






الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر -2- أبو القاسم سعد الله

كلية العلوم الإنسانية

قسم التاريخ


# الحياة الاجتماعية للدولة السامانية

# 261- 389هـ/ 874- 999م

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط


إعداد الطالب:

- هوشات سامي

إشراف الأستاذ الدكتور:

- أحمد شريفي


لجنة المناقشة:

| | | |
|---|---|---|
| الأستاذة الدكتورة نبيلة عبد الشكور | جامعة الجزائر 02 أبو القاسم سعد الله | رئيسا. |
| الأستاذ الدكتور أحمد شريفي | جامعة الجزائر 02 أبو القاسم سعد الله | مشرفا ومقررا. |
| الدكتور عبد القادر شريف | جامعة الجزائر 02 أبو القاسم سعد الله | مناقشا. |
| الأستاذ الدكتور غرداوي نور الدين | جامعة الجزائر 02 أبو القاسم سعد الله | مناقشا. |
| الدكتور زرقوق مُحمَّد | جامعة خميس مليانة الجيلالي بونعامة | مناقشا. |
| الدكتور مبارك بشير | جامعة تيبازة مرسلي عبد الله | مناقشا. |

**السنة الجامعية**

1441- 1442 هـ / 2020- 2021 م.

بسم الله الرحمن الرحيم

## إهــداء ......

إلى نور أضاء دربي لسنين...

إلى خير سند كان لي ... وخير مُعين...

.... أبي .... أحمد باي...

آه كم أشتاق إلى مجالستك ... محادثتك ...مداعبتك

كم أشتاق إليك ...وإلى نفسي بقربك

تغمّد الله روحك الطاهرة برحمته ... لن تغيب ذكراك عن بالي

إلى الأمل ... أمي الجميلة .... جميلة ....

حفظها الله من كل سوء وسقم...

ورزقني برها وقربها ... لن تفيك كلماتي ... حقك..

إلى زوجتي ورفيقة دربي ...

إلى كل الإخوة والأخوات وأبنائهم ....

إلى كل الأصدقاء وزملاء الدراسة...

إلى كل من علمني يوما ما ...حرفا

أساتذتي الكرام ....

إليكم جميعا أهدي هذا العمل ...

# مقدمة

**1- التعريف بالموضوع وأهميته:**

انقسم العالم الإسلامي بعد توسع رقعته إلى قسمين، واستُخدم لفظ المشرق الإسلامي خلال العصر العباسي للدلالة على تلك الأقاليم الواقعة إلى الشرق من بغداد، وهذا تمييزا لها عن المناطق الواقعة إلى الغرب من العاصمة العباسية، وقد ورد هذا المصطلح وبهذه الدلالة في عدد من المراسلات الرسمية، وعلى لسان عدد من العلماء والمؤرخين والجغرافيين الذين درسوا تاريخ هذه المنطقة، من العالم الإسلامي التي ظهرت بها عدد من الدول المستقلة عن الخلافة العباسية، في أعقاب ضعفها ونهاية ما يُعرف تاريخيا با لعصر العباسي الأول أو عصر الحكم المركزي لكل أنحاء الدولة، هذا الحدث الذي يؤرخ بسنة 232هـ/ 847م، في أعقاب وفاة الخليفة "الواثق بالله".

ومردّ نشوء هذه الدول المستقلة بالمنطقة خلال تلك الفترة، بالإضافة إلى الضعف الذي كان قد ألّم بالخلافة، هو بروز ذلك الشعور القوي بالانتماء إلى إحدى القوميات بالمنطقة، والاعتزاز بهذا الانتماء، هذا الشعور الذي تزامن وظهور شخصيات قيادية من تلك القوميات بهذه المنطقة، هذه الشخصيات التي انتمت إلى أسر عريقة، ذات أمجاد وماضي تليد، سعت لإنشاء كيانات مستقلة عن الخلافة العباسية، وحاولت بعث أمجادها الغابرة وإحياء بعض جوانبها الحضارية، وصبغها بالصبغة الإسلامية.

ومن جملة هذه الأسر العريقة التي تمكنت من إنشاء كيانات سياسية مستقلة عن الخلافة، وإن بقيت تابعة لها في أغلب مراحلها ومحطاتها ولو تبعية إسمية فقط، نجد الدولة السامانية، التي أسستها أسرة فارسية عريقة لها تاريخ وماضي حافل، بحكم امتداد أصولها إلى سلالة الأسرة الساسانية التي حكمت بلاد فارس وما جاورها لمدة زمنية طويلة، وقد امتد حكم الدولة السامانية لفترة زمنية طويلة بدأت بصفة رسمية من سنة 261هـ/ 874م وإلى غاية سنة 389هـ/ 999م، تعاقب خلالها على الحكم عشرة أمراء كلهم من نسل جدّهم سامان خداه، الذي حملت الدولة إسمه.

وامتد الحكم الساماني على مناطق شاسعة في المشرق الإسلامي إذ خضعت لحكمها بلاد ما وراء النهر خوارزم خراسان، سجستان طبرستان الري أصفهان شيراز وغيرها، إلاّ أنّ نفوذها على بعض هذه المناطق كان متذبذبا بحكم الصراعات مع دول الجوار من أجل التوسع، فكانت أجزاء من هذه المناطق محل أخذ ورد بين الدولة السامانية والقوى المتنازعة معها، إلاّ أنّ النفوذ الساماني كان واضحا على أقاليم بلاد ما وراء النهر خوارزم وخراسان، التي بقيت تحت سيطرتهم إلى غاية أواخر المحطات من حكم هذه الأسرة.

والدولة السامانية كانت من أكثر القوى المهابة في المنطقة الشرقية من العالم الإسلامي فقد أتاح لها جيشها القوي الذي شكّل العنصر التركي نواته الرئيسية، من حكم مساحات مترامية الأطراف، في منطقة جغرافية

مميزة لعدة اعتبارات، خاصة وأنّ هذه المناطق كانت بلاد خير وبركة، مُعظم مدنها مراكز تجارية مهمة يقصدها التجار من مختلف بقاع العالم، فضلا عن كون أراضيها جزءا من طريق الحرير المهم، مما منح المنطقة حيوية تجارية كبيرة وعاد بالفائدة على الدولة والسكان على حد سواء، فالموقع الإستراتيجي لأراضي الدولة السامانية جعل منها معبرا ومحطا رئيسيا لمختلف القوافل التجارية، هذه العوامل ساهمت في ازدهار الدولة السامانية وارتفاع مداخيلها وثروتها الأمر الذي انعكس إيجابا على مختلف مجالات الحياة بها.

كما حمل السامانيون على عاتقهم مهمة الوقوف في وجه الكثير من الأخطار الخارجية التي كانت تهدد العالم الإسلامي أبرزها خطر قبائل الأتراك الوثنيين الذين كانوا يهاجمون المسلمين بين الفينة والأخرى، بالإضافة إلى مجاورتها لأجزاء من بلاد الهند، فبالتالي كانت لها مهمة ثغرية خطيرة، نجحت في القيام بها على أكمل وجه حتى أنّ السامانيون أصبحوا هم من يهاجمون تلك النواحي بعد أن تخلوا عن الموقف الدفاعي، وعلى الرغم من كثرة حروب السامانيين مع أعدائهم من غير المسلمين، وحتى مع جيرانهم من الدول المسلمة لأسباب توسعية، إلاّ أنّ الدولة كانت تعتمد أسلوب حكم قوامه العدل والإصلاح، وقد أثنى على حكمهم الكثير من المؤرخين.

وبالإضافة إلى كل هذه المعطيات كان المجتمع الساماني مشكلا من مزيج من الأعراق والأجناس البشرية التي تختلف ألسنتها، وتتباين معتقداتها ومذاهبها، ما يُؤدي بالضرورة إلى اختلاف كبير في الثقافة والعادات والتقاليد ونمط العيش، الأمر الذي يكون له ما بعده، وبناءا عليه فقد قررت خوض غمار دراسة تتطرق إلى أوضاع المجتمع الساماني وأبرز جوانبه، فكان موضوع أطروحتي بعنوان:

**"الحياة الاجتماعية للدولة السامانية 261 – 389هـ/ 867– 999م".**

## 2– أسباب اختيار الموضوع :

أثناء إعدادي لرسالة الماجستير التي كان عنوانها "الدور السياسي والحضاري للدولة السامانية خلال القرنين 3 و4هـ/ 9 و10م"، تطرقت لمختلف محطات هذه الدولة المتعددة الأعراق والأديان والمذاهب والفرق واللغات وهذا حسب ما كانت تقتضيه خطة الموضوع وطبيعة الدراسة، وخلال دراستي تلك لاحظت أنّ الجانب الاجتماعي والاقتصادي لهذه الدولة وكغيرها من دول المشرق، وعلى الرغم من أهميته وأحقيته بالدراسة إلاّ أنه لا توجد محاولات أكاديمية لدراسة هذه الجوانب فتبادر إلى ذهني فكرة اختيار موضوع في الدكتوراه له علاقة بأحد الجانبين إما الاجتماعي وإما الاقتصادي لهذه الدولة الإسلامية الواقعة في أقصى الحدود الشرقية للعالم الإسلامي.

وعليه فقد قررت خوض غمار هذه الدراسة مع التركيز على الشق الاجتماعي في الدولة السامانية، وهذا على الرغم من حدة المخاوف المترتبة عن هذا القرار، بحكم إدراكي المسبق لصعوبة الخوض في هكذا مجال، قلّ سالكوه وندُر واردوه، ومما زاد من مخاوفي هو تلك الندرة التي كنت قد وقفت عليها في دراستي السابقة، فيما يتعلق بالمعلومات ذات الصلة بالجانب الاجتماعي في المصادر التاريخية العامة، والتي شكّلت الأحداث السياسية وتقلباتها أبرز اهتمامات كاتبيها، وبالرغم من ذلك فقد قررت خوض هذه المغامرة البحثية، على أمل تقديم إضافة لتاريخ هذه الدولة التي تعلقت بدراستها وقضيت أوقاتا كثيرة في الإطلاع على خبايا تاريخها حتى أنه أصبح يستهويني أكثر من غيره، وأصبحت لدي رغبة أكبر في خوض غمار مجاهيل تاريخ المناطق التي خضعت لحكم الأسرة السامانية على مدار أكثر من قرن من الزمن، هذا عن **الأسباب الذاتية** التي حفّزتني لاختيار الموضوع.

أما **الأسباب الموضوعية** فتتمثل في رغبتي الملحة في خوض غمار الدراسات الاجتماعية بهدف معالجة النقص من ناحية دراستها ومحاولة فتح الباب أمام مزيد من الباحثين لخوض غمار مثل هذه الدراسات البعيدة عن الطابع العسكري والسياسي الطاغي على أغلب الدراسات التاريخية، وبالتالي محاولة خلق نوع من التوازن بين جميع هذه الدراسات، التي ولا شكّ تُكمّل بعضها البعض، وتُثري مكتباتنا الوطنية، ومن الدوافع كذلك هو قلة الدراسات الجزائرية التي تطرقت لتاريخ المشرق الإسلامي وكذلك للتاريخ الآسيوي الذي فتح أساتذتنا الأكارم بابه الخصب ببلدنا، لإدراكهم الكبير لحجم أهمية تلك المناطق وإسهاماتها المميزة في التاريخ الإسلامي بمختلف جوانبه ومحطاته وبناءا على كل ما سبق فقد قررت المُضي قدما في هذا البحث، ولله الحمد والمنة والفضل.

## 3- إشكالية الموضوع :

الدولة السامانية دولة إسلامية مشرقية، مترامية الأطراف جغرافيا، متنوعة المشارب فكريا، متمايزة الأجناس عرقيا ولغويا، وفوق كل هذا تُعتبر أراضيها من أكثر مناطق وبؤر التوتر السياسي، بحكم مهمتها الثغرية ووظيفتها الدفاعية على المسلمين، باعتبارها أول حائط صد يحمي العالم الإسلامي ضد الكثير من أعدائه، في ظل كل هاته المعطيات كان يعيش المجتمع الساماني، مما دفعني للتساؤل:

- عن أبرز العناصر البشرية الفاعلة بالمجتمع الساماني؟ ومجالات نشاطها؟ ومناطق تمركزها؟ وإلى أي مدى بلغ نطاق تأثيرها في هذا المجتمع؟

- كيف كانت تركيبة المجتمع الساماني؟ وطبيعة العلاقات بين مختلف عناصره؟

– إلى أي مدى بلغ تأثير المرأة في هذا المجتمع المشرقي؟ وكيف كانت مكانتها فيه؟

– ما هي أبرز مظاهر الحياة العامة في هذا المجتمع؟ وكيف كانت عناصره تقضي أيامها وتحيي أعيادها وأيامها ومناسباتها؟

– إلى أي مدى بلغ احترام مختلف مكونات المجتمع لبعضها البعض؟

– وفي ظل حتمية التعايش بين هذه العناصر المتمايزة في عديد المجالات، هل حدثت تفاعلات بين أفراده؟

– وكيف كانت أبرز المظاهر السلوكية بهذا المجتمع؟

## 4– خطة البحث :

للإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدت خطة مقسمة إلى خمسة فصول إضافة إلى مقدمة للموضوع وخاتمة له.

عرّفت في **المقدمة** بالموضوع وإشكالياته ودوافع اختياره، وخطة العمل المتبعة وأبرز المصادر والمراجع التي كانت السند لي، في إنجاز هذا العمل.

وتطرقت من خلال **الفصل الأول** للجانب الجغرافي والتاريخي لهذه الدولة، وهذا من خلال التعريف **أولا** بالامتداد الجغرافي للدولة، الذي تركزّ خاصة في مناطق بلاد ما وراء النهر، خوارزم وخراسان، مع التعريف بأبرز المدن بهذه الأقاليم وبعض خصائصها ومميزاتها، وتطرقت في المرحلة **الثانية** إلى دراسة المناخ والمياه بهذه المناطق وهذا نظرا لأنّ المياه هي عصب كل حياة وقوامها،كما أنّ المناخ له تأثيراته وانعكاساته على المنطقة وسكانها على حد سواء، وفي العنصر **الثالث** عرضت التاريخ السياسي لهاته الدولة بشكل مختصر، ذلك أنّ هذه العناصر السابقة مجتمعة ما هي إلاّ تمهيد للدخول في الموضوع ومعالجته، وفي هذا العنصر الثالث تطرقت إلى كيفية بروز حكم هذه الأسرة وأبرز محطاته، ثم عرّفت بأمراء هذه الدولة العشرة الذين تعاقبوا على حكمها منذ إعلان قيامها رسميا وحتى تاريخ زوال حكمها.

أما **الفصل الثاني** من الدراسة والمتكون من خمسة مباحث، فمن خلاله عالجت التركيبة السكانية للمجتمع والمشكلة من العنصر الفارسي المتمركز أساسا بمناطق خراسان، إضافة إلى العنصر التركي، ثم العنصر العربي الذي بدأ تواجده واستقراره بمناطق خراسان وبلاد ما وراء النهر مع عملية الفتح الإسلامي، التي تبعها استقرار بعض القبائل العربية هناك، كما تطرقت من خلال العنصر الرابع في هذا الفصل للعناصر البشرية الأخرى التي يتشكل منها المجتمع الساماني بما في ذلك أهل الذمة من يهود ومسيحيين ومجوس، أما العنصر الخامس من

الفصل، فمن خلاله تطرقت لتعداد سكان الدولة وأبرز العوامل المؤثرة عليه، ومن خلاله كذلك عرضت الجانب الصحي في هذه الدولة وأبرز ما تعرضت له من كوارث وأوبئة.

أما **الفصل الثالث** فحمل عنوان " تراتبية المجتمع الساماني ودور المرأة فيه "، والذي اندرجت تحته أربعة مباحث تطرقت من خلال أول هاته المباحث إلى الطبقة العليا الأرستقراطية المتكونة من الأمراء وأسرهم وكبار رجال الدولة والأسر المتنفذة وكبار تجار الدولة إضافة إلى كبار رجال العلم والأدب الذين كانت لهم مكانة خاصة في ظل الحكم الساماني، أما المبحث الثاني فمن خلاله عرضت أوضاع الطبقتين الوسطى والعامة وأبرز أنشطتهما الاقتصادية وظروفهما المعيشية ومميزات حياة هاتين الطبقتين، أما المبحث الثالث فمن خلاله عرضت أوضاع الرقيق والجواري بالدولة السامانية، بدءا من تجارة الرقيق وأبرز مراكزه وصولا لأنواعه ووظائفه، خاصة وأنّ هذا العنصر البشري لطالما كان من أكثر الفئات التي تتعرض للاستغلال والازدراء والتهميش عبر التاريخ في ظل حياة مأساوية عنوانها الشقاء والمعانات.

ومن خلال المبحث الرابع المعنون بالمرأة في المجتمع الساماني، حاولت عرض حياة المرأة دورها وتأثيرها في هذا المجتمع، واندرج تحت هذا المبحث عدة عناصر كل عنصر كان لموضوع محدد، كالزواج وتقاليده، ومكانة المرأة في المجتمع والتي تختلف حتما باختلاف طبقتها الاجتماعية وثروتها أو ثروة أسرتها، ثم تطرقت لأبرز أنشطتها في هذا المجتمع وكذلك دورها في الحياة السياسية وتأثيرها فيها، خاصة في ظل انتشار ظاهرة المصاهرات السياسية، ثم تطرقت إلى وضعية المرأة السامانية التعليمية ومدى إسهامها في الجانبين العلمي والثقافي.

أما **الفصل الرابع** فكان مخصصا لأبرز مظاهر الحياة العامة، بدءا بوسائل التسلية والترفيه بالمجتمع، والتي تنوعت وتعددت فكان منها المجالس الاجتماعية على اختلافها بدءا من مجالس الخاصة وأبهتها وصولا إلى مجالس العامة وبساطتها، إضافة إلى مختلف الألعاب والرياضات الممارسة وأبرز أماكن الاستجمام وقضاء فترات الراحة التي كانت تقصدها الأسر بالمنطقة، أما المبحث الثاني فخصصته للأعياد والاحتفالات بالبلاد السامانية ومظاهرها، بدءا با لأعياد والاحتفالات الإسلامية ثم الأ عياد والاحتفالات الغير إسلامية كالنيروز والمهرجان وغيرها، وصولا لأبرز أعياد النصارى واليهود، أما المبحث الثالث فكان للحديث عن المائدة السامانية المتنوعة والثرية بما فيها من أطعمة وأشربة، وصولا إلى المائدة وطريقة تنظيمها وابرز آدابها في هذا المجتمع.

أما المبحث الرابع من هذا الفصل فكان مخصصا لأنواع الملابس وأدوات الزينة، تطرقت من خلاله لصنع الملابس بالمنطقة، وأنواع الملابس التي تختلف باختلاف وظيفتها، ثم عرضت نماذج من لباس بعض فئات المجتمع الساماني

كما تطرقت من خلال هذا المبحث لملابس النساء وأدوات الزينة لكلا الجنسين، كما تحدثت من خلاله على الأفرشة والبسط والسجاد والتي تعتبر بدورها من المنسوجات، أما خامس مباحث هذا الفصل الرابع، فكان مخصصا لأبرز المؤسسات والمنشآت بالدولة وأهم أدوارها وخدماتها الاجتماعية، على غرار المراكز التعليمية المكتبات، الأسواق، الخانات والفنادق، الرباطات، الحمامات، وصولا إلى الطرق والجسور.

أما **الفصل الخامس** من الأطروحة فكان مخصصا لأبرز السلوكيات والتفاعلات بالمجتمع الساماني وجاء هذا العنصر مقسما إلى ثلاثة مباحث ينضوي تحت كل مبحث مجموعة من العناصر، فمن خلال المبحث الأول تطرقت إلى أبرز السلوكيات بالمجتمع الساماني، عرضت من خلاله أخلاق سكان المنطقة، بجانبها الإيجابي والسلبي والتي أوردتها المصادر المتنوعة بين طياتها، كما استعرضت من خلال هذا المبحث الأول أبرز العادات والتقاليد المنتشرة في البلاد السامانية والتي كان لبعضها جذور تمتد لأزمنة سابقة، ومن خلال المبحث الثاني حاولت عرض جوانب اجتماعية متنوعة شهدها المجتمع الساماني على غرار نظافة المدن ووضعية الأطفال، وبعض الطقوس الجنائزية المتبعة، فضلا عن التنجيم السحر والتطير،الهدايا والتهادي في المجتمع وغيرها من مظاهر، أما المبحث الأخير من هذا الفصل فكان للحديث عن أبرز جوانب التأثير والتأثر بين مختلف مكونات المجتمع الساماني والتي برزت في مختلف مجالات الحياة.

* وفي الأخير ختمت أطروحتي بأبرز النتائج المستخلصة من هذه الدراسة.

## 5- الإطار الزماني والمكاني:

إنّ الإطار الزماني لهذه الدراسة يرجع إلى القرنين الثالث والرابع للهجرة التاسع والعاشر للميلاد، وتحديدا خلال الفترة الممتدة ما بين 261- 389هـ/ 867- 999م، هذه الفترة الزمنية التي تمثل فترة حكم ونفوذ الأسرة السامانية، بدءا من ظهورها على الساحة السياسية في المشرق الإسلامي في أعقاب تعيين الخليفة العباسي المعتمد على الله للأمير "نصر بن أحمد" كحاكم فعلي وشرعي على جميع أعمال ما وراء النهر سنة 261هـ/ 867م، ثم ازدياد النفوذ الساماني في تلك المناطق تدريجيا بفعل توسعاتهم وبمباركة من الخلافة العباسية، وينتهي الإطار الزماني بسقوط الدولة السامانية بشكل نهائي وزوال نفوذ هذه الأسرة التي وُصف حكمها بالمستنير، بعد أن سيطر الغزنويين على جزئها الخراساني، وسيطر القراخانيون على مناطق نفوذها في بلاد ما وراء النهر سنة 389هـ/ 999م، وهذا بعد أن استشرى الضعف في مختلف مفاصلها.

أما **الإطار المكاني** للدراسة، فهو محدد بمناطق بلاد ما وراء النهر، خوارزم وخراسان، وأبرز حواضرهم والمدن التابعة لهم، ومردُّ هذا إلى كون النفوذ الساماني استمر في هذه المناطق منذ سيطرتهم عليها، ودخولها تحت حكمهم وإلى غاية السقوط النهائي للدولة، وإن كان النفوذ الساماني قد امتد على مساحات شاسعة في المشرق الإسلامي ومن المناطق التي خضعت لحكمهم طبرستان والري وبلاد الجبل وبلاد سجستان وغيرها، إلاّ أنّ الملاحظ على النفوذ الساماني في هذه المناطق أنه كان مُتقطعا، وأنه لم يدم طويلا في بعضها، وأبرز الحواضر المعنية بالدراسة هي مدن فرغانة، أسبيجاب، الشاش، أشروسنة، سمرقند وبخارى وهي من مدن ما وراء النهر، بالإضافة إلى أبرز مدن خوارزم كالجرجانية، أما أبرز مدن إقليم خراسان فهي نيسابور، مرو،هراة ومدينة بلخ.

## 6- المنهج المتبع في الدراسة :

ولإنجاز هذه الدراسة فقد قمت بجمع المادة من المصادر والمراجع، وبعد قراءة هذه المادة، قسّمت العمل إلى فصول، وشرعت في تحرير العمل، مستعينا بعدد من المناهج العلمية الموضوعية هي:

**المنهج التاريخي الوصفي** : اعتمدت عليه في عدد من أجزاء البحث من ذلك أثناء وصف الجانب الأخلاقي لبعض العناصر البشرية، وأثناء وصف المؤسسات والمنشآت الاجتماعية، وكذلك في سرد تسلسل الأحداث السياسية، وأيضا أثناء الحديث عن الامتداد الجغرافي للدولة السامانية وابرز مناطق نفوذها وخصائصها وميزاتها كما استخدمته في وصف الكثير من المظاهر الاجتماعية كالاحتفالات المتنوعة والأعياد والمجالس، وفي وصف المائدة السامانية وأنواع الملابس.

**المنهج المقارن**: اعتمدت عليه أثناء وجود اختلاف في المعلومات الواردة في ثنايا المصادر المتنوعة، وبالتالي كنت أسعى للمقارنة بينها، بهدف ترجيح بعضها والوصول إلى أكثرها مصداقية، مع إضافة بعض التعليقات، ومن عناصر البحث التي اعتمدت فيها على هذا المنهج العنصر الخاص بالمناخ في المنطقة، كما اعتمدته في خضم حديثي عن تراتبية المجتمع الساماني، فاختلاف الطبقات الاجتماعية يفرض على الباحث ضرورة المقارنة بينها.

**المنهج التحليلي النقدي**: وذلك من خلال السعي لتحليل بعض الظواهر الاجتماعية لفهم أسبابها، أو نقد بعضها الآخر، وكذلك لنقد بعض المعلومات التي أوردتها المصادر بسبب بعدها عن الصحة أو بسبب طابعها الأسطوري، خاصة وأنّ الروايات الأسطورية المتداولة بين الناس متواجدة ومنتشرة في أغلب المجتمعات.

**7- الدراسات السابقة:**

كان موضوع **الدور السياسي والحضاري للدولة السامانية خلال القرنين 3و4هـ/ 9 و10م**، للباحث هوشات سامي وبإشراف الأستاذ أحمد شريفي، المقدم لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط بقسم التاريخ جامعة الجزائر2 خلال السنة الجامعية، 1435- 1436هـ/ 2014- 2015م، إحدى الدراسات التي تطرقت للتاريخ السياسي والحضاري لمنطقة خراسان وبلاد ما وراء النهر، في ظل الحكم الساماني ومن خلالها تطرق الباحث للجانب الاجتماعي بهذه الدولة عرضيا، إذ أنّه أورد هذا الجانب في المبحث الثالث من الفصل الثاني لرسالته فجاء بشكل موجز ومختصر، وبالتالي كانت فكرة رسالة الدكتوراه ناتجة عن دراسة تاريخ حكم هذه الأسرة في رسالة الماجستير السابقة الذكر.

كما أنجزت بجامعة الجزائر عدد من الدراسات عن منطقة خراسان وبلاد ما وراء النهر، إلاّ أنها لم تكن ذات صلة بالتاريخ الاجتماعي للمنطقة، هذا إذا استثنينا رسالة الباحث وليد بودانة المعنونة كالآتي" **أهم حواضر خراسان وبلاد ما وراء النهر من خلال كتابات الرحالة والجغرافيين العرب (من ق 3 إلى منصف ق9 هـ/ ق 9 إلى منصف ق 15م)**" حصّل بها شهادة الدكتوراه بإشراف أستاذنا أحمد شريفي، درس من خلالها مختلف الجوانب الحضارية واحتوت بين طياتها عددا من الإشارات ذات الطابع الاجتماعي.

ومن الدراسات الأخرى التي اقتصرت على بعض المناطق خراسان وبلاد ما وراء النهر، نذكر رسالة **الحياة العلمية في بلاد ما وراء النهر خلال عهد الدولة القراخانية**، وهي رسالة بإشراف أستاذنا أحمد شريفي ولصاحبها خالد شارف الذي حصّل بها شهادة الدكتوراه، وهناك دراسة أخرى عن إقليم خراسان، ترجع إلى فترة ما قبل الحكم الساماني نوقشت في التسعينيات بجامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة لصاحبها نجيب بن خيرة بعنوان **"الخراسانيون ودورهم السياسي والعلمي في العصر العباسي الأول"** وهي بعيدة نوعا ما عن موضوع دراستي ذو الطابع الاجتماعي البحت.

أما عن الدراسات العربية فقد أنجز بعضها عن السامانيين إلا أنها لم تكن مُخصصة للجانب الاجتماعي بل كان بعضها عاما يتطرق إلى مختلف الجوانب كرسالة سميحة أبو الفضل المنجزة بجامعة دمشق والمعنونة **بالسامانيون ودولتهم في بلاد ما وراء النهر** حازت من خلالها رسالة الدكتوراه بإشراف الأستاذ سهيل زكار، وهي تتطرق إلى مختلف الجوانب الحضارية بالدولة السامانية، غير أنها اقتصرت على إقليم ما وراء النهر دون خراسان ومن أبرز الدراسات العربية التي ركزّت على أحد الجوانب الحضارية من الحكم الساماني هي رسالة الدكتوراه للباحث المجد إحسان ذنون الثامري بعنوان " **الحياة العلمية زمن السامانيين** " قدّمها على مستوى كلية الدراسات

العليا بجامعة الأردن بإشراف الدكتور عبد العزيز الدوري، وقد طبعت هذه الرسالة بلبنان، وجاءت هذه الدراسة مقسمة إلى ستة فصول، وقد كانت هذه الدراسة مخصصة للجانب العلمي والثقافي، ولذلك فقد استفدت منها كثيرا أثناء الحديث عن أبرز العلماء على العهد الساماني ومكانتهم الاجتماعية المميزة، كما أفدت منها في الجوانب التي لها علاقة بمراكز التعليم ودورها الاجتماعي.

- ومن أبرز الأعمال الأكاديمية رسالة الماجستير للباحث إحسان ذنون الثامري كذلك، والتي ناقشها سنة 1417هـ/ 1997 بجامعة اليرموك، والتي جاءت موسومة بعنوان **"التاريخ الحضاري لمدينة بخارى منذ الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن الرابع الهجري العاشر ميلادي 94- 389هـ/ 712- 999م"**، بإشراف الأستاذ صالح مُحَمَّد الفياض أبو دياك، ومن خلالها تطرق إلى أبرز المحطات السياسية والحضارية بما في ذلك الجانب الاجتماعي للمدينة التي أصبحت عاصمة للسامانيين، كما أنّ الباحث قام بزيارة المدينة ونواحيها أثناء فترة دراسته للموضوع، وعاين آثارها وشاهدها بنفسه، كما أورد في رسالته عددا من السلوكيات والعادات التي وردت في المصادر ولاحظ أنّ أهل المنطقة لا يزالون محافظين عليها إلى اليوم، كزيارة بعض المشاهد والتبرك بها، وقد أفدت كثيرا من رسالته في الجوانب الاجتماعية المتعلقة بالعاصمة السامانية.

- وأذكر كذلك رسالة الدكتوراه للباحث مُحَمَّد حسن عبد الكريم العمادي المعنونة " **بخراسان في العصر الغزنوي** " والتي أشرف عليها بقسم التاريخ في كلية اللسانيات بجامعة قطر، الأستاذ الدكتور عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، وطُبع هذا العمل بالأردن سنة 1997م، وقد استفدت من هذا العمل في بعض جوانبه، ومن الأعمال الأكاديمة كذلك رسالة دكتوراه للباحث مُحَمَّد الفاجالو معنونة "**بالحياة العلمية في نيسابور خلال الفترة 290- 548هـ/ 901- 1153م**" أشرف عليها الأستاذ مريزن سعيد مريزن، بجامعة أم القرى المملكة العربية السعودية، نوقشت سنة 1421هـ/ 2000م، أفدت منها في بعض جوانبها المتعلقة بالعلماء والمراكز العلمية.

ومن الدراسات السابقة كذلك أطروحة دكتوراه نوقشت بكلية الآداب جامعة الزقازيق المصرية سنة 1429هـ/ 2008م وتحمل عنوان " **إقليم ما وراء النهر في العصر السلجوقي ( 429- 558هـ/ 1037- 1162م**" أعدتها الباحثة ذهبية عاشور أبو بكر قري وأشرفت عليها الأستاذة سامية مصطفى مسعد، ومن الدراسات الأكاديمية التي تطرقت لتاريخ بعض مدن المنطقة دون غيرها، رسالة الماجستير التي تحمل عنوان " **الحياة العلمية في بلخ خلال الفترة 205هـ إلى 617هـ**" للباحثة إيمان بنت سعود بن خيشان القرشي وبإشراف الأستاذ مريزن بن سعيد عسيري نوقشت سنة 1434هـ/ 2013م، بقسم التاريخ في جامعة أم القرى، بالإضافة إلى إحدى رسائل الماجستير بجامعة عين شمس المصرية والتي نوقشت سنة 1428هـ/ 2007م، **بعنوان الحياة**

**السياسية والحضارية في مدينة هرات من بداية القرن الثالث الهجري إلى نهاية حكم السامانيين ( 205– 389هـ/ 820– 999م)**، من إعداد الباحث أحمد مجدي عطوة أحمد وبإشراف الأستاذ فتحي عبد الفتاح أبو سيف.

**8– تقييم المصادر والمراجع المعتمد عليها في البحث:**

* وقد اعتمدت لإنجاز أطروحتي على عدد من المصادر والمراجع والتي لا غنى عنها أبرزها:

**أ– المصادر الفارسية المترجمة إلى العربية** : والتي خدمتني في البحث كثيرا، وأشرف على ترجمتها عدد من الدكاترة في اللغة الفارسية والذين لهم علاقة وطيدة بالتاريخ، وتكمن أهمية بعض هذه المصادر في أن أصحابها كانوا قد عاصروا العهد الساماني، أو كانوا قريبين منه زمنيا، ومن أبرزها:

– **كتاب تاريخ بخارى** لأبي بكر مُحَّد بن جعفر **النرشخي** ( ت 348 هـ / 959 م ) ، والذي كان هدية منه إلى الأمير الساماني الملقب بالحميد نوح بن نصر بن أحمد سنة 322هـ/ 943م بعد أن انتهى من تأليفه، وتكمن أهميته في كون صاحبه كان معاصرا للسامانيين وجُلُّ ما يرويه من أخبار كان قريب العهد منها، وأصل الكتاب عربي ترجم للفارسية، كما تمت ترجمة هذا الكتاب إلى عدة لغات عالمية، وبفضله تحصلنا على الكثير من أخبار السامانيين، عن نسبهم وفترات حكمهم، وما عرفته فترة كل أمير من أمراء الدولة من أحداث مهمة، فضلا عما ورد بين ثناياه من معلومات عن العاصمة السامانية بخارى بالإضافة إلى وصف حدائقها وأنهارها ومساجدها وأسواقها، فضلا عن ما يلحق بها من مدن تابعة لها، كما احتوي بين طياته العديد من الإشارات ذات الصلة بالوضع الاجتماعي، وعلى الرغم مما تميزت به معلومات الكتاب من اختصار، إلا أنه خدمني في أغلب مراحل البحث، وفي جوانب عدة وقد قام بتحقيقه وترجمته إلى العربية الدكتور أمين عبد المجيد بدوي ونصر الله مبشر الطرازي.

ومن أبرز المصادر التي أفادتني في دراستي كتاب **سياسة نامة** للوزير السلجوقي **نظام الملك** الطوسي (ت485 هـ/ 1092م)، الذي أورد الكثير من المعلومات عن السامانيين ومآثرهم، واستفدت من هذا المصدر خاصة في المعلومات التي أوردها عن العنصر التركي بروزه دوره وتأثيره في الدولة السامانية، والمكانة الكبيرة التي حصّلها، كما تطرق الكتاب بشيء من التفصيل إلى تمرد القائد التركي ألبتكين الذي نتج عنه تأسيس الدولة الغزنوية، بالإضافة إلى الحديث عن بعض الحركات المذهبية الباطنية التي برزت بخراسان وما وراء النهر على العهد الساماني، ومما زاد من قيمة هذا المصدر هو قيام الدكتور يوسف بكار بترجمته من الفارسية إلى العربية، ونظرا لقيمة هذا الكتاب

فقد طبع عدة مرات، وترجم إلى عدة لغات منها الروسية والفرنسية والانجليزية والألمانية والتركية، وهو من أهم المصادر لدراسة تاريخ المشرق.

ومن المصادر المهمة كذلك كتاب **زين الأخبار** لأبي سعيد عبد الحي بن الضحاك بن محمود **الكرديزي** (ت 443هـ/1051م) الذي أرّخ للحوادث منذ بدأ الخليقة إلى منتصف القرن الخامس هجري الحادي عشر ميلادي وهذا المصدر منوع المواضيع ففيه التاريخ والآثار والأعياد والعادات والتقاليد والأنساب، وقد ورد فيه حكم كل الأمراء السامانيين بشيء من التفصيل حيث خصص الكاتب لهم جزءا مهما من الباب السابع من الكتاب واستفدت من هذا المصدر الكثير من المعلومات عن المجتمع، أما ترجمته فتكفلت بها عفاف السيد زيدان المتحصلة على الدكتوراه في الأدب الفارسي والتي درست إلى جانب الفارسية التاريخ كذلك.

ومن المصادر الفارسية المترجمة كذلك **سفر نامة** للرحالة الفارسي **ناصر خسرو علوي** الشيعي المذهب الذي وصف في ثناياه عددا من مناطق خراسان ، واعتمدت كذلك على كتاب **فارس نامة لابن البلخي** ، وبالإضافة إلى المصادر السابقة اعتمدت على كتاب **محمّد بن خاوندشاه العروف بخواندمير** والمعنون **بروضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفاء** والذي يتطرق إلى بعض محطات الحكم الساماني وقد ترجمه كل من السباعي محمّد السباعي وأحمد عبد القادر الساداتي، بالإضافة إلى كتاب **طبقات ناصري** الذي كتبه في مدينة دلهي الهندية خلال القرن السابع هجري، العلامة قاضي القضاة منهاج السراج الجوزجاني وقامت بترجمته الدكتور ة، عفاف السيد زيدان، وغيرها من المصادر المترجمة والتي خدمت معظمها البحث ولو في بعض أجزائه.

كما استفدت من كتاب عمر الخيام ابن إبراهيم النيسابوري المعنون **بنوروز نامه** والذي ترجمه رمضان متولي في الجانب الذي يتعلق بإحياء هذا العيد لدى أهالي المنطقة، واستقيت الكثير من المعلومات الاجتماعية من مصدر آخر جد مهم وهو كتاب النظامي العروضي السمرقندي المعنون **بمجمع النوادر أو جهار مقاله** – أو المقالات الأربع في الكتابة والشعر والنجوم والطب والذي ترجمه عبد الوهاب عزام، وغيرها من مصادر.

**ب – المصادر الفارسية المترجمة إلى اللغات الأوربية:**

ومن المصادر التي اعتمدت عليها في عملي هذا كتاب Nuzhat- Al-qulub لصاحبه حمد الله المستوفي الذي ألفه في القرن الثامن للهجرة وترجمه إلى اللغة الإنجليزية G- Le Strange، إضافة إلى مصدر آخر مترجم للفرنسية وهو كتاب Histoire des Samanides وهو ترجمة للفرنسية عن أصله الفارسي، ألفه محمّد بن خاوندشاه الملقب **بميرخوند** ( ت903هـ/ 1497م) وقام بترجمته إلى الفرنسية وتحقيقه المستشرق الفرنسي شارل فرانسوا ديفرميري، وهذا الكتاب جزء من موسوع ة ميرخوند الشاملة حول التاريخ الإسلامي المعنونة **بروضة**

**الصفا**، والمقسمة إلى مقدمة سبعة أقسام وخاتمة، والتي أورد لنا فيها العديد من محطات وأخبار التاريخ الساماني في مختلف جوانبه بما في ذلك الجوانب الاجتماعية والاقتصادية، فضلا عن الأحداث السياسية والصراعات العسكرية لهاته الدولة.

**ج- المصادر العربية :**

والتي تعتبر ركيزة الدراسات ذات الصلة بالتاريخ الإسلامي، وهي عديدة ومتنوعة واستفدت منها في الكثير من جوانب البحث، ومن أهمها كتب الرحالة والجغرافيين وبعض الكتب الأدبية بالإضافة إلى كتب التاريخ العام، وكان عدد من أصحاب هذه الأعمال قد عاصر فترة حكم الساماني، وبالتالي جاءت معلوماته جد مهمة عن أوضاع المجتمع وغيره، خاصة منهم من كان على اتصال بأمراء هذه الدولة أو دخل عليه وجالسه ومن أهم هذه المصادر:

***كتب الرحالة والجغرافيين** : والتي كانت ذات فائدة كبيرة للبحث من خلال ما أورده كتابها خاصة أولئك الذين عاصروا الفترة السامانية واحتكوا بالعناصر البشرية المشكلة لهذا المجتمع، والذين كانت معلوماتهم مبنية على مشاهدة ومعاينة ذاتية لهذا المجتمع.

ومن أبرزها كتاب **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم** لصاحبه الرحالة **المقدسي البشاري (ت 380هـ/ 990م)** والذي زار بلاد ما وراء النهر وخراسان خلال فترة الحكم الساماني، وقدّم لنا معلومات كثيرة أساسها مشاهداته الذاتية، خدمت هذه المعلومات الموضوع بشكل كبير، فقد عرض في كتابه جوانب مهمة عن الحياة الاجتماعية السائدة بالمنطقة، وأخلاق وسلوكيات أهلها، وأبرز المجالس والمناظرات التي كانت تعقد في هذه الدولة بحضور أمراء الدولة وكبار رجالاتها، وقدم لنا وصفا لملابس بعض سكان البلاد السامانية ونمط معيشتهم وغيرها من الجوانب الاجتماعية المهمة، كما أنّ هذا المصدر يحتوي على معلومات مهمة ومفصلة عن الجانب الاقتصادي والثقافي والسياسي بهذه الدولة.

ومن أبرز الرحلات التي اعتمدت عليها وخدمتني كثيرا في دراستي **رحلة ابن فضلان** الذي زار بخارى ودخل على الأمير الساماني نصر بن أحمد سنة 309هـ / 961م، وقدم لنا الكثير من المعلومات عن المجتمع وعاداته وتقاليده وهذا بفعل احتكاكه مع عدد من عناصره، حتى أننا نجد في هذا المصدر معلومات لا توجد في غيره، خاصة تلك المتعلقة بالعنصر التركي الذي كان ابن فضلان قد احتك بعدد من قبائله أثناء هذه الرحلة، كما أفادني هذا المصدر كثيرا في ما يتعلق بالجانب المناخي لمنطقة بلاد ما وراء النهر بحكم أنه مكث فيها شهورا خلال فصل الشتاء، وكل ما رواه من أحداث ودونه من معلومات في رحلته، كان شاهد عيان عليها.

ومن الرحلات المهمة التي ساعدتني على انجاز عملي هذا **رحلة ابن مهلهل الخزرجي** المتوفى في أواخر القرن الرابع هجري العاشر ميلادي، الذي كان مقربا من الأمير الساماني نصر بن أحمد فضلا عن كونه من عمال السلك

الدبلوماسي لهذه الدولة، ما يمنح معلوماته طابعا رسميا، وقد كان شاهدا على تلك المصاهرة التي تمت بين نصر بن أحمد الساماني وملك الصين، والتي كللت بزواج نوح ابن نصر من بنت ملك الصين التي أنجبت له عبد الملك كما كانت لصاحب هذا الرحلة عددا من المهام الدبلوماسية الرسمية إلى الدول المجاورة للبلاد السامانية.

كما اعتمدت كثيرا على كتاب **المسالك والممالك للاصطخري** ، بالإضافة إلى كتاب **صورة الأرض لابن حوقل** والذي يعتبر مراجعة وتطويرا للكتاب السابق، وتكمن أهمية هذين المصدرين في أنّ كلاهما من جغرافيي القرن الرابع هجري العاشر ميلادي فهما مصدرين معاصرين للدولة السامانية، وكلاهما نشأ في منطقة قريبة من الأراضي السامانية وقدّما لنا معلومات مهمة عن تاريخ المناطق السامانية، واستفدت من هذين المصدرين وبالأخص كتاب الإصطخري كثيرا في الجانب الاجتماعي من خلال ما زودنا به من وصف لأحوال سكان تلك المناطق وأبرز أنشطتهم الاقتصادية بالإضافة إلى ما فيه من معلومات عن مناخ المنطقة وثروة سكانها، ووصف مدنها، وغيرها من معلومات مهمة، وكان الاعتماد على هذا المصدر كبيرا في مختلف أجزاء البحث.

واعتمدت كذلك إلى حد ما على **مختصر كتاب البلدان** لأبي بكر أحمد بن مُحَّد الهمذاني المعروف **بابن الفقيه، ومن الرحلات كذلك رحلة ابن بطوطة** شمس الدين مُحَّد اللواتي الطنجي الموسومة **بتحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار،** والتي وإن كان صاحبها غير معاصر للسامانيين إلاّ أنه وصل للمنطقة التي كانت خاضعة لحكمهم، وسمحت لي المعلومات التي أوردها عن أهالي تلك النواحي في عقد مقارنات بين ما ذكره مؤرخي القرن الرابع الهجري العاشر ميلادي عنهم وما أورده ابن بطوطة عنهم بعد أكثر من ثلاثة قرون.

* **بعض الكتب الأدبية:** والتي غالبها يرجع للأديب الفذ **أبي منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري** (ت 429هـ / 1038م) الذي برز نجمه كثيرا على العهد الساماني، ومن كتبه التي اعتمدت عليها كثيرا لانجاز هذا البحث، كتاب **يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر** خاصة الجزء الرابع منه الذي خصص معظمه لمحاسن شعراء خراسان وبلاد ما وراء النهر وخوارزم، فعرّف بشعراء هذه المناطق أو الذين زاروها ونزلوا بها ودخلوا على أمرائها خلال فترة الحكم الساماني وحتى بعده، وذكر طرائفهم وأشعارهم، التي ساعدتني على أخذ الكثير من الانطباعات والإشارات عن الوضع الاجتماعي، وهذا بحكم تنوع الأغراض الشعرية، ومدى قدرة الشعر في التعبير عن مكنونات النفوس إذا كان قائله متمكنا منه وبارعا فيه، وهو ما يلاحظ على أغلب شعراء تلك المنطقة.

وإلى جانب هذا الكتاب المهم الذي اعتمدت عليه للثعالبي، إطلعت على مختلف مؤلفاته واستفدت منها إلى حد ما خاصة وأنّ هذا الأديب الفذ خلف عدة كتب، ومن أبرز كتبه التي اعتمدت عليها في إنجاز دراستي، كتاب **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب** وكتاب **لطائف المعارف** وكتاب **غرر أخبار ملوك الفرس،** وكتاب **زاد المعارف**

وكتاب **زاد سفر الملوك**، وكتاب **التمثيل والمحاضرة**، إضافة لكتابه المعنون **بخاص الخاص**، من شرح وتعليق مأمون بن محي الدين الجنان.

* **كتب التاريخ العام** : والتي لا يُمكن انجاز بحث له علاقة بالتاريخ الإسلامي بدونها ومن أهمها:

–كتاب محمَّد بن جرير الطبري (ت. 310هـ/ 923م) المعنون **بتاريخ الرسل و الملوك** والذي يعتبر من أبرز الموسوعات التاريخية، بالإضافة إلى **الكامل في التاريخ** لصاحبه **ابن الأثير** (ت 630هـ/ 1233م) وهو من أهم كتب التاريخ العام التي كتبت بالعربية، وردت في ثناياه الكثير من المعلومات الهامة عن السامانيين في الأجزاء السادس والسابع والثامن من الكتاب المرتب وفق نظام الحوليات، وكانت هذه المعلومات منذ ظهور الدولة وحتى سقوطها بالإضافة إلى الكثير عن علاقاتها مع الدول المجاورة لها وما جمعت بينها من حوادث، ومن كتب التاريخ العام كذلك كتاب **تاريخ ابن خلدون** بالإضافة إلى **مقدمته**، وكتاب **البداية والنهاية** لابن كثير، ومن المصادر المهمة في البحث كذلك **كتاب الأنساب** للإمام **أبي منصور التميمي السمعاني** (ت562هـ/ 1167م)، الذي أورد الكثير من التراجم لعلماء وفقهاء وأدباء البلاد السامانية.

كما ساعدني كتاب **معجم الأدباء** لياقوت الحموي في التعرف على بعض الشخصيات الوارد ذكرها في المصادر وسهّل عليّ مؤلفه **معجم البلدان** مهمة التعرف على خصائص المناطق والمدن السامانية وضبط حدودها، والتعرف على جغرافيتها ومميزاتها وخصائص أهلها وعاداتهم وجوانب من أنماط سلوكياتهم، كما اعتمدت كثيرا على كتاب زكرياء بن محمَّد بن محمود المعنون **بآثار البلاد وأخبار العباد** ، وهذا في تقصي الكثير من المعلومات الجغرافية عن المنطقة.

كما اعتمدت على كتاب **عيون الإنباء في طبقات الأطباء** لصاحبه ابن أبي أصيبعة كثيرا أثناء تطرقي لأبرز أطباء المنطقة ومحطات حياتهم ونشأتهم ومجالات نشاطهم في البلاد السامانية، خاصة وأنّ بعضهم على غرار ابن سينا كان قد أقام بالعاصمة بخارى وزاول مهنة الطب فيها واحتك بالأمير الساماني نوح الثاني بن منصور في قصره واستفاد من مكتبته الثمينة.

هذا فضلا عن اعتمادي على عدد من المصادر والمؤلفات التي كتبها أصحابها في ظل الرعاية السامانية، على شاكلة كتاب **مفاتيح العلوم للخوارزمي** (ت 387هـ/997م)، الذي كتبه للوزير الساماني أبي الحسن العتبي المشهور برعايته للعلم والعلماء، واستفدت منه كثيرا فيما يخص العلوم التي كانت منتشرة بالمنطقة خلال تلك الفترة، وكذلك كتاب **أبي الريحان البيروني** المعنون **بالآثار الباقية عن القرون الخالية** ، ومن المصادر التي أوردت

الكثير من المعلومات عن السامانيين في أواخر عمر دولتهم **كتاب اليميني** لأبي نصر مُحَمّد بن عبد الجبار العتبي الذي عاصر فترة الغزنويين، وغيرها من مصادر.

**د- المراجع المترجمة** : تمّ ترجمتها إلى اللغة العربية من مختلف اللغات العالمية على غرار الفارسية، الروسية والانجليزية وغيرها من اللغات الأخرى، ومن أهمها:

-كتب مؤرخ تاريخ آسيا الوسطى الأول الذي يعتبر مرجعا رئيسيا لكل الباحثين الراغبين في ولوج هذا المجال وهو المستشرق الروسي **فاسيلي فلاديميروفيتش بارتولد** ، وأبرز مؤلفاته التي خدمت البحث في مختلف أجزائه كتاب **تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي** الذي ترجمه عن الروسية صلاح الدين عثمان هاشم، ومن كتبه التي اعتمدت عليها كذلك كتاب **تاريخ الترك في آسيا الوسطى** ترجمة أحمد السعيد سليمان، إضافة إلى كتاب **تاريخ الحضارة الإسلامية** ترجمة حمزة طاهر، والذي استفدت منه كذلك في الجانب الاجتماعي بفضل ما فيه من إشارات عن التغيرات والتأثيرات التي حصلت في المنطقة بسبب تمازج عناصرها البشرية، ولأهمية الدراسات التي قدمها بارتولد أفرد له أستاذنا القدير "بشار قويدر" مقالا سنة 2012م، بعنوان" **المستشرق بارتولد وجهوده في كتابة تاريخ المشرق**" هذا العمل المنشور في العدد الثامن من مجلة دراسات وأبحاث التي تصدرها جامعة الجلفة.

ومن المراجع المترجمة عن الفارسية والتي خدمت البحث كثيرا كتاب **تاريخ إيران بعد الإسلام** للمؤرخ الإيراني **آشتياني إقبال عباس** والذي تطرق إلى تاريخ كل الدول الفارسية التي ظهرت بعد ظهور الإسلام وحتى منتصف القرن الثالث عشر هجري العشرين ميلادي، ورغم كونه شيعي المذهب إلا أنه أورد بأنّ فترة حكم الأسرة السامانية السنية المذهب، كانت من بين أفضل وأزهى الفترات في تاريخ المنطقة، كما استفدت من كتاب كريستنسن آرثر المعنون **بإيران في عهد الساسانيين** ، والذي ترجمه يحي الخشاب ، وكذلك كتاب هوما كاتوزيان ، **الفرس إيران في العصور القديمة الوسطى والحديثة** الذي ترجمه أحمد حسن المعيني، اعتمدت على هذه العناصر في تحصيل الكثير من المعلومات المتعلقة بتاريخ العنصر الفارسي.

كما اعتمدت أيضا على كتاب **آدم ميتز الحضارة الإسلامية في القرن الرابع هجري** ، وكتاب **موريس لومبار الإسلام في مجده الأول** ، وكلاهما تطرق إلى المساهمات والانجازات الحضارية للسامانيين، بالإضافة إلى كتاب رابوبورت يوسف المعنون **بالزواج والمال والطلاق في المجتمع الإسلامي في العصور الوسطى** والذي ترجمه أحمد العدوي، بالإضافة إلى مرجع آخر جد مهم وهو كتاب **تاريخ بخارى** للمستشرق المجري **أرمينوس فامبري** ترجمة أحمد محمود الساداتي والذي تطرق إلى تاريخ السامانيين بشيء من الإيجاز والتركيز في نفس الوقت، وعرض الكثير

من المعلومات المهمة عن تاريخ هذه الدولة، وبيّن المكانة والاحترام الكبير الذي حظي به العلماء فيها، إضافة إلى مراجع أخرى تُرجمت إلى العربية من مختلف اللغات.

**هـ– المراجع العربية الحديثة** : وهي كثيرة، في الغالب تطرقت لتاريخ السامانيين بشيء من الإيجاز، وبالتالي كانت المعلومات الواردة فيها عن المجتمع الساماني بمثابة شذرات فقط، ومن أهم هذه المراجع:

مؤلفات **عصام الدين عبد الرؤوف الفقي** على غرار **كتاب الدول المستقلة في المشرق الإسلامي و** كتاب **الدول الإسلامية المستقلة في الشرق،** وكلاهما تطرق بشيء من الإيجاز للتاريخ السياسي والعسكري للسامانيين وعلاقاتهم مع القوى المجاورة، غير أنّ الكتاب الأول فيه عدة إضافات تتعلق بالجانب الاجتماعي لإقليم المشرق ودوله، كما اعتمدت على كتابه **بلاد الهند في العصر الإسلامي** والذي استقيت منه بعض الإشارات الاجتماعية. كذلك كان لي جولة مع كتاب **بوريبوي أحمدوف** و**زاهد الله منوروف** المعنون **بالعرب والإسلام في أوزباكستان** والذي تطرق إلى جوانب من نظام الحكم والإدارة والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في هذه الدولة، أما كتاب **حسن أحمد محمود** المعنون **بالإسلام في آسيا الوسطى** وكتاب الدكتورة **زبيدة عطاء** الموسوم **بالترك في العصور الوسطى،** فقد إعتمدت عليها في عدد من الجوانب المتعلقة بتاريخ الترك ومساهمة الدولة السامانية في إسلامهم بالإضافة إلى جوانب مهمة في عاداتهم وأخلاقهم، ونمط معيشتهم داخل الأراضي السامانية.

ومن المراجع كذلك كتابين **لمحمد علي البار** أولهما **المسلمون في الإتحاد السوفياتي عبر التاريخ** وهو يتكون من جزئين ، والثاني **التركستان مساهمات وكفاح** وقد تطرق فيهما إلى حكم السامانيين في خضم حديثه عن تاريخ منطقة تركستان، كما اعتمدت على كتاب **الأعلام لخير الدين الزركلي** في ترجمة عدد من الشخصيات الواردة في ثنايا البحث، بالإضافة إلى مرجعين آخرين للباحث سعد آل سعد عبد العزيز عبد الرحمان وهما كتاب **الجغرافيا الحضارية** في المشرق الإسلامي، وكذلك كتاب **العلوم الحضارية في المشرق الإسلامي.**

هذا ويعتبر كتاب مُحَّد جمال الدين سرور **تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق** – منذ عهد نفوذ الأتراك إلى منتصف القرن الخامس الهجري ، من ابرز المراجع المستخدمة في البحث عبر مختلف محطاته، ومن المراجع المهمة كذلك كتاب مُحَّد علي حيدر **الدويلات الإسلامية في المشرق** ، وكتاب **عالم الإسلام** لحسين مؤنس، كما ساعدني كتاب جلو خضر إلياس المعنون ب**اليهود في المشرق الإسلامي دراسة في التوزيع السكاني والحياة الاقتصادية للحقبة (11– 923هـ/ 632– 1517م)**، في التعرف على الكثير من أدوار اليهود المنطقة.

هذا بالإضافة إلى الكثير من الكتب العربية الأخرى على غرار كتاب **أبو العلا إبراهيم عبد المنعم سلامة** الذي يحمل عنوان **في تاريخ الدول الإسلامية المشرقية المستقلة عن الخلافة العباسية** ، وكذلك كتاب **الدول**

**الإسلامية المستقلة في المشرق التاريخ والحضارة** لصاحبه الدكتور **مُحَّد عبد المنعم الجمل** ، وكتاب **أحمد مُحَّد عدوان موجز في تاريخ دويلات المشرق الإسلامي** وهذه المراجع قد تطرقت إلى عدة نواحي في الدولة السامانية بشكل موجز غير أنها كانت ذا فائدة بالنسبة لي، بالإضافة إلى كتاب جرجي زيدان **تاريخ التمدن الإسلامي** والعديد من المراجع، التي تعالج فترة التاريخ العباسي.

**و – المراجع الأجنبية** : والتي استقى مؤلفيها في الغالب معلوماتهم من المصادر العربية إضافة إلى عدد من المصادر الفارسية وأبرز هذه المراجع:

كتاب The Lands of the Eastern Caliphate لصاحبه . Le STRANG .G والذي عرف فيه بالمناطق الشرقية للدولة الإسلامية تعريفا جغرافيا، واستفدت منه في تعريف بعض الأماكن الوارد ذكرها في البحث وأبرز ما تميزت به من ثروات، إضافة إلى كتاب Barthold المعنون ب : Turkestan down to the mongol invasion والذي يعتبر من أبرز الدراسات المتخصصة في تاريخ المشرق الإسلامي، حوى بين طياته الكثير من المعلومات عن السامانيين، وكذلك كتاب ريتشارد فراي Frye N. Richard **The Heritage of Persia**، وكتاب GIBB H.A.R M.A: **The Arab Conquests in Central Asia**، والذي تطرق إلى فتوحات العرب بمنطقة آسيا الوسطى ونفوذهم هناك.

كما اعتمدت على عدد من **المقالات** الواردة في الدوريات المتخصصة والمحكمة، والتي أفادتني كثيرا في جوانب متفرقة من البحث.

**9- صعوبات البحث:**

لا يخلو أي بحث أكاديمي من الصعوبات والعراقيل التي تواجهه، منها الروتينية التي تصادف أي باحث بالإضافة إلى تلك الصعوبات التي تتعلق في الأساس بطبيعة الموضوع، إذ أنّ الدراسات الاجتماعية تتطلب التعمق كثيرا في مختلف أنواع الكتب والمصادر والحرص على تسجيل مختلف الإشارات التي تتعلق بهذا الجانب على الرغم من قلتها، كما أنّ المصادر التاريخية العامة لوحدها لا يمكن أن تساهم في إنجاز هكذا موضوع، وبالتالي كان لزاما علي العودة إلى المصادر الأدبية لتلك المنطقة على غرار كتاب يتيمة الدهر للثعالبي والتركيز على دراسة ما ورد فيها من أشعار تعود لتلك الفترة والتي تساهم إلى حد ما في تشكيل صورة عن بعض مناحي الحياة بتلك المنطقة.

كما أنّه وبسبب تركيز أغلب المصادر على الأحداث السياسية وعلاقات الملوك وأبرز الأحداث المرتبطة بحياتهم فإنّنا سجلنا صعوبة في الحصول على المعلومات المتعلقة ببعض الفئات الاجتماعية في هذه المصادر التاريخية، إلاّ أنّ كتب الرحلات وبعض المصادر الأدبية ساهمت في تغطية مثل هذا النقص إلى حد ما، غير أنّ

تحصيل المعلومات والإشارات منها كان يتطلب جهدا مضاعفا، ورغم هذه الصعوبات والتي كان لا بد من مواجهتها وتحديها فإني أتمنى أن أكون قد وُفقت في معالجة هذا الموضوع من مختلف جوانبه.

**10- الشكر والعرفان :**

وفي ختام هذا العمل الذي تمّ بتوفيق من رب العالمين، وبكثير من الجد والتعب والسهر، أتقدم بالشكر الجزيل لأستاذي الفاضل الدكتور أحمد شريفي الذي قبل الإشراف على الموضوع، ولم يبخل علي طيلة فترة انجاز البحث بتوجيهاته وإرشاداته، وتشجيعه لي لمواصلة العمل فجزاه الله عني كل خير، كما أشكر كل أساتذتي الذين درّسونا، وكان لهم عظيم الفضل في توجيهنا لخوض غمار الدراسات المشرقية والآسيوية الشيقة والممتعة وأخص منهم بالذكر الأستاذ الدكتور بشار قويدر، والأستاذة الدكتورة نبيلة عبد الشكور.

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى الأساتذة الكرام، الذين قبلوا مناقشة البحث، وتحملوا عناء قطع مسافات كبيرة لهذا الغرض، دون أن أنسى الزملاء الأكارم الذين وفروا لنا الكثير من المادة العلمية من خلال جهودهم في تصويرها وتوفيرها من داخل الجزائر ومن خارجها، إضافة إلى كل من ساعدني من الأصدقاء معنويا والذين لا يسع المقام لذكرهم جميعا، فلهم مني جميعا كل الشكر وأدعو الله أن يجازيهم بأفضل مما عنده، كما أتعهد بإتباع إرشادات وتوجيهات اللجنة المناقشة وتصحيح الأخطاء التي يسجلونها، والالتزام بملاحظاتهم حول الموضوع.

والله من وراء القصد وعليه التكلان.

**الفصل الأول: الدولة السامانية جغرافيا وسياسيا.**

**المبحث الأول: الامتداد الجغرافي للدولة السامانية.**

**أولا/ بلاد ما وراء النهر.**

**ثانيا/ خوارزم**

**ثالثا / إقليم خراسان.**

**المبحث الثاني: المناخ والمياه بالأراضي السامانية.**

**أولا/  مناخ المنطقة.**

**ثانيا/ المياه والري بالأراضي السامانية.**

**المبحث الثالث: التاريخ السياسي للدولة.**

**أولا/ نسب السامانيين وأصلهم.**

**ثانيا/ نشاط السامانيين قبل تأسيس دولتهم.**

**ثالثا/ قيام الدولة السامانية**

**رابعا/ أمراء الدولة من قيامها إلى سقوطها.**

**المبحث الأول: الامتداد الجغرافي للدولة السامانية.**

ظهرت الدولة السامانية رسميا بحصول "نصر بن أحمد الساماني" على عهد من الخليفة العباسي الخامس عشر "المعتمد على الله" (256 - 279هـ/ 870- 892م)، القاضي بتعيينه أميرا على بلاد ما وراء النهر وهذا سنة 261هـ/ 874م[1]، وأخذت الدولة السامانية في التوسع على عهد خلفاء الأمير نصر، كانت سمرقند هي عاصمة الدولة، ثم تمّ تغيير مقر العاصمة منها إلى بخارى [2]، وأصبحت الدولة تضُم بالإضافة إلى بلاد ما وراء النهر كل من إقليمي خراسان وطبرستان[3]، ثم سجستان[4]، بلغت الدولة السامانية ذروة توسعاتها [5] على عهد الأمير "نصر الثاني ابن أحمد" الذي اعتلى العرش وهو ابن ثماني سنوات [6]، حيث ضمّ تحت حُكمه إضافة إلى المناطق السابقة أجزاء من فارس العراق جرجان[7] وكرمان[1].

---

[1]- الذهبي شمس الدين محمّد بن أحمد: **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام** ، ج.20، تح. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط. 1، 1412هـ/ 1992م، ص. 6؛ الطبري محمّد بن جرير: **تاريخ الرسل والملوك**، ج.9، تح. محمّد أبو الفضل، دار المعارف مصر، ط. 2، 1975، ص. 514؛ ابن كثير إسماعيل القرشي: **البداية والنهاية**، مج. 6، ج. 11، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط. 1، 1431هـ/ 2010م ، ص. 88؛ ابن الأثير الجزري عز الدين أبي الحسن علي(ت.630هـ/1233م): **الكامل في التاريخ**، مج.6، إعداد إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط.4، 1424هـ/ 2003م، ص. 254؛ ابن خلدون عبد الرحمان (ت. 809 هـ/ 1406م): **تاريخ ابن خلدون**، مج.4، ط.1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1413هـ/ 1992م، ص. 381؛ Mirkhond: **Histoire des Samanides**,traduit par M. Defrémery, Imrimerie Royale, Paris, p.115.

[2]- النرشخي أبو بكر محمّد بن جعفر(ت.348هـ/ 959م): **تاريخ بخارى**، تر. أمين عبد المجيد بدوي ونصر الله مبشر الطرازي، دار المعارف، ط.3، (د. ت)، ص. 117.

[3]- فامبري أرمينوس: **تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر** ، تر. أحمد محمود الساداتي، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ص- ص. 101- 102؛ ستانلي لين بول: **الدول الإسلامية**، تر. محمّد صبحي فرزات ومحمّد أحمد دهمان، ج. 1، مكتبة الدراسات الإسلامية، دمشق، ص. 268؛ **وطبرستان** منطقة واسعة في المشرق، تجاور مناطق جيلان وديلمان وتقع بين الري وقومس والبحر وبلاد الديلم وبلاد الجبل، ينسب إليها الكثير من العلماء والأعيان منهم الإمام الطبري، أنظر (الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي(ت.626هـ /1229م): **معجم البلدان**، مج. 4، دار صادر، بيروت، 1397هـ/1997م، ص- ص. 13- 15.).

[4]- النرشخي: المصدر السابق، ص. 131؛ الإصطخري إبراهيم بن محمّد الكرخي (ت346هـ/957م): **المسالك والممالك**، مطبعة بريل، مدينة ليدن، 1937، ص. 144؛.Mirkhond :op . cit . p . 129 ؛ أما **سجستان**: فهي إحدى النواحي الكبيرة بالمشرق، من أبرز مدنها مدينة زرنج تقع سجستان إلى الجنوب من هراة بينهما حوالي مسيرة عشرة أيام، معظم أراضيها رملية، أنظر ( الحموي: المصدر السابق، مج. 3، ص- ص. 190- 191.).

[5]- أنظر ملحق رقم 1، الخريطة رقم 1، الدولة السامانية في أقصى اتساع لها، ص. 459.

[6]- ابن خلدون: المصدر السابق، مج. 4، ص. 405؛ النرشخي: المصدر السابق، ص. 133.

[7]- **جرجان**: مدينة شهيرة بالمشرق تقع بالقرب من طبرستان تحديدا بينها وبين خراسان، هي من بناءات المسلمين حيث شيّدها "المهلب بن أبي صفرة" وهي بلد كثيرة الخيرات والثمار، ويوجد بينها وبين طبرستان نهر تجري فيه السفن، للمزيد أنظر (القزويني زكرياء بن محمّد بن محمود (ت 682هـ): **آثار البلاد وأخبار العباد**، تقديم حماه الله ولد السالم، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط. 1، 1434هـ/ 2013م، ص- ص. 304- 305.).

ولهذا ورد عند المقدسي أنه كلما ذُكر المشرق فالمقصود هو دولة آل سامان [2]، إذ أنّ الخطبة تقام لهم في كل ولاياته كما يحمل أمراء وولاة هذه المناطق الخراج للحكام السامانيين، باستثناء بعض الولايات التي التزم حكامها بإرسال الهدايا للأمير الساماني كدليل على تبعيتهم وولائهم له [3]، ولعل مردّ هذا النفوذ الواسع للسامانيين في مناطق المشرق الإسلامي هو تلك الثقة التي كانت لهم عند الخلافة إذ لطالما أضفت الشرعية على حكمهم في المناطق التي ضمُّـوها، وباركت خطواتهم وتوسعاتهم هناك [4].

غير أنّ حدود الدولة لم تبق ثابتة إذ شهدت صراعات طويلة مع بعض دول الجوار [5]، فضلا عن تلك التمردات التي قام بها عدد من عمال السامانيين وولاتهم، والتي كانت أول وهن يُصيب الدولة ويُشجع حكام ولايات الأطراف والمناطق البعيدة للتمرد بدورهم والسعي للانفصال [6]، فضلا عن التمردات الكثيرة لعدد من أفراد وأمراء البيت الساماني [7]، والتي تسببت في إضعاف الدولة وانقسام الجيوش والتناحر الداخلي، الأمر الذي خدم كثيرا القوى الخارجية المتربصة بها وتسبب في فقدانها للعديد من الأراضي بمرور الوقت، ورغم فقدان السامانيين لأجزاء من الأراضي التي أخضعوها إلاّ أنّ نُفوذهم كان كبيرا على مناطق شاسعة وغنية في أغلب فترات حكمهم.

وأبرز المناطق التي بقي فيها النفوذ الساماني واضحا وكبيرا إلى غاية سقوط الدولة نهائيا، هي مناطق بلاد ما وراء النهر والتي لا يمر وفد على أراضيها إلاّ بعد أن يتم استئذا ن الأمير الساماني [8]، بالإضافة إلى خوارزم وتوابعها والتي

---

[1]- الفقي عصام الدين عبد الرؤوف: **الدول المستقلة في المشرق الإسلامي منذ مستهل العصر العباسي حتى الغزو المغولي** ، دار الفكر العربي، القاهرة، 1420هـ/1999م، ص. 45؛ الفقي عصام الدين عبد الرؤوف: **الدول الإسلامية المستقلة في الشرق**، دار الفكر العربي، القاهرة، 1987، ص.17؛ أما **كرمان** فهي من مناطق المشرق المشهورة، يحدها من الشمال بلاد خراسان ومن الجنوب بحر فارس ومن الغرب بلاد فارس ومن الشرق مكران، وهي بلد كثير الخير والمواشي، للمزيد عنها أنظر (القزويني: آثار البلاد ...، المصدر السابق، ص. 219؛ الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق، مج. 4، ص- ص.454- 455.).

[2]- المقدسي محمّد بن أحمد: **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، تقديم شاكر لعيبي، سيكو للطباعة والنشر،، بيروت لبنان، ط.1، 2003، ص. 41.

[3]-المقدسي: المصدر نفسه، ص. 291.

[4]- سامي هوشات: **الدور السياسي والحضاري للدولة السامانية خلال القرنين 3و4هـ/ 9 و10م**، ماجستير غير منشورة، إشراف: الأستاذ أحمد شريفي، جامعة الجزائر 2، قسم التاريخ، 1435- 1436هـ/ 2014- 2015م، ص.120؛ إحسان ذنون عبد اللطيف الثامري: **نظام الحكم والإدارة في الدولة السامانية ( 261- 389هـ/ 874- 999م)**، مجلة المشكاة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج. 1، ع. 1، 1435 هـ/ 2014م، ص.2.

[5]- حيث كانت لها صراعات طويلة مع الصفاريين والزيديين والبويهيين والغزنويين والقرخانيين، للإطلاع عليها أكثر، أنظر (سامي هوشات: المرجع نفسه، الفصل الثالث، ص. 112 وما بعدها بصفحات).

[6]- ابن الأثير: المصدر السابق، مج. 7، ص- ص. 289- 290.

[7]- للمزيد حول هذه الاضطرابات والتمردات، انظر (سامي هوشات: المرجع السابق، ص- ص. 175- 176.).

[8]- القاضي الرشيد ابن الزبير: **الذخائر والتحف**، تح. محمّد حميد الله، دائرة المطبوعات والنشر، الكويت، 1959، ص. 141.

كان السامانيون يُرسلون إليها بعض المساجين لقضاء فترات العقوبة بسجونها [1]، كما أنّ حاكم خوارزم كان يُخاطب الأمير الساماني بلقب الأمير الأجل [2]، إضافة إلى إقليم خراسان الذي بقي تابعا للسامانيين، الذين يتفقدون أحواله[3] ويعينون ولاته وقادة جيوشه[4]، وهذا إلى غاية تاريخ سقوط الدولة السامانية نهائيا سنة 389هـ/ 389هـ/ 999م[5]، وعليه سترتكز دراستي بالأساس على هذه المناطق التي بقي فيها النفوذ الساماني كبيرا إلى غاية غاية سقوط الدولة وزوالها[6].

**أولا– بلاد ما وراء النهر:**

**1/ التسمية والموقع:** هذه التسمية أطلقها العرب على المنطقة الواقعة بين نهري جيحون وسيحون، هذان النهران اللذان يُعرفان كذلك بتسمية آموداريا Amu-Daria وسيرداريا Sir-Darya[7]، كما أنّ المنطقة قبل الإسلام الإسلام كانت تُعرف ببلاد الهياطلة [8]، وعليه فأراضي المنطقة محصورة بين هذين النهرين، والمنطقة ككل تقع في الإقليم الخامس من أقاليم الأرض السبعة [9]، هذه المنطقة كذلك كانت تُعرف ببلاد توران أو مناطق الشعوب

---

[1]– نظام الملك الطوسي: **سياسة نامة**، تر. يوسف بكار، مطبعة السفير، الأردن، ط. 2، 2012، ص. 266.

[2]– أحمد بن فضلان: **رسالة بن فضلان في وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة** ، تح. سامي الدهان، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، سوريا، 1376هـ/ 1960م، ص. 81.

[3]– النرشخي: المصدر السابق، ص. 131.

[4]– الكرديزي أبي سعيد عبد الحي بن الضحاك بن محمود: **زين الأخبار** ، تر . عفاف السيد زيدان، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2006، ص– ص. 233– 234؛ ابن الأثير: المصدر السابق، مج. 7، ص– ص. 466– 467.

[5]– ابن الأثير: المصدر نفسه، مج. 8، ص. 43؛ آشتياني إحسان عباس: **تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية (205هـ/820 م – 1343هـ / 1925م)**، تر . محمّد علاء الدين منصور، مراجعة السباعي محمّد السباعي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1989، ص– ص. 160– 161.

[6]– عن مناطق بلاد ما وراء النهر خوارزم وخراسان التي كان النفوذ الساماني فيها واضحا خلال أغلب مراحل حكم هذه الدولة ، أنظر ملحق رقم 1، الخريطة رقم 2، ص. 459.

[7]– بارتولد فاسيلي فلاديميروفيتش: **تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي**، تر. صلاح الدين عثمان هاشم، شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع، الكويت، 1401هـ/ 1981م، ص. 145؛ أحمد صلاح عثمان: **الحياة الاقتصادية والاجتماعية في بلاد ما وراء النهر في العصر العباسي الأول 132– 232هـ/ 750– 847م**، مجلة القراءة والمعرفة، جامعة عين شمس، مصر، ع. 218، 2019، ص. 89؛ بكار عبد الرحمان صالح: **بلاد ما وراء النهر في كتاب "أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك للسباهي"**، المجلة الليبية العالمية، جامعة بنغازي، ع. 45، 2019، ص. 4.

[8]– الحموي: معجم البلدان، مج. 5، ص. 45؛ المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 240.

[9]–القزويني: آثار البلاد ...، المصدر السابق، ص. 423.

الناطقة بالتركية والتي يفصل بينها وبين إيران أو مناطق الشعوب الناطقة بالفارسية نهر آموداريا المعروف بنهر جيحون[1].

ونهر جيحون حمل كذلك في القديم تسمية نهر الأكسوس Oxus، وبلاد ما وراء النهر Transoxania هي جزء من أرض تركستان بأواسط آسيا[2]، أما عن موقع المنطقة الجغرافي فيحدها من الشرق فامر وراشت وما يتاخم الختل من أرض الهند على خط مستقيم، ويحدها من الغرب بلاد الغز والخزلجية بدءا من طراز على شكل قوس وصولا إلى فاراب وبيكند وسُغد سمرقند ونواحي بخارى وصولا إلى بحيرة خوارزم، ومن الشمال بلاد الترك الخزلجية من أقصى حدود فرغانة وصولا إلى طراز، وامتداد هذه الحدود على شكل خط مستقيم، أما جنوبا فيحده نهر جيحون بدءا من بذخشان وصولا إلى بحيرة خوارزم حيث تمتد حدوده الجنوبية على شكل خط مستقيم[3].

هذا وأدخل الإصطخري كلا من خوارزم والختل في إقليم ما وراء النهر وحجته في ذلك:" أنّ الختل بين نهر جرياب ووخشاب، وعمود جيحون جرياب وما دونه من وراء النهر، وخوارزم مدينتها وراء النهر، وهي إلى مدن ما وراء النهر أقرب منها إلى مدن خراسان"[4]، كما اعتبر مجموعة من الباحثين المعاصرين خوارزم إقليما تابعا لبلاد ما وراء النهر[5]، غير أنّ هناك من أصر على اعتبار خوارزم إقليما مستقلا سواء عن خراسان أو عن بلاد ما وراء النهر [6]

---

[1]- بارتولد: المرجع السابق، ص- ص. 145- 146؛ خطاب محمود شيث: **فتوح البلدان الإسلامية- بلاد ما وراء النهر** ، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط. 4، 1411هـ/ 1990م، ص. 5؛ ========

-G. Le Strange :**The Lands of The Eastern Caliphate**, Publishers Booksellers, New york, 1873, p. 433.

[2]-أحمد توني عبد اللطيف: **الفتح الإسلامي لبلاد ما وراء النهر وانتشار الإسلام هناك**، دار حراء، المنيا مصر، 1993، ص. 1.

[3]- الإصطخري: المصدر السابق، ص- ص. 286- 287، ابن حوقل أبي القاسم النصيبي: **صورة الأرض**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان، 1996، ص. 381.

[4]- الإصطخري: المصدر السابق، ص- ص. 286- 287.

[5]- أحمد توني عبد اللطيف: المرجع السابق، ص. 2؛ -G. Le Strange : Op. cit, p.433.

[6]- ياقوت الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق، مج. 5، ص. 45؛ عبد الستار درويش وعلاء مطر تايه: **مملكة خوارزم في عهد بني مأمون وعلاقتها بالسلطان محمود الغزنوي منذ (385هـ/ 995م – 407 هـ/ 1016م)**، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، العراق، ع. 4، 2011، ص. 111؛ عبد الستار نصيف جاسم العامري: **أثر بغداد الحضاري في إقليم خوارزم من الفتح حتى نهاية القرن السادس الهجري**، مجلة العلوم الإنسانية، ع.8، جامعة بابل، العراق، 2011، ص. 81؛ بودانة وليد: **أهم حواضر خراسان وبلاد ما وراء النهر من خلال كتابات الرحالة والجغرافيين العرب** (من ق 3 إلى منتصف 9هـ/ ق 9 إلى منتصف ق 15م)- دراسة تاريخية حضارية- دكتوراه علوم إشراف الأستاذ أحمد شريفي، جامعة الجزائر 02، قسم التاريخ، 1439- 1440هـ/ 2018- 2019م، ص. 18.

وهو ما أتفق معه، خاصة في ظل تميز أهل هذا الإقليم عن غيرهم في الكثير من العادات والطبائع وحتى اللسان فضلا على اتساع المنطقة وكثرة مدنها وعمارتها[1].

هذا وقد قسم المقدسي المنطقة إلى ستة كور وأربعة نواح [2]، والكورة أو الإقليم، هي المنطقة التي تجمع عددا كبيرا من البلدات تحت لوائها[3]، وهذه الكور هي فرغانة، أسبيجاب، الشاش، أشروسنة، الصغد وبخارى، أما النواحي فهي إيلاق كش، نسف والصغانيان [4]، ونصف هذه الأقاليم يقع في حوض نهر جيحون ونصفها الآخر في حوض حوض نهر سيحون ونعني بها فرغانة الشاش وأشروسنة[5].

## 2/ أهم مدن الإقليم:

**أ– فرغانة**[6] هو إسم الإقليم وقصبته[7] مدينة "أخسيكت" المحصنة بسورين والواقعة على شط نهر الشاش، ومن أبرز أبرز مدن هذا الإقليم مدينة أوش التي تتواجد بها القلعة ودار الإمارة وهي تقع قرب جبل عليه مرصد أو مركز لمراقبة الأتراك، وآخر مدن فرغانة هي مدينة أوزكند التي تتاخم مواطن الأتراك الوثنيين والتي تعتبر دار حرب للسامانيين وأكبر القرى مساحة وسكانا بما وراء النهر هي قرى فرغانة [8]، ومن أبرز مدن فرغانة كذلك نصراباذ، قبا، كند وغيرها[9]، وأغلب هذه المدن محصنة بأسوار، تحتوي على أبواب محصنة بدورها لحماية هذه المدن [10]، ذلك ذلك أنّ هذه المنطقة كانت منطقة ثغرية في وجه الأتراك الوثنيين، ويقطع فرغانة من الشرق إلى الغرب نهر تتموضع

---

[1]– المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 240.

[2]– المصدر نفسه.

[3]– سعد آل سعد عبد العزيز عبد الرحمان: **الجغرافيا الحضارية في المشرق الإسلامي (بلاد فارس وما وراء النهر)**، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ط. 1، 1432هـ/ 2011م، ص. 46.

[4]– المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص– ص. 240– 241.

[5]– ذهبية عاشور أبو بكر قري: **إقليم ما وراء النهر في العصر السلجوقي في الفترة من 429– 558هـ/ 1037– 1162م**، دكتوراه غير منشورة، إشراف سامية مصطفى مسعد، مصر، جامعة الزقازيق، قسم التاريخ، 1429هـ/ 2008م، ص. 3.

[6]– فرغانة بفتح أولها ثم سكون ما بعده، (الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق، مج. 4، ص. 253.).

[7]– القصبة هي عاصمة الإقليم أو أهم مدينة فيه، أنظر (سعد آل سعد: المرجع السابق، ص. 46.).

[8]– الإصطخري: المصدر السابق، ص. 333.

[9]– المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 241.

[10]– ابن حوقل: المصدر السابق، ص. 420.

السهول الواسعة على ضفتيه، كما خرج منها خلال هذه الفترة الكثير من العلماء [1]، وفضلا عن كل هذا فمنطقة فرغانة خصبة وثرية[2].

هذا وبدأ النفوذ الساماني على فرغانة في أعقاب تعيين "غسان بن عباد" بأمر من الخليفة "المأمون بن هارون الرشيد" لشخص "أحمد بن أسد بن سامان" كوالي على المدينة سنة 204هـ/ 819م، هذا المنصب الذي أقره فيه "طاهر بن الحسين" سنة 206هـ/ 821م عندما عُين على رأس هرم السلطة في إقليم خراسان، والذي كانت بلاد ما وراء النهر تابعة له[3]، ومن فرغانة أخذ نفوذ أحمد في التوسع ودخل تحت حكمه مع الوقت كل من فرغانة فرغانة الشاش، سمرقند، وظل يحكم هذه المناطق حتى وفاته بفرغانة سنة 250هـ/ 864م[4]، ليُقرّ بعده الطاهريون إبنه الأكبر "نصر"، على أعمال أبيه ليصبح عاملا ونائبا لهم عليها، حتى سقوط دولتهم سنة 259هـ/ 869م[5].

869م[5].

**ب– أسبيجاب**[6] هو إسم الإقليم وهو نفسه إسم أهم مدينة بهذا الإقليم، الذي به العديد من المدن الأخرى من أبرزها باراب، شاوغر أطلخ وطراز [7]، التي كانت متجرا من أبرز متاجر المسلمين مع الأتراك، وأسبيجاب مدينة محصنة بسور ولها أربعة أبواب، تقع منشآتها الهامة كالمسجد ودار الإمارة والسجن داخل المدينة، ونظرا لحساسية موقعها عند الحدود مع مواطن الأتراك الوثنيين، فإنها كانت المنطقة الوحيدة في الدولة التي لا خراج عليها، إذ يتم

---

[1]–ظهير الدين محمد بابر شاه: **تاريخ بابر شاه** المعروف بإسم بابر نامه وقائع فرغانة، تر. ماجدة مخلوف، دار الآفاق العربية للنشر، القاهرة، ط. 1، 1422هـ/ 2002م، ص– ص. 58– 59.

[2]– B.I. Marshak and N.N. Negmatov : **SOGDIANA**, UNESCO, 1996, p. 275.

[3]– الكرديزي: المصدر السابق، ص. 208؛ إبن الأثير: المصدر السابق،مج . 6، ص. 253؛ ابن خلدون: المصدر السابق، مج. 3، ص . 381؛ فامبري أرمينوس: المرجع السابق، ص– ص. 93– 94؛ إلاّ أنّ النرشخي ذكر أن سنة تعيينه على الولاية كانت 202هـ و لم يذكر سنة 204 هـ عكس بقية المصادر، أنظر ( المصدر نفسه ،ص.111.).

[4]– السمعاني ابن منصور التميمي (ت. 562 هـ): **الأنساب**، ج.3، تقديم عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، ط. 1، 1408هـ/ 1988م، ص. 201؛ مصطفى أحمد محمود: **أقاليم الدولة الإسلامية بين اللامركزية السياسية واللامركزية الإدارية** ، تقديم الإمام جاد الحق علي جاد الحي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990، ص.217 ؛ الثامري إحسان ذنون: **الحياة العلمية زمن السامانيين** – التاريخ الثقافي لخراسان وبلاد ما وراء النهر في القرنين الثالث و الرابع لهجرة،(رسالة دكتوراه منشورة)دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط.، 2001، ، ص. 12.

[5]– إبن الأثير: المصدر السابق، مج . 6، ص.253؛ ابن خلدون: المصدر السابق، مج. 3، ص.381 ؛ أحمد محمّد عدوان: **موجز في تاريخ دويلات المشرق الإسلامي**، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض، 1410هـ/ 1990م، ص.53.

[6]– أسبيجاب أو أسفيجاب بالفتح ثم السكون وكسر الفاء، (الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق، مج. 1، ص. 179.).

[7]– المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 241؛ هنية بهنوس نصر عبد ربه: **الدور السياسي والحضاري لمدينة أسبيجاب منذ العصر الساماني حتى الغزو المغولي ( 261– 617هـ/ 874– 1220م)**، مجلة المؤرخ العربي، ج. 1، ع. 27، 2019م، ص. 148 وما بعدها بصفحات.

إعفائها وإعفاء المدن التابعة لها من الخراج ليتمكن بدلا عنه أهل هذا الثغر الهام، من الإنفاق على ثمن السلاح والمعونة والرباطات والمرابطين على تلك الأرض [1]، خضعت للحكم الساماني في أعقاب تعيين "يحي بن أسد" سنة 204هـ/819م حاكما عليها وعلى ما يتبعها من مناطق، إضافة إلى حكم الشاش وأشروسنة[2].

**ج- الشاش** قصبتها بنكث ولها العديد من المدن الأخرى، وناحيتها **إيلاق[3]**، ومقدار عرض الشاش وإيلاق هو مسيرة يومين في ثلاثة، هذه المنطقة كثيرة القرى والعمارات والمنابر، وبها العديد من المراعي والرياض، وبالشاش وبإيلاق مدن كثيرة محمية بالأرباض [4] والأسوار والأبواب، وبها الكثير من الأسواق كما تخترق الأنهار بعض مدن المنطقة، والشاش وإيلاق متصلتان ببعضهما البعض وبإيلاق معادن الذهب والفضة[5].

والشاش من أبرز المناطق الثغرية المتاخمة لبلاد الأتراك الوثنيين، فهي تقع وراء نهر سيحون في الإقليم السادس [6] حتى حتى أنّ نهر سيحون يعرف كذلك بنهر الشاش، وهذا بسبب وقوع المدينة بالقرب من ضفافه[7]، وتعتبر طراز أقصى أقصى مدن بلاد الشاش، إذ مثلت حدّ بلاد الإسلام آنذاك فبعدها مباشرة تبدأ بلاد الكفر، وهذه المدينة طيبة التربة عذبة المياه لطيفة الهواء كثيرة الخيرات [8]، وبسبب خصوصية موقعها الجغرافي نجد بأنها كانت محصنة بسور له أربع أبواب، فضلا عن الخندق المحيط بها كزيادة في تأمينها[9].

بدأ النفوذ الساماني فيها بعد تعيين "غسان بن عباد" بأمر من الخليفة "المأمون بن هارون الرشيد" لشخص "يحي بن أسد بن سامان" كوالي على الشاش وأشروسنة سنة 204هـ/ 819م، هذا المنصب الذي أقره عليه الطاهريين

[1]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص- ص. 418- 419؛ الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق، مج. 1، ص. 179.

[2]- القاضي الجوزجاني أبي عمر منهاج الدين عثمان: **طبقات ناصري**، ج. 1، تر. عفاف السيد زيدان، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط. 1، القاهرة، 2013، ص. 336.

[3]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 241.

[4]- الأرباض جمع مفرده ربض، يسمى كذلك بالربذ، وهو المنطقة المحصورة بين المدينة الداخلية والسور الخارجي للمدينة، والربض يحيط بالمدينة من مختلف جهاتها، وغالبا ما استغل سكان مدن المشرق وحكامها تلك الأرباض إما في الزراعة وإما بجعلها أماكن لعقد الأسواق بعد إخراجها من المدن من ذلك أسواق سمرقند، أنظر (النرشخي: المصدر السابق، ص. 9؛ بودانة وليد: المرجع السابق، ص- ص. 203- 204.).

[5]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 328 وما بعدها بصفحات؛ ابن حوقل: المصدر السابق، ص- ص. 417- 418.

[6]- الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق، مج. 3، ص- ص. 308- 309.

[7]- كي ليسترنج: **بلدان الخلافة الشرقية**، تر. بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، ص. 477 وما بعدها بصفحات.

[8]- القزويني: آثار البلاد ...، المصدر السابق، ص. 467.

[9]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 246.

سنة 206هـ/ 821[1]، وبعد وفاته في ربيع الآخر سنة 241هـ/ 855م[2]، دخلت المنطقة تحت حكم أخيه أحمد أحمد حاكم فرغانة، واستمرت تحت سلطته حتى وفاته سنة 250هـ/ 864م[3]، ليخلف "نصر" أباه أحمد إلى غاية غاية سقوط الطاهريين[4].

**د- أشروسنة** هو إسم الإقليم ولا توجد مدينة في إقليم أشروسنة تحمل هذا الإسم، والغالب على هذا الإقليم هو الجبال يحده من الشمال الشاش وجزء من فرغانة، أما من الجنوب فيحده أجزاء من كش والصغانيان وشومان وواشجرد وراشت، ومن الغرب سمرقند أما من الشرق فأجزاء من فرغانة، ولا يوجد في كل إقليم أشروسنة نهر كبير يمكن أن تجري فيه سفينة كما لا توجد بها بحيرة [5]، وبأشروسنة العديد من المدن، وأهم مدن هذا الإقليم هي مدينة مدينة "بنجكث"[6].

ومن مدن الإقليم الكبيرة "زامين" و "ديزك"، أما زامين فهي تقع على الطريق بين فرغانه والصغد في خط المواجهة مع الأتراك الغزية، وأما ديزك فهي تقع في سهل من الأرض وتحتوي في حدودها على الكثير من الرباطات، من أشهرها وأجلها رباط "خديسر" القريب إلى بلاد الوثنيين، وفي رباطات مدينة ديزك كان يرابط أهل سمرقند، ومن مدن الإقليم أيضا خرقانة وساباط وهي الأخرى تقع على الطريق بين فرغانة والشاش، ولكل مدينة من هذه المدن رستاق[7] كبير[8]، ومن أشهر تضاريس الإقليم **جبال البتم** وهي جبال شاهقة تتواجد بها الكثير من الحصون المنيعة وهذه المنطقة شديدة البرودة، وبها الكثير من أنواع المعادن، على غرار الذهب والفضة والزاج والنوشاذر [9].

**هـ- الصغد**

---

[1]- الكرديزي: المصدر السابق، ص. 208؛ إبن الأثير: المصدر السابق،مج . 6، ص. 253؛ ابن خلدون: المصدر السابق، مج. 3، ص . 381؛ فامبري أرمينوس: المرجع السابق، ص- ص. 93- 94؛ إلا أنّ النرشخي ذكر أن سنة تعيينه على الولاية كانت 202هـ و لم يذكر سنة 204 هـ عكس بقية المصادر، أنظر ( المصدر نفسه ،ص.111.).

[2]- السمعاني: المصدر السابق، ج.3، ص. 201.

[3]- السمعاني: المصدر نفسه؛ مصطفى أحمد محمود: المرجع السابق، ص.217 ؛ الثامري: الحياة العلمية...،المرجع السابق، ص. 12.

[4]- إبن الأثير: المصدر السابق، مج .6، ص.253؛ ابن خلدون: المصدر السابق، مج.3، ص.381 ؛ أحمد محمّد عدوان: المرجع السابق، ص.53.

[5]- الإصطخري: المصدر السابق، ص- ص. 325- 327؛ Marshak and Negmatov : op. cit, p. 262.

[6]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 241.

[7]- **الرستاق**: مفرد جمعه رساتيق، وهي المواضع التي فيها زرع وقرى أو بيوت مجتمعة، (معجم المعاني الجامع، معجم عربي عرب، على النت)

[8]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص- ص. 414- 415.

[9]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 327.

أو السغد قصبتها مدينة سمرقند [1]، التي يُسميها المغول والأتراك "سميز كند" أي المدينة الغنية [2]، وهي تقع جنوب نهر السغد بها قلعة ومدينة وربض، أما القلعة فتحتوي على الحبس وعلى دار الإمارة، والمدينة مُحاطة بسور يحتوي على أربعة أبواب هي باب الصين في جهة المشرق وباب النوبهار في جهة المغرب وباب بخارى جهة الشمال وباب كش من جهة الجنوب، كما تحتوي على أسواق ومساكن ومياه جارية تدخل إليها، ويحيط بالمدينة خندقا تجري فيه المياه وأغلب المنازل بسمرقند تضم البساتين، إلى درجة أنّ من يعتلي القلعة لا يرى بيوت ومنازل المدينة لأنّ الأشجار والبساتين تغطيها[3]، هذا وقد كانت ثمة أبراج للمراقبة تعلو سور المدينة[4].

كانت تُوصف بأنها من أزكى بلاد الله وبأنها إحدى جنان الأرض [5]، حتى تغنى بجمالها الشعراء من ذلك قول "البستي" فيها:

للنـــاس في أُخراهم جنّة **** وجـــنّـــة الـدُنيا سـمـرقند

يا من يُسوّي أرض بلخ بها**** هل يستوي الحنظلُ والقند[6].

يقال أنها من بناء تبع وأنّ ذا القرنين أتم بعض بنائها، وكانت المدينة مجمعا للتجار بما وراء النهر [7]، أما خندق المدينة[8]، فقد تم حفره في الأساس لاستغلال ترابه وطينه في بناء السور للمدينة، ومن أبرز المنشآت بالمدينة دار الإمارة السامانية، ولقد كانت سمرقند عاصمة للبلاد السامانية طيلة فترة حكم "نصر بن أحمد" وبعد وفاته وانتقال الحكم لأخيه إسماعيل آثر الاستقرار ببخارى فعمد لاتخاذها مقرا لحكمه وعاصمة لدولته [9]، وقد أرجع بعض المؤرخين أصل السامانيين لإحدى قرى سمرقند[10].

---

[1]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 242؛ الإصطخري: المصدر السابق، ص. 316.

[2]- ظهير الدين محمد بابر شاه: المصدر السابق، ص. 59.

[3]- الإصطخري: المصدر السابق، ص- ص. 316- 317؛ ابن حوقل: المصدر السابق، ص- ص. 405- 406.

[4]- الهمذاني أبي بكر أحمد بن محمد المعروف بابن االفقيه: **كتاب البلدان**، مطبعة بريل، مدينة ليدن، 1302هـ، ص- ص. 335- 336.

[5]- القزويني: آثار البلاد...، المصدر السابق، ص. 467؛ -G. Le Strange : Op. cit, p.460.

[6]- الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق، مج. 3، ص. 248.

[7]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 318.

[8]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 249.

[9]- الإصطخري: المصدر السابق، ص- ص. 316- 318؛ ابن حوقل: المصدر السابق، ص- ص. 406- 407.

[10]- المقدسي شمس الدين أبي عبد الله محمد (ت. 380هـ/ 990م): **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، دار صادر، بيروت، مطبعة بريل، 1906، ص.338؛ آشتياني إحسان عباس: المرجع السابق، ص.133.

أما حكم السامانيين على المنطقة فقد بدأ سنة 204هـ/ 819م عندما عين "غسان بن عباد" "نوح بن أسد بن سامان" كوالي المدينة، ثمّ أقره الطاهريين عليها سنة 206هـ/ 821[1]، وفي أعقاب وفاته سنة 228هـ/ 842م عين الطاهريون أخويه أحمد ويحي للإشراف على سمرقند وأعمالها خلفا ل هـ إذ أنه لم يُخلف ولدا من صلبه [2]، وفي أعقاب وفاة أحمد [3]، خلفه ابنه "نصر" على حكم المنطقة[4].

واكتسبت المدينة مكانة فريدة بفضل موقعها الجغرافي المميز في المنطقة، إذ أنها شكّلت ملتقى للطرق التجارية الكبرى التي تسلكها القوافل القادمة من بلاد الهند وبلاد فارس إضافة لتلك القادمة من بلاد الأتراك، ويذهب بارتولد إلى أنّ سمرقند ظلت أهم مدن ما وراء النهر قاطبة من ناحية المساحة وتعداد السكان وهذا حتى خلال الفترة التي كانت فيها بخارى عاصمة للدولة السامانية [5]، غير أنّ ما ورد في مختلف المصادر لا يُؤيد ما ذهب إليه بارتولد في هذه النقطة[6].

**و– بخارى** تتوسط إقليم خراسان الذي يقع أمامها وبلاد ما وراء النهر التي تقع خلفها [7]، وإسم قصبتها مدينة نموجكث[8]، وقد ورد إسم القصبة في مصادر أخرى "بومجكث" [9]، هي من أشهر مدن ما وراء النهر لها عدة ألقاب، ووردت فيها الكثير من المآثر كما يُـنسب إليها العديد من الفضلاء [10] تقع المدينة على مستو من الأرض تحيط بها القصور والبساتين والسكك والقرى، كما يُحيط بها سور لحماية المدينة، وفي داخلها تتواجد قلعة [11] هي

---

[1]– الكرديزي: المصدر السابق، ص. 208؛ إبن الأثير: المصدر السابق، مج .6، ص.253؛ ابن خلدون: المصدر السابق، مج. 3، ص . 381؛ فامبري أرمينوس: المرجع السابق، ص– ص. 93– 94؛ إلا أنّ النرشخي ذكر أن سنة تعيينه على الولاية كانت 202هـ و لم يذكر سنة 204هـ عكس بقية المصادر، أنظر ( المصدر نفسه، ص.111.).

[2]– إبن الأثير: المصدر السابق، مج. 6، ص.253؛ ابن خلدون: المصدر السابق، مج .3، ص. 381.

[3]– السمعاني: المصدر السابق، ج. 3، ص. 201؛ مصطفى أحمد محمود: المرجع السابق، ص.217 ؛ الثامري: الحياة العلمية...،المرجع السابق، ص. 12.

[4]– إبن الأثير: المصدر السابق، مج .6، ص.253؛ ابن خلدون: المصدر السابق، مج.3، ص.381 ؛ أحمد محمّد عدوان: المرجع السابق، ص.53.

[5]– بارتولد: تركستان، المرجع السابق، ص. 170.

[6]– المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 239؛ الإصطخري: المصدر السابق، ص. 306؛ الحميري: المصدر السابق، ص. 82؛ الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق، مج. 1، ص. 353.

[7]– عزب خالد: **بخارى الشريفة تاريخها وتراثها الحضاري**، مكتبة مدبولي القاهرة، د. ت، ص. 7.

[8]– المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 250.

[9]– الإصطخري: المصدر السابق، ص. 305؛ ابن حوقل: المصدر السابق، ص. 398؛ الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق، مج. 1، ص. 353.

[10]– النرشخي: المصدر السابق، ص– ص. 41– 42؛ القزويني: آثار البلاد...، المصدر السابق، ص– ص. 438– 440.

[11]– عن مخطط قلعة أرك ببخارى أنظر الملحق رقم 02، الشكل رقم 01، ص. 460.

بمثابة مسكن الأمراء السامانيين ومقر حكمهم [1]، وتواجد بها القصر الذي سكنه السامانيون وهو من أبنية القرن السابع الميلادي شيده حاكم بخارى آنذاك "بيدون" وإسم القصر هو "كاخ" [2]، هذا وأصبحت بخارى عاصمة للدولة السامانية من سنة 279هـ/ 892م إلى غاية تاريخ سقوط الدولة نهائيا سنة 389هـ/ 999م، بعد انتقال حكم الدولة لإسماعيل في أعقاب وفاة أخيه نصر[3].

وبخارى مدينة محصنة بها الكثير من المنشآت ولها سبعة أبواب [4] هي باب المدينة، وباب نور، وباب حفره، وباب الحديد، وباب القهندز، وباب بني أسد، وباب بني سعد [5]، فضلا عن الرباطات، ومن أبرز مدنها طوايسة أو طواويس التي كان أهلها من الأثرياء وهذه المدينة تقع داخل السور المحيط ببخارى، ومن مدنها أيضا "شرغ" التي اشترى الأمير إسماعيل الساماني ضياعها وعقاراتها وأوقفها كلها على رباط داخل مدينة بخارى كان مبنيا عند باب سمرقند، وهناك أيضا مدينة "إسكجكت" المحاطة بخندق عظيم، وكانت هذه المدن جد ثرية بفعل حيوية تجارتها[6].

ولها مدن أخرى منها ما يقع داخل السور الكبير مثل "زندنة" ومنها ما يقع خارجه على غرار بيكند[7]، هذا وفيما وفيما يتعلق بسور بخارى فإنّ صيانته كانت تحتاج سنويا إلى نفقات كبيرة وأموال طائلة، يدفعها السكان كانت شكّلت عليهم عبئا كبيرا، فمن ناحية هم بحاجة لصيانة السور الذي يحميهم من الأخطار الخارجية التي تتهددهم ومن ناحية أخرى فإنّ نفقاته أرهقتهم، ولم يتخلصوا منها إلا في العهد الساماني عندما أخذ الأمير إسماعيل على عاتقه حماية المدينة وتوفير الأمن من خلال إتباع سياسة الهجوم، فبدأ السور في التهدم مع الوقت كنتيجة لعدم الاعتناء به وإهماله[8].

وبحكم خطورة موقع مدينة "بيكند" والتخوف من الغارات الوثنية فقد تواجد بها حوالي ألف رباط [9]، خاصة وأنّ المدينة اشتهرت كمركز تجاري كبير لذلك نجد أنّ الجند المدرب هو من كان ينزل برباطاتها لدفع الغارات التركية غير أنّ أهمية هذه المنشآت أخذت في التراجع على العهد الساماني، بسبب قدرة الدولة على ضبط الأمن في المناطق

---

[1]- الإصطخري: المصدر السابق، ص- ص. 305- 306.

[2]- بارتولد: تركستان...، المرجع السابق، ص- ص. 192- 193.

[3]- ابن الاثير: المصدر السابق، مج. 6، ص. 371؛ النرشخي: المصدر السابق، ص. 117؛ فامبري: المرجع السابق، ص- ص. 101- 102.

[4]- أنظر ملحق رقم 02، الشكل ر قم 02 يمثل إحدى بوابات قلعة بخارى، ص. 460.

[5]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 250؛ ابن حوقل: المصدر السابق، ص. 399.

[6]- النرشخي: المصدر السابق، ص- ص. 27- 29؛ بارتولد: تركستان...، المرجع السابق، ص- ص. 190- 192.

[7]- ذهبية عاشور: المرجع السابق، ص. 5.

[8]- بارتولد: تركستان...، المرجع السابق، ص. 211.

[9]- النرشخي: المصدر السابق، ص.36؛ الإصطخري: المصدر السابق، ص. 314.

الحدودية[1]، وعليه فقد بدأ الناس يهجرون أعدادا منها، وبالتالي تعرض بعضها للخراب بدءا من القرن الهجري الرابع العاشر ميلادي[2].

ولا أدل على العظمة والهيبة التي وصلت إليها مدينة بخارى في ظل الحكم الساماني مما أورده الثعالبي حينما وصفها بقوله:" كانت بخارى في الدولة السامانية مثابة المجد، وكعبة الملك، ومجمع أفراد الزمان، ومطلع نجوم أدباء الأرض وموسم فضلاء الدهر"[3].

**ثانيا/ إقليم خوارزم**: هو إقليم منفصل عن خراسان وبلاد ما وراء النهر تحيط به المفاوز [4] من كل الجهات تتصل حدوده بمضارب الترك الغزية من الشمال ومن الغرب، أما حدوده الجنوبية فتتصل بخراسان في حين تتصل حدوده الشرقية ببلاد ما وراء النهر، وهو يقع في آخر حدود نهر جيحون الذي ينتهي مصبه إلى بحيرتها المعروفة ببحيرة خوارزم، ومدينة خوارزم تقع على الضفة الشمالية لجيحون وتتبعها عدة مدن أخرى، وتقابلها على ضفته الجنوبية مدينة الجرجانية، التي تكتسي أهمية اقتصادية كبيرة كونها مقصد الغز للبيع والشراء، فهي كما وصفها الإصطخري متجر الغزية، ومنها كذلك تخرج القوافل التجارية نحو جرجان الخزر وبلاد خراسان [5]، وبذلك فهي مدينة حيوية ساهم موقعها الإستراتيجي في حركيتها وازدهارها ما أدّى لتطورها.

وردت الكثير من الآراء حول تسميتها بين من أورد أنّ الإسم مكون من جزئين هما خوار ورزم وتعني اللحم ورزم وتعني الحطب وبأنّ من سماها بهذا هو أحد ملوك الشرق قديما [6]، ومما ورد في اسمها كذلك أنه يعني الحرب السهلة وهذا بسبب طبيعتها الجغرافية المنبسطة فأرضها سهول، لا تساعد على التحصّن لانعدام الجبال فيها [7]، بينما يؤكد بعض الباحثين على أنّ معنى الكلمة هو "المحارب" [8]، ومنذ فتح العرب المسلمين لهذه المدينة سنة 93هـ/712م

---

[1]- بارتولد: تركستان...، المرجع السابق، ص. 217.

[2]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 251.

[3]- الثعالبي النيسابوري عبد الملك أبي منصور: **يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر**، تح. مفيد مُحَمَّد قميحة، ج. 4، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط. 1، 1403هـ/ 1983م، ص. 115.

[4]- **المفاوز**: جمع مفرده مفازة ويُجمع كذلك مفازات، وتعني الصحراء وتعني كذلك الأرض المقفرة والفوات، أنظر( معجم المعاني الجامع –معجم عربي عربي، على النت).

[5]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 299؛ ابن حوقل: المصدر السابق، ص. 395؛ عفاف سيد صبره: **التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية**، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ط. 1، 1407هـ/ 1987م، ص. 10؛ محمود شيث خطاب: المرجع السابق، ص. 25.

[6]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص- ص. 253- 254؛ الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق، مج. 2، ص. 395.

[7]- بودانة وليد: المرجع السابق، ص. 19.

[8]- فامبري: المرجع السابق، ص. 23.

على يد القائد "قتيبة بن مسلم الباهلي" صلحا، عرفوها بهذا الاسم وتداولوه كما عرفوه أول الأمر، وخضع إقليم خوارزم للدولة السامانية منذ نشأتها وحتى سقوطها النهائي[1].

وكانت تقام الخطبة في الإقليم للأمراء السامانيين، كما التزم ولاة خوارزم بدفع الخراج سنويا للسامانيين، وقـُدّر خراج الإقليم على العهد الساماني بأربعمائة وعشرون ألف ومائة وعشرون درهما ( 420120درهما)[2]، وكان واليها واليها على عهد "نصر الثاني بن أحمد" هو "مُحَّد بن عراق" الملقب بخوارزم شاه، تابعا للأمير الساماني ويخاطبه بلقب "الأمير الأجل" [3]، كما كان السامانيون يُرسلون بعض الأشخاص لقضاء فترة عقوبتهم بسجون خوارزم [4] وحتى سنة 377هـ/988م كان نفوذ السامانيين على أمراء المنطقة لا يزال واضحا حيث ينفون بعض المخالفين إليها ويُلزمونهم بالبقاء فيها[5].

وإقليم خوارزم كثير المدن والقرى متنوع الخيرات [6]، كان أهله في حرب دائمة ومتواصلة مع الأتراك المجاورين لهم [7] وأهم مدن الإقليم "كاث" و"الجرجانية" [8] وتحت كل واحدة منهما العديد من المدن والقرى، وهذا الإقليم كثير الأنهار حتى أنه كانت تتسبب فيضاناتها أحيانا في تدمير بعض أو أجزاء من مدنه وقراه، وتجري السفن في بعض أنهاره وتُستعمل كوسيلة نقل في المنطقة [9]، ومن أبرز ما تشتهر به خوارزم هو بحيرتها، التي تجتمع فيها مياه عدة أنهار أبرزها نهري جيحون والشاش، ويبلغ عرضها نحو مئة فرسخ [10]، ومياهها مالحة وسبب ذلك حسب اعتقاد

[1]- عبد الستار نصيف جاسم العامري: **أثر بغداد الحضاري في إقليم خوارزم من الفتح حتى نهاية القرن السادس الهجري**، مجلة العلوم الإنسانية، ع.8، جامعة بابل، العراق، 2011، ص. 81.

[2]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص- ص. 291- 293.

[3]- ابن فضلان أحمد: **رسالة بن فضلان** في وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة، تح. سامي الدهان، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، سوريا، 1376 هـ /1960م، ص. 81.

[4]- نظام الملك الطوسي (ت 485 هـ): **سياسة نامة**، ترجمة يوسف بكار، ط. 2، مطبعة السفير، الأردن، 2012، ص. 266؛ وانظر الملحق رقم 02، الشكل رقم 03، الذي يمثل إحدى بوابات خوارزم الحصينة، ص. 460.

[5]- العتبي أبي نصر مُحَّد بن عبد الجبار: **اليميني**، تح. إحسان ذنون الثامري، دار الطليعة بيروت، ص. 88.

[6]-المغربي ابن سعيد: **كتاب بسط الأرض في الطول والعرض**، تح. خوان قرنيط خينيس، معهد مولاي الحسن، تطوان، 1958م، ص. 122.

[7]- القزويني: آثار البلاد، المصدر السابق، ص. 451.

[8]- الجرجانية هي التسمية العربية لمدينة كركانج، والتي أُطلق عليها فيما بعد من قبل المغول والترك تسمية جديدة هي "أُركنج"، أنظر(بارتولد: تركستان...، المرجع السابق، ص. 253.).

[9]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص- ص. 395- 396؛ ابن فضلان: المصدر السابق، ص. 86.

[10]- **الفرسخ** يساوي ثلاثة أميال والميل يساوي 1848متر، وعليه الفرسخ يساوي 5,544متر أي أنّ الفرسخ يساوي 5،544 كيلو متر (حلاق مُحَّد صبحي بن حسن: **الإيضاحات العصرية للمقاييس والمكاييل والأوزان والنقود الشرعية** ، مكتبة الجيل الجديد، ط. 1، 1428هـ/ 2007م، ص. 64.).

الإصطخري هو إمكانية وجود قنوات ومجاري مائية تربط بينها وبين بحر الخزر تصل مياه البحر بالبحيرة، رغم بعد المسافة بينهما والتي تبلغ تقريبا حوالي عشرين مرحلة[1].

**ثالثا/ إقليم خراسان:** خراسان تعني في الفارسية القديمة "البلاد الشرقية"[2]، يشتمل هذا الإقليم على عدة كور يحده يحده من الشرق سجستان ونواحيها إضافة إلى أجزاء من بلاد الهند ويحده غربا مفازة الغزية وجرجان، أما حدوده الشمالية فهي بلاد ما وراء النهر وجزء من بلاد الترك، أما جنوبا فتجاورها مفازة فارس وقومس، وأعظم كور خراسان أربع هي نيسابور، مرو هراة، وبلخ، وبها كور أقل مساحة من المناطق السابقة الذكر على غرار قوهستان ونسا وأبيورد وسرخس وأسفُزار وبوشنج وباذغيس وكنج ورستاق مرروذ وجوزجان وغرج الشار والباميان وطخارستان وزم وآمل[3].

خضع هذا الإقليم وكوره نهائيا ورسميا للسامانيين في أعقاب تمكن "إسماعيل بن أحمد"[4] سنة 287هـ/ 900م، من من هزيمة الصفاريين[5] وأسر أميرهم "عمرو بن الليث الصفاري"[6]، ورغم هزيمته فقد عُومل معاملة حسنة من قبل الأمير الساماني الذي حفظ له قدره[7]، وامتثالا لأوامر الخليفة العباسي "المعتضد بالله" أرسل الأمير إسماعيل أسيره إلى بغداد أين تم سجنه ثم إعدامه سنة 289هـ/ 902م[8]، بسبب عصيانه للخلافة وتمرده عليها[9]، وفي نفس الوقت أرسل الخليفة إلى الأمير الساماني منشورا يُعينه بموجبه حاكما على خراسان والمناطق التي كانت تحت السيطرة الصفارية[10]، وبذلك خضعت خراسان للسامانيين وبقيت تحت حكمهم إلى غاية سقوط دولتهم النهائي.

---

[1]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 304؛ **والمرحلة أو المنزلة** تدلان على المسافة المقطوعة على الناقة أو الفرس في يوم واحد، وتتروح بين 6 و8 فراسخ حسب تضاريس الطريق أي ما يعادل 37 كيلومتر ونصف، وفي حالة السير سريعا تعادل 46 كيلومتر، أنظر ( المقدسي: المصدر السابق، ط 2003، هامش ص. 84.).

[2]- أسامة مُحَّد فهمي: **طوائف العامة في نيسابور في القرن الثالث هجري/ التاسع ميلادي** ، مجلة كلية الآداب، ع. 20، جامعة أسيوط، مصر، 2006، ص. 73.

[3]- الإصطخري: المصدر السابق، ص- ص. 253- 254؛ ابن حوقل: المصدر السابق، ص. 358.

[4]- يحظى هذا الأمير الساماني بشعبية كبيرة لدى شعوب آسيا الوسطى، وقد نُصب له تمثال في العاصمة الطاجكستانية دوشنابه، عنه أنظر الملحق رقم 03، الصورة رقم 02، ويتواجد ضريحه بمدينة بخارى، عنه أنظر الملحق ذاته الصورة رقم 01، ص. 461.

[5]- للإطلاع أكثر على العلاقات الصفارية السامانية وأبرز محطات الصراع بين الطرفين والتي استمرت طويلا، أنظر (سامي هوشات: المرجع السابق، ص- ص. 113- 123.).

[6]- النرشخي: المصدر السابق، ص. 127؛ الطبري: المصدر السابق، ج. 10، ص. 76؛ ابن الأثير: المصدر السابق، مج. 6، ص. 402.

[7]- نظام الملك: المصدر السابق، ص. 59؛ فامبري: المرجع السابق، ص- ص. 101- 102.

[8]- ابن الأثير: المصدر السابق، مج. 6، ص. 402.

[9]- نظام الملك: المصدر السابق، ص. 59.

[10]- النرشخي: المصدر السابق، ص. 129؛ ابن الأثير: المصدر السابق، مج. 6، ص. 402.

ومنذ إخضاع إسماعيل الساماني المنطقة كليا لحكمه أصبحت الخطبة فيها بإسمه ثم بإسم خلفائه من بعده، مع التزام عمال ولاياتها بدفع الخراج سنويا للدولة [1]، وكان لعمالهم على أقاليم المنطقة سلطات واسعة وإدارة قوية هذا وقد تم تقسيم خراسان إداريا على العهد الساماني إلى أربعة أقسام وهي نيسابور مرو هراة وبلخ [2]، وتجدر الإشارة إلى أنّ مفازة خراسان وخاصة عند منطقة جبل كركس، لم تكن تخضع لسلطة دولة محددة من دول المنطقة ما جعل منها ملجئا للخارجين على القانون ومرتعا للصوص[3].

وذكر المقدسي أنّه شاهد في بعض الكتب تقارير تتعلق بخراج خراسان على العهد الساماني، والذي بلغ نقدا أربعة وأربعون ألف ألف وثمانمائة ألف وتسعمائة وثلاثون درهما وثلاثة عشر درهما، هذا من النقد، إضافة إلى عشرين دابة وألف شاة، وألف وإثنا عشر رأسا من الرقيق، إضافة إلى ألف وثلاثمائة قطعة من صفائح الحديد ومن البرود، وهذا دون احتساب الضرائب التي كانت تُفرض على التجار عند مراكز العبور بالدولة، والتي ذكر المقدسي بأنها لم تكن مكلفة أو تضر بالتجار [4]، وهذه الأرقام تبين لنا مدى ثروة الدولة وارتفاع حجم مداخيلها الأمر الذي مكنها من تغطية الكثير من النفقات والارتقاء بالمستوى المعيشي لسكان الدولة.

أما خلال فترة الحكم الطاهري لخراسان فقد ورد بأنّ خراج المنطقة كان يبلغ في كل سنة من جميع كورها ما مقداره أربعين ألف ألف درهم تمثل النفقات الرئيسية للدولة آنذاك [5]، وأسهم الطاهريون في بناء الكثير من المنشآت ذات ذات المصلحة العامة كدور الفقراء والخانات والبيمارستانات [6]، هذا وكانت مدن نيسابور، مرو، بلخ، وهراة أكثر مناطق خراسان على العهد الساماني منزلة وأكثرها من ناحية تعداد الجيوش وعدته، وأكثر مداخيل الجباية والضرائب منها كذلك[7]، باعتبار أنها أعظم كور الإقليم.

---

[1]- المقدسي: المصدر السابق، ط 2003، ص. 291.

[2]- فاروق عمر ومرتضى حسن النقيب: **تاريخ إيران (دراسة في التاريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور الإسلامية الوسيطة (21- 906هـ/ 641 – 1500م)**، منشورات بيت الحكمة، بغداد، 1989، ص. 135.

[3]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 228.

[4]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 293.

[5]- اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب ابن واضح الكاتب: **كتاب البلدان**، منشور ضمن كتاب **الأعلاق النفيسة**، لابن رسته، مطبعة بريل، ليدن، 1892، ص. 269. ص 305- 308.

[6]- بارق عزيز سعدون: **الجوانب التاريخية لبعض مدن المشرق الإسلامي من خلال كتب الروض المعطار في خبر الأقطار للحميري** (ت727هـ/ 1326م)، ماجستير بإشراف، سميعة عزيز محمود، جامعة ديالى، قسم التاريخ، 1434 هـ/ 2013م، ص. 70.

[7]- الإصطخري: المصدر السابق، ص- ص. 253- 254؛ ابن حوقل: الصدر السابق، ص- ص. 360- 361.

**أ– نيسابور** –نيشابور–: عرفت كذلك باسم "أبرشهر" التي تعني مدينة الغيم [1]، ذكر المقدسي بأن قصبتها هي إيرانشهر، ونيسابور بلد عظيم جليل يحتوي على الكثير من المدن [2]، تقع هي وتوابعها في الجهة الشمالية الغربية من إقليم خراسان أولاها السامانيون اهتماما خاصا [3]، فقد كانت مقر القائد الأعلى للجيش الساماني [4]، ورد عند عند القزويني أنه عندما دخل الأمير "إسماعيل بن أحمد" المدينة، قال يا لها من مدينة لو لم يكن بها عيبان، فلما سُئل عنهما، أجاب :"كان ينبغي أن تكون مياهها التي في باطن الأرض على ظاهرها ومشايخها الذين على ظاهرها في باطنها"[5]، كما أنّ القائد الأعلى للجيش الساماني "حمويه" الذي أقام فيها مع جيوشه ردحا من الزمن الزمن وخبر أهلها، كان قد وصفهم بالطيش وخفة الرؤوس[6].

كانت المدينة عاصمة الحكم الطاهري ازدهرت أوضاعها كثيرا على عهدهم، فعمرت وكبرت وعظمت أموالها وأصبحت مقصدا للعلماء والأدباء الذين وفدوا عليها من مختلف الأصقاع، كما اشتهر من فقهائها وعلمائها الكثير[7]، وتعتبر أكبر مدن خراسان وأصحها هواء، مساحتها واسعة وثرواتها كثيرة، بها الكثير من المنشآت والمساجد، كما تتواجد بها دار إمارة كان قد بناها "عمرو بن الليث" [8] قبل السيطرة السامانية بالمنطقة، فيها الكثير من المدن البارزة مثل طوس نسا أبيورد أسفرايين سرخس [9]، وبطوس يتواجد قبر "علي بن موسى الرضا [10]" وقبر هارون الرشيد[11].

ومثلت نيسابور خلال القرن الثالث هجري/ التاسع للميلاد حاضرة إقليم خراسان [12]، لكن اختلفت فيها أقوال الشعراء بين من يمدحها ومن يذمها، فالشاعر "أبو العباس الزوزني" المعروف بالمأموني يقول فيها:

[1]– ابن حوقل: المصدر السابق، ص. 361؛ ليسترنج كي: المرجع السابق، ص. 424.

[2]– المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 272.

[3]– أسامة مُحَّد فهمي: المرجع السابق، ص– ص. 70 – 71؛ عبد الباري مُحَّد الطاهر: **خراسان وبلاد ما وراء النهر بلاد أضاءت العالم بالإسلام**، دار رياض الصالحين للطباعة والنشر، مصر، 1414 هـ/ 1994، ص. 34.

[4]– المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 291.

[5]– القزويني: آثار البلاد، المصدر السابق، ص. 408.

[6]– المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص– ص. 262– 263.

[7]– ابن حوقل: المصدر السابق، ص– ص. 363– 364؛ الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق، مج. 5، ص– ص. 331– 333.

[8]– الإصطخري: المصدر السابق، ص– ص. 254– 255.

[9]– المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص– ص. 262– 263.

[10] – عنه أنظر الصور 1 +2 +3 من الملحق رقم 04، ص. 462.

[11]– الإصطخري: المصدر السابق، ص– ص. 257– 258.

[12]– أسامة مُحَّد فهمي صديق: المرجع السابق، ص. 74؛

ليس في الأرض مثل نيسابور **** بلد طيب ورب غفور.

لكن ثمة شعراء اختلفوا معه حول المدينة، من ذلك أبيات للقاضي "أبو الحسن الأسترابادي" يقول فيها:

لا قدّس الله نيسابور من بلد **** سوق النفاق بمغناها على ساق

يموت فيها الفتى جوعا وبرُّهمُ **** والفضل ما شئت من خير وأرزاق [1].

**ب– مرو**: من أجّل كور خراسان، أهلها من أشراف العجم كما استقر بها أقوام من العرب [2]، تتمركز هي والمناطق التابعة لها في النواحي الشمالية الشرقية من إقليم خراسان، وتسمى المدينة كذلك بمرو الشاهجان أو مرو الكبرى وهذا للتمييز بينها وبين مرو الروذ أو مرو الصغرى التي تُعد من توابعها وهي تقع على نهر مرغاب المعروف بإسم "نهر مرو"[3]، وهي من أقدم مدن خراسان [4]، لها عدة ألقاب منها أم خراسان وأم القرى بخراسان، وقد أقام بها الخليفة العباسي المأمون بالله (ت 218هـ/ 833م) أثناء فترة صراعه مع أخيه الأمين (ت 198هـ/ 813م) على الخلافة[5]، هذا وتفوقت مرو عن غيرها من مدن خراسان بجمالها وحسن تنظيمها ونظافة شوارعها وأسواقها وروعة تقسيم أبنيتها[6].

ينسب إليها الكثير من العلماء والفقهاء والأعيان[7]، تضم الكثير من المرافق والمنشآت بالإضافة إلى مقر عمل الوالي ودار الحكم والدواوين كديوان الخراج وغيره، كان لها أربعة أبواب هي باب المدينة وباب سنجان وباب بالين وباب درمشكان وبالقرب منه كان مقر قصر المأمون والقهندز [8]، ومما تشتهر به مرو الأشترغاز [1] الذي يُنقل منها لمختلف

---

Hamd- Allah Mustawfi of Qazwin: **The GEOGRAPHICAL Part Of Nuzhat AL- Qulub**, translated by, G. LE. Strang, Leyden, E.J. BRILL , Imprimerie Orientale, London, 1919, p.147.

[1]– الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق، مج. 5، ص. 332.

[2]– إسحاق بن حسين المنجم: **آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان**، ص. 18.

[3]– الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق، مج. 5، ص– ص. 112– 113؛ عبد الباري محمّد الطاهر: المرجع السابق، ص– ص. 37– 38.

[4]– القزويني: المصدر السابق، ص. 393؛ الإصطخري: المصدر السابق، ص. 258.

[5]– بودانة وليد: المرجع السابق، ص. 44؛ Hamd- ALLAH Mustawfi : Op. cit, p. 154.

[6]– الإصطخري: المصدر السابق، ص– ص. 262– 263.

[7]– الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق، مج. 5، ص. 113.

[8]– المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 270.

المناطق، بالإضافة إلى الإبريسم والقز والذي يُعتقد بأنه نُقل منها إلى مناطق أخرى على غرار جرجان وطبرستان كما تشتهر مرو بقطنها وثيابها[2].

كانت تابعة للحكم الساماني ويحمل أمرائها وولاتها الخراج للدولة [3] عنها وعن توابعها، ومن أبرز المدن التابعة لها مرو الروذ[4]، آمل الشط والتي تسمى كذلك أموية [5]، إضافة إلى مدينة قصر الأحنف وتقع إلى الغرب من مرو الروذ، والتي حملت إسم فاتحها "الأحنف بن قيس"[6].

**ج– هراة** : –هيرات– وصفها المقدسي ببستان خراسان مدينة جليلة كثيرة الخيرات والفواكه خاصة الأعناب الجيدة، وكانت المدينة محصنة ولها عدة أبواب [7]، هذا ويوجد بها مائة وعشرون نوعا من الأعناب الجيدة كل نوع ألطف من الآخر وألذ، منها أصناف لا توجد إلاّ بها[8]، وتقع هراة وأبرز المدن والقرى التابعة لها في شرق خراسان [9] ويبدو أنّ تسميتها فارسية وتعني "حسن الحظ" [10]، كانت عامرة آهلة [11]، يتميز أهلها بالثراء وينسب إليها الكثير من العلماء وأهل الفضل، تغنى بها وبفضائلها عديد الشعراء من ذلك ما قاله الأديب الزوزني فيها:

هُراة أردت مقامي بها **** لشتى فضائلها الوافرة

نسيمُ الشمال وأعنابها **** وأعينُ غزلانها الساحرة[12].

---

[1]– **الأشترغاز**: تأويله بالفارسية شوك الجمال وهو نبات ينبت بخراسان يُطبخ مع اللحم، حسب الرازي فإن الأشترغاز المخلل يسخن ويعين على الهضم، وابن سينا يقول بأنّ خل الأشترغاز جيد للمعدة يقويها وينقيها، أنظر (ابن البيطار ضياء الدين أبي مُحَّد عبد الله : **الجامع لمفردات الأدوية والأغذية**، ج. 1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط. 1، 1412 هـ/ 1992م، ص– ص. 48– 49.).

[2]– الإصطخري: المصدر السابق، ص. 263.

[3]– المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 291.

[4]– الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق، مج. 5، ص. 112.

[5]– المصدر نفسه، مج. 1، ص. 58.

[6]– نفسه، مج. 4، ص. 355؛ عبد الباري مُحَّد الطاهر: المرجع السابق، ص. 38.

[7]– المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 267.

[8]– النظامي العروضي السمرقندي: **كتاب مجمع النوادر أو جهار مقاله**– المقالات الأربع في الكتابة والشعر والنجوم والطب، تر. عبد الوهاب عزام، مكتبة الثقافة الدينية، ص. 55.

[9]– عبد الباري مُحَّد الطاهر: المرجع السابق، ص. 39.

[10]– بودانة وليد: المرجع السابق، ص. 46؛ محمود أحمد مُحَّد قمر: خطط **مدينة هراة الأفغانية وتطورها في العصر الإسلامي من الفتح الإسلامي حتى نهاية الدولة التيمورية**، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، مج. 2، ع. 62، جامعة المنيا، مصر، 2006، ص. 1079.

[11]– الإصطخري: المصدر السابق، ص. 264؛ إسحاق بن حسين المنجم: المصدر السابق، ص. 19.

[12]– القزويني: المصدر السابق، ص. 415؛ الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق، مج. 5، ص. 397.

خضعت للسامانيين وأقيمت لهم الخطبة فيها وكان يُرسل ما عليها من خراج للدولة [1]، وخراجها يُرسل في جملة خراج خراسان[2]، يمر بها نهر هراة المعروف بنهر "هري رود" أو "هريرود" بالقرب من مدينة مالن [3]، ومن أبرز المدن المدن التابعة لهراة كروخ، وهي أكبر مدن المنطقة بعد هراة نفسها ، أما مدينة مالن فتتميز بعمارتها ووفرة مياهها وتشابك بساتينها وخاصة أشجار الكروم، ومن مدن هراة كذلك مدينة أوفة، استرابيان، خيسار، ومارابإذ[4].

وهي مدينة عريقة يقال بأنّ بنائها يعود لعهد الإسكندر المقدوني وبأمر منه أثناء مروره بالمنطقة قاصدا الصين [5] ومن أبرز منشآتها القهندز والمسجد الجامع والحصن ودار الإمارة الذي كان يقع خارج الحصن [6]، هذا وكان ولاة السامانيين على هراة يستقبلون الناس في دار الإمارة ويسمحون لهم بالدخول عليهم ويستمعون لانشغالاتهم ويسعون لحلها[7]، وتميزت المدينة بتحصيناتها الجيدة إذ احتوت أسوارها كذلك على أبراج للمراقبة، وأربعة أبواب الأول في الجهة الشمالية منها، يقود إلى بلخ ويسمى باب سراي، والثاني يؤدي نحو نيسابور ويقع في الجهة الغربية ويسمى باب زياد، أما الثالث فيقع جنوب المدينة ويقود إلى سجستان إسمه باب فيروزأباد، والباب الرابع أو باب "خشك" الواقع في الجهة الشرقية للمدينة فيقود نحو بلاد الغور[8].

**د- بلخ:** بفتح أوله وسكون اللام والخاء المعجمة[9]، تقع هي وتوابعها بالجهة الشمالية الغربية من خراسان[10]، هي هي مدينة عظيمة جليلة القدر[11]، من أمهات بلاد خراسان ومن أقدم مدنه[12]، قيل بأنّ بانيها هو الملك "لهراسب بن كيوخي بن كيكاوس"[13]، كما ينسبها البعض للملك الإسكندر المقدوني (ت322ق.م) ويقال بأنها سميت

---

[1]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 291؛ الكرديزي: المصدر السابق، 208؛ ابن الأثير: المصدر السابق، مج. 6، ص. 253؛ ابن خلدون: المصدر السابق، مج. 3، ص. 381.

[2]- إسحاق بن حسين المنجم: المصدر السابق، ص. 19.

[3]- محمود أحمد محمد قمر: المرجع السابق، ص- ص. 1080- 1081.

[4]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 266؛ المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 267.

[5]- القزويني: آثار البلاد...، المصدر السابق، ص. 414؛ الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق، مج. 5، ص. 396.

[6]- الإصطخري: المصدر السابق، ص.264؛ ابن حوقل: المصدر السابق، ص. 366.

[7]- محمود أحمد محمد قمر: المرجع السابق، ص. 1115.

[8]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 265؛ ابن حوقل: المصدر السابق، ص. 366؛ محمود أحمد محمد قمر: المرجع السابق، ص. 1115.

[9]- أبي الفداء عماد الدين اسماعيل بن محمد: **تقويم البلدان**، دار الطباعة السلطانية، باريس، 1850، ص. 460.

[10]- عبد الباري محمد الطاهر: المرجع السابق، ص. 40.

[11]- إسحاق بن حسين المنجم: المصدر السابق، ص- ص. 20- 21.

[12]- القزويني: آثار البلاد...، المصدر السابق، ص. 289؛ ابن حوقل: المصدر السابق، 374.

[13]- الحموي: معجم البلدان،المصدر السابق، مج. 1، ص. 479؛ ابن الأثير : المصدر السابق ، مج.1 ، ص.198.

الإسكندرية نسبة له[1]، وُصفت بكونها مدينة إقليم خراسان العظمى[2]، عرفها اليونانيون باسم باكترة (باختر) ومن ومن أقدم أسمائها كذلك زراسب أو زرباسب[3]، وهناك من يُرجع أصل السامانيين لقرية من قرى بلخ[4].

يتبعها الكثير من المدن على غرار طخيرستان، بنجهير، بذخشان، والباميان وكلها من أعمال بلخ، هذا ويجري في أراضيها نهر "دهاس"[5]، كما يطلق على نهر جيحون تسمية نهر بلخ[6]، عامرة آهلة بها الكثير من المنشآت مُحصّنة مُحصّنة بسور ترابي ولها سبعة أبواب منها باب رحبة، باب الحديد، باب اليهود، باب الهندوان، باب شست بند وباب يحي[7]، ذكرها بطليموس في كتابه الملحمة[8]، كما عُرفت بلخ بالكثير من الألقاب منها "بلخ بامي أو بلخ البهية" مدينة الرايات العالية، دار الفقه، قبُة الإسلام وأم البلاد[9].

اشتهر منها الكثير من العلماء والفقهاء في العالم الإسلامي[10]، وكان بها العديد من منشآت التعليم والأوقاف[11] ولعل هذا ما دفع بالمستشرق الروسي "بارتولد" لاعتبار أنّ تأثير إقليم بلخ الفارسي على رقي المسلمين وازدهارهم يفوق تأثير بقية الأقاليم الفارسية القديمة عليهم، وبرز هذا التأثير بالأخص في الجانب العلمي الذي نبغ فيه الكثير العلماء المشهورين في تاريخ العلوم العربية الذين ينحدرون من بلخ أو كانوا على علاقة بها، كما كان تأثير علماء بلخ كبيرا في مختلف الجوانب الدينية والاقتصادية[12].

---

[1]- الحموي: المصدر نفسه، مج. 1، ص .479.

[2]- الإدريسي أبي عبد الله محمد بن محمد (ت. 599هـ /1166م): **نزهة المشتاق في إختراق الآفاق** ، مج. 1، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، د. ت، ص. 483؛ الحميري محمد بن عبد المنعم: **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح. احسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط. 2، 1984، ص.96.

[3]- النرشخي: المصدر السابق، هامش ص. 90.

[4]- النرشخي: المصدر نفسه، ص. 91؛ بروكلمان كارل: **تاريخ الشعوب الإسلامية** ، تر. أمين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط.9، 1981، ص.262؛ **دائرة المعارف الأسلامية** ، ترجمة أحمد الشنتناوي وآخرون، مج. 11، ص.76؛ جنكيزخان عبد العزيز: **تركستان قلب آسيا**، طبع الجمعية الخيرية التركستانية، (د.ت.)، ص.53.

[5]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص. 373؛ أبي الفداء: المصدر السابق، ص. 461.

[6]- الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق، مج. 1، ص.479.

[7]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 278؛ ليسترنج كي: المرجع السابق، ص. 462.

[8]- الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق، مج. 1، ص.479.

[9]- المدرس محمد محروس عبد اللطيف: **مشايخ بلخ من الحنفية وما انفردوا به من المسائل الفقهية**، الدار العربية للطباعة، بغداد، ص. 5.

[10]- أبي الفداء: المصدر السابق، ص. 461.

[11]- الإدريسي: المصدر السابق، ص. 483؛ الحميري: المصدر السابق، ص. 96.

[12]- فاسيلي فلاديميروفيتش بارتولد: **تاريخ الحضارة الإسلامية**، تر. حمزة طاهر، دار المعارف، مصر، ط. 4، 1966، ص. 96.

وعندما دخلها المسلمون أول مرة وجدوا فيها النوبهار المعظم من قبل الفرس، والذي كان محجا لهم، وهو أكبر بيوت النار المجوسية شيّده البرامكة [1]، ولا شكّ أنّ بلخ بقيت تحتوي على أتباع الديانة المجوسية خلال العهد الساماني وتجدر الإشارة إلى أنّ المدينة تعرضت عبر تاريخها الطويل للعديد من المحن والكوارث [2]، وكانت المدينة خاضعة للحكم الساماني ويُخطب فيها لأمراء الدولة [3]، كما تميزت بمكانتها التجارية المهمة فمدينة بلخ كانت مع مدينة سمرقند محطات مهمة في طريق التجارة القادمة من وإلى بلاد الهند[4].

إذن فهذه أبرز المناطق التي ظلّ فيها النفوذ الساماني واضحا إلى غاية تاريخ سقوط الدولة، فمنطقة المشرق مثّلت المجال الجغرافي الذي بسط عليه السامانيون هيمنتهم بشكل واضح، حتى أنّ المقدسي الذي كان معاصرا لهذه المرحلة التاريخية وزار هذه المناطق الشرقية من البلاد الإسلامية، أكدّ خضوعها لحكم آل سامان [5]، هذا وتجب وتجب الإشارة إلى أنّ أحوال المنطقة قد تغيرت بشكل كبير في أعقاب سقوط الدولة السامانية، إذ تدهورت أوضاع الكثير من المدن التي كانت تُعد منارات مزدهرة على عهدها[6].

---

[1]- الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق، مج.5، ص. 307؛ ليسترنج كي: المرجع السابق، ص. 463.

[2]- سلامه أبو العلا إبراهيم عبد المنعم: **في تاريخ الدولة الإسلامية المشرقية** المستقلة عن الخلافة العباسية، مركز الإسكندرية للكتاب، 2005م . ص. 183.

[3]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 291.

[4]- وفاء عدنان حميد: **النشاط الإقتصادي في مدينة بلخ منذ الفتح الإسلامي حتى الغزو المغولي** ، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، العدد 49، ص. 311.

[5]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 291.

[6]- بارتولد: تركستان، المرجع السابق، ص. 218؛ ابن فضلان: المصدر السابق، ص. 86.

## المبحث الثاني: المناخ والمياه بالأراضي السامانية.

### أولا- مناخ المنطقة:

إنّ الاختلاف في الطبيعة الجغرافية لأراضي الدولة السامانية إضافة لاتساع مساحتها، من الطبيعي أن يؤدي بدوره إلى اختلاف في المناخ ودرجة الحرارة وكمية التساقط، ما يؤدي إجمالا إلى تنوع في الغطاء النباتي وبالتالي تنوع في الثروة الحيوانية، وإن كانت المصادر التاريخية وكتب الرحلات وغيرها لم تتطرق بصورة جلية إلى دراسة المناخ بصورة مفصلة خلال ذلك العصر إلا أنّ الكثير من الإشارات الواردة في ثناياها تساعدنا على أخذ نظرة واسعة حول مناخ المنطقة وبعض تفاصيله المهمة.

وأغلب مناطق الدولة السامانية كانت قد تركزت في آسيا الوسطى، وأراضيها اليوم مقسمة بين ما يسمى حاليا بالجمهوريات الإسلامية بآسيا الوسطى كما أنّ أجزاء من أراضيها تابعة حاليا لدول إيران أفغانستان وغيرها من الجمهوريات الإسلامية بالمنطقة، تقع هذه المنطقة فلكيا بين خطي طول 48 إلى 88 شرق خط غرينتش وبين دائرتي عرض 36 و55 درجة إلى الشمال من دائرة الاستواء [1]، وتتميز أغلب هذه المناطق في أيامنا بشتاء جد بارد حيث قد يكون متوسط الحرارة شتاء ولعدة أشهر دون درجة الصفر مع تهاطل كثيف للثلوج، في حين يكون صيفها عموما حار [2]، وسنستعرض من خلال العناصر التالية أبرز ما تميز به مناخ تلك المناطق خلال فترة الحكم الساماني.

#### 1/ موسم البرد:

تميزت أقاليم الدولة السامانية ببردها الشديد فبالرغم من وصف الرحالة والجغرافيين لمناخ المنطقة إلاّ أنّ تركيزهم كان على فصل الشتاء وقساوته، هذا الفصل الذي وصف سكان المنطقة قدومه بهجوم الشتاء على المنطقة وعليهم [3] لكنّ وبطبيعة الحال هناك اختلاف وتمايز بين أقاليم الدولة في تفاصيل مناخها، فمناطق خراسان

---

[1]- أحمد عادل كمال: **الجمهوريات الإسلامية بآسيا الوسطى منذ الفتح الإسلامي حتى اليوم**، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة مصر، ط. 1، 1427 هـ/ 2006م، ص. 3.

[2]- المرجع نفسه، ص. 66.

[3]- ابن فضلان: المصدر السابق، ص. 78.

ألين بردا من مناطق بلاد ما وراء النهر [1]،كما تختلف مناطق خراسان هي الأخرى في هذا الأمر، وتُعتبر منطقة الباميان أكثر مناطق إقليم خراسان بردا وثلوجا[2].

وكان شتاء بلاد ما وراء النهر قاسيا جدا، لدرجة أنّ أكثر الشوارع والأسواق بمدنه كانت تبدو خالية خلال أيامه أما هوائه البارد فكان يدفع الناس لالتزام بيوتهم فلا تُخرجهم إلا الضرورة القصوى [3]، وقد زودنا ابن فضلان الذي قام برحلة شاقة بأمر من الخليفة المقتدر بالله دامت أحد عشر شهرا من 11 صفر 309 هـ/ 21 جوان 921م استمرت حتى 12 محرم 310هـ/ 11 ماي 922م، قضاها في الطريق انطلاقا من العاصمة العباسية بغداد وصولا إلى مدينة البلغار الواقعة على ضفاف نهر الفولغا [4]، مرّ خلالها بعدد من المدن السامانية، وزودنا بالكثير من التفاصيل عن مناخ المنطقة خلال فصل الشتاء.

ويذكر في هذا الصدد أنه كان إذا قفل راجعا من الحمام إلى بيته وجد لحيته قد تجمدت من البرد ما يضطره لتقريبها من النار وتزداد شدة البرد ليلا مما يجعل حاجة الناس إلى الأغطية والأفرشة تزداد، وهذه الأخيرة تكون مصنوعة من الجلود والصوف ووبر الإبل، وحتى فراء الثعالب والسمور وغيرها من الحيوانات، وكان البرد الشديد يتسبب أحيانا حتى في تقسيم الشجر إلى نصفين[5].

هذا ويعتبر إقليم خوارزم بدوره من أكثر المناطق برودة [6]، وبسبب البرد الشديد الذي تميزت به المنطقة شاعت وانتشرت بها تجارة الثياب القطنية والأصواف والأمتعة التي تصنع منهما، وبرع أهل خوارزم في صناعتها حتى أنّ شهرتها شجعت التجار على نقلها نحو مختلف المناطق لبيعها [7]، ومما تميّز به إقليم ما وراء النهر مناخيا أنّه كلما اشتد برد موضع ما في الشتاء اشتد حره صيفا باستثناء مدينة سمرقند التي يعتدل مناخها صيفا رغم شدة بردها شتاءا[8].

---

[1]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 276.

[2]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 282.

[3]- ابن فضلان: المصدر السابق، ص. 85.

[4]- البار محمّد علي: **المسلمون في الاتحاد السوفياتي عبر التاريخ**، ج . 1، دار الشروق، جدة، ط. 1، 1403هـ/ 1983م، ص. 81.

[5]- ابن فضلان: المصدر السابق، ص- ص. 85- 86.

[6]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 237؛ الإصطخري: المصدر السابق، ص. 282.

[7]- الإصطخري: المصدر السابق، ص- 304- 305.

[8]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 276.

وتُدعم أقوال الكثير من الشعراء ما ذكره الجغرافيون والرحالة الذين زاروا المنطقة شتاءا وتحدثوا عن بردها الشديد فها هو الشاعر "أبو النصر الهزيمي" الملقب بشاعر أبيورد وأديبها يصف شدة البرد بما وراء النهر قائلا:

وشتوة شتّ أبناء السبيل لها **** وغار في نفق منها المغاوير

يشكو جليدهم من الجليد ضحى **** والماء جلدته قرّا قوارير

فللحى من لحاء البرد أغشية **** وللعيون من الشفّاف تغوير [1].

ولشدة صعوبة الشتاء في بلاد ما وراء النهر وخاصة العاصمة بخارى كان أهلها والعارفون بتفاصيل مناخها ينصحون زائريها والوفود التي تفد عليها بضرورة المسارعة نحو وجهتهم وعدم إطالة مكوثهم بالعاصمة قبل هجوم الشتاء الذي سيضطرهم لا محالة للبقاء أكثر، إذ يصعب المغادرة والسفر فيه مما قد يتسبب في تأخرهم وإطالة رحلتهم أكثر[2]، فإقليم ما وراء النهر ومدنه بلية في فصل الشتاء [3]، إذ أنّ شدة برد المنطقة تؤدي إلى التجمد التام لنهر جيحون على كبر مساحته حتى يُصبح بمقدور الناس العبور عليه بحمولاتهم وأثقالهم، هذا ويبتدئ تجمده من ناحية خوارزم التي تعتبر أبرد منطقة من المناطق المطلة أو المتصلة بالنهر، كما أنّ مياه بعض أجزاء بحيرة خوارزم تتجمد وتبقى على حالها تلك حتى قدوم فصل الصيف[4].

لعل هذا ما جعل المقدسي وفي خضم وصفه لسكان المنطقة يقول عنهم بأنّ شربهم الجليد [5]، أي المياه المتجمدة لشدة البرد، وكان وفد الخليفة الذي أرسله إلى بلاد البلغار [6] وفيه المؤرخ ابن فضلان قد خبر برد المنطقة عن قرب ذلك أنه استقر ببخارى ولقي أميرها الذي استضافهم عنده، قبل إكمال طريقهم أين كانت وجهتهم مدينة خوارزم وبسبب النصائح المتكررة التي تلقاها ابن فضلان ومن معه من أهل المنطقة وتحذيرهم له من قساوة الشتاء غادر

---

[1]- الثعالبي النيسابوري عبد الملك بن مُحَمَّد (ت 429هـ/ 1037م): **يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر** ، تح. مفيد مُحَمَّد قميحة، ج. 4، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط. 1، 1403هـ / 1983م، ص- ص. 148- 149.

[2]- ابن فضلان: المصدر السابق، ص. 78.

[3]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 249.

[4]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 304.

[5]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 239.

[6]- أرسل الخليفة العباسي المقتدر بالله وفدا كبيرا يترأسه ابن فضلان وبعض الشخصيات على غرار تكين التركي وبارس الصقلبي وعددا من الفقهاء والصيادلة والأطباء والمستشارين العسكريين، استجابة إلى طلب ملك البلغار المسلم "ألمش بن يلطوار" الذي وضح في رسالته للخليفة إسلامهم وحاجتهم إلى علماء ومرشدين وبيّن حاجته كذلك إلى خبراء عسكريين ومهندسين لبناء استحكامات عسكرية تحميهم من همج جيرانهم الروس للمزيد أنظر، ( مُحَمَّد علي البار: المسلمون في الإتحاد السوفياتي...، المرجع السابق، ج. 1، ص. 84).

بخارى باكرا قاصدا خوارزم على متن سفينة قاموا بكرائها، وكانوا يسيرون ويتوقفون بسبب البرد الشديد الذي وقفوا عليه بأنفسهم حتى وصلوا إلى مقصدهم[1].

ودخل الوفد إلى الجرجانية مع بواكير فصل الشتاء أين مكثوا بها أياما، تزامنت وتجمد نهر جيحون "من أوله إلى آخره" إلى الدرجة التي أصبح فيها كتلة واحدة، تعبرها العربات والخيول والحمير والبغال مثلما تعبر على الطرقات البرية، دون أن تأثر فيه وبقي على حالته هاته مدة ثلاثة أشهر، وذكر ابن فضلان أنّ سمك الجليد بلغ آنذاك سبعة عشر شبرا[2]، وأكّد ياقوت كلام ابن فضلان وهو الذي شاهد بدوره تجمد النهر وركبه، أما عن سمك الجليد فقال بأنّه يُقدر بخمسة أشبار تجري تحتها المياه [3]، أما ابن بطوطة فذكر بأنّ تجمد النهر يستمر لمدة خمسة أشهر، وإن اختلف ابن فضلان والحموي في تحديد سمك الجليد، إلاّ أنّ الثابت هو تجمد نهر جيحون خلال فصل الشتاء حتى يُصبح بمقدور الناس العبور عليه بحمولاتهم وأثقالهم[4].

ولطالما كان البرد الشديد والثلوج الكثيفة سببا في خروج الأمير "إسماعيل بن أحمد" إلى ميدان العاصمة وبقائه هناك حتى دخول وقت الظهر في انتظار أي مُتظلّم أو صاحب حاجة حتى يرد للأول حقه ويقضي للثاني حاجته وكان يفسر فعله هذا بقوله:" ...رُبّ متظلم لا سكن له ولا نفقات يرغب في المجيء إلى القصر في حاجة له، لكنه لا يستطيع الوصول إلينا بسبب البرد والثلج، فينثني عن المجيء ويبقى حيث هو...أما إذا علم بوقوفنا هنا فسيجيء لا محالة، فتُقضى له حاجته ويعود بالسلامة" [5].

وبسبب البرد الشديد بمدينة الري نجد الشاعر "أبو النصر الهزيمي" يقرض أبياتا يتغنى فيها بالفحم نظرا لحاجته الشديدة إليه للصمود في وجه لفح البرد القارص حيث يقول:

هب البرد بالري لم ينسج**** وفي سقط البرد لم يدرج

---

[1]- ابن فضلان: المصدر السابق، ص. 80.

[2]- المصدر نفسه، ص. 83.

[3]- الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق، مج. 2، ص. 197.

[4]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 304؛ **ابن بطوطة** شمس الدين محمّد اللواتي الطنجي: **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، تح. عبد الهادي التازي، م ج .3، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، 1417هـ/ 1997م ، ص. 10؛ محمّد علي البار: المسلمون في الإتحاد السوفياتي...، المرجع السابق، ج. 1، ص. 233.

[5]- نظام الملك: المصدر السابق، ص.61.

رسولك ذاك الذي قال لي**** أجيء مع الفحم أم لا أجي؟ [1]

ولا عجب من التغّني بالفحم في تلك النواحي التي وصفها ابن فضلان بقوله :"فرأينا بلدا ما ظننا إلا أنّ بابا من الزمهرير قد فُتح علينا منه، ولا يسقط فيه الثلج إلا ومعه ريح عاصف شديد وإذا أتحف الرجل من أهله صاحبه وأراد برّه قال له:" تعال إلي حتى نتحدث فإنّ عندي نارا طيبة" هذا إذا بالغ في برّه وصلته"[2]، وأعجب من هذا وصف شاعر الشاش "الحسن بن علي بن مطران" كيف تسبب هذا البرد الشديد في منع حتى الكلاب من النباح حيث تقفل أفواهها بسبب البرد القارص يقول في ذلك:

وشتاء مُحمق الكلب **** فلا يغلو قديره

كُـلما رام نُباحا **** زمّ فـــاهُ زمهريره[3]

كما أنّ قساوة الشتاء كانت تجبر المسافرين والوفود على المكوث مدة طويلة في المناطق التي يصلون إليها حفاظا على أرواحهم من الهلاك، فقد اضطر وفد الخليفة المتوجه لبلاد البلغار للمكوث حوالي أربعة أشهر بالجرجانية بسبب البرد الشديد الذي لاقوه بها، فالسفر في هذا البرد كان نوعا من المغامرة التي لا تحمد عقباها، حتى على بعض العارفين بالمنطقة وخباياها، فلطالما قضى أشخاص نحبهم بسبب البرد الشديد بها، من ذلك رجلين خرجا ومعهما اثني عشر جملا بغرض الاحتطاب ولأنهما نسيا حمل ما يعينهما على إشعال النار قضيا ليلتهما بلا نار ما أدى لهلاكهما مع الجمال بسبب البرد الشديد[4].

ولا غرابة في هذا إذا علمنا كذلك أنّ نهر جيحون كان إذا جمد رأيت الغبار يتطاير عليه كما يكون الحال في البوادي فيبقى على ذلك نحو شهرين [5]، وبسبب البرد الشديد كان الناس يكثرون من الملابس إلى الحد الذي لا يقدر فيه راكب الجمل من التحرك بخفة ذلك أنّ ما عليه من ثياب يثقله ويعيقه في سيره، ولقد اعترف ابن فضلان بأنّه عندما وُصف له ولمرافقيه برد المنطقة وشدّته اعتبروا النصائح التي قُدمت لهم بضرورة الإكثار من الثياب مجرد

---

[1]- الثعالبي: يتيمة الدهر ....، المصدر السابق، ج.4 ، ص. 150.

[2]- ابن فضلان: المصدر السابق، ص. 83.

[3]- الثعالبي: يتيمة الدهر ....، المصدر السابق، ج.4 ، ص. 138.

[4]- ابن فضلان: المصدر السابق، ص. 84.

[5]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 304؛ محمّد علي البار: المسلمون في الإتحاد السوفياتي...، المرجع السابق، ج. 1، ص. 233.

تعظيم وتهويل للأمر، لكنّ ما شهدوه وعانوه في طريقهم كان أضعافا مضاعفة مما وصفه أهل المنطقة [1]، فليس راء كمن سمع.

وقساوة المناخ شتاءا لا يقتصر على المدن والمناطق السالفة الذكر فقط بل هو من خصائص كل منطقة بلاد ما وراء النهر[2]، فبرد الشاش وصفه الشاعر "أبو ربيع البلخي" بأنّه يصيبه بالجنون [3]، وهذا لشدة تأثيره ووطأته عليه كما أنّ فرغانة من المناطق الشديدة البرد [4]، وبرد سمرقند وهوائها الشديد شتاءا جعل المقدسي يصفها بالبلية، وهو حال مدينة أشروسنة التي تتميز وتوابعها على غرار مديتة ساباط بشدة البرد [5]، ولأنّ الثلج كثيف بالمنطقة فإنّ أغنام الأتراك كانت ترعى بين الثلج حيث تبحث بأظلافها عن الحشيش تحت الثلوج وأحيانا لا تجده فتقضم الثلج وصولا إلى طعامها[6].

وإلى غاية وقتنا الحالي لا تزال المنطقة تتميز بشتاء شديد البرودة حتى أنّ درجات الحرارة أحيانا تكون جد متدنية ويستمر تهاطل الثلوج بالمنطقة لعدة أشهر وبشكل كثيف، أما المرتفعات الجبلية فتبقى مغطاة بالجليد على مدار السنة[7]، كما أنّه خلال العهد الساماني كانت الثلوج تستمر في التساقط وبكثرة حتى خلال فصل الربيع [8]، هذا ولطالما كانت ثلوج الشتاء الكثيفة تعيق سير القوافل على اختلاف أنواعها ومهامها، وذكر ابن فضلان أنّ القوافل كانت تتعطل في سيرها أيام البرد وأكثر ما تستطيع تحمل سيره هو من نصف الليل إلى العصر كأقصى حد وأحيانا تـُضطر للتوّقُف عن المسير ظهرا، أين يتم اختيار موقع يكون به خشب كثير لاستعماله في إشعال النار وتجفيف الثياب والتخلص من بعض برد النهار وإرهاقه وتعبه[9].

أما شتاء مناطق خراسان فهو ألين مقارنة بشتاء ما وراء النهر [10]، وتتميز بعض مناطقها بالمناخ الحار إلاّ أنّ ذلك لا يمنع من تساقط الثلوج بها أو ببعض نواحيها كما هو حال مدينة بلخ [1]، أما نيسابور فيذكر المقدسي بأنّها كثيرة

---

[1]- ابن فضلان: المصدر السابق، ص- ص. 86- 87.

[2]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 60.

[3]- الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق، مج. 3، ص. 308.

[4]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 63.

[5]- المصدر نفسه، ص- ص. 248- 249.

[6]- ابن فضلان: المصدر السابق، ص- ص. 106- 107.

[7]- أحمد عادل كمال: المرجع السابق، ص. 66.

[8]- الثعالبي: يتيمة الدهر ...، المصدر السابق، ج.4 ، ص. 136.

[9]- ابن فضلان: المصدر السابق، ص. 90.

[10]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 276.

الجليد خلال فصل الشتاء[2]، وبالتالي فهي باردة جدا فكما هو معلوم لا تتجمد المياه إلاّ إذا وصلت درجة الحرارة إلى الصفر أو ما دونه بدرجات، هذا ويذكر الإصطخري أنّ أكثر مناطق خراسان بردا وثلوجا هي منطقة الباميان[3]، ولا عجب في هذا خاصة إذا علمنا بأنّ هذه البلدة تقع في الجبال المتواجدة بين مناطق بلخ هراة وغزنة[4].

كما أنّ شتاء مرو الشاهجان شديد البرودة فهي من المناطق التي يتوالى فيها تساقط الثلوج خلال هذا الفصل، أما المناطق الجبلية بخراسان فهي شديدة البرد بدورها، على غرار مناطق الغور وهي جبال هراة التي توصف بشدة بردها والمناخ البارد من خصائص المناطق المرتفعة والجبلية [5]، أما مناطق الأتراك الشرقيين المجاورين للحدود السامانية فإن الشتاء بها يبدو أكثر قساوة وصعوبة.

ذلك أنّ الثلوج تتساقط فيها حتى بعد انقضاء الشتاء إلى الحد الذي يبلغ فيه سمكها ركب الجمال، وبلغ من شدة برودة تلك المناطق أن وصف ابن فضلان برد خوارزم مثل أيام الصيف مقارنة ببرد بلاد الترك الذي أنساهم ما كانوا مروا به من أهوال قبله، حتى أنهم كادوا يفقدون أرواحهم في بعض المناسبات، ورغم ما لاقاه الوفد من مشقة إلاّ أنّ روح الدعابة لم تغب عنه، وإن كانت هذه الدعابة تُخفي ورائها دلالات تصف شدة معاناة أهل المنطقة من البرد، من ذلك ما قاله تركي غير مسلم لصاحبه الذي ترجم الكلام لابن فضلان، وجاء في كلامه:" أيُّ شيء يريد ربنا منا، هو ذا يقتلنا بالبرد ولو علمنا ما يريد لرفعناه إليه" وكان رد ابن فضلان أنه يريد منكم أن تقولوا لا إله إلا الله، فضحك التركي ورد قائلا لو علمنا لفعلنا [6]، إنّ في هذا الحديث لدلالات على قساوة البرد وشدته بتلك المناطق إلى الحد الذي شكّل معاناة حقيقية للقوافل والتجار والمسافرين.

وهنا تجب الإشارة إلى أنّ مبعوث الخليفة ابن فضلان إلى قلب القارة الآسيوية ساهم مساهمة فعالة في نشر الإسلام آنذاك في أوساط غير المسلمين، فكما أجاب التركي الغير المسلم الذي شكا له شدة البرد ومعاناتهم منه وتساءل عما يُريده الله منهم، فأجاب ابن فضلان بأنّ الله يريد منهم شهادة أن لا إله إلا الله، هذا وكان لمبعوث

---

[1]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 280.

[2]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 272.

[3]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 282.

[4]- الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق، مج. 1، ص. 330.

[5]- سهيلة مرعي مرزوق: **السياسة الزراعية للدولة العربية الإسلامية في خراسان في القرن الأول الهجري**، ماجستير غير منشورة، إشراف الدكتور جاسم صكبان علي، كلية التربية، جامعة البصرة، 1409 هـ/ 1988م، ص- ص. 25- 26.

[6]- ابن فضلان: المصدر السابق، ص- ص. 89- 90.

الخليفة دورا كبيرا في إسلام عدد من أجناس روسيا على اختلافهم، حتى أنّ مسلمي روسيا لا يُـقرون بشيء من الفضل لأحد في إسلامهم وميلاد الأمة الإسلامية في روسيا كما يُقرون لهذا الشخص [1].

هذا ومما كان يُـعين سكان تلك المناطق الشديدة البرد في الشتاء على التحمل والصبر هو وفرة الخشب الذي يُستخدم للتدفئة، وهو من لُطف الله بهم وبسبب وفرته فإنّ ثمنه كان رخيصا، فبدرهمين من دراهمهم يُمكن للفرد الحصول على ما يعادل ثلاثة آلاف رطل من الحطب أو ما يُقدّر بحمل عجلة [2]، إضافة إلى مختلف أنواع الثياب الشتوية السميكة المقاومة للبرد والتي سأتطرق إليها في عنصر خاص، هذا وتجدر الإشارة إلى أنّ المناطق الباردة يتميز أهلها بالسمنة والضخامة والحسن وكبر اللحية[3]، وتميل ألوانهم نحو الحُمرة وفي بعضهم غلظة[4].

**2/ موسم الحر:**

إنّ انقضاء موسم البرد ومعاناته لدى سكان البلاد السامانية كان مدعاة للبهجة والاحتفال وأول ما يستقبلون به موسم الحر هو عيد النوروز[5]، الذي يُقيمون فيه الكثير من الطقوس والمظاهر الاحتفالية الموروثة عن أجدادهم[6] ومع ومع تناقص حدة البرد وبداية تسجيل ارتفاع طفيف في درجات الحرارة تبدأ مياه نهر جيحون في الجريان، هذا وتزامن بداية ذوبان مياه النهر سنة 309هـ مع النصف من شعبان وفق ما ذكره ابن فضلان وهو ما يتوافق والنصف الثاني من شهر ديسمبر لسنة 921م، وقد استغل وفد الخليفة آنذاك هذا التوقيت وجهّزوا عُـدّتهم ومئونتهم التي تكفيهم لثلاثة أشهر أخرى وأكملوا مسيرهم [7]، وربما شكّل سير الناس على النهر وقت بداية ذوبانه خطرا عليهم إذ يمكن أن يتسبب في غرقهم وهلاكهم[8].

---

[1]- مُحَّد عادل: **مسلمو روسيا ومشاريع الاستقلال**، مجلة البيان، المركز العربي للدراسات الإنسانية، السنة الأولى، ع. 3، محرم 1428 هـ/ جانفي 2007م، ص. 8.

[2]- ابن فضلان: المصدر السابق، ص- ص. 83- 84.

[3]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 63.

[4]- المصدر نفسه، ص- ص. 243- 244.

[5]- عنه وعن مظاهر الإحتفال به انظر في المبحث الثاني من الفصل الرابع.

[6]- الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر: **التاج في أخلاق الملوك**، تح. أحمد زكي باشا، المطبعة الأميرية القاهرة، 1914، ص. 146؛ الألوسي البغدادي السيد محمود شكري: **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب**، تح. مُحَّد بهجة الأثري، ج. 1، ط.2، ص. 350.

[7]- ابن فضلان: المصدر السابق، ص. 86.

[8]- ابن بطوطة: المصدر السابق، مج. 3، ص. 10.

ومما يُلاحظ على مناخ البلاد السامانية أنه كلما اشتد برد موضع في إقليم من أقاليمها شتاء اشتد حرُّه صيفا، إلاّ سمرقند فإنها طيبة في الصيف رغم شدّة بردها شتاءا، وكذلك نيسابور غير أنها ألين بردا من سمرقند في الشتاء [1] هذا وتجدر الإشارة إلى أنّ الثلوج كانت أحيانا تتساقط وبكثرة بعد دخول موسم الحر والانقضاء من الاحتفال بالنيروز حيث يستمر تساقطها حتى شهر مارس –آذار– وقد وصف الشاعر "الحسن بن علي بن مطران" هذا الحال بقوله:

أبدى الربيع لنا شتـاء مُـضمرا **** يأبى ظهور ضمائر الأشجار

ندم الشتاء على التقضّي فانثـنى **** لـينال منتقما بقايـا الثـار [2].

ومن الطبيعي أن يكون ربيع هذه المناطق الغنية بالمياه الناتجة عن تساقط الأمطار والثلوج بكثرة ، مزهرا، هذا ما يتضح من خلال وصف المؤرخين والجغرافيين للمدن السامانية، فإقليم ما وراء النهر من أنزه الأقاليم وأكثرها خيرا وليس بها مكان يخلو من النباتات والمراعي [3]، أما العاصمة بخارى فوُصفت بأنها أحد منتزهات الدنيا تُحيط بها البساتين من كل ناحية ولا يُرى حولها خراب ولا قفار [4]، فقد كانت تتخللها مياه الأنهار التي تم توزيعها بطريقة هندسية حتى أصبحت تسير في ألف اتجاه لتسقي المروج والرياض [5]، كما أنّ مدينة سمرقند مُحاطة هي الأخرى بالمزارع والبساتين الكثيرة [6]، حتى اعتبر البعض بأنّه لا وُجود لمدينة على وجه الأرض أطيب وأنزه وأحسن منها وكانت أبنيتها لا تُرى من الأمكنة العالية بسبب كثرة الأشجار والبساتين حولها حتى أنه لا تخلو دار فيها من البساتين [7].

كما وُصفت مدينة الشاش بأنها جنة فوق الأرض فهي من أنزه بلاد ما وراء النهر وهي كلها مستترة بالخضرة وتكثر فيها المراعي [8]، وتجري في عامة دورها المياه [9]، قصبتها مدينة بنكث أقل بيت من بيوتها إلاّ وفيه بستان [1] أما

---

[1]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 277.

[2]- الثعالبي: يتيمة الدهر ...، المصدر السابق، ج.4 ، ص. 136.

[3]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص. 384.

[4]- القزويني: آثار البلاد ...، المصدر السابق، ص- ص. 438- 439.

[5]- النرشخي: المصدر السابق، ص. 47.

[6]- ابن الفقيه: المصدر السابق، ص. 326.

[7]- القزويني: آثار البلاد ...، المصدر السابق، ص- 459- 461.

[8]- الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق، مج. 3، ص- ص. 308- 309.

[9]- القزويني: آثار البلاد ...، المصدر السابق، ص. 462.

أما مدينة فرغانة فهي الأخرى ذات خير وغلال وثمار [2]، فيها من سائر أنواع الفواكه والأعناب إضافة إلى الورود والبنفسج ومختلف أنواع الرياحين[3]، وقصبتها هي مدينة أخسيكت وصفها المقدسي بالبلد الكبير والخطير بسبب الأشجار المحيطة به [4]، في الواقع لقد أكثر المؤرخون والرحالة والجغرافيون في وصف خضرة ونزاهة وبهاء هاته الأقاليم، واكتفيت بهاته النقاط التي أرى أنها كفيلة بأن تعطينا صورة عن ربيع المنطقة وجماله الذي ولا شك أنّ للتساقط الكبير الذي عرفته المنطقة وخصوبة التربة دور فيه.

أما عن أقاليم خراسان فنجد في ذكر نيسابور أنها أصح مدن الإقليم هواء وهي كثيرة البساتين [5]، والفواكه والثمار جامعة للمسرات كان عمرو بن الليث الصفار يقول في وصفها بأنّ حشيشها الريباس وترابها البقل وحجرها الفيروزج[6]، أما بلخ فهي بلد خير كثيرة الغلال يُحمل من إنتاجها إلى جميع خراسان وحتى خوارزم [7]، تحيط بالمدينة البساتين والكروم وهي مدينة معمورة بالسكان على مر الأوقات وتعاقب الأيام والساعات [8]، أما مدينة مرو فهي حسنة المنظر وافرة الغلال [9] رغم أنّ أرضها سبخة كثيرة الرمال ومن أبرز مزروعاتها البقوليات والبطيخ [10] أما هراة فهي كثيرة الخير والبساتين[11]، ولجمالها لطالما تغنى بها وبروعتها الشعراء من ذلك قول "أبو أحمد السامي الهروي":

هـراة أرض خصبها واسع **** ونبتها الـتُفاح والنرجس

ما أحـد منها إلى غيرها **** يـخرُج إلاّ بعدما يُفلسُ[12].

إذن فبمجرد خروج موسم البرد الشديد وبداية ارتفاع درجات الحرارة على الأراضي السامانية كانت مناطقها تُزهر بمختلف ألوان الزهور والرياحين وتطغى الخضرة على لون الأرض لتعيد لها الحياة بعد شتاء قاس، هذا وتبدأ

---

[1]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 247.
[2]- القزويني: آثار البلاد ...، المصدر السابق، ص. 209.
[3]- الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق، مج. 4، ص. 253.
[4]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 243.
[5]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص. 363.
[6]- القزويني: آثار البلاد ...، المصدر السابق، ص. 407.
[7]- الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق، مج. 1، ص. 479.
[8]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص. 373.
[9]- القزويني: آثار البلاد ...، المصدر السابق، ص- ص. 393- 394.
[10]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص. 364.
[11]- القزويني: آثار البلاد ...، المصدر السابق، ص. 414.
[12]- الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق، مج. 5، ص. 397.

درجات الحرارة في الارتفاع تدريجيا مع قدوم فصل الصيف الذي يكون حارا وجافا في الوديان والأحواض وسفوح التلال المنخفضة بالمنطقة، عكس المرتفعات التي يبقى هوائها باردا بسبب الجليد الذي يُغطيها على مدار السنة ويتسبب ذوبانه في ري الكثير من الأراضي والغابات وحشائش الأرض وأعشابها [1]، مما يساهم في بقاء أغلب تلك المناطق خضراء محافظة على نضارتها.

أما نهر الصغد الذي تسقي مياهه مدينة بخارى فكان إذا حل فصل الصيف ارتفع منسوب المياه فيه، لذلك عمد أهل المدينة إلى وضع حواجز خشبية على ضفافه ورفعها بغرض توجيه مياه النهر نحو مدينة بيكند، وعمدوا إلى هذه الحيلة حتى لا يفيض الماء على العاصمة[2]، وتستفيد منه بيكند بدورها وارتفاع منسوب مياه نهر الصغد خلال خلال فصل الصيف مرده إلى ذوبان ثلوج مرتفعات المنطقة وضواحيها بفعل ارتفاع درجة الحرارة.

أما الماء المنقلب إلى بيكند وبسبب قوته فكان أحيانا يُغرق الضياع وهذا ما شهده المقدسي بنفسه أثناء زيارته للمنطقة حيث قال: "..أتى على ضياع كثيرة وافتقر أقوام وخرج المشايخ إلى سده .." [3]، ولعل زيادة منسوب المياه المياه مع ارتفاع درجات الحرارة الذي يُؤدي حتما إلى حدوث ظاهرة تبخر المياه، هاته العملية التي ينتج عنها الكثير من الرطوبة قد جعل مدينة بخارى وربما بيكند تعاني مشكلا جديدا، يتضح من خلال ما وصف به المقدسي العاصمة وقصبتها نموجكث من أنها منتنة كثيرة البراغيث [4]، أما مدينة الشاش في فصل الصيف فوُصفت بأنها جنة فوق الأرض [5].

أما بلخ فهي أصلا من المناطق الحارة وتزداد حرارتها صيفا وأبرز الحيوانات التي تعيش فيها النوق البخاتي إلا أنه لا نخيل بها[6]، كما أنّ محاصيلها الزراعية هي محاصيل المناطق الحارة[7]، وإن كان صيف مدينة نيسابور ومناخها يُوصف يُوصف بالطيب، فإنّ بقية أقاليم خراسان ليست كذلك، فمدينة مرو حارة صيفا [8]، ومنطقة غرج الشار كذلك

---

[1]- أحمد عادل كمال: المرجع السابق، ص. 66.
[2]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 288.
[3]- المصدر نـــفسه، ص. 288.
[4]- نــفـــســــه، ص. 251.
[5]- الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق، مج. 3، ص. 308.
[6]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 280.
[7]- سهيلة مرعي مرزوق: المرجع السابق، ص. 25.
[8]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص- ص. 270- 272

إضافة إلى مناخ بلخ ونواحيها، وعليه فإنّ مناخ أغلب إقليم خراسان حار صيفا، وما نوم سكان هذا الإقليم لمدة ثلاثة أشهر فوق السطوح مثلما ورد عند المقدسي[1] إلا دليل على ذلك.

**ثانيا– المياه والري بالأراضي السامانية:**

**1/ مياه الشرب والسقاية:**

الواضح على مناطق بلاد ما وراء النهر أنها لم تكن تعاني من مشكل المياه سواء فيما يتعلق بناحية الوفرة أو الجودة في نفس الوقت، فقد وُصفت مياه المنطقة بأنها أعذب المياه وأخفها وبأنّها متواجدة بكثرة في مدن الإقليم وضواحيه وفي جباله[2]، كما اشتهر الإقليم بكثرة أنهاره الجارية، أبرزها نهر الصغد الذي شكّل شريان الحياة الرئيسي لمدينتي سمرقند وبخارى وكانت مياهه المورد الرئيسي لعدد من القنوات الطبيعية والصناعية التي تُزود المدينتين بالمياه[3] واستخدم في صناعة هذه القنوات عدة وسائل من أبرزها الرصاص [4] والخشب والطين الأصفر الذي كان يُعتبر أفضل المواد الصالحة لصنع القنوات المائية[5].

والطين الأصفر الذي كان متوفرا في بلاد ما وراء النهر تميز بخصوصيات جعلت منه مادة رئيسية اعتمد عليها الأكرة[6] في عملهم، وتتمثل خصوصيته أنه إذا تم تبليله بالماء أصبح لينا طريا مثل الطين الذي يستخدم في صناعة الأواني الفخارية، لكن إذا جُفّف في الشمس أصبح صلبا كالحجارة، مما جعله مناسبا جدا لمثل هذا العمل لسهولة تطويعه وتشكيله، وعليه فقد تميزت القنوات في المنطقة بجودتها، خاصة وأنّ صانعيها كانوا أساتذة مهرة في عملهم لدرجة أنّه بإمكانهم التفطن لأدنى ميل يُمكن أن يتواجد أو يُلاحظ على القنوات ويسعون إلى تجنبه، والعمل في تشييد القنوات وإنشائها كان شاقا جدا، ذلك أنّ بعض مراحله تمت في أراضي جبلية صلبة، تكون فيها الارتفاعات بين القنوات متفاوتة بشكل كبير، فضلا عن تقاطع القنوات مع بعضها البعض في عدة نقاط، وفي

[1]–المقدسي: المصدر نفـــــسه، ص. 277.

[2]– الإصطخري: المصدر السابق، ص. 288.

[3]– المصدر نفـــسه، ص. 319؛ فامبري: المرجع السابق، ص– ص. 33– 34.

[4]– الحميري مُحَّد بن عبد المنعم: **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح. إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط. 2، 1984، ص. 322.

[5]– **ميتز** آدم: **الحضارة الإسلامية في القرن الرابع هجري** أو عصر النهضة في الإسلام، تر . مُحَّد عبد الهادي أبو ريدة ، مج. 2، دار الكتاب العربي بيروت لبنان، ط. 5، ص. 339.

[6]– **الأكرة**: الذين يشتغلون بحفر حفر عميقة ليتجمع الماء فيها رشحا، ومفرده الأكار، أنظر (معنى الأكرة والأكار في المعجم الوسيط وفي معجم اللغة العربية المعاصرة على النت.).

هذه الحالة يلجأ العمال إلى تسير القنوات الأعلى منها فوق الأسفل بالاستعانة بقنوات أخرى محمولة ومصنوعة من الخشب[1].

ونهر الصغد الذي كان المزود الرئيسي لبخارى وسمرقند بالمياه، عُرف بعد ذلك بنهر "كوهك" وهو اليوم يحمل اسم نهر "زرفشان" أو "ناثر الذهب"[2]، وكان يقابله من الناحية الجنوبية نهر آخر يُعتبر مصدر المياه الأول لمدينة "كش" وهو يحمل اليوم إسم "كشك دريا" [3]، كما تواجد في الشمال من سمرقند جبل كبير كان أسفله يحتوي على عين خرارة استغل سكان المدينة مياهها، بعد أن صنعوا قنوات من الرصاص تجري فيها المياه من العين وصولا إلى سمرقند[4].

كما وُجد بمحيط المدينة مجمع ماء يُعرف بتسمية "جن" يكون مثل بحيرة تحيط بها القرى [5]، ولا شكّ أنّ المياه كانت تُجمع في هذا المكان بكميات كبيرة وباستخدام القنوات على اختلاف أنواعها، ثمّ يتم توجيهها نحو المدينة وإدخالها من الباب الكبير حتى يعُمّ أكثر قصورها، ولمسلك مياه المدينة حفظة وحراس يقومون على رعايته وحفظه من الفساد ، ذلك أنّ قنوات المياه ومسالكها ظاهرة في سكك المدينة وأزقتها وبالتالي فهي مُعرّضة لشتى أنواع التلف، ولوفرة المياه في هذه المدينة لا تكاد تخلو فيها دار أو سكة من ماء جار أو بستان[6].

وكل هذه الإجراءات المتبعة من قبل السلطات المحلية بالمدينة ساهمت في توفير المياه بمختلف أرجاء المدينة ونواحيها ففي سمرقند وحدها والسور الذي كان يحيطها من الخارج ما يزيد على ألفي وقف يسقي منه الناس والزوار الماء البارد والجامد، كما أنّ المياه الباردة كانت متوفر في كل خانات المدينة وأطراف سككها ومحلاتها و مختلف المناطق التي يتجمع فيها الناس[7]، وهاته المياه كانت موقوفة للأجر وموضوعة لسقاية العامة في أماكن محددة، وفي أماكن أماكن مبنية، وكذلك في أواني نحاسية منصوبة، بالإضافة إلى قلال خزف مثبتة على الحيطان[8].

---

[1]- ميتز آدم: الحضارة الإسلامية ..، المرجع السابق، مج. 2، ص- ص. 339- 340.

[2]- فامبري: المرجع السابق، ص- ص. 33- 34.

[3]- ليسترنج كي: المرجع السابق، ص. 512؛ ذهبية عاشور: المرجع السابق، ص. 143.

[4]- الحميري: المصدر السابق، ص. 322.

[5]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 319.

[6]- الحميري: المصدر السابق، ص. 322.

[7]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 290.

[8]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص. 386؛ الحميري: المصدر السابق، ص. 322.

أما مدينة بخارى وإقليمها فكل أراضيه قريبة من المياه [1]، إذ أنّ سقاية أهلها وري مزارعها تعتمد أساسا على المجاري المائية الإثني عشر المتشعبة بأراضيها، والتي سماها النرشخي بأنهار المدينة، وكانت مصدر المياه الرئيسية بالمدينة خلال العهد الساماني الذي كان هو نفسه أحد معاصريه، إلاّ أنه لا يمكن أن نوافق النرشخي في وصف هاته المجاري والمسالك المائية بالأنهار، وقد ذكر النرشخي أنّ هذه المسالك ذات المياه الغزيرة من حفر الناس باستثناء مجرى واحد حفرته المياه المتدفقة طبيعيا دون أي دخل للإنسان، وهو مسلك "عاوختفر" الذي يسميه البخاريون كذلك باسم "رود نفر" [2]، ولا شكّ أنّ هذه المسالك المائية كانت تكفي الإقليم حاجته من هذه المادة الحيوية وعلى الرغم من وفرة المياه بالمنطقة فإنّ البخاريون أنشئوا أحواضا واسعة مكشوفة لتجميع المياه، مما يدل على وعي سكان المنطقة بقيمتها ، ولطالما كان البخاريون يعمدون لتوجيه فائض المياه المسجل عندهم نحو مدينة بيكند كي تستفيد منه خاصة خلال فصل الصيف[3].

ومياه أنهار مدينة بخارى تتشعب من النهر الأعظم القريب من المدينة [4]، وهو نهر الصغد الذي أُقيمت على حوافه حواجز خشبية عند موضع يُقال له "فاشون"، وجُعل له مفتاح واسع فإذا حلّ فصل الصيف وارتفع منسوب المياه فيه عمد القائمون عليه إلى رفع تلك الحواجز الخشبية واحدا بواحد وتوجيه فائض المياه نحو مدينة بيكند لري أراضيها وسقاية سكانها، وعمدوا إلى هذه الحيلة حتى لا يفيض الماء على العاصمة [5]، وارتفاع منسوب مياه نهر الصغد خلال فصل الصيف راجع إلى ذوبان الثلوج المتراكمة على المرتفعات القريبة من المدينة بفعل ارتفاع درجة الحرارة.

وكان يسهر على هذا النهر عمال مسئولون على العناية به وسدّ بثوقه ، والعناية بمجاري مياهه والثغرات التي قد تحدث بها، مما يدل على اهتمام الجميع بمياه الشرب وتوزيعها على السكان دون النظر إلى طبقاتهم [6]، كما كانت تُسند مهمة العناية به لأصحاب الضياع والبساتين [7]، هذا وأُقيم كذلك في ربض بخارى مكان لتجميع المياه

---

[1]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 312.

[2]- النرشخي: المصدر السابق، ص- ص. 54- 55.

[3]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 288.

[4]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 307.

[5]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 288.

[6]- داغر نزار عبد المحسن: **ملامح من الحياة الاجتماعية في ما وراء النهر حتى عهد الدولة السامانية**، مجلة مركز دراسات الكوفة، العراق، ع. 13، 2011، ص. 114.

[7]- الإصطخري: المصدر السابق، ص- ص. 320- 321.

وحفظها بهدف استغلالها لتوفير مياه الزراعة والشرب في آن واحد لكل من مدن بيكند وفربر [1]، وبالتالي فإن منطقة بلاد ما وراء النهر كانت تعتمد على نقل المياه من مناطق وفرة هذه المادة إلى المناطق التي تحتاج إليها سواء للشرب أو بغرض ريّ الأراضي الزراعية.

وعملية النقل هذه كانت تتم من خلال تقنية تعتمد أساسا على سد الأنهار والأودية وحبس مياهها اعتمادا على الحطب، مما ينتج عنه ارتفاع منسوب المياه على حد الحاجز البشري المصطنع وبالتالي تسهل عملية نقل المياه وتوجيهها نحو ناحية أو منطقة بعينها[2]، مع إمكانية ضبط كمية المياه والتحكم في سرعة تدفقها.

كما أنّ العديد من القرى التابعة لبخارى والقريبة منها على غرار قرية "وردانة" اعتمدت في مياه شربها أساسا على الأنهار الـمُـتفرعة من نهر جيحون، والتي كانت مياهه ا غزيرة وعميقة نسبيا بدليل أنّ أكثرها قادرة على حمل السفن[3]، وعليه فإنّ الكثير من المناطق كانت تتزود بالمياه مباشرة من الأنهار المحاذية [4] لها مثل منطقة أبيورد[5] بينما بينما كانت تصل بعض المدن والقرى الأخرى المياه مباشرة من الأحواض التي تجري من خلالها المياه نحو هذه المناطق عبر مسالك خاصة[6]، أما ترمذ فكانت تتزود بمياه الشرب من نهري جيحون والصغانيان[7].

كما لم تكن مدينة خوارزم لتعاني من مشكل المياه وهي التي يشقها في الوسط نهر يسمى نهر "جردوره" التي تربعت أسواق المدينة على جانبيه[8]، كما كانت مياه نهر جيحون مصدرا هاما لتزويد المدينة بحاجتها من المياه على على طول أيام السنة، لكن تجب الإشارة إلى معاناة أهل المنطقة شتاءا في ظل تجمد مياه النهر الأمر الذي يجبر الناس على الحفر بالمعاول في الطبقة الجليدية التي تغطي النهر بسمك يُقدر بخمسة أشبار حتى يصلوا إلى الماء الجاري فيسقون منه لشربهم ويملئون جرارهم ويحملونها إلى منازلهم وفي الغالب يجمد جزء من الماء في الجرار قبل وصولهم إلى البيوت بسبب شدة برد المنطقة[9].

---

[1]- الإصطخري: المصدر نفـــسه، ص. 306.
[2]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 287.
[3]- الإصطخري: المصدر السابق، ص- ص. 310- 311.
[4]- المصدر نفـــــسه، ص. 260.
[5]- المقدسي: المصدر السابق، ط 2003، ص. 276.
[6]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 260؛ المقدسي: المصدر نفـــسه، ص. 276.
[7]-الإصطخري: المصدر نفسه، ص. 298.
[8]- المصدر نفـــسه، ص. 301.
[9]- الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق، مج. 2، ص. 197.

وبالرغم من وفرة المياه في بلاد ما وراء النهر إلا أنه كانت ثمة استثناءات تتعلق بمناطق لديها نقص في هذه المادة الحيوية، ومن المناطق التي ورد ذكر لمعاناتها من ندرة في مياه الشرب والري، مدينة "فربر"، أيضا مدينة "نسف" التي كان المصدر الرئيسي لمياهها نهر يجري في وسطها تنقطع مياهه في بعض الشهور من السنة مما ألجأ أهلها لحفر الآبار بغرض توفير المياه اللازمة لشربهم وري أراضيهم الزراعية، كما اعتمدت مدن "أخسيسك" و"زم" بدورها على الآبار للحصول على كفايتها من الماء، وبالإضافة للآبار العذبة فقد وُجدت ببعض المناطق آبار مالحة على غرار "نموجكث" قصبة العاصمة السامانية[1].

ومن المصادر المائية الهامة للسكان ببلاد ما وراء النهر كذلك العيون ونجد أنّها كانت منتشرة في عدد من مناطق الإقليم[2] على شاكلة العين المتواجدة بمدينة سبط الواقعة بين زاميت وبونجكت على طريق فرغانة، وتلك المتواجدة على حدود مدينة ديزك والمتميزة بكثرة مياهها ووفرتها وبالاستعمال الكبير من الناس لها [3]، وإضافة إلى العيون فإنّ الآبار الحلوة كانت متواجدة في عدد من المواضع وبالتالي ساهمت هي الأخرى في توفير المياه لسكان تلك المناطق.

أما بالنسبة لإقليم خراسان فإنّ المياه به، في الغالب كانت وفيرة ، فمدينة نيسابور اعتمدت في تزوُّدها بالمياه على قنوات تجري تحت الأرض حتى تحافظ المياه على برودتها خلال فصل الصيف ومواسم ارتفاع درجة الحرارة وكانت هذه المياه تصل إلى المدينة من خارجها عبر نظام يعتمد على قنوات لإيصال المياه تتراوح أعدادها ما بين أربعة إلى سبعين قناة تصل من خلالها المياه إلى الضياع لتستعمل في سقي الأراضي الزراعية، كما كانت قنوات أخرى تصُبُّ في مختلف أحياء المدينة ليتزود منها السكان بما يحتاجون إليه[4].

وإلى جانب القنوات التي تجري مياهها تحت الأرض ثمة قنوات أخرى تجري مياهها على وجه الأرض، داخل البلد وخارجه وأكثر مياه أحياء نيسابور ومساكنها من هذه القنوات[5]، كما أنّ بعض البيوت بالمدينة كانت بها صهاريج صهاريج لتخزين المياه بغرض استغلالها وقت الحاجة[6]، كما وُضعت في المساجد قدور نحاسية كبيرة يتم ملأها بالماء

[1]- ذهبية عاشور: المرجع السابق، ص- ص. 144- 145.

[2]- المقدسي: المصدر السابق، ط .2003، ص. 276.

[3]- ذهبية عاشور أبو بكر قري: **إقليم ما وراء النهر في العصر السلجوقي في الفترة من 429- 558هـ/ 1037- 1162م**، دكتوراه غير منشورة، إشراف سامية مصطفى مسعد، مصر جامعة الزقازيق، قسم التاريخ، 1429هـ/ 2008م، ص. 145.

[4]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 286.

[5]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 255.

[6]- أسامة محمّد فهمي صديق: **طوائف العامة في نيسابور في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي**، مجلة كلية الآداب، ع. 20، جامعة أسيوط، مصر، 2006، ص- ص. 75- 76.

بالماء البارد في الجمعات ليشرب منها الناس، هذا وكانت عملية توزيع المياه الباردة التي تتم على نطاق واسع في فصل الصيف من الأمور الشائعة في نيسابور[1]، ولا شكّ أنّ هذا التنظيم المحكم والمدروس ساهم في تغطية مختلف أجزاء المدينة بحاجتها من المياه.

يُضاف إلى هذه القنوات، الكثير من الآبار الحلوة التي كان يسقى منها السكان في عدد من مناطق نيسابور ، ومن أمثلة وفرة المياه بالمنطقة كذلك نهر قرية "بشتقان" وهي إحدى قرى نيسابور، والتي نصب أهلها الرحى على حافته حتى بلغ عددها سبعين رحى، كانت كلها تُدار بواسطة مياه النهر[2]، وهذا لشدتها وقوتها، كما نجد على وادي سغاور الذي تنحدر منه القنوات التي تزود المدينة بالمياه عمال يقومون بالحراسة والصيانة، خاصة وأنّ امتداد بعض هذه القنوات تحت الأرض كبير جدا، وهذه القنوات بعد أن تجاوز المدينة تظهر على السطح لتسقي المزارع والبساتين[3].

كما تم تزويد الكثير من مدن المنطقة الأخرى وقراها بحاجتها من المياه اعتمادا على الأنهار القريبة منها، أو بالاستعانة بمياه البحيرات العذبة هناك، وأحيانا كان السكان يعمدون لإنشاء الحواجز التي تحول دون وصول مياه الأنهار نحو البحيرات وهذا بهدف تحويل مجراها لاستغلال مياهها في الصالح العام، مثل تلك التي أنشئوها على النهر الذي يسقى بمختلف تفرعاته مدن بست وزرنج والعديد من القرى المجاورة، وهي نفس الطريقة التي تم عملها على نهر مرو، والأشخاص المكلفون بهذا العمل والذين تُقدّر أعدادهم بالآلاف كانوا تابعين للدولة التي تمنحهم أجورهم[4]، ولاشك أنها تُعاين أعمالهم وتراقبها نظرا لأهميتها للسكان وخطورتها عليهم في نفس الوقت.

أما مدينة مرو فهي الأخرى كانت تساق إليها المياه الجارية عبر قنوات [5] ومن مناطق خراسان التي اعتمد تنظيم مياهها على القنوات أيضا منطقة طبس التمر هذا وكانت قنواتها ظاهرة كما اشتهرت أيضا بحماماتها الطيبة، كما نجد عددا من المناطق اعتمدت في مياه شربها على العيون المتواجدة والمتفجرة بها مثل منطقة الرقة الواقعة بالقرب

[1]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص. 386؛ الحميري: المصدر السابق، ص. 322.

[2]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 286.

[3]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 255؛ أسامة محمد فهمي صديق: المرجع السابق، ص- ص. 75- 76.

[4]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 287.

[5]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 259.

من نيسابور[1]، في حين اعتمدت مناطق أخرى في تزودها بالمياه على قنوات قريبة منها إضافة إلى الآبار الكثيرة التي تحفر خصيصا لهذا الغرض مثلما نجده في بعض مناطق طوس والمدن التابعة لهراة[2].

والمذكور عن نسا وهي إحدى مدن إقليم خراسان الشهيرة [3]، أنها بلد طيب رحب غزير المياه أقل دار إلا وبها بستان وماء جار، وبسبب وفرة المياه والعناية بالمدينة كانت سككها نزهة جدا ومزارعهم واسعة وخصبة [4] وجريان المياه في الدور بمدينة نسا دليل على وفرتها هناك، أما مدينة "بلخ" العامرة فإنها اعتمدت في سقايتها على نهر متواجد بأراضيها يسمى "نهر دهاس" به مياه غزيرة استعملها الناس في إدارة عشرة أرحية نصبت على ضفافه كما استعملت مياهه لسقاية الرساتيق المجاورة[5].

وإن كانت أغلب مناطق خراسان لم تعرف مشكلا متعلقا بندرة المياه، إلاّ أنّ المصادر أوردت ذكرا لبعض المناطق التي كانت تعاني من مشكل شح المياه وقلتها، على غرار مدينة سرخس الواقعة بين نيسابور ومرو والتي لم يكن بها ماء دائم الجريان، ذلك أنّ وادا بها يجري في بعض أيام السنة ثمّ ينقطع مائه، الذي هو في أصله فضل مياه مدينة هراة، ولهذا كانت معظم زروعهم مباخس ومراعي منتشرة هنا وهناك، كما كان عدد القرى بها قليل ، وأبرز أملاك أهلها من الثروة الحيوانية تتمثل في الجمال، ولتوفير المياه التي تحتاجها منطقتهم عمدوا لحفر الآبار[6].

وهناك أيضا منطقة نوقان بنيسابور ومدينة قاين، اللتان كانتا تعانيان من مشكل شح المياه الأمر الذي أثّر حتى على النظافة بمدينة قاين التي وُصفت بالبلد القذر [7]، وبالإضافة إلى "قاين" فإنّ أغلب مياه مدن قوهستان من القنوات والآبار لعدم وجود نهر جار بها[8]، فنقص المياه بمنطقة ما كان يؤثر على جميع مناحي الحياة بها من النظافة النظافة وحتى نوعية النشاط الممارس إذ تكون المزروعات بها بسيطة، ويصل تأثير ندرة المياه حتى في قضية توسع المنطقة عمرانيا من عدمه.

---

[1]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 276.

[2]- المصدر نفـــسه، ص- ص. 275- 276؛ الإصطخري: المصدر السابق، ص. 269.

[3]- الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق، مج. 5، ص. 282.

[4]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 276؛ الإصطخري: المصدر السابق، ص. 273.

[5]- الإصطخري: المصدر نفـــــسه ، ص. 278.

[6]- المصدر نفسه، ص- ص. 272- 273.

[7]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص- ص. 275- 276.

[8]- الإصطخري: المصدر السابق، ص- ص. 274- 275.

وأما هراة فهي ذات مياه غزيرة وخيرات كثيرة لطالما تغنّى بها أهل الشعر والأدب لفضائلها [1]، فالمياه تُحيط بها حتى أنّ الداخل إليها من بعض الجهات يُضطر لعبور قنطرة أو جسر على النهر الذي يسقيها والمسمى نهر "آنجير" [2] إلاّ أنّ بعض المدن التابعة لإقليمها كانت أقل حظا منها على شاكلة "باذغيس" التي لم تكن بها مياه جارية إضافة إلى عدة مناطق أخرى كمناطق "وكالوون" "وكابرون" التي عانت هي الأخرى من نفس المشكل، لذلك اعتمدت هذه المناطق في سقايتها على مياه الأمطار والآبار كمصدرين رئيسيين لتحصيل المياه، وشُحُّ المياه أثّر حتى على نوعية النشاط الاقتصادي بالمنطقة الذي اقتصر غالبا على الزرع وتربية الأغنام والمواشي [3]، ولا شكّ أنّ أهل هاته المناطق قد عمدوا لإتباع أساليب معينة تعينهم على جمع المياه كحفر الأحواض وبناء صهاريج في البيوت لتخزين المياه، خاصة وأنّ مثل هذه الأمور كانت معروفة لدى سكان المناطق السامانية.

## 2/ ري الأراضي الزراعية:

ارتبط نظام الري بالزراعة التي كانت من أهم الأنشطة الاقتصادية الممارسة من قبل عموم سكان البلاد السامانية وما ذكره الرحالة والجغرافيون عن وفرة الإنتاج الزراعي وتنوعه بمناطق خراسان وبلاد ما وراء النهر، دليل واضح على مدى نجاح الفلاحين في استغلال الإمكانيات الطبيعية المتوفرة بالمنطقة، ولا أدل على وفرة المياه بالبلاد السامانية من قول المقدسي بعد أن استرسل في وصف المجاري المائية والأنهار والآبار بالمنطقة :".. وان استوعبنا ذكر الأنهار والمشارب طال الكتاب ولحق منه ملال..."[4].

ولا شكّ أنّ نجاح الفلاحة في أي منطقة مرتبط بنجاح نظام الري فيها، وعلى الرغم من وفرة المياه في معظم أراضي خراسان وبلاد ما وراء النهر إلاّ أنّ نظام الري المتبع بها ساهم بشكل كبير في ازدهار فلاحتها، حيث كان تنظيم المياه بالمنطقة خاضع لقوانين متشعبة ومبتكرة [5] ومتقنة التنظيم[6]، كما أنّ فلاحي المنطقة تعاملوا مع ظروفهم البيئية البيئية وسعوا للتغلب على كل الصعوبات التي واجهتهم، ي تضح ذلك من خلال المنشآت التي شيدوها والطرق والوسائل التي اعتمدوها لري أراضيهم وسقي مزروعاتهم.

---

[1]- الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق، مج. 5، ص- ص. 396- 397.
[2]- الإصطخري: المصدر السابق، ص- ص. 264- 266.
[3]- المصدر نفــسه، ص. 269.
[4]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 288.
[5]- آدم ميتز: المرجع السابق، مج. 2، ص. 336.
[6]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 287.

فبعض مناطق ما وراء النهر اعتمدت في ري مزارعها مباشرة على مياه الأنهار الدائمة الجريان القريبة منها أو الموجودة على أراضيها، ورغم الوفرة إلاّ أنّ هناك من عمد لإنشاء أحواض لتجميع المياه فيها [1]، وهذا بهدف استغلالها عند الحاجة، والحياض بالمنطقة كانت نوعين مغطاة ومكشوفة [2]، وكان صانعوا الأحواض يعمدون لوضع الغوارات في الحياض والحمامات ونحوها حتى يغور منها الماء في أشكال مختلفة [3]، كما استغلت صهاريج تخزين المياه في ري الأراضي الزراعية [4]، ولطالما استعمل الناس القنوات المصنوعة من الرصاص [5] ومن مواد أخرى لنقل المياه.

كما استغل البعض مجمعات المياه القريبة من الأنهار والوديان للري، كمجمع جن القريب من وادي السغد، والذي كانت مساحاته شاسعة ويحتوي كميات كبيرة من المياه حتى شبهه البعض بالبحيرة [6]، إضافة إلى الجداول التي تتشكل نتيجة ذوبان الثلوج من على القمم الجبلية صيفا والتي تسقي خاصة المراعي [7]، يُضاف إلى ما سبق الري بواسطة مياه الآبار الحلوة [8].

ومن المناطق السامانية التي لم تكن تُواجهها مشاكل في الري بخارى وسمرقند، التي وبالرغم من كثرة قراها وتعددها إلا أنه قد يكون للقرية الواحدة منها نهران أو ثلاثة، كما كثر في المدينة الأنهار والوديان الصغيرة والتي بدورها تتشعب بحسب عدد الدور والبرك والبساتين والقصور [9]، وأنشأ أهل بخارى سدين على نهر الصغد الأول أعلاها عند موضع يسمى فاشون والآخر أسفلها عند موضع يسمى رأس الورغ [10]، أما مدينة نسف التي تتميز بالمباخس [11] فكانت تعتمد أساسا على مياه الأنهار لسقاية أراضيها، وعندما يتراجع منسوب المياه يلجأ الفلاحون بتلك المناطق إلى السقي من الآبار حتى يفيض ماء النهر مجددا [12].

---

[1]- الإصطخري: المصدر السابق، ص- ص. 294- 295؛ النرشخي: المصدر السابق، ص- ص. 54- 55.

[2]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 288.

[3]- الخوارزمي محمد بن أحمد بن يوسف: **مفاتيح العلوم**، تح. إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي بيروت، ط.2، 1409 هـ/ 1989م، ص. 274

[4]- أسامة محمد فهمي صديق : المرجع السابق، ص- ص. 75- 76.

[5]- الحميري: المصدر السابق، ص. 322.

[6]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 319.

[7]- آدم ميتز: المرجع السابق، مج. 2، ص. 340.

[8]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 288.

[9]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 320.

[10]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 288.

[11]- **المباخس**: هي أراضي زراعية لم تُسق على يد الفلاحين وإنما نمت بمياه الأمطار التي تساقطت عليها وهي كثيرة بمناطق ما وراء النهر منها مباخس في رستاق ويذار، ورستاق يارك ومدينة نسف التي تكثر بقراها المباخس، انظر(ذهبية عاشور: المرجع السابق، ص. 144.).

[12]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 325.

واعتمدت كل من سجستان والكثير من مناطق خراسان كهراة سرخس بوشنج ومرو على عدة أنهار لري أراضيها[1]، ومدينة بلخ اعتمدت هي الأخرى على نهر دهاس لسقاية أراضيها ورساتيقها المجاورة له [2]، أما مدينة نيسابور فكانت سقايتها من النهر المجاور لها وكذلك من مياه واد سغاور الذي يتواجد الكثير من الحرس والعمال عند قنواته لرعايتها، كما كان بها الكثير من الآبار الحلوة الصالحة لري المزارع [3]، أما المناطق التي لم تكن بها مياه جارية فكانت مياه الأمطار والآبار المصادر الرئيسية لسقايتها وري مزارعها[4].

غير أنّ أهم عنصر في عملية الري بالمنطقة هي السدود والتي شُيدت خصيصا لتحل أي مُعضلة تتعلق بالري على شاكلة تلك المشيدة على وادي فرغانة ببلاد ما وراء النهر [5]، أو ذلك السد المـُقام بإقليم خراسان والواقع إلى الجنوب من مدينة مرو والذي في أصله شُيّد على واد عظيم، حيث عمد العمال إلى سد جانبيه بالحطب حتى يتم وقف تدفق المياه فيصبح بإمكانهم التحكم في مساره من خلال تحديد مصب له ، ثم تُوجه مياهه نحو المدينة وكل هذه العملية تتم بإشراف المسئول ع لى ديوان النهر، كما كان على نهر الصغد الأول سدين الأول في منطقة فاشون والآخر في منطقة رأس الورغ كما سبق وذكرنا، وكلاهما بالقرب من العاصمة بخارى[6].

هذا واعتبر "آدم ميتز" أنّ قضية الري كانت مشكلة عسيرة تحتاج إلى حل في بلاد ما وراء النهر [7]، وكذلك تعلق الأمر بخراسان[8]، ومع ذلك وبالرغم من تشعب التشريع الخاص بتنظيم الري ودقة قوانينه، إلاّ أنه كان خاضعا للقاعدة الشرعية القائلة بأنّ الماء لا يجوز أن يُشترى أو يباع، وعليه فلم يكن من حق الدولة ولا الأفراد أن يجعلوا من مسألة الري لوحدها سبيلا للكسب أو المتاجرة، ونظرا لأهمية هذه القضية تمّ إنشاء ديوان خاص لمعالجتها يسمى ديوان الماء[9]، أو ديوان النهر وكان للمكلف بهذا الديوان صلاحيات واسعة بدليل أنّ صاحبه يرأس عشرة

[1]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص- ص. 286- 287.
[2]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 278.
[3]- المصدر نفـــــسه، ص. 255؛ أسامة مُحَّد فهمي صديق: المرجع السابق، ص- ص. 75- 76.
[4]- الإصطخري: المصدر نفـــــسه، ص. 269.
[5]- آدم ميتز: المرجع السابق، مج. 2، ص. 340.
[6]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص- ص. 287- 288.
[7]- آدم ميتز: المرجع السابق، مج. 2، ص. 335.
[8]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 287.
[9]- آدم ميتز: المرجع السابق، مج. 2، ص. 335.

آلاف عامل[1]، ومنصبه يُعتبر أرقى من منصب صاحب المعونة في المدن التي تعرف مثل تلك الدواوين على غرار صاحب ديوان مرو [2]، وصاحب ديوان نيسابور وما جاورها[3].

وتوزيع المياه في بلاد ما وراء النهر كان خاضعا لتشريع قديم لم يتدخل فيه المسلمون عند استقرارهم بالمنطقة، بل تركوه جاريا على حاله، وبقي الوضع هكذا إلى غاية دخول الروس إلى المنطقة ورغبتهم في تغييره، كان أساس النظام المعمول به هو واد فرغانة الذي بلغ عرضه حوالي مائة كيلومتر في أعرض أجزائه، وهو يقع وسط جبال يتراوح معدل ارتفاعها ما بين الأربعة آلاف إلى السبعة آلاف متر، تنحدر من قممها في الصيف مياه الثلوج الذائبة لتُشكل جداول تروي البلاد والمراعي بالمنطقة[4]، حتى أنّ بعض الحقول قد تغرق وتتلف محاصيلها مما يُلحق خسائر فادحة بأصحابها[5].

والقاعدة الأساسية في الري بالمنطقة هي تحويل مياه الأنهار الصغيرة من خلال إنشاء سدود تمنع وصول مياه هذه الأنهار الصغيرة نحو النهر الأكبر في الوادي، ويكون بناء هذه السدود بطريقة تضمن نجاة البلاد من الغرق في حالة زيادة منسوب المياه، وهذا من خلال تعمد جعل السدود ضعيفة نوعا ما بحيث يتمكن الماء من اكتساحها ويشرف على تسيير هذا النظام عمال ديوان الماء الذين ينتخبهم الأكرة أنفسهم ويكون أجرهم نصيب من دخل هذا النظام، ويراعى في إنجاز هذه القنوات أن تكون منحدرة نسبيا في أعالي الجبال حتى تجري المياه بهدوء، ثم تزيد نسبة انحدارها بشكل كبير عند اقترابها من الوادي وهذا حتى تُستغل قوة جريان المياه في إدارة الطواحين[6].

ويبدو أنه كانت تحفر بعض الحياض بالقرب من السدود تحسبا لاحتمال انهيارها فيتفرق جزء من الماء عليها مما يساعد في امتصاص قوة المياه والتخفيف من شدتها، ولأنّ السدود أهم عنصر في عملية الري فقد حظيت عملية توزيع المياه وتقسيمها بين الناس باهتمام كبير من المشرفين على السد، ويحكى عن الذي وضع نظام القسمة على نهر المرويين أنه قال:" ما تركت من العدل شيئا إلا وقد استعملته فيه إلاّ ما عجزت عنه"[7].

---

[1]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 287.
[2]- الإصطخري: المصدر السابق، ص- ص. 261- 262.؛ آدم ميتز: المرجع السابق، مج. 2، ص- ص. 335- 336.
[3]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 287.
[4]- آدم ميتز: المرجع السابق، مج. 2، ص. 340.
[5]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 287.
[6]- آدم ميتز: المرجع السابق، مج. 2، ص- ص. 340- 341.
[7]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص- ص. 287- 288.

وعن طريقة عمل صاحب ديوان الماء ورفاقه وكيفية تقسيمهم للمياه على أراضي الفلاحين فسنأخذ مثالا على السد الذي أُقيم إلى الجنوب من مدينة مرو بإقليم خراسان، والتي وصف المقدسي كيفية تقسيم مياهه بالمتقنة التي لم يرى أحسن منها، فبعد سدّ العمال جانبي النهر بالحطب لإيقاف تدفق المياه كي يصير بإمكانهم التحكم في مسارها وتحديد وجهتها وكميتها ، تأتي المهمة التالية للمسئول عن ديوان النهر ومساعديه.

وأول عمل فيها هو قيام عمال الديوان بقياس ارتفاع مياه النهر، بواسطة مقياس خاص، موضعه بمكان يبعد عن المدينة بمقدار فرسخ يأخذ شكل شبه حوض مستدير، أما المقياس فهو عبارة عن لوح مُقام على النهر يُشق شقا طوليا تتحرك عليه شعيرة، فإذا ارتفع منسوب الماء وبلغ ستين شعيرة اعتبر هذا فأل خير بسنة جيدة خصبة ويُزاد في نسبة المياه التي تُفرّق على الناس، وإذا نزل مستوى الماء إلى ست شعيرات كان دليلا على قحط السنة [1] وبالتالي يتم إنقاص نسب المياه التي تُوزع على الناس.

ومقياس الماء يسمى البست، وهو مخرج للماء من ثقب طوله شعيرة وعرضه شعيرة، وكان شرب اليوم والليلة ينقسم إلى ستين جزءا الواحد منها يسمى السرفة [2]، وبعد مراقبة منسوب المياه بواسطة القائم بأعمال السد والتأكد من مستواه يعمد هذا الأخير بإرسال الأخبار إلى ديوان النهر، أين يتولى صاحب ديوان النهر مهمة إرسال الرسل إلى العمال المتمركزين على جميع شعب الأنهار، وهذا لتقسيم المياه حسب المقدار الذي حدّده القائم بأعمال السد[3].

وبقرية "زرق" وهي من قرى مدينة مرو يتواجد مقسم ماء المدينة، وقد جعل لكل محلة وسكة من سكك المدينة نهر صغير يتفرع من النهر الكبير، وعلى النهر الصغير ألواح خشب فيها ثُقب منها تتدفق المياه بنفس الكمية لكل المناطق حتى يتساوى الجميع في تناول حصصهم من الماء وفق ما حدده القائم بأعمال السد سابقا، فإذا كان مستوى المياه مُرتفعا أخذ الجميع نصيبه من الزيادة وإن كان مستوى المياه ناقصا أخذ الكل نفس الحصة دون زيادة طرف على آخر[4]، ومن المقسم تساق المياه إلى وجهتها، وكانت المياه تنقل إلى مدينة مرو في قنوات وتستخدم في في سقي حقول البطيخ والبقول وغيرها[5].

[1]- المقدسي: المصدر نفسه، ص. 287.
[2]- آدم ميتز: المرجع السابق، مج. 2، ص. 336.
[3]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 287؛ آدم ميتز: المرجع نفسه، مج. 2، ص- ص. 336- 337.
[4]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 261.
[5]- المصدر نفسه، ص. 259.

أما نهر الصغد فكان له سدين أحدهما في فاشون والآخر في رأس الورغ، أما موضع فاشون فهو قبل بخارى حيث تم إنشاء مفتح واسع على حافة النهر، أُغلق هذا المفتح بالخشب، فإذا حلّ فصل الصيف وزاد منسوب المياه بسبب ذوبان الثلوج من على القمم الجبلية، كان القائمون عليه يعمدون إلى الأخشاب فيرفعونها الواحدة بعد الأخرى حسب ارتفاع منسوب المياه ثم يوجهونه من ذلك المفتح نحو مدينة بيكند لسقايتها، وبهذه الطريقة يمنعون مياه النهر من الفيضان على المدينة صيفا، وتستفيد منه مدينة بيكند في نفس الوقت، و بنفس طريقة عمل المفتح الأول في فاشون، كان يعمل المفتح الآخر الواقع أسفل المدينة عند منطقة رأس الورغ [1].

### 3/ العناية بالسدود:

نظرا لأهمية السدود في حياة سكان المنطقة، ونظرا لخطورتها عليهم في نفس الوقت، فإن العناية بها ومراقبتها وصيانتها كان أكثر من ضرورة، وهو ما لم تتهاون فيه السلطات بالمنطقة ووفرت له اليد العاملة اللازمة مثلما يتضح من عمل ديوان المياه لنهر "مرو"، الذي يحتوى أكثر من عشرة آلاف رجل، لكل واحد منهم عمله ومهمته[2]، ومن المهام الأبرز لهذا الفريق هو العناية بالسد وصيانته [3]، وفي بعض المناطق كانت هذه المهمة تُسند إلى السكان المحليين والمزارعين من أصحاب الضياع والبساتين، مقابل امتيازات تمنحهم إياها الدولة تتمثل في إعفائهم من دفع الخراج[4]، خاصة وأنّ هذا العمل كان يعتبر جد شاق[5].

وأبرز المشاكل التي كانت تحدث للسدود والمجاري المائية التابعة لها هـ و وُجود ثغرات وبثوق فيها [6]، فيتولى هؤلاء العمال مهمة إصلاح هذه الثغرات وسدّها [7]، ذلك أنّ أي تهاون في التعامل مع مثل هذه الحالات قد يؤدي إلى حدوث كوارث فالثغرات الصغيرة التي لا يتم الانتباه لها تتوسع بفعل تأثير المياه عليها ما يؤدي إلى فيضان السدود والتي ينتج عنها إتلاف المحاصيل الزراعية وربما حتى التسبب في خسائر بشرية، ورغم العناية الدائمة بالسدود

---

[1]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 288.
[2]- الإصطخري: المصدر السابق، ص- ص. 261- 262.
[3]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 287.
[4]- الإصطخري: المصدر السابق، ص- ص. 320- 321.
[5]- آدم ميتز: المرجع السابق، مج. 2، ص- ص. 340- 341.
[6]- نزار داغر: ملامح من الحياة الإجتماعية ...، المرجع السابق، ص. 114.
[7]- الإصطخري: المصدر السابق، ص- ص. 320- 321.

ومراقبتها إلاّ أنّ هذا لا يضمن تجنب الكوارث الناتجة عنها، وهو ما شهده المقدسي بنفسه أثناء زيارته لن يسابور خلال العهد الساماني حيث انبثق سدها وفاضت مياهه ما أثر على السكان والإنتاج[1].

وعمل ديوان المياه متواصل ليلا ونهارا، ومن جملة عمال الديوان نجد الغواصون الذين يتولون مهمة إصلاح الثغرات التي تقع داخل السد ومهمتهم من أصعب المهمات ، فهم دائمي الاستعداد للدخول إليه وسد أي ثغرة تحدث فيه مهما كان حال الطقس وهذا حتى في فترات البرد الشديد، التي يلجئون خلالها لطلاء أنفسهم بالشمع علّه يُخفف عنهم برد المياه قبل نُزولهم إليها، وقد كان على سد نهر مرو أربعمائة غواص يراقبونه ليلا ونهارا ويتولون العناية به[2].

هذا وتجدر الإشارة إلى أنّ سكان البلاد السامانية استخدموا الكثير من الآلات لسقي الأراضي الزراعية كالدولاب والناعورة والدالية والغرافة والزرنوق والمنحتون[3]، كما نصبت على نهر السغد في بخارى طواحين تُديرها المياه وتساهم وتساهم في سقي بعض الضياع والمزارع بها[4]، وكذلك وُجدت على نهر دهاس بالقرب من بلخ عشرة أرحية[5]، هذا هذا وكان نهر نيسابور يدير سبعين من الرحى عند قرية "بشتقان"[6].

---

[1]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 287.
[2]- المصدر نفسه، ص. 287.
[3]- ذهبية عاشور: المرجع السابق، ص. 146.
[4]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 306.
[5]- المصدر نفسه، ص. 278.
[6]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 286؛ أسامة محمّد فهمي صديق: المرجع السابق، ص- ص. 75- 76.

## المبحث الثالث: التاريخ السياسي للدولة.

### أولا/ نسب السامانيين وأصلهم:

السامانيون أسرة فارسية عريقة[1]، ذكر الإصطخري أنّه لا يوجد في بلاد الإسلام ملوك قد أعرقوا في الملك يتوارثونه من أيام العجم مثلهم[2]، يُنسبون لإحدى قرى بلخ تُسمى قرية "سامان" كانت تخضع لحكم جدهم الذي لُقب بسامان خداه[3]، ويصل جدهم "سامان خده" في نسبه إلى "بهرام جوبين" وبالتالي فهم من سلالة الأسرة الساسانية الفارسية التي توارث أبنائها الحكم في تلك المناطق لفترات زمنية طويلة [4] أما المستشرق "كليفورد بوزورث" فإنه وإن كان يتفق مع فكرة أنّ السامانيين فرس، إلاّ أنّه يشكك في نسبهم إلى سلالة الأباطرة الساسانين، فحسبه أنّ هذا ما هو إلاّ إدعاء منهم، وأنّ جدّهم سامان لم يكن سوى دهقانا [5] بمنطقة بلخ قبل إسلامه[6].

أما المصادر التي أكدت على صحة نسبهم إلى الساسانيين فهي كثيرة وأوردت نسبهم كالتالي، ينتسبون إلى "أسد بن سامان خداه بن جثمان بن طمغاث بن نـُوشرد بن بهرام جُوبين، بن بهرام جشنش [7]، بن منوزاد خسرو بن

---

[1]- النرشخي: المصدر السابق، ص.91؛ البيروني أبو الريحان أحمد بن محمد(ت.440هـ /1048م): **الآثار الباقية عن القرون الخالية**، ليبزيغ،1878، ص. 39؛ابن الأثير: المصدر السابق، مج.6، ص.253؛ الكرديزي: المصدر السابق، ص.208؛ ابن خلدون:تاريخ ابن خلدون، المصدر السابق، مج. 4، ص.399؛ -Mirkhond : op. cit,113;

Barthold Wassily :**turkistan Down to The Mongol invasion** ,second edition ,translate by GIBB M . A , osmania univercity library , London, p . 209 ;

- Richard N. Frye : **The Heritage of Persia**, Weidenfeld and Nicolson,London, 1962,p.254

[2]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 293.

[3]- النرشخي: المصدر السابق، ص- ص. 90- 91؛ الثامري إحسان ذنون: الحياة العلمية ...، المرجع السابق، ص.10.

[4]- البيروني: المصدر السابق، ص.39؛ الكرذيزي: المصدر السابق، ص. 208؛ النرشخي: المصدر السابق، ص. 91.

- Mirkhond : op. cit, p.113 ; barthold : op. cit, p. 209 ;

[5]- **الدهقان**: هم من أشراف الفرس يمتلكون الأراضي والقرى الزراعية الواسعة ويحكمون أهل القرى، ويتولى رجالهم وخدمهم رعاية الأراضي وزراعتها استعان المسلمون بهم في كثير من الاعمال مثل جمع الخراج لصالح الدولة، انظر (جرجي زيدان : **أبو مسلم الخراساني**، كلمات عربية للترجمة و النشر، القاهرة، 2011، ص.17.).

[6]- بوزورث أ .كليفورد: **الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي**– دراسة في التاريخ و الأنساب–، تر. حسين علي اللبودي، مراجعة سليمان إبراهيم العسكري، مؤسسة الشراع العربي، ط.2، 1995، ص.150.

[7]- القزويني حمدالله المستوفي (ت750هـ): **تاريخ كزيده**، منشور ضمن تاريخ بخارى، ص. 145؛ البيروني: المصدر السابق، ص. 39؛ ابن الأثير: المصدر السابق، مج.6، ص.253؛ ابن خلدون: المصدر السابق، مج.4، ص.400.

بزسي بن بهرام بن أردشير بن سابور بن يزدجرد" [1]، أما الكرديزي فقد ذهب في نسبهم وصولا إلى " منشى بن كيومرث"، والذي قال عنه بأنه أول ملك على وجه الأرض [2]، حكم حسب ما أوردته بعض المصادر ثلاثين سنة[3]، وهنا تجب الإشارة إلى وجود اختلافات في كتابة الأسماء بين بعض المصادر لصعوبة ضبطها، عبّر عن هذا ابن خلدون بقوله: "أنه لا وثوق لنا بضبط هذه الأسماء"[4].

## ثانيا/ نشاط السامانيين قبل تأسيس دولتهم:

كان "سامان خداه" يقيم ببلخ ويدين بالزرداشتية [5]، قبل أن يُضطر للفرار من موطنه واللجوء إلى والي خراسان من قبل الأمويين "أسد بن عبد الله القسري" ( 116 -120هـ /734 -737م)، وكان خروجه هذا أمام حدة تلك الغارات والهجمات المتكررة من الأتراك والدهاقين على مدينة بلخ ما أدى إلى تدميرها، فسامان خداه عجز عن ردهم والتصدي لهم[6]، حدث هذا في خلافة "هشام بن عبد الملك" ( 105– 125هـ /724-743م)[7] أي في الفترة التي كان تعيش فيها الدولة الأموية ضعفا كبيرا[8].

وكان " أسد بن عبد الله القسري " آنذاك مقيما في مدينة "مرو" اشتهر بعدله ورعايته لحقوق الناس ونصرته للمظلومين حتى أنه عُرف بلقب "ناصر المظلومين"، وهذا ما دفع بسامان خداه للجوء إليه، وأعان أسد سامان

---

[1]- الداوداري أبو بكر بن عبد الله بن أيبك: **كنز الدرر و جامع الغرر**، ج.5، تح. دوروتيا كراقولسكي، بيروت، 1413هـ/1992م، ص.306.

[2]-الكرديزي: المصدر السابق، ص.208.

[3]- المقدسي المطهر بن طاهر: **البدء والتأريخ**، (ينسب تأليفه إلى أبي زيد محمّد بن سهل البلخي)، ج.3، باريس، 1903، ص.138.

[4]- ابن خلدون: المصدر السابق، مج.4، ص. 400.

[5]- **الزرداشتية**: تنسب إلى "زرداشت بن بورشسب" أبوه من أذربيجان وأمه من الري و اسمها "دعد"، ظهر في أيام حكم الملك "كشتاسف" الذي حكم بعد أبيه "لهراسب بن كيوخي بن كيكاوس" ولهراسب هو من أمر ببناء مدينة بلخ، ظهر زرداشت برسالته بعد ثلاثين سنة من حكم كشتاسف، الذي آمن برسالة زرادشت وحمل الناس عليها ، زعم زرداشت أنّ كتابه وحي من الله تعالى، وكتابه المقدس هو " **ألافستا**" المعروف عند المؤرخين العرب بإسم **الأبستاق**، وقد أجمعت آراء المؤرخين على انتماء زرادشت إلى قبيلة "ماداي أو ميديا" ( madia) المنتمية في أصولها إلى الفرس، للمزيد أنظر (الشهرستاني أبي الفتح محمّد بن عبد الكريم(ت. 548هـ /1135م): **الملل و النحل** ،ج.2، تصحيح أحمد فهيمي محمّد، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط.2، 1413هـ/ 199 م، ص- ص. 262-263؛ ابن الأثير : المصدر السابق، مج.1، ص.198؛ منعم حبيب الشمري ورنا كاظم معن: **الزرداشتية ثنوية أم توحيد**، مجلة كلية التربية واسط، ع. 11، 2010، ص .115؛

Alphonse Delatire : **le peuple et l'empire des médes** jusqua a la fin du régne de cyaxare ,l'académie royale de Belgique, 1883 , p. 7.).

[6]- الكرديزي: المصدر السابق، ص.208؛ أبو العلا: المرجع السابق، ص. 183.

[7]- كان هذا الخليفة الأموي مشهورا بحزمه ورجاحة عقله وكرهه لسفك الدماء ، انظر(السيوطي جلال الدين: **تاريخ الخلفاء** مراجعة محمود رياض الحلبي، دار المعرفة بيروت، لبنان، ط.4، 1420هـ/1999م، ص.218.).

[8]-العمادي محمّد حسن عبد الكريم: **خراسان في العصر الغزنوي**، تقديم نعمان جبران، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن، 1997، ص. 14.

على أعدائه ونصره وأرجعه إلى بلده سيدا عزيزا، فتأثر سامان خداه بالوالي الأموي وأُعجب به وأسلم فيما بعد على يديه، وتبعه أفراد أسرته في اعتناق الإسلام وتوطدت العلاقة أكثر بين أسد وسامان، هذا الأخير الذي أصبح من سيوف الإسلام بإقليم خراسان، ولما رزق الله سامان مولودا جديدا سماه "أسد" تيمنا بصاحبه[1].

وبظهور الدعوة لبني العباس في إقليم خراسان انضم "أسد بن سامان" لجيوش " أبي مسلم الخراساني" ثم استمر في خدمة العباسيين إلى أن أصبح من رجال "عيسى بن ماهان" الذي عينه هارون الرشيد واليا على خراسان [2]، هذا ورُزق أسد الساماني بأربعة أبناء هم نوح أحمد يحي وإلياس [3] ، ذاع صيتهم بالمنطقة الشرقية خاصة في فترة خلافة الرشيد[4].

فبعد شق"رافع بن الليث بن نصر بن سيار "[5] عصا الطاعة على الخليفة هارون الرشيد في بلاد ما وراء النهر سنة 190هـ/ 806م، وحربه مع عامل الخلافة على خراسان "هـ رثمة بن أعين"[6]، وانتصاره عليه وتعاظم قوته هناك [7] الأمر الذي اضطر الرشيد إلى التوجه لتلك الأنحاء من الدولة رفقة ابنه المأمون [8]، هذا الأخير الذي راسل أبناء أسد أسد الساماني كي يساعدوه في القضاء على هذا التمرد، وبالتالي التحق أحفاد سامان خداه الأربعة بخدمة المأمون في خراسان[9]، وبحث المأمون معهم سُبل القضاء على فتنة "رافع بن الليث" ببلاد ما وراء النهر [10]، وبمشاركتهم في

[1]- النرشخي: المصدر السابق، ص- ص. 90- 91؛ أبو العلا: المرجع السابق، ص. 182؛ **Peter** L. Roudik : **The History of the Central Asian Republics**, Greenwood Press,London , 2007, p. 32.

[2]- أبو العلا: المرجع نفسه، ص. 184.

[3]- النرشخي: المصدر السابق، ص. 111؛ الكرديزي: المصدر السابق، ص. 208؛ ابن خلدون: المصدر السابق، مج. 4، ص.400؛ ابن الأثير: المصدر السابق، مج.6، ص.253؛ الداوداري أبو بكر: المصدر السابق، ص.306.

[4]- أبو العلا: المرجع السابق، ص. 184.

[5]- كان عامل هارون الرشيد على بلاد ما وراء النهر، قبل أن يعزل ويسجن بسبب امرأة و عد هروبه تمرد على العباسيين، إلا أن هزمه هرثمة في حربه معه، مات سنة 195هـ/ 811 م، انظر (الزركلي خير الدين: **الأعلام** - قاموس تراجم - دار العلم للملايين بيروت، لبنان، ج.3، ط.15، 2002، ص- ص. 12-13.).

[6]- كان واليا على افريقية ومصر بأمر من هارون الرشيد ، ثم عينه على خراسان سنة 181هـ /797م، هزم رافع سنة 193هـ/ 809م، مات مقتولا بسجن مرو الذي حبسه فيه المأمون سنة 200هـ/ 816م، انظر (الزركلي خير الدين: المرجع نفسه، ج.3، ص .81.) .

[7]- ابن كثير: المصدر السابق، مج.5 ، ج.10، ص.242؛ الزركلي: المرجع السابق، ج. 3، ص- ص. 12- 13.

[8]- النرشخي: المصدر السابق ، ص.111؛ الجمل: المرجع السابق، ص- ص. 199- 200.

[9]- فامبري : المرجع السابق، ص. 91؛ بوزورث: المرجع السابق، ص. 150.

[10]- فتحي أبو سيف: **خراسان تاريخها السياسي من سقوط الطاهريين إلى بداية الغزنويين** ، ط. 1، مكتبة سعيد رأفت، مصر، 1409هـ/ 1988م، ص. 113.

الحرب حقق العباسيون نصرا أرغم عدوهم على اللجوء للصلح، الذي وافق عليه المأمون بحكم أنه جاء في وقته ذلك أنّ الرشيد توفي خلال هذه المرحلة المضطربة بمدينة طوس سنة 193هـ/ 809م[1].

وفي فترة ولاية المأمون على خراسان قرّب أبناء "أسد بن سامان" منه وجعلهم من جملة معاونيه، وبعد توليه منصب الخلافة وتوجهه إلى بغداد، عيّن على منصب والي خراسان "غسان بن عباد"، وأمره بتعيين أبناء أسد الساماني على مناصب مهمة بالدولة، فولى في سنة 204هـ/ 819م، نوح بن أسد على سمرقند، وأحمد على فرغانة، ويحي على الشاش وأشروسنة، وإلياس على هراة، ثم أقرّهم "طاهر بن حسين" الذي خلف "غسان بن عباد" على ولاية خراسان، سنة 206هـ/ 821م، عمالا على ولاياتهم[2]، ثم حكم إلياس بالإضافة إلى هراة منطقة سجستان بدءا من سنة 207هـ/ 822م[3]، هذا وقد بلغ تعداد المدن التي أقرها "طاهر بن حسين" للأمراء السامانيين الأربعة مائتين وأربعين مدينة كانت تحت حكمهم [4]، وتميزت المناطق التي خضعت لحكمهم باستقرارها كما حافظ السامانيون على ولائهم للخلافة[5]، وبالتالي حصّلوا لأنفسهم موطئ قدم جيد في إقليم ما وراء النهر[6].

وفي أعقاب وفاة كل من نوح عامل سمرقند سنة 228هـ/ 842م[7]، ثم وفاة عامل الشاش وأشروسنة "يحي بن أسد" سنة 241هـ/856م[8]، آل حكم مناطق فرغانة الشاش أشروسنة وسمرقند وجزء من إقليم الصغد إلى "أحمد بن أسد الساماني"، وبقيت خاضعة لسلطته حتى وفاته سنة 250هـ/ 864م[9]، وفي أعقاب وفاة عامل هراة إلياس سنة 248هـ/862م[10]، خلفه بأمر من "عبد الله بن طاهر" ابنه محمّد، كما كان "إبراهيم" وهو كذلك أحد

---

[1]- النرشخي: المصدر السابق، ص. 111؛ الجمل محمّد عبد المنعم: **الدول الإسلامية المستقلة في المشرق**– التاريخ والحضارة – دار المعرفة الجامعية، مصر، 2002، ص. 200.

[2]- الكرديزي: المصدر السابق ، ص.208 ؛ وقد ذكر النرشخي أن سنة تعيينهم على الولايات الأربعة كانت 202هـ و لم يذكر سنة 204 هـ عكس بقية المصادر، أنظر ( المصدر السابق، ص.111؛ وانظر كذلك إبن الأثير: المصدر السابق، مج.6، ص.253؛ ابن خلدون: المصدر السابق، مج.3، ص.381؛ الجوزجاني: المصدر السابق، ج. 1، ص. 336؛ فامبري أرمينوس : المرجع السابق ، ص- ص. 93-94. ).

[3]- آشتياني: المرجع السابق، ص. 16.

[4]- القاضي الجوزجاني: المصدر السابق، ج.1، ص. 336.

[5]- أبو العلا: المرجع السابق، ص. 185.

[6]- بوزورث: المرجع السابق، ص. 150.

[7]- إبن الأثير: المصدر السابق، مج.6، ص.253؛ ابن خلدون: المصدر السابق، مج .3، ص. 381.

[8]- السمعاني: المصدر السابق، ج. 3، ص. 201.

[9]- مصطفى أحمد محمود: المرجع السابق، ص.217؛ الثامري: الحياة العلمية ...، المرجع السابق، ص.12.

[10]- السمعاني: المصدر السابق، ج. 3، ص. 201.

أبناء إلياس بن أسد الساماني قائدا لجيش الطاهريين بإقليم خراسان [1]، وما هذه التعيينات من قبل الطاهريين ومن خلفهم الخلافة العباسية إلاّ دليل رضا منهما على خدمات السامانيين وإخلاصهم.

هذا وتجدر الإشارة إلى أنّ المصادر تذكر بأنّ "أحمد بن أسد" كان عالما شديد الحب للعلم [2]، وهو أحد المحدثين المشهورين روى عن "سفيان بن عينية" و"يزيد بن هارون" وغيرهما، أما ابنه "نصر" الذي كان أميرا على سمرقند فقد اعتبره الحاكم النيسابوري أحد علماء الطبقة الخامسة من علماء نيسابور، كما كان أخوه إسحاق يجلس للحديث، وقد روى عنه كثيرون منهم "صالح ابن أبي رميح" و"عبد الله بن يحي القاضي" إذ أنه كان من علماء الحديث معروفا بعلمه وأدبه، ومن المناصب التي تقلّدها في الدولة السامانية منصب ديوان المظالم في بخارى [3].

وبرز بشكل كبير من أبناء "أحمد بن أسد بن سامان" السبعة إسماعيل وأخوه الأكبر نصر، الذي أصبح نائبا للطاهريين على المناطق التي كانت خاضعة لحكم والده، إذ انتقل إليه أعمال سمرقند وما يليها، وبقي في منصبه إلى غاية سقوط الدولة الطاهرية على يد الصفاريين [4] الذين تمكنوا من السيطرة على العاصمة الطاهرية نيسابور سنة 259هـ/ 869م، ثم السيطرة بعد ذلك على كل إقليم خراسان [5].

---

[1]- أبو العلا: المرجع السابق، ص. 186.

[2]- النرشخي: المصدر السابق، ص. 113.

[3]-السمعاني: المصدر السابق، ج. 3، ص. 201؛ الثامري إحسان ذنون عبد اللطيف: **الجوانب الإنسانية من سيرة الأمراء السامانيين**، مجلة كلية الآداب جامعة بغداد، العراق، ع. 47، 1999، ص. 176.

[4]- مؤسس هذه الدولة هو يعقوب بن الليث الصفّار، ولقبه الصفار نسبة إلى معدن الصفر فقد كان يعقوب وأخاه عمر في صغرهما يشتغلان في صناعة الصفر بسجستان، فنسبهم هذا إلى المهنة ومنه سُميت دولته بالدولة الصفارية وحكمت من 254-290هـ/867-903م، في إقليم سجستان والمناطق المجاورة له واستمر نفوذهم هناك حتى قضى عليهم السامانيون وضموا أراضيها لحكمهم وهذا على عهد إسماعيل بن أحمد، انظر (قحطان عبد الستار الحديثي: **يعقوب بن الليث الصفار مؤسس الإمارة الصفارية**، مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، العراق، س. 6، ع. 8، 1973، ص. 128؛ بديوي يوسف علي: **عصر الدويلات الإسلامية** في المغرب والمشرق من الميلاد إلى السقوط، دار وحي القلم، سوريا، ط. 1، 1431هـ /2010م، ص-ص. 242- 243.).

[5]- وأبناء "أحمد بن أسد بن سامان" السبعة هم نصر ويعقوب وكنيته أبو يوسف ويحي وكنيته أبو زكرياء، وأبو الأشعث المسمى أسد، وإسماعيل وإسحاق وحميد المكنى بأبو غانم ، وللمزيد حول هذه الأحداث، أنظر( إبن الأثير: المصدر السابق،مج. 6، ص.253 ؛ ابن خلدون: المصدر السابق، مج .3، ص.381؛ عدوان أحمد مُحَّد: **موجز في تاريخ دويلات المشرق الإسلامي**، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض، 1410هـ/ 1990م، ص.53.).

### ثالثا/ قيام الدولة السامانية:

بقي "نصر بن أحمد" عاملا وفيا للطاهريين على سمرقند وما يليها [1]، لكن الأوضاع السياسية في المنطقة تغيرت بسقوط الدولة الطاهرية رسميا سنة 259هـ/ 872م، على يد الصفاريين الذين سيطروا على إقليم خراسان، وعليه فقد فكرت الخلافة في حماية مصالحها بالمنطقة، خاصة في ظل تمرد الصفاريين على الخلافة وتهديدهم لمصالحها وسعيهم للتوسع على حساب ممتلكاتها، في خضم كل هذه التطورات والظروف دفع العباسيون بالأسرة السامانية إلى مسرح الأحداث بالمنطقة.

واعتماد العباسيين على السامانيين تحديدا مرده في الأساس إلى تلك الثقة التي اكتسبها السامانيون لدى الخلافة بحكم ما قدموه لها من خدمات من قبل، وما أظهروه لها من ولاء، وما أبانوا عنه من قدرات على التسيير وضبط الأمور في المناطق الخاضعة لهم مقارنة بغيرهم، فضلا عن حسن سيرتهم وعدلهم، وعليه فقد ارتأت الخلافة العباسية إلى استعمال السامانيين لحماية مصالحها ووضع حد لتطلعات الأمراء الصفاريين التوسعية هناك.

يُضاف إلى هذا ما كانت قد شهدته المنطقة الشرقية بالعالم الإسلامي من اضطرابات وفتن وقلاقل وفوضى سياسية نتج عنها عدم الاستقرار، الذي زاده سقوط الدولة الطاهرية بلة، في الوقت الذي كانت فيه العراق والعاصمة بغداد تعرف ضعفا كبيرا، انعكس على مختلف الأقاليم التي نشطت فيها الحركات الانفصالية، كل هذه الظروف خدمت السامانيين ومكنتهم من إنشاء دولة لهم بمنطقة المشرق الإسلامي، قامت بدور محوري في المنطقة وحظيت بمباركة الخلافة العباسية ورضاها.

فبعد أن كان السامانيون في بلاد ما وراء النهر عمالا تابعين لأمراء الدولة الطاهرية، أصبحت لهم علاقة مباشرة مع الخليفة العباسي نفسه، إذ أقر "المعتمد على الله" ( 256- 279هـ/ 870- 892م) بلاد ما وراء النهر إقليما منفصلا على خراسان، وأصدر قرار بتعيين "نصر بن أحمد الساماني" أميرا عليه وهذا سنة 261هـ/874م[2]، وبعث

---

[1]- القاضي الجوزجاني: المصدر السابق، ج. 1، ص. 338؛ الجمل: المرجع السابق، ص. 201.

[2]- يرى النرشخي وفامبري وفتحي أبو سيف بأن منشور أعمال ما وراء النهر وصل إلى نصر بن أحمد بن أسد الساماني سنة 251هـ/ 865م، وتحديدا في غرة رمضان حسب ما أورده النرشخي، إذ أن الخليفة العباسي الواثق بالله، قد جعل ما وراء النهر إقليما منفصلا عن الطاهريين في خراسان وعين عليه نصر بن أحمد مما ساعد على تقوية نفوذ السامانيين بالمنطقة الشرقية للخلافة، وقد علق أبو العلا عبد المنعم سلامة على هذا بقوله :" كانت الدولة الطاهرية تمر بحالة ضعف وتلفظ أنفاسها الأخيرة ... فقدرت الخلافة العباسية للسامانيين إخلاصهم فجعلت إقليم ما وراء النهر منفصلا عن خراسان وأقرهم عليه "، أنظر (النرشخي: المصدر السابق، ص. 112؛ أبو العلا: المرجع السابق، ص-ص. 186- 187؛ فامبري أرمينوس: المرجع السابق، ص. 94؛ فتحي أبو سيف: المرجع السابق، ص. 114)؛ ويعتبر هذا الرأي مخالف لأغلب آراء المؤرخين، الذين اعتبروا بأن بداية الدولة السامانية كان سنة 261هـ/ 874م، ولو كان الخليفة الواثق قد أقرهم فعلا على هذا الإقليم بعد فصله عن خراسان سنة 251هـ/ 856م، ====

له بعهد الولاية على المنطقة [1]، لتظهر الدولة السامانية بدءا من هذه السنة بصفة رسمية على الساحة السياسية بالجزء الشرقي من البلاد الإسلامية، كدولة قائمة بذاتها تابعة إسميا للخلافة العباسية ببغداد.

وبالتالي حصل السامانيون على الشرعية لحكمهم في هذه المنطقة المضطربة، ذلك أنّ منشور تعيين "نصر بن أحمد" كحاكم على بلاد ما وراء النهر، صدر هذه المرة بشكل مباشر من عند الخليفة العباسي، وهذا بعد أن كانت قرارات تعيينهم تصدر عن الطاهريين عمال إقليم خراسان الذين كان السامانيون تبعا لهم[2]، وهذه التولية من الخليفة منحت السامانيين سلطة معتبرة على المنطقة مكنتها من فرض النظام هناك [3]، واتخذ "الأمير نصر" من مدينة سمرقند عاصمة لهاته الدولة الناشئة[4]، وأصبح السامانيون يُعرفون بلقب "ملوك خراسان"[5].

**رابعا/ أمراء الدولة من قيامها إلى سقوطها:**

كانت الدولة السامانية دولة مستقلة ذاتيا وفعليا في تسيير جميع شؤونها عن الخلافة العباسية، أما عن تبعية السامانيين للخلافة فهي تبعية إسمية فقط تتمثل في التزام الأمراء الذين تعاقبوا على حكم هذه الدولة بأداء بعض فروض الطاعة والولاء للخلافة[6]، مع حرصهم على الاعتراف بسلطة الخليفة عليهم والدعاء له باعتباره خليفة المسلمين[7]، حتى أنهم اتخذوا لأنفسهم ألقاب منها ولي أمير المؤمنين [8]، ومولى أمير المؤمنين[9]، هذا وبقيت العلاقات

---

==فلماذا يصدر الخليفة المعتمد بعد مرور حوالي عشر سنوات نفس القرار؟، كما أنّ الخليفة الواثق بالله كان قد توفي سنة 232هـ/ 847م والذي كان خليفة على المسلمين سنة 251هـ/ 865م، هو أبو العباس المستعين بالله 248 – 252هـ/ 863 – 866م هذا يعني أن ما ذهب إليه النرشخي وفامبري وغيرهما خاطئ ، والأصح أن سنة 261هـ / 874م، هو تاريخ تعيين نصر بن أحمد الساماني على بلاد ما وراء النهر من الخليفة المعتمد.

[1]– الذهبي شمس الدين مُحَّد بن أحمد بن عثمان: **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير و الأعلام**، ج.20 ،تح. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط. 1، 1412هـ/ 1992م، ص. 6؛ الطبري: المصدر السابق، ج.9، ص. 514؛ ابن كثير: المصدر السابق، مج. 6، ج. 11، ص. 88؛ ابن الأثير: المصدر السابق، مج. 6، ص. 254؛ ابن خلدون: المصدر السابق، مج. 3، ص. 381؛
- Mirkhond : op . cit , p . 115.

[2]– ابن الأثير: المصدر السابق، مج. 6، ص. 254؛ ابن خلدون: المصدر السابق، مج. 3، ص. 381.

[3]– فامبري أرمينوس: المرجع السابق، ص. 94.

[4]– Mirkhond : op . cit , p 115 . ؛ وقد ورد خطأ عند إبراهيم أيوب إذ اعتبر أن عاصمة "نصر بن أحمد" كانت هي مدينة بخارى، انظر (إبراهيم أيوب: **التاريخ العباسي السياسي والحضاري**، الشركة العالمية للكتاب، لبنان، ط، 1، 1989، ص. 147.) .

[5]– المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 240.

[6]– نظام الملك: المصدر السابق، ص. 192.

[7]– الثامري إحسان ذنون عبد اللطيف : **نظام الحكم والإدارة في الدولة السامانية ( 261– 389هـ/ 874– 999م)**، مجلة المشكاة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج. 1، ع. 1، 1425هـ/ 2014م، ص. 5.

[8]– ابن فضلان: المصدر السابق، ص. 77.

[9]– السمعاني: المصدر السابق، ج. 3، ص. 201.

السامانية العباسية جيدة منذ ظهور الدولة وإلى غاية سنة 334هـ/ 945م، السنة التي سيطر فيها بنو بويه على مقاليد الدولة العباسية[1]، لتبدأ مرحلة جديدة في العلاقات بين الطرفين تميزت ببداية انقطاع أواصر الود بينهما[2].

هذا وقد تعاقب على حكم الدولة منذ نشأتها وحتى تاريخ سقوطها عشرة أمراء كلهم من نسل "سامان خداه" إذ أنّ نظام الحكم في الدولة كان وراثيا، غير أنّه لم يكن خاضعا لنظام محدد في انتقال الحكم بين أمراء الدولة [3] ويبدأ الأمير الساماني حكمه بعد أخذ بيعة كبار رجال دولته من عسكريين وسياسيين [4]، ويسعى بعد ذلك للحصول على منشور حكم المنطقة من الخليفة العباسي لشرعنة حكمه [5]، وبعد وصول المنشور من الخليفة يذيعه الأمير الساماني بين الرعية، وغالبا ما يكون هذا المنشور مصحوبا بعدد من الهدايا والخلع[6]، هذا وحمل كل أمير من أمراء أمراء الدولة لقبا محددا[7]، وحكام الدولة السامانية تباعا هم[8]:

**1- نصر الأول بن أحمد بن أسد الساماني ( 261- 279هـ/ 874- 892م)**: أول أمير ساماني حكم الدولة[9] كان من عُبّاد الأمراء وزُهّادهم[10]، تولى الحكم بعهد من الخليفة العباسي "المعتمد على الله" [11]، اتخذ من

[1]- البيروني: المصدر السابق، ص. 132؛ ابن الأثير: المصدر السابق، مج. 7، ص- ص. 205- 206.

[2]- بدءا من هذه السنة أخذت العلاقات بين الطرفين في التدهور للمزيد حول هذه القضية، أنظر(سامي هوشات: التاريخ السياسي والحضاري...، المرجع السابق، عنصر العلاقات السامانية العباسية ص- ص. 30 – 40، وكذلك عنصر العلاقات السامانية البويهية، ص- ص. 142- 155.).

[3]- ابن خلدون: المصدر السابق، مج. 4، ص- ص. 400- 401؛ وهذا ما سيتضح لنا أكثر من خلال عرض أمراء الدولة وسنوات حكمهم وأبرز محطاتها.

[4]- النرشخي: المصدر السابق، ص.139؛ الكرديزي: المصدر السابق، ص. 212.

[5]- الفقي: الدول المستقلة في المشرق...، المرجع السابق، ص. 221؛ الثامري: نظام الحكم والإدارة...، المرجع السابق، ص. 5.

[6]- الكرديزي: المصدر السابق، ص. 209؛ النرشخي: المصدر السابق، ص. 116؛ القاضي الجوزجاني: المصدر السابق، ج. 1، ص. 339؛ الثامري: نظام الحكم والإدارة...، المرجع السابق، ص. 5.

[7]- نظام الملك: المصدر السابق، ص. 192.

[8]- الشيخ الخضري محمد: **الدولة العباسية**، دار المعرفة بيروت، لبنان، ط. 5، 1420هـ/1999م، ص. 267؛ الثامري: الحياة العلمية...، المرجع السابق ، ص. 14.

[9]- Antonie Buisson : **ISMOIL 1ER et La Dynastie Des Samanides, Des Mythes fondateurs**, La Doc française Le Courrier des Pays de l'Est, 2008/3- n 1067, p. 30.

[10]-الماوردي أبي الحسن علي بن محمد (ت. 450هـ/ 1058م): **نصيحة الملوك**، تح. الشيخ خضر محمد خضر، مكتبة الفلاح، ط. 1، 1403هـ/ 1983م، ص. 83.

[11]- الذهبي: تاريخ الإسلام...، المصدر السابق، ج.20، ص . 6؛ الطبري: المصدر السابق،ج.9، ص. 514؛ ابن كثير: المصدر السابق، مج. 6، ج. 11، ص. 88؛ ابن الأثير : المصدر السابق ، مج . 6 ، ص. 254 ؛ ابن خلدون: المصدر السابق، مج. 3، ص. 381؛
- Mirkhond : op . cit , p . 115.

سمرقند عاصمة لدولته[1]، وعيّن أخاه إسماعيل نائبا له على بخارى، حصلت وحشة بينه وبين أخيه إسماعيل بسبب عدم إرسال إسماعيل الأموال المفروضة على بخارى للأمير نصر في سمرقند الأمر الذي استغله بعض أهل السوء وأوقعوا الخلاف بين الأخوين، نتج عنه اقتتال بينهما خلال الفترة ما بين 272- 275هـ/ 885- 888م انتهت بانتصار إسماعيل وأسر نصر، لكن الأمير إسماعيل تقدم نحو أخيه وقبّل يديه واعتذر منه وردّه إلى سمرقند معززا مكرما[2]، استمر في إمارة الدولة واستمر إسماعيل في خدمته كوالي على بخارى إلى غاية وفاة نصر.

**2- الأمير الماضي إسماعيل بن أحمد بن أسد (279- 295هـ/ 892- 907م)**: ولد بفرغانة في سنة 234هـ/ 848م، لما بلغ السادسة عشر من عمره توفي والده فتعهّده أخوه نصر، الذي عينه عندما أصبح أميرا واليا على بخارى، التي تمكن إسماعيل من ضبط أمورها والقضاء على ما كانت تعرفه من قلاقل وفوضى [3]، تولى أمر أمر الدولة بعد وفاة أخيه بعهد من الخليفة "المعتضد بالله" الذي عينه على ما كان تحت حكم نصر [4]، وصفه النرشخي بالرجل العادل العاقل صاحب الرأي والتدبير الجدير بالملك [5]، وذكر الماوردي أنه كان كثير الغزو حسن التواضع عادلا رحيما بالرعية [6]، والحقيقة أنّ الكثير من المصادر تأتي على ذكر سيرته بالخير [7]، غزا الترك الوثنيين سنة 280هـ/893م[8]، مباشرة بعد توليه الحكم وكانت له عديد الفتوحات.

---

[1]- خواندمير محمّد بن خاوندشاه: **روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفاء**، تر. أحمد عبد القادر الساداتي، الدار المصرية للكتاب.، ص. 80؛
-Mirkhond : op. cit, p. 115.

[2]- النرشخي: المصدر السابق، ص- ص. 118- 122؛ الكرديزي: المصدر السابق، ص- ص. 208- 209 القاضي الجوزجاني: المصدر السابق، ج. 1، ص- ص. 338- 339.

[3]- النرشخي: المصدر نفسه، ص- ص. 113- 115؛ بينما ذكر Antonie Buisson، أنه ولد في بخارى، أنظر .(op. cit, p. 30.)

[4]- الكرديزي: المصدر السابق، ص. 209؛ الجوزجاني: المصدر السابق، ج. 1، ص. 339؛ ابن الأثير: المصدر السابق، مج. 6، ص. 371؛ **Francis** Henry Skrine and Edward Denison Ross : **The Heart of Asia**- a history of Russian Turkisten and the Central Asian Khanates from the Earliest Times, RoutledgeCurzon,Taylor and Francis e- Library, 2005, p. 71.

[5]- النرشخي: المصدر السابق، ص. 113.

[6]- المارودي: نصيحة الملوك، المصدر السابق، ص. 83.

[7]- نظام الملك: المصدر السابق، ص. 61؛ الجوزجاني: المصدر السابق، ج. 1، ص. 339؛ الغزالي أبو حامد محمّد بن محمّد (ت. 505هـ): **التبر المسبوك في نصيحة الملوك**، مكتبة الكليات الأزهرية ، مصر، د ط، دس، ص. 63.

[8]- خواندمير: المصدر السابق، ص. 81؛ -Mirkhond : op. cit, p. 117.

تمكن من القضاء على "عمرو بن الليث الصفار" [1]عدو الخليفة المعتضد في خراسان، توسعت رقعة الدولة على عهده وفي هذا يذكر الإصطخري:".. جمع تحت حكمه ملك خراسان كلها وما وراء النهر وجرجان وطبرستان وقومس والري وأبهر وزنجان، وهذه مملكة ما علمت أنّ الأكاسرة جمعتها لرجل واحد وقمع مع هذه المملكة الأتراك وذلّلهم حتى بلغت صولته وهيبته حدود الصين وهابته ملوك الترك حتى صار مما يلي مملكة الإسلام من بلدان الأتراك من الأمن مثل دار الإسلام ..." [2]، وبالتالي فقد امتدت دولته من الصحراء الكبرى حتى خليج البصرة ومن حدود الهند حتى بغداد [3]، وآل إليه أمر تعيين الولاة في كل من أقاليم مرو نيسابور الري آمل قزوين أصفهان شيراز هراة وبلخ وغيرها[4].

**3- الأمير الشهيد أحمد بن إسماعيل (295- 301هـ/ 907- 914م)**: تولى الحكم بعد وفاة والده[5] وأرسل له الخليفة المكتفي العهد واللواء[6]، وعندما تولى المقتدر أمر الخلافة أقرّ لأحمد الساماني حكمه [7]، سار على على نهج والده في العدل والإنصاف عاشت الرعية في دعة على عهده [8]، كان محبا للعلماء راعيا لهم كثير الجلوس معهم جعل العربية لغة المنشورات والأحكام والدواوين [9]، كان رفيقا برعيته عادلا بينها يساوي في أحكامه بين القريب والبعيد والشريف والوضيع[10]، تمكن من توسيع دولته في أعقاب فتح سجستان سنة 298هـ/910م، لكن في المقابل خسر طبرستان وجرجان اللتان تمكن "الحسن بن علي الزيدي" من طرد والي السامانيين منهما [11].

---

[1]- Roman Ghirshman . Coll : **Combridge history of Iran ,Volume 4, From the Arab Invasion to the Saljuqs**, Arts Asiatiques, tome 33, 1977, p. 239 ; **Francis** Henry Skrine and Edward Denison Ross : op. cit, p. 72.

[2]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 143.

[3]- ستانلي لين بول: **الدول الإسلامية**، تر. محمّد صبحي فرزات ومحمّد أحمد دهمان، ج. 1، مكتب الدراسات الإسلامية، دمشق، ص. 268.

[4]- فامبري أرمينوس: المرجع السابق، ص. 104.

[5]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 143؛ القرماني أحمد بن يوسف(ت 1019هـ/ 1610م): **أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ**، تح. أحمد حطيط وفهمي سعد، مج 2، عالم الكتب، ط. 1، 1416هـ/ 1996م، ص. 423.

[6]- خواندمير: المصدر السابق، ص. 85.

[7]- الكرديزي: المصدر السابق، ص. 210.

[8]- النرشخي: المصدر السابق، ص. 131؛ الإصطخري: المصدر السابق، ص. 144.

[9]- حمد الله المستوفي: تاريخ كزيده، المصدر السابق، ص. 147.

[10]- المارودي: نصيحة الملوك، المصدر السابق، ص. 84.

[11]- النرشخي : المصدر السابق ، ص . 131 ؛ - Mirkhond : op . cit . p . 129 .

ذكر الجوزجاني أنّ الأمير أحمد قتل مجموعة من غلمانه عقابا لهم على بعض أفعاله فنقموا عليه [1]، في حين ذكر آخرون أنّ غلمانه نفروا منه بسبب كثرة مجالسته للعلماء [2]، فدبروا مكيدة لقتله سنة 301هـ / 914م وهذا في إحدى رحلات صيده، إذ أنه كان يضع أسدا على باب خيمته كل ليلة للحراسة، لكن في إحدى الليالي التي وصلته فيها أخبار انهزام جنده في بعض المعارك شُغل باله وبال مقربيه، فنسوا إحضار الأسد، واستغل غلمانه هذه الفرصة التي كانوا يتحينونها فدخلوا عليه وقطعوا رأسه، واتهم أحد الكتاب بالتواطئ مع الغلمان فأعدم هو ومن أُلقي عليه القبض من القتلة، وتم دفن الأمير في بخارى ولُقب بالشهيد[3].

**4- الأمير السعيد نصر الثاني بن أحمد (301- 331هـ/ 914- 943م)**: تولى حكم الدولة بعد وفاة والده[4]، وكان إذ ذاك لا يتجاوز الثامنة من عمره، وعندما حُمل على الأكتاف لمبايعته كان يقول لمن حوله بأنكم تُريدون قتلي مثلما فعلتم بوالدي [5]، ونظرا لصغر سنه فقد كان له وصي يقوم بأعمال الإمارة وأعباء تسيير شؤون الدولة عوضا عنه واستمر الوصي في عمله حتى بلوغ الأمير رشده، ليتحول بعد ذلك إلى مرشد وموجه للأمير وعُرف الوصي على الأمير نصر بإسم، "علي بن أحمد بن الحسن الخوارزمي الوصي" الذي تميز بغزارة علمه وكفائته وإخلاصه[6].

وتعرضت الدولة في بدايات حكم الأمير نصر إلى هزات عنيفة، بدأت بتمرد بعض أفراد البيت الساماني عليه بسبب رغبتهم وطمعهم في السيطرة على مقاليد الحكم، وأبرزهم عم والده "إسحاق ابن أحمد" الذي تمرد على نصر في سمرقند، وساعده ابنه "أبو صالح منصور" الذي تمركز في نيسابور وسيطر على أجزاء من خراسان [7]، كما تمرد عليه إخوته إبراهيم، يحي ومنصور، سنة 317هـ/ 929م واستمر تمردهم بضع سنوات وتسبب في الكثير من المتاعب للأمير نصر[8]، ومع ما شهدته فترة حكمه من فوضى واضطراب خاصة في بداياتها، إلاّ أنّه قضى عليها

---

[1]- الجوزجاني: المصدر السابق، ج. 1، ص. 341.

[2]- حمد الله المستوفي: تاريخ كزيده، المصدر السابق، ص. 147.

[3]- الكرديزي: المصدر السابق، ص. 212؛ النرشخي: المصدر السابق، ص- ص. 131- 132؛ الجوزجاني: المصدر السابق، ج. 1، ص. 341؛ خواندمير: المصدر السابق، ص. 86.

[4]- ابن خلدون: المصدر السابق، مج. 4، ص. 405.

[5]- الجوزجاني: المصدر السابق، ج. 1، ص. 341؛ - Mirkhond : op. cit, p. 131.

[6]- السمعاني: المصدر السابق، ج. 5، ص. 607؛ الثامري: نظام الحكم والإدارة...، المرجع السابق، ص. 7.

[7]- النرشخي: المصدر السابق، ص. 133؛ الجوزجاني: المصدر السابق، ج. 1، ص. 343؛ - Mirkhond : op. cit, p. 131.

[8]- الكرديزي: المصدر السابق، ص- ص. 215- 216.

جميعا، عبر عن هذا الإصطخري بقوله:"... فبلغ من بأسه وقمع من عارضه في ملكه وقوة دولته، أنه ما اعترض في ملكه أحد إلاّ قمعه وكانت الغلبة له"[1].

كما استرجع طبرستان من أيدي الزيديين بعد صراع طويل معهم [2]، وضمّها مع كل من بلاد ما وراء النهر وخراسان وفارس وكرمان وجرجان وبعض أجزاء العراق تحت حكمه [3]، وبلغت الدولة بذلك على عهده أقصى اتساع لها، ومما ساعده على تحقيق كل هذا المجد هو اعتماده على شخصيات سياسية وعسكرية ذات كفاءات وقدرات عالية، فكان ممن تولى الوزارة على عهده"أبي عبد الله مُحَّد بن أحمد الجيهاني" و"أبي الفضل البلعمي"، أما قادته العسكريين فكان أبرزهم "حمويه بن علي" المعروف بلقب صاحب وجود خراسان، و"أبي بكر مُحَّد بن المظفرّ وابنه أحمد" من بعده، إضافة إلى "قرّاتكين " و"سيمجور الدواتي "[4].

وبسبب كل هذه التوسعات والقوة التي بلغتها الدولة على عهده اعتبره بعض المؤرخين أعظم أمراء الدولة [5]، وإن أقروا أنّ الأمير إسماعيل أفضل منه في بعض النواحي، غير أنّ الضُعف الذي بدأت الدولة تعرفه بعد وفاة نصر وخلو العرش من شخصية مميزة مثله[6]، وبداية فقدان الدولة لأجزاء من أراضيها دفعهم لإصدار هذا الرأي.

**5- الأمير الحميد نوح الأول بن نصر (331- 343هـ/ 943- 954م)**: هو الإبن الثاني لوالده نصر كان أخوه الأكبر إسماعيل هو ولي العهد غير أنه توفي في حياة والده، وبعد وفاة نصر بايع أركان الدولة ابنه نوح [7] وأرسل له الخليفة "المتقي بالله" العهد واللواء وأقرّه على حكم كل المناطق التي كانت تحت سيطرة والده من قبل واستوزر الأمير الجديد "الإمام أبي الفضل مُحَّد بن الحكم السرخسي" صاحب كتاب المختصر الكافي، الملقب

---

[1]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 144.

[2]- ابن إسفنديار بهاء الدين مُحَّد بن حسن: **تاريخ طبرستان**، تر. أحمد مُحَّد نادي، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة، ط. 1، 2002، ص. 297؛ ابن الأثير: المصدر السابق، مج. 7، ص- ص. 43- 44؛ - Mirkhond : op. cit, p. 137.

[3]- الفقي: الدول الإسلامية المستقلة في الشرق..، المرجع السابق، ص. 17؛ الفقي: الدول المستقلة في المشرق الإسلامي ...، المرجع السابق، ص. 45.

[4]-النرشخي: المصدر السابق، ص. 133؛ الجوزجاني: المصدر السابق، ج. 1، ص. 343؛ خواندمير: المصدر السابق، ص. 87؛ أبو العلا: المرجع السابق، ص. 212.

[5]- الساداتي أحمد محمود: **تاريخ الدول الإسلامية بآسيا وحضارتها**، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1979، ص. 143.

[6]- دائرة المعارف الإسلامية: المرجع السابق، ص. 80.

[7]- خواندمير: المصدر السابق، ص. 90. – Mirkhond : op. cit, p. 141.

بالحاكم الجليل[1]، شهد عهده الكثير من التمردات مثل ذلك الذي قاده عمه "إبراهيم بن أحمد" واضطر بسببه نوح لمغادرة بخارى سنة 335هـ/ 946م، ولم تستقر أوضاع حكمه إلا في سنة 341هـ/ 952م[2].

وعلى عهده بدأت قوة الدولة في التراجع، خاصة بسبب حدوث أزمات أدت للعجز عن دفع أجور الجند، الأمر الذي أثار امتعاض قادة الجيش الأتراك [3]، وظهر ضعف الدولة جليا من خلال بداية تقلص مساحة الدولة وعدم قُدرة الأمير الجديد على حفظ تلك المملكة الواسعة المترامية الأطراف التي تركها والده نصر الثاني، إذ تمكن بنو بويه من السيطرة على بعض نواحي الدولة السامانية كالري وشيراز [4]، وقد ملك الأمير الحميد مدة اثنا عشر سنة وسبعة أشهر وسبعة أيام، وعلى عهده برز القائد العسكري "ألبتكين"[5].

**6- الأمير الرشيد عبد الملك الأول بن نوح (343- 350هـ/ 954- 961م)**: حكم بعد أبيه بوصية تركها له، دام ملكه سبعة أعوام ونصف[6]، بايعه قادة الجيش والأمراء بعد وفاة والده[7]، وهو يبلغ من العمر عشر سنين ما ما أطمع الكثير من حكام المناطق للسعي نحو الانفصال إلا أنّ جيوشه قضت على كل المناوئين له [8]، كان ملكا عادلا أحسن تنظيم أمور دولته وسياستها أعانه في ذلك وزيره " أبي منصور مُحَّد بن عزيز" وقادة جيشه على غرار "أبي سعيد بكر بن مالك الفرغاني" الذي صالح البويهيين سنة 344هـ/ 956م، مقابل التزامهم بدفع مائتي ألف دينار ومجموعة من الهدايا سنويا للأمير الساماني[9].

---

[1]- الكرديزي: المصدر السابق، ص. 217؛ الجوزجاني: المصدر السابق، ج. 1، ص. 344.

[2]- النرشخي: المصدر السابق، ص. 137؛ الجمل: المرجع السابق، ص- ص. 207- 208.

[3]- Roman Ghirshman : op. cit, p. 239.

[4]- فامبري أرمينوس: المرجع السابق، ص. 116؛ الفقي: الدول الإسلامية المستقلة في الشرق...، المرجع السابق، ص. 18.

[5]-حمد الله المستوفي: المصدر السابق، ص. 150.

[6]-البناكتي أبو سليمان: **روضة أولي الألباب في معرفة التواريخ والأنساب** ، تر. محمود عبد الكريم علي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط. 1، 2007، ص. 229.

[7]- الجوزجاني: المصدر السابق، ج. 1، ص. 345.

[8]- النرشخي: المصدر السابق، ص. 139.

[9]- الكرديزي: المصدر السابق، ص. 223؛ الجوزجاني: المصدر السابق، ج. 1، ص- ص. 345- 346.

توفي في أعقاب سقوطه من على ظهر حصانه أثناء ممارسته لرياضة الصولجان، مُخلفا ذكرا حسنا بسبب حسن سيرته، لُقب في حياته بالمؤيد، وأطلق عليه بعد وفاته إسم الموفق، وكانت كُنيته أبو الفوارس، وهذا بسبب ولعه بركوب الخيل وترويضها، وعلى عهده تولى "ألبتكين" إمارة خراسان واجتمعت له أملاك واسعة[1].

**7- الأمير السديد منصور الأول بن نوح (350-365هـ/ 961- 975م)**: في أعقاب وفاة "عبد الملك" اجتمع أهل الحل والعقد بالدولة، وتشاوروا فيمن يتم تعيينه بعد عبد الملك، هل هو شقيقه صالح منصور بن نوح أم ابن الأمير عبد الملك، انتهت هذه المشاورات بالإتفاق على تعيين شقيقه منصور بن نوح، حدث هذا في الوقت الذي كان قائد خراسان "ألبتكين" قد أرسل رسالة يعبر من خلالها على أنّ الأولى بمنصب الأمير هو الإبن وليس الأخ، لكن الرسالة وصلت بعد تعيين منصور الأول، مما أحدث وحشة بين الطرفين [2]، نتج عنها توجه ألبتكين نحو بلاد الهند وبداية فتوحاته هناك[3]، وصولا إلى سيطرته على غزنة سنة 351هـ/ 962م[4].

هذا وشهدت فترة حكمه تمرّد "خلف بن أحمد" وحربه ضد السامانيين، وهو أحد أصحاب الأمير وكبار رجال دولته سنة 354هـ/965م، هذا التمرد الذي اعتبره ابن الأثير أول وهن حقيقي دخل على الدولة بسبب طمع حكام الأطراف في الدولة لسوء طاعة أصحاب الأمير له[5]، وتوفي الأمير السديد سنة 365هـ/975م، بعد حكم حكم دام خمسة عشر سنة وبضعة أشهر [6]، اشتهر خلالها بعدله وإنصافه وأشهر وزرائه هو " أبو علي مُحَّد بن البلعمي" الذي قام بترجمة كتاب تاريخ ابن جرير الطبري للفارسية[7].

**8-الأمير الرضا نوح الثاني بن منصور (365- 387هـ/ 975- 997م)**:كان ولي عهد أبيه[8]، تولى الحكم بعد وفاة والده وهو لم يبلغ سن الحلم بعد [1]، ولصغر سنه كان له وصي يتولى تسيير شؤون دولته هو "أبو الحسن

[1]- النرشخي: المصدر السابق، ص. 139؛ حمد الله المستوفي: المصدر السابق، ص. 150؛ خواندمير: المصدر السابق، ص. 95؛ عبد الرحيم بن يوسف آل الشيخ مبارك: **الأحوال السياسية للدولة السامانية في بلاد ما وراء النهر 261- 389هـ**، مجلة الدرعية، السعودية، السنة الخامسة، ع. 17، 1423هـ/ 2002م، ص. 172.

[2]- نظام الملك: المصدر السابق، ص. 145؛ الجوزجاني: المصدر السابق، ج. 1، ص. 346؛ ابن الأثير المصدر السابق، مج. 7، ص. 270؛ الفقي عصام الدين عبد الرؤوف: **بلاد الهند في العصر الإسلامي**، عالم الكتب، القاهرة، 1980، ص- ص. 13- 14.

[3]- النرشخي: المصدر السابق، ص. 140؛ نظام الملك: المصدر السابق، ص- ص. 147- 148.

[4]- آشتياني: المرجع السابق، ص. 170.

[5]-ابن الأثير: المصدر السابق، مج . 7، ص- ص. 289- 290.

[6]- النرشخي: المصدر السابق، ص. 141؛ البناكتي: المصدر السابق، ص. 229.

[7]- حمد الله المستوفي: المصدر السابق، ص.151.

[8]- البناكتي: المصدر السابق، ص. 229.

مُحَّد بن أبي إسماعيل الهمذاني" والذي كان من أفاضل العلماء وسادتهم واشتهر بسيرته الحسنة [2]، كما كانت والدة الأمير الرضا هي الأخرى تتدخل في تسيير شؤون مملكة ابنها، إذ أنها كانت كافلة لملكه [3]، وهذا الأمر كان معروفا لدى الناس بدليل أنّ بعض الشعراء قال في الأمير وأمه:

أمران يعجز ذو الرياضة عنهما رأي النساء وإمرة الصبيان

أما النساء فميلهن إلى الهوى و أخو الصبا يجري بغير عنان [4].

وكان قد أرسل له أمير المؤمنين الطائع بالله العباسي اللواء والعهد بحكم المنطقة [5]، استوزر لنفسه "أبو عبد الله مُحَّد بن أحمد الجيهاني" الذي اعتذر لكبر سنه، ثم أصبح "مُحَّد بن عبد الله بن عزيز وزيرا له [6]، اضطربت في فترة حكمه خراسان بالفتن والفوضى الأمر الذي اضعف كثيرا الدولة وأفقدها هيبتها، خاصة في أعقاب انقسام قادة الجيش وتناحرهم[7] وكان هذا الضعف الكبير الذي استشرى في الدولة ممهدا لزوالها[8].

خاصة في أعقاب لجوء الأمير "نوح" للاستنجاد بحاكم غزنة "ناصر الدين بن سبكتكين" إذ أسند له الأمير قيادة جند خراسان بغرض ضبط أمور المنطقة والقضاء على القلاقل الكثيرة فيها [9]، هذا الأمر الذي كان سببا مباشرا في سقوط خراسان بعد مدة وجيزة في يد الغزنويين، وفي عهده كذلك دخل أمير الدولة القرخانية "بغراخان" سنة 383هـ/ 993م، لإقليم ما وراء النهر بجيوشه ووصل حتى العاصمة بخارى مما اضطر الأمير نوح الثاني للفرار منها نحو "آمل"، غير أنّ مناخ بخارى أجبر بغراخان على مغادرتها إذ تسبب بمرضه [10]، فرجع إليها الأمير الساماني

---

[1]- الكرديزي: المصدر السابق، ص. 228.

[2]- السمعاني: المصدر السابق، ج. 5، ص. 607.

[3]- العتبي: المصدر السابق، ص. 74.

[4]-الجمل: المرجع السابق، ص. 210.

[5]- الجوزجاني: المصدر السابق، ج. 1، ص. 348.

[6]- النرشخي: المصدر السابق، ص. 142.

[7]- خواندمير: المصدر السابق، ص- ص. 97- 99؛ الجوزجاني: المصدر السابق، ج. 1، ص- ص. 348- 349.

[8]- حسن إبراهيم حسن: **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**، ج.3، دار الجيل بيروت ومكتبة النهضة المصرية القاهرة، ط.15، 1422هـ/ 2001م، ص . 93.

[9]- البناكتي: المصدر السابق، ص. 229.

[10]- ابن الأثير: المصدر السابق، مج . 7، ص. 463؛ النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت 733هـ): **نهاية الأرب في فنون الأدب** ، تح. عبد المجيد ترحيني ، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ج. 25، ط. 1، 1424هـ/ 2004م، ص. 219؛ خواندمير: المصدر السابق، ص- ص.103- 104؛ عدوان أحمد مُحَّد: **موجز في تاريخ دويلات المشرق الإسلامي** ، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض، 1410هـ/ 1990م، ص. 104.

أما وفاته فكانت بعد مرض أصابه وبعد وفاته لقبوه بالرضا [1]، وخلّف الدولة السامانية في حالة كبيرة من الضعف والتردي.

**9- الأمير منصور الثاني بن نوح الثاني (387- 389هـ/ 997- 999م):** بعد وفاة والده أجلس أمراء الدولة وأعيانها ابنه "أبا الحارث منصور" على سدة الحكم، وبايعوه ولم يعمر في منصبه هذا طويلا إذ لم تتجاوز مدة حكمه سنة وسبعة أشهر، قام خلالها بتعيين "أبا المظفر العتبي" في منصب الوزارة، وعين القادة العسكريين "بكتوزون" و"فائق"على رأس الجيش [2]، وبسبب الضعف الشديد لدولته قام الملك القرخاني "أيلك خان" بحملة سيطر من خلالها على سمرقند[3].

كما اختلف الأمير الساماني مع كل من بكتوزون وفائق، اللذين اتفقا على التمرد عليه وعزله وحجتهم أنه أساء معاملتهما ولم يكترث لأمرهما، وحصل توافق بين أكابر قادة الجيش الساماني على هذا القرار، فدعا بكتوزون الأمير الساماني إلى ضرورة الاجتماع، فلما التقى الجميع قبضوا على الأمير الساماني وأعموا له عينيه، وأقاموا أخاه عبد الملك على رأس الدولة وهو طفل صغير[4].

**10- الأمير عبد الملك الثاني بن نوح الثاني ( 389هـ/ 999م):** لم يعمر طويلا في منصبه استمر حكمه حوالي تسعة أشهر [5]، وبسبب صغر سن الأمير وضعف حاله وحال دولته التي كانت تتخبط في الكثير من الأزمات، قرر "محمود بن سبكتكين الغزنوي" الاستقلال بخراسان وسار بجيوشه لمحاربة فائق وبكتوزون، وتمكن من هزيمتهما، فاضطر كل من بكتوزون وفائق ومعهما الأمير عبد الملك الثاني للعودة والفرار نحو بخارى [6]، ثم خطب

[1]- الكرديزي: المصدر السابق، ص- ص. 235- 236.

[2]- خواندمير: المصدر السابق، ص- ص. 109- 110؛ حمد الله المستوفي: المصدر السابق، ص. 155.

[3]- الغامدي مسفر بن سالم بن عريج: علاقات **القراخانيين بتركستان وبلاد ما وراء النهر بالدول الإسلامية المجاورة ( 382- 482هـ/ 992- 1089م)**، مجلة جامعة أم القرى، السنة الثالثة، ع. 5، 1411هـ/ 1991م، ص. 247.

[4]- ابن الأثير: المصدر السابق، مج. 8، ص. 3.

[5]- حمد الله المستوفي: المصدر السابق، ص. 156.

[6]- ابن الأثير: المصدر السابق، مج. 8، ص- ص. 3- 4؛ خواندمير: المصدر السابق، ص- ص. 110- 111؛ البناكتي: المصدر السابق، ص- ص. 229- 230؛ الصابئ الكاتب أبي الحسن الهلال بن المحسن بن إبراهيم: **تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء**، ج. 8، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، 1902، ص- ص. 372- 375.

"محمود الغزنوي" في خراسان باسم الخليفة العباسي "القادر بالله"[1]، وبعد كل هذه التطورات فقد السامانيون رسميا إقليم خراسان من أيديهم، واتخذ الغزنويون من الثغور الهندية مجالا لتوسعاتهم[2].

كما عمد الأمير القراخاني للسيطرة على بلاد ما وراء النهر مستغلا هذا الضعف الكبير للسامانيين، واستعمل الحيلة حيث توجه لبخارى بدعوى حماية الأمير عبد الملك الساماني بينما كان هدفه الحقيقي التخلص منه نهائيا[3] إذ أنه راسل الأمير الساماني يقول له:"...أنّه عند الشدائد تذهب الأحقاد، فإذا كان أصابك ضرر من قبل ...فإنه يجب أن أقوم بصد هؤلاء الأجانب الذين دخلوا مملكة آل سامان نظرا لقرب جواري، وأقطع أيدي المعتدين على ذيل الممالك المحروسة، لكي يصلك إرثك وحقك..." فاغتر به وبزخارف قوله[4].

ولما دخل العاصمة وتوجه إليه أفراد البيت الساماني لاستقباله عمد إلى القبض عليهم جميعا وسجنهم ومصادرة أموالهم وثرواتهم، وكان هذا يوم الإثنين 10 ذي القعدة 389هـ/ 23 أوت 999 م، الذي يُعتبر التاريخ الرسمي لانتهاء حكم الأسرة السامانية، هذا وقد بقي الأمير "عبد الملك بن نوح" مسجونا حتى وفاته[5]، وتركز النشاط القراخاني التوسعي في نواحي بلاد ما وراء النهر[6].

وتجدر الإشارة إلى أنه لم يكن من عادات الأمراء السامانيين الانبساط للرعية، وكان الوزير هو من يتكفل بتسيير شؤون الدولة في الغالب[7]، كما كان حسن تنظيمهم للجيش من أسباب قوتهم وتعميرهم لمدة زمنية طويلة في تلك المساحة الشاسعة، ذلك أنّ جيشهم تكوّن من المماليك ومن الأحرار المعروفة عائلاتهم وبيوتهم، وحتى في حالة تشتت جيشهم وتراجعه فإنهم يعيدون التجمع في مكان واحد، عكس جيوش الممالك الأخرى، كما أنّ التعداد البشري الكبير بالمنطقة خدمهم في الناحية العسكرية كثيرا[8].

---

[1]- ابن الأثير: المصدر السابق، مج. 8، ص- ص. 3- 4؛ حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام...، المرجع السابق، ج. 3، ص- ص. 87 – 88.

[2]- حسن أحمد محمود وأحمد إبراهيم االشريف: **العالم الإسلامي في العصر العباسي**، دار الفكر العربي، ط. 1، (د.ت)، (د.م.)، ص. 470؛ الفقي: بلاد الهند....، المرجع السابق، ص. 16.

[3]- ويذكر الكرديزي أن أبناء نوح كانوا لا يرتاحون له فقد كان خوفهم من شره شديد، انظر (الكرديزي: المصدر السابق، ص. 237.).

[4]- خواندمير: المصدر السابق، ص. 111.

[5]- ابن الأثير: المصدر السابق، مج. 8، ص. 5؛ الكرديزي: المصدر السابق، ص- ص. 237– 238؛ آشتياني: المرجع السابق، ص. 262؛ طقوش محمّد سهيل: **تاريخ السلاجقة في بلاد الشام**، دار النفائس، بيروت لبنان، ط. 3، 1430هـ/ 2009م، ص. 72.

[6]- حسن أحمد محمود وإبراهيم الشريف: المرجع السابق، ص. 470.

[7]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص- ص. 292- 293.

[8]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 292.

## الفصل الثاني: التركيبةالسكانية بالمجتمع الساماني.

### المبحث الأول: العنصر الفارسي.

أولا/ تأسيس الفرس للدولة السامانية.

ثانيا/الفرس في خراسان.

ثالثا /الحضور الفارسي في بلاد ما وراء النهر

### المبحث الثاني: العنصر التركي.

أولا/ نشر الإسلام بين الترك.

ثانيا/ اعتماد الدولة العباسية على العنصر التركي.

ثالثا/ النفوذ التركي في الدولة السامانية.

### المبحث الثالث: العنصر العربي.

أ ولا/ استقرار العرب بخراسان.

ثانيا / العرب في بلاد ما وراء النهر.

ثالثا/ الحضور العربي في الدولة السامانية

### المبحث الرابع: بقية السكان.

أولا/ العناصر العرقية أخرى.

ثانيا/ أهل الذمة في الدولة السامانية.

### المبحث الخامس: تعداد السكان والعوامل المؤثرة عليه.

أولا/ تعداد السكان.

ثانيا/ العوامل المؤثرة على تعداد السكان.

ثالثا/الجانب الصحي.

## الفصل الثاني: التركيبةالسكانية بالمجتمع السامابي.

ساهم الامتداد الجغرافي الواسع الذي بسط السامانيون عليه سيطرتهم ونفوذهم، وما شهدته تلك المنطقة عبر مختلف محطاتها التاريخية من هجرات سكانية منها وإليها، بسبب عوامل وظروف مختلفة، في احتكاك وامتزاج مختلف العناصر البشرية المحلية والوافدة ببعضها البعض، رغم اختلافاتها العرقية واللغوية وحتى الدينية، هذا الأمر الذي كان عاملا رئيسيا في التفاعل الثقافي فيما بينها.

وأبرز العناصر البشرية التي شكّلت قوام الساكنة في الدولة السامانية، هي العناصر الفارسية الطاغية بحضورها خاصة بمنطقة خراسان، والعناصر التركية التي تمثل الأغلبية البشرية في بلاد ما وراء النهر، إضافة للعنصر العربي الذي انتشر وبأعداد معتبرة في مختلف ربوع العالم الإسلامي بفعل حركة الفتوحات والهجرات التي أعقبتها إضافة إلى عناصر أخرى في مختلف مناطق هذه الدولة المترامية الأطراف وساهمت هذه العناصر مجتمعة في بروز نهضة راقية بمختلف مناطق خراسان خوارزم وبلاد ما وراء النهر.

### المبحث الأول: العنصر الفارسي.

الفرس جمع فارس ومعنى الفرس هو البارسيون، وتكتب كلمة بارسي باللغة العربية فارسي ورد عند بعض المؤرخين والعلماء القدامى أنّ مجموع طبقات ملوك الفرس أربعة، البيشداديون والكيانيون والأشكانيون والساسانيون وجميع الطبقات هي من نسل كيومرث، حيث بلغ عدد ملوكهم إجمالا اثنان وسبعون ملكا، دامت مدة ملكهم أربعة آلاف ومائة وثمانون سنة وبضعة شهور [1]، وذكر الجوزجاني أنّ البعض من نسابي العرب يعتبرون كيومرث واحدا من أبناء سام بن نوح، في حين يرى قسم آخر من النسابة أنه ابن آدم عليه السلام كان يُعرف بكلشاه أي ملك الطين [2]، وهو أول من ملك على الأرض [3]، وورد عند ابن خلدون رأي آخر مفاده أنّ الفرس كلهم متفقون على أن كيومرث هو آدم الذي هو أول الخليقة [4].

---

[1]- ابن البلخي: **فارس نامة**، تر. يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 142 هـ/2001م، ص. 24؛ ابن خلدون: المصدر السابق، ج. 2، 181.؛( للمزيد حول ملوك الفرس وطبقاتهم أنظر، المصدرين السابقين، نفس الصفحات وما بعدها.).

[2]- القاضي الجوزجاني: المصدر السابق، ج. 1، ص.251.

[3]- ابن البلخي: المصدر السابق، ص. 25؛ الكرديزي: المصدر السابق، ص. 208؛ الثعالبي النيسابوري عبد الملك بن محمّد بن إسماعيل (ت 429هـ/ 1037م): **غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم**، عربي – فرنسي، مكتبة الأسدي طهران، 1900، ص-ص.2-3.

[4]- ابن خلدون: المصدر السابق، ج.2، ص. 182.

ويعتبر العنصر الفارسي صاحب تاريخ عريق وماض تليد، اعتز الفرس بقوميتهم ولغتهم وحضارتهم فافتخارهم بأنسابهم معروف عنهم ويُعتبر من ميزاتهم [1]، فبالرغم من كثرة الغارات التي تعرضوا لها من طرف مختلف الشعوب واتصالهم بغيرهم كاليونان والأتراك والعرب، الأمر الذي نتج عنه اختلاط دماؤهم بدماء غيرهم لكنهم تمكنوا دوما من الاحتفاظ بشخصية مستقلة ومميزة [2]، وهم يُعتبرون الشعب الرئيسي في بلاد المشرق عُرف عنهم ميلهم الشديد إلى العلوم والآداب على اختلافها وتنوعها [3]، وهم غالبية السكان في إقليم خراسان كذلك [4]، ذكر المسعودي أن أحد الحكماء وصفهم لعمر بن الخطاب ﷺ بأنهم يمتازون بعظم الأجسام ولُطف الأحلام وبأنهم من أهل الهمم العالية والعقول الراجحة وذوو الرأي والتقدير[5].

وتُعتبر أمة الفرس من أقدم أمم العالم وأكثرها بأسا وقوة [6]، وهم أحد شعوب المنطقة التي تتوسط آسيا يعرفون كذلك بالإيرانيين نسبة إلى الإقليم الذي هاجروا إليه من موطنهم الأصلي، واستوطنوا فيه والمعروف باسم إيران والذي هو تحريف للفظة آريان ومفردها آرية، والتي تحمل باللغة السنسكريتية معنى طاهر ونجيب، وكما ورد لفظ الآريون بمعنى النجباء، ورد كذلك بمعنى الفلاّح ذلك أن لها أصلا سنسكريتيا آخر يحمل معنى الحرث، كما أنّ هناك رأي آخر يعتبر أن أصل كلمة إيران مستمد من إسم إير أو إيرج الذي هو أحد أبناء أفريدون (سلم تور وإير أو إيرج)، أما لفظ الفرس فقد أخذوه من انتسابهم إلى مقاطعة فارس، التي كانت تمثل في التاريخ القديم جزء يسير من بلاد إيران، التي يُطلق عليها اليونان إسم ( Persis) وفي اللاتينية تحمل إسم ( Persia) ولها نفس الدلالة الاسمية لدى كليهما[7].

---

[1]- كريستنسن آرثر: **إيران في عهد الساسانيين**، تر. يحي الخشاب، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ( د .ت .). ،ص.104.

[2]- طه ندا: **فصول من تاريخ الحضارة الإسلامية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1993، ص.10.

[3]- الفقي عصام الدين: الدول المستقلة ...، المرجع السابق، ص. 273؛ عبد العزيز عبد الرحمان سعد آل سعد : **الجغرافيا الحضارية** في المشرق الإسلامي، الدار العربية للعلم، ناشرون، 1432هـ/ 2011م، ص . 169؛ إيمان بنت سعود خيشان القرشي: **الحياة العلمية في بلخ خلال الفترة 205-617هـ/820-1220م**، ماجستير غير منشورة، إشراف د. مريزن بن سعيد عسيري، جامعة أم القرى 1434/2013م، هامش ص.106.

[4]- العمادي: المرجع السابق، ص. 167.

[5]- المسعودي أبي الحسن بن علي (ت. 346هـ/ 957م): **مروج الذهب ومعادن الجوهر** ، ج. 2، المكتبة العصرية ، صيدا بيروت، 1425هـ/ 2005م، ص-ص.48-50.

[6]- ابن خلدون: المصدر السابق، ج.2، ص. 180.

[7]- طه ندا: المرجع السابق، ص. 10.

والإيرانيون أو الفرس الآريون [1] كانوا رعاة بدويين يعتمدون في حياتهم على ممتلكاتهم من خيل وماشية وماعز وضأن، نزحوا من موطنهم الأصلي في أواسط آسيا إلى موطنهم الحالي حوالي 2000ق.م، ثم انقسموا إلى فرعين رئيسيين الميديين الذين استقروا غرب إيران، والفرس الذين سكنوا فارس [2]، أما عن نسبهم فذهب أغلب المحققين أنهم من ولد سام بن نوح، وجدهم الأعلى الذي ينتمون إليه هو فرس، وقد وردت عدة آراء حول انتسابهم إلى سام بن نوح، أشهرها أنهم من ولد "إيران بن أشوذ بن سام بن نوح"، وقيل كذلك أنهم ينتسبون إلى "إيران بن إيران بن أشوذ"، وقيل إلى "غليم بن سام"، وورد أيضا أنهم من ولد "إيران بن أفريدون" وغيرها، أما نسابة الفرس وعلماؤهم فيرفضون هذا كله وينسبون الفرس إلى "كيومرث"، ويحمل هذا الإسم معنى ابن الطين والذي هو عندهم أول الخليقة وأول النسب كما أشرنا من قبل [3]، وهناك من يرجعهم إلى "فارس بن طمهورث" الذي ينتسب إليه الفرس لأنهم من ولده وسميت بلاد فارس نسبة إليه ويطلق العجم على المنطقة إسم بارس[4].

والفرس أصحاب حضارة ومدنية [5]، وصفهم المؤرخون منذ القدم بأنهم شعب مقاتل شجاع تواق للمعرفة، فخور بلغته الفارسية عاشق للجمال مُتذوق للشعر كما وُصف بالشعب الموهوب كذلك [6]، كانوا في سالف الدهر أعظم أعظم الأمم ملكا وأكثرهم أموالا وأشدهم شوكة وأكثرهم بأسا وكانت العرب تدعوهم الأحرار ، لأنهم يسبون ولا يُسبون ويستخدمون ولا يُستخدمون، حتى أتى الإسلام فكانوا كنار أخمدت وكرماد اشتدت به الريح، وأهل خراسان دخلوا في الإسلام رغبة وطوعا [7]، وقدموا له وفي سبيله الكثير من الخدمات والتضحيات، وكان الفارسي يعتبر أمهر تاجر في المملكة الإسلامية فضلا عن كفائته الإدارية التي أتاحت له تولي العديد من المناصب الهامة والارتقاء في السلم الإداري بالدول الإسلامية[8].

---

[1]- حسين مؤنس: **عالم الإسلام**، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ص.86.

[2]- طه ندا: المرجع السابق، ص.11.

[3]- ابن خلدون: المصدر السابق، ج.2، ص.181.

[4]- الحموي: معجم البلدان ...،المصدر السابق، ج.4، ص.226.

[5]- الثامري إحسان ذنون: **التاريخ الحضاري لمدينة بخارى**، ماجستير إشراف صالح محمد فياض أبو الدياك، 1417هـ/ 1997م، جامعة اليرموك، قسم التاريخ، ص.143؛ محمد جمال الدين سرور: **تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق** - منذ عهد نفوذ الأتراك إلى منتصف القرن الخامس الهجري-، دار الفكر العربي، القاهرة، ص.169.

[6]- طه ندا: المرجع السابق، ص. 11.

[7]- إبن الفقيه: المصدر السابق، ص.317.

8- آدم ميتز: المرجع السابق، مج.1، ص. 159.

تمكنوا من احتلال مكانة مرموقة في الدولة العباسية التي قامت على أكتافهم [1]، حتى أنّ الجاحظ وصف دولة بني العباس بأنها أعجمية خراسانية [2]، واعتبر بعض المؤرخين على غرار "هوما كاتوزيان" هذا الكلام مبالغا فيه لوجود أتباع للعباسيين من العرب وغيرهم، وفسّر المُراد من وراء هذا الكلام هو الإشارة إلى الدرجة الكبيرة التي اعتمد فيها انتصار العباسيين على الفرس، وكذلك إلى الحد الذي أثّرت فيه الثقافة الفارسية وانتشرت في البلاط العباسي[3].

وقد غالى بعض المستشرقين فيما يتعلق بهذه القضية تحديدا، على غرار "جوبينو" " Gobeneau" وهو أحد مستشرقي القرن التاسع عشر وصاحب كتاب " Histoires des Pers"، حين فسّر الصراع بين الأمويين والعباسيين على أنه صراع عنصري بين المسلمين العرب والآريين، واعتبر انتصار العباسيين بمثابة نصر للعنصر الفارسي على العنصر العربي، تمكنوا في أعقابه من تأسيس إمبراطورية فارسية جديدة محل الدولة العربية ترتدي هذه الإمبراطورية قناعا فارسيا إسلاميا [4].

هذا وإن ذهب جمال سرور للقول بأنهم تميزوا بميلهم إلى الانتقام من العرب وحقدهم عليهم، ذلك أنهم لم ينسوا سوء معاملة دولة بني أمية لهم، كما تميزوا بعملهم في الخفاء وتدبيرهم للمؤامرات والكيد لخصوهم بهدف القضاء عليهم إما عن طريق الثورات أو بواسطة الدعوة المقنعة أو الباطنية الهدامة، فهم كما تأثروا بحضارتهم ومدنيتهم القديمة إيجابيا فقد أخذوا عنها كذلك بعض الأمور السلبية، ومن إيجابياتهم أنهم اكتسبوا قدرة كبيرة على تنظيم شؤون الحكم فضلا عن القدرة الفائقة على تنمية الثروات ومضاعفاتها، مع تشجيعهم للعلم بمعناه الواسع حيث يشمل الفلسفة بفروعها المختلفة[5]، وهذا ما عاد بالإيجاب على العباسيين والمسلمين عموما.

هذا وجنى الفرس ثمار جهودهم ضد الأمويين وحصلوا على ثناء العباسيين ففي خطبة الخليفة العباسي الأول "أبا العباس السفاح" على أهل الكوفة قال: "...يا أهل الكوفة إنا والله مازلنا مظلومين مقهورين على حقنا، حتى أتاح الله لنا شيعتنا أهل خراسان فأحيا بهم حقنا وأفلج بهم حجتنا، وأظهر بهم دولتنا..." [6]، كما اعترف الخليفة

---

[1]-ابراهيم أيوب: التاريخ العباسي السياسي والحضاري ...، المرجع السابق، ص.249.

[2]- حسن أحمد محمود وأحمد إبراهيم الشريف: المرجع السابق، ص.81.

[3] - هوما كاتوزيان: **الفرس إيران في العصور القديمة الوسطى والحديثة**، تر. أحمد حسن المعيني، جداول للنشر والترجمة والتوزيع، بيروت، ط. 1، 2014، ص.104.

[4] - هوما كاتوزيان: المرجع نفسه، ص-ص، 83-84.

[5]- جمال سرور: المرجع السابق، ص-ص. 169-170.

[6]- الطبري: المصدر السابق، ج.7، ص-ص، 427-428.

المنصور بفضلهم حيث خاطبهم قائلا:"...يا أهل خراسان أنتم شيعتنا وأنصارنا وأهل دعوتنا "، وبذلك شارك الفرس العباسيين في تشييد دولتهم وأصبح منهم الوزراء والأمراء والحجاب وقادة الجيوش وجباة الضرائب والندماء والمستشارين وأهل الفكر والأدب وغصت قاعدة الخلافة بهم، حيث أوغلوا في كل مكوناتها وأصبحوا عنصرا فاعلا فيها[1].

خاصة منهم أولئك الذين حاربوا مع "أبي مسلم الخراساني" في طلب الخلافة لبني العباس، وأبرزهم من الأسرة السامانية "أسد بن سامان" الذي انضم إلى جيوش أبي مسلم بخراسان وكان من أنصاره هناك، ثم دخل في خدمة العباسيين بعد قيام دولتهم وأصبح من رجال "عيسى بن ماهان"، الذي تولى حكم خراسان بأمر من الخليفة "هارون الرشيد"، وسار أبناء أسد على نهجه في ولائهم للعباسيين ما مكّنهم من تولي مناصب مهمة في الدولة [2] وزادت رفعتهم أكثر في أعقاب مساهمتهم الفعالة في القضاء على تمرد "رافع بن الليث بن نصر بن سيار" [3] وإجباره على طلب الصلح مع العباسيين تزامنا مع وفاة هارون الرشيد بمدينة طوس سنة 193هـ/ 809م[4]، ومن أشهر البيوتات الفارسية التي علا شأنها وتوارث أبنائها المناصب في الدولة العباسية، البرامكة آل قحطبة وآل سهل وآل طاهر[5] وآل سامان وغيرهم.

إذن فبسقوط الدولة الأموية وتأسيس الدولة العباسية محلها أتى معها خلاص الفرس من معاناتهم، خاصة في ظل الثقة الكبيرة التي وضعها العباسيون فيهم ذلك أنهم كانوا لا يثقون في عرب الحجاز، وكذلك الأمر مع أهل الكوفة والبصرة فضلا عن أهل الشام الذين كان هواهم وولائهم لبني أمية[6]، وقد قدّمهم الخليفة المنصور الذي أوصى بثلث بثلث ماله لمواليه وأوصى ابنه المهدي كذلك بأن يستعين بهم ويُقدّمهم على العرب، وسار على نهجه من أتى بعده من الخلفاء وبقي الأمر على حاله حتى سقوط الدولة [7]، وبذلك تمكن الفرس من استرجاع بريقهم الذي فقدوه خلال العهد الأموي وأخذ نفوذهم في الازدياد [8]، وتجدر الإشارة إلى أنّ العنصر الفارسي كان قد انتشر في

---

[1]- العمادي: المرجع السابق، ص-ص، 167-168.

[2]- أبو العلا: المرجع السابق ، ص . 184 .

[3]- فامبري : المرجع السابق ، ص.91 .

[4]- النرشخي: المصدر السابق ، ص.111 ؛ الجمل : المرجع السابق ، ص.200.

[5]- جرجي زيدان: تاريخ التمدن...، مج.2، ج.4، ص-ص، 408-409.

[6]- طه ندا: المرجع السابق، ص-ص. 61-62.

[7]- جرجي زيدان: تاريخ التمدن ، مج2 ، المرجع السابق، ص.408.

[8]- إبراهيم أيوب: المرجع السابق، ص.250.

مختلف مناطق الدولة الإسلامية وهذا منذ عهد الفتوح، لكن انتشارهم توسع أكثر خلال العهد العباسي نتيجة لمساهمتهم في قيام الدولة[1].

ورغم طغيان النفوذ الفارسي والتركي في الدولة العباسية، إلا أنّ العنصر العربي بقي له شيء من وزنه وحافظ على بعض امتيازاته حيث ظل عنصرا فاعلا في الدولة والمجتمع [2]، لكن مكانة العرب أخذت في التراجع منذ مستهل العصر العباسي الأول، غير أنهم لم يختفوا تماما من الساحة وسعوا لاسترداد بريقهم، وتمكنوا من تحقيق شيء من ذلك في أعقاب نكبة البرامكة ( 187هـ/803م)[3] التي كان لهم يد فيها، كما قاموا بدور كبير أثناء الصراع بين الأمين والمأمون حتى استعان هذا الأخير بفرس خراسان لقهرهم، وكنتيجة لذلك اختفى العنصر العربي تماما عن الساحة السياسية في أعقاب وفاة الخليفة الواثق بالله ( 232هـ/ 847م)، ونفس الشيء حدث في الجيش بعد إسقاط العرب من العطاء، ثم تفككت القبائل العربية وعاد بعضها إلى الجزيرة العربية، أما من بقيت فقد اختلطت أنسابها بأنساب السكان المحليين كما استقر عدد منهم في الأرياف[4].

وبذلك برز العنصر الفارسي مرة أخرى وبشكل أكبر على حساب العنصر العربي، خاصة في أعقاب الحرب التي دارت رحاها بين الخليفة الأمين المدعم من العرب وأخيه المأمون المدعم من الفرس، هذه الحرب التي كانت سببا آخر لتراجع العرب حيث أصبحوا من جملة الرعية، وحصّل الفرس في أعقابها الأدوار الريادية في الدولة بسيطرتهم هم والعنصر التركي على مناصب القيادة السياسية والعسكرية في الدولة العباسية، ما سمح لهم ببناء كيانات سياسية خاصة بهم مع مرور الأيام، وهذا لم يكن خسارة للعنصر العربي فقط بل كذلك للدولة العباسية التي بفقدهم وتراجعهم لم تتمكن من استرجاع قوتها السابقة يوم أن كان كبار مسيريها عربا[5].

[1]- ذهبية عاشور: المرجع السابق ، ص. 263.

[2]- إبراهيم أيوب: المرجع السابق، ص.250.

[3]- **البرامكة** أسرة فارسية عريقة تنتسب إلى برمك المجوسي الذي أسلم بنوه بوصول الإسلام إلى بلخ بدءا من ابنه خالد، الذي أصبح من أكبر مناصري العباسيين في دعوتهم بخراسان، ولما تولى اللرشيد الخلافة كان نفوذ هذه الأسرة كبيرا جدا بالدولة خاصة "يحي بن خالد" الذي كان مربيا للرشيد ثم ولاه التفويض ليدير شؤون الدولة، كانت نكبتهم سنة 187هـ/ 803م، وفيها قتل "جعفر بن يحي" وسُجن يحي وبنوه وصودرت أموالهم ، للمزيد حولها البرامكة ونكبتهم، أنظر ( حسن خليفة: **الدولة العباسية قيامها وسقوطها**، ط. 1، 1967، المطبعة الحديثية شارع خيرت، القاهرة مصر، ص- ص. 67- 70.).

[4]- حسن أحمد محمود وأحمد إبراهيم الشريف: المرجع السابق، ص. 81.

[5]- حسين مؤنس: **عالم الإسلام**، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ص. 81.

ولما بدأ النفوذ العباسي في التراجع بسبب استبداد الأتراك بالسلطة والنفوذ عمدوا إلى الاستقلال ببعض أقاليم الدولة العباسية الأم وأقاموا عليها دولا خاصة بهم [1]، بدءا بالطاهريين ( 205-260هـ/ 821-873م) الذين يعتبرون أول أسرة إسلامية من أصل فارسي، تمكنت من إنشاء دولة ذات حكم مستقل ثم برزت كذلك الدولة السامانية في خراسان وبلاد ما وراء النهر( 261-389هـ/ 874-999م) ثم الدولة البويهية ( 320-440هـ/ 933-1048م) [2]، ثم تتالت بعدها ظاهرة الدول المستقلة عن الخلافة في منطقة المشرق الإسلامي .

ويمكن تقسيم الفرس الذين تزايد نفوذهم في العصر العباسي إلى قسمين، قسم يرمي إلى تدمير العباسيين ومن ورائهم العرب من الداخل، وتستّر أصحاب هذا الاتجاه بغطاء سياسي ديني وثقافي قاومه العباسيون بكل قوة خاصة في مرحلة قوتهم، وقسم آخر متعاون مع العباسيين استفادوا منه في شتى مناحي الحياة فكريا اقتصاديا اجتماعيا وحتى سياسيا [3]، فبرزت ظاهرة الزندقة التي استفحل خطرها في العصر العباسي لعدة أسباب، أبرزها السبب الديني المتمثل في رغبة أتباع عدد من الديانات الفارسية القديمة، وعلى رأسها المانوية والديانات السابقة لها، في المحافظة على معتقداتهم والتمسك بها ومحاولة بعثها، والسبب الثاني سبب سياسي إذ رفض الفرس السيطرة العربية العباسية خاصة وأنهم كانوا يهدفون لإقامة دولة فارسية في مظهرها وجوهرها، وهذا لا يتأتى لهم والإسلام في أوجّ عزه وسلطانه[4] .

**أولا/ تأسيس الفرس للدولة السامانية:**

تعتبر الدولة السامانية من أبرز الدول المستقلة في المشرق التي ظهر فيها النفوذ الفارسي بشكل واضح ومؤثر وفعال، حتى أنّ العنصر الفارسي فيها كان أكثر العناصر البشرية حضورا وتواجدا، يتضح هذا من خلال تسمية الدولة في حد ذاتها، فا لسامانيون وبغضّ النظر عن كونهم فرسا، فهم ينتسبون إلى أسرة عريقة الأمجاد استمدت اسمها من اسم جدهم "سامان خداه" الذي أسّسّ قرية سامان بالمشرق وكان حاكما لها[5]، وتعود أصول أصول هذه الأسرة إلى القائد الفارسي الشهير "بهرام جوبين" ابن حاكم أذربيجان "بهرام جشنش"، وقدّم هذا

[1] - العمادي: المرجع السابق، ص.168.

[2]- بارتولد: تاريخ الحضارة الإسلامية، المرجع السابق، ص-ص،102-103؛ سعد آل سعد: الجغرافيا الحضارية...، المرجع السابق، ص.171.

[3]- حسن أحمد محمود وأحمد إبراهيم الشريف: المرجع السابق، ص.85.

[4]- حسين عطوان: **الزندقة والشعوبية في العصر العباسي الأول**، دار الجيل بيروت، د.ط، د.ت، ص-ص، 19-20.

[5]- النرشخي: المصدر السابق، ص-ص. 90.91؛ الكرديزي: المصدر السابق، ص.108؛ الحموي: المصدر السابق، مج.3 ، ص.172-173.

القائد الكثير من الخدمات للإمبراطورية الساسانية العريقة وأرعب خصومها وأخضع الكثير منهم لها [1]، واشتهر بينهم بالبأس والنجدة [2]، ووصل به الأمر إلى أن اعتلى السلطة فيها حيث وضع التاج على رأسه وسك النقود باسمه الأمر الذي لم يحدث قبله في هذه الإمبراطورية العتيدة[3].

إضافة إلى نسبهم العريق فجدهم "سامان خداة" من طبقة شريفة في مجتمعهم حيث كان من الموابذة الذين يعتبرون كبار رجال الدين عند الزرادشتيين، فضلا عن كونه من كبار دهاقنة منطقة بلخ حيث كانت له ممتلكات واسعة فيها[4]، ومنذ إرسال الخليفة العباسي "المعتمد على الله" ( 256 – 279 هـ/ 870 – 892م)، أمرا تعيين "نصر بن أحمد الساماني" أميرا على ما وراء النهر سنة 261هـ/ 874م، هذا التعيين الذي يعتبر التاريخ الفعلي لقيام الدولة السامانية[5]، تعاقب على الحكم فيها إلى غاية تاريخ سقوطها عشرة أمراء فرس كلهم من نسل سامان خداة، وعليه فالفرس كانوا نواة الدولة وأصلها وأمرائها.

كما يبرز العنصر الفارسي بشكل واضح في منصب الوزير ، ولا غرابة في هذا فمنذ إنشاء منصب الوزارة في الدولة الإسلامية خلال العصر العباسي تم إسناده غالبًا للفرس[6]، فأول من تلّقب بهذا اللقب عند المسلمين واشتهر بالوزارة عند العباسيين وكان وزيرا لأبي العباس السفاح كان فارسي الأصل، وهو "حفص بن سليمان الهمذاني" المعروف بأبو سلمة الخلال، حيث لم يُعرف بالوزير أحد قبله حتى في العهد الأموي[7].

والوزير أو السيد الكبير "خواجة برزك" في الدولة السامانية هو المسئول الأول على كل الدواوين السامانية، التي تسهر على تنظيم شؤون الدولة، وهو يعد رئيس الدولة وصاحب تدبير شؤون الأمير، فكل أمور الدولة وتصريفها من شأنه إذ يشرف على كل الهيئة الديوانية ويترأس كل أهل القلم والدفاتر من كتاب ومستوفين –مأموري الجمع

---

[1] – البيروني: المصدر السابق، ص. 39؛ ابن الأثير: المصدر السابق، مج.6، ص.253.

[2] – الإصطخري: المصدر السابق، ص.292.

[3] – كريستنسن آرثر: المرجع السابق،ص– ص..427.428.

[4] – كليفورد بوزرث: المرجع السابق، ص .151.

[5] – الذهبي: تاريخ الإسلام ...، ج.20 ، ص. 6؛ الطبري: المصدر السابق، ج.9، ص. 514؛ ابن كثير: المصدر السابق، مج. 6، ج. 11، ص. 88؛ ابن الأثير: المصدر السابق، مج. 6، ص. 254؛ - Mirkhond : op . cit , p . 115.

[6] – أحمد أمين: **ضحى الإسلام**، ج. 1، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2012، ص.161.

[7] – ابن خلكان: المصدر السابق، مج. 2، ص. 195.

والخرج– والمشرفين والعمال الماليين [1]، ذلك أنّ الأمراء السامانيون لم يكن من عادتهم الانبساط للرعية، وعليه فالوزير هو من يتكفل بتسيير مختلف شؤون الدولة[2].

والملاحظ في الدولة السامانية أنّ أسرا بعينها هي من احتكرت هذا المنصب على غرار آل الجيهاني وآل العتبي وآل البلعمي [3] وهي أسر فارسية، حيث كان المنصب متوارثا بين أفرادها في الغالب مثله مثل منصب الإمارة فالوزير ينبغي أن يكون من صلب الوزير حسب ما ذهب إلى ذلك "نظام الملك" وهذا ما جرت به العادة عند ملوك العجم[4]، وهذا ما كان شائعا بدوره عند السامانيين وكل أسرة تخرج الوزارة منها لا تعود إليها إلا بعد مرور عدة سنوات[5].

ومن أشهر وزراء الدولة السامانية "أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد الجيهاني" [6] نسبة إلى مدينة جيهان إحدى مدن خراسان[7] ذهب آشتياني إحسان عباس إلى القول بأنه كان زنديقا يعتقد بالمانوية باطنا ولا يظهرها [8]، لكن هذا لا لا ينقص من قيمة أعماله في الجانب الإداري التي أكسبته شهرة واسعة، حيث تولى منصب الوزارة لكل من "أحمد بن إسماعيل" وابنه الذي خلفه "نصر" واستقرت الأوضاع في عهده بفضل حنكته في التسيير، إذ كان شديد الذكاء فضلا عن كونه عالما خلّف من بعده عددا من المؤلفات وهو الذي يعتبر المبتكر الفعلي للنظام الإداري الساماني حيث أخذ من بقية الدول المعاصرة للسامانيين ما رآه يليق بالدولة وأمر بتطبيقه واستعماله في بلاط ودواوين بخارى الأمر الذي انعكس إيجابا على الدولة ونقله عنه من خلفه في المنصب [9].

---

[1] – آشتياني: المرجع السابق، ص.164؛ Barthold : op . cit . p . 229 .

[2]– المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص– ص. 292– 293.

[3]– عدوان: المرجع السابق، ص.100؛ Barthold : op . cit . p . 229.

[4]–نظام الملك: المصدر السابق، ص– ص. 210–211.

[5]– Barthold: op. cit. p. 229.

[6]– الوزير أبو عبد الله أحمد بن مُحَمَّد بن نصر الجيهاني: كان وزيرا للأمير الساماني نصر الثاني بن أحمد خلال الفترة ( 319– 331هـ/ 961– 943م) كان أديبا فاضلا ألّف كتاب المسالك والممالك خلال الفترة الممتدة من 279– 295هـ/ 893– 908م، وله عدة مؤلفات أخرى، وبالنسبة لكتابه المسالك والممالك فقد ذكره المسعودي وأخذ عنه ابن خرذابة وأضاف إليه، ظل هذا الكتاب مرجعا رئيسيا لأغلب جغرافيي القرن الرابع للهجرة العاشر للميلاد، أنظر (الحموي ياقوت: **معجم الأدباء**، ج. 4، مطبوعات دار المأمون، مصر، ص– ص. 190 – 192؛ المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، هامش ص. 37.).

[7]– الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق، ج.2، ص. 202.

[8]– المرجع السابق ، ص.165.

[9]– الكرديزي: المصدر السابق، ص– ص. 212–213؛ الفقي: الدول المستقلة في المشرق ...، المرجع السابق، ص.222.

ومن أبرز مؤلفاته كتاب المسالك والممالك وهو كتاب في الجغرافيا [1]، وصف فيه البلدان والمسالك إليها وعقائد الشعوب وهو من المؤلفات الضائعة[2] إضافة إلى كتاب العهود والخلفاء والأمراء، وكتاب الزيادات في كتاب الناشىء الناشىء من المقالات، صُرف "آل الجيهاني" عن الوزارة سنة 367هـ /978م، بعد أن تولاها "أبو الحسين عبد الله بن أحمد" من آل العتبي[3].

ومن الوزراء السامانيين الفرس كذلك "أبي الفضل مُحَّد بن مُحَّد الحاكم "(اغتيل سنة 335هـ/946م) الملقب بالحاكم الجليل الذي كان وزيرا "لنوح بن نصر" وهو صاحب فكرة معاش الرعية أو عشرينية الحشم التي أصبحت من التقاليد السامانية[4]، ومن الوزراء السامانيين كذلك في عهد نوح قاضي بخارى وفقيهها "أبو ذر"[5]، ومن أشهر وزراء وزراء السامانيين من آل العتبي وأحسنهم إدارة "أبو الفضل العتبي" [6] وكذلك " أبو الحسن العتبي " الذي تمكن من حفظ استقرار الدولة رغم الحروب مع الدولتين البويهية والزيارية، وأطماع بعض القادة العسكريين من أمثال فائق وأبي سيمجور[7]، وهذا في إمارة " منصور بن نوح" (350-366هـ / 961- 976 م.)، وفضلا عن انشغالاته الإدارية فقد كانت له مساهمات أدبية وعلمية، حيث يعتبر المؤسس لعلم التاريخ عند الفرس وهو من ترجم كتاب تاريخ الأمم والملوك لأبي جرير الطبري من العربية إلى الفارسية[8].

ومن وزراء هذه الأسرة أيضا " أبي نصر العتبي" الذي كان شاعرا وله أبيات يرثي فيها سلفه أبي الحسن [9]، كما اشتهر بدوره بحسن التسيير والإدارة، ومن أقوال الشعراء في مدحه:

جـمع الله للوزير أبي نصر *** خصالا تعلو بها الأقدار

خطه روضة وألفاظه الأزهار*** يضحكن والمعاني ثمار.[1]

---

[1]- ابن فضلان: المصدر السابق، هامش ص.76.

[2]- بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، المرجع السابق، ص . 265؛ آشتياني: المرجع السابق، ص. 165.

[3]- الحموي: معجم الأدباء، المصدر السابق، ج.4، ص-ص190-192.

[4]- الكرديزي: المصدر السابق، ص- ص. 217-218؛ الفقي: الدول المستقلة في المشرق ...، المرجع السابق، ص. 22.

[5]- النرشخي: المصدر السابق، ص.137.

[6]- أبو العلا عبد المنعم: المرجع السابق، ص. 212 .

[7]- الفقي: الدول المستقلة في المشرق ...، المرجع السابق، ص226.

[8]- بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، المرجع السابق، ص.264 .

[9]- الثعالبي: يتيمة الدهر ...، المصدر السابق، ج.4، ص. 182

ومن الوزراء السامانيين المشهورين كذلك "مُحَمّد بن عزيز"وخلفه "أبا جعفر مُحَمّد" [2]، هذا وبلغت صلاحيات الوزير حدّ المساهمة في اختيار الأمير إذا كان منصب ولي العهد شاغرا، وتجدر الإشارة إلى تأزم العلاقات في عدد من الحالات بين الوزراء الفرس وقادة الجيش الأتراك، بسبب وقوف الوزراء كسد في وجه أطماع بعض قادة الجند أو بسبب في اختلاف الرؤى أحيانا، الأمر الذي دفع بعض الوزراء ثمنه بقتلهم أو عزلهم والزج بهم في السجن مدى الحياة وخاصة في مرحلة ضعف الدولة[3].

إذن فالعنصر الفارسي يبرز أساسا في الجانب الإداري للدولة وخاصة الدواوين مثل ديوان الوزارة [4] وديوان المستوفي الذي يشرف على أموال الخزينة جمعا وإنفاقا ويتولى تدقيق حساباتها[5]، إضافة إلى ديوان البريد الذي يتولى القائمون عليه استقبال الرسائل وإرسالها[6]، ولهم علاقة بالجواسيس المندسون في مختلف أقاليم الدولة وولاياتها، وعمل الجيهاني رئيسا لهذا الديوان أين أثبت كفائته ما أهّله لاعتلاء منصب الوزارة فيما بعد [7]، كما نجد عدد من الفرس في منصب القضاء الذي أولاه السامانيون أهمية كبيرة، بحيث جلس عدد من أمرائهم للنظر في الخصومات والفصل بين المتنازعين من أبرزهم الأمير " إسماعيل بن أحمد" [8]، كما نجد أن وزير " نوح بن نصر" أبا ذر" كان قاضيا لبخارى قبل اعتلائه منصب الوزارة[9].

كما يبرز العنصر الفارسي بشكل واضح في منصب حساس آخر في الدولة وهو منصب حكام الأقاليم والولايات فعدد معتبر ممن تولوه كانوا فرسا، فوالي بخارى "إسماعيل ابن أحمد" [10] لم يكن إلاّ أخ "نصر بن أحمد" أول حاكم

---

[1]– الثعالبي النيسابوري أبي منصور عبد الملك: **تحفة الوزراء**، تح. حبيب علي الراوي وابتسام مرهون الصفار، الدار العربية للموسوعات، ط. 1، 1427هـ/ 2006م، ص. 64.

[2]– الكرديزي: المصدر السابق، ص–ص.223–224.

[3]– الكرديزي: المصدر نفسه، الفقي: الدول المستقلة في المشرق ...، المرجع السابق، ص.226؛ آشتياني: المرجع السابق، ص–ص. 164 – 165.

[4] -Barthold : op . cit . p .229.

[5]– قدامة بن جعفر الكاتب: **الدواوين من كتاب الخراج وصناعة الكتابة**، تح. مصطفى الحياري، نشر بدعم الجامعة الأردنية، 1986، ص .30؛ بوريبوي أحمدوف وزاهد الله منوروف: **العرب والإسلام في أوزباكستان**، تاريخ آسيا الوسطى من أيام الأسر الحاكمة حتى اليوم، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط .2، 1999، ص. 104.

[6]– والشائع أنّ من عادات السامانيين في المراسلات هو الإعتماد على المشافهة أي تلقين الرسالة شفهيا للرسول كي ينقلها بدوره مشافهة لغيره، أنظر (المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 293.).

[7]– الفقي: الدول المستقلة في المشرق ...، المرجع السابق، ص–ص.248–249.

[8]– نظام الملك: المصدر السابق، ص. 61؛ ابن الأثير: المصدر السابق، مج . 6، ص. 255.

[9]– النرشخي: المصدر السابق، ص. 137.

[10]– المصدر نفسه، ص–ص. 115 – 117؛ القزويني: المصدر السابق، ص. 146؛ ابن الأثير: المصدر السابق، مج .6، ص.254.

ساماني ثم أصبح خليفته بعد وفاته سنة 279هـ/ 892م[1]، كما عيّن نصرا عددا من إخوته ولاة على أبرز الأقاليم فأبي الأشعث كان واليه على فرغانة، وأخوه الآخر أبو يوسف يعقوب بن أحمد واليا على الشاش [2]، كما كان خليفة الأمير على سمرقند عند غيابه عنها ابنه أحمد[3].

ومنهم كذلك "إسحاق ابن أحمد" الذي كان واليا على سمرقند في إمارة "نصر بن أحمد" وهو عم والد الأمير [4] الذي تمرد مع عدد من أفراد البيت الساماني ونازع نصرا الملك [5] رفقة ثلاث إخوة للأمير وهم إبراهيم يحي ومنصور[6]، ومن الأمراء السامانيين كذلك أبو القاسم "نوح بن منصور" والأمير "عبد العزيز بن نوح بن نصر" اللذين اتصفا بالعدل، إضافة إلى الأمير "إسحاق بن أحمد" الذي تولى المظالم ببخارى وهو شقيق الأمير "أحمد بن إسماعيل"[7]، وتجدر الإشارة إلى أنّ الأمير الساماني هو من يتولى تعيينهم بنفسه [8]، مراعيا جملة من الخصال الواجب الواجب توفرها فيهم حتى يصلح أمر الرعية[9].

وخضعت بعض الولايات التابعة للدولة لحكم أسرات فارسية محلية عريقة توارثتها في ظل حكم السامانيين، الذين لم يزعجهم الأمر ما دامت هذه الأسرات تقوم بواجباتها وملتزمة بولائها للدولة وإن كان حكمها شبه مستقل عنهم[10] ومن أبرز هذه الأسر نجد حكم أسرة " آل داوود" في بلخ، كما يتضح حكم " آل فريغون " في إقليم الجوزجانان [11] كما خضعت منطقة سجستان بدورها" للصفاريين " [12]، الذين أسّسوا دولة سقطت على أيدي السامانيين سنة 288هـ/ 901م[13]، وتعتبر هذه الأسرة فارسية، وإن وقع خلاف حول نسبهم الذي أرجعه بعض

[1]- ابن الأثير: المصدر السابق، مج. 6، ص. 371 .

[2]- النرشخي: المصدر السابق، ص-ص.118-119.

[3]- المصدر نفسه، ص.120.

[4]- الكرديزي: المصدر السابق، ص.213.

[5]- القزويني: المصدر السابق ، ص . 150 .

[6]- النرشخي: المصدر السابق، ص. 133؛ الكرديزي: المصدر السابق، ص- ص. 213 – 215.

[7]- الثامري: الجوانب الإنسانية ...، المرجع السابق، ص. 159.

[8]- Barthold : op . cit . p .232 .

[9]- نظام الملك: المصدر السابق، ص. 62؛ الفقي: الدول المستقلة في المشرق ...، المرجع السابق، ص. 235.

[10]- عدوان: المرجع السابق، ص.110؛ بوريبوي و منوروف: المرجع السابق، ص.104؛ آشتياني: المرجع السابق، ص. 166.

[11]-المقدسي: المصدر السابق، ص. 337؛ عدوان: المرجع السابق، ص.110.

[12]- حمد الله المستوفي القزويني: المصدر السابق، ص.149؛ المقدسي: المصدر السابق، ص. 337 .

[13]- النرشخي: المصدر السابق، ص. 127؛ ابن الأثير: الكامل...، المصدر السابق، ج. 6، ص. 402.

المؤرخين المحسوبين على الصفاريين إلى طبقة الملوك الفرس، هذا الأمر الذي استغربه آخرون ولم يثقوا فيه ولم يرجحوه ومنهم ابن خلدون[1].

أما الجوزجانان أو الجوزجان فهما منطقة واحدة، وهي كورة واسعة من كور بلخ بخراسان تقع بين مرو الروذ وبلخ[2] وبلخ[2] والنسبة إليها جوزجاني خرّجت المدينة عدد من العلماء[3]، وتوارث "آل فريغون" حكمها من أيام السامانيون السامانيون كابرا عن كابر ويُوصي بها أول لآخر اشتهروا بكرم أخلاقهم وشيمهم وعدلهم وانصافهم [4]،كما تولى الفرس أحيانا قيادة الجيوش من أمثلة ذلك "أحمد بن سهل" الذي كان من نجباء الفرس وكان حفيدا ليزدجرد شهريار ومن دهاقنة جيرنج التي تُعد من كبرى قرى مدينة مرو، الذي عيّنه السامانيون للقضاء على فتنة "الحسين بن علي" في نيسابور وهراة وهو ما نجح فيه سنة 306هـ/ 919م[5].

كما يبرز الفرس في عدد من الوظائف والمناصب الإدارية الأخرى مثل منصب الوكيل الخاص الذي يعتبر المـُكلف بالشؤون الاقتصادية للدارغاخ وهذا المنصب احتكره علية القوم وأشرافهم، حيث يتولى المكلف به تدبير أمور القصر وتوفير حاجياته وضروراته وهو الذي يتولى الإنفاق، ولذلك يجب أن يكون عامله يتصف بالأمانة والثقة وهو عرضة للمسائلة من قبل الأمير في أي حين فيتوجب عليه إذن التأكد من صحة ودقة حساباته [6]، كما نجد من مهامه كذلك نقل الأخبار المهمة والعاجلة وكل شاردة وواردة للأمير، فهو يُعد عينا وأذنا للأمير داخل القصر وهذا ما يُمكن الأمير من التصرف مع أي ظرف طارئ لضبط الأمور في حينها[7].

ومن المناصب الرفيعة التي كان يتولاها أحيانا بعض العناصر الفارسية منصب المسئول الأول على كافة العمال والموظفين من الرجال المتواجدين بالقصر ويطلق على صاحبه السيد الكبير أو خوجائي بوزورغ [8]، ومما سبق يمكننا القول أنّ أغلب المناصب الإدارية الحساسة في الدولة كانت للفرس، ولا عجب في هذا فهم أهل حضارة أكسبتهم

[1]- منذر عبد اللطيف أمين خنفر : **الدولة الصفارية ( 254-289هـ/ 867-902م)**، رسالة ماجستير إشراف صالح خلف الحمارنة، الجامعة الأردنية كلية الدراسات العليا، 1996، ص.36.

[2]- القاضي الجوزجاني: المصدر السابق، ص.36؛ الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق، ص.182.

[3]- السمعاني: المصدر السابق، ج. 2، ص.116.

[4]- العتبي: المصدر السابق، ص.302.

[5]- الكرديزي: المصدر السابق، ص-ص.213-214.

[6]- نظام الملك: المصدر السابق، ص.173؛ بوريبوي أحمدوف وزاهد الله منوروف: المرجع السابق، ص. 103.

[7]- المرجع نفسه؛ الفقي: الدول المستقلة في المشرق ...، المرجع السابق، ص.223.

[8]- بوريبوي ومنوروف: المرجع السابق، ص.103.

دراية بسياسة الدول وتصريف شؤونها وحسن تسييرها، حتى عدّ أحمد أمين هذه الأمور من خصائص وميزات الفرس[1]، هذا بالإضافة إلى تعمد السامانيين تقريب بني جلدتهم حتى تبقى مقاليد الأمور وزمامها في أيديهم.

**ثانيا/ الفرس في خراسان:**

أورد السمعاني أن خلقا كثيرا من العلماء اشتهروا بالنسبة الفارسية حيث برز عدد كبير منهم، من المدن الكبرى للأقاليم الفارسية المعروفة[2]، وأشهر المدن الفارسية الإسلامية التابعة لإقليم خراسان هي مرو نيسابور بلخ وهراة وتسمية مدينة هراة فارسية معربة تعني حسن الحظ[3]، ومعلوم أن الفرس هم أصحاب البلاد والسكان الأصليين في إقليم هراة فهم الجنس الغالب فيه، عُرفوا بحضارتهم العريقة كما كان هذا الإقليم من أعمر مناطق الأرض وأكثرها خيرا، اتصفوا بعدد من الخصال من بينها الافتخار بأنسابهم وبانتسابهم إلى مدنهم وقراهم فضلا عن الدهاء والشجاعة، وحتى القرن الرابع الهجري فقد وُجدت بقايا للفرس المجوس في عدد من مناطق التي كان بها بيوت معمورة للنار في هراة على غرار بيت سرشك إضافة لبقايا من المانويين والمزدكيين وجميعهم من الأصل الآري[4].

أما نيسابور فعند دخول الفاتحين المسلمين إليها كان يقطنها العديد من العناصر السكانية الآرية من فارسية إيرانية وتركية طورانية ومن عدة أجناس أخرى كذلك، اشتهرت بكونها بؤرة من بؤر التعصب الفارسي منذ القدم، خاصة في ظل ما تميز به الجنس الآري الفارسي الذي شكّل معظم السكان في الإقليم منذ الأزل، من شدة التعصب لفارسيته ولإقليمه، لذلك تميزت نيسابور بكثرة الصراعات بين العنصرين الفارسي والتركي، حيث قامت عدة حروب بينهما بسبب الشعور الدائم بالعداء سواء قبل دخول الإسلام أو بعده[5].

---

[1]- ضحى الإسلام، ج. 1، المرجع السابق، ص.21.

[2]- السمعاني: االمصدر السابق، ج. 4، ص. 332.

[3] - محمود أحمد محمَّد قمر: **خطط مدينة هراة الأفغانية وتطورها في العهد الإسلامي من الفتح الإسلامي حتى نهاية الدولة التيمورية** ، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، مج. 2، ع. 62، جامعة المنيا، مصر، 2006، ص- ص. 1079-1080.

[4] - أحمد مجدي عطوة أحمد: **الحياة السياسية والحضارية في مدينة هرات من بداية القرن الثالث الهجري إلى نهاية حكم السامانيين ( 205- 389هـ/ 820- 999م)**، ماجستير إشراف فتحي عبد الفتاح أبو سيف، كلية الآداب، جامعة عين شمس، مصر، 1428هـ/ 2007م، ص- ص.155- 156.

[5]- أسامة محمَّد فهمي صديق: المرجع السابق، ص- ص. 77-78.

أما بالنسبة لمدينة مرو التي تعد من بين أولى المدن والقرى التي بُنيت وعُمّرت على وجه الأرض [1]، وتمثل الربع الثاني من أرباع خراسان[2]، فلها مكانة خاصة عند الفرس وملوكهم[3] وفيها اتخذ المأمون قصره[4]، عُرفت عند أهل خراسان بإسم أم القرى[5]، والتي أخرجت من الأعيان وعلماء الدين والأركان ما لا تضاهيها فيه مدينة أخرى [6]، فيها قـُتل يزدجرد آخر ملوك الفرس وبذلك دانت بلادهم للمسلمين، ومنها ظهرت دولة بني العباس [7]، ذكر أنّ أول من بناها هو كسرى حينما بعث إليها أناسا من سكان السواد فبنوها وسكنوها [8]، فهي مدينة فارسية الأصل والمنشأ والثقافة، تميز سكانها بعديد الصفات الحسنة مثل دقة النظر وحسن الفطنة [9]، وهي من أبرز أماكن تمركز العنصر الفارسي بإقليم خراسان[10].

كما يعتبر سكان ربع بلخ مزيجا من الأجناس منهم العرب والترك والطاجيك والأوزبك والهنود والرقيق وأهل الذمة من اليهود والنصارى إضافة إلى العنصر الفارسي [11]، الذي يعتبر العنصر الغالب والأكثر تواجدا ببلخ ونواحيها ويسكنون خاصة بجبل كوه، وبنجهير، وكابل، اشتغلوا أساسا بالعلوم والآداب، وهم يتمايزون عن بعضهم حسب أعمالهم ومستوياتهم الاجتماعية، وظروف حياتهم اليومية وبرز منهم أمراء وقادة وأعوان [12]، كما يغلب حضور العنصر الفارسي بشكل واضح في مناطق أصبهان والري[13].

ومما سبق يتبين لنا أن حضور العنصر الفارسي مميز في الدولة السامانية ، وبالأخص في إقليم خراسان ومدنه المختلفة، أين يُشكلون غالبية الساكنة هناك، كما أنهم يُعتبرون الأكثر حضورا ونفوذا في المناصب الحساسة في

---

[1]- أبي زيد البلخي أحمد بن سهل: **البدء والتأريخ**، ج.2، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط.1، 1417هـ/1997م، ص-ص. 26-27.

[2]- ابن الفقيه: المصدر السابق، ص. 321؛ ثورة خطاب علي: **دور الحضارة العربية الإسلامية في تطور الحركة الفنية الفكرية في مدينة مرو الروذ إقليم خراسان**، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، مج.19، ع.10، 2012، ص. 310.

[3]- الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق، ج.5، ص. 113.

[4]- المقدسي: المصدر السابق، ص. 270.

[5]- ابن الفقيه: المصدر السابق، ص. 319؛ طارق فتحي سلطان ووفاء أحمد مصطفى: **مرو في المصادر الجغرافية العربية**، مجلة التربية والعلم، قسم التاريخ جامعة الموصل مج.16، ع.3، 2009، ص. 26.

[6]- الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق، ج.5، ص. 114.

[7]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص. 365.

[8]- ابن الفقيه: المصدر السابق، ص.319؛ طارق فتحي سلطان ووفاء أحمد مصطفى: المرجع السابق، ص.25.

[9]- المصدر نفسه، ص.320.

[10]- ذهبية عاشور: المرجع السابق، ص. 263.

[11]- ايمان بنت سعود خيشان القرشي: المرجع السابق، ص.106.

[12]- المرجع نفسه، ص-ص.106-107.

[13]- ذهبية عاشور: المرجع السابق، ص. 263.

الدولة وهذا من خلال سيطرتهم الواسعة على أبرز المناصب الإدارية، و هذا يتيح لنا تأكيد القول بأنهم العنصر الغالب بين السكان في خراسان، فحسب ما أورد ابن حوقل فإنّ مدن نيسابور ومرو وبلخ وهراة وتوابعهما أعظم المدن السامانية منزلة وأكثرها جيشا وشحنة وأجلها منزلة وجباية تفرّق فيها عمال السامانيين من قضاة وأصحاب البريد وبندار وصاحب معونة، وأصحاب الأخبار مهمتهم جمع الأخبار لحاكم الناحية، إضافة لجباة الخراج والضمانات والأمراء[1].

كما برز من الفرس في ظل السامانيين عدد لا يحصى من العلماء والأدباء والفقهاء والشعراء وغيرهم من أهل القلم، على غرار الرودكي أول شاعر غنائي فارسي، والذي يعتبر مؤسس الملحمة التعليمية التي تعد من أخصب فروع الأدب عند الفرس ومن أجّلها مكانة، كما برز على عهدهم الطبيب الفارسي والفيلسوف الشهير صاحب القانون في الطب، الذي كان المرجع الأهم والأول في هذه الصنعة في أوربا خلال العصر الوسيط الشيخ الرئيس ابن سينا، فضلا عن عدد من الوزراء العلماء في هذه الدولة [2]، إضافة إلى الكثير من الشخصيات الفارسية البارزة والتي سيرد ذكرها في مختلف مراحل وصفحات هذا العمل.

**ثالثا/ الحضور الفارسي في بلاد ما وراء النهر:**

فضلا عن كون الفرس العنصر البشري الأكثر انتشارا في إقليم خراسان، فإنه يعتبر من أبرز العناصر البشرية في بلاد ما وراء النهر أين يتواجد على نطاق واسع [3]، هذا التواجد الذي يرجع إلى عهد قديم من أمثلته ما قام به "كسرى أنو شروان" [4]، عندما أسكن عددا من الفرس بفرغانة التي أسماها "ازهرخانة" والتي تعني من كل بيت حيث نقل عددا من الفرس مع عائلاتهم إلى تلك المنطقة بهدف إحداث الاندماج والانصهار بينهم وبين الأتراك وهذا بهدف السيطرة على الطرق التجارية مع الصين، لتأمين التجارة وبالتالي تأمين الحياة الاقتصادية للدولة الساسانية، التي تأثرت بفعل الصراعات المحلية بين القبائل في بلاد ما وراء النهر، وهذا ما فتح المجال لهجرات أخرى مست عددا من مدن ما وراء النهر لنفس الغرض، نتج عنه نشوء علاقات مشتركة بين الجنسين

---

[1]- المصدر السابق، ص-ص. 360.361.

[2]- أحمد توني عبد اللطيف: **الدول الفارسية المستقلة عن الخلافة العباسية في القرنين الثالث والرابع الهجريين إحياءا للعصبية الفارسية**، كلية دار العلوم جامعة المنيا، ص-ص. 178-179.

[3]- ذهبية عاشور: المرجع السابق، ص. 263.

[4]- كسرى أنو شروان: من أبرز ملوك الفرس الأكاسرة، كان يلقب بالعادل استن الكثير من السنن الطيبة والتقاليد الجميدة، حارب الظلم وسعى للقضاء عليه، تناظر مع "مزدك" وأثبت بالدليل على أنه في ظلال، وأمر بقتله، للمزيد عنه أنظر(الطبري: المصدر السابق، ج. 2، ص- ص. 98- 104؛ الكرديزي: المصدر السابق، ص. 83- 84؛ ابن خلدون: المصدر السابق، ج. 2، ص- ص. 209- 211.).

ومارس الفرس ببلاد ما وراء النهر أنشطة اقتصادية متنوعة كالزراعة والتجارة وشاركوا الأتراك في التصدي لفتوحات العرب والمسلمين[1]، وبسبب ما حصل بين العنصرين من اندماج فإن البلاذري لم يحسم في أصل الهياطلة وقال عنهم هم إما ترك وإما فرس غرباء، نزحوا من هراة نحو الجنوب واختلطوا مع أهل قوهستان وأصبحوا معاونين لهم[2].

ونتج عن الهجرات الفارسية المعتبرة إلى بلاد ما وراء النهر واستقرارهم فيها، تكوين جالية فارسية تحولت بتوالي الأيام إلى عنصر أصيل من عناصر سكان المنطقة[3]، فنجد مثلا في مدينة شلجي التي هي من مدن إقليم أسبيجاب، عددا كبيرا من الغرباء، فبها من أهل أصفهان وحدها حوالي عشرة آلاف شخص[4]، كما كانت الرعية في بخارى قبل دخول الإسلام للمنطقة خليطا من الفرس والترك الذين كان الحكم في أسرهم المتنفذة[5]، وقد ذهب الإصطخري إلى أنّ أصل أهل بخارى في قديم الأيام هم ناقلة إصطخر[6]، والناقلة في اللغة تعني ولد الولد[7] وتعني كذلك من انتقل من قبيلة إلى أخرى وانتمى إليها[8]، وإن كان نزار داغر رجّح أنّ الإصطخري عنا بقوله هذا العوائل التي نُقلت في عهد "كسرى أنو شروان" والعهود التي تلته واستمر تدفقها على مدن ما وراء النهر[9].

ومهما كان الذي قصده الإصطخري ورمى إليه فإنه يحمل دلالة واضحة على مدى الاندماج والتعايش الذي حصل بين الفرس والترك، في المدن والأقاليم التي دخلها الفرس واستقروا بها قبل مجيء الإسلام للمنطقة وصلت إلى الحدّ الذي مكنهم من إقامة مُجمعات وأحياء خاصة بهم في المدن ذات الأغلبية التركية، من أمثلتها محلة ماخ ببخارى التي كانت تنتسب إلى رجل مجوسي[10] من الفرس[11]، وهي عبارة عن سوق اشتهرت ببيع الأصنام قبل الإسلام، كانت تحمل إسم "بازار ماخ روز" أي سوق ماخ روز، بُني في موضعها مسجدا بعد دخول الإسلام وأورد النرشخي أنّ أبو الحسن النيسابوري ذكر في كتابه خزائن العلوم أن سوق ماخ حملت إسم ملك

---

[1]- نزار داغر: ملامح من الحياة الاجتماعية...، المرجع السابق، ص.107.

[2] – شعيرة مُحَّد عبد الهادي: **الممالك الحليفة أو ممالك ما وراء النهر والدولة الإسلامية إلى أيام المعتصم**، مجلة كلية الآداب، مج. 4، جامعة فاروق الأول، مصر، 1948، ص. 42

[3]- الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق،ص. 143.

[4] – المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 41، ص.247.

[5]- نزار داغر: ملامح من الحياة الاجتماعية...، المرجع السابق، ص.107.

[6]- المصدر السابق، ص. 315.

[7]- الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق،ص. 143.

[8]- ابن منظور: **لسان العرب**، تح. عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، مج. 6، ج. 50، ص. 4529.

[9]- نزار داغر: ملامح من الحياة الاجتماعية...، المرجع السابق، ص.107.

[10]- الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق، مج.5، ص.33.

[11]- نزار داغر: ملامح من الحياة الاجتماعية...، المرجع السابق، ص.107.

حكم بخارى في قديم الزمان[1]، وإن كان هذا الملك من أصل فارسي فعلا كما ذكر نزار داغر وغيره، فهذا معناه أن أن الفرس قد تغلغلوا بشكل كبير في الكتلة البشرية لسكان ما وراء النهر، حتى أصبحوا جزءا لا يتجزأ منها وعنصرا فاعلا فيها وأن تغييرا في التركيبة السكانية للمنطقة قد حدث فعلا.

والثابت أنّ موجة الهجرات الفارسية قد ازدادت مع قيام الدولة العباسية، ليس فقط في بلاد ما وراء النهر وإنما في مختلف الأقاليم الإسلامية، ومرّد ذلك إلى عدة معطيات أهمها دورهم الفعال في قيام الدولة العباسية [2] حينما استعان بهم العباسيون لانتزاع السلطة من بني أمية ومنذ ذلك الحين وهم يشكلون كتلة سياسية مهمة في الدولة العباسية، حيث اهتمت بهم هذه الأخيرة وسجلتهم في سجلات خاصة بهم حسب انتسابهم لقراهم ومدنهم[3] حتى صار معظم الجند في عهد الخليفة المأمون من الخراسانيين الفرس وأبنائهم، الأمر الذي وصفه بعض الباحثين بقوله: "أنّ الدولة العباسية أصبحت أسيرة في يد الموالي من الفرس" [4]، ورغم تواجد العنصر الفارسي بشكل كبير في بلاد ما وراء النهر إلا أنّ غلبة العدد وكثرته بقيت لصالح العنصر التركي[5].

لكن تبقى فترة الحكم الساماني الفترة التي شهدت ازدياد موجة الهجرات الفارسية إلى معظم بلاد ما وراء النهر وخاصة العاصمة بخارى أين شهد حضورهم تزايدا كبيرا [6]، ولا أدل على كثرتهم مما ذكره النرشخي في حديث رُوي عن سلمان الفارسي، مفاده أنّ مُدن بخارى وسمرقند سيكون لهما يوم القيامة سبعون ألف علم وتحت كل علم سبعون ألف شهيد وبشفاعة كل شهيد سينجو سبعون ألف موحد من المتكلمين بالفارسية [7]، وبغض النظر عن صحة الحديث[8]، إلّا أنه يصلح للاستشهاد بكثرة العنصر الفارسي في بلاد ما وراء النهر وخاصة مدينتي بخارى وسمرقند اللتين تعتبران من أهم مدن الإقليم.

ولا شك أنّه في أعقاب نقل العاصمة من سمرقند إلى بخارى بعد تولية "إسماعيل بن أحمد" خلفا لأخيه قد انتقلت العديد من العناصر الفارسية إليها على غرار الوزراء وكبار رجال الدولة وعمال الدواوين وكتابها، فضلا عن

[1]- النرشخي: المصدر السابق، ص.40.

[2]- ذهبية عاشور: المرجع السابق، ص.263.

[3]- العمادي: المرجع السابق، ص. 167.

[4]- مصطفى محمّد رمضان: **تاريخ الحركات الانفصالية في العالم الإسلامي**، دار الكتب، 1999م، ص. 8.

[5]- نزار داغر: ملامح من الحياة الاجتماعية...، المرجع السابق، ص.107.

[6] – الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق،ص. 143.

[7] – النرشخي: المصدر السابق، ص.41.

[8] – الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق،ص. 143.

الجند وتجدر الإشارة إلى أنه لم يسبق لأي أمير من أمراء خراسان قبله الإقامة في بخارى، التي غدت حاضرة السامانيين[1] .

كما كان سكان مدينة الشاش خليط من الشعوب الآسيوية غالبيتهم من الفرس، وحاكمها يلقب بالمرزبان أي صاحب الثغر وجمعها مرازبة[2]، حيث كانت تعتبر أكبر ثغر في وجه الترك، علما أنّ منطقة الشاش من أكثر المناطق المناطق من ناحية العمارة والقرى والمساجد والسكان في البلاد السامانية[3]، وكان أهلها عموما يعيشون في حالة من من الدعة بحكم موقعها الذي جعلها محطة تجارية هامة وبفعل ارتفاع الأجور بها كذلك [4]، فضلا عن الأسعار الرخيصة[5].

أما سمرقند قصبة إقليم الصغد [6] فأكثر سكانها من الترك [7]، وتعتبر من أكثر مدن ما وراء النهر سكانا [8]، اشتهر أهلها بالمروءة والإيثار[9]، وكانت عاصمة للسامانيين قبل الانتقال إلى بخارى، سكنها الفرس هي الأخرى، بدءا من من أمير الدولة وأفراد أسرته ووزرائه وحاشيته وكبار رجال الذين كان أغلبهم فرسا، وعلى العموم زاد تأثير وحضور الفرس بشكل واضح في مجتمع بلاد ما وراء النهر، خلال العصر الساماني فالمكانة التي بلغوها خلاله لم يبلغوها في أي عصر قبله بالمنطقة.

[1] – النرشخي: المصدر السابق، ص. 130.

[2] – عطارد تقي عبود الموساوي: **تراجم لأبرز علماء الشاش وقراها حتى نهاية القرن السابع هجري/الثالث عشر ميلادي** ، مجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، مج.33، العدد1، 2015، ص. 152.

[3] – الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق، ج.3، ص-ص. 308-309.

[4]– نزار عبد المحسن جعفر: **الشاش أهميتها الإدارية وأحوالها العمرانية والإقتصادية والسياسية حتى عام 615هـ/1218م**، دراسات تاريخية جامعة البصرة، ع.6، 2009، ص-ص.11.12.

[5] – المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص.247.

[6]– المصدر نفسه، ص-ص. 248-249.

[7]–شعيرة محمد عبد الهادي: الممالك الحليفة...، المرجع السابق، ص. 48.

[8] – البيلي محمد بركات: **فتح سمرقند صفحة من تاريخ فتوح المسلمين فيما وراء النهر** ، مجلة المؤرخ المصري، قسم التاريخ، جامعة القاهرة، ع. 12، 1994م، ص. 100.

[9] – الإصطخري: المصدر السابق، ص.318.

**المبحث الثاني: العنصر التركي.**

ومن أبرز العناصر البشرية المشكلة للدولة السامانية العنصر التركي، ويبلغ تعداد قبائل الأتراك حسب بعض المؤرخين عشرون قبيلة، ولكل قبيلة من هذه القبائل علامة وراية، وتنحدر من صلب كل قبيلة الكثير من البطون[1]، وقد كان استقرارهم في منطقة بلاد ما وراء النهر بعد أن وصلوا إليها قادمين من شرق آسيا [2]، حيث نزحوا من مناطقهم في منغوليا على شكل تجمعات قب لية أبرزها الخزلجية والخرجزية والكيماكية والغزية والبجناكية والطغزغزية والخلخية والقلجية والغورية وبدأت مساعيهم في السيطرة على المناطق الواسعة الصالحة للرعي والزراعة هناك، وهذا من خلال استخدامهم القوة لبسط نفوذهم[3].

وإن كان الأتراك الذين يتكلمون لغة خاصة بهم موجود ون منذ أقدم العصور إلا أنّ مصطلح الترك لم يظهر قبل القرن السادس الميلادي[4]، أي قبل استقرار هذا الشعب الوافد بمنطقة بلاد ما وراء النهر والذي أصبح يعرف مع بدايات القرن السابع بهذا المصطلح وهذا ما تؤكده الآثار الواردة في نقوش أورخون [5]، التي إكتشفتها وفكت رموزها منذ منتصف القرن التاسع عشر ميلادي البعثة العلمية التي تزعمها العالم طومسون "Thomsen"[6].

---

[1]- محمود بن الحسين بن محمود الكاشغري (ت. 466هـ): **كتاب ديوان لغات الترك**، مج. 1، دار الخلافة العلية، مطبعة عامره، 1333هـ، ص-ص. 56- 57؛ بدر الدين العيني: **السيف المهند في سيرة الملك المؤيد "شيخ محمودي"**، تح. نسيم محمّد علوى شلتوت، ط. 2، مطبعة دار الكتاب المصرية، القاهرة، 1988م، ص- ص. 19- 20.

[2]- الفقي: الدول المستقلة في المشرق...، المرجع السابق، ص.274.

[3]- نزار عبد المحسن داغر: ملامح من الحياة الاجتماعية...، المرجع السابق، ص.106.

[4]- **بارتولد** فاسيلي فلاديميروفيتش: **تاريخ الترك في آسيا الوسطى** ، تر. أحمد السعيد سليمان، الهيئة المصرية للكتاب، 1996، ص. 44؛ الفقي: الدول المستقلة في المشرق...، المرجع السابق، ص.274؛ وقد ذكر الباحث تورغون آلماس أنّ مؤرخو اليونان والرومان استخدمواكلمة "تورك" في آثارهم المكتوبة، كما بحث "هيرودوت" عن الأتراك باسم "توركاي" وهذا في القرن الخامس قبل الميلاد، بالإضافة إلى مؤرخين يونانيين آخرين هما "بلانيوس ساكندوس" و"بومبيني ميلا" في قرن الأول قبل الميلاد لكن كلمة "توركاي" عند هذين المؤرخين أُطلقت على جزء يسير من الأتراك عاشوا على ضفاف الأورال، للمزيد أنظر(تورغون آلماس: **الأويغور –تاريخ الأتراك في آسيا الوسطى وحضارتهم**-، تر. ماجدة مخلوف، دار تكلماكان الأويغوري، اسطنبول تركيا، ط. 1، 2018، ص. 112.).

[5]- حسن أحمد محمود: **الإسلام في آسيا الوسطى** (بين الفتحين العربي والتركي)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986، ص.135؛ الصفصافي أحمد القطوري: **إطلالة على ثقافة الترك وحضارتهم القديمة** ، مطبعة النسر الذهبي، القاهرة، ط. 1، 1426هـ/ 2005م، ص.87؛ أما آثار أورخون فهي من أبرز المصادر لدراسة فجر تاريخ الترك وبدايات ظهورهم الأولى بآسيا الوسطى، وهي أقدم الآثار المتعلقة باللغة التركية تم اكتشافها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر على ضفاف نهر أورخون بمنغوليا، انظر (طه ندا: المرجع السابق، ص. 139؛ حسن أحمد محمود : المرجع نفسه).

[6]- الصفصافي: المرجع السابق، ص.5.

ومصطلح الترك لم يطلق على مجتمع بعينه لكنه استخدم سياسيا للدلالة على المنتسبين للمنطقة، وأول من نُعت به هي دولة الكوك تورك "Gok Turk"[1]، هذه الدولة التي كانت بالنسبة لمجاوريها بمثابة دولة أسسها العرق التركي الذي يعيش في منطقة آلطاي (آلتاي – الألطاغ) [2]، وأبرز عناصره الأويغور والأوغوز والقيرغيز والقبجاق...هذه العناصر التي تتشارك في العرق اللغة العادات والتقاليد [3]، ثم أصبح الإسم جامعا لكل التجمعات البشرية بالمنطقة وبتوالي الأيام أصبح اسما جامعا ومميزا للمنحدرين من سلالة الترك دون غيرهم[4].

فتركستان التي عرفت قديما باسم طوران تعتبر منبت الأتراك وموطنهم الأصلي فمنها خرجت القبائل التركية وانتشرت فروعها، وتعتبر هذه المنطقة من أقدم المناطق التي شهدت الحضارة والمدنية فحسب علماء الآثار تعتبر أول منطقة عرفت زراعة الحبوب واستئناس الحيوان، ويذهب عالم الآثار الأمريكي- بومبللي- إلى أنّ تربية الحيوانات بها عُرف قبل الميلاد بثمانية آلاف سنة [5]، وتركستان تعني بلاد الترك عامة وتشمل المناطق الواسعة الأرجاء الممتدة بين بلاد الإسلام ومملكة الصين وتقطنها قبائل الرحل من الترك والمغول[6].

ويشكل الترك أو الأتراك أمة عظيمة كثيرة الأجناس والأنواع والقبائل والأفخاذ، ويعتبرون من أقدم السكان في بلاد ما وراء النهر بعد هجرتهم إليها واستقرارهم بها[7]، وهم السواد الأعظم بالمنطقة[8] التي خضعت للحكم الساماني والتي والتي تعرف كذلك ببلاد الهياطلة والتي تمتد على مساحة واسعة بين نهري سيحون وجيحون [9]، والهياطلة كذلك إسم لجنس بشري يطلق عليه أيضا إسم الهون البيض، وعُرف عند الصينيين بإسم "Ye-tai" وعند الفرنسيين

---

[1]- والكوك تورك تعني أتراك السماء وتأسست هذه الدولة قبل الميلاد من قبل الهون "Hunlar"، أنظر (الصفصافي: المرجع نفسه، ص.89؛ أحمد جلايلي: **إسهامات الأويغور الأتراك في الحضارة الإسلامية ( 335- 608هـ/ 850- 1212م)**، رسالة دكتوراه إشراف الأستاذة الدكتورة نبيلة عبد الشكور، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، قسم التاريخ، 1436- 1437هـ/ 2015- 2016م، ص.27.)

[2]- آلطاي: سلسة جبلية كبيرة في آسيا، تبدأ من نهر أوبي وتنتهي جنوبا في أراضي مغولستان الحالية يبلغ إرتفاع أعلى قممها 4540 متر وتقع إلى الشمال الغربي منها جبال الألطاي الصغرى وتسمى منابع نهر أوبي بألطاي، أنظر (أحمد جلايلي: المرجع السابق، هامش ص. 87.).

[3]- تورغون آلماس: المرجع السابق، ص. 112.

[4]- الصفصافي: المرجع نفسه، ص. 45.

[5] – السيد عبد المبين السيد أكرم: **أضواء على تاريخ طوران**، مطبعة رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، د.ت، ص.7.

[6]- بارتولد: تركستان ...، المرجع السابق، ص. 145.

[7]-عمار مُحَمَّد يونس الساعدي وصادق مكي عليوي الشمري: **قبائل الترك أصولهم صفاتهم أنظمة الحكم لديهم في كتاب طبائع الحيوان للمروزي وفي رحلة ابن فضلان – دراسة مقارنة –** مجلة جامعة كربلاء العلمية، مج.13، ع.1، 2015 ،ص.34.

[8]- فامبري: المرجع السابق، ص. 125؛ الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص.140، نزار داغر: ملامح من الحياة الاجتماعية...، المرجع السابق، ص. 106.

[9]- الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق، مج. 5، ص. 45؛ عمر فلاح عبد الجبار: **قتيبة بن مسلم الباهلي قائد فتح بلاد ما وراء النهر**، مجلة ديالى، ع.55، 2012، ص.5.

بإسم "Hephtalites" وعند الإنجليز بإسم "Ephtalites"[1]، ينسبهم المؤرخون المسلمون إلى "هيطل بن عالم عالم بن سام بن نوح"[2]، غير أنّ الراجح أنهم شعب مغولي هاجر من هراة واستقر في بلاد ما وراء النهر أين اختلط اختلط بالأتراك هناك[3]، كما أورد البلاذري أنّ هناك خلاف حول أصلهم بين من يعتبرهم أتراك وبين من يقول بأنهم فرس نفاهم الملك فيروز إلى هراة[4].

هذا ورجع عدد من المؤرخين المسلمين على غرار الطبري وابن الأثير والكرديزي بالأصول البعيدة للأتراك إلى "يافث بن نوح" عليه السلام الذي عدُّوه أبا الأتراك[5]، وأكّد ابن خلدون أن النسابة يتفقون على هذا الرأي الذي يُرجع الأتراك إلى يافث أكبر أبناء نوح[6]، في حين أرجعهم كل من اليعقوبي والبكري إلى عامور بن يافث، في حين ذهب ذهب القلشندي إلى أنهم من ولد كومر بن يافث بن نوح عليه السلام[7].

هذا وأطلقت مجموعة أخرى من المؤرخ ين العرب إسم الترك على كل سكان آسيا الوسطى ومن جاورهم من الشعوب الناطقة با لغات التركية، أو التي تطّبعت بطباعهم واعتمدت في عيشها مثلهم على الرعي، سواء كانوا تركا أو خليطا من الترك وغيرهم أو حتى من غير الترك أصلا، هذا ما كان سببا في اتساع مدلول مصطلح الترك عند المسلمين، حيث أصبح يشمل منطقة واسعة تمتد بين قارتي آسيا وشرق أوربا وشمالها[8].

وإلى الجانب التفسير العرقي لمعنى الترك فقد ورد تفسير آخر نحى نحوا لغوا، مفاده أن الإسم مشتق من الفعل ترك الذي يعني عفا أو أخلى السبيل[9]، وأرجع الجاحظ في رسائله أن مرّد ذلك إلى حديث للنبي ﷺ يحث فيه العرب على مسالمة الترك حيث قال: "اتركوا الترك ما تركوكم فإنّ أول من يسلب أمتي ملكهم وما خوّلهم الله بنو

---

1- الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص.139.

2-المقدسي: المصدر السابق، ص.261؛ الحموي: معجم البلدان ، المصدر السابق، ج.5، ص.422.

3 - الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص.140.

4 -البلاذري احمد بن يحي بن جابر : **فتوح البلدان**، تح. عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1407هـ/1987م، ص. 567.

5- الطبري: المصدر السابق،ج.1،ص.201؛ ابن الأثير: المصدر السابق، مج.1، ص.61؛ الكرديزي: المصدر السابق، ص. 370.

6- ابن خلدون: المصدر السابق، ج.2، ص. 8.

7- عمار محمد يونس الساعدي وصادق مكي عليوي الشمري: المرجع السابق، ص.34.

8- سعد زغلول: **الإسلام والترك في العصر الإسلامي الوسيط** ، مجلة عالم الفكر، العدد 2، الكويت، 1979، ص. 142؛ الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص. 140؛ الفقي: الدول المستقلة في المشرق...، المرجع السابق، ص. 95.

9 - سعد زغلول : المرجع السابق، ص. 145.

قنطوراء"[1]، ومنه فقد سُـموا بالترك، وهذا الحديث من الأحاديث الموضوعة بسبب المفاخرات التي ظهرت بين الشعوب الإسلامية وهو دليل وتعبير عن المشقة التي لاقاها العرب في حروبهم مع الترك، الذين يعتبرون من الشعوب المحاربة حيث يتصفون بخصائص وقدرات عسكرية ممتازة، حتى أنّ عددا من قادة الفرس كانوا قد نصحوا بعض قادة العرب بعدم التعرض للأتراك، وأثبتت الأحداث صدق نصحهم [2]، ومن الأمثال التي كانت شائعة عن الأتراك في هذا الصدد، المثل القائل أنّ التركي عندما يمتطي جواده لا يعرف جدّه، ومرّدُ القوة والعناد التي تميز العنصر التركي بهما هو نمط عيشهم وحياتهم التي قضوها كلاجئين لدى غيرهم قبل تأسيس دولة خاصة بهم هي دولة الكوك تورك[3].

وأرجعت تفاسير أخرى أصل التسمية إلى بعض مناطقهم وبلدانهم المسمات ترك، أو أن الإسم يرجع إلى كلمة تركية تعني بالعربية الوسط من كل شيء، فكأنه تعبير عن كونهم أوسط الناس وأكثرهم اعتدالا، وهذه الفكرة لا تتوافق مع رأي بعض المؤرخين فيهم ومنهم ابن خلدون[4]، ومن بين الآراء الواردة في سبب تسميتهم كذلك أن كلمة تورك أو توروك ما هو إلا إسم لقبيلة أو أسرة حاكمة يعنى القوة أو الأحكام، لكن هذا الرأي لا يؤيده معنى كلمة ترك في نقوش أورخون، إذ وردت بمعنى قوم وليس بمعنى القوة أو الأحكام[5].

وافترض بارتولد أن كلمة تورك لها علاقة بكلمة تورو التي كثر استعمالها في نقوش أورخون بمعنى الجماعة المتحدة بالقانون وبالتقاليد، وذهب إلى عدم وجود دليل على أنّ هذه الأقوام كانت تُسمي نفسها تركا، لذلك رجّح فكرة أن يكون أصل كلمة تورك إسلاميا، وهذا انطلاقا من أنّ العرب الفاتحين لاحظوا أنّ الكثير من الأقوام التي حاربوها خلال القرنين السابع والثامن الميلاديين، كانت تتكلم لغة الأتراك فأطلقوا عليهم تسمية الترك، هذه التسمية التي قبلتها هذه الأقوام واحتفظت بها بعد اعتناقها الإسلام، وذهب كذلك إلى أنّ كلمة ترك لا تنتشر بشكل كبير خارج المحيط الإسلامي[6].

---

[1] – البرهان فوري علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي (ت 975هـ): **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال** ، تح. بكري حياني وصفوة السقا، ط.5، مؤسسة الرسالة، بيروت ، 1405 هـ/ 1975م، ج.4، ص. 365.

[2] – سعد زغلول: المرجع السابق، ص.145.

[3] – تورغون آلماس: المرجع السابق، ص. 112.

[4] – سعد زغلول: المرجع السابق، ص.146.

[5] – بارتولد: تاريخ الترك ...، المرجع السابق، ص. 44.

[6] – المرجع نفسه، ص–ص، 45-46.

وبالإضافة إلى ما سبق هناك من رجّح وجود علاقة تاريخية بين كلمتي "تور" وكلمة "توران" التي تمثل التسمية التي عرف بها الفرس جماعات البدو الآسيوية التي استقرت بإيران ونشبت حروب بينهم وبين الساسانيين، وتعني كلمة توران بالفارسية بلاد "التورة "، والتورة تسمية أطلقها الفرس على الترك وتعني الشجاعة والقوة، هذا وربطت عدد من الأبحاث التركية الحديثة كلمة توره ب"توره- ملك" الذي اعتبروه جد الترك الأعلى ويرمز في رواياتهم الشعبية إلى التكاثر والنسل كما أوردوا الكلمة بمعاني أخرى [1]، إضافة إلى وجود رأي آخر يُرجع التسمية إلى الملك "تور بن أفريدون" الذي منحه والده حكم المشرق[2].

أما الأبحاث الأوربية الحديثة فقد أكدّت على أنّ إسم "توره" الفارسي والذي تقابله في العربية تسمية " ترك " ما هو إلا تحريف للكلمة الصينية " توكيو" Tou-kioue حيث شهد القرن السادس الميلادي بزوغ إمبراطورية التوكيو، الذين أطلقوا إسم الترك على كل الشعوب التي تتكلم بنفس لغتهم أو لهجتهم، وهذه الكلمة الصينية يقابلها في المغولية حسب لهجة الجوان جوان كلمة توركون Turkut ومفردها ترك Turk وتعني الرجل القوي أو الشديد البأس [3]، كما أطلقت المصادر البيزنطية بدورها خلال هذه الحقبة على الترك إسم " توركوى" Tourkoi [4].

ولأن القوة وشدة البأس صفتان تميّز بهما العنصر التركي على مر التاريخ، فقد أخذ الثامري بالرأي الأخير فيما يتعلق بسبب تسميتهم [5]، كما حسم سعد زغلول بدوره القضية حينما أكّد على أنّ أصل كلمة ترك صيني وأنّ المسلمين حينما تعرفوا على الترك بعد دخولهم بالإسلام إلى بلاد فارس كانت هذه التسمية حديثة العهد بهم، أي قبل حصول احتكاك العرب بهم ومجاورتهم إياهم واختلاطهم معهم [6]، هذا وتجدر الإشارة إلا أنّ المؤرخين المسلمين المسلمين استخدموا مصطلحا آخر يقارب لفظ الترك للدلالة عليهم، وهو مصطلح الصغد الذي يحمل دلالة

---

[1] - سعد زغلول: المرجع السابق، ص. 146؛ -Richard N. Frye : **The Heritage of Persia**, Weidenfeld and Nicolson,London, 1962, p- p. 40-42.

[2] - الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص. 141.

[3] - سعد زغلول: المرجع السابق، ص- ص. 147- 148

[4] - زكريا كتابجي: **الترك في مؤلفات الجاحظ ومكانتهم في التاريخ الإسلامي حتى أواسط القرن الثالث هجري**، رسالة دكتوراه مطبوعة، دار الثقافة، بيروت لبنان، 1972،ص.24.

[5] - التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص. 141.

[6] - المرجع السابق، ص. 148.

جغرافية أصبحت تطلق على سكان الإقليم ويعرفون بها [1]، كما عُرف الترك خلال هذه الفترة كذلك بإسم طوران [2].

أما في الفترة المعاصرة فيُطلق مصطلح الترك ( Turkic) على مجموعة من الشعوب واللغات، مثل التركمان والكازاخ والأوزبك وغيرهم في حين أن لفظ الأتراك Turkأو Turkich يخص مواطني ما يعرف بالجمهورية التركية حاليا[3].

وأرجع عدد من المؤرخين استنادا إلى ما أوردته المصادر الجغرافية العربية، التي أُلفت خلال القرن العاشر ميلادي الأقوام التركية المنتشرة في الأراضي الممتدة من بحر الخزر إلى حدود الصين، أو بتعبير آخر الطريق الرابط بين العالم الإسلامي والصين، أرجعت الترك إلى ثلاثة أقوام أو مجموعات كبيرة وهي تباعا:

1- الغز وينتشرون في الأراضي الممتدة من بحر الخزر إلى أواسط مجرى نهر سيحون أو سيرداريا.

2- القارلوق وينتشرون في الأراضي التي تمتد إلى عدة أميال شرقي فرغانة.

3- التغزغز أو طوقوز أو غوز [4] ويسكنون المناطق التي تبدأ من حدود أراضي القارلوق وتمتد حتى حدود الصين.

وحسب المصادر الصينية هذا الوصف لبلاد الترك راجع إلى عهد الحكم الأويغوري في شرق تركستان الصينية[5].

وكان حكم دولة الأويغور ظهر في منغوليا سنة 127هـ/ 745م، وكان المقر الرئيسي لحاكم الأويغور أو خاقان الأويغور قريبا من مدينة قراقوم، وزالت دولتهم سنة 225هـ/ 840م على يد القرغيز الذين زحفوا عليها من الغرب، وكانت دولة الأويغور بدورها قد حلت محل دولة أتراك الغز التي ظهرت خلال القرن السادس ميلادي وزالت في القرن الثامن ميلادي في أعقاب فتوحات العرب وتوسعاتهم بالمنطقة[6].

وشكّل العنصر التركي قوام السكان في منطقة بلاد ما وراء النهر قبل الفتح الإسلامي، وانحدر هذا العنصر إلى المنطقة من المشرق بدءا من منتصف القرن السادس ميلادي، هذا ما ذهب إليه كل من حسن أحمد محمود ووافقه

---

[1] - الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص. 142.

[2] - الفقي: الدول المستقلة في المشرق الإسلامي...، المرجع السابق، ص. 95.

[3] - هوما كاتوزيان: المرجع السابق، هامش ص. 26.

[4] - وهم الذين يعرفون في المصادر العربية بإسم الأويغور، أنظر (أحمد جلايلي: المرجع السابق، ص- ص. 31- 32.).

[5] - بارتولد: تاريخ الترك ...، المرجع السابق، ص-ص، 76-77؛ سعد آل سعد: الجغرافيا الحضارية...، المرجع السابق، ص. 172.

[6] - الفقي: الدول المستقلة...، المرجع السابق، ص. 95.

فيه الدكتور عبد الشافي محمد عبد اللطيف، وأيدهم فيه محمود محمد خلف الذي رأى بأن الترك خلال القرنين السادس والسابع الميلاديين كانوا يسودون مناطق كثيرة ببلاد ما وراء النهر، مع وجود عناصر أخرى بأعداد قليلة على غرار العناصر الآرية والصينية والإيرانية [1]، وهذا استنادا إلى رأي المستشرق الروسي بارتولد الذي قال بأن الأتراك استولوا في زمن قصير على مساحات واسعة تمتد من حدود الصين إلى إيران وبيزنطة [2]، بينما ذهب بعض المؤرخين إلى القول بأن سكان منطقة ما وراء النهر عبارة عن مزيج من الأتراك والإيرانيين على غرار الدكتور شكري فيصل[3]، وهذا استنادا إلى رأي المستشرق "جب" الذي نفى أن يكون سكان حوض نهر جيحون وسكان الصغد تركا في الأصل، وأرجع ذلك إلى طابعهم وممارستهم لأنظمة إيرانية وتكلمهم للغة الإيرانية[4].

## أولا/ نشر الإسلام بين الترك:

بُذلت عدة جهود من أجل نشر الإسلام بين قبائل الترك الوثنية منذ العهد الأموي [5]، ثم اتسعت أكثر في العهد العباسي خاصة بعد سيطرة السامانيين على أواسط آسيا، حيث بذلوا مجهودات معتبرة لنشر الإسلام في وسط الأتراك[6]، وفضلهم في هذا المجال يعتبر بارزا والنتائج المحققة جاءت كامتداد لجهود سابقة بهذه المناطق استمرت قرنين من الزمن نتج عنها ثبات الإسلام بين الأتراك الغربيين، وكسب الأتراك الشرقيين للحضارة والأمة الإسلامية[7] حيث اعتمد السامانيون طريقتين لنشر دعوتهم بين الأتراك الشرقيين، أحدهما عسكرية اعتمدت القوة والعنف والتغلغل العسكري، والثانية اعتمدت الطريقة السلمية من خلال بث الدعاة وهي التي أطلق عليها "محمد علي البار" إسم سياسة التبشير السلمي[8].

---

[1] - حسن أحمد محمود: المرجع السابق، ص-ص، 135- 136؛ محمود محمد خلف: المرجع السابق، ص. 37-38؛ سعد زغلول، المرجع السابق، ص.147.

[2] - بارتولد: تاريخ الترك...، المرجع السابق، ص. 17.

[3] - محمود محمد خلف: المرجع السابق، ص.38.

[4]- H.A.R GIBB M.A : **The Arab Conquests in Central Asia**, vol.2, The Royale Asiatic society, London, 1923, p- p. 3-5.

[5] - طقوش: المرجع السابق، ص- ص. 22-23.

[6] - بارتولد: تاريخ الترك...، المرجع السابق،ص. 74.

[7]- محمد علي البار: **التركستان مساهمات وكفاح**، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، ط. 1، 1411هـ/1990م، ص.19؛ حسن أحمد محمود: المرجع السابق، ص. 167.

[8] -محمد علي البار: التركستان ...، المرجع نفسه، ص. 19؛ وللمزيد عن دور السامانيين في نشر الإسلام وسط قبائل الأتراك الوثنيين، أنظر ( سامي هوشات: **السامانيون ودورهم في نشر الإسلام بين الأتراك الوثنيين خلال القرنين 3و 4هـ/ 9 و10م**، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة حمة لخضر، الوادي الجزائر، ع. 14، جوان 2017م.

**ثانيا/ اعتماد الدولة العباسية على العنصر التركي:**

معروف عن الترك بأنهم شعب بدوي وأنّ حظه من الحضارة كان قليلا، حيث لم يهتموا بالكتابة إلا في وقت متأخر نسبيا وهذا بعد أن استعاروا حروفا من الشعوب الأخرى [1]، وتأثّر الترك ببيئتهم الجغرافية خاصة وأنهم كانوا قبائل رحل همهم البحث عن المراعي لذلك كانوا كثيري الحل والترحال [2]، وكثُر الغزو بينهم حيث لطالما سعى سعى قويهم لفرض سيطرته على من هو دونه في القوة، لذلك فقد تأصّلت الفروسية بينهم واتصفوا بالقوة والشجاعة والصبر حتى قال عنهم الجاحظ بأنهم اشتهروا بالحرب أكثر من اشتهارهم بالصناعة أو التجارة فبرعوا فيها وأتقنوها فصارت مهنتهم هي ممارسة الحروب وتدويخ البلدان[3].

والظاهر أنّ صفة القوة والجلد والقدرة على تحمل مصاعب الحياة هي صفة مشتركة بين رجالهم ونسائهم على حد سواء، فرضتها عليهم طبيعة حياتهم القاسية التي أجبرت النساء على العمل إلى جانب الرجال، ومساندتهن في مشاق الحياة اليومية [4]، وقوة أبدانهم وخشونة طبعهم صفات اكتسبوها من حياة البدو التي نشئوا عليها [5]، وتم الاعتماد عليهم من طرف المسلمين بشكل كبير حيث استخدموا كحرس من المماليك أو كجند محترف في مختلف الجيوش الإسلامية، وتم جلب أعداد كبيرة منهم إلى مركز الخلافة وأصبح الاعتماد عليهم أمرا شائعا في مختلف أقاليم الدولة الإسلامية خاصة مع مطلع القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي، ووصف الأستاذ شعيرة هذا الوضع في الدولة الإسلامية بقوله :" ...حتى أصبحت السماء تمطر تركا.."[6].

وتُعتبر عادة إحاطة الحاكم نفسه بمماليك وبحرس من الأتراك عادة إيرانية مألوفة، وساهم البرامكة وعلى رأسهم "الفضل بن يحيي" في نشر هذه الطريقة في العالم الإسلامي، فبواسطتها انفتح المسلمون تدريجيا أمام المؤثرات التركية هذا وكان أمير خراسان من الطاهرين يقدم ضريبة متنوعة لحكومة بغداد ومن بينها ألفي مملوك تركي سنويا

---

[1] – سعد زغلول: المرجع السابق، ص.114.

[2] – مُحَّد ربيع هادي المدخلي: **المشرق الإسلامي في عصر السلاطين السلاجقة الأوائل 431– 485هـ/ 1040– 1092م**، رسالة دكتوراه، إشراف أحمد السيد دراج، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، 1412هـ/ 1992م، ص. 70.

[3] – عمار مُحَّد يونس الساعدي وصادق الشمري: المرجع السابق، ص.34.

[4] – عبد الله علي نوح: **أثر الإسلام والعروبة على العادات الاجتماعية لدى الأتراك في بلاد ما وراء النهر خلال العصور الوسطى**، العرب والترك عبر العصور، ليبيا، ص.415.

[5] – ذهبية عاشور: المرجع السابق، ص. 262؛ جمال سرور: المرجع السابق، ص.169.

[6] – سعد زغلول: المرجع السابق، ص–ص.113 –114.

حيث شكّلوا الحرس الشخصي في عهد الخليفة المأمون ( 197- 218هـ/813-833م)، لكن يلاحظ أن هؤلاء المماليك الأتراك لم يصلوا إلى الرتب القيادية والمناصب الحساسة في الدولة على عهده[1].

وبداية اعتماده عليهم كان في حوالي سنة 209هـ/825م، بعد انتصاره على "نصر بن شيث العقيلي "[2]، وانزاله العرب من على ظهور الخيل وإبعادهم عن الجيش بسبب فقدان الثقة فيهم، هذا الأمر الذي تزامن وتخوفه من النزعة القومية المتنامية لدى الفرس، خاصة بعد تزايد نفوذ القائد العباسي الفارسي "طاهر بن الحسين" في خراسان، فعمد إلى الاعتماد على الترك كي يتنافس كل من الفرس والترك على استرضائه من ناحية، ولكي يشغل كذلك الفرس عن الخلافة بأمر الترك وما وراء النهر من ناحية أخرى[3].

وعلى نهج المأمون في الاعتماد عليهم سار الخليفة المعتصم الذي لم يكن سوى مقلدا لسابقه، لكنّ هذا العنصر ارتقى بشكل كبير خلال فترة حكمه، ما أدى إلى حدوث اضطرابات في بغداد شارك فيها حوالي سبعون ألف تركي كان من نتائجها دفع الخليفة إلى بناء مدينة سامرا ء سنة (221هـ/ 835م) لتكون عاصمة جديدة للدولة ومقرا له ولجنده ما أثّر سلبا على مستقبل الدولة ككل [4]، فالاعتماد على الأتراك في الدولة الإسلامية واستخدامهم واستخدامهم كان معروفا منذ العهد الأموي، واتسع أكثر في العصر العباسي خاصة في أعقاب الصراع بين الأمين والمأمون لكن المعتصم اعتمد عليهم بشكل كلي وأهمل العنصرين العربي والفارسي، حيث أراد تشكيل جيش قوي من أخواله يتولى مهمة حماية الدولة لذلك منح الأتراك المناصب المهمة في الدولة وجعلهم حرس قصره وخلع عليهم الهبات والأرزاق[5].

وأرجع المؤرخون هذا الاعتماد الكبير عليهم في عهده لعدة أمور، أبرزها ما تميزوا به من قدرات قتالية ومهارات حربية، إضافة لفقدانه الثقة في العرب والفرس وتخوفه من حدوث فتنة أو قيامهم بتمرد ضده، فضلا عن اعتماده

---

[1] – موريس لومبار: المرجع السابق، ص.73.

[2]– **نصر بن شيث العقيلي** : من بني عقيل كان أسلافه من الموالين لبني أمية، تميز بتعصبه لعروبته وولائه للأمين وعدم رضاه عن سياسة المأمون وتقريبه للفرس ولذلك رفض مبايعته، وكان مقره في منطقة كيسوم بضواحي حلب تمكن من حشد الأنصار والثورة ضد العباسيين خلال الفترة الممتدة ما بين 198- 210هـ/ 813- 824م، دارت بينه وبين العباسيين الوقائع إلى أن هزمه "عبد الله بن طاهر" لكنه كتب له كتاب الأمان ودخل بغداد سنة 210هـ/ 824م، للمزيد عنه وعن ثورته، أنظر(الطبري: المصدر السابق، ج. 8، ص- ص. 598- 601؛ ابن الأثير: الكامل..، المصدر السابق، مج. 5، ص- ص. 473- 474؛ فايزة عبد الرحمان حجازي: **ثورة نصر بن شبث العقيلي ( 198- 210هـ/ 813- 824م)**، مجلة دراسات للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة اليرموك، الأردن، مج. 44، ع. 1، 2017، ص- ص. 229- 232.).

[3] – شعيرة: المرجع السابق، ص. 71.

[4] – موريس لومبار: المرجع السابق، ص.73.

[5] – سعد آل سعد: المرجع السابق، ص. 174.

الكبير عليهم وتقريبه لهم من قبل أن يتولى الحكم [1]، وأخذت أعدادهم في التزايد حتى تجاوزت في خلافة المتوكل على الله أكثر من مئتي ألف تركي في الجيش فقط[2].

ونظرا لسطوة نفوذ العنصر التركي في العصر العباسي الثاني وسيطرتهم على مقاليد الأمور في الدولة العباسية، فقد سمي هذا العصر، بعصر نفوذ الأتراك، ومما اشتهر به هذا العنصر أنهم في مراحل قوتهم وسطوتهم يتحولون إلى غزاة وملوك متجبرين، ينظرون بنوع من الاحتقار لأهل البلاد التي يحكمونها، وفي حال ضعفهم يصبحون حماة للثغور ومرتزقة في الجيوش التي تدفع نظير خدماتهم العسكرية فالحرب بالنسبة لهم صنعة ووظيفة للتكسب والعيش[3].

**ثالثا/ النفوذ التركي في الدولة السامانية:**

أخذت ظاهرة الاعتماد على العنصر التركي في العهد الساماني تزداد بشكل كبير، حتى أصبح الأتراك يؤلفون القوام الرئيسي للحرس في بخارى، وتمت صفقات كبيرة لشراء الرقيق من الأتراك كما كان هناك متطوعون أتراك يعرضون أنفسهم للخدمة أيضا، حتى أصبح من الصعب التمييز بين المملوك التركي والمرتزق في الدولة السامانية ونظرا للاعتماد الكبير على العنصر التركي في هذه الدولة فقد أطلق "عبد العزيز عبد الرحمان سعد آل سعد" في كتابه " الجغرافية الحضارية في المشرق الإسلامي" على هذه السياسة إسم سياسة التتريك[4].

ولأنّ الدولة السامانية قد بسطت سيطرتها على مجال جغرافي واسع يعتبر الأتراك من سكانه الأصليين، كما كان لها دور بارز في نشر الإسلام بين الأتراك الشرقيين الوثنيين المجاورين لها على الحدود الطويلة الرابطة بينهما، والذين دخلت أعداد كبيرة منهم في تعداد سكان الدولة بعد إسلامهم، فكان طبيعيا أن تعتمد هذه الأسرة الفارسية في إدارة شؤونها السياسية والعسكرية والإدارية على العناصر التركية، باعتبارها من أبرز العناصر البشرية في الدولة، فبرز عدد منهم كشخصيات في ظل هذا النظام السياسي.

ويبرز العنصر التركي في الدولة السامانية خاصة في مناطق بلاد ما وراء النهر المختلفة [5]، على غرار مدينة بخارى [6] وسمرقند قصبة إقليم الصغد [1]، المدينتان اللتان تعتبران أكثر مدن المنطقة من ناحية التعداد السكاني، ومن أشد

---

[1]- زكريا الكتابجي: المرجع السابق، ص-ص. 124-126.

[2]- الطبري: المصدر السابق، ج.9، ص. 165.

[3]- ذهبية عاشور: المرجع السابق، ص- ص. 261- 263.

[4]- سعد آل سعد: المرجع السابق، ص.173.

[5]- نزار داغر: ملامح ...، المرجع السابق، ص.107.

[6]- النرشخي: المصدر السابق، ص. 130.

المناطق التي قاوم أهلها العرب الفاتحين، حيث خاضوا ضدهم الحروب في سبيل الدفاع عن القومية التركية[2]، إضافة لمدينة الشاش[3]، المكتظة هي الأخرى بالسكان والتي عُدت أكبر منطقة ثغرية في وجه الترك الوثنيين [4]، كما تعتبر المناطق الواقعة على ضفاف نهر سيحون تركية خالصة خاصة فرغانة بأخاشيدها وأشروسنة بأفاشينها والتي بدورها استماتت في حروبها ضد المسلمين، فضلا عن ترك خوارزم الواقعة في أدنى نهر جيحون [5]، حتى أنّ هذه المناطق كان يطلق عليها في مختلف المصادر إسم بلاد الترك [6] وفي هذا دلالة واضحة على غلبة تواجد العنصر التركي بها مقارنة بغيره.

وقد إعتمد السامانيون بشكل كبير على العنصر التركي في تسيير شؤون دولتهم، ما سمح للأتراك با لبروز وتولي العديد من المناصب الرفيعة سواء منها المناصب المدنية أو العسكرية [7]، غير أنّ أعلى رتبة قد وصل إليها الغلام التركي في هرم السلطة السامانية هي منصب الحاجب، الذي قد تصل امتيازاته في بعض الحالات إلى التزام الوزير على الائتمار بأوامره وتنفيذ تعليماته كما أنّ رأيه مهم في اختيار أمير للبلاد، إذا لم يحدد الأمير المتوفي من ينوب عنه، ويُعتبر" ألبتكين"من أشهر الأتراك الذين تولوا هذا المنصب وذلك في فترة حكم الأمير "عبد الملك بن نوح"[8].

ومنصب "كبير الحجاب " "حاجب سالار " "حاجب بوزورغ" يعتبر صاحبه المسؤول الأول في البلاط الساماني حيث يتولى تسيير شؤون الأمير وأسرته، وإذا كان الأمير صغيرا يتولى رعايته وينُوب عنه في تسيير شؤون الدولة وتدبير أمورها [9]، ولا يتولى أحد هذا المنصب إلا بعد أن يخدم السامانيين طويلا، بحيث يثبت ولائه لهم [10] فالمناصب الحساسة في الدولة كالإمارة أو الولاية، لم يكن يتولاها التركي ما لم يبلغ الخامسة والثلاثين أو الأربعين من عمره وهذا بعد أن يمر بمراحل تدريبية وتثبت الأيام والأحداث صدق ولائه للبيت الساماني [11].

---

[1] – المقدسي: المصدر السابق، ص- ص. 248-249.

[2]– شعيرة مُحَمَّد عبد الهادي: الممالك الحليفة...، المرجع السابق، ص. 48.

[3] – عطارد تقي عبود الموساوي: **تراجم لأبرز علماء الشاش وقراها حتى نهاية القرن السابع هجري/الثالث عشر ميلادي** ، مجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، مج.33، ع.1، 2015، ص. 152.

[4]– الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق، ج.3، ص-ص. 308- 309.

[5]– شعيرة مُحَمَّد عبد الهادي: الممالك الحليفة...، المرجع السابق، ص.49.

[6]– السمعاني: المصدر السابق، ج.3، ص. 363.

[7]– الفقي: بلاد الهند ...، المرجع السابق، ص. 13.

[8]– – نظام الملك: المصدر السابق، ص- ص. 146-149؛ الفقي: الدول المستقلة في المشرق ...، المرجع السابق، ص. 232.

[7]– آشتياني: المرجع السابق، ص- ص.163-164؛ بوريبوي أحمدوف وزاهد الله منوروف: المرجع السابق، ص.102.

[8]– عدوان: المرجع السابق، ص.109.

[11] – نظام الملك: المصدر السابق، ص- ص. 142 – 143 .

ومن بين أبرز الأسر والشخصيات التركية التي أدّت دورا هاما في التاريخ العسكري للدولة السامانية نجد أسرة آل سيمجور[1]، -بكسر السين المهملة وسكون الياء المنقوطة من تحتها بإثنين والجيم بعد الميم وفي آخرها راء -، نسبة إلى سيمجور وهو غلام تركي للسامانية برز أولاده كأمراء وفضلاء في دولتهم [2]، والسيمجوريون من صلب مملوك تركي من أتراك ما وراء النهر اصطنعهم السامانيون لخدمتهم في قصورهم وفي قيادة جيوشهم وأقطعوهم نظير خدماتهم للدولة منطقة قوهستان الواسعة، وتعد هذه الأخير من بن أهم كور أرباع نيسابور، كأرزاق لهم ولأتباعهم ولم تزودنا المصادر بمعلومات عن ذكرهم ونشأتهم وأحوالهم قبل بروزهم في بلاط السامانيين[3].

وأول من برز من هذه الأسرة على عهد السامانيين نجد "أبو عمران سيمجور الدواتي" الذي كان عاملهم على سجستان وهذه الأسرة تنحدر من قوهستان [4]، وأبو عمران هو سيمجور الذي تنتسب إليه هذه الأسرة كان من فضلاء الأمراء وعقلاء الرجال [5]، يتضح أنه كان في بداياته من كتاب الدولة السامانية يشتغل في إحدى دواوينها هذا ما نستخلصه من لقبه الدواتي، نسبة إلى الدواة التي هي من أدوات الكتابة توفي سنة 324هـ/ 935م[6].

أما ولده إبراهيم بن عمران السيمجوري يُوصف بأنه كان أميرا فاضلا سمع عن عدد من الأئمة والمحدثين منهم "أبا بكر بن محمد بن إسحاق بن خزيمة" الذي قال عنه:" بأنه جمع إلى هيبة الملك سياسة الدين" تولى إمارة بخارى غير مرة كما تولى مرو ونيسابور وهراة فضلا عن قوهستان..ذكره الحاكم في تاريخه بالأمير بن الأمير الأديب العالم العادل، الذي آثاره ببلاد خراسان من الري إلى بلاد الترك ظاهرة توفي سنة 336هـ/ 948م[7].

خلفه ابنه الأمير أبو الحسن "محمد بن إبراهيم بن سيمجور" ذكره العتبي أنه كان من أركان الدولة السامانية ومن الموالين لها صاحب جيش نيسابور في خلافة الأمير "نوح بن منصور" الذي لقّبه بلقب ناصر الدولة، حكم إلى جانب نيسابور كلا من هراة وسجستان ما يزيد عن ثلاثين سنة تميز خلالها بعدله فضلا عن إخلاصه [8] ووفائه

---

[1] - عن أبرز شخصيات هذه الأسرة التي خدمت في الدولة السامانية، أنظر شجرة نسبهم ملحق رقم. 5، ص. 463.

[2] - السمعاني: المصدر السابق، ج.3، ص-ص، 362-363.

[3] - عبد الستار الحديثي: **آل سيمجور وعلاقتهم بالسامانيين**، مجلة التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، ع.1، 2014، ص-ص، 378-379.

[4] - المستشرق زامباور: **معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي**، تر. زكي محمد حسن بك وآخرون، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، 1400هـ/ 1980م، ص.310.

[5] - السمعاني: المصدر السابق، ج.3، ص. 363.

[6] - عبد الستار الحديثي: آل سيمجور...، المرجع السابق، ص. 379.

[7] - السمعاني: المصدر السابق، ج.3، ص. 363؛ المرجع نفسه.

[8] - عبد الستار الحديثي: آل سيمجور...، المرجع السابق، ص-ص، 379-380.

للسامانيين، حيث ساهم في القضاء على تمرد أبو العباس تاش سنة 377هـ/987م الذي أراد الاستقلال بنيسابور ونواحيها عن السامانيين، توفي أبو الحسن سنة 378هـ/ 988م[1].

ثم عين الأمير نوح بن منصور سنة 381هـ/ 991م أبو علي "مُحَّد بن مُحَّد بن إبراهيم بن سيمجور" قائدا على الجيوش، ولقبه بعماد الدولة وأرسل إليه العهد واللواء والخلعة [2]، لكن حالة الضعف التي بلغتها الدولة السامانية جعلت أطماع الأمراء المتنفذين وقادة الجيش تزداد وطموحاتهم تكبر، ومنهم أبو علي الذي لقّب نفسه "أمير الأمراء المؤيد من السماء" وبالغ في الاستهانة بالأمير نوح وتآمر ضد السامانيين وتحالف مع حاكم الدولة القراخانية بغراخان واتفقا على اقتسام أملاك السامانيين [3].

وانتهى دور هذه الأسرة التركية التي اصطنعها السامانيون في أعقاب مقتل أبا علي السيمجوري سنة387هـ/997م، بقلعة كرديز في غزنة بعد أسره من قبل السامانيين، وخيانة أبا علي لا يمكن أن تمحي ما قدمه أسلافه من آل سيمجور من خدمات إدارية وعسكرية للسامانيين ودورهم في توطيد إمارتهم ومد نفوذهم في المشرق الإسلامي[4].

إلى جانب السيمجوريين فقد بزغ على العهد الساماني عدد معتبر من الأسر والقادة العسكرين الأتراك، ومنهم آل محتاج[5] الذين استعمل السامانيون عددا منهم على غرار "مُحَّد بن المظفر بن محتاج" عامل الأمير "نصر بن أحمد" سنة 321هـ/933م على تدبير أمور خراسان وجيوشها [6]، وخلفه "أحمد بن أبي بكر مُحَّد بن المظفر بن محتاج" الذي تمكن من القضاء على تمرد "ماكان بن كالي" في جرجان سنة 328هـ /940م[7]، وتلقى هؤلاء القادة العسكريون الذين كان تحت إمرتهم عدد كبير من الجند غالبا رواتبهم من الإقطاعات الواسعة الممنوحة لهم[8].

---

[1] – النرشخي: المصدر السابق، ص.142.

[2] – الكرديزي: المصدر السابق، ص.232.

[3] – المصدر نفسه، ص–ص.232–233 .

[4] – عبد الستار الحديثي: آل سيمجور...، المرجع السابق، ص.389.

[5] – عن أبرز شخصيات أسرة آل محتاج التي خدمت في الدولة السامانية، أنظر شجرة نسبهم ملحق رقم. 5، ص. 463.

[6] – ابن الأثير:الكامل...، المصدر السابق، مج . 7، ص. 87.

[7] –ابن الأثير: المصدر نفسه، مج.7، ص. 96.

[8] – نظام الملك: المصدر السابق، ص. 149؛ عدوان: المرجع السابق، ص– ص. 108 – 109 .

ومن الوظائف التي ارتبطت بالأتراك في الدولة السامانية وظيفة المحتسب، الذي كانوا يعهدون به ا لأحد خواصهم وثقاتهم من الأتراك أو بعض رجال العلم[1]، ومن ميزات هذا المنصب أنّ صاحبه يتمتع بصلاحيات واسعة بحيث لا يتدخل أمير أو وال في عمله [2]، وقد ذكر السمعاني البعض ممن شغل هذا المنصب في بخارى وقال بأنّ عدد من تولى هذا المنصب من أهل بلاد ما وراء النهر وخراسان ك بير، مهمتهم محاربة الغش والفساد بمختلف أنواعه والأمر بالمعروف والحث عليه والنهي عن المنكر والتصدي له[3].

ومن الوظائف الحساسة التي شكّل الأتراك عمودها الفقري وظيفة حرس الأمير، الذي تكوّن من العبيد التركي الذي يُشترى لهذا الغرض [4]، ويُشرف عليهم " أمير الحرس" وينقسمون إلى مشاة وفرسان، وإضافة إلى وظيفتهم الرئيسية المتمثلة في حماية الأمير فإنهم يشاركون في المعارك والحروب إذا اقتضت الضرورة [5]، وكانوا يلازمون الأمراء لخدمتهم ويتميزون بقدراتهم العسكرية الكبيرة وحسن تسليحهم وتنظيمهم إضافة لحسن منظرهم، يُشرف على كل خمسين فردا منهم نقيب يتولى أمور تسييرهم، وجرت العادة في دول المشرق الإسلامي أن يتولى مهمة حماية الأمير ألف جندي من المشاة، وكانت أسمائهم تسجل باستمرار في الديوان ويتقاضون أجورهم بشكل دائم ويقيمون في قصر الأمير[6]، إضافة إلى مئتي فارس من الفرسان المتميزين يطلق عليهم المفردون أو المختارون[7].

ويبرز دور العنصر التركي ومكانته بشكل واضح خاصة في الجيش الذي شكّل المماليك الأتراك عموده الفقري ونواته الأساسية[8]، وأخذ الاعتماد عليهم في جيش الدولة يزيد بشكل واضح بتوالي السنوات [9]، وحظي تدريب المماليك الأتراك وتربيتهم منذ الصغر باهتمام وإشراف الأمير الساماني نفسه على غرار نصر الثاني بن أحمد" الذي كان دائم الإطلا ع على أحوالهم [10] حتى يكتسب حب هؤلاء المماليك ويضمن ولائهم مستقبلا، وهذا ما أشار

---

[1]- Barthold : op . cit . p .231.

[2]- الفقي : الدول المستقلة في المشرق ...، المرجع السابق ، ص . 244 .

[3]- المصدر السابق، ج.5، ص.212-213.

[4]- نظام الملك: المصدر السابق، ص.164؛ Barthold : op . cit . p . 227 .

[5]- عدوان: المرجع السابق، ص.109.

[6]- نظام الملك: المصدر السابق، ص. 130.

[7]- المفردون من الفرد تعني الشخص الذي لا نظير له وهم حرس مستخصون للموكب وملازمة الدار ..أنظر (المصدر نفسه، هامش، ص. 130. ).

[8]- عدوان: المرجع السابق، ص. 108.

[9]- العبادي أحمد مختار: **قيام دولة المماليك الأولى في مصر و الشام**، دار النهضة العربية للنشر و التوزيع، بيروت، 1406ه/ 1986م ، ص-ص. 22 -23؛ ماجد عبد المنعم: **الدولة الأيوبية في تاريخ مصر الإسلامية (567 – 648ه/ 1171 – 1250م)**، دار الفكر العربي القاهرة، مصر، ط. 2، 1418ه /1997م، ص. 25.

[10] – ابن الأثير: المصدر السابق، مج. 7، ص. 174؛ العبادي: المرجع السابق، ص. 23.

إليه الوزير السلجوقي "نظام الملك" في كتابه، حين اعتبر أنّ العبد الواحد المطواع قد يكون أكثر حبا وولاء لسيده من الأبناء الذي هم من صلبه، ذلك أنّ الابن قد يتمنى وفاة والده ليرثه، أما العبد فيتمنى بقائه ليدوم عزه [1].

ويتجلى اهتمام السامانيون بجيشهم من خلال اهتمامهم بركيزته الأساسية المتمثلة في مماليك الجندية الذين تم إخضاعهم لنظام تدريبي صارم بهدف استخدامهم في الجيش وفي المناصب الإدارية المختلفة لتسيير أمور الدولة بكل أريحية [2]، وأتاح هذا النظام للقائمين على الجيش التأكُد من حسن تدريب المماليك الأتراك واكتسابهم للمهارات الحربية اللازمة، والتثبت من ولاء وإخلاص الغلمان لأسيادهم [3]، كما كان يُلزم على الجندي ضرورة التعامل بلطف مع الرعية [4]، ولطالما لجأت الدولة في أوقات الحروب خاصة مع الوثنيين للمتطوعين بهدف مساندة مساندة الجيش النظامي وتدعيم صفوفه [5]، وغالبا ما يكون هؤلاء من الأتراك القاطنين في المدن الثغرية المجاورة لمدن لمدن الوثنيين.

ومما يدل على كثرة العنصر التركي في الجيش الساماني هو تمكن "ألبتكين" من تشكيل نواة الدولة الغزنوية في أعقاب نشوب خلاف بينه وبين الأمير الساماني ، بالاعتماد على الجند التركي الذي كان تحت إمرته [6]، والذي تجاوز الثلاثين ألف وكان بإمكانه تجاوز عتبة المئة ألف جندي ممن يأتمرون بأوامره بمجرد طلبهم في اليوم الموالي وكانت تقدر حاشيته ومقربيه بثلاثة آلاف شخص [7]، فهذا العدد الكبير من الجند التركي الذي كان تحت طوع أوامر "ألبتكين"، يعطينا صورة واضحة عن مدى طغيان الأتراك على الجيش الساماني والدولة ككل.

أما القائد العام للجيش الساماني الذي يُعرف با **لسبهلار** [8]، فيكون من كبار القادة الذين يعينهم الأمير كحاكم لإقليم خراسان، هذا المنصب الذي كان متداولا ووراثيا في الغالب بين عدد من الأسر التركية أشهرها "آل محتاج " وأسرة" قراتكين " و" آل سيمجور" ، حيث انتقل حكم خراسان بينهم في الغالب ، كما حصل في بعض الأحيان

---

[1] – نظام الملك: المصدر السابق، ص .155.
[2] – نظام الملك: المصدر نفسه، ص- ص. 142 – 143.
[3] – عدوان: المرجع السابق، ص. 108.
[4] – بوريبوي أحمدوف وزاهد الله منوروف: المرجع السابق،ص.102.
[5] – ابن الأثير: المصدر السابق، مج .6، ص .423.
[6] – الفقي: الدويلات المستقلة في المشرق ...، المرجع السابق ، ص . 233.
[7] – نظام الملك: المصدر السابق، ص- ص. 147 – 149.
[8]– عدوان: المرجع السابق، ص. 109.

نزاع على هذا المنصب بين الأسر السابقة الذكر[1]، وكبار رجال الجيش يصل بهم نفوذهم حتى إلى عزل الأمير مثلما حدث سنة 389هـ/999م، عندما قام القائدان التركيان "بكتوزون " و" فائق" بعزل "منصور بن نوح "، وسمل عينيه وتعيين ابنه " عبد الملك " خلفا له سنة 389هـ / 999م[2].

ومن المناصب التي شغلها الأتراك كذلك منصب الوالي على بعض أقاليم الدولة السامانية، ويتم اختيارهم من كبار القادة العسكريين الذين يعرفون باسم سيناخ سيلار، وهؤلاء القادة العسكريون يكونون من أنجب الغلمان ولا يعينون على الولاية إلا بعد بلوغهم سن الخامسة والثلاثين فما فوق[3]، ومن أمثلة هؤلاء "ألبتكين" الذي تولى إمارة حكومة خراسان سنة 349هـ/960م[4]، ومنهم كذلك سيمجور غلام "أحمد بن إسماعيل" الذي عينه على سجستان بعد تمكنه من القضاء على الصفاريين بها [5]، ومن ولاة آل محتاج على خراسان نجد "مُحَّد بن المظفر بن محتاج"[6] وخلفه "أحمد بن أبي بكر مُحَّد بن المظفر"[7] وهذا على سبيل المثال لا الحصر.

كما شكل العبيد والمماليك الأتراك أغلب الموظفين البسطاء في البلاط الساماني، حيث وجدت أعداد كبيرة من الخدم والطباخين والفراشين والبوابين... [8]، الذين تحكمهم مجموعة من القوانين الهادفة لتنظيم أمور الخدمة [9]، ولم يقتصر العنصر التركي على الخدمة في قصور أمراء الدولة فقط، بل كان متواجدا وبكثرة كخدم في البيوت السامانية، عند الخاصة والعامة من أهل خراسان[10]، إذن فالعنصر التركي كان متغلغلا في جميع مؤسسات وهياكل الدولة السامانية، وشكل عنصرا فاعلا في المجتمع الساماني.

وعليه فقد علا شأن الأتراك في الدولة السامانية الفارسية، إذ وصلوا إلى أعلى مراتب السلطة وكان منهم كبار شخصيات الدولة والقادة العسكريون والموظفين في مختلف القطاعات الاقتصادية، وتولى عدد منهم منصب حاكم الولاية أو المقاطعة، فقد حكم ولاية هراة عدد من الأتراك منهم ألبتكين، آل سيمجور وأبو على الجيغاني وحصلوا

[1]- آشتياني: المرجع السابق، ص .164. -Barthold: op . cit . p .229.

[2]- ابن الأثير: المصدر السابق، مج.8، ص- ص. 3-4؛ آشتياني إحسان عباس: المرجع السابق، ص.161.

[3]- نظام الملك: المصدر السابق، ص. 143؛ بوريبوي أحمدوف وزاهد الله منوروف: المرجع السابق، ص- ص. 102 – 104.

[4]- آشتياني: المرجع السابق، ص. 169.

[5]- حسن إبراهيم حسن: المرجع السابق، ج . 3، ص .81.

[6]- ابن الأثير: الكامل..، المصدر السابق، مج. 7، ص. 87.

[7]-المصدر نفسه، ص.96.

[8]-بوريبوي أحمدوف وزاهد الله مونوروف: المرجع السابق، ص.103.

[9]- نظام الملك: المصدر السابق، ص.168.

[10] - ابن حوقل: المصدر السابق، ص. 377.

فيها على عدد من الإقطاعيات الواسعة، على غرار قوهستان وباذغيس وكروخ وغيرها من المدن التابعة لها، وهو نفس الحال في المدن السامانية الأخرى، وشكلوا بذلك أسرا أرستقراطية في المجتمع، وأساء بعضهم معاملة الرعية وكان من نتائج الاعتماد الكبير عليهم وتزايد جلبهم أن انتشرت ظاهرة الزواج بالتركيات لجمالهن وأناقتهن[1].

ورغم أنّ أكثر العنصر التركي في المملكة الإسلامية اشتهر بالخدمة في قطاع الجندية وامتاز بالخشونة، وشاع عنهم الضعف في الجانب الثقافي إلا أنه برز منهم عدد من العلماء في مختلف فروع الحياة العلمية وذاع صيتهم في العالم الإسلامي[2]، ولقد برز الكثير من العلماء الأتراك في الدولة السامانية الذين اشتهروا بانتسابهم إلى مدنهم وقراهم منهم الفيلسوف الفلكي والرياضي والطبيب "أبو نصر مُحَّد بن مُحَّد بن طرخان الفارابي" (ت. 339هـ/ 951م) المعروف بالمعلم الثاني الذي ترجم كتب أرسطو وشرحها، والذي له من التآليف حوالي مائة كتاب في مختلف العلوم و"إسماعيل بن حماد الجوهري" (ت. 393هـ/1003م) الذي يعتبر من أبرز علماء اللغة العربية ، وقد تتلمذ على يديه الكثير من العلماء، كما كان مهتما بالطيران ويعتبر صاحب أول محاولة في هذا المجال [3]، إضافة إلى الكثير من من علماء سمرقند وبخارى وفرغانة ومنطقة الشاش وغيرها من بلاد الترك[4].

إذن فالعنصر التركي برز بشكل واضح في الجانبين العسكري والاجتماعي وحتى الثقافي بالدولة السامانية، عكس الجانب السياسي الذي كان فيه حضورهم غير مؤثر ولا عجب في هذا، في ظل ما كان قد عُرفوا به من قلة نصيبهم وباعهم في تاريخ الحضارة والمدنية قبل إسلامهم، بسبب الطابع البدوي لحياتهم ما حذا بالجاحظ ليطلق عليهم مصطلح أعراب العجم، كما أكسبتهم بداوتهم القوة في البدن والخشونة في الطبع.

وفي أعقاب اندماجهم في الدولة الإسلامية وتحولهم إلى عنصر رئيسي فيها، لم يحصل انتفاع المسلمين بهم كثيرا في الجانب السياسي مثلما حصل مع الفرس، عكس الجانب العسكري الذي برزوا فيه، وكان مما اشتهروا به إضافة للجندية والفروسية الاستكثار من جلب بني جلدتهم بهدف تقوية نفوذهم، كما عُرفوا بنظرتهم الإحتقارية لأهل

[1] – أحمد مجدي عطوة: المرجع السابق، ص.159.

[2] – أحمد أمين: ظهر الإسلام، ج. 1، المرجع السابق، ص.47.

[3]– مُحَّد علي البار: المسلمون...، ج. 2، ص– ص. 501– 502.

[4] – للمزيد حول العلماء من العنصر التركي في الدولة السامانية وتراجمهم ورحلاتهم واسهاماتهم وأبرز مؤلفاتهم وكتبهم، أنظر (مُحَّد علي البار: المسلمون في الاتحاد السوفياتي...، المرجع السابق، معظم فصول الجزء الثاني.).

البلاد التي حكموها، مع انتصارهم لمذهب أهل السنة وعدم ميلهم إلى الفلسفة والجدل في الدين، وتقريبهم لعلماء الدين وخاصة علماء التفسير والحديث[1].

ويجمع عدد من المؤرخين أن من بين أهم أسباب تدهو ر شؤون الدولة السامانية هو كثرة الاستعانة بالعنصر التركي المعروف عنه إثارة الشغب والفوضى والتسبب في الاضطرابات[2]، خاصة أنّ الأتراك في هذه الدولة غدوا الأسياد بعد أن كانوا مجرد خدم وتبع وتزايد نفوذهم وقوتهم تسبب في القضاء على السامانيين، ولم يتوقفوا عند هذا الحد بل عمدوا لنشر نفوذهم في مختلف مناطق آسيا الوسطى واضعين نصب أعينهم تلك الدعوة التي يؤمنون بها حتى اليوم، والتي تقول بأنهم أبناء جنس متفوق على غيره من الأجناس [3]، وبلغ من نفوذهم في الدولة السامانية أن أصبحوا يتطاولون على الوزراء ويفرضون عليهم آرائهم، إذ أنهم كانوا يتميزون بضراوتهم، وجرأتهم حتى على الوزراء في الدولة[4].

بل وتعدت جرأتهم كبار رجال الدولة حتى أصبح القادة العسكريين منهم يتدخلون في تعيين الأمراء واختيارهم بل وحتى عزلهم، الأمر الذي حدث في أواخر أيام الدولة وبسبب الضعف الكبير الذي استشرى فيها، وقد وصف أحمد مختار العبادي الاعتماد الكبير للسامانيين على العنصر التركي بقوله أنه قد يخيل للقارىء أنّ الدولة السامانية لم تكن سوى دولة مملوكية[5]، وعليه فإنّ العنصر التركي كان عنصر رئيسيا وفاعلا في هذه الدولة الفارسية المشرقية، خاصة في ظل أعداده الكبيرة والمتزايدة فيها بفعل عوامل عدة.

---

[1] – جمال سرور: المرجع السابق،ص.169.

[2] – الفقي: الدول المستقلة في المشرق ...، المرجع السابق، ص. 46.

[3] – فامبري: المرجع السابق، ص. 111.

[4] – العتبي: المصدر السابق، ص. 88.

[5] – المرجع السابق، ص. 23.

## المبحث الثالث: العنصر العربي.

كان العنصر العربي من أبرز العناصر البشرية المشكلة لتركيبة السكان بالأراضي السامانية، وبالأخص في مناطق خراسان وبلاد ما وراء النهر، وهناك اختلاف بين الباحثين حول احتكاك العرب بهذه المناطق، بين من يرى أن احتكاكهم بها قد بدأ قبل ظهور الإسلام ومع أيامه الأولى، وهذا من خلال النشاط التجاري الذي كان للعرب مع الصين[1]، وبين من يرى أنه لم يكن هناك أي اتصال لعرب الجزيرة مع سكان هذه المناطق إذا استثنينا عرب اليمن وعمان، قبل اجتياح المسلمين لأراضيهم في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ[2].

غير أنّ الاستقرار الفعلي والاستيطان العربي بهذه المناطق، قد ارتبط أساسا بعملية الفتح فقد جرت العادة في عهد الخلفاء الراشدين ومن بعدهم الأمويين، أن يرسلوا حكاما من طرف ولاة البصرة والكوفة إلى مناطق المشرق لتنظيم أمورها وكان هؤلاء الولاة المعينون من العرب أساسا ويعتمدون على قومهم حيث ينقلون معهم أعدادا كبيرة من عرب الجزيرة ويُسكنونهم هناك حتى يستعملونهم عند اقتضاء الحاجة [3]، وكان للاستيطان العربي جملة من الأهداف رمى لتحقيقها، أبرزها السعي لتطويق الديانات المنتشرة بالمنطقة على شاكلة الزراداشتية المانوية المجوسية البوذية والمزدكية، ونشر الإسلام والحضارة العربية هناك، إضافة إلى السعي للقضاء على الظلم والاستبداد الناتج عن تقاليد حكم الساسانيين، فضلا عن رغبة المسلمين في القضاء على الدولة الساسانية وآخر ملوكها "يزدجرد بن شهريار" وضم المنطقة إلى الأراضي العربية الإسلامية[4].

ولتحقيق هذه الأهداف التي رسمها العرب لفتوحاتهم بتلك المناطق، كان لزاما عليهم إنشاء قواعد ثابتة ومراكز تكون قواعد خلفية لتسهيل مهمة الدفاع ع لى المناطق المفتوحة، واتخاذها كقواعد لتوسيع رقعة الدولة الإسلامية شرقا.

وحدث أول اجتياح من المسلمين لتلك المنطقة في خلافة عمر بن الخطاب وهذا بعد أن سمح لجيوش المسلمين بالتوغل والإنسياح في أراضي فارس بدءا من 17هـ/638م، بهدف نشر الإسلام فتم فتح عدة مناطق على غرار

---

[1]- داغر نزار عبد المحسن: ملامح من الحياة الإجتماعية ...، المرجع السابق، ص. 108.

[2]- عبد الحسين علي أحمد: **انتشار القبائل العربية في خراسان من الفتح حتى نهاية الحكم الأموي 132 هـ**، مجلة مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، العدد 10، 1998م، ص.98.

[3] – آشتياني: المرجع السابق، ص.9.

[4]- اليوزبكي توفيق سلطان: **جهود العرب في انتشار الإسلام والحضارة العربية في خراسان والمشرق،** مجلة آفاق الثقافة والتراث، قسم الدراسات المحلية بمركز جمعية الماجد للثقافة والتراث، دبي، السنة العاشرة، العدد 37، 1423هـ / 2002م، ص.27.

السوس ورامهرمز سنة 18هـ/639م[1]، وأصبحت المنطقة مفتوحة أمامهم على مصراعيها خاصة بعد هز مهم لجيوش الفرس في موقعة نهاوند سنة 21هـ/642م[2]، وأتم العرب الذين بلغ تعداد جيوشهم ما يقرب من أربعين ألفا فتح بلاد فارس أو كل هضبة إيران، في أعقاب تمكنهم من القضاء على يزدجرد الثالث آخر حكام الأكاسرة حوالي سنة32هـ/652م، واستقر عدد معتبر من جيش الفتح بالمنطقة، ما فتح لهم الطريق للتوسع والتوغل شمالا في إقليم خراسان وبلاد ما وراء النهر[3].

ورغم هذه الانتصارات المبكرة إلاّ أنّ المسلمين الفاتحين لم يستقروا بهاته المناطق، ومرّد ذلك أنّ العرب لم يسيطروا كلية على تلك المناطق التي بقيت تشهد تمردا وعصيانا بين الفينة والأخرى، كما أنّ الدولة زمن عمر لم تكن ترغب في اختلاط العرب مع غيرهم من الأجناس [4]، بالإضافة إلى أنّ العرب وجدوا أنفسهم في بيئة تختلف كلية عن موطنهم الأصلي الذي يعتزون به وظلوا يفتخرون به، فضلا عن عدم اعتيادهم بعد على هذه البيئة الباردة ذات المناطق الجبلية الوعرة، إضافة إلا أنّ اهتمامهم كان مُنصبا على الجهاد ورفع راية الدين، كما أن الفرس كانوا قد أقاموا سلسلة من الإجراءات للحد من توغل المسلمين بأراضيهم والتصدي لهم[5].

وتجدر الإشارة أنه في خلافة "عمر بن الخطاب" كان قد منع زواج المقاتلة من العرب مع النساء الأعجميات من المناطق المفتوحة، وأمر بإبطال أي زواج تم من هذا النوع وهذا كي يمنع اختلاطهم مع بعضهم البعض، حتى يحفظ ثقافتهم وروحهم القتالية وحتى يؤمّن وضع النساء المهاجرات مع أزواجهن من المقاتلين، كما أنّ فتوحات المشرق شارك فيها إلى جانب العرب المسلمين عددا من العرب الغير مسلمين حيث قاتلوا جنبا إلى جنب جيوش الفرس ومن هؤلاء أهل الحيرة وأهل الأنبار إضافة إلى أعداد من بنو نمر وبنو تغلب[6].

وهذا بعد أن كان أبا بكر قد رفض الاستعانة بالعرب التي ارتدت بعد وفاة النبي ﷺ، لكن عمر قرر الاستعانة بهم في عملية الفتح، فأقبلوا على الجيوش الإسلامية بأعداد كبيرة وقاتلوا بحمية وحماس وبرز منهم عدد من الفرسان

---

[1] – الطبري: المصدر السابق، ج 4 ص .94.

[2] –البلاذري: فتوح البلدان، المصدر السابق، ص.428؛ عبد الحسين علي أحمد: المرجع السابق، ص.98.

[3] – ابن خلدون: المصدر السابق، ج. 2، ص– ص. 583– 585؛ حسين مؤنس: **عالم الإسلام**، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ص.86.

[4] – عبد الرحمان الفريح: **العرب في خراسان وبلاد ما وراء النهر في العصر الأموي**، مجلة الدرعية، السنة 2، العدد 5، 1420هـ/1999م، ص.171.

[5] – المرجع نفسه ،ص.98 – 99.

[6] – صالح أحمد العلي: **امتداد العرب في صدر الاسلام**، مجلة المجمع العلمي العراقي،مج.32، ج.1، 1401هـ /1981 م، ص.20-22.

الذين أظهروا بأسا شديدا على غرار طليحة بن خويلد الاسدي الذي تزعم الردة في بني أسد [1] وساهمت خدماتهم وبطولاتهم في عملية الفتح من مسح موقفهم السلبي السابق[2]، خاصة وأنّ توسع المسلمين في فتوحاتهم قد أحوجهم للمزيد من الجنود، وكان عمر بن الخطاب قد أصدر أوامره بمنع جيوش الفتح من دخول المدن والاستقرار فيها بعد السيطرة عليها، وذلك حتى لا يتأثر الجنود بالحياة العامة وعادات وتقاليد سكان تلك المناطق، لذلك فقد أمرهم بأن يُعسكروا خارج المدن، لكن هذا الواقع تغير بعد إتمام عملية الفتح وتمكن العرب من بسط نفوذهم في المناطق التي وصلوا إليها[3] خاصة وأنّ القبائل العربية أصبحت منتشرة في مختلف أنحاء الدولة الإسلامية[4].

إذن فبداية توافد العنصر العربي إلى منطقة المشرق كانت مع جيوش الفتح التي تشكلت أساسا من القبائل العربية الكبرى، والتي كان يقودها قادة ذوو بأس شديد وخبرة عسكرية كبيرة، وبطبيعة الحال فقد صحب هؤلاء القادة رجال من قبائلهم للشد من أزرهم وتقوية صفهم[5].

**أولا/ استقرار العرب بخراسان:**

المعلوم أنّ العرب ينقسمون إلى قسمين كبيرين عرب بائدة كعاد وثمود، وعرب باقية وتنقسم إلى قسمين القحطانية وهم سكان اليمن وما جاورها والعدنانية أو الإسماعيلية وهم سكان الحجاز ونجد وما جاورهما من أواسط جزيرة العرب وتسمى أيضا مضرية ومعدية، وقد كان للعرب بقسميها دور في الحضارة والمدنية بما قدمته من إضافات للبشرية منذ أقدم العصور أدهشت العالم وبقيت خالدة في صفحات التاريخ[6].

كان موطن العرب حتى وفاة النبي ﷺ هو شبه الجزيرة العربية، والعرب هم شعب متجانس نسبيا أصلهم قوقازي من سلالة البحر المتوسط النحيفة، وبدأ المسلمون العرب في التوسع والانتشار عبر مختلف المناطق والاتجاهات وهذا في ظرف زمني قصير جدا حيث وصلت الجيوش الحاملة للواء الإسلام إلى حدود الأطلسي غربا

[1]-**طليحة بن خويلد الأسدي**: ارتد بعد وفاة النبي ﷺ، وتزعم ردة بني أسد قاتله خالد بن الوليد في بطاح وهي أرض في بني تميم، كان يقال له طليحة الكذاب، ثمّ عاد للإسلام وشارك في الفتوحات واستشهد في معركة نهاوند 21هـ/ 642م، للمزيد أنظر أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي (ت. 478هـ): **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع** ، ج. 1، تح. جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ص. 236؛ صالح مُحَّد حمدان: **شعر حروب الردّة بين التاريخ والفن**، شركة دار البيروني للنشر والتوزيع، الأردن، ط. 1، 2018م، ص. 50.).

[2]- ابن خلدون: المصدر السابق، ج. 2، ص- ص. 557- 558؛ صالح أحمد العلي: المرجع نفسه، ص. 21.

[3]- سعد آل سعد: المرجع السابق، ص.166-167.

[4]- ابراهيم أيوب: المرجع السابق، ص.250.

[5]-سعد آل سعد: المرجع السابق، ص. 163.

[6]- حرجي زيدان: تاريخ التمدن...، المرجع السابق، مج.1، ج.1، ص-ص، 15-16.

وأواسط آسيا شرقا والمحيط الهادي جنوبا [1]، ومن المناطق التي ترسّخ فيها الإسلام والوجود العربي منطقة خراسان التي كانت تُعتبر من أهم ولايات الدولة الإسلامية الشرقية.

وقرّر المسلمون تحويل خراسان إلى ولاية إسلامية فبدأت أعداد كبيرة من العرب في الهجرة إليها [2]، فلما عيّن الخليفة عثمان بن عفان قائده "أمير بن أحمر اليشكريّ" واليا على خراسان عام 34هـ/655م، بعد اضطراب أوضاعها آثر هذا الأخير الاستقرار بمرو الشاهجان، ومن المرجح أن جنده لم يصطحبوا معهم زوجاتهم ويتفق المؤرخون أنه أول من أسكن جند العرب بمرو الشاهجان ، ولم يكن عدد العرب الذين استقروا بالمنطقة كبيرا حيث لم يصحب هذا القائد معه جيشا جرارا [3]، هذا وقد كان العرب يقومون بحملاتهم في فصل الصيف ثم يعودون إلى البصرة في فصل الخريف، وأتمت جيوش البصرة بقيادة "عبد الله بن عامر" [4] فتح إقليم خراسان زمن خلافة "عثمان بن عفان" وبقي الحال هكذا حتى حصول النزاع بين علي ومعاوية [5]، وجرت العادة أن يترك العرب في كل كل منطقة يقومون بفتحها حامية عسكرية تتشكل من أربعة آلاف رجل تُعرف بالمتعقبة، تستخدم في القتال ولفتح المزيد من المناطق [6].

وبدأ الاستيطان الفعلي للعرب بالمنطقة بعد شعورهم بعجز سياستهم المنتهجة عن تثبيت سلطانهم بشكل جيد في هذا الإقليم البعيد إلى حد ما، عن قواعدهم الرئيسية في البصرة والكوفة، لذلك قرروا إنشاء قواعد ثابتة تكون مقاما للقوات العربية، تتيح لهم الهيمنة على الأقاليم الشرقية وتساعدهم للدفاع عن الحدود التي وصلوا إليها وتكون منطلقا لمزيد من الفتوحات بهدف توسيع رقعة الدولة نحو الشرق [7].

وأول مدينة استقر بها العرب في خراسان هي مدينة مرو الشاهجان، وفي رواية للكرديزي أورد بأن أول من ابتدع عادة الاستيلاء على منازل الناس وإنزال الجيش بها هو "أمير بن الأحمر اليشكري"، والسبب في ذلك هو أن هذا

---

[1]- كارلتون أس كون وإدوارد أ هنت الإبن: **السلالات البشرية الحالية**، تر. مُحَّد السيد غلاب، المكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،1975، ص.109.

[2]- سعد آل سعد: المرجع السابق ،ص. 164.

[3]- الكرديزي: المصدر السابق،ص.164؛ البلاذري: المصدر السابق، ص. 576؛ عبد الحسين علي أحمد: المرجع السابق، ص.ص، 99-101.

[4]- هو **عبد الله بن عامر بن كريز** بن ربيعة، ولاه عثمان بن عفان البصرة بدلا عن أبي موسى الاشعري، كانت له فتوحات في خراسان وهو من ضمّ مرو روذ للبلاد الإسلامية صلحا، كما عيّنه مرة أخرى معاوية بن أبي سفيان على البصرة وخراسان بعد توليه الخلافة من ( 41- 44هـ/ 661-664م) حتى استقامت أمور خراسان للمسلمين، عنه أنظر (الكرديزي: المصدر نفسه، ص- ص. 163- 164؛ هدى نوري: **ولاة خراسان خلال عصر الخلافة الأموية**، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، ع. 1، مارس، 2012، ص. 241.).

[5]- صالح أحمد العلي: المرجع السابق، ص.49.

[6] – عبد الحسين علي أحمد: المرجع السابق، ص.101؛ سعد آل سعد: المرجع السابق، ص.164.

[7]- صالح أحمد العلي: المرجع السابق، ص.49.

القائد نصب خيام الجند عند باب المدينة وبدخول فصل الشتاء واشتداد البرد خاف الدهاقنة أن يُهلك البرد الأمير وجنوده فأنزلوهم معهم في بيوتهم، وبمرور الأيام ندموا على صنيعهم هذا وأراد عدد من الغوغاء والعيارين أن يغدروا بالجيش، لكن أمير المدينة ودهقانها "براز بن ماهوية" علم بهذا الأمر فأخبر اليشكري بذلك، فأصدر أوامره للجيش كي ينتقموا من أهل مرو المتواطئين في هذه المكيدة فقتلوا منهم خلقا كثيرا، حتى قرّر أهل المدينة الاعتذار من الأمير وجيشه ورضوا بدفع الأموال إلى المسلمين فهدأت الأوضاع من جديد، وبذلك أصبح السيطرة على المنازل لإسكان الجند عادة متبعة وتجدر الإشارة إلى أنّ هذا الدهقان أصبح يحظى بمكانة خاصة عند الأمير" أمير بن الأحمر"[1].

وكان الخليفة عثمان قد استنكر إسكان "أمير بن الأحمر" للجند مع العامة، ورجّح الباحث "عبد الحسين علي أحمد" أن مرّد ذلك قد يرجع إلى تخوف الخليفة من احتمال تعرض الجند للأذى أو رُكونهم للحياة ا لمُـترفة مما قد يتسبب في فتور همتهم الجهادية [2]، كما غضب على قائده لقيامه بقتل سكان المدينة [3]، وأصبح الاستيلاء على منازل العامة وإسكان الجند الوافدين فيها عادة متبعة، وسار على نهجه عدد من القادة الذين استولوا على منازل الناس في عدة مناطق على غرار بلخ سمرقند وبخارى[4].

وقد ورد عند البلاذري أن "زياد ابن بن أبي سفيان" لما تولى البصرة من قبل معاوية سنة 45 هـ/666م، عيّن "أمير بن الأحمر" على مرو وولى "خليد بن عبد الله الحنفي " أبرشهر و "قيس بن الهيثم" مرو الروذ إضافة إلى الطالقان والفارياب و"نافع بن خالد الطاحي" من الأزد هراة وباذغيس وبوشنج وقادس، فكان أمير أول من أسكن العرب مرو[5]، ويرى الباحث "صالح علي أحمد" أنّ تخصيص النص لسكن العرب في مرو دون غيرها يدل على أنها أول مكان استوطنه العرب ويدل كذلك على أنّ هؤلاء العرب قد سكنوا بها مع عائلاتهم [6]، ومن دوافع هذا الاستيطان الاستيطان كذلك هو الموقع الجيد للمدينة الذي ساهم في استقطاب الساكنة من العرب [7].

---

[1]- الكرديزي: المصدر السابق، ص.164؛ اليعقوبي: المصدر السابق، مج.2، ص. 61.

[2]- المرجع السابق،ص.101.

[3]- اليعقوبي: المصدر السابق، مج.2، ص. 63.

[4]- عبد الحسين علي أحمد: المرجع السابق، ص. 100.

[5]- البلاذري: **فتوح البلدان**، تح. عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1407هـ / 1987م، ص.576.

[6]- المرجع السابق، ص.50.

[7]- طارق فتحي سلطان ووفاء أحمد مصطفى: المرجع السابق، ص- ص.32-33.

ويتضح أنّ عرب خراسان كان لهم وزنهم ففي خلافة "علي بن أبي طالب "، وأثناء اشتعال الفتنة تمرد على ولاته بخراسان قسم من عرب المنطقة وصعاليكها، قادهم نفر من تميم على رأسهم "حسكة بن عتاب الحبطي" و"عمران بن الفضيل البرجمي" [1]، ورغم اضطراب الأوضاع في خلافة علي إلا أن إسكان العرب بالمشرق بقي مستمرا ومن أمثلته قيام "الأشعث بن قيس" والي أذربيجان بإسكان جماعة من العرب في أردبيل[2].

وبدأت الدولة الإسلامية تهتم بتنظيم عملية توطين العرب بخراسان، فنجد أن "زياد بن أبي سفيان " والي البصرة بعث "الربيع بن زياد" إلى خراسان ومعه خمسين ألف عربي من أهل البصرة والكوفة مع أسرهم [3]، ومن المرجح أنّ هاته الأسر العربية كانت تنتمي إلى معظم القبائل العربية المتواجدة في منطقتي البصرة والكوفة [4]، وشكّلت هذه الأسر نواة مجتمع جديد بخراسان ، وخاصة في ظل اصطحاب المحاربين من العرب لنسائهم وأطفالهم بسبب طول فترات الحروب في مختلف جبهات القتال بالمنطقة، وصعوبة الرجوع لمواطنهم الأصلية سواء في البصرة أو الكوفة[5].

وتوالى توافد العرب على منطقة خراسان وقد أورد لنا الطبري إحصاء للقبائل العربية التي كانت متواجدة بخراسان سنة 96هـ/ 714م حيث ذكر وجود تسعة آلاف من أهل البصرة، سبعة آلاف من بكر بن وائل، عشرة آلاف من تميم، أربعة آلاف من عبد القيس، عشرة آلاف من الأزد، سبعة آلاف من عرب أهل الكوفة [6]، واستمرت البعثات العربية إلى خراسان، ففي سنة 120هـ/738م أي في خلافة "هشام بن عبد الملك" تم إرسال قوات إلى المنطقة قُدّر عددها بعشرين ألف مقاتل وإلى جانب المدد العسكري كان ولاة خراسان يصطحبون معهم بعض أعيان القبائل، الأمر الذي أدى إلى انتقال بطون عربية مع زعمائها بغرض الاستيطان [7]، وقد توغل العرب في مختلف المناطق التي دخلوها وسكنوا بها.

ومرد التواجد العربي بهذه المنطقة راجع لأسباب عسكرية وسياسية، وذلك من أجل المساهمة في حملات الفتح أو لنصرة المسلمين في معاركهم ضد شعوب أواسط آسيا، وكان استقرار هذه القبائل في المدن أو القرى المحيطة بها

---

[1]- عبد الحسين علي أحمد : المرجع السابق، ص-ص، 101-102.

[2] - **أردبيل**، من أشهر مدن أذربيجان، أنظر (الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق، مج. 1،ص- ص. 145- 146؛ سعد آل سعد: المرجع السابق، ص. 164.).

[3]- الطبري: المصدر السابق، ج.5، ص. 226؛ ابن الأثير: المصدر السابق، ج. 3، ص. 308.

[4]- عبد الحسين علي أحمد : المرجع السابق، ص. 102.

[5]-رشا عبد الكريم فالح: **المرأة ودورها الاجتماعي والسياسي في بلاد ما وراء النهر منذ العصر الأموي حتى نهاية الدولة السامانية ( 41- 389هـ/ 661- 998م)**، كلية الآداب جامعة البصرة، ملحق العدد التاسع عشر، كانون الأول 2015م، ص. 356.

[6]- المصدر السابق، ج. 6، ص. 512.

[7]- عبد الحسين علي أحمد : المرجع السابق، ص. 102

كجاليات عسكرية حيث أنّ حروب الثغور باتجاه بحر قزوين وفي بلاد ما وراء النهر، كانت على أوجها طيلة العهد الأموي، كما استوطنت بعض العرب المقاتلة في ولاية "عبد الله بن عامر بن كريز" مدينة بلخ، التي كانت قاعدة للقوات العربية لفتح أقاليم ما وراء النهر[1].

ويلاحظ أنّ أكثر القبائل العربية تواجدا في خراسان حتى القرن الثاني للهجرة هي قبيلة تميم، خاصة وأنّ أغلب ولاة خراسان منها [2]، ولا أدّل على هذا من الطلب الذي وجهه "قتيبة بن مسلم الباهلي" إلى زعيمهم بخراسان"وكيع بن أبي سويد" يطلب منه مددا يمكنه من هزم الترك بعد أن طالت معاركهم مع المسلمين أثناء محاولة فتح مدينة بيكند، فتقدم ومعه عشرة آلاف من بني قومه وساعده كذلك قوم من بكر بن وائل ولعب هذا المدد دورا مهما في حسم المعارك لصالح المسلمين[3].

ويأتي بعدهم من حيث العدد الأزد الذين زاد عددهم ونفوذهم في ولاية المهالبة [4] وشارك عدد كبير منهم في الثورة ضد الأمويين خاصة وأنّ دعاة الرضا من آل البيت تمكنوا من استمالتهم لدعوتهم، هذا وتجدر الإشارة إلا أنّ العرب قد نزلوا جميع مدن خراسان فلم تخل مدينة من مدنها من العرب، ما عدا أشروسنة التي منع أهلها العرب من الإقامة بينهم [5]، إلى أن نزل بينهم رجل من بني شيبان وخالطهم وتزوج منهم فأحبوه وأسكنوا العرب بين ظهرانيهم[6].

كما استقر العرب بمنطقة هرا ة وخالطوا أهلها وصاهروهم، ويرجع تواجد العرب بالمنطقة إلى ما قبل الفترة الإسلامية بدخول بعض قبائل الأزد اليمنية إليها واستقرارهم فيها، ثم تزايد توافدهم مع حركة الفتوح كما تواجد بها كذلك من العرب تميم أكبر القبائل العربية المهاجرة إلى إقليم خراسان، إضافة إلى "بني دارم" التي تعد من أبرز

[1] – العمادي : المرجع السابق، ص–ص.169 – 170.

[2]– للمزيد حول ولاة خراسان، انظر ( الكرديزي: المصدر السابق، ص. 163 وما بعدها بصفحات؛ هدى نوري: المرجع السابق، ص.238 وما بعدها بصفحات).

[3]– طارق فتحي سلطان: **مدينة بيكند من الفتح الإسلامي حتى قيام الإمارة السامانية (88– 261هـ/ 707– 874م)**، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، مج. 5، ع. 1،2007، ص–ص، 188–189.

[4]– **المهالبة** أو آل المهلب، ينتسبون إلى المهلب بن أبي صفرة وهو من قبائل الأزد اليمنية التي هاجرت إلى عمان أسلم جدهم وكان أحد قادة الفتوح في المشرق شارك في العديد من المعارك الضارية هناك مع قومه ، للمزيد أنظر(محسن يونس: **المهالبة ودورهم في التاريخ العربي الإسلامي حتى قيام الدولة العباسية**، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، مج. 33، ع. 3، 2011، ص. 33 وما بعدها بصفحات.)

[5] – عبد الحسين علي أحمد: المرجع السابق، ص. 103.

[6] – محمود محمّد خلف: **بلاد ما وراء النهر في العصر العباسي (131– 261هـ/ 750– 872م)**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2014، ص. 156.

البطون التي نزلت هراة واستقرت بها ومنهم "الإمام الدارمي" الذي استقر مع قومه هناك وتوفي بها سنة 280هـ/ 891م، ومن أشهر بيوت الأزد التي سكنت هرات "يحي بن منصور أبو سعد الأزدي الهروي" ت 292هـ/ 903م الذي كان عدد من أحفاده علماء، ومنهم أيضا جنادة الأزدي الهروي ت 399هـ/ 1010م، ومن العرب بخراسان كذلك بنو خزاعة الذين انتسب الطاهريون بالولاء إليهم [1]، كما انتشر فيها الكثير من عرب ربيعة حتى أنّ عدد قتلاهم في أحد المعارك ضد المضريين وبنو تميم بلغ ثمانية آلاف [2]، وكل هذا يساعدنا على أخذ فكرة عن مدى الانتشار الواسع للعرب بخراسان ومدنها.

واختلط الوافدون العرب بالسكان المحليين وصاهروهم وأخذوا عنهم الكثير من عاداتهم وصارت هناك روابط تجمع بينهم وبين سكان المنطقة، فهم لم يحصروا أنفسهم في المراكز العسكرية بل انتقلوا حتى إلى الأرياف وامتلكوا فيها الضياع[3]، ويتضح مدى قوة النفوذ العربي هناك في الثورة التي اندلعت سنة 116هـ/734م، حين نظّم "الحارث بن سريج" الموالي وحارب بهم السلطة العربية في خراسان وما وراء النهر ممثلة في "نصر بن سيار" وهذا بعد أن دعاه إلى الكتاب والسنة وإسقاط الجزية عن المسلمين ورفع الظلم عنهم، فلما رفض قاتله وبلغ تعداد جيشه ستين ألف مقاتل وقاتل معه فرسان من الأزد وتميم فضلا عن الموالي، وانتهت هذه الثورة بمقتله سنة 128هـ/746م[4] وهذا دليل على مدى تأثير العرب الوافدين بالمنطقة.

أما عن أعداد العرب بخراسان في أواخر أيام الدولة الأموية فقد اختلف المؤرخون في تقديرها باختلاف اجتهاداتهم والمعطيات المتوفرة لديهم، فذهب بعض الدارسين أنّ عددهم بلغ نصف مليون عربي [5]، في حين قدّر اليوزبكي وهذا استنادا إلى ما ورد في روايات الطبري وابن الأثير أنّ عدد الوافدين من العرب على خراسان تجاوز مائتي وخمسين ألف نسمة فضلا عن غير المسجلين في الديوان [6]، أما المستشرق "فلهاوزن" فقدّر أعدادهم بحوالي مائتي

[1]- أحمد مجدي عطوة: المرجع السابق، ص-ص. 157-158؛ صالح أحمد العلي: المرجع السابق، ص.55.
[2]- عبد الحسين علي أحمد: المرجع السابق، ص.113
[3]- **الدوري** عبد العزيز: **العصر العباسي الأول** – دراسة في التاريخ السياسي الإداري و المالي –، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط. 3، 1997، ص.18.
[4]- هذا وقد ذكر الطبري الثائرين من العرب بأسمائهم، أنظر ( الطبري: المصدر السابق، ج.7، ص-ص.95-96؛ الدوري: المرجع نفسه.).
[5]- عبد الحسين علي أحمد: المرجع السابق، ص.103.
[6]- اليوزبكي: المرجع السابق، ص.27.

ألف شخص[1] وأغلب هذه الأرقام تتشكل من المقاتلين المسجلين في الديوان وهم بعض وليس كل من استوطن بخراسان[2].

وتجدر الإشارة إلا وجود مهّجرين قسريا من العرب نحو خراسان وهم مجموعة من العناصر الغير مرغوب في بقائها على غرار قطاع الطرق والأشرار حيث تم نقلهم إليها بهدف التخلص من خطرهم، فقد قام "سعيد بن عثمان" سنة 56هـ/676م بنقل قوم من تميم إلى خراسان كانوا يقطعون الطريق على الحجاج[3]، يتضح مما سبق أنّ هجرات عربية واسعة كانت تحدث إلى المنطقة، والأرقام السابقة لا تعبر عن الأعداد الحقيقية ذلك أنّ الروايات على اختلافها، قد أغفلت الهجرات الفردية والجماعات الصغيرة بهدف الزيارة أو التجارة[4]، أو طلب العلم التي كان قوامها مدنيون، ولا شكّ أنّ عددا من هؤلاء المهاجرين كان يقفل راجعا إلى العراق والجزيرة بعد انتهاء مهامه العسكرية، كما أنّ عددا غير يسير من هؤلاء المقاتلين قد سقط في ساحات الحرب.

وتشير الكثير من الدراسات أنّ الشعب الذي يهاجر باختياره وبمحض إرادته يسعى عادة وفي أغلب الأحيان للبحث عن بيئة مشابهة لموطنه الأصلي كي يستقر فيها، ويحدث هذا حتى مع الذين أُجبروا على الهجرة ومغادرة أراضيهم، ولا يعتبر تشابه الظروف الجغرافية وحده هو العامل المتحكم في اختيار المهاجرين لموطنهم الجديد فقد تتدخل حتى الصدفة أو العوامل التجارية المحفزة في ذلك[5]، واستقر العرب الوافدون على خراسان بمختلف مناطقها، واختلطوا بالسكان المحليين في المدن، كما كانت لبعضهم أملاك وضياع في قرى المنطقة[6].

غير أنّ مدينة مرو كانت المعقل الرئيسي للعرب منذ بدايات الفتح حيث سكن مداخلها أخلاط من المضرية والقحطانية، أما داخلها فكان التواجد العربي قليلا ذلك أن المدينة فُتحت صلحا[7]، حيث وُجد بها عدد من المساجد والقصور المنسوبة لرجال من العرب[8] كما استقر العرب في قرى خاصة بهم منها قرية تقع إلى الأعلى من مرو ترجع لكندة القحطانية وقرية أخرى لبني العنبر من تميم نزلها الحارث بن سريح التميمي، فضلا عن قرى ترجع

---

[1]- الدوري: العصر العباسي الأول...، المرجع السابق، ص.18.

[2]- صالح أحمد العلي: المرجع السابق، ص.56.

[3]- الطبري: المصدر السابق، ج.5، ص-ص. 305- 306.

[4]- عبد الحسين علي أحمد: المرجع السابق، ص.103.

[5]- كارلتون أس كون وإدوارد أ هنت الإبن: المرجع السابق، ص.60.

[6]-يوليوس فلهوزن: **تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية** ، تر. مُحَمَّد عبد الهادي أبو ريده، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1968، ص- ص. 467- 468.

[7]- عبد الحسين علي أحمد: المرجع السابق، ص.104.

[8]- صالح أحمد العلي: المرجع السابق، ص.54.

للأزد منها قرية نوش الأزدية وغالبية الساكنة فيها من اليحمد أحد بطون الأزد [1]، كذلك قرية بونية الواقعة على بعد فرسخين من مدينة مرو وكانت قرية لطي [2]، ونظرا لأعداد العرب الكبيرة بها فقد خاطبهم "نصر بن سيار" أثناء الثورة العباسية في خراسان مستنهضا لهممهم:

أبـلغ ربيعة من مرو وإخـوتها *** أن يغضبوا قبل أن لا ينفع الغضبُ.

ولينصبوا الحرب إنّ القوم قد نصبُوا *** حربا يحرقُ في حافاتها الحطبُ

ما بالكم تحرقون الحرب بينكم *** كأن أهل الحجا عن رأيكم عزب[3].

كما وُجدت عدة قرى تعود لخزاعة على غرار سافيننج وبالين وفنين أدى رجالها دورا مهما في الثورة العباسية خاصة "سليمان بن كثير الخزاعي" الذي كان قياديا بارزا في هذه الثورة وكانت له لقاءات مع أبي مسلم، أيضا استقر العرب في بعض مدن المنطقة على غرار نسا التي خرج منها ثلاثة نقباء أثناء الدعوة العباسية ، هم "أبو مالك أسيد بن عبد الله" سيد خزاعة أول من لبس السواد شعار العباسيين، و "مقاتل بن حكيم العكي" من الأزد والنقيب "محقن بن غزوان العبدي" من ربيعة[4].

ورغم اشتهار عدة قرى للعرب بالمنطقة إلا أنّ قرى مضر كانت أكثر عددا من قرى قحطان وربيعة، فالمضريون شكلوا أكبر نسبة من سكان مدن مرو الشاهجان من العرب، أما عن مضارب العرب عند أبواب المدينة فنذكر منها مطرح بني تميم الذي كان عند باب بالين المؤدي إلى سرخس، وكان يوجد به قصر "نصر بن سيار" عامل الأموين، وبعد تمكن أبو مسلم من السيطرة عليه منحه لرجل من تميم موال له وللعباسيين، أما عن القحطانية وبني ربيعة فكان حيّهم عند باب مسكان الذي يستقبل القادمين من بلاد ما وراء النهر، واتخذه المأمون مقرا له ولعشيرته أثناء إقامته بمرو الشاهجان وحتى تسلمه الخلافة، وهذه بعض الأمثلة عن مناطق تمركز العرب واستقرارهم في مدينة مرو[5].

---

[1]- عبد الحسين علي أحمد: المرجع السابق، ص.104.

[2]- صالح أحمد العلي: المرجع السابق، ص.54

[3] – محمود شاكر شاكر الحرستاني: **خراسان**، المكتب الإسلامي، بيروت لبنان، ط. 1، 1398هـ/ 1978م، ص-ص.225-526؛ طارق فتحي سلطان ووفاء أحمد مصطفى: المرجع السابق، ص- ص.32-33.

[4]- عبد الحسين علي أحمد: المرجع السابق، ص.106.

[5]- للمزيد عن العرب وانتشارهم في مرو، انظر(عبد الحسين علي أحمد: المرجع نفسه، ص-ص. 104-108.).

أما بلخ التي تمثل عاصمة لربع من أرباع خراسان الأربعة وأعظم مدينة في القسم الشرقي من الإقليم [1] فقد اطمأن العرب للاستقرار بها وأنشئوا بعض المنشآت على غرار القنطرة التي بناها "عطاء بن السائب" على نهر بلخ وعُرفت بإسمه[2]، وحسب ما أورده اليعقوبي فقد وُجد بها قوم من العرب من الأزد وتميم وغيرهم [3]، وذهب علي أحمد إلى أنّ العرب لم يتخذوا من هذه المدينة منزلا لهم إلا في سنة 108هـ/ 726م أي في خلافة "هشام بن عبد الملك" وفي ولاية "أسد بن عبد الله القسري" على إقليم خراسان الذي فضل الإقامة ببلخ فنقل إليها العرب وبنى لهم المنازل هناك[4]، وهذا بعد أن كانت بعض أنحاء المنطقة خرابا ومثلت المدينة قاعدة ثابتة للقوات العربية التي تولت مهمة فتح أقاليم ما وراء النهر[5].

أما ياقوت فأورد لنا بدوره عددا من المدن القريبة من بلخ التي سكنها العرب على غرار مدينة، خلم الواقعة على بعد عشرة فراسخ من بلخ وممن سكنها الأسد وبنو تميم وقيس وهذا منذ أيام الفتوح حيث استقروا بقراها ورساتيقها ومزارعها[6]، إضافة إلى سمنجان الواقعة على مسيرة خمسة أيام من بلخ التي استقرت بها طائفة من عرب تميم،[7] ونظرا لطغيان العنصر العربي على بعض قرى بلخ فقد حملت أسمائهم على غرار قرية بغلان التي أصبحت تُعرف فيما بعد بإسم مدينة ابن بسطام وامتدت منازل العرب إلى مناطق الثغور بإتجاه كابل [8]، كما نجد عشرين ألفا من أثرياء العرب في صحاري الجوزجانان كانوا يمتلكون الكثير من الغنم والجمال، واستوطنوا كذلك نيسابور التي وصف اليعقوبي سكانها بقوله أنهم أخلاط من العرب والعجم[9].

أما السياسة التي انتهجها العباسيون اتجاه المنطقة خلال العصر العباسي الأول، ف إنهم كانوا يولون خيرة رجالهم عليها وهذا حتى يضمنوا استقرارها ويتخلصوا من كل من خلع الطاعة والولاء للخلافة كما عمدوا إلى استرضاء حكام تلك المناطق وتكريم من يقبل بالإسلام منهم ويدين بالطاعة للسلطة بأن يتركوا له حكم المناطق التي كانت

---

[1]- العمادي: المرجع السابق، ص.5.
[2]- عبد الحسين علي أحمد: المرجع السابق، ص.108.
[3]- صالح أحمد العلي: المرجع السابق، ص.54.
[4]- عبد الحسين علي أحمد: المرجع السابق،ص.109.
[5]- العمادي: المرجع السابق، ص.170.
[6]- الحموي : المصدر السابق، مج.2، ص.385.
[7]- المصدر نفسه، مج.3، ص.252.
[8]- عبد الحسين علي أحمد: المرجع السابق، ص.110.
[9]- صالح أحمد العلي: المرجع السابق، ص.55.

تحت سيطرته قبل الإسلام ومحاربة كل مدينة أظهرت العصيان وفتحها عنوة هذا ما ساعد على نشر الإسلام هناك واستتباب الأمن إلى حد ما[1].

**ثانيا/ العرب في بلاد ما وراء النهر:**

بعد سيطرة المسلمين على خراسان كان لزاما عليهم استكمال فتوحاتهم وبسط هيمنتهم على بلاد ما وراء النهر وتوطين العرب بها، ومرد ذلك إلى دوافع دينية واستراتيجية، فبالنسبة للعوامل الدينية هو ما كانت تقتضيه الضرورة من نشر الإسلام هناك أما الدوافع الإستراتيجية فتتمثل في الحاجة إلى تأمين خراسان وحمايتها باستكمال فتح ما وراء النهر الذي كان تابعا لخراسان إداريا منذ العهد الساساني، وعليه فقد تولى أمر فتحه عمال خراسان فلم يحدث وأن سيّرت الخلافة جيشا من عندها لفتح هذا الإقليم[2].

كانت غزوات المسلمين الأولى لبلاد ما وراء النهر قد بدأت على عهد "عمر بن الخطاب"، ذلك عندما طارد قائده "الأحنف بن قيس التميمي" الملك الفارسي يزدجرد شرقا حتى نهر جيحون الحد الغربي لبلاد ما وراء النهر [3] لكن الحرب التي دارت بين جيوش علي ومعاوية رضي الله عنهما عطّلت حركة الفتح بتلك المناطق [4]، كما أنّ العمليات الأولى للمسلمين بتلك المناطق كانت تتم على شكل غارات خاطفة، يعود بعدها المسلمون إلى خراسان وذلك راجع أساسا للبرد الشديد وقساوة مناخ المنطقة خاصة في الشتاء فضلا عن صعوبة الطريق[5].

وهناك تضارب فيما يتعلق بأول من عبر بالمسلمين نهر جيحون، غير أنّ الأرجح هو "الحكم بن عمرو الغفاري" سنة 50هـ/ 670م، الذي غزا ما وراء النهر واشتبك مع الأتراك [6] ويعتبر أول من صلى هناك، ثم عبر النهر من بعده "الربيع بن زياد الحارثي"[7]، هذا في حين اعتبر "أحمد توني عبد اللطيف" أنّ "عبيد الله بن زياد" أول من قطع قطع النهر قاصدا بخارى من بلاد ما وراء النهر على ظهور الإبل وهذا في فترة حكم معاوية سنة 54 هـ/674م، حيث تمكن من فتح رامني نسف وبيكند وعاد بغنائم قيمة، وعاني المسلمون كثيرا في سبيل فتح بلاد ما وراء النهر

[1]- نجم عيدان إبراهيم: **فتوح بلاد خراسان**، مجلة بابل للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء، ع.1، مج.2، 2006، ص-ص.164-165.

[2] - مُحَمَّد بركات البيلي: **فتح سمرقند صفحة من تاريخ فتوح المسلمين فيما وراء النهر**، مجلة المؤرخ المصري، ع.12، 1994، ص.100.

[3]- تمكن المسلمون من التخلص من الملك الفارسي يزدجرد بمدينة مرو، أنظر(الإصطخري: المصدر السابق، ص. 26.).

[4] - أحمد توني عبد اللطيف: **الفتح الإسلامي لبلاد ما وراء النهر وانتشار الإسلام هناك**، دار حراء ، 1993 ،ص. 11-12.

[5] - سميحة أبو الفضل: المرجع السابق، ص.87.

[6]- الطبري: المصدر السابق،ج.5، ص-ص.251-252.

[7] - البلاذري: المصدر السابق، ص- ص. 576؛ مُحَمَّد بركات البيلي: المرجع السابق، ص.100.

ولم يتمكنوا من تحقيق ذلك إلا بعد مجهود كبير تعاقب عليه عدد من القادة العسكريين [1]، وتم في مدة زمنية ليست باليسيرة، وحتى سنة 81هـ/ 699م كان المسلمين قد تمكنوا من فتح جزء كبير من بلاد ما وراء النهر[2].

غير أنّ المنطقة لم تكن خاضعة كليا لسيطرة المسلمين وكانت بحاجة لجهود لاستكمال فتحها [3]، ولم يكن المسلمون يجرؤون على العبور إلى ما وراء نهر –جيحون– إلا في أعداد كبيرة فكان ولاة خراسان لا يعبرون بأقل من خمسين ألف مقاتل[4]، ورغم خطورة المنطقة إلا أنه هناك من اصطحب معه زوجته واجتاز بها النهر ووضعت بعضهن مواليدهن هناك[5]، واعتاد المسلمون على غزو المنطقة مرة كل عام على الأقل إلاّ في حالات نادرة ذلك أن أن الشعب التركي كان شعبا محاربا بامتياز[6].

وهذا العدد الكبير دليل على حجم الصعوبات التي كان يلاقيها الفاتحون مع سكان المنطقة، خاصة وأنّ ملوك ما وراء النهر كانوا ينقلبون على العرب ويتمردون عليهم كلما سنحت لهم الفرصة، لذلك لم يطمئن العرب للأتراك وتجنبوا الاستقرار بينهم ببلاد ما وراء النهر[7]، كما أنّ الخلافات الدامية التي كانت تحدث بين الفينة والأخرى وسط وسط القبائل العربية بخراسان أثّرت هي الأخرى سلبا على فتوحاتهم الأولى في بلاد ما وراء النهر [8]، إذ استهلكوا قوتهم ضدّ بعضهم البعض.

وبدأ النفوذ العربي يتغلغل فعليا إلى بلاد ما وراء النهر منذ مطلع 86هـ/ 605م، حيث دخلوا إلى قلب مواطن الأتراك مستغلين حالة التشرذم بينهم بسبب الحروب والتنافس المحلي على الزعامة ما أدى بالأتراك إلى إنهاك قواتهم فيما بينهم وإضعافها، فاستغل "قتيبة بن مسلم الباهلي" الذي أصبح قائدا لجيوش الفتح بخراسان وما وراء النهر

[1]–البلاذري: المصدر نفسه، ص– ص. 575– 578؛ أحمد توني عبد اللطيف: الفتح الإسلامي لبلاد ما وراء النهر ..، المرجع السابق، ص، 11وما بعدها.

[2]– للمزيد عن فتح بلاد ما وراء النهر ومراحله وأبرز المعارك والقادة أنظر(أحمد توني عبد اللطيف: الفتح الإسلامي لبلاد ما وراء النهر ..، المرجع نفسه، ص، 11 وما بعدها بصفحات؛ سميحة أبو الفضل: المرجع السابق، ص. 87 وما بعدها.).

[3] – عمر فلاح عبد اللجبار: **قتيبة بن مسلم الباهلي قائد فتح بلاد ما وراء النهر**، مجلة ديالى، ع.25، 2012، ص.6.

[4] – ابن الأثير: المصدر السابق، ج.4، ص.395.

[5] – البلاذري: المصدر السابق، ص. 581.

[6] – شعيرة: المرجع السابق، ص.63.

[7] – عبد الحسين علي أحمد: المرجع السابق، ص. 116.

[8]– يوليوس فلهوزن: المرجع السابق، ص– ص. 406– 407.

خلال هذه السنة، الظرف لصالحه وتمكن من إيقاع الفرقة بين ممالكهم بالمنطقة عن طريق ضربها ببعضها البعض مثلما فعل بين مملكتي فرغانة وخوارزم[1].

ويبدو أن عبور قتيبة الأول بعد توليته على المنطقة كان هدفه الأساسي التعرف على طبيعتها وجس نبض أمرائها وسكانها من الأتراك المحليين، وزرع الهيبة بينهم وتخويفهم في ظل عزمه الأكيد على ترسيخ دعائم الحكم العربي الإسلامي بالمنطقة[2]، خاصة وأن ملوك ما وراء النهر كانوا ينقلبون على العرب ويتمردون عليهم كلما سنحت لهم الفرصة، وعليه فقد اتخذ من مدينة مرو بخراسان قاعدة ومنطلقا لعملياته العسكرية في بلاد ما وراء النهر وتمكن من فتح أهم مدن المنطقة على غرار الصغانيان بيكند بخارى سمرقند الشاش نسف وفرغانة وغيرها، وأول مدينة فتحها بعد تعيينه هي الصغانيان[3].

ثم وجه اهتمامه إلى مدينة بيكند التي كانت تعرف قبل الإسلام بمدينة التجار وتبعد خمسة فراسخ عن بخارى [4] وظلت تشكل حلقة الوصل بين خراسان وبلاد ما وراء النهر، وتعتبر من أبرز محطات المبادلات التجارية والثقافية بين المنطقتين[5]، ففتحها عنوة سنة 87هـ -88 هـ/ 706-707م[6] ، وسبب ذلك هو أنّ قتيبة خلّف فيها عددا عددا من المسلمين بعد اتفاق صلح مع حاكمها لا يتجاوز خمسمئة شخص هم في الأصل حامية عسكرية إضافة إلى تعيين حاكم عربي للمدينة وهو "ورقاء بن نصر الباهلي" يحكم جنبا الى جنب مع الحاكم التركي، لكن بمجرد خروج قتيبة نقض حاكم بيكند المعاهدة وأباد الحامية عن بكرة أبيها [7] فعاد وسيطر على المدينة وقفل راجعا إلى مدينة مرو قاعدته الحربية بإقليم خراسان[8].

ثم اتخذ من مدينة بيكند التي خلّف فيها هذه المرة حامية عسكرية كبيرة منطلقا لعملياته الحربية نحو بخارى ، التي قاد أربع حملات لفتحها ذلك أنّ سكانها كانوا يُسلمون ثم يرتدون بمجرد خروج العرب من مدينتهم، وقد لاقى صعوبات كبيرة قبل فتحها[9]، خاصة مع احتشاد أتراك ما وراء النهر وملوكهم لحربه لكنه هزمهم وسيطر على المدينة

[1] – نزار عبد المحسن داغر: المرجع السابق، ص.105.

[2] – محمّد بركات البيلي: المرجع السابق، ص-ص. 106- 107.

[3] – أحمد توني عبد اللطيف: المرجع السابق، ص، 19.

[4] – بارتولد : تركستان ...، المرجع السابق، ص. 217.

[5] – طارق فتحي سلطان: مدينة بيكند من الفتح الاسلامي ...، المرجع السابق، ص. 176.

[6] – النرشخي: المصدر السابق،ص. 73؛ عمر فلاح عبد اللجبار : المرجع السابق، ص. 8؛ أحمد توني عبد اللطيف: الفتح الإسلامي ...، المرجع السابق، ص. 20؛ شعيرة: المرجع السابق،ص. 53.

[7] – طارق فتحي سلطان: مدينة بيكند من الفتح الاسلامي ...، المرجع السابق، ص. 191.

[8] – أحمد توني عبد اللطيف: المرجع السابق، ص، 19.

[9] – النرشخي: المصدر السابق، ص.77؛ عبد الحسين علي أحمد: المرجع السابق، ص. 117.

المدينة والمناطق المجاورة لها، ثم توجه إلى أحد أكبر مدن المنطقة ألا وهي خوارزم ففتحها سنة 93هـ/ 713م[1]، وقصد بعد ذلك مدينة سمرقند بعد أن مهّد لفتحها من خلال سيطرته على المدن المحيطة بها كمدينة كش ومدينة نسف فضرب عليها حصار شديدا ، مما دفع بسكانها للاستنجاد بملك الشاش وإخشيد فرغانة لكن المسلمين قهروا هذا التحالف التركي ودخلوا المدينة التي وافق سكانها على شروط المسلمين ورضوا بها وحدث هذا في خلافة "عمر بن عبد العزيز"[2].

وبعد أن أتم قتيبة فتح مدن جيحون يمم وجهه شطر مدن سيحون وأبرزها الشاش وفرغانة، فسار بجيش مشكل من العرب وحوالي عشرين ألفا من مقاتلي تلك البلاد على غرار بخارى كش نسف وخوارزم، وقسّم جيشه إلى قسمين، تولى هو قيادة القسم الأول منه والذي تمكن من فتح مدينة فرغانة ووصل في غزواته حتى مدينة كاشغر الصينية آنذاك ، أما القسم الثاني المشكل أساسا من مقاتلي المدن التركية فأتم مهمة فتح مدينة الشاش بنجاح وتمت هذه الفتوحات خلال سنتي 94-95 هـ /712-713م، وعليه فقد كُللت مجهودات قتيبة المتواصلة التي دامت تسع سنوات 86-95هـ/705-713م من فتح العديد من مدن بلاد ما وراء النهر الكبرى وتثبيت التواجد الإسلامي فيها، هذه المجهودات التي جعلت منه الفاتح الحقيقي لبلاد ما وراء النهر [3]، وكان من نتائج الفتوحات تغير أسماء أبواب بعض المدن من ذلك أبواب مدينة بنكث التي تعتبر قصبة الشاش، والتي يحمل أحد أبوابها إسم باب أبي العباس[4].

ولم تكن هذه الفتوحات لتعني السيطرة التامة للمسلمين على المنطقة، فمقاومة الأتراك للفاتحين لم تتوقف إلا في سنة 123هـ/741م، بعد بدئها بعشرين سنة خاض خلالها المسلمون الكثير من الحروب القاسية ضدهم[5]، وبمرور وبمرور السنوات توغل النفوذ العربي إلى الأغلب من بلاد الترك خاصة في العصر العباسي، وأخذ ضعف الأتراك في الازدياد إلى درجة جعلتهم يستسلمون للخلافة ويخضعون لأوامرها، وتمكن الخليفة المهدي 158-168هـ/ 775-758م من فرض سيطرته عليهم، وهذا راجع إلى ما وصلته الخلافة من قوة ونفوذ ورغم ذلك فقد حدثت بعض الثورات والتمردات من قبل الأهالي بهدف التخلص من السيطرة الإسلامية وكمحاولة لإظهار سخطهم في بعض الحالات على سياسة الدولة، غير أنّ المأمون استطاع عن طريق سياسة اعتمد خلالها على الترغيب

---

[1] – أحمد توني عبد اللطيف: المرجع السابق، ص-ص.21-22.

[2] – البلاذري: المصدر السابق، ص. 593؛ محمّد بركات البيلي: المرجع السابق، ص-ص. 109-111.

[3] –الكرديزي: المصدر السابق،ص.172؛ أحمد توني عبد اللطيف: المرجع السابق، ص-ص.23-24.

[4] – المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 247.

[5] – شعيرة: المرجع السابق،ص. 53.

والترهيب ونشر الإسلام بينهم من استمالتهم والحد من خطرهم، حتى أصبحوا أداة طيعة في أيد الخلافة وعنصرا بارزا في جيوشها [1].

وانتبه الفاتحون الأوائل لنقطة جوهرية تمكنهم من بسط السيادة الإسلامية على ما وراء النهر وتثبيتها، لذلك عمدوا إلى توطين العرب بالمنطقة، وفي إطار تحقيق هذا الهدف لا بد أن يكون بعض العرب الذين أسكنهم الربيع بن زياد الحارثي سنة 45هـ/ 665م بخراسان، والمقدر عددهم بحوالي 50 ألف أسرة عربية، قد انساح بعضهم نحو الشمال ليستقروا في بخارى ومناطق ما وراء النهر[2].

وذكر الطبري في حوادث سنة 61هـ/ 681م أنّه لما تولى "سلم بن زياد" إمارة خراسان وسجستان في فترة حكم "يزيد بن معاوية"، أخرج معه زوجته أم مُحَّد ابنة "عبد الله ابن عثمان بن أبي العاص الثقفي"، وهي أول امرأة من العرب قُطع بها النهر، ثم غزا "سلم بن زياد" سمرقند ومعه زوجته فولدت له ولدا سماه صغدي [3]، وفي هذه الإشارات دلالة على أنّ عددا من الجند في جيوش المسلمين التي عبرت نهر جيحون نحو بلاد ما وراء النهر وتوغلت فيها، أضحى يصطحب معه نسائه إليها بهدف الاستقرار وبالتالي ظهور نواة لبداية تكوين مجتمع عربي إسلامي هناك.

غير أنّ الاستقرار الفعلي للعرب بالمنطقة بدأ مع ولاية قتيبة بن مسلم الباهلي ( 86-96هـ/705-715م)، بعد نجاحه في السيطرة على مدينة بيكند التجارية التي سهلت من مهمة المسلمين لفتح باقي المنطقة [4]، خاصة بخارى التي تحولت إلى عاصمة للسامانيين فيما بعد، حيث ألزم قتيبة سكانها بمنح نصف دورهم وضياعهم للعرب ليستوطنوا فيها، وسبب ذلك أنّه كان قد حمل أهلها على الإسلام ثلاث مرات، لكن بمجرد خروج المسلمون من المدينة يعود أهلها لسابق عهدهم مع الكفر فعمد في الرابعة إلى هذا التصرف، وبهذا تمكن من إلزام أهلها على العمل بالإسلام وتعاليمه ورسّخه في أوساطهم [5]، كما عمد إلى فصل العدنانيين عن القحطانيين، وممن نزل فيها من العرب قوم من اليمانية وربيعة ومضر[6].

[1] – نزار عبد المحسن داغر: المرجع السابق،ص. 105.

[2] – الثامري : التاريخ الحضاري...، المرجع السابق،ص. 144.

[3] – الطبري: المصدر السابق، ج.5، ص.473.

[4] – علي أحمد: المرجع السابق، ص.117.

[5] – النرشخي: المصدر السابق، ص. 77.

[6] – المصدر نفسه، ص. 84؛ علي أحمد: المرجع السابق، ص.117.

واتخذ قتيبة هذا الإجراء بعد استشارة الخليفة الأموي "الوليد بن عبد الملك" وعامله على العراق "الحجاج بن يوسف الثقفي"، فالقرار لم يُتخذ ارتجاليا والهدف من ورائه كان وقف حدوث التمردات التي اشتهرت بها المنطقة ونتيجة لهذا القرار فقد استقر العرب مع عائلاتهم في كل ما وراء النهر، ما عدا أشروسنة التي منع سكانها العرب من مجاورتهم بادئ الأمر [1]، ولا أدّل على استقرار العرب ببخارى مما ذكره النرشخي عن تغير أسماء أبواب المدينة السبع بدخول العرب إليها واستيطانهم داخلها، فأصبح بعض أبوابها يحمل إسم باب بني سعد وباب بني أسد كما بُنيت بها مساجد بأسماء ذات دلالة عربية مثل مسجد بني حنظلة[2].

وهذا الامتزاج بين العرب والسكان المحليين، دفع اليعقوبي للقول بأن سكانها أخلاط من الناس من العرب والعجم ومن أبرز القبائل العربية التي استوطنت بخارى، القبائل التي ساهمت في فتح المدينة والتي شكلت قوام الجيش الذي قاده قتيبة، ومنهم ربيعة التي شاركت بأحد عشر ألف مقاتل، وعبد القيس الذين شاركوا بأربعة آلاف مقاتل واستوطنوا في باب بني الأسد، وتميم الذين كان قوامهم عشرة آلاف مقاتل وبكر بن وائل التي شاركت بسبعة آلاف مقاتل[3]، إضافة إلى جمع من بني قريع وبني يربوع، أما قبائل مضر فبرز منهم بنو سعد الذين استوطنوا ببخارى وينسب إليهم أحد أبوابها، كما أنّ عدد الفرسان اليمانية في ولاية قتيبة بلغ عشرة آلاف مقاتل، وساهم النخع أيضا في فتح المدينة واستوطنوا بها[4].

ومن أبرز الشخصيات العربية التي برزت في بخارى وتمكنت من تحقيق نفوذ واسع "شريك بن الشيخ المهري" الذي كان رجلا شيعيا يدعو الناس إلى الالتفاف حول أبناء علي كرم الله وجهه، ويُحرّض أهل المنطقة ضد العباسيين الذين صدع أبو مسلم الخراساني بدعوتهم، وتمكن من حشد جمع غفير حوله وبايعوه على نصرته والحرب إلى جانبه وحارب رفقة أهل بخارى ومن معه مدة سبعة وثلاثين يوما، ألحقوا فيها عدة خسائر بجيش أبي مسلم الذي كان يقوده "زياد بن صالح"، واستمر هذا الصراع حتى مقتل "شريك بن الشيخ" سنة 133هـ/750م[5].

ونتج عن قرار إسكان العرب مع السكان المحليين استقرار الأوضاع بالمنطقة حيث لم تشهد تمردات جديدة وهو ما حصل مع مدينة بيكند كغيرها من مدن المنطقة، فأصبح الجو ملائما لنشر الإسلام وأصبحت مدن ما وراء النهر

[1] – طارق فتحي سلطان: المرجع السابق، ص.196.

[2] – النرشخي: المصدر السابق، ص- ص.84- 86.

[3] – علي أحمد: المرجع السابق، ص.118؛ طارق فتحي سلطان: المرجع السابق، ص.196.

[4] – علي أحمد: المرجع نفسه، ص.119.

[5] – النرشخي: المصدر السابق، ص-ص.95-97.

من مراكز الحضارة العربية الإسلامية، ولا أدل على هذا الاستقرار من رفض مسلمي المنطقة عامة والعرب خاصة من الاستجابة لطلب الخليفة "عمر بن عبد العزيز" الذي وجهه إليهم بأن يقفلوا راجعين من بلاد ما وراء النهر نحو خراسان وهذا لعجز الدولة الأموية عن حمايتهم، ومرد هذا الرفض ليس معارضة أمر الخليفة بقدر ما يرجع إلى رسوخ الإسلام بالمنطقة وعمق الصلات الاجتماعية للعرب مع سكانها واستقرار أوضاع المنطقة[1].

وبعد استكمال فتح سمرقند أدخل قتيبة جندا من العرب للاستقرار فيها بلغ عددهم أربعة آلاف ولم يبقى هذا العدد ثابتا[2]، وهذا كوسيلة تضمن إخضاعهم ونشر الإسلام بينهم بعد الصلح الذي أبرمه مع حاكمها غوزك وبنى مسجدا بالمدينة، وتعتبر هذه هي أول حامية عسكرية تقيم بسمرقند ورغم امتعاض السكان المحليين من هذا الفعل في بادئ الأمر، إلا أنهم اعتادوا عليه مع الوقت ورضوا بالعرب بينهم، وتشكّل عرب سمرقند من خليط من القبائل أكثرهم من تميم[3]، بالإضافة إلى عرب محارب شيبان الأزد باهلة وطي[4].

وتجدر الإشارة إلى أنّ جند الحامية العسكرية التي أسكنها قتيبة بمدينة سمرقند واستقر فيها الجند مع عائلاتهم كانت لها أيضا مهمة دينية إلى جانب مهمتها الحربية، إذ ضمّت نفرا من علماء المسلمين على غرار "الضحاك بن مزاحم" صاحب التفسير، ما ساهم في نشر الإسلام بالمنطقة وجعلها من قواعده الراسخة [5]، وانتشر العرب كذلك كذلك برساتيق سمرقند، خاصة قوم من بكر بن وائل يعرفون بالسباعية، الذين اشتهروا بحسن أخلاقهم وكرمهم حتى أنهم أقاموا دور ضيافة لعابري السبيل والمحتاجين هناك[6].

كما عمد المسلمون إلى الاستقرار بحامياتهم في نواحي الصغد كش ونسف، أين اتخذ العرب بها عدة حصون وقلاع وقصور منها قصر بنواحي سمرقند يسمى قصر الباهلي، الذي تواجدت به سنة 102هـ/ 721م حامية عربية فيها من باهلة وحدها مئة عائلة بأبنائها، إضافة إلى قصر الريح الموجود على بعد فرسخين من الدبوسية [7] وحصن آخر يسمى بحصن كمرجة [8]، وهذه التحصينات شكلت خطا دفاعيا أوليا وراء نهر الصغد وأقيم خلفه

[1] – طارق فتحي سلطان: المرجع السابق، ص.197.
[2] – صالح أحمد العلي: المرجع السابق، ص–ص.55–56؛ محمد بركات البيلي: المرجع السابق، ص–112.
[3] – علي أحمد: المرجع السابق، ص.120.
[4]– الحميري: المصدر السابق، ص. 323.
[5] – محمد بركات البيلي: المرجع السابق، ص. 115.
[6] – صالح أحمد العلي: المرجع السابق، ص. 56.
[7] – شعيرة: المرجع السابق، ص–ص.60–61.
[8] – ابن الأثير: المصدر السابق، ج.4، ص.387.

خط آخر من الحاميات يضم سمرقند الدبوسية وبخارى، ثم حصن آخر وراء كل هذه الحصون هو باب الحديد المشرف على طريق ترمذ سمرقند مرورا بكش [1] وكانت حامية الدبوسية سنة 110هـ/729م تضم عشرة آلاف مقاتل[2].

ولم تكن حامية سمرقند أقل منها عددا فضلا عن بخارى التي كانت تقيم بها حامية كبيرة من المسلمين [3]، وفي سنة 110هـ/729م عبر المسلمون النهر في عشرة آلاف مقاتل بقيادة "قطن بن قتيبة بن مسلم" وتحاربوا مع أهل الصغد وبخارى، كما اشتبكوا مع الأتراك عند بيكند [4]، معنى هذا أنّ إقليم بخارى والصغد بما فيه كش ونسف إلى باب الحديد كان أهم منطقة دفاعية للعرب بالمنطقة [5]، وتعددت أسباب هذا الانتشار والاستيطان العربي بالمنطقة بين دينية هدفها نشر الإسلام وتثبيت أركانه، وعسكرية لضمان استقرار المنطقة والقضاء على أي تمرد محتمل من سكانها، وكذلك لإحداث تأثير اجتماعي بين الوافدين والسكان المحلين هناك، وبذلك فقد سكن العرب في مختلف المناطق التي فتحوها في المشرق وثبتوا وجودهم وأركانهم بها، وعينوا عليها ولاة منهم.

**ثالثا/ الحضور العربي في الدولة السامانية:**

رغم ميل العرب إلى البداوة والتعصب لبني جنسهم [6] إلا أنّ أنسابهم اختلطت بأنساب السكان المحليين واستقروا بينهم في الأرياف والمدن[7]، وعُرفوا عند المؤرخين بعرب خراسان وما وراء النهر ، ومنهم تميم وبكر بن وائل والأزد وأهل العالية، ورغم صدور أوامر من الخليفة عمر بن عبد العزيز لقتيبة في أن يسمح با لعودة لمن أراد الرجوع[8]، إلا أنّ الكثير منهم بقي واستقر هناك، حتى أنّ نسلهم ظلّ متواجدا في العاصمة السامانية وبلاد ما وراء وراء النهر عموما إلى ما بعد سقوط الدولة السامانية أواخر القرن الرابع هجري [9]، ونتج عن إقامة العرب الطويلة في في خراسان والمشرق أن بدأت عملية الاندماج السكاني بين العرب والسكان المحليين، مما سهل من عملية نشر

[1] – شعيرة: المرجع السابق، ص.61.
[2] – ابن الأثير: المصدر السابق، ج.4، ص.388.
[3] – شعيرة: المرجع السابق، ص–ص.61-62
[4] – ابن الأثير: المصدر السابق، ج.4، ص– ص. 385- 386.
[5] – شعيرة: المرجع السابق، ص.62.
[6] – جمال سرور: المرجع السابق، ص.170.
[7] – حسن أحمد محمود وأحمد إبراهيم الشريف: المرجع السابق، ص. 81.
[8] – البلاذري: المصدر السابق، ص. 594.
[9] – الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص. 146 وما بعدها بصفحات.

الإسلام وسط السكان المحليين وتقوية شعورهم بالانتماء إليه وعنايتهم بالعلوم العربية والإسلامية [1]، وعليه فعند ظهور الدولة السامانية بالمنطقة شكّل العرب عنصرا بشريا رئيسيا ومؤثرا من بين عناصر السكان.

وأصبح الكثير من العرب المولودين في بلاد ما وراء النهر يُنسبون إلى مدنها على الرغم من أصولهم العربية، منهم "سعيد بن سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي" الذي توفي ببخارى سنة 215هـ/ 831م بالإضافة إلى عدد معتبر من باهلة ومن أحفاد القائد "قتيبة بن مسلم"[2] عموما، منهم من ورد ذكر وفاته بسمرقند سنة 381هـ/ 992م،كما 992م،كما عاش عدد من أحفاد "جعفر بن أبي طالب" ببلاد ما وراء النهر وماتوا بها منهم "أبو الحسن علي بن الحسن" الذي عاش وتوفي بسمرقند ومنهم كذلك "أبو بكر مُحَّد بن علي بن حيدر" الذي عاش وتوفي ببخارى هو كذلك[3]، ومنهم كذلك "أبو الفضل عزيز بن سليم بن منصور البزدي" الذي كان أجداده من البصرة وكان هو هو ممن استقر بمدينة نسف وتوفي بها[4]، وكتاب الانساب للسمعاني مليء بذكر شخصيات عربية عاشت واستقرت واستقرت في البلاد السامانية ولم ترجع إلى أوطانها الأصلية[5].

ومن أبرز الشخصيات العربية بالسلك الدبلوماسي للدولة السامانية الشاعر والأديب الجوال "أبو دلف مسعر بن مهلهل الخزرجي الينبوعي" الذي كان مقربا من الأمير "نصر بن أحمد الساماني" ومن أبرز ندمائه وجلسائه، حيث أرسله كسفير في عدد من المهام الرسمية أولها إلى الصين سنة 331هـ/ 943م، ومن بعدها أرسله مع الوفد الهندي العائد إلى الهند [6]، إضافة إلى "أبو القاسم الدينوري عبد الله بن عبد الرحمان" الذي كان من أبرز كتاب الدولة ووجوه عمال خراسان وهو من أبناء "عبد الله بن العباس بن عبد المطلب" وله حوالي ثلاثين مصنفا في محاسن الأداب[7]، بل إنّ واحدا من أعظم الوزراء السامانيين وأكثرهم شهرة كان عربيا من تميم، وهو "أبا الفضل البلعمي"[8].

---

[1] -اليوزبكي توفيق سلطان: جهود العرب...، المرجع السابق، ص- ص. 28- 29.

[2] - السمعاني: المصدر السابق، ج. 1، ص- ص. 275- 276.

[3] - محود مُحَّد خلف: المرجع السابق، ص- ص. 156- 157.

[4] - السمعاني: المصدر السابق، ج. 1، ص. 341.

[5] - محود مُحَّد خلف: المرجع السابق، ص. 157.

[6] - أبي دلف مسعر الخزرجي (ت في قرن 4هـ): **الرسالة الأولى**، تح. مريزن سعيد مريزن عسيري، جامعة أم القرى، مركز إحياء التراث الإسلامي مكة، 1416هـ/ 1995م، ص- ص. 11- 13؛ الثعالبي: يتيمة الدهر...، المصدر السابق، ج. 3، ص- ص. 413- 414؛ الثامري: نظام الحكم والإدارة...، المرجع السابق، ص.8.

[7] - الثعالبي: يتيمة الدهر ...، المصدر السابق، ج.4 ، ص. 155.

[8] - الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص. 149.

ومن أبرز علماء الدين من العرب "الإمام الدارمي" نسبة لبني دارم من تميم [1]، الذي استقر مع قومه بخراسان وتوفي بها، وبرز بمدينة هرا ة "يحي بن منصور أبو سعد الأزدي الهروي" وبنوه وأحفاده من العلماء، إضافة إلى جنادة الأزدي الهروي[2]، ومن أهل العلم والأدب "أبا غسان التميمي" الذي حمل كتابه الموسوم بأدب النفس للأمير "نصر "نصر بن أحمد" يوم الاحتفال بعيد المهرجان [3]، كما سطع من الأدباء العرب بالدولة السامانية أيضا نجم "بديع الزمان الهمذاني" الذي أملى حوالي أربع مئة مقامة من مقاماته في نيسابور سنة 382هـ / 993م[4].

وعلا كعب "بديع الزمان الهمذاني" (ت. 398هـ/ 1008م) بشكل كبير في الدولة السامانية، وهو ذو أصل مضري، وبرز إلى جانبه العديد من العلماء العرب، ومن أشهر العلماء والأدباء العرب الذين برزوا في مدينة هراة بل وحتى تم نسبة بعضهم إليها، نذكر "أبو عبد الله الهروي" (ت. 278هـ/ 988م) وهو من عرب بني ضبة ومنهم كذلك " جنادة الهروي" (ت. 399هـ/ 1008م) و" أبو منصور الأزدي" (ت. 401هـ/ 1010م) وكلاهما من الأزد، ومن علماء عرب بني عبد القيس "أبو عبيد الهروي الفاشاني" (ت. 401هـ/ 1010م) ومن كنانة العالم " أبو عمر الهروي" (ت. 410هـ/ 1019م)، كما كان من علماء المدينة العرب قوم من قريش ومن الأنصار[5].

كما ضمّ بلاط بخارى الكثير من الكتاب والأدباء العرب الذين تفتخر بهم العاصمة السامانية جنبا إلى جنب مع نظرائهم من الفرس[6]، فضلا عن الشعراء من الجنسين الذين احتضنهم السامانيون ورعوهم في ظل سعيهم لجعل مدن خراسان وما وراء النهر الكبرى حواضر علمية بارزة بالمنطقة [7]، إضافة للكثير ممن وفد عليها من الأفاضل وأهل العلم والقلم من العرب، من أبرزهم الرحالة والجغرافي المولود بالقدس "مُحَّد بن أحمد بن أبي بكر البناء المقدسي

[1] – السمعاني: المصدر السابق، ج. 2، ص. 440.

[2] – أحمد مجدي عطوة أحمد: المرجع السابق ، ص- ص. 157-158؛ صالح أحمد العلي: المرجع السابق، ص.55.

[3] – الثعالبي: يتيمة الدهر...، المصدر السابق، ج.4، ص. 79.

[4]– المصدر نفسه، ص. 294.

[5]– أحمد مجدي عطوة: المرجع السابق، ص. 305.

[6]– بارتولد : تاريخ الحضارة..، المرجع السابق، ص. 103.

[7] – أبو العلا: المرجع السابق، ص- ص.256– 257؛ الجمل: المرجع السابق، ص. 467.

البشاري" صاحب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم [1] والمقدسي من النسبة إلى بيت المقدس [2]، حيث زار بلاط الدولة السامانية وحظي بتقدير ورعاية أمرائها له[3].

هذا وكان المقدسي أثناء تواجده بالعاصمة السامانية قد التقى بمجموعة من المصريين[4]، وكان ممن وفد إلى العاصمة العاصمة السامانية كذلك من العرب واستقر بها أمير دمشقي رفيع المكانة يدعى حاشد الصوفي، والذي عمد بمجرد بلوغه نهر جيحون إلى إلقاء كل متاعه فيه ولم يحتفظ منه إلا بمشط على عادة الدراويش خلال تلك الفترة، كتب على وجه منه آية قرآنية وعلى الوجه الآخر العبارة التالية " الكفارة عن الذنب أصعب من ارتكابه " وقضى هذا الأمير بقية عمره في عزلة وتدبر ببخارى حتى وفاته في القرن الثالث للهجرة التاسع للميلاد[5].

كما كان من جملة الرعية في الأراضي السامانية نفر من أشراف قبائل العرب من بني هاشم وبني أمية القرشيين [6] ولا أدل على تواجدهم هناك من ذلك المسجد بمدينة بخارى الذي يحمل اسم "مسجد القرشيين" والذي يقع قرب آخر أبواب المدينة وهو الباب السابع من أبوابها المعروف بباب "درنو" التي تعني الباب الجديد [7]، وإضافة إلى هؤلاء هؤلاء شهدت البلاد السامانية توافد بعض الأفراد من الأوس والخزرج، فضلا عن عرب بغداد والشام وغيرها من المناطق العربية الذين كان تواجدهم هناك مبكرا[8]، ولا شك أنّ نسلهم استمر بالتواجد في تلك المناطق.

وقد ورد أنّ جماعة من اليمنية قدموا إلى بخارى من مدينة مرو مع الأيام الأولى للدعوة العباسية واستقروا بها وغرسوا فيها غرسا كثيرا، ومن العرب التي استقرت ببخارى بنو أنمار، من بني عبد القيس، والذين حافظوا على نمط معيشتهم البدوي فيها، تماما كما اعتادوا ممارستها في موطنهم الأصلي وكانوا أنصارا للسامانيين [9]، وقد أورد

---

[1] – الزركلي: المصدر السابق، ج. 5، ص. 312؛ المقدسي: المصدر السابق ط. 2003، ص. 16.

[2] – السمعاني: المصدر السابق، ج. 5، ص. 363.

[3] – المقدسي: المصدر السابق ط. 2003، ص- ص. 239- 240.

[4]- المصدر السابق، ص. 202.

[5] – فامبري: المرجع السابق، ص. 107.

[6] – العتبي: المصدر السابق، ص. 41؛ الثعالبي: يتيمة الدهر...، المصدر السابق، ج. 4، ص. 183 وما بعدها؛ أحم أمين: ظهر الإسلام، ج. 1، المرجع السابق، ص. 224.؛ الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص. 150.

[7] – النرشخي: المصدر السابق، ص. 89.

[8] – الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص- ص. 154- 156.

[9]- المرجع نفسه، ص.- ص. 151- 153.

المقدسي أنه وخلال القرن الرابع للهجرة العاشر للميلاد اشتهر في خراسان بأنّ منطقة خلم هي بلاد الأزديين، كما ذكر تواجد خلق من التميميين بمنطقة سمنجان، فضلا عن الاستقرار العربي بمنطقة خست الخصبة[1].

كما احتوت القصور السامانية على الكثير من الكتاب والأدباء والشعراء العرب، الذين حظوا برعاية أمراء الدولة وكبار رجال دولتهم وبالأخص الوزيرين البلعمي والجيهاني، الذين كان لهما دور كبير في تلك النهضة الثقافية الراقية التي شهدها العهد الساماني، وأصبحت بخارى من أشهر المراكز الثقافية العالمية آنذاك بسبب ذلك الكم الهائل من رجال الفكر الذين كانوا مستقرين بها [2]، وورد ذكر الكثير من هؤلاء المفكرين والأدباء والشعراء من العرب الذين عاشوا في كنف ورعاية الدولة السامانية بين مختلف زوايا هذا العمل، كما أنّ الجزء الرابع من كتاب يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر "لأبي منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري" (ت. 429هـ/1038م) يحتوي بين ثناياه ذكرا للعديد منهم مع استشهاده بأشعارهم وبنماذج من كتاباتهم، وإضافة إلى هذا المصدر فقد احتوى كتاب الأنساب بمختلف أجزائه للإمام "أبي سعد عبد الكريم بن مُحَمَّد ابن منصور التميمي السمعاني" (ت. 562هـ/1167م) على ذكر الكثير منهم مع ذكر تراجمهم وأبرز أعمالهم.

كما قدم إلى المناطق السامانية عدد معتبر من أبناء الخلفاء العباسيين وذويهم، حيث قصدوها من العراق بسبب تلك الرابطة القوية بين آباءهم العباسيين وسكان تلك النواحي، وقد أكرم السامانيون هاته الفئة وأغدقوا عليها بالخيرات، وحاول البعض من أبناء العباسيين تأسيس ملك جديد لهم هناك على أمل المسير به إلى بغداد، من هؤلاء "أبو طالب عبد السلام بن الحسين المأموني" وهو من نسل الخليفة المأمون، وقد التقاه الثعالبي ببخارى التي اتخذ منها مقاما له سنة 382هـ/ 993م، وكان يصبو إذ ذاك إلى تكوين جيوش خراسانية تقصد معه بغداد للسيطرة عليها لكن الوفاة عاجلته وحالت دون تحقيق مأربه سنة 383هـ/ 994م، ومنهم كذلك أحد أبناء الخليفة الواثق وهو"أبو مُحَمَّد عبد الله بن عثمان الواثقي" الذي حمل معه أهله لخراسان، وخاض صراعا مع السامانيين ببخارى على أمل إقامة ملك له بها، وكلاهما كانا شاعرا وأديبا ، وخصص الثعالبي لهاتين الشخصيتين البارزتين بابا في الجزء الرابع من كتابه يتيمة الدهر، أورد فيه الكثير عن أخبارها ومحاسن أشعارها[3].

---

[1]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 263.

[2]- مُحَمَّد علي حيدر: **الدويلات الإسلامية في المشرق،** كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 1393هـ/ 1973م، ص- ص. 194- 195.

[3]- العتبي: المصدر السابق، ص. 41؛ الثعالبي: يتيمة الدهر...، المصدر السابق، ج. 4، ص. 183 وما بعدها؛ أحمد أمين: ظهر الإسلام، ج. 1، المرجع السابق، ص. 224.

فالحضور العربي في الدولة السامانية كان واضحا ومؤثرا من قمة المجتمع إلى قاعدته، فكما نجد العنصر العربي من جملة الرعية السامانية، نلمس آثاره في السلك الدبلوماسي للدولة كذلك، بالإضافة إلى الحضور الجلي إلى حد ما خاصة في الجانب الأدبي الأمر الذي يتضح ببروز أسماء عربية لها وزنها في سماء الأدب والفكر عموما وخاصة الشعر، ولا شكّ في الحضور العربي المؤثر في الجانب العسكري للدولة، خاصة في ظل التواجد المعتبر للعنصر العربي في البلاد السامانية، هذا التواجد الذي تعود جذوره في الكثير من الحالات إلى الهجرات والاستيطان الذي صاحب تقدم وسير عملية الفتوحات، كما تعود جذوره كذلك إلى هجرات فردية وجماعية حدثت بعد أن استقرت أوضاع هذه المنطقة، تنوعت أسباب هذه الهجرات وأهدافها إلاّ أنّه كان من أبرز نتائجها هو ترسيخ التواجد العربي في الدولة السامانية وفي مختلف المناطق الشرقية للعالم الإسلامي.

## المبحث الرابع: بقية السكان.

اشترك مع العناصر البشرية السابقة في الجغرافيا السامانية عناصر بشرية أخرى متباينة في العرق والدين كان لها دور وتأثير على الحياة العامة في مختلف المجالات دون استثناء، وان اختلف حجم التأثير ونوعه وهذا ما أسعى لتوضيحه وتبيين بعض جوانبه.

### أولا/ العناصر العرقية الأخرى.

**1- الأكراد:** شكّل العنصر الكردي جزءا من النسيج الاجتماعي في الدولة السامانية، فتواجدهم في بلاد ما وراء النهر كان مبكرا [1]، بما في ذلك العاصمة بخارى [2]، وهم يسكنون اليوم منطقة في خراسان تمتد من مدينة نيسابور حتى استراباد على امتداد حدود إيران الشمالية، وإن كان الفرس يرون بأنّ السامانيين هم الذين جلبوا هذه الفئة من بلاد الكرد الأصلية وأسكنوها بتلك المنطقة من خراسان، إلاّ أنّ الظاهر أنهم كانوا يقيمون هناك قبل فترة الحكم الساماني ولا علاقة للسامانيين باستقطابهم لتلك المناطق[3].

ومن أبرز المناطق السامانية التي ذكر الإصطخري تواجد واستقرار العنصر الكردي فيها، مدينة أشترج الصغيرة وهي من مدن الجوزجان أين تواجدت بها سبع قرى وبيوت للأكراد، الذين يبدو أنهم كانوا رعاة بحكم امتلاكهم وتربيتهم للأغنام والإبل[4]،كما سكن هذا العنصر بعدد من مفاوز قوهستان[5]، وكانت لهم كذلك مناطق خاصة بهم من ذلك قرية الأكراد الواقعة على الطريق بين نيسابور والدامغان[6].

كما أنّ هذا العنصر البشري تمكن من تأسيس دولة هي دولة الأكراد الكاكوية الديالمة في بلاد الجبل التي لها حدود مشتركة مع خراسان تحديدا عند مفازتها [7]، فلا شك أنّ أعداد ا منهم جازت إلى خراسان واستقرت بها كذلك[8]، كما اعتبروا من أبرز العناصر البشرية وأكثرها حضورا في الجانب السياسي والعسكري بإقليمي الري

---

[1]- ذهبية عاشور: المرجع السابق، ص. 265.
[2]- الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص. 157.
[3]- فامبري: المرجع السابق، هامش ص. 116.
[4]- المصدر السابق، ص. 271.
[5]- الإصطخري: المصدر نفسه، ص.274.
[6]- المصدر نفسه، ص.281.
[7]- الفقي: الدول المستقلة في المشرق...، المرجع السابق، ص. 73.
[8] - الكاكوية تعني بالفارسية الخال، أنظر (ذهبية عاشور: المرجع السابق، ص. 265.).

والجبال[1]، اللذين خضعا للحكم الساماني في بعض الفترات، فضلا عن تشكيلهم لقسم رئيسي من قوات خراسان على الدوام، وسبق لهم وأن خانوا السامانين في حربهم ضد البويهيين بقيادة "ركن الدولة" بمنطقة الري سنة 333هـ/ 944م، ما تسبب في هزيمة القوات السامانية حينها، وعودتها خائبة إلى نيسابور[2].

والأكراد من الشعوب الهندو أوربية التي اختلف المؤرخون حول نسبها، وزعم بعض الأكراد انتسابهم للعرب [3]، تميزوا تميزوا بالقوة والشدة بحكم بداوتهم التي أورثتهم خشونة وجفاء، وهم ينقسمون إلى قبائل وعشائر وبطون وهم أقل قبولا للحضارة من غيرهم من شعوب المشرق التي اعتنقت الإسلام على غرار الفرس والأتراك، استعانت بهم مختلف الدول التي تعاقبت على حكمهم في الحروب والمعارك [4]، خاصة في ظل ما تميزوا به من قوة وشجاعة، ورغم أنهم كانوا قوما رحلا إلا أنّ أعداد ا منهم استقرت بالمدن [5]، وبسبب خشونتهم وتمسكهم بحياة البداوة تأخر اعتماد العباسيين عليهم في أمور الحكم والسياسة حتى أواسط القرن الرابع هجري العاشر ميلادي أين تمكنوا من تأسيس أول دولة اعترف الخليفة بها وبحكامها[6]، هي دولة الأكراد الكاكوية[7].

**2- الهنود:** كما شكل الهنود عنصرا بشريا مهما في عدد من المدن السامانية الكبرى على غرار العاصمة بخارى[8]، إضافة لمدينة بلخ الواقعة مقابل مجرى نهر جيحون والتي تتواجد بها ممرات ومضائق يمكن من خلالها الدخول إلى الهند عن طريق منطقتي قندهار وكابل اللتين تمتزج بهما الثقافتين الفارسية والهندية [9]، كما أنّ سبكتكين الذي كان على صلة وثيقة بالسامانيين أواخر أيام حكمهم بسط هيمنته على المنطقة الواقعة بين غزنة وضفاف نهر السند أي أطراف الهند وأسس بها حكومة في بشاور، وجمع ثروة واسعة من غزواته المتتالية بتلك

[1]- هدى بنت جبير السفياني: **الحياة العلمية في الري وإقليم الجبال في العصر البويهي (330- 420هـ/ 941- 1029م)**، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف مريزن بن سعيد عسيري، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1427هـ/ 2006م، ص. 66.

[2] - ابن الأثير: الكامل...، المصدر السابق، مج. 7، ص. 202؛ فامبري: المرجع السابق، ص- ص. 115- 116.

[3] - ذهبية عاشور: المرجع السابق، هامش ص. 265.

[4] - جرجي زيدان: تاريخ التمدن ..، المرجع السابق، مج.2، ج.4، ص. 474.

[5] - ذهبية عاشور: المرجع السابق، هامش ص. 265.

[6] - جرجي زيدان: تاريخ التمدن...، مج.2، ج.4، ص. 474.

[7]- للمزيد عن هذه الدولة أنظر (الفقي: الدول المستقلة في المشرق...، المرجع السابق، ص. 74 وما بعدها بصفحات.).

[8] - الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص. 157.

[9] - الإصطخري: المصدر السابق، ص. 280؛ لومبار موريس: **الإسلام في مجده الأول من القرن 2 إلى القرن 5 هجري**، منشورات دار الآفاق الجديدة،المغرب، ط. 3، 141 هـ/ 1990م، ص. 56.

المناطق، وبفضل خدماته الكبيرة للسامانيين لقبه الأمير " أبا القاسم" نوح بلقب "ناصر الدولة" وأطلق على ابنه محمود لقب "سيف الدولة"، وكان وقتها محافظا على ولائه للسامانيين رغم استقلاله الفعلي عنهم[1].

فبالنظر لدور السامانيين في حماية الثغور الإسلامية [2] وبحكم الجوار مع الهنود الغير مسلمين وصراعهم معهم، فقد ضّم المجتمع الساماني الكثير من العبيد والخدم الهندي [3]، كما اشتغل الهنود ببلخ غالبا في قطاع الزراعة مع وجود بعض منهم يشتغل بالتجارة[4]، ومن أبرز الشخصيات الهندية بالدولة "رشيق الهندي" الذي تمكن من تولي منصب مرموق في الدولة، حيث كان حاجبا للأمير "نوح بن نصر" هذا المنصب الذي خلفه فيه فيما بعد القائد التركي الشهير "ألبتكين"[5].

كما نسجل تواجد الكثير من الرقيق الهندي خاصة عند كبار رجال الدولة وشعرائها على غرار "الرودكي" الذي كان يمتلك منهم عددا معتبرا [6]، ذلك أنّ الرقيق من هذا الجنس كان بارعا في تدبير شؤون المنازل والبيوت، كما تميز الرجال الهنود كذلك بمهاراتهم في الصناعات اليدوية المتنوعة [7]، الأمر الذي كان سببا في زيادة الطلب عليهم هذا وكانت بلاد الهند المتربعة على مساحة شاسعة تعتبر دار حرب للمسلمين فهي منطقة ثغرية مجاورة لسجستان وطخارستان ووخان شرقا[8]، وبلخ بدورها مجاورة لعدد من أرباض الكفار من الهنود [9]، وبسبب الاحتكاك الكبير بين المسلمين والهنود بتلك المناطق اعتنق عدد من الهنود الإسلام، ونشأت بينهم وبين مسلمي تلك المناطق علاقات اجتماعية وطيدة[10].

**3– الأفغان**: يلاحظ وجود هذا العنصر البشري بكثرة في بعض المناطق ، وهم يعرفون كذلك باسم البيشتون والذين لهم لغة خاصة يتكلمون بها هي البيشتونية، وهم من أصل هندو أوربي وأبرز قبائلهم الدرانية والغلزائية

---

[1] العتبي: المصدر السابق، ص. 37؛ فامبري: المرجع السابق، ص. 121؛ الفقي: بلاد الهند ..، المرجع السابق، ص-ص. 15– 16.

[2]– المقدسي: المصدر السابق، ص. 260.

[3]– Mirkhond : op . cit , p. 5 .

[4]– إيمان بنت سعود القرشي: المرجع السابق، ص. 106.

[5]– المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 292.

[6]– Mirkhond : op. cit, p.5.

[7]– أحمد أمين: ضحى الإسلام...، المرجع السابق، ج. 1، ص. 90.

[8]– سعد آل سعد: المرجع السابق، ص. 183.

[9]– الإصطخري: المصدر السابق، ص. 280.

[10]– سعد آل سعد: المرجع السابق، ص. 184.

والهوتكية والوزيرية، ويتمركزون خاصة في إقليم هراة الذي يشكلون غالبية السكان فيه وتتميز هذه الفئة بالشجاعة والقوة وتفضيل الحياة الخلوية الهادئة، مع خشونة وغلاظة في الطبع، أغلبهم سنة يتمذهبون بمذهب الإمام أبي حنيفة كما تميزوا بشغفهم الكبير في طلب العلم وتحصيله، ورغم كثرة أعدادهم في إقليم هرا ة إلاّ أنهم لم يؤدوا دورا سياسيا كبيرا خلال العهد الساماني وحتى قبله [1]، وقد استعان بهم "سبكتكين" بعد سيطرته على مدينة غزنة في تكوين جيش قوي خاص به معاركه وفتوحاته في بلاد الهند قبل وفاته سنة 387هـ/997م[2]، هذا وجرت عادة الغزنويين في استخدام الأفغان والخلج في حروبهم بالآلاف كفرض من فروض الخدمة والطاعة والتبعية منذ الغزوات الأولى ليمين الملة بنواحيهم وبلدانهم، التي سيطر عليها وألزم أهلها بدفع الجباية والمشاركة إلى جانبه في الحروب عند الضرورة[3]، وكان إذ ذاك لا يزال تابعا وخادما للسامانيين رغم ما بلغه من قوة وبأس.

**4- عناصر أخرى:** وإن كانت العناصر البشرية السابقة تعتبر من بين الأكثر تواجدا وحضورا بالدولة السامانية والأبرز تأثيرا فيها، إلا أنّ العناصر المشكلة لسكان هاته الدولة لم تقتصر عليها هي فقط، وهذا راجع لعدة أسباب من بينها أنّ حواضر هذه الدولة ومدنها الكبرى تميزت بحيو يتها الاقتصادية ووفرة السلع الثمينة وكانت مراكز استقطاب للتجار وتميز سكانها باختلاف مشاربهم وتوجهاتهم، كما وفد إليها واستقر بها الكثير من الغرباء وخاصة الأفاضل من رجال القلم وطلبة العلم والأدباء والشعراء، من مختلف مناطق العالم الإسلامي واستقر معظم الوافدين بالعاصمة بخارى[4] والتي كانت على العهد الساماني أكثر مدن الدولة من ناحية كثرة المباني والاكتظاظ السكاني[5].

السكاني[5].

وكان ممن قدمها بعض **الأندلسيين،** ومنهم من فضّل الاستقرار بأراضيها وبرز بعضهم بدوره الكبير وتأثيره على مجريات الأحداث السياسية فيها، ولعل من أبرز الأندلسيين بالدولة القائد الساماني الشهير عميد الدولة "**أبا الحسين فائق بن عبد الله الأندلسي الرومي**" الملقب بفائق الخاصة (ت.389هـ/999م) ، والذي خدم الأمير السديد لمدة طويلة، ونظرا لتأثيره على الأمير وصفه العتبي بشريكه في التدبير، ولقب بالخاصة لاختصاصه بخدمة الأمير منصور بن نوح[6]، وكان تحت إمرته الكثير من الموظفين والخدم[1]، إضافة لعدد من العلماء الذين وفدوا عليها

[1]- أحمد مجدي عطوة: المرجع السابق، ص. 156.

[2]- الفقي: بلاد الهند ....، المرجع السابق، ص. 16.

[3]- العتبي: المصدر السابق، ص. 37.

[4]- الثعالبي: يتيمة الدهر ...، المصدر السابق، ج.4 ، ص. 115؛ فامبري: المرجع السابق، ص. 107.

[5]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 306.

[6]- العتبي: المصدر السابق، ص. 43.

عليها من الأندلس طلبا للعلم من أبرزهم "أبو الأصبغ عبد العزيز بن عبد الملك الأندلسي" والفقيه المالكي " أبو عبد الله مُحَّد بن صالح بن مُحَّد القحطاني الأندلسي" الذي كان يروي عن أحد علماء المغرب وهو "بكر بن حماد التاهرتي"[2].

كما نجد من الغرباء المقيمين بالعاصمة السامانية ذكرا لشاعر ينسب إلى **إفريقية،** يبدو أنّ أهله كانوا وفدوا على المدينة في فترات سابقة واتخذوها لهم مستقرا، وهو "أبو الحسن مُحَّد بن أحمد الإفريقي" ويلقب بالمتيم من تآليفه كتاب "أشعار الندماء" و" الانتصار للمتنبي"، وكان له لقاء بالمدينة مع الثعالبي الذي حفظ لنا عددا من أشعاره في يتيمة الدهر[3]، كما وفد على الأراضي السامانية أيضا عدد من **المصريين،** كان للمقدسي لقاءات مع بعضهم في العاصمة بخارى[4].

كما سجلت بعض العناصر البشرية الأخرى تواجدها بالأراضي السامانية ولو على نطاق يسير، على شاكلة الخزر والبلغار[5]، وبحكم العلاقات التجارية والسياسية للسامانيين مع دول الجوار وخاصة الصين والهند وبعض الإمارات الروسية ودول شرق أوربا وشمالها، هذه العلاقات التي تؤكدها النقود العائدة للسامانيين والمكتشفة بتلك المناطق وخاصة الروسية منها، والتي كانت طريقا رابطا بين شمال أوربا والمشرق [6]، لا شك أنه قد تواجدت جاليات تتولى رعاية مصالح تلك الدول بالأراضي السامانية والعكس، خاصة في ظل النشاط الدبلوماسي وتبادل الوفود بين هذه الدول[7].

وهكذا نجد أن مكونات المجتمع في الدولة السامانية عبارة عن مزيج من الأعراق التي تفاعلت مع بعضها البعض في ظل حكم هذه الأسرة الفارسية، مما يفسر ذلك الثراء الثقافي المبني في أساسه على الاختلاف والتنوع في المشارب والاحتكاك الإيجابي، الذي يعود بالفائدة على الفرد والجماعة على حد سواء، رغم ما كان عليه حال هذا المجموع الذي يتعاون ويتكاتف أحيانا ويتصارع في أخرى، الأمر الذي أنتج نموذجا حضاريا راقيا ومميزا.

---

[1]– الثعالبي: يتيمة الدهر...، المصدر السابق، ج.4، ص. 168.

[2] – الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص. 156.

[3] – الثعالبي: يتيمة الدهر...، المصدر السابق، ج.4، ص. 178.

[4]– المقدسي: المصدر السابق، ص. 212.

[5] – الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص– ص. 157– 158.

[6]–آدم ميتز: المرجع السابق، مج. 2، ص. 373؛ **Negmatov** N. N :**The Samanide State** , History of civilizations of Central Asia, the age of acheivement ,V.4, P . 1 , unisco publishing, p .92.

[7] – ابن أبي دلف الخزرجي: المصدر السابق، ص. 39.

والآن سنتطرق لوضع فئة أخرى وعنصر هام من العناصر المشكلة لسكان هذه الدولة، هذا العنصر الذي كان دائم التواجد والحضور في كل البقاع الإسلامية، متمايز عن المسلمين في الدين والمعتقد حتى وإن اشترك الكثير منه مع المسلمين في العرق والأرض، وهو عنصر أهل الذمة.

**ثانيا/ أهل الذمة في الدولة السامانية:**

انقسم سكان الدولة السامانية والمشرق ككل حسب انتماءاتهم الدينية والعقدية إلى مسلمين وغير المسلمين، هذا وكانت الأغلبية من السكان تدين بالإسلام ثم يليهم اليهود والنصارى والمجوس [1]، ويضاف إليهم الصابئة من أهل الملل والديانات التي كانت متواجدة بالمنطقة قبل مجيء الإسلام، والذين رفض أصحابها الدخول في الإسلام وفضّلوا البقاء على دياناتهم ومعتقداتهم، وأُمنت هاته الفئات على أرواحها وأموالها وممتلكاتها ودور عبادتها بعقود أبرموها مع المسلمين، يلتزمون بموجبها بدفع الجزية للمسلمين نظير الحماية والأمان[2].

إضافة إلى الإعفاء من الواجبات الحربية للدفاع عن أرض الإسلام، هذا وبيّن الفقهاء المسلمون القواعد الشرعية التي تنظم علاقات هاته الفئات بالجماعة الإسلامية وفصّلوا في مختلف جزئياتها حيث وضعوا كتبا تزيل اللُّبس حول هذه القضية على غرار كتاب **الأحكام السلطانية** للماوردي وكتاب **الخراج** لقدامة ابن جعفر ، وكتاب **الأموال** لأبي عبيد القاسم بن سلام" وغيرها[3]، هذا وكان يتم تحديد مقدار الجزية حسب قدرة الذمي لذلك نميز فيها ثلاث ثلاث طبقات، هي الدنيا التي تدفع أقل قدر منها والوسطى ثم العليا التي كان أصحابها من أهل الرفاه يدفعون أكثر من غيرهم، وكان يلتزم بدفعها القادر على حمل السلاح منهم، ويعفى منها ذوو العاهات والرهبان وأهل الصوامع إلا إذا كان لديهم فضل رزق، وغالبية أهل الذمة كانوا ممن يدفعون الحد الأدنى من الجزية[4].

والذمة في اللغة تعني العهد والكفالة ويقال فلان له ذمة أي له حق، ومن ذلك يُسمى أهل العهد أهل ذمة وهم الذين يؤدون الجزية من المشركين كلهم [5]، والذمي شرعا هو الكافر الذي يعيش في البلاد الإسلامية بصفة دائمة

[1] – الفقي: الدول المستقلة في المشرق...، المرجع السابق، ص. 275.

[2] – سعد آل سعد: المرجع السابق، ص. 187.

[3] – حسين مؤنس: المرجع السابق، ص– ص. 249– 250.

[4] – آدم ميتز: المرجع السابق، مج. 1، ص. 96.

[5] – ابن منظور: المرجع السابق، مج. 3، ج. 17، ص. 1517.

ويقع تحت مسؤوليتها ويلتزم بأحكامها وقوانينها ويدفع الجزية بصفة دائمة [1]، والذمي أيضا هو كل من دخل في حماية المسلمين وصار تحت رعايتهم وعهدهم، سواء كان من أهل البلاد المفتوحة أو أجنبيا غريبا دخل بلاد المسلمين وصار تحت حمايتها وأمانها[2].

هذا وكانت دول الإسلام أكثر تسامحا من غيرها مع المخالفين لها في الدين من أهل الذمة، وخاصة مع أهل الكتاب من اليهود والمسيحيين[3]، هذا ما يُفسر وجود ذلك الكم الهائل من أهل الديانات الأخرى وتعايشهم مع المسلمين[4]، هذا وتجدر الإشارة إلى أنّه حصل اعتراف للمجوس والصابئة في مختلف بلاد الإسلام و تم اعتبارهم من أهل الذمة إلى جانب اليهود والنصارى بدءا من القرن الرابع هجري، حيث سلّم لهم الفقهاء المسلمون بذلك الحق وأصبح لهم رئيس يمثلهم في قصر الخلافة وعند مختلف الحكومات[5].

ومرد هذا التسامح وتلك المعاملة الطيبة لهاته الفئات أساسا إلى نهي الله عزّوجل عن أذيتهم وظلمهم قال الله تعالى:"لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ "[6]، كما أنّ النبي ﷺ حث في الكثير من أحاديثه على ضرورة الرفق بهم والإحسان إليهم ونهى عن ظلمهم أو الاعتداء عليهم في النفس أو المال أو العرض، وقد ترجم البخاري في صحيحه باب إثم من قتل معاهداً بغير جرم، وأورد تحته حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال :" من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين يوماً ."، وفي سنن أبي داود عن رسول الله ﷺ قا ل: " ألا من ظلم معاهداً أو انتقصه أو كلّفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة "[7]، كما

---

[1] – سمير طبي: **دور أهل الذمة في الدولة الإسلامية في العصر العباسي ( 132– 447هـ/ 749– 1055م)**، ماجستير غير م نشورة، إشراف كمال بن مارس، قسم التاريخ والآثار، جامعة الحاج لخضر باتنة، 1428– 1429هـ/ 2007– 2008م، ص– ص. 3- 4.

[2] – للمزيد، أنظر(محمّد الصديق محمودي: **دور أهل الذمة في الحياة العلمية في المشرق الإسلامي في القرنين الثاني والثالث الهجريين الثامن والتاسع الميلاديين**، أطروحة دكتوراه إشراف خالد كبير علال، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة الجزائر، 1439– 1440هـ/ 2018– 2019م، ص. 11 وما بعدها.).

[3] – أحمد أمين: ظهر الإسلام، ج. 1، ص. 70.

[4] – آدم ميتز: المرجع السابق، مج. 1، ص. 75.

[5] – المرجع نفسه، ص. 78؛ حسين مؤنس: المرجع السابق، ص. 250.

[6] – سورة الممتحنة، الآية 8.

[7] – للمزيد أنظر موقع islem web فتوى رقم 96335 بعنوان: **أمر الإسلام بالإحسان في معاملة أهل الذمة**، نشرت بتاريخ 12 جمادى الأولى 1428هـ/ 28 ماي 2007م.

قال رسول الله ﷺ فيهم أيضا :" من آذى ذميا فأنا خصمه ومن كنت خصمه فقد خصمته يوم القيامة"، وعليه فقد تعايشوا مع المسلمين بتلك المناطق جنبا إلى جنب في وفاق وأمان[1].

حتى أنّ الامتزاج بين المسلمين والذميين حصل في الأسرة الواحدة بسبب ما أباحه الشرع من زواج المسلمين بالكتابيات[2]، وإلى جانب تعايشهم مع المسلمين فقد كانت مساهمتهم فعالة في المجتمعات الإسلامية عموما فبحكم براعة عدد منهم في أعمال الحساب والكتابة والخراج ومختلف العلوم التي كان المسلمون بحاجة إلى من يعينهم فيها، فقد استعانوا بهم وقربوهم وأجزلوا لهم العطاء وساهم أهل الذمة بذلك في خدمة المسلمين بعقولهم وأقلامهم، ما كان سببا في تحسن أحوالهم المعيشية[3].

كما أنّ الأحكام الإسلامية لم تمنع أهل الذمة من أي باب من أبواب الأعمال والصنائع والحرف، وأغلب المشاغل التي اشتغلوا فيها هي تلك التي تعود بوافر الأرباح، والتي مارسوها وتوارثوها منذ القدم، فكانوا من أعلم الناس بها وبخباياها وأحذقهم فيها، فكان منهم الصيارفة والتجار والأطباء وأصحاب الضياع [4]، وكان لأهل الذمة على اختلافهم دور كبير في نقل الكتب والمصادر، من مختلف اللغات إلى العربية وبذلك فقد خدموا التمدن الإسلامي بشكل كبير، وحظي ممثلوهم بتقدير وافر من الخلفاء أنفسهم إذ كانوا يجالسونهم ويتباحثون معهم في عدد من القضايا ويكرمونهم[5].

وفضلا عن هذا فقد مارس الذميون شعائرهم الدينية بكل حرية في الأراضي الإسلامية وفي مختلف المناطق التي كانت خاضعة للسامانيين والتي كانت دارا للإسلام [6]، وكان لموتى المسلمين مقابرهم التي لا يشاركهم فيها أهل الذمة حيث يتم دفن كل جماعة على حدة، ويحدث في أوقات الكوارث الطبيعية وتزايد عدد الموتى أن يدفن الطرفان معا[7]، وأتيح لعدد منهم التمتع بالسكينة والطمأنينة والثروة بسبب المكاسب التي كانوا يحصلون عليها نظير نظير خدماتهم سواء من الخلفاء أنفسهم أو من أمراء الدول المستقلة[8].

---

[1] – سعد آل سعد: المرجع السابق، ص– ص. 187– 188.

[2] – أحمد أمين: ظهر الإسلام، ج. 1، ص. 70.

[3] – جرجي زيدان: تاريخ التمدن...، مج. 2، المرجع السابق، ص. 410.

[4] – آدم ميتز: المرجع السابق، مج. 1، ص. 86.

[5] – جرجي زيدان: تاريخ التمدن...، مج. 2، المرجع السابق، ص. 411.

[6] – أحمد مجدي عطوة: المرجع السابق، ص. 160.

[7] – آدم ميتز: المرجع السابق، مج. 1، ص– ص. 92– 93.

[8] – جرجي زيدان: تاريخ التمدن...، المرجع السابق، مج. 2، ج. 4، ص. 411.

والآن سأتطرق إلى كل فئة من فئات أهل الذمة على حدة، وهذا بسبب ما كان لكل فئة من خصائص ومميزات وأدوار قد تتشابه أو تتباين فيما بينها، خاصة في ظل الاختلاف الموجود بينها فيما يتعلق بالمعتقد وأحيانا طبيعة النشاط الممارس ومدى التأثير والحضور بهاته الدولة، فضلا عن مناطق التمركز في هذه الدولة المترامية الأطراف.

## 1- اليهود:

كانت أقوى الجماعات اليهودية وأكثرها عددا هي تلك التي استقرت في الشرق الساساني، حيث شكّلت هذه المناطق مسرحا لتجارة اليهود في العصور الوسطى [1]، فبحكم اشتغال أغلبهم بالتجارة ارتبط تواجدهم بمناطق مرور الطرق التجارية الكبرى مثل طريق الحرير [2]، الذي كان يمر على أهم المدن السامانية، هذا ويعد إقليم خراسان من أهم مناطق الاستيطان اليهودية ويذكر المقدسي أنّ به الكثير من اليهود [3]، حتى أنّ الأساطير اليهودية جعلت من خراسان الموطن الأصلي للقبائل الإسرائيلية العشر، ووردت عدة إشارات تؤكد تواجد اليهود في مدينة مرو التي تعتبر عاصمة خراسان ومن أبرز مدن هذا الإقليم[4].

كما اعتبر البعض أنّ مدينة بلخ أكثر ارتباطا من غيرها من المدن الخراسانية بالتاريخ اليهودي، فحسب اليهود أنها كانت ملجئا لهم في أعقاب هروبهم من بيت المقدس بعد إقدام "نبوخذ نصر" على تدميره [5]، ونجد أن أحد أبواب أبواب المدينة السبع يحمل إسم باب اليهود [6]، وقد يكون مرد هذه التسمية راجع إلى سكن بعض اليهود عنده أو ربما لوقوعه باتجاه المدينة المعروفة باسم "اليهودية" وهي من أكبر مدن الجوزجان، التي تتميز بكونها مدينة مقتدرة جامعة للصنائع والتجارة، فضلا عن توفرها على البساتين والكروم بوفرة[7].

---

[1] - لومبار موريس: الإسلام في مجده الأول ...، المرجع السابق، ص. 307؛ وللمزيد عن السلع التي كان اليهود يتاجرون بها، أنظر (المرجع نفسه، ص. 314 وما بعدها.).

[2] - أحمد مجدي عطوة: المرجع السابق، ص. 161.

[3] - المصدر السابق، ص. 323.

[4] - خضر إلياس جلو: **اليهود في المشرق الإسلامي دراسة في التوزيع السكاني والحياة الاقتصادية للحقبة (11- 923 هـ/ 632- 1517م)**، صفحات للدراسة والنشر والتوزيع، سورية، ط. 1، 2017م، ص. 84.

[5] - الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق، مج. 1، ص. 479؛ خضر إلياس جلو: المرجع نفسه.

[6] - الإصطخري: المصدر السابق، 278 .

[7] - المصدر نفسه، ص.270؛ خضر إلياس جلو: المرجع السابق، ص- ص. 84- 85.

كما نجد ببلخ أيضا قرية بأكملها وهي قرية ميمنة، كانت تحمل إسم جهوذان ومعناها بالفارسية اليهودية ويقال لها أيضا جهوذان الكبرى، ويعتقد الحموي أنه بسبب هذا المعنى الذي تحمله تم تغيير اسمها لميمنة [1]، كما أورد بعض الباحثين ذكرا لقرية يهودية في نيسابور تحمل إسم "دوديه يهود" في حين نفى الدكتور "خضر إلياس جلو" وجودها هناك لكنه لم يستبعد تواجد أعداد من اليهود بالمدينة، كما أسلم على يد الزاهد "أبي يعقوب الكرامي" أحد كبار مشايخ الكرامية بنيسابور أكثر من خمسة آلاف شخص من المجوس وأهل الكتاب من نصارى ويهود [2]، مما يدل على تواجد أعداد معتبرة من اليهود بهذه المدينة.

وسجل العنصر اليهودي تواجده بين عناصر المجتمع في مدينة هرا ة التي تعتبر من أهم مدن إقليم خراسان، وكان أفراد المجتمع الخراساني يصفون اليهود بالجهل ويعتبرونهم أقل شأنا منهم حتى وصفوهم أحيانا بالأنذال [3]، وتواجد اليهود كذلك بجرجان حتى أنّ أحد أبوابها حمل إسم باب اليهود [4]، دلالة على تواجد اليهود بها وسكنهم فيها كغيرها من المدن التي تواجد بها هذا العنصر البشري[5].

وكما تواجدت أعداد من اليهود في مختلف مناطق خراسان نجد أنّ عناصر منهم كانت حاضرة كذلك في بعض مناطق بلاد ما وراء النهر ومدنها، لعل أبرزها مدينة سمرقند التي أورد آدم ميتز أنّ بها ثلاثون ألف يهودي [6]، في حين ذكر بعض الرحالة من غير المسلمين ، على غرار "بنيامين التيطلي" أنّ أعدادهم بها تجاوزت الخمسين ألف يهودي فيهم الكثير من العلماء يتزعمهم الموكل بهم من رأس الجالوت ببغداد [7]، ورأس الجالوت هو رئيس الجالية اليهودية التي أجليت من بيت المقدس سنة 586 ق.م، وهو المتملك على كل يهودي في الدنيا وصاحب الأوامر النافذة عليهم في مختلف الأحوال وأكثرها، والمطاع من طرفهم في جميع المناطق والأمصار، وكانت بغداد دار إقامته ويتمتع في كثير من الأحيان بتقدير واحترام من الخلفاء أنفسهم[8].

[1] – معجم البلدان، المصدر السابق، مج. 2، ص. 194.
[2] – خضر إلياس جلو: المرجع السابق، ص. 85.
[3] – أحمد مجدي عطوة: المرجع السابق، ص. 161.
[4] – الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق، مج. 5، ص. 454.
[5] – خضر إلياس جلو: المرجع السابق، ص. 86.
[6] – آدم ميتز: المرجع السابق، مج. 1، ص. 83.
[7] – خضر إلياس جلو: المرجع السابق، ص. 86؛ Rudolf Loewenthal : **Les Juifs de Bukhara**, cahier du monde Russe et Soviétique, vol. n2, 1961 , p. 105.
[8] – البيروني: الآثار الباقية...، المصدر السابق، ص. 16.

ورغم التضارب بين الرقمين إلا أنّ هذا يؤكد على تواجد اليهود بسمرقند التي كانت حاضرة السامانيين على عهد "نصر بن أحمد"، مما يعطينا إشارات على تعايشهم مع المسلمين وعدم التعرض لهم ولأموالهم على هذا العهد فضلا عن ترك الحرية لهم لممارسة شعائرهم الدينية، كما شكل اليهود أغلبية السكان المطلقة بإحدى قرى العاصمة بخارى، وهي قرية "واظ" التي عُرفت كذلك باسم واسط اليهود[1].

وعلى العموم فقد كان تواجد اليهود بالبلاد الإسلامية كبيرا خاصة في أوائل القرن الرابع للهجرة، وتزداد أعدادهم أكثر في مدن المشرق ففي أرقام تقريبية لليهود بتلك النواحي، ذكر آدم ميتز أنّ أعدادهم بهمذان تقارب الثلاثين ألفا، وبأصفهان خمسة عشر ألفا وبغزنة ثمانون ألفا وبسمرقند ثلاثون ألفا، ويؤيد هذا الرأي ما ذكره المقدسي وأوردناه سابقا من أنّ أعداد اليهود بخراسان كثيرة مقارنة بالنصارى وأصناف المجوس، حتى أنّ منطقة المشرق تواجدت بها مدينتان تحملان إسم اليهودية، واحدة قرب أصفهان والأخرى تقع إلى الشرق من مدينة مرو [2]، كما ذكر "ابن فضل الله العمري" وجود مئة بيت من اليهود ومثلها من النصارى بمدينة خوارزم، وبأنه لم يكن يسمح لهم في الزيادة على هذا العدد بغرض الحد من هجرتهم إليها [3]، كما أكد أحمد أمين بدوره على تواجد اليهود بهذه المناطق وإن لم يورد لنا أرقاما تحدد أعدادهم[4].

ويعود هذا التواجد أساسا لتمكن اليهود خلال الفترة الممتدة بين القرنين الثاني والخامس الهجريين الثامن والحادي عشر الميلاديين من بسط سيطرتهم على طرق التجارة والأسواق الرئيسية حيث كانوا أهم طائفة تمارس التجارة في مختلف المناطق والمدن [5]، وبسبب انتعاش التجارة على العهد الساماني زادت أعداد اليهود المشتغلين بهذه الحرفة وأصبحت تجارتهم بمختلف السلع جد نشطة بين مناطق الشرق والغرب، وكان حضورهم بارزا سواء على الطرق التجارية البرية أو البحرية على حد سواء، جنبا إلى جنب مع التجار من المسلمين [6]، وإن كانت الطرق البحرية هي هي المفضلة لدى التجار اليهود[7].

---

[1]- الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص. 195.

[2]- المقدسي: المصدر السابق، ص. 323؛ آدم ميتز: المرجع السابق، مج. 1، ص. 83.

[3]- خضر إلياس جلو: المرجع السابق، ص. 86.

[4]- ظهر الإسلام، المرجع السابق، ص. 71.

[5]- موريس لومبارد: المرجع السابق، ص. 317.

[6]- أحمد مجدي عطوة: المرجع السابق، ص. 161.

[7]- خضر إلياس جلو: المرجع السابق، ص. 153.

وتؤكد وثائق"الجنيزة"[1] على أنّ اليهود في البلاد الإسلامية حصّلوا مكانة جيدة لم تتح لهم في أي مجتمع غير المجتمع الإسلامي خلال العصور الوسطى، حيث عاشوا مع المسلمين في تسامح تام وتمكنوا من تكوين ثروات كبيرة والاشتغال في وظائف هامة حساسة ورئيسية، حتى أنهم كانوا أحرار وغير ملزمين إلا بالأحكام العامة المتعلقة بكونهم أهل ذمة[2]، ومنها تلك المتعلقة بوجوب دفع الجزية على كل بالغ قادر[3].

كما مارسوا مختلف شعائرهم الدينية بحرية تامة وتميزوا عن غيرهم بكونهم أكثر الأقوام تمسكا بتقاليدهم وعاداتهم الدينية، هذا وكان ممثل هذه الفئة في دار الخلافة ببغداد والذي يلقب برأس الجالوت هو من يقوم بتعيين ممثلي اليهود في مختلف الولايات والمناطق التابعة للخليفة، حتى أنّ ولاة وأمراء الدول المستقلة كانوا يحترمون قراراته من باب الاحترام للخلافة التي منحته هذا الحق [4]، ويلتزم اليهود بدفع الضرائب لرئيسهم الذي يسلم الضرائب المستحقة على أبناء أمته للدولة[5].

واشتغلت طائفة من اليهود في خراسان وبلاد ما وراء النهر بالزراعة وامتلكوا الأراضي الصالحة لممارسة هذا النشاط، ولم يكن لهم اهتمام بمحصول دون آخر إذ نجدهم يعمدون لزراعة كل ما يحتاجونه وكل ما يتلائم مع بيئة تلك المناطق، وكانوا يلتزمون بدفع ضريبة الأرض أو الخراج، وعلى العموم فالضرائب التي دفعها اليهود للمسلمين كانت أخف من تلك التي دفعوها للساسانيين أو البيزنطيين، والراجح أنّ حال اليهود في الأراضي السامانية وبالأخص خراسان وبلاد ما وراء النهر كان جيدا ومريحا[6]، كما كانت جزية اليهود محددة بدينار واحد في الأغلب الأغلب بكل البلاد الإسلامية[7]، هذا وكان أغلب الصيارفة والجهابذة من اليهود [8]، أما أصغر دافعي الضرائب من

---

[1]- **وثائق الجنيزة**: وتسمى كذلك الجنيزا القاهرية Cairo Geniza مكنوزات ومخطوطات يهودية عثر عليها في المعبد اليهودي المسمى بمعبد ابن عزرا في الفسطاط بمصر القديمة، وهذه الوثائق تغطي فترة زمنية طويلة تمتد إلى تسعة قرون، ما بين القرنين التاسع والتاسع عشر للميلاد، تم إخفاء هذه الوثائق من قبل اليهود لحمايتها، تم اكتشافها سنة 1890 أثناء القيام بعملية ترميم المعبد، وبالتالي فقد أصبحت هذه المكنوزات والوثائق عرضة للتهريب حيث بيعت بيعت إلى عدة مكتبات في أوربا وأمريكا، للمزيد أنظر (ليلى إبراهيم أبو المجد: **الجنيزا وأسرار اليهود في مصر**، الكاتبة دكتورة وأستاذة الدراسات التلمودية والأدب العبري الوسيط، كلية الآداب، جامعة عين شمس، جريدة الوفد يوم 28 حوان 2017.).

[2]- حسين مؤنس: المرجع السابق، ص- ص. 251- 252.

[3]- Rudolf Loewenthal : op. cit, p. 107.

[4]- أحمد مجدي عطوة: المرجع السابق، ص. 161.

[5]- جمال سرور: تاريخ الحضارة الإسلامية...، المرجع السابق، ص. 178.

[6]- خضر إلياس جلو: المرجع السابق، ص- ص. 128- 130.

[7]- آدم ميتز: المرجع السابق، مج. 1، ص. 96.

[8]- جرجي زيدان: تاريخ التمدن...، مج. 2، المرجع السابق، ص. 410؛ آدم ميتز: المرجع السابق، مج. 1، ص.86.

من هذه الفئة فكانوا هم المشتغلين بالخياطة والصباغة إضافة إلى الأساكفة والخرازون وغيرهم من أصحاب الحرف[1].

وتواجد اليهود في المجتمع الساماني كان فعالا ومؤثرا، حيث تمكنت بعض الشخصيات منهم من تحريك الوضع العام وإثارته، من ذلك دور بعض كبار شخصياتهم في إثارة الحركة الشعوبية وتحريض العامة ضد السلطة الحاكمة خاصة في ظل إجادتهم للغة الفارسية وإتقانهم لها، وإن كانوا يتكلمونها بكل طلاقة فإنهم فضلوا كتابتها بالخط العبري[2].

ويبدو أنّ تطور الوضع الاقتصادي لليهود وأهل الذمة في البلاد الإسلامية كان مرحليا ففي القرن الهجري الأول اشتغلوا بالزراعة وتربية المواشي، وتوجهت أحوالهم نحو التغير منذ أواخر القرن الثالث هجري بظهور فئة من التجار والجهابذة وبالتالي تزايد دورهم الاقتصادي، هذا الدور الذي تعاظم أكثر خلال القرن الخامس هجري بتوسع تجارة اليهود وتكوينهم لشركات تجارية كبرى تربط بين مختلف الأقطار[3].

**2- النصارى:**

لطالما عاشوا مع المسلمين كمواطنين وتمتعوا بحرية كبيرة وتوثقت صلاتهم بمختلف الطبقات في المجتمع وظهر منهم أطباء متميزون وصيادلة ماهرون والكثير من العلماء والمفكرون في مختلف المجالات [4]، فضلا عن الكتاب والشعراء أما ما نزل عليهم من أذى في بعض الحالات من الحكام، فقد نزل بعامة المسلمين وأصابهم بدورهم وهو راجع بالأساس لطبيعة الشخص الحاكم وسياسته[5]، وبذلك لم يكن التعرض لهم واضطهادهم إلا في في حالات قليلة وفي ظل ظروف محددة.

من ذلك ما اتخذته الخلافة من إجراءات متشددة في حق النصارى في بعض السنوات خلال القرنين الثالث والرابع للهجرة، وهي إجراءات استثنائية في الأراضي الإسلامية فعلى وجه العموم تعامل ولاة وعمال الأقاليم الإسلامية مع النصارى من أهل الذمة وفق ما تحث عليه سماحة الإسلام، وتولى عدد من النصارى وظائف إدارية

---

[1]- آدم ميتز: المرجع السابق، مج. 1، ص- ص. 86- 87.

[2]- أحمد مجدي عطوة: المرجع السابق، ص. 161.

[3]- خضر إلياس جلو: المرجع السابق، ص. 140.

[4]- طبي سمير: المرجع السابق، ص. 11.

[5]- حسين مؤنس: المرجع السابق، ص. 253.

مهمة بالمشرق، حتى أنّ وكيل الدخل والخرج والذي يطلق عليه مصطلح القهرمان، في الدولة الطاهرية بخراسان على عهد إمارة "مُحَّد بن عبد الله بن طاهر" كان مسيحيا[1].

كما كان أغلب الكتاب والأطباء في البلاد الإسلامية من النصارى [2]، ودرس "أبو بكر الرازي" الذي يعتبر من أشهر الأطباء على العهد الساماني الطب على يد الطبيب المسيحي "أبو الحسن علي بن سهل بن ربن الطبري" (ت. 240هـ/ 855م) صاحب عدة مؤلفات في الطب منها كتاب "فردوس الحكمة"، والذي أسلم في أواخر حياته وقد أدخله الخليفة المتوكل في جملة ندمائه سنة 232هـ/ 847م[3]، وبدوره أخذ أشهر أطباء العهد الساماني الشيخ الرئيس "ابن سينا" على يد طبيب مسيحي آخر هو "أبو سهل عيسى بن يحي المسيحي الجرجاني" (ت.400هـ/ 1010م) وهو في الأربعين من عمره وكان طبيبا فاضلا في خراسان وله مكانة عند حكامها [4] وعليه فقد كان مقدما عند السامانيين وهو من النصارى الذميين.

وبالتالي فالأطباء من النصارى لم يكتفوا بمزاولة هذه المهنة على الأراضي السامانية فقط بل كانوا سببا في بزوغ عدد من أشهر الأطباء بالمنطقة، كما برز عدد من النصارى في أصول المنطق وقواعد الفلسفة منهم " أبو بشر متى بن يونس" النصراني (ت. 339هـ/ 951م) الذي كان أستاذ الفيلسوف المسلم "أبو نصر مُحَّد الفارابي"، وكانت بدايات ظهوره وبزوغ نجمه على الأراضي السامانية، وقد حضر الفارابي دروس أبو بشر النصراني التي قرأ فيها المنطق لأرسطو طاليس وأملي فيها شرحا على تلاميذه، فعلى يديه تعلم الفارابي قواعد المنطق[5].

وانتشرت أديرة النصارى في أرجاء الدولة الإسلامية وتميزت بجمال بساتينها، ولطالما اتصل بها عدد من الأدباء وتغنوا بها وبسحرها [6]، وتأثروا ببعض عاداتهم ما كان سببا في انتشار الغزل الإباحي والغزل بالمذكر في الأدب العربي[7]، وكان تواجد الكنائس في مدن خراسان وبلاد ما وراء النهر معروفا قبل ظهور الدولة السامانية حيث كانت تعرف بالمعابد الفارسية، وانتشرت الكنائس النسطورية المسيحية في عدد من المدن السامانية على غرار

---

[1]- آدم ميتز: المرجع السابق، مج. 1، ص. 107؛ أحمد مجدي عطوة: المرجع السابق، ص. 161.

[2]- آدم ميتز: المرجع نفسه، مج. 1، ص.86؛ جرجي زيدان: تاريخ التمدن...، مج. 2، المرجع السابق، ص. 86.

[3] - ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص. 414.

[4]- المصدر نفسه، ص. 436.

[5]- ابن خلكان: المصدر السابق، مج. 5، ص- ص. 153- 154.

[6]- أحمد أمين: ظهر الإسلام، المرجع السابق، ص. 71.

[7]- الثعالبي: يتيمة الدهر ...، المصدر السابق، ج.4 ، ص. 144؛ طبي سمير: المرجع السابق، ص. 89.

هراة سمرقند ومرو، وبقيت مدينة هرا ة تضم بيعة للنصارى ، حيث أن نصارى هذه المدينة كانوا على المذهب النسطوري[1] .

ذلك أنّ النصارى افترقوا إلى اثنين وسبعين فرقة أبرزهم ثلاثة [2]، اليعقوبية الذين يقولون بأنّ الله هو المسيح بن مريم وكان أكثر أتباعها الذين يعرفون باليعاقبة منتشرين في مصر والحبشة وبلاد الأرمن، والفرقة الشهيرة الثانية هي الملكانية الذين يقولون بأنّ الله ثالث ثلاثة، وهذا المذهب أكثر انتشارا بين نصارى إفريقيا وجمهور بلاد الشام وبلاد الروم، أما الفرقة الثالثة وهي الفرقة النسطورية والتي تقول بأن المسيح له طبيعة بشرية وطبيعة إلهية، فكانت أكثر انتشارا في عموم المشرق وخاصة العراق بلاد فارس والهند[3] .

وتواجد النصارى كذلك بالعاصمة بخارى بدليل تواجد كنيسة قريبة من منطقة يطلق عليها "كوي رندان" أو محلة الفتاك[4]، هذا وكان عدد معتبر من أهل بخارى من أهل الذمة ويلتزمون بدفع الجزية [5]، كما كانت الأفكار النصرانية النصرانية رائجة إلى حد ما في العاصمة على شاكلة التغني بالمسيح عيسى عليه السلام في الأشعار، مثلما نجد في أحد الأبيات لشاعر بخاري يقول فيها:

وذي علة يأتي عليلا ليشتفي به **** وهو جار للمسيح ابن مريم[6] .

وكان عدد بيوت النصارى بمدينة خوارزم لا تتجاوز المئة بيت، إذ لم يسمح لهم في الزيادة على هذا العدد بغرض الحد من هجرتهم إليها[7]، ورغم تواجدهم بالأراضي السامانية خلال القرن الرابع هجري إلا أنّ أعدادهم كانت قليلة قليلة مقارنة بأعداد اليهود بالمنطقة [8]، وكان رئيس النصارى يعرف "بالجاثليق" [9] يعينه الخليفة بنفسه بعد استشارة الأساقفة وتكون بغداد مقرا لإقامته، يتم تعيينه بعهد أو منشور يوضح الحقوق والامتيازات الممنوحة له من قبل

---

[1]- أحمد مجدي عطوة: المرجع السابق، ص. 162.

[2] - الشهرستاني: المصدر السابق، ج .2، ص. 247.

[3] - طبي سمير: المرجع السابق، ص- ص. 13- 14؛ للمزيد حول هذه الفرق أنظر( الشهرستاني: المصدر نفسه، ص- ص. 244- 247.)

[4]- النرشخي: المصدر السابق، ص. 84.

[5]- المصدر نفسه، ص. 91.

[6]- الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص- ص. 195- 196.

[7]- خضر إلياس جلو: المرجع السابق، ص. 86.

[8]- المقدسي: المصدر السابق، ص. 323.

[9]- الجاثليق: كلمة أصلها يوناني تعني الأعلى مقاما وهو من رؤساء النصارى يلي هـ في الرتبة المطران ثم الأسقف ثم القسيس ثم الشماس، للمزيد انظر (القلقشندي أحمد بن علي : **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء** ، تع. مُحَّد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط. 1، ج. 5، 1987، ص. 444؛ طبي سمير: المرجع السابق، هامش ص. 12.).

الدولة، من ذلك مباشرة النظر في مختلف أمور وشؤون أبناء الملة النصرانية في أراضي الدولة الإسلامية [1] وهو من يتولى أيضا تعيين الأساقفة بالمشرق، على غرار ما فعل عندما قام بتعيين أسقف لمدينة هرا ة، أما كتب المسيحيين فكانت تقرأ بالسريانية[2].

وتواجدت عدد من الكنائس المسيحية في المناطق الجبلية وهذا منذ العهد الساساني الذي كانوا تعرضوا فيه للإضطهاد لذلك فضلوا الانعزال في تلك المناطق الصعبة، وفي الغالب كانت كنائسهم تضم مباني مخصصة لأداء الصلاة وخزائن للكتب إضافة للآبار التي تحفر بحثا عن الماء [3]، أما ما اشترطه المسلمون من ضرورة دفع الجزية من طرف المسيحيين فهو من باب التأكيد على خضوعهم لنظام الدولة وليس لعقيدتها [4]، كما أنّ مقدار الجزية كان يأخذ بعين الاعتبار الوضع المادي للنصراني ومكانته الاجتماعية ولذلك لم تكن متساوية بين الجميع[5].

ولم يسع السامانيون للتدخل في شؤون النصارى على اختلاف مذاهبهم وتركوا لهم الحرية الكاملة لتعيين ممثليهم على الأراضي التابعة لهم، ففي أيام الجاثليق "ماري بن طوبى" (ت. 390هـ/ 1000م) والذي ثبّته الخليفة الطائع لله (363- 381هـ/ 974- 991م)، كجاثليق يمثل ويتزعم النصارى في الدولة العباسية، تولى هذا الجاثليق بنفسه أمر تعيين المطران على مدينة هرا ة، هذا المطران المعروف بإسم "إبراهيم بن المعدل"[6]، مما يسمح لنا بالقول أن المسيحيين هم من كانوا يسيرون شؤونهم الدينية بأنفسهم في الدولة السامانية دون تدخلات أو ضغوط منها.

**3- الصابئة:**

هم قوم يزعمون أنهم على دين نوح عليه السلام وقبلتهم نحو مهب الجنوب وعند بداية الدعوة النبوية الشريفة كانت قريش تقول عمن أسلم أنه قد صبأ أي أنّه قد خرج من دين واعتنق دينا آخر [7]، أما الشهرستاني

[1]- طي سمير: المرجع نفسه، ص- ص. 12- 13.
[2]- أحمد مجدي عطوة: المرجع السابق، ص. 162.
[3]- المرجع نفسه، ص. 162.
[4]- خضر إلياس جلو: المرجع السابق، ص. 141.
[5]- آدم ميتز: المرجع السابق، مج. 1، ص. 96.
[6]- أحمد مجدي عطوة: المرجع السابق، ص. 162
[7]- ابن منظور: المرجع السابق، مج. 4، ج. 28، ص. 2385.

فقال:" صبأ الرجل إذا مال وزاغ، وبحكم ميل هؤلاء عن سنن الحق وزيغهم عن نهج الأنبياء قيل لهم الصابئة فيقال كذلك صبا الرجل إذا عشق وهوى"[1].

والصابئة يعود تواجدهم إلى فترات جد بعيدة وقد وجد إبراهيم عليه السلام الناس على دين الصابئة، وهم قوم يعبدون الكواكب ويُقدسونها م-زجوا عقيدتهم بمعتقدات مجموعة من مذاهب الديانات الأخرى حتى قيل فيهم:" ليسوا يهودا ولا نصارى ولا مجوس ..."، وهم نوعان صابئة مشركون وصابئة حنفاء، فمشركوهم يعظمون الكواكب والبروج ويجعلون لها أصناما وهياكل يقدمون لها القرابين ولهم صلوات خمس في اليوم والليلة وهم من الوثنيين [2] وكانوا يقدسون كهانهم وصلحائهم [3]، أما الحنفاء منهم فقيل أنهم قوم إبراهيم عليه السلام يعظمون مكة ويحرمون الميتة والدم ولحم الخنزير يتميزون بطهارتهم يشهدون أن لا إله إلا الله وليس لهم كتاب ولا نبي ، والحكم فيهم دفع الجزية مع عقد الأمان[4].

وكانت أعدادهم بعد ظهور الإسلام تتناقص من قرن لآخر ، ويبدو أنهم انقرضوا وزالوا حوالي سنة 400هـ/ 1009م، حتى أنّ ابن حزم قال أنّ أعدادهم في جميع الأرض لا تتعدى الأربعين نفسا[5].

### 4- أتباع مجموعة من المعتقدات الأخرى:

استمر تواجد بقايا أتباع مجموعة أخرى من الديانات والمعتقدات بالأراضي السامانية بحكم أسبقية حضورها التاريخي في مناطق خراسان بلاد ما وراء النهر وخوارزم، بالإضافة إلى إصرار بعض أتباعها على التمسك بها، رغم انتشار الإسلام وسط أغلب سكان المنطقة، ومن تلك المعتقدات التي نجد لها ذكرا بالأراضي السامانية:

**المجوسية** التي تعتبر من أبرز الديانات الثنوية التي انتشرت بالبلاد السامانية، ويقال لها الدين الأكبر والملة العظمى والمجوس يعبدون النار ويقولون أنّ للعالم أصلين هما الخير والشر والنور والظلام وأصلها من بلاد فارس ومرجعهم الديني هو الموبذ أو الموبذان وجمعها موابذة، فهم أعلم العلماء وأقدم الحكماء، مُعظّم من قبل أتباعه الذين لا يخرجون عن رأيه ويلتزمون بتعاليمه، لأنه فقيههم وحاكم المجوس، وهو عندهم بمثابة قاضي القضاة عند المسلمين

---

[1]- المصدر السابق، ج. 2، ص. 289

[2]- طبي سمير: المرجع السابق، ص- ص. 15- 17.

[3]- ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص. 17.

[4]- ابن قيم الجوزية شمس الدين أبي عبد الله محمّد: **أحكام أهل الذمة**، تح. يوسف بن أحمد البكري وشاكر بن توفيق العاروري، ط.1، رمادي للنشر، السعودية، مج. 1، 1418هـ/ 1997م، ص. 242.؛ طبي سمير: المرجع السابق، ص- ص. 15- 17.

[5]- آدم ميتز: المرجع السابق، مج. 1، ص- ص. 85- 86.

واختص المجوس بأصلين اثنين يقتسمان الخير والشر والنفع والضر والصلاح والفساد هما النور والظلام وتعتبر المجوسية والمانوية [1] والزرداشتية والمزدكية من جملة الديانات والمعتقدات الثنوية [2] التي كان لها أتباع بالأراضي السامانية، وهذا ما حذا بالمقدسي إلى القول بوجود أصناف من المجوس بأراضي هذه الدولة[3].

وتسمية المجوسية نسبة إلى قبيلة المجوس من بلاد فارس التي تعد من أول من آمن بدعوة زرادشت، ولهذا تعرف المجوسية **بالزرادشتية** كذلك[4] وكتابها المقدس هو الأفستا [5]، وهم يقولون بأنّ زرداشت الذي هجر قومه وقضى سنوات من العزلة والتأمل والخلوة بأحد الكهوف هو نبيهم[6]، وهذا ما يرفضه عدد كبير من علماء المسلمين الذين يعتبرونه مجرد مدعي نبوة، حاله كحال الكثير من الأدعياء الذين ظهروا بتلك المنطقة[7].

وبدءا من القرن الهجري الرابع تم اعتبار المجوس والصابئة في مختلف أرجاء الدولة الإسلامية من أهل الذمة على غرار اليهود والنصارى، وأصبح لهم من ينوب عنهم ويمثلهم في قصر الخلافة والدول الإسلامية المختلفة [8]، واعتبروا كمواطنين انطلاقا من قول النبي صلى الله عليه وسلمّ :" سُنوا بهم سنة أهل الكتاب." [9]، وكانوا منتشرين في المناطق الشرقية للدولة الإسلامية التي لم تكن تخلوا من بيوت النار [10]، وتأثرت أعداد معتبرة منهم ومن علمائهم بالإسلام واعتنقوه لما وجدوا فيه من سماحة وعدل وحماية خصّهم بها وحسن إسلامهم[11].

ولأنّ المجوس عُـوملوا معاملة أهل الذمة فقد بقيت معتقداتهم رائجة في العصر العباسي ، وشكلت خاصة **المانوية** منها خطرا كبيرا من خلال إقدام عدد من أتباعها على الدعوة للزندقة والإلحاد والقيام بغواية الناس، وتشكيكهم

[1] – الشهرستاني: المصدر السابق، ج. 2، ص- ص. 257- 260.
[2] – المصدر نفسه؛ أحمد مجدي عطوة: المرجع السابق، ص. 163؛ الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص. 193.
[3] المقدسي: المصدر السابق، ص. 323.
[4] – طبي سمير: المرجع السابق، ص- ص. 17- 18.
[5] – منعم حبيب الشمري ورنا كاظم معن: المرجع السابق، ص- ص. 115- 116.
[6] – ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص. 18؛ فريديريك نيتشه: **هكذا تكلم زرادشت** ، تر. فليكس فارس، مطبعة جريدة البصير، الإسكندرية، 1938، ص. 3.
[7] – أبي الفرج ابن الجوزي البغدادي: **تلبيس إبليس**، دار ابن خلدون، ص. 73؛ابن الاثير:الكامل...، المصدر السابق، مج. 1، ص. 197
[8]– جمال سرور: المرجع السابق، ص.179؛ حسين مؤنس: المرجع السابق، ص. 250.
[9] –عبد الرحمان صابر حسين حمودة العقبي: **في أصول الفقه** –المسائل التي لم يختلف فيها الصحابة ولم يختلف فيها من جاؤوا بعدهم–، ج. 13، كتاب العقود والتصرفات المالية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971، ص. 545.
[10]– طبي سمير: المرجع السابق ، ص. 18.
[11]– أحمد مجدي عطوة: المرجع السابق، ص. 164؛ الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص. 192.

في قيمهم والعمل على تشويه العقيدة الإسلامية ووضع الأحاديث الملفقة والمكذوبة، وذلك عن طريق تأليف مجموعة من الكتب لهذا الغرض ومن أشهر من أقدم على هذا من أتباع المانوية "عبد الكريم بن أبي العوجاء"[1].

وفي الأغلب فضّل أتباع هذه الملل والنحل التقوقع الداخلي والعيش في تجمعات وقرى صغيرة بأراضي الدولة، كما اتخذ بعضهم مساكن في المناطق الجبلية الصعبة والعصية على الاختراق والملائمة للنشاط الثوري، مثلما نجده في سفوح جبال باذغيس وغرجستان، والغور [2]، التي قال عنها الإصطخري بأنها دار كفر يتواجد بها عدد من المسلمين[3]، ولعل اتخاذهم هذه المواطن النائية مستقرا وسكنا يرجع بالأساس لرغبتهم في البقاء بعيدا عن أعين رجال الدولة، ولممارسة عقائدهم بكل حرية وسرية[4]، ولعل بيئتهم تلك حالت دون احتكاك الكثير منهم بالإسلام بالإسلام الذي اعتنقه أغلب سكان خراسان وبلاد ما وراء النهر، ما تسبب في بقائهم على معتقداتهم تلك.

وأقام المجوس بالعاصمة بخارى كذلك أين كانت لهم تجمعات وأحياء خاصة بهم على غرار محلة "كوي مغان" ومن جملة أبواب العاصمة نجد بابا يحمل إسم "دركبريه" ويعني باب المجوس وهو أضخم الأبواب بالمدينة [5]، ووُجد بها كذلك عدد من بيوت النار المقدسة عندهم منها بيت النار في الطواويس وبيت للآلهة يقدسه المجوس كثيرا يعرف بقدس الأقداس كان أول بيت للنار وضع ببخارى، ومن بيوتهم المقدسة كذلك بردسورة وقباذان وبيت آخر بناه ملك الفرس أفريدون بها [6]، واحتفظ المجوس بالمدينة بطقوسهم ومارسوها بصفة عادية من ذلك ما كانوا يقوم به الرجال كل سنة حيث يذبح الواحد منهم ديكا كنذر قبل طلوع شمس النوروز، عند موضع يقدسونه وهو باب الغورية "در وازه غوريان" ولهم كذلك أناشيد كانوا ينشدونها تسمى بنواح المجوس[7].

وكان للمجوس في بخارى شأن كبير رغم دخولها في دائرة بلاد الإسلام من خلال مجاهرتهم بطقوسهم، ووصل الأمر بكهنتهم لمناقشة علماء المسلمين ومجادلتهم ومناظرتهم وحدث وأن أسلم بعض كهنتهم في أعقاب اقتناعهم بكلام

---

[1] – **عبد الكريم بن أبي العوجاء** : من الزنادقة قتله العباسيون سنة 160هـ/ 777م، من قبل أمير البصرة محمد بن سليمان العباسي، قال لما أُخذ لضرب عنقه بأنه وضع أربعة آلاف حديث يحل فيها الحرام ويحرم فيها الحلال، أنظر(الإمام محمد بن إبراهيم أبي الجود الأنصاري(ت. 906م): **وصلة البداية لمقدمة النهاية في علم الرواية**، تح. عصام أبو اليزيد محمد عبد الله، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1971،ص. 587؛ طبي سمير: المرجع السابق، ص. 92.).

[2]- نظام الملك: المصدر السابق، ص. 260؛ Negmatov : op . cit p . 87.

[3]– المصدر السابق، ص. 272.

[4]– أحمد مجدي عطوة: المرجع السابق، ص. 163.

[5]– النرشخي: المصدر السابق، ص.– ص. 84– 88.

[6]– المصدر نفسه، ص. 35؛ الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص– ص. 191– 192.

[7]–النرشخي: المصدر نفسه، ص. 43.

علماء المسلمين وعجزهم عن الرد، وكان ممن اسلم كاهن كبير يحمل إسم "خشتيار" [1]، ويبدو أنّ إقدام الرجل المجوسي لخطبة المرأة المسلمة كان أمرا مرفوضا ومستنكرا لحظر الشريعة له، وفي المقابل كانت هناك حالات زواج من رجال المسلمين بنساء مجوسيات على الأقل لدى الشخصيات المهمة في الدولة[2].

وتواجدت أعداد قليلة من المجوس المانوية و **المزدكية** بهراة من إقليم خراسان وشاركوا في ثورة ضد الحكم الإسلامي بالمنطقة سنة 295هـ/ 907م، ذلك أنّ المجوس قاموا بعدة حركات مناوئة للحكم الإسلامي متأثرين بمعتقداتهم القديمة، ومن أشهر دور العبادة وبيوت النار عند المجوس في هراة بيت "نار سرشك" على رأس الجبل في طريق بلخ ومعبد "كرشاسب" الذي يحوي بيت نار "كركوي" الذي يستحب المجوس الدعاء عنده[3].

وغالبا ما كان ينساق العامة من أتباع المعتقدات المجوسية وراء الثورات والاضطرابات التي تقوم بالأراضي السامانية خاصة تلك التي يقودها رجال الدين عندهم، وكان من صفاتهم الحربية الشراسة والشجاعة والإقدام [4]، مما كان يسبب الكثير من المشاكل للجيش وقادته، فعلى الرغم من انتشار الإسلام بين سكان المنطقة إلا أنه بقي بعض الحنين لدى عدد منهم لدياناتهم ومعتقداتهم القديمة لعل هذا راجع لعدم حسن إسلامهم أو لأنهم كانوا من الباطنية، إذ أنّ عددا من سكان المشرق أظهروا الإسلام في الظاهر غير أنهم في الحقيقة لم يكونوا بمسلمين[5].

ونجد من الباطنية صنفان أولهما الذي أظهر الإسلام ومارس عباداته لكنه لم يكن بمسلم، ومن ابرز هؤلاء الوزير المحنك وصاحب الخدمات الجليلة للدولة السامانية والذي يعتبر من أبرز وزراء تلك الفترة "أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد الجيهاني" الذي يذكر بعض المؤرخون أنه كان من أتباع المانوية غير أنه لم يكن يظهر معتقده[6]، والصنف الثاني هو الذي اعتنق المذاهب الباطنية الهدامة التي تحسب على الإسلام، ونجد أنّ نفوذ هذه الفئة تزايد بشكل رهيب على عهد الأمير الساماني "منصور بن نوح" أين تغلغل عدد من أتباعها إلى قصر الأمير ومجلسه وعلا

[1]- الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص. 192.
[2]- ابن أبي دلف الخزرجي: المصدر السابق، ص- ص. 39- 40.
[3]- أحمد مجدي عطوة: المرجع السابق، ص. 163.
[4]- المرجع نفسه، ص. 164.
[5]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 272.
[6]- آشتياني: المرجع السابق، ص. 165.

شأنهم فعاثوا وسط المسلمين فسادا، قبل أن يتدارك الأمير الموقف ويتخلص منهم بعد نصح الصادقين من العلماء له ما جنب البلاد إنزلاقات أمنية خطيرة[1].

ويتضح أمر الباطنية أكثر من خلال التأمل في أشعار وأقوال عدد من أبرز المفكرين على العهد الساماني على غرار الشاعر "الرودكي السمرقندي" الذي ينسب إليه القول التالي:" لا معنى لتحويل الوجه إلى القبلة والقلب منجذب إلى القدسية المجوسية، ويجب الإيمان بحب الإله العام لجميع الأديان فإن إلهك يقبل حبك ولكن لا يقبل صلاتك."، كما صرّح الشاعر الفارسي "أبو منصور مُحَّد بن أحمد الدقيقي" في أبيات له بميولاته للديانة الزرداشتية من خلال قوله بأنه يفضل الخمر وشفتي حبيبه ودين زرداشت على كل شيء آخر[2].

واحتفظت مجموعات سكانية بالمنطقة بمعتقدها المانوي حتى بعد قيام الدولة السامانية التي حاول بعض كبار شخصياتها إجبار معتنقي المانوية على الدخول في الإسلام، مما حذا بقائد تركي يقطن حدود بخارى لتحذيره من مغبة هذا العمل[3].

ويبدو أنه كانت بالأراضي السامانية بقايا لأقوام يدينون بمعتقدات **وثنية** استمر وجودهم حتى القرن الرابع هجري العاشر ميلادي، حيث كان يتواجد ببخارى سوق تسمى"بازار ماخ روز" أي سوق ماخ روز تقام مرتين في السنة لمدة يوم واحد كل مرة، تباع فيها الأصنام بكميات معتبرة ويبدو أنّ هذا التقليد استمر بسبب تواجد عدد من عبدة الأوثان بالمنطقة والذين يعتبرون امتدادا لأسلافهم هناك[4].

كما بقي بعض من صدى الديانة الزرداشتية على العهد الساماني [5]، خاصة وأنها كانت تعرف انتشارا كبيرا بالمنطقة، وكان أجداد السامانيين أنفسهم يدينون بها كما كان جدهم موبدا من موابدة هذه الديان ة[6]، كما أنّ أكبر معابدهم عند دخول الإسلام إلى المنطقة كان متواجدا ببلخ ويعود تواجده بها لقرون طويلة، وكان أجداد

---

[1]- نظام الملك: المصدر السابق، ص. 265.

[2]- بارتولد: تاريخ الحضارة...، المرجع السابق، ص- ص. 104- 105.

[3]- الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص. 193.

[4]- النرشخي: المصدر السابق، ص. 40.

[5]-بارتولد: تاريخ الحضارة...، المرجع السابق، ص. 105؛ الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص. 193.

[2]- الكرديزي: المصدر السابق ، ص . 208 .

البرامكة يقومون على خدمته لفترات طويلة، كما كان هذا المعبد محجا لملوك دول الجوار كالهند والصين وكابل[1] وعليه فلا شكّ في وجود بقايا من السكان تمسكت بهذا المعتقد بالأراضي السامانية ومارست طقوسه.

هذا وتواجد بالأراضي السامانية عدد من أتباع معتقدات أخرى ، على غرار **الدهرية** التي كان لها بعض الأتباع بنيسابور، الذين ناظر كبرائهم على الإلحاد والتعطيل ، ويبدو أنّ زعمائها كانوا ذووا شأن حيث وصل خبره م إلى "نصر بن أحمد" الذي ألقى القبض على أحد زعمائهم وسجنه، وطلب من فقيه بخارى حينها "أبو حفص أحمد بن مُحَمَّد بن أحمد بن الزبرقان" أن يتولى أمره ويكشفه، فأنزله دارا وأمر بمن يتولاه لكن هذا النيسابوري تمكن من الهروب ليلا ودخل الصين وتعاظمت مكانته لدى ملكها، وأقنعه بغزو الأراضي السامانية [2]، ما كاد أن يتسبب بحرب بين الدولتين القويتين بالمنطقة.

ومن خلال ما سبق يمكن أن نقول بأن البلاد السامانية كانت مرتعا للعديد من الأديان والمعتقدات، ومورست عليها الكثير من الطقوس والعبادات، وكانت معتركا ساخنا للجدال الديني والمناظرات ، التي يسعى من خلالها كل طرف لكي ينتصر لتوجهه ، ويعلي شأن أتباع ملته، وكل هذا الثراء الفكري ساهم في ظهور الفرق الكلامية وتأثيرها على الإسلام بفعل إدخال عدد من الآراء الفلسفية والأفكار العائدة لديانات أخرى إليه، وعلى العموم كانت هذه البلاد فسيفساء دينية وعقدية، حوت الجميع بتناقضاتهم وصراعاتهم وتسامحهم أحيانا، فكلهم كانوا ساكنة بهذه الدولة لهم حقوق على حاكميها وعليهم واجبات مُـلزمين بأدائها.

[1]- الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق، مج. 5، ص- ص. 307- 308؛ ليسترنج كي: المرجع السابق، ص- ص. 463- 464.

[2]- ابن الزبير: المصدر السابق، ص. 140.

## المبحث الخامس: تعداد السكان والعوامل المؤثرة عليه.

سأحاول من خلال هذا المبحث التطرق إلى حجم سكان البلاد السامانية، وهذا لا يعني وضع رقم محدد للتعداد السكاني بالدولة أو ما يُطلق عليه في وقتنا، إحصاء السكان لمعرفة الرقم الحقيقي لعدد الأشخاص القاطنين بها إذ أنّ ذلك غير ممكن، كما أنه لا يُمكن كذلك وضع أرقام تقريبية للسكان وهذا راجع لعوامل أبرزها، أنّ حكام الممالك خلال تلك الحقبة الزمنية قلما اهتموا بتعداد سكان ممالكهم [1]، كما أنّ التعداد السكاني لم يكن ثابتا إذ تُؤثر فيه عديد العوامل على شاكلة الكوارث الطبيعية التي لا دخل للإنسان فيها وفي حدوثها، فضلا عن عدم قدرته على التصدي لها.

وإلى جانب الكوارث الطبيعية تأثّر تعداد السكان بالقلاقل السياسية والاضطرابات والفتن التي لطالما كانت سببا في هجرة قبائل برمتها من منطقة لأخرى، فضلا عن كون أفراد المجتمع هم وقودها وهم في نفس الوقت الثمن المدفوع، يُضاف إلى هذا الوضع الصحي العام والأوبئة التي تحدث بين الحين والآخر مُخلفة بصمتها بتعداد كبير من الضحايا، وتجدر الإشارة هنا أنّ هذه العوارض لم تكن تُميز بين شرائح المجتمع ولم يكن تأثيرها جزئيا على طائفة دون سواها، كما أنها لم تكن لتُفرق بين رجل أو امرأة شيخا أو طفلا عبدا أو حرا شريفا أو وضيعا.

### أولا/ تعداد السكان:

إذا كان دراسة تعداد السكان صعبا فهذا لا يعني أنّه لا يمكن لنا تقدير حجم السكان بالدولة، خاصة في ظل تلك الإشارات الواردة في ثنايا المصادر التاريخية والرحلات وكتب الجغرافيين الذين عاشوا بالمنطقة أو زاروها واستقروا بها لمدة زمنية معينة، من ذلك ما ذكره المقدسي عن المنطقة إذ أكد أنّ جزيرة العرب أوسع من إقليم المشرق من ناحية المساحة، إلاّ أنه يفوقها في تعداد السكان وحجم الثروة والكور والأعمال [2]، وبالتالي فإنّ سكان المناطق السامانية كانت تفوق في تعدادها سكان شبه الجزيرة العربية.

وإلى جانب هذه الإشارة المهمة عن إقليم المشرق عموما، فإنّنا نجد شيئا من التفصيل، من ذلك ما ورد في ذكر بلاد ما وراء النهر والتأكيد على عدم خلو مكان فيها من المدن أو القرى أو المباخس أو المراع [3]، أو بتعبير آخر عدم خلو مكان في بلاد ما وراء النهر من السكان، وهذا أمر مفهوم ومنطقي، في ظل ما وُصفت به المنطقة من

---

[1]- جرجي زيدان: تاريخ التمدن...، المرجع السابق، مج .1، ج. 1، ص. 110.

[2]- المصدر السابق، ط. 2003، ص. 240.

[3]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 287

خير وثروة ووفرة في الغذاء والمياه، ما يجعلها قُـطب جذب للسكان ومحط تشجيع لهم للاستقرار فيها، وبالعودة للحديث عن إقليم خراسان فإنه هو الآخر وُصف بكثرة عدد أهله وشدّة بأسهم[1]، وبالتالي فإنّ الشقين الرئيسيين المشكلين لجغرافية البلاد السامانية تميزا بكثرة تعدادهما السكاني.

هذا ويتفق جملة من الجغرافيين على أنّ العاصمة السامانية بخارى هي أكثر مدن الدولة سكانا بلا منازع [2]، ولطالما كان تعداد سكان العواصم في مختلف الدول قديما وحديثا أكثر من تعداد سكان غيرها من المدن، لعدة أسباب منها تواجد السلطان ومقره وجزء كبير من جيوش الدولة، إضافة إلى وفرة مناصب العمل في البلاط وغيره فضلا عن كونها في الغالب من أكثر مناطق الدولة أمنا واستقرارا، لهيبتها في نفوس الأعداء وصعوبة اجتياحها بالجيوش إلا في حالات الضعف الشديد التي طالما يعقبها الانهيار وزوال الدول، فضلا عن حيوية العواصم وجذبها للعلماء والطامحين في البروز وارتقاء المناصب المهمة في الدولة.

وفي تفصيل الحديث عن السكان ببخارى أكثر، يذكر الإصطخري أنّه لا يُعرف بخراسان وما وراء النهر مدينة أكثر اشتباكا منها، أو مدينة تحتوي على عدد كبير من السكان يضاهي أعداد سكانها [3]، إذ اشتهرت بأنها أكثر مدن عصرها خلال الحقبة السامانية سكانا [4]، ففيها بشر كثير لا يُحصيهم العدد ولا يوجد في مدن ما وراء النهر أشد اشتباكا ولا أكثر أهلا[5]، وازدحاما منها[6]، ولعل هذا ما جعل من المقدسي يصف قصبة المدينة بالعفن [7]، إذ أنّ كثرة السكان والمنازل قد يُصعب من مهمة تصريف المياه والفضلات ، الأمر الذي يتسبب في انتشار الروائح الكريهة بها.

كما أنّ قرى بخارى بدورها كانت مشتبكة البناء، كثيرة تعداد السكان مع نسبة زيادة معتبرة في أوساطهم، إلى درجة أنّ إنتاجهم الزراعي أحيانا يُصبح غير كاف لتأمين حاجاتهم الغذائية رغم خصوبة أراضيهم ووفرة إنتاجها مما يدفعهم لاستجلاب الطعام وبقية مُستلزماتهم من سائر نواحي بلاد ما وراء النهر [8]، وإن كانت بخارى أكثر مدن

---

[1]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص- ص. 259- 260.
[2]- المصدر نفسه، ص. 239؛ الإصطخري: المصدر السابق، 306، الحميري: المصدر السابق، ص- ص. 82- 83.
[3]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 306.
[4]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 239.
[5]- الحميري: المصدر السابق، ص. 82- 83.
[6]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص- ص. 398- 399.
[7]- المصدر السابق، ط. 2003، ص. 250.
[8]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 312.

الدولة سكانا وقُراها كثيرة السكان بدورها، إلاّ أنّ الملاحظ مثلما أورد الإصطخري، أنّ قرى فرغانة أكبر قرى ما وراء النهر مساحة وسكانا وأهلها أهل يسار وثروة ، كان يسكنها حتى أمراء الدولة أحيانا بدليل أنّ الأمير "أبي الحسن نصر بن أحمد" ولد بقرية خيلام الفرغانية [1]، وبالتالي يُمكن القول أنّ تعداد سكان الريف بفرغانة يفوق تعداد سكان أرياف بخارى، وبأنّ ريف فرغانة وقراها كانت أحيانا تُصبح منزلا يستقر فيه كبار رجال الدولة وأمرائها مع ذويهم وحشمهم.

كما أنّ بقية المدن الكبرى بما وراء النهر كثيرة السكان، فبأشروسنة وتوابعها من القرى والمدن خلق كثير [2]، ومدينة ترمذ عامرة آهلة بدورها[3]، ولا أدل على كثرة سكان فرغانة من وجود أربعين مسجدا بها [4]، كما أنّ توابعها عامرة عامرة آهلة بالسكان [5]، وكذلك توصف الصغانيان بكثرة سكانها [6]، وتشابك عمارتها [7]، وسمرقند مدينة عامرة بشكل كبير حتى أنّه في إحدى معارك الفتح الإسلامي بالمنطقة أسر المسلمون فيها ثلاثين ألفا [8]، وأعمر منطقة بسمرقند وأكثرها حركة وسكانا هي منطقة باب الطاق التي يتواجد عندها سوق المدينة [9]، هذا وقدّر المستشرق الروسي بارتولد تعداد سكان سمرقند على العهد الساماني بأكثر من نصف المليون، وأكّد على أنّ هذا الرقم خال من أي مبالغة تذكر[10].

ولا شكّ أن مدينة أسبيجاب كثيرة السكان ويقال أنه تواجد بها خلال تلك الحقبة حوالي ألف وسبعمائة رباط وأنّ "باراب" وحدها وهي إحدى مقاطعات أسبيجاب، تُخرج وقت الحرب سبعين ألف رجل، كما وُصفت "بنكث" وهي قصبة الشاش بأنّها عدة للسلطان [11]، أي أنّها تزوده بما يحتاج إليه من جند وقت الحرب.

---

[1]- الإصطخري: المصدر نفسه، ص- ص. 333- 334.

[2]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 248.

[3]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 298؛ ابن حوقل: المصدر السابق، ص- ص. 394- 395.

[4]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 241.

[5] الإصطخري: المصدر السابق، ص- ص. 333- 334.

[6]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص- ص. 394- 395.

[7]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 252.

[8]- النرشخي: المصدر السابق، ص. 69؛ **Peter** L. Roudik : **The History of the Central Asian Republics**, Greenwood Press,London , 2007, p. 27.

[9]- الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق، مج.3، ص. 247- 248.

[10]-تركستان...، المرجع السابق، ص. 176.

[11]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص- ص. 245- 247.

وهذه الإشارات الواردة في ثنايا المصادر تسمح لنا بالقول أنّ بلاد ما وراء النهار خلال الحكم الساماني تميزت بكثرة تعداد سكانها هذا التعداد الذي خدم السامانيين كثيرا، فكونوا جيشا رهيب العدد فحسب ابن حوقل أنّه صحب الأمير "نصر بن أحمد" في إحدى معاركه ضد الأتراك الوثنيين ثلاثمائة ألف رجل [1]، وعلى غرار مُختلف قرى قرى ما وراء النهر، كانت قرى الصغانيان تُوفر للسلطان وقت الحرب عشرة آلاف مقاتل بدوابهم ونفقاتهم [2] وهذا رُغم كون هذه القرى قرى زراعية وساكنوها فلاحون بالدرجة الأولى.

وفي كتاب أرسله "نوح بن أسد الساماني" يوم كان واليا تابعا للطاهريين إلى الخليفة "المعتصم بالله" يُعلمه فيه بأنّ ما وراء النهر يتواجد بها ثلاث مائة ألف قرية، إذا خرج من كل قرية فارس وراجل لا يُؤثر هذا على تعداد السكان بالقرى ولا يبين على أهلها فقدانهم [3]، بمعنى أنّه إذا خرج من كل قرية محاربان أو جنديان فإنّ الخليفة أو حاكم المنطقة بإمكانه تشكيل جيش من ستمائة ألف شخص، وهؤلاء من الأحرار وليسوا من العبيد، وهم من المتطوعة كذلك وليسوا من الجيش النظامي، وكل واحد منهم خرج من أسرة مُشكلة من ثلاثة أفراد على الأقل وهم من سُكان القرى دون المدن، وإن كان تعداد القرى والتي قدرها الأمير الساماني نوح بثلاثمائة ألف قرية قد شكك فيه ابن حوقل إذ قال وفي هذا نظر [4]، إلاّ أنّه يُمكن لنا القول بأنّ تعداد سكان ما وراء النهر خلال العهد الساماني الساماني كان مليونيا.

أما عن الإشارات المتعلقة بتعداد السكان في إقليم خراسان خلال هذه الفترة فإنها هي الأخرى تسمح لنا بالقول أنّ المنطقة كان بها الكثير من السكان على العهد الساماني، فالمقدسي يورد أنه مما تميز به إقليم خراسان هو كثرة عدد سكانه [5]، غير أنّ أعظم مدن الإقليم تعدادا وبلا منازع هي مدن، نيسابور، مرو، بلخ، وهراة، هذا ما يتضح من خلال الجيوش الكبيرة المستقرة فيها، وكثرة عمال الدولة بها، فضلا عن حجم الجباية المُعتبرة المستخلصة منها لصالح بيت المال [6]، وفي تفصيل الحديث في هذا الموضوع ذُكر أنّ إيران شهر قصبة نيسابور متسعة المساحة كثيرة كثيرة السكان [7]، ولا أدل على تعداد مدينة "مرو" السكاني الكبير من عدد العمال المُشرفين على توزيع مياه نهر

[1]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص. 387.
[2]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 252.
[3]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 291؛ ابن حوقل: المصدر السابق، ص. 387.
[4]- المصدر نفسه.
[5]- المقدسي: المصدر السابق، ط 2003، ص. 261.
[6]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص. 361.
[7]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 272.

مرغاب المُقدّر عددهم بعشرة آلاف رجل، فإذا كان مثل هذا العدد مُهمته توزيع المياه فلا شك أنّ هذه المياه تصل إلى عشرات الآلاف بل ربما لمئات الآلاف من الأشخاص.

ووصفت مدينة بلخ بأنها كثيرة الخلق [1]، و"بنجهير" التابعة لها قُدّر تعداد رجالها المحاربين فقط بحوالي العشرة آلاف[2]، وهذا دون احتساب ما خلفهم من أسر ومن آباء وأمهات وزوجات بل وحتى أبناء، أما هراة فهي من أعظم المدن الخراسانية وأكثرها سكانا [3]، فالمدينة وقراها آهلة عامرة [4]، قُدّر تعداد الرجال بها وبالقرى المجاورة لها خلال فترة حكم الأمير "إسماعيل" بما لا يقل عن مائة ألف رجل [5]، وهاته المائة ألف المقصود بها هم المحاربون من الرجال دون سواهم.

ومن الإشارات الدالة على كثرة التعداد البشري هو ما ذكره المقدسي من أنّ مدينة بست الخراسانية بها ألف ومائة قرية[6]، وبالتالي الكثير من السكان، وود في ذكر مدينة سرخس بأنها كبيرة عامرة [7]، يُضاف إلى كل هؤلاء السكان، الكثير من الوافدين الذين استقروا في المنطقة على مراحل وقُدّرت أعدادهم بعشرات الآلاف [8]، هذا وتجدر الإشارة إلى أنّه ثمّة بعض النواحي بها نسبة سكان قليلة مقارنة بغيرها [9]، على غرار قوهستان التي حتى عمارتها لم تكن مشتبكة مثل بقية نواحي خراسان[10].

وعلى غرار بلاد ما وراء النهر فإنّ منطقة خراسان هي الأخرى كانت ذات تعداد بشري كبير على العهد الساماني حتى أنّه حينما خرج "بارس" غلام الأمير "إسماعيل" الساماني وأحد قادة جيوشه، في أعقاب وفاة سيده وولاية إبنه "أحمد" خلفا له، فبعد تمرده على الأمير "أحمد بن إسماعيل"، اضطر "بارس" للفرار مع الجيش المُنضوي تحت لوائه من الأمير الساماني وجيوشه واللجوء للخليفة العباسي، وهذا الأخير وعلى عظم شأنه عندما شاهد جيش "بارس" الهارب إليه هالته أعداده ومعداته وأسلحته ودوابه، فالخلافة نفسها لم تكن تمتلك مثل هذا الجيش الذي

---

[1]- المقدسي: المصدر نفسه، ط. 2003، ص. 263.

[2]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 280.

[3]- الشيخ إسحاق بن الحسين المنجم (ق 5هـ/ 11م): **آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان**، طبعة حجرية، (د. ت)، ص. 16.

[4]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 267.

[5]- Mirkhond : op. cit, p. 121.

[6]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 260.

[7]- المصدر نفسه، ص. 271.

[8]- الطبري: المصدر السابق، ج. 6، ص. 512.

[9]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 260.

[10]- الإصطخري: المصدر السابق، ص- ص. 274- 275.

رافق بارس غلام السامانيين، ورغم حجم هذا الجيش الفار وتعداده إلاّ أن فقدانه لم يؤثر ولم يظهر على السامانيين لوجود البدل عندهم أضعافا[1].

**ثانيا/ العوامل المؤثرة على تعداد السكان:**

تأثر تعداد السكان في الدولة السامانية بجملة من العوامل تسببت في عدم استقراره، منها الطبيعية التي لا دخل للإنسان فيها وغالبا ما يكون تأثيرها كبيرا من خلال ما تُخلفه من تعداد كبير في الضحايا، وما تُلحقه من أضرار اقتصادية بالمنطقة التي تمُسها وبالتالي يمتد تأثيرها على مستوى معيشة السكان، وهذا النوع من الكوارث الطبيعية تكون ظرفية إذ تحدث في فترة زمنية وجيزة وتُخلف دمارا وخرابا كبيرين، كما أنّها تمس رقعة جغرافية محدودة وتُؤثر في الغالب على سكان تلك المناطق على اختلاف طبقاتهم ومذاهبهم وأعراقهم ومعتقداتهم، ومن أبرز هذه العوارض الطبيعية التي شهدتها المنطقة السامانية نذكر، الزلازل [2]، مواسم القحط والجفاف [3] الفيضانات[4] زحف الرمال[5]، وغيرها من كوارث.

وإضافة إلى العوامل الطبيعية تأثر التعداد السكاني بجملة من الأحداث التي يعتبر العنصر البشري هو المتسبب الأساسي والرئيسي فيها، ويكون تسببه فيها إما عن قصد على شاكلة الحروب والغارات العسكرية والمعارك التي تخلف حصيلة كبيرة من الضحايا، إضافة إلى الفتن السياسية والصراعات على الحكم والحركات الانفصالية وغيرها من الأحداث التي تُحركها الأطماع الشخصية ويذهب ضحيتها الكثير من الأبرياء.

كما قد يتسبب العنصر البشري عن غير قصد في جملة من الأحداث التي تترتب عنها كوارث كبرى إما سهوا كأن يتسبب الفرد في حريق كبير، أو إهمالا ينتج عنه حوادث مميتة، ومثل هذه الحالات تعددت وتكررت في الدولة السامانية، وإضافة إلى ما سبق كان للأوبئة التي تضرب المنطقة بين الحين والآخر دور في التأثير على التعداد السكاني في هذه الدولة، وبالحديث عن الأوبئة سأستغل الفرصة للحديث عن الوضع الصحي عموما وأبرز الأمراض التي شهدتها المنطقة.

---

[1] -الإصطخري: المصدر نفسه، ص- ص. 292- 293.

[2] - الكرديزي: المصدر السابق، ص- ص. 217- 218.

[3] - النرشخي: المصدر السابق، ص- ص. 119- 120؛ خواندمير: المصدر السابق، ص. 97؛ الثعالبي: يتيمة الدهر ...، المصدر السابق، ج.4 ، ص. 135.

[4] - الإصطخري: المصدر السابق، ص. 301.

[5] - أحمد مجدي عطوة: المرجع السابق، ص. 178.

1- **الكوارث الطبيعية**: من أبرز ما عانت منه الدولة السامانية ولا شك ظاهرة **الزلازل** خاصة في شقها الخراساني الذي كان ولا يزال من أكثر المناطق في العالم عُرضة لهذه الظاهرة، بحكم وقوعه جغرافيا في نطاق حزام زلزالي جد نشيط [1]، وسأورد الزلازل التي شهدتها البلاد السامانية في جدول يحتوي على زمان حدوث الزلزال ومكانه وأبرز نتائجه لتسهيل عملية دراستها.

| الإطار الزماني | المناطق الأكثر تضررا | أبرز نتائجه |
| --- | --- | --- |
| **280هـ/ 893م** | منطقة الديبل بخراسان | - تمكن الناس من إخراج مائة وخمسون ألف قتيل من الهدم.<br>- خربت المدينة ولم تسلم إلّا مائة دار[2]. |
| **ذي الحجة 331هـ/ أوت 943م** | منطقة نسا بخراسان | - هلك خلق كثير ودفن أكثر من خمسة آلاف تحت الأنقاض<br>- دمار الكثير من القرى والمباني[3]. |
| **345هـ/ 956م** | منطقة همذان وإستراباذ ونواحيها | - مات من البشر ما لا يحصى والكثير من المباني المهدمة[4]. |

[1]- هذا الحزام يمتد من أندونيسيا ويمر عبر جبال الهملايا والبحر الأبيض المتوسط وصولا إلى المحيط الأطلسي، وهذه الأحزمة الزلزالية حسب موقع **geologyuniverse**، هي المناطق الجغرافية الضيقة على سطح الأرض والتي تقع فيها معظم الأنشطة الزلزالية، وهذا بسبب تحرك الصفائح القارية بها والتي إما تتقارب وإما تتباعد عن بعضها البعض، فمثلا هذا الحزام الذي تقع ضمن نطاقه المنطقة المدروسة يشهد 17 بالمئة من أكبر الزلازل سنويا، فأراضي آسيا الوسطى والمناطق الممتدة من الشواطئ الشرقية للبحر الأسود عبر إيران وعلى طول الشواطئ الجنوبية لبحر قزوين هي إحدى مناطق الزلازل الكبرى في العالم، أنظر (الموقع السابق، وانظر كذلك جريدة **اليوم السابع** المصرية، مقال بعنوان **خريطة الزلازل في مختلف قارات العالم**، كتبته أميرة شحاتة، يوم 2019/11/29م).

[2]- ابن الأثير: الكامل...، المصدر السابق، مج. 6، ص. 376.

[3]- الكرديزي: المصدر السابق، ص- ص. 217- 218؛ ابن الأثير: الكامل...، المصدر السابق، مج. 7. 176.

[4]- ابن الأثير: الكامل...، المصدر نفسه، مج. 7. 257.

| ذي الحجة 346هـ/ فيفري 958م. | عدة مناطق منها الري بلاد الجبل، قم، العراق والطالقان | -استمرت الهزات الزلزالية لحوالي أربعين يوما.<br>- هلك من جرّائها الكثير من الخلق في هذه المناطق كلها.<br>- تهديم الأبنية .<br>-كما غارت مياه الآبار بسببها.<br>- لم ينج من أهل الري إلاّ حوالي ثلاثون رجلا.<br>- تهدمت مئة وخمسون قرية من قرى الري.<br>- أخرجت الأرض عظام الموتى في بعض المناطق.<br>- خرجت آبار مياه جديدة ودخان عظيم.<br>- بعد أشهر من الحادثة وجدوا أنّ البحر تراجع بثمانين ذراعا.[1] |
|---|---|---|
| 347هـ/ 958م | قم وحلوان وبلاد الجبال | - الكثير من الخسائر البشرية والمادية. |
| شعبان 398هـ/ أفريل 1007م | عدة مناطق بخراسان الدينور، سيراف وشيراز | - في الدينور وحدها دُفن ستة عشر ألف قتيل، وبقي تحت الهدم أزيد من عشرة آلاف.<br>- الكثير من الخسائر المادية (منازل محاصيل زراعية متاجر...)<br>- غرق الكثير من المراكب في البحر[2].<br>- بناء أكواخ من قصب للناجين في الصحراء[3]. |

إذن فهذه الظاهرة الطبيعية التي عانى منها الإنسان في الماضي ولا يزال يعاني منها في الحاضر والتي ستبقى تُؤرقه في المستقبل، تسببت لوحدها في هلاك مئات الآلاف من الأشخاص في ظل الحكم الساماني، وإن كان لا يمكن التسليم بهذه الأرقام فاحتمال أن تكون أكبر وارد جدا، خاصة وأنّ المناطق البعيدة نوعا ما عن المدن الرئيسية على شاكلة القرى والأرياف في الغالب لا يتم ذكر عدد ضحاياها على الرغم من إقرار المصادر بتضررها بل وبدمارها أحيانا، كما أنّ الزلازل لها الكثير من الأعراض الجانبية على الناجين، من ذلك ما تُخلفه من مشردين خربت

[1]- ابن الأثير: المصدر نفسه، مج. 7. 259؛ خالد يونس الخالدي: **زلازل خراسان في المصادر الإسلامية (من القرن الأول إلى القرن السابع الهجري/ السابع إلى الثالث عشر ميلادي)** ، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، مج. 22، ع. 1، جانفي 2014، ص- ص. 306-307.

[2]- ابن الأثير: الكامل...، المصدر نفسه، مج. 8. 50؛ الخالدي: المرجع نفسه، ص. 307.

[3]- أبي المحاسن يوسف ابن تغري بردي الأتابكي (ت. 874هـ): **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، تقديم مُحَّد حسن شمس الدين، ج. 4، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط. 1، 1413هـ/ 1992م، ص. 219.

بيوتهم ومعطوبين تغيرت مجرى حياتهم بسبب إصابة تعرضوا لها، فضلا عن الأعداد المعتبرة من الأرامل واليتامى كما تكون سببا في هلاك الضياع وفساد المحاصيل الزراعية، مما يتسبب في الفقر وغلاء الأسعار.

وإلى جانب الزلازل فقد عانت المنطقة وسكانها من عدة كوارث طبيعية أخرى منها بعض مواسم **القحط والجفاف**، وغزو الجراد أحيانا، وإن كان إقليم ما وراء النهر لا يتأثر كثيرا بهذه الظواهر التي تُعد مُهلكة في غيره، إذ أنه في الغالب في منأى عنها، حتى أنّ نسبة حدوث هذه الظواهر بالإقليم ضئيلة وغير مُؤثرة فيه، فما من إقليم إلاّ ويتعرض أهله للقحط مرارا قبل أن يقحط ما وراء النهر مرة [1]، أما في حال تعرضه لأزمة من الأزمات **كمواسم البرد والجليد أو اجتياح الجراد** أو غيرها من الآفات التي تأثر على الإنتاج الزراعي وتحصيله خلال أي فصل من الفصول، فإنّ المحاصيل التي لا تتعرض للفساد أو تأثير هذه العوارض البيئية والطبيعية تكفي أهل المنطقة وتُحقق اكتفائهم، بحيث تنعدم حاجتهم لنقل لوازم معيشتهم من إقليم آخر[2].

ومن مواسم القحط التي شهدتها بلاد ما وراء النهر خلال الحكم الساماني، ذلك الذي كان سنة 272هـ/ 885م ووُصف **بالقحط الشديد**، في هذه السنة التي شهدت كذلك اقتتالا بين قوات الأخوين إسماعيل ونصر ابنا أحمد الساماني، وكانت جيوش إسماعيل مدعومة بقوات "رافع بن هرثمة" وفي ظل هذه الاضطرابات السياسية والقحط بلغ ثمن الخبز ثلاث دراهم، وأصبح حصول إسماعيل وقواته على العلف لدوابهم بالمنطقة عسيرا بسبب رفض سكان المنطقة مساعدتهم واعتبارهم من الخوارج، وسيطرة قوات نصر على المناطق الجيدة، فضاقت السبل بهم حتى هلك عدد كبير من جنود "رافع" جوعا بسبب نقص المئونة والغذاء [3]، ومواسم القحط تُؤثر على فئات مُعتبرة من المجتمع، حتى أنّنا نجد من شعراء بخارى من كتب لبعض أهل الثروة بها، يستهدي من عنده قمحا يتقوت به[4].

ومقارنة ببلاد ما وراء النهر نلاحظ أنّ بقية مناطق الدولة أكثر تعرضا لمواسم القحط والجفاف نسبيا ، ففي سنة 280 هـ/893م، غارت الآبار بالري وطبرستان حتى بلغ ثمن الماء ثلاثة أرطال بدرهم وغلت الأسعار[5]، كما ذكر "ابن الأثير" أنه خلال سنة 323هـ/ 935م، حدث في إقليم خراسان غلاء شديد ومات الكثير من أهلها بسبب الجوع حتى عجز الأحياء عن دفن الأموات فأصبحوا يجمعون جثث الغرباء والفقراء في بعض المنازل حتى

[1]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص. 384 ؛ المقدسي: المصدر السابق، ط 2003، ص. 60.

[2]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 287.

[3]- النرشخي: المصدر السابق، ص- ص. 119- 120.

[4]- الثعالبي: يتيمة الدهر ...، المصدر السابق، ج.4 ، ص. 135.

[5]- ابن الأثير: الكامل...، المصدر السابق، مج. 6، ص. 376.

يتمكنوا من توفير الكفن لهم ثم دفنهم [1]، ولعل سبب هذا الغلاء هو تلك الاضطرابات الكبيرة التي شهدها إقليم خراسان على عهد الأمير "نصر بن أحمد" [2]، والتي تتسبب طبعا في تعطيل التجارة والزراعة وتخريب الحقول والمحاصيل.

وأثناء الحرب بين السامانيين والبويهيين وقيام القوات السامانية بحصار مدينة جرجان سنة 371هـ/982م، وتزامن هذه الحرب بحدوث قحط شديد بالمنطقة تدهورت أوضاع الأهالي بشكل كبير حتى أصبح قوتهم اليومي يتكون من نخالة الشعير المتخمرة مع الطين [3]، كما حصلت كذلك مجاعة ضربت عدة مدن بخراسان كسرخس ونيسابور وأثّرت بشكل كبير على الجيوش المتقاتلة إذ ذاك بها وهي الجيوش السامانية بقيادة "أبي العباس تاش" ضد كل من جيوش المتمرد "أبي الحسن بن سيمجور" وحلفائه "أبي الفوارس بن عضد الدولة وفائق الخاصة" [4]، ولا شكّ أنّ هذه العوارض الطبيعية تسببت في هلاك الكثيرين.

غير أنّ أخطر قحط ضرب خراسان وأثّر فيها هو ذلك الذي حدث سنة 401هـ/1011م، أي بعد سقوط الدولة السامانية بإثني عشر سنة، أصاب سائر الإقليم غير أنّه أثّر على نيسابور أكثر إذ هلك من سكانها ومن سكان قراها والمناطق القريبة منها فقط حوالي مائة ألف قتيل، دون احتساب قتلى بقية المدن الخراسانية الكبرى واشتدّ الغلاء بجميع نواحيها وانعدمت الأقوات وهلك الكثيرون بسبب الجوع الشديد حتى أصبح الناس يتساقطون في الشوارع، ومن شدة الجوع أكل الناس الحشائش البرية، الكلاب والقطط، بل وحتى اللحوم البشرية وأصبح البعض يتخطّف الناس من الشوارع ويقتلهم لطبخهم وأكلهم، وقد عانى خلال هذا القحط الناس كثيرا وخلّد العديد من الشعراء هذه الشدّة في قصائدهم [5].

ومن أنواع الكوارث الطبيعية التي كانت تترصد الأراضي السامانية وتهددها خطر **فيضان** مياه الأنهار على المدن وإغراقها خاصة في ظل تعددها وكثرة المياه بها وقوة تدفقها، هذا وإن كان خطر فيضان مياه الأنهار يمكن وصفه بنادر الحدوث، إلّا أنّه متوقع لخصوصية المنطقة ونتائجه ولا شك كانت لتكون وخيمة، ولا أدل على هذا مما ذكره الإصطخري عن مدينة تابعة لخوارزم وقريبة منها خرّبها النهر بعد فيضانه، ما دفع الناس لإعادة بناء مدينة أخرى

---

[1] –ابن الأثير: المصدر نفسه، مج. 7، ص. 116.

[2] – النرشخي: المصدر السابق، ص– ص. 133– 134.

[3] – خواندمير: المصدر السابق، ص. 97.

[4] – العتبي: المصدر السابق، ص. 76.

[5] – المصدر نفسه، ص– ص. 325– 329؛ ابن الأثير: الكامل...، المصدر السابق، مج. 8، ص. 65.

في نفس المنطقة لكن وراء حدود المدينة السابقة، ورغم هذا فقد اقتربت مياه النهر من قلعة المدينة الجديدة مما ولّد خوفا لدى الناس من إمكانية تهديمها مجددا، وهذا ما حدث فعلا حين تهدمت أجزاء من المدينة وذهبت معها آثار بعض أبوابها[1].

كما أنّ نهر الصغد المجاور لبخارى معروف بارتفاع منسوب مياهه صيفا، ما دفع بأهل المدينة لإنشاء حواجز خشبية على ضفافه ورفعها بهدف تحويل مياه النهر المتدفقة نحو مدينة بيكند، لتجنيب مدينتهم خطر فيضان مياه النهر عليها[2]، ولا شكّ أنّ تخوف سكان المدينة من إمكانية وقوع هذا الخطر راجع بالأساس لمعاناتهم منه سابقا إذ أنّ فيضان مياه الأنهار بالمنطقة كان يخرب مدنا بأكملها ويدمرها [3]، وبالتالي فإن هذه الظاهرة تتسبب في خسائر بشرية ومادية على السكان، وقد شهد المقدسي بنفسه أثناء زيارته للمنطقة كيف أغرق الماء المنقلب إلى بيكند من بخارى الكثير من الضياع حيث قال:"أتى على ضياع كثيرة وافتقر أقوام وخرج المشايخ إلى سده"[4].

كما أنّ نهر جيحون يتجمد خلال الشتاء حتى يمشي الناس فوقه بدوابهم ويبقى كذلك لمدة قد تصل حتى خمسة أشهر، فالمتوقع منه أن يتسبب في هلاك بعض الناس إذا مشوا عليه وقت بداية ذوبانه دون دراية منهم [5]، هذا وكان لموتى المسلمين مقابرهم التي لا يشاركهم فيها غير المسلمين إذ يتم دفن كل جماعة على حدة، لكن يحدث في أوقات الكوارث الطبيعية وتزايد عدد الموتى أن يدفن الطرفان معا[6].

كما سُجلت ببعض المناطق السامانية أخطار طبيعية تركزت في مناطق دون أخرى على غرار "هراة" بإقليم خراسان التي كان أبرز خطرين عانت منهما هما **زحف الرمال** على الأراضي الزراعية، وكثرة **الحيات والأفاعي** ويبدو أنّ أعدادها كانت كبيرة حتى قيل أنّ خراب هراة بالحيات، أما عن طرق مواجهة سكان هراة لزحف الرمال فقد كانت طرقا بدائية لم تتح للسكان فعليا إمكانية إيقاف الرمال التي تحملها الرياح لتلك المنطقة، فكانت جملة حلولهم بسيطة وغير فعالة أمام طغيان الرمال على أراضيهم[7].

---

[1]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 301.

[2]- المقدسي: المصدر السابق، ط.2003، ص. 288.

[3]- الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق، ج. 2، ص. 122.

[4]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 288.

[5]- ابن بطوطة: المصدر السابق، مج. 3، ص. 10.

[6]- آدم ميتز: المرجع السابق، مج. 1، ص- ص. 92- 93.

[7]- أحمد مجدي عطوة: المرجع السابق، ص. 178.

أما طرق مواجهة أهالي المنطقة لخطر الحيات فلم تذكرها المصادر، غير أنّ الراجح أنّ مواجهتها كان منوطا بإمكانيات الأهالي المحدودة، في هذه المنطقة ذات البيئة الصعبة المحاطة بسلاسل جبلية، لكن الأكيد أنّ أهالي هراة تمكنوا من التأقلم مع الطبيعة الجغرافية الصعبة والصمود في وجه الأخطار المتلاحقة هناك [1]، كما نجد ذكرا لحجر يُسمى بحجر الترياق وُجد ببعض نواحي خراسان، كان يُعتبر مضادا للسم يحمل إسم حجر البازهر أو البادزهر[2]، ويبدو أنه استخدم لمواجهة لدغات الأفاعي والحيات بالمنطقة.

**2- الاضطرابات والحروب والقلاقل السياسية:** المعلوم أنّ الصراعات السياسية باختلافها تتسبب في معارك وحروب طاحنة، تؤدي لعدم الاستقرار وانعدام الأمن وتدهور الأوضاع الاجتماعية فضلا عما تُخلفه من ضحايا مدنيين وعسكريين على سواء، وبالرجوع إلى التاريخ السياسي للدولة السامانية نجد أنّه كان حافلا بالحروب والمعارك الضارية سواء مع دول الجوار المسلمة لقضايا حدودية توسعية، أو حتى لخلافات عقدية ومذهبية، أو مع الشعوب والدول الغير مسلمة المجاورة لهم، على غرار بلاد الهند الواقعة على الحدود الشرقية لإقليم خراسان[3].

كما أنّ بلاد ما وراء النهر كانت بمثابة حاجز الحماية الأول لأراضي المسلمين بحكم ثغرية حدودها لمجاورتها بلاد الأتراك الوثنيين الذين كانت لهم محاولات لاجتياح الأراضي الإسلامية، على غرار تلك التي تصدى لها الأمير إسماعيل سنة 295هـ/ 908م، إضافة إلا أنّ المجال الجغرافي لهؤلاء الترك الوثنيين كان مرتعا خصبا للجهاد ونشر الإسلام بالنسبة للسامانيين[4]، ففي الوقت الذي انتشر فيه الإسلام بين سكان المناطق الواقعة غرب نهر سيحون بقي سكان المناطق الشرقية منه على وثنيتهم [5]، وبحكم هذا الجوار بين المسلمين وبين الترك الوثنيين انتشرت الرباطات في بلاد ما وراء النهر، التي تعتبر كل أراضيها من خوارزم إلى فرغانة مناطق ثغور حتى أنه وُجد بها حوالي عشرة آلاف رباط[6].

---

[1]- أحمد مجدي عطوة: المرجع نفسه، ص. 178.

[2]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 264.

[3]- الإصطخري: المصدر السابق، 353.

[4]- المقدسي: المصدر السابق، ص. 260؛ ابن الأثير: الكامل...، المصدر السابق، مج. 6، ص. 423.

[5]- -Sergej Klastornyj: **les Samanides et les Karakhanides: une étape initiale de la géopolitique impériale**, Cahier d'Asie centrale (en ligne), 9 , 2001 , mis en ligne le 13 /01/ 2013,p.35

[6]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص. 387.

مما يدل على أنّ الوضع في المناطق الحدودية كان مُضطربا وبأنّ الاشتباكات كانت كثيرة، ومن أبرزها حملة سنة280هـ/ 893م، التي غزا فيها "إسماعيل بن أحمد" بلاد الترك وافتتح مدينة طراز بعد معارك كبيرة [1]، أما في سنة 291هـ/ 904م، فقد غزى الأتراك الوثنيون البلاد السامانية في جيش كبير جدا تمكن السامانيون من هزيمته[2]، وفي سنة 293هـ/ 905م، سيّر الأمير "إسماعيل" جيوشه إلى بلاد الترك وافتتح عدة مناطق هناك [3]، وردّ الأتراك الوثنيون الحملة بهجوم جديد على الأراضي السامانية سنة 295هـ/ 908م، تمكن المسلمون من صده[4].

أما فيما يتعلق بحروب السامانيين مع دول الجوار المسلمة نلاحظ أنها تعددت أبرزها صراعاتهم مع الصفاريين بسبب سعي "عمرو بن الليث الصفار" لحكم بلاد ما وراء النهر مركز الهيمنة السامانية [5]، والتي خلّفت الكثير من من القتلى والأسرى من بينهم الأمير صفاري نفسه سنة 288هـ/ 901م[6]، ورغم ذلك فالصراع مع الصفاريين وأتباعهم استمر إلى غاية سنة 300هـ/ 912م[7].

كما خاض السامانيون وجيوشهم صراعا مريرا مع الزيديين المتمركزين بمنطقة طبرستان، خاصة وأنّ سكان هذه المنطقة التفوا حول هذه الحركة [8]، التي تحولت إلى نقطة استقطاب للعلويين القادمين إليها من مختلف مناطق العالم الإسلامي[9]، وبدأ الصراع الساماني الزيدي فعليا سنة 287هـ/ 900م، ففي الوقت الذي تمكن فيه الأمير إسماعيل إسماعيل الساماني من ضبط أمور خراسان خرج الأمير الزيدي "مُحَمَّد بن زيد العلوي" بجيوشه نحو خراسان [10] والتقى الطرفان بجرجان أين انتصر السامانيون وقتلوا الأمير العلوي[11].

---

[1]- ابن الأثير: الكامل، المصدر السابق، مج. 6، ص. 376؛ -Mirkhond : op . cit . p . 117 .

[2]- الطبري: المصدر السابق، ج. 10، ص. 116.

[3]- ابن الأثير: الكامل، المصدر السابق، مج. 6، ص.431.

[4]- المقدسي: المصدر السابق، ص. 260؛ ابن الأثير: الكامل...، المصدر السابق، مج. 6، ص. 423.

[5]- ابن خلكان أبي بكر: **وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان**، ج. 6، تح. إحسان عباس، دار صادر بيروت، لبنان، 1397هـ/ 1977م، ص- ص. 425- 426.

[6]- النرشخي: المصدر السابق، ص. 127؛ نظام الملك: المصدر السابق، ص. 59؛ فامبري: المرجع السابق، ص- ص. 101- 102.

[7]- الكرديزي: المصدر السابق، ص- ص. 211- 212؛ ابن الأثير: الكامل...، المصدر السابق، مج. 6، ص- ص. 474- 475؛ ابن خلدون: العبر...، المصدر السابق، مج. 4، ص- ص. 288- 289.

[8]- بهاء الدين مُحَمَّد بن الحسن بن إسفنديار: **تاريخ طبرستان**، تر. أحمد مُحَمَّد نادي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط. 1، 2002م، ص. 264.

[9]- آشتياني: المرجع السابق، ص- ص. 20- 21.

[10]- بن اسفنديار: المصدر السابق، ص. 260؛ الطبري: المصدر السابق، ج. 10، ص. 81؛ ابن الأثير: الكامل، المصدر السابق، مج. 6، ص. 403

[11]- شمس الدين الذهبي: تاريخ الإسلام ...، المصدر السابق، ج . 21، ص. 31؛ بن تغري بردي الأتابكي: المصدر السابق، ج. 3، دار ، ص.137 .

ثمّ ظهر ثائر علوي آخر سنة 290هـ/903م اشتبك مع السامانيين في معركة استمرت أربعين يوما [1]، قُتل فيها حوالي سبعة آلاف جندي ساماني ولكن النصر في النهاية كان حليفهم، واضطر أتباع الزيديين للفرار [2]، وتكررت تمردات العلويين لعدة مرات واشتبك الطرفان في العديد من المعارك الضارية التي سقط خلالها عديد الضحايا من الطرفين ومن العامة، ذلك أنّه قلما تمر سنة دون وقوع اشتباكات بينهما، وهذا إلى غاية سنة 316هـ/ 927م التي شهدت زوال الدولة العلوية بمقتل آخر أمرائهم على يد السامانيين في إمارة "نصر بن أحمد" الذي استخلص كل الأراضي التي كانت تحت أيديهم[3].

وإلى جانب هاتين القوتين وقعت الكثير من الحروب السامانية البويهية، بسبب سيطرة البويهيين على مدينة الري سنة 330هـ / 942م[4]، وهذه المدينة لطالما كانت خاضعة للسامانيين، وبدأ الصراع في فترة حكم "نوح بن نصر"[5]، الذي عزم على استرجاع المدينة من السيطرة البويهية، وأرسل إليها جيوشه سنة 333هـ/ 944م، وبهذا اصطدم الطرفان عسكريا خلال هذه السنة مرتين انهزم السامانيون في أولاهما [6]، لكنهم تمكنوا في الثانية من دخول دخول الري والسيطرة عليها في رمضان من نفس السنة، شهر ماي 945م[7].

ثم تكررت مرة أخرى الصراعات والمعارك الدورية بين الطرفين بدءا من سنة 339هـ/ 950م[8]، وإلى غاية 342هـ/ 954م، أين تم توقيع صلح بينهما [9]، هذا الصلح الذي لم يدم طويلا إذ تكررت بينهما المعارك بعد أقل من سنة[10]، واستمر العداء والحروب بينهما لمدة طويلة استنُزفت فيها قواهما، وألحقت بهما خسائر مادية وبشرية كبيرة، وكانت هذه الحروب الكثيرة والمتكررة والتي استمرت إلى سقوط السامانيين من أسباب ضعف دولتهم

[1]- بن أسفنديار: المصدر السابق، ص. 266.

[2]- آشتياني: المرجع السابق، ص. 25.

[3]- ابن الأثير: الكامل...، المصدر السابق، مج. 6، ص- ص. 43- 44؛ آشتياني: نفسه، ص. 31؛ Mirkhond :op.cit, p. 137.

[4] - ابن الأثير: الكامل...، المصدر السابق ، مج. 7، ص. 167.

[5]- حسين أمين: **الدولة السامانية** ، مجلة المؤرخ العربي، تصدر عن الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، ع. 15، 1980، بغداد العراق، ص. 9؛ حسن إبراهيم حسن: المرجع السابق، ج. 3، ص. 84.

[6]- ابن الأثير: الكامل...، المصدر السابق، مج. 7، ص. 202؛ الكروي إبراهيم سلمان: **البويهيون والخلافة العباسية**، مركز الإسكندرية للكتاب، 2008، ص. 133.

[7]- ابن الأثير: المصدر نفسه؛ مسكويه أحمد بن مُحَّد بن يعقوب (ت . 461): **تجارب الأمم و تعاقب الهمم**، تح. سيد كسروي حسين، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ج. 5، ط. 1، 1424هـ/ 2003م، ص. 284.

[8]- ابن الأثير: المصدر نفسه، ص. 234؛ مسكويه: المصدر نفسه، ص. 294.

[9]- مسكويه: المصدر نفسه، ص. 312.

[10]- ابن الأثير: الكامل...، المصدر السابق، مج. 7، ص. 249.

وزوالها[1]، كما أنّ البويهيين لطالما تحالفوا مع القادة السامانيين المتمردين عليهم واحتضنوهم لإضعاف السامانيين أكثر[2]، وبالتالي فقد كانوا سببا رئيسيا في زوالها.

وفي الوقت الذي بدأ الضعف يستشري في أوصال الدولة السامانية اصطدمت مع قوتين تركيتين نشأتا في جوارها وتمكنتا من القضاء عليها، وهما القوة الغزنوية التي أخضعت خراسان بشكل كلي لسيادتها، والقراخانيون الذين دخلوا العاصمة بخارى وأسروا آخر الأمراء السامانيين وأفراد أسرته ومقربيه، يوم الإثنين 10 ذي القعدة 389هـ/ 23 أوت 999م، وبذلك اقتسمت مملكات السامانيين بين الغزنويين الذين سيطروا على خراسان والقراخانيين الذين سيطروا على بلاد ما وراء النهر، وهذا بعد معارك ومحاولات يائسة من السامانيين للحفاظ على دولتهم باءت كلها بالفشل[3].

وعن طبيعة العلاقات بين السامانيين ودول الجوار المسلمة كنت قد خصصت فصلا لها في رسالتي للماجستير[4] تطرقت من خلاله لمختلف مراحلها وأبرز محطاتها وتطوراتها بشيء من التفصيل، باعتبار أنّ هذه العلاقات كانت محطة رئيسية في تشكل الدولة وتوسعها، وصولا لبلوغ ذروة قوتها، قبل أن تدور عليها الدائرة وتضعف ثم تسقط ليقتسم كل من الغزنويين والقراخانيين ممتلكاتها، وبالتالي آثرت عدم الخوض في تفاصيلها، وعلى العموم فقد خلّفت هذه الصراعات الكثير من الضحايا وأثرت على طبيعة الحياة الاجتماعية بالدولة وبالأخص في المناطق التي كانت مسرحا لهذه الأحداث.

كما تسببت **التمردات** التي قام بها بعض القادة السامانيين في الكثير من الضحايا بالمنطقة، منها ذلك التمرد الذي قام به "مُحَّد بن هارون" والي السامانيين على طبرستان الذي أراد الانفصال بها[5]، وكذلك التمرد الذي حصل

[1] –حسن أحمد محمود وحسن إبراهيم الشريف: المرجع السابق، ص. 469؛ الصلابي: **دولة السلاجقة** وبروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، ط. 1،1427هـ/ 2006م، ص.24.

[2] – ابن الأثير: الكامل...، المصدر السابق، مج. 8، ص. 43؛ آشتياني: المرجع السابق، ص– ص. 160–161.

[3] – ابن الأثير: المصدر نفسه، مج. 8، ص. 5؛ الكرديزي: المصدر السابق، ص–ص. 237 – 238؛آشتياني: المرجع السابق، ص. 262؛ طقوش مُحَّد سهيل: تاريخ السلاجقة ..، المرجع السابق، ص. 72؛ إبراهيم أيوب: المرجع السابق، ص. 150؛ العسيري: المرجع السابق، ص. 223؛ زبيدة عطاء: المرجع السابق، ص. 31.

[4] – لشيء من التفصيل، أنظر(سامي هوشات: **الدور السياسي والحضاري للدولة السامانية خلال القرنين 3و4هـ/ 9 و 10م**، ماجستير غير منشورة، إشراف: الأستاذ أحمد شريفي، جامعة الجزائر2، قسم التاريخ، 1435- 1436هـ/ 2014- 2015م، الفصل الثالث، ص– ص. 112–178).

[5] – بن اسفنديار: المصدر السابق، ص. 263؛ آشتياني: المرجع السابق، ص. 24؛ - Mirkhond : op . cit , p . 123.

حصل بجرجان سنة 377هـ/987م، من قبل أهلها ضد أتباع القائد الساماني "أبي العباس تاش" بسبب سوء أفعال صدرت منهم سابقا نتج عنها حدوث مقتلة كبيرة في الطرفين لم تسلم منها حتى عورات النساء[1].

وكذلك بعض الثورات الفئوية على شاكلة ثورة القرامطة في نواحي الغور وهراة سنة 295هـ/ 907م، والتي تحصنّ أتباعها بأعالي الجبال وتزعمها شخص يدعى "أبا بلال" مجاهرا بمذهب القرامطة، وقد كان من المقربين للأمير يعقوب بن الليث الصفار"[2]، ومما كان يزيد من خطر هذه القلاقل والتمردات هو اعتماد البعض فيها على جماعات كبيرة من الأوباش في حروبه ومعاركه[3]، ومعروف عن هذه الأصناف من المرتزقة عدم تورعهم في سفك الدماء وانتهاك الحرمات وظلم الناس وإذلالهم.

ومثل هذه الأحداث كانت تُعطل الحياة العامة وتزرع الخوف والهلع في النفوس، ففي سنة 370هـ/ 980م أثناء وقوع فتنة واقتتال بين قائدين من قادة الجيش الساماني، وهما " مُحَّد ابن إبراهيم بن سيمجور" و"أبي العباس تاش" وكلاهما كان تحت قيادته خلق عظيم من الجند، وصف شيخ من الصوفية ما شاهده حيث أنه كان متواجدا بنيسابور مقيما في دويرة للصوفية حيث قال:" وغلا السعر وأخيفت السبل وكثر الإرجاف وساءت الظنون وضجت العامة والتقس الرأي وانقطع الأمل .."، ويضيف بأنّ الناس أخذهم الجوع، وعمل فيهم عمله، وكان هو ورفاقه في الدويرة الصوفية لا يجدون ما يأكلون، وأصبح الحديث في الشأن السياسي حديث العامة والخاصة والزهاد والنساك، وأصبح المسافر يلزم مكانه ويخاف من المجازفة بالسفر بسبب شمول الخوف وتغلب الرعب وكثرة السرقة والاعتداء في وسط هذا الجو الملتهب، إذ أنّ البلد كان يتقد نارا، ما جعل الزهاد يصفون ما يحدث[4] بقول الله تعالى:" ..إنّ هذا لهو البلاء المبين"[5].

وفضلا عن كل هذه الفوضى فإنّ مثل هذه الأحداث تستغلها بعض الشخصيات الفاسدة من أصحاب المناصب العليا في فرض الضرائب والمبالغة فيها إلى حد الإضرار بالشعب والتضييق عليه، من ذلك عندما استخلص "أبو علي بن سيمجور" خراسان لنفسه وتمرد على السامانيين، حيث عين "أبا علي النسفي" على رأس الديوان فبسط يده في مصادرة أملاك أهلها وفرض الضرائب، حتى أثقل على الرعية التي كان ليس لها سوى الرضوخ أو التعرض

---

[1]- العتبي: المصدر السابق، ص- ص. 85- 86.

[2]- نظام الملك: المصدر السابق، ص- ص. 260- 261؛ أحمد مجدي عطوة: المرجع السابق، .ص- ص. 59- 60.

[3]- العتبي: المصدر السابق، ص. 96.

[4]- أبي حيان التوحيدي: **الإمتاع والمآنسة**، ج.3، المكتبة العصرية، صيدا يروت، 1432هـ / 2011م، ص- ص. 340- 342.

[5]- سورة الصافات الآية 106.

للعقاب، وبقيت هذه سيرته حتى تم صرفه عن المنصب ومات وهو على شر حال، ثم ألحق "أبو علي بن سيمجور" سوئه بسوء آخر حينما كاتب سرا أمير القرخانيين "هارون بن أيلك بغراخان" يدعوه لغزو ما وراء النهر واقتسام ملك السامانيين بينهما، فعمد بغراخان لاجتياح بخارى سنة 382هـ/992م[1].

كما كانت مثل هذه الأحداث تتسبب في تراجع نسب المنتوج الفلاحي، مما يدفع بالأمير الساماني إلى رفع الخراج عن المناطق المتضررة، كما كان يرفعه عن بعض الضياع التي تتعرض للفيضانات أو بعض الظواهر التي تؤثر سلبا على الإنتاج، مثلما حصل في بيكند وكرمينية في بعض السنوات [2]، إلا أنّ أمراء الدولة اضطروا في بعض الحالات إلى فرض ضرائب ورسوم طارئة بسبب حاجتهم الملحة والعاجلة للأموال وربما تأخروا في دفع رواتب العمال والجند ما يؤدي إلى إثارة الشغب بين الرعية [3]، وقد تؤدي مثل هذه الأحداث أحيانا إلى شيوع القتل، الذي يمس حتى الشخصيات الكبرى في الدولة فالوزير الساماني "مُحَّد الحاكم" قتله الجند بسبب عجزه عن دفع مرتباتهم [4]، وإلى جانب القتل أحيانا يقوم الجند وقادتهم بعزل وزراء من مناصبهم وتعيين آخرين[5].

**3- كوارث أخرى:** بالإضافة إلى ما سبق شهدت البلاد مجموعة من الكوارث المتكررة والمتفرقة، في عدة مناطق من أراضيها أبرزها **الحرائق وانهيار المباني**:

**أ- الحرائق:** ذكر المقدسي أنّ مدينة بخارى مدينة جليلة لولا الحرائق[6]، إذ أنّ تاريخ العاصمة السامانية شهد الكثير الكثير من الحرائق القاتلة والمدمرة، من أبرزها تلك التي حدثت في إمارة "نصر بن أحمد"، أولها سنة 313هـ/925م حيث كانت بداياته من منطقة في العاصمة يقال لها محلة "كردون كشان" ومن عظم هذا الحريق أن شاهده الناس من مدينة سمرقند [7]، هذا وتميزت قصبة المدينة "نموجكث" عن غيرها بكثرة الحرائق، ولعل هذا راجع لضيق بيوتها[8] واكتظاظها واشتباك بناياتها[9].

---

[1]- العتبي: المصدر السابق، ص. 95.

[2]- النرشخي: المصدر السابق، ص. 56.

[3]- سميحة أبو الفضل: المرجع السابق، ص. 227.

[4]- آشتياني: المرجع السابق، ص- ص. 164- 165؛ الفقي: الدول المستقلة في المشرق...، المرجع السابق، ص. 226.

[5]- الكرديزي: المصدر السابق، ص- ص. 223- 224.

[6]- المقدسي: المصدر السابق، ط 2003، ص. 61.

[7]- النرشخي: المصدر السابق، ص. 133.

[8]-المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 251.

[9]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 306.

كما شهدت العاصمة حريقا آخر سنة 325هـ/ 936م كان أشد خطرا من سابقه تسببت فيه شرارة انطلقت من دكان لطابخ هريسة في السوق، احترق بسببها السوق ومدرسة "فارجك" وأحياء برمتها في المدينة، كما تسبب في احتراق مسجد "ماخ" الذي لم يتمكن الناس من إطفائه إلا في اليوم الثالث، وظلت الأخشاب تحترق شهرا تحت التراب في بعض المناطق، وخسر أهل المدينة الكثير من جراء هذا الحريق، حتى أنهم ورغم محاولاتهم لإعادة إعمار مدينتهم، إلا أنهم لم يتمكنوا من إعادة بنائها كما كانت في سابق عهدها[1].

هذا وشهدت فترات الفتن والاضطرابات السياسية الكثير من أحداث الشغب التي تُؤدي لاندلاع حرائق مدمرة من ذلك ما حدث في سمرقند وشهده الإصطخري بنفسه، إذ وقعت بها فتنة تسببت في حريق أدى لاشتعال أحد أبوابها وهو باب "كش"، وكان الإصطخري قد شاهد قبل حدوث الحريق على هذا الباب صفيحة من حديد مكتوب عليها بالحميرية عبارة "أنّ من صنعاء إلى سمرقند ألف فرسخ" وأخبره الناس أنّ هذه الكتابة من أيام تبع وبسبب هذه الفتنة احترق الباب وذهبت الكتابة، ثم أعاد الأمير الساماني "أبو المظفر مُحَّد بن لقمان بن نصر بن أحمد بن أسد" ذلك الباب كما كان لكن من غير تلك الكتابة التي زال أثرها[2].

**ب- انهيار المباني:** بالإضافة إلى ما شهدته البلاد السامانية من انهيار المباني الذي يصاحب الكوارث الطبيعية كالزلازل والفيضانات، فقد كان يحدث وأن تنهار بعض المباني دون سابق إنذار متسببة في خسائر بشرية كبيرة مثلما حدث بالعاصمة بخارى أيام الأمير " نصر بن أحمد" حين تهدّم المسجد الجامع على المصلين في يوم جمعة من شهر رمضان، حيث سقط سقفه دفعة واحدة وهلك فيه الكثير منهم، فضلا عن أعداد مرتفعة من المصابين بكسور في مختلف الأطراف، وكان يموت الكثير من المصابين مع توالي الأيام وبلغت حدة هذه الكارثة أن أقيمت مجالس العزاء في مختلف أرجاء المدينة، ورغم ترميمه إلا أنه ما لبث أن انهار في السنة الموالية جزئيا غير أنه كان خاليا من المصلين حينها ولم يؤدي هذا الحادث لخسائر بشرية[3].

**ثالثا/الجانب الصحي:**

شهدت المنطقة خلال الحكم الساماني العديد من الأمراض والأوبئة التي اجتاحتها وتسببت في تعطيل عجلة الحياة العادية مُخلفة ورائها الكثير من الضحايا، وفي مقابل هذا برز في تاريخ المنطقة العديد من الأطباء

---

[1]- النرشخي: المصدر السابق، ص. 134.

[2]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 318.

[3]- النرشخي: المصدر السابق، ص. 79.

الذين بلغ صيتهم الآفاق، وبقي ذكرهم في صناعة الطب خالدا في ظل فضلهم الكبير على البشرية جمعاء بسبب بحوثهم الطبية وبفضل تلك الكتب التي ألّفوها في هذا المجال وبقيت مرجعا للتداوي لدى الكثير من الأمم إلى زمن ليس ببعيد.

فبالنسبة للأمراض التي شهدتها المنطقة فهي كثيرة جدا، ورد ذكر بعضها في ثنايا المصادر التاريخية والجغرافية على غرار مرض الرمد [1]، الجذام[2]، علة الذرب أو مرض الذرب وهو يصيب الكبد [3]، البواسير[4]، إضافة إلى بعض الأمراض الأخرى كالجدري[5] والنقرس الذي يترك آثارا وتقلصات على جلد المريض[6]، والعرق المديني[7]، الذي ينتج عنه بثور تصيب بدن المريض وتنتشر فيه ثم تنتفخ وتنثقب[8]، وهذا المرض كثير الانتشار في بعض المدن على غرار مدينة نسا ومدينة مرو، وتزيد حدة انتشاره صيفا مع ارتفاع درجات الحرارة وهو يصيب أغلب سكان هذه المدن الذين يعانون شدة عظيمة منه[9].

كما ورد ذكر لبعض الأمراض الأخرى في خضم حديث المؤرخين عن شخصيات أصيبت بها وكانت هذه العلل سببا في وفاتهم، مثل مرض الفالج الذي أصيب به "أبي العباس تاش" وبه توفي [10]، كما توفي الشاعر "أبو طالب عبد السلام بن الحسن المأموني" سنة 383هـ/ 993م ببخارى ولم يكن قد بلغ الأربعين بعد إصابته بعلة الإستسقاء[11]، غير أنّ ما ورد في الكتب المختصة المؤلفة في المنطقة على العهد الساماني من ذكر للأمراض وأسبابها وطرق علاجها يغني عن كل هذه الإشارات، ومن أبرز هذه الكتب نجد كتاب " **مفاتيح العلوم**" لمحمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي المتوفى سنة 387هـ/997م الذي خصص في كتابه هذا بابا للحديث عن الطب فيه

---

[1]- الثعالبي: يتيمة الدهر...، المصدر السابق، ج 4، ص. 232.

[2]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 276.

[3]- الثعالبي: يتيمة الدهر...، المصدر السابق، ج 4، ص. 221.

[4]- الكرديزي: المصدر السابق، ص. 233.

[5]- الثعالبي: يتيمة الدهر...، المصدر السابق، ج 4، ص. 211.

[6]- الثعالبي: يتيمة الدهر...، المصدر السابق، ج .3، هامش ص. 185.

[7]- الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق، مج. 5، ص. 282.

[8]- ابن سينا أبو علي الحسين بن عبد الله: **القانون في الطب**، ج.3، تح. محمّد أمين الضاوي، ط. 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999، ص-ص. 186- 187.

[9]- الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق، مج. 5، ص. 282؛ القزويني: آثار...، المصدر السابق، ص. 394.

[10]- فامبري: المرجع السابق، ص. 119.

[11]- الثعالبي: يتيمة الدهر ...، المصدر السابق، ج.4 ، ص. 195.

ثمانية فصول تتطرق لمجال التشريح وذكر الأمراض والدواء باختلافه [1]، كما نجد أنّ "الثعالبي أبو منصور عبد الملك بن مُحَّد بن إسماعيل" المتوفى ( 430هـ/1039م) وهو صاحب العديد من المؤلفات على العهد الساماني قد خصص الباب السادس عشر من كتابه المعنون **بفقه اللغة وأسرار العربية** للحديث عن الأمراض والأدوية وأخرجه في أربع وعشرين فصلا[2].

يضاف إلى هذا ما كتبه أطباء المنطقة والذين يعتبرون من أبرز أطباء المسلمين والعالم، على غرار الطبيب والفيلسوف الكبير "أبو بكر مُحَّد بن زكرياء الرازي" المتوفي سنة 313هـ/ 925م والذي كان يتولى إدارة شؤون مارستان مدينة الري، ومن أبرز كتبه في الطب كتاب الجامع الكبير والذي يعرف أيضا باسم " **كتاب الحاوي**" ويصنف على أساس أنه أعظم مؤلفات الرازي، وكتاب الطب الملوكي وكتاب الروحاني، وله كتب خاصة بأمراض معينة على غرار كتابه في مرض النقرس وكتابه في مرض الجدري، إضافة إلى كتاب المنصوري أو كتاب " **الطب المنصوري**" والذي يحتوي على عشرة مقالات ويعتبر من أشهر المختصرات في الطب ألّفه الرازي باسم حاكم الري الأمير الساماني "منصور بن إسحاق بن أسد" الذي تولى إدارة شؤون الولاية خلال الفترة الممتدة ما بين 290- 296هـ/ 902- 908م، بأمر من ابن عمه الأمير "أحمد بن إسماعيل"[3].

ولكتاب الطب المنصوري أهمية خاصة بالمنطقة إذ أنّ الرازي يعرض من خلاله علاجات للأمراض الشهيرة المتفشية في البلاد السامانية آنذاك[4]، كما أنّ هذا الكتاب تُرجم لعدة لغات أوربية وطُبع في عدة طبعات وبقي إلى إلى غاية القرن السابع عشر ميلادي من أبرز ركائز تعليم الطب في قارة أوربا [5]، نظرا لقيمته العلمية الكبيرة ، ومن أشهر ابتكارات الرازي الطبية التي تنسب له، أنه كان أول من استخدم أمعاء القطط في الخياطة الجراحيّة، واستعماله للزئبق كمرهم للعين، وغيرها من إضافات عظيمة قدمها للطب العالمي [6].

---

[1] الخوارزمي: المصدر السابق، ص. 179 ومابعدها.

[2] - الثعالبي: فقه اللغة...، المصدر السابق، ص. 165 وما بعدها.

[3] - ابن جلجل سليمان بن حسان الأندلسي ( 377هـ/م): **طبقات الأطباء والحكماء**، تح. فؤاد رشيد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. 2، 1405هـ/ 1985م، ص- ص.77- 78.

[4] - عبد الباري مُحَّد الطاهر: المرجع السابق، ص. 379.

[5] - الفقي: الدول المستقلة في المشرق الإسلامي...، المرجع السابق، ص. 364.

[6] -نزارخوام ممد: وآخرون: **تاريخ العلاج والدواء في العصور القديمة العصر الإسلامي – عصر النهضة في أوربا** ، دار المريخ، الرياض السعودية، 1410هـ/ 1990م، ص. 60.

كما اشتهر من الأطباء الشيخ الرئيس "أبو علي الحسين بن عبد الله بن علي بن سينا" صاحب العديد من المؤلفات الطبية المهمة، ككتاب الشفاء وفيه ثمانية عشر مجلدا وكتاب القانون وهو أربعة عشر مجلدا وكتاب النجاة وكتاب حول موضوع القولنج، وكتاب الأدوية القلبية وغيرها كثير، وهنا تجدر الإشارة إلى أنّ الشيخ الرئيس ألّف كتبا في فنون شتى وليس في الطب فقط، وقد أقام ابن سينا ببخارى ومارس فيها مهنة الطب في فترة إمارة الملك "نوح الثاني بن منصور" وذاع صيته واشتهر في المدينة ببراعته، وحدث وأن مرض الأمير الساماني واستعصى علاجه على أطباء القصر فطلبوا من الأمير الاتصال به، ولما فرغ ابن سينا من علاج الأمير قربه منه وأدخله في جملة خدمه[1].

هذا ويعتبر كتابه "القانون في الطب" موسوعة شاملة لكل المسائل الطبية خلال تلك الحقبة، إذ أنّ صاحبه لم يترك بابا من أبواب الطب إلاّ تطرق إليه، ولأهمية هذا الكتاب تُرجم إلى عدة لغات عالمية أولها اللاتينية في القرن الثاني عشر ميلادي، وأصبح الكتاب أبرز مرجع لتعليم الطب في أوربا وخاصة في إنجلترا وأسكتلندا، وفي أواخر القرن الخامس عشر أصبح القانون يشكل ما يعادل نصف المقررات في دراسة الطب بمختلف الجامعات الأوربية، كما أن الفضل الأكبر في استخدام التخدير للقيام بالعمليات الجراحية يرجع إليه، فضلا عن كونه أول من قام بحقن الإبر تحت الجلد، وهو أول من تعمّق في أمراض المعدة وخاصة القولون، وأرجع أمراض المعدة إلى سببين رئيسين الأول نفسي والثاني عضوي [2]، وبلغت مؤلفات ابن سينا في مختلف المجالات حوالي مائة عمل، غير أنّ ما بلغنا منها ثمانية وستون عملا[3].

كما برز الطبيب"أبو الريحان محمّد بن أحمد البيروني" نسبة إلى بيرون وهي مدينة في السند، والذي كان طبيبا جيدا عاصر الشيخ الرئيس ابن سينا غير أنه كان مقيما بخوارزم وبالرغم من ذلك فقد كانت بينهما محادثات ومراسلات علمية، حيث أجاب ابن سينا عن عديد المسائل والقضايا التي سأله عنها البيروني، ومن مؤلفاته في مجال الطب

---

[1]- ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص- ص. 437- 439؛ L. Richter- bernnurg and H. M. Said : **Medical and Vetrinary Sciences**, History of civilization of Central Asia, volume 7, Part Two, Multiple, History Series, Unesco Publiching, 2000, p- p. 306- 308.

[2]- عبد الباري محمّد الطاهر: المرجع السابق، ص- ص. 381- 383.

[3]- نزارخوام محمّد وآخرون: المرجع السابق، ص. 62.

كتاب الصيدلة تطرق من خلاله إلى مختلف أنواع الأدوية ومركباتها وأسمائها وأبرز اختلافات الأطباء حولها وآرائهم فيها وأخرج كتابه هذا مرتبا حسب الحروف[1].

والسبب الذي دعاه لتأليف كتاب الصيدلة المسمى كتاب " **الصيدنة في الطب** " في أواخر حياته، برفقة طبيب آخر من مقربيه هو "أبو حامد أحمد مُحَّد النهشقي" الذي كان يدير بيمارستان غزنة، هو أنه لم يجد كتاب الرازي في مجال الأدوية والصيدلة وافيا، فألّف كتابه مستفيدا من كتاب الرازي ومن كتب أخرى في هذا المجال، كما ميّز في كتابه هذا الصيدلة عن الطب بشكل واضح، وفق أسس متينة بقي العمل بها من بعده [2]، هذا وتجدر الإشارة إلى أنّ كلا من ابن سينا والبيروني قد تجادلا في بعض المسائل العلمية جدالا عنيفا [3]، كما تميزت حياة البيروني بكثرة التنقل والترحال بين المناطق والإمارات وخدمته في قصور الكثير من الأمراء[4].

هذا وعانت بعض المدن السامانية من مشاكل صحية كبيرة حتى أنها وُصفت بالمدن الوبئة أي أنّ بها الكثير من الأمراض، على غرار مدينة كش القريبة من سمرقند [5]، أما مدينة نسا فوصفت بالمدينة الوبئة جدا [6]، ولا شكّ أنّ بخارى العاصمة كانت كثيرة الأمراض خاصة في ظل ما عُرف عنها من عفن إذ وصفت بيوتها بالضيقة النتنة الكثيرة البراغيث[7]، أما سمرقند فيشتكي أهلها من البواسير بسبب هوائها اليابس واستعمالهم الكثير من الدسم في طعامهم[8].

كما اشتهرت بعض المناطق بكثرة انتشار أمراض معينة فيها، على غرار معاناة أهالي مدينتي نسا ومرو من العرق المديني[9]، ومدينة بلخ التي شاع انتشار القروح بها[1]، وعلى الرغم من هذا فإنّ إقليم المشرق عموما لا يعاني أهله من من الجذام[2]، ولعل هذا راجع لقوة هوائها إذ ذكر المقدسي أنّ نيسابور قوية الهواء لذلك لا ترى بها مجذوما[3].

---

[1]- ظهير الدين البيهقي : **تاريخ حكماء الإسلام** ، ص-ص.81 -82 **مخطوط** منشور في الموقع الألماني Digitalisierte Sammlungen ؛ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص. 459؛ L. Richter- bernnurg and H. M. Said : op. cit, p. 308.

[2]- نزارخوام مُحَّد وآخرون: المرجع السابق، ص. 64.

[3]- بارتولد: تاريخ الحضارة الإسلامية، المرجع السابق، ص. 111.

[4]- كراتشوفسكي اغناطيوس يوليانوفيتش: **تاريخ الأدب الجغرافي العربي**، ج. 1، تر. صلاح الدين عثمان هاشم، موسكو، 1957، ص- ص. 245- 246.

[5]- القزويني: آثار البلاد ...، المصدر السابق، ص. 476.

[6]- الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق، مج. 5، ص. 282.

[7]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص- ص. 250- 251.

[8]- الحميري: المصدر السابق، ص. 323.

[9]- الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق، مج. 5، ص. 282؛ القزويني: آثار...، المصدر السابق، ص. 394.

وفيما يتعلق بالعلاج فإنه يمكننا القول بأنه تواجد بالبلاد السامانية عدد لا بأس به من الأطباء، وفي مختلف مناطقها فقد نشط البيروني في نواحي خوارزم وبن سينا في العاصمة والرازي في مدينة الري، في فترات زمنية متقاربة إلى حد ما، كما يمكننا أن نقول بأن الإقبال على تعلم مهنة الطب كان جيدا إذ يذكر ابن سينا أنه بعد أن تعلم الطب وقرأ الكتب المصنفة فيه، انتقل إلى تعليم الراغبين في مهنة الطب [4]، كما أنّ الطبيب "مُحَّد بن زكرياء الرازي" كان يعقد مجلسا لتدريس طلبته، يقوم نظامه على جلوس تلامذته الأكثر علما من غيرهم بالقرب منه، ثم يليهم من هم دونه في العلم وهكذا [5]، والمعلوم أن الأمراء السامانيين كانوا يكثرون من إنشاء المدارس [6] تشجيعا للتعليم الذي كان بعضه يتم حتى في أماكن العلاج[7]، ولا شك أنّه كان تعليما طبيا في الأساس.

هذا وكانت البيمارستانات في المنطقة تحتوي على مكتبات خاصة بها [8]، ولا شكّ أنّ محتواها كان طبيا بالدرجة الأولى، كما احتوت المكتبات السامانية كتبا طبية ثمينة، فعندما زار ابن سينا الأمير نوح بن منصور لعلاجه وجد في مكتبة القصر كتبا بمختلف اللغات وفي مختلف المجالات العلمية بما فيها الكتب الطبية كما احتوت هذه المكتبة على فهارس تبين أماكن الكتب وعناوينها، وهذه الكتب لم يجد ابن سينا بشهادته مثلها في غيرها من المكتبات من قبلها ولا من بعدها[9].

ومن أشهر البيمارستانات في البلاد السامانية ذلك المتواجد في مدينة الري، والذي كان يتولى شؤونه الطبيب مُحَّد بن زكرياء الرازي" [10]، إضافة إلى بيمارستان ولاية هراة، وكانت هذه المنشآت تُصنف كإحدى دور الرعاية الاجتماعية خلال تلك الفترة، وكان العلاج فيها بالمجان إذ يتم الإنفاق عليها من بيت المال، ويبدو أنها نوعان مشافي سائرة أي متنقلة وأخرى ثابتة تنافس الولاة في إنشائها وتوفيرها، ضمت داخلها أقسام ومواضع للرجال وأخرى للنساء إضافة إلى أقسام للجراحة وأقسام لمختلف الأمراض [11]، يعالج فيها العامة، أما الأمراء والخاصة

---

[1]- بودانة وليد: المرجع السابق، ص. 155.

[2]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 276.

[3]- المصدر نفسه ص. 262.

[4]- ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص. 438.

[5]- المصدر نفسه، ص- ص. 416- 418؛ الثامري: الحياة العلمية...، المرجع السابق، ص. 57.

[6]- فامبري: المرجع السابق، ص. 109.

[7]- الثامري: الحياة العلمية...، المرجع السابق، ص. 55.

[8]- الفقي: الدول المستقلة في المشرق...، المرجع السابق، ص. 299.

[9]- ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص. 439.

[10]- ابن جلجل: المصدر السابق، ص. 77.

[11]- أحمد مجدي عطوة: المرجع السابق، ص. 191.

فكان الأطباء ينتقلون إلى علاجهم في القصور [1]، وأحيانا يعالج المريض منهم طبيب واحد، وأحيانا أخرى عدة أطباء في نفس الوقت[2]، هذا واشتهر أطباء المنطقة من خلال العمائم الكبيرة التي كانوا يلبسونها[3].

وإلى جانب ما عرفته المنطقة من أدوية وما كتب فيها من مؤلفات في هذا العلم استخدم الناس بتلك النواحي أمور أخرى لعلاج بعض الأمراض مثل مياه تخرج من إحدى عيون منطقة باميان، وهي عين ينبع منها ماء كثير محدثا جلبة وصوتا عظيما، ويُشم منها رائحة الكبريت، استعملت مياهها في علاج بعض الأمراض الجلدية إذ أن من يغتسل بمائها تزول عنه الحكة والجرب والدمامل [4]، أما خوارزم فاستخرج من إحدى بحيراتها نوع من الحجر شبيه بالبطيخ يطلق عليه إسم الحجر اليهودي له عدة فوائد أشهرها أنّ الأطباء يستعملونه لعلاج وجع الحصاة في المثانة[5].

كما استعملت الموسيقى بالمنطقة للعلاج، هذه الفكرة التي أيدها العلم الحديث بإثباته أنّ للذبذبات الموسيقية تأثير مباشر على الجهاز العصبي للإنسان، فلكل ذبذبة موسيقية تأثير على جزء ما بالمخ، حيث تتيح له الفرصة للاسترخاء تمهيدا للتغلب على مسببات الألم، فيبدأ الجسم في تنشيط المضادات الطبيعية والإفرازات الداخلية التي تساعد الجهاز المناعي في التغلب على مصدر الداء ومكانه، وكانت من جملة وصايا الطبيب ابن سينا هو استخدام الغناء والموسيقى على المصابين بآفات عقلية أو نفسية، إضافة لاستخدامهما في تسكين الآلام والمساعدة على النوم[6]، وهنا تجدر الإشارة إلى أنّ الأطباء القدامى مثلما ذكر بن حنين استخدموا ألحان المزمار لشفاء بعض آلام النفس وبشفاء آلام النفس يشفى البدن[7]، بمعنى أنهم استخدموا الموسيقى في العلاج.

---

[1]- النظامي العروضي السمرقندي : المصدر السابق، ص- ص. 110- 112.

[2]- ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص- ص. 438- 439؛ نظام الملك: المصدر السابق، ص. 127؛ الغزالي أبو حامد: التبر المسبوك ...، المصدر السابق، ص. 70.

[3]- ذهبية عاشور: المرجع السابق، ص- ص. 325- 326.

[4]- سراج الدين بن الوردي: **خريدة العجائب وفريدة الغرائب**، تح. أنور محمود زناتي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط. 1، 1428 هـ/ 2008 م، ص. 263.

[5]- القزويني: آثار البلاد..، المصدر السابق، ص. 453.

[6]- عبد الناصر كعدان رئيس قسم تاريخ الطب، معهد التراث العلمي العربي، حلب سوريا: **العلاج بالموسيقى في الطب العربي**، منشور بتاريخ 04/ 01 / 2010، الموقع الإلكتروني الطبي.

[7]- إسحاق بن حنين(ت.298هـ/ 911م): **تاريخ الأطباء والفلاسفة**، تح. فؤاد سيد، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، ط. 2، 1405هـ/ 1985م، منشور ضمن كتاب طبقات الأطباء والحكماء لابن جلجل، ص. 157.

ومن خلال تتبع تطور النظريات الموسيقية بين النصوص الإغريقية والنصوص العربية وبالتركيز على أعمال الكندي الموسيقية، ذهب الباحث "أنس غراب" للقول بأنّ الربط بين نظرية الأمزجة الأربعة المعروفة عند "جالينوس"و "هيبوكراتيس" وبين أوتار العود مهد لفكرة تطوير العلاج بواسطة الموسيقى [1]، وهنا تجدر الإشارة إلى استخدام "إخوان الصفا" لأنغام وألحان معينة وقت السحر بهدف تخفيف الآلام على المرضى في المارستانات [2]، وحظيت أعمال ابن سينا الواردة في كتابه **الشفاء** حول الموسيقى باهتمام الأوربيين الذين قاموا بترجمتها والاستفادة منها [3] كما تجدر الإشارة إلى أنّ الطبيب الرازي له مؤلفات في الموسيقى [4]، وكان قبل اشتغاله بالطب يضرب العود كما ألّف الفيلسوف "الفارابي" كتابا في **الموسيقى** وكتابا في **الإيقاعات**[5]، وإلى جانب هذا النوع من العلاج استخدم بعض الأطباء بالمنطقة العلاج النفسي لبعض الحالات التي تطلبت ذلك خاصة في ظل عجز العلاج الطبيعي عن إيجاد الحلول لوضعيتهم، ومن أبرز من انتهج هذا الأسلوب هو الطبيب أبو بكر الرازي في علاج بعض أفراد البيت الساماني[6].

هذا وشهدت المناطق السامانية بين الحين والآخر كوارث صحية رهيبة لم ينفع معها دواء ولا أطباء تسببت في خسائر بشرية كبيرة جدا، هذه الكوارث الصحية هي الأوبئة والطواعين التي كانت تصيب بعض المناطق وينتج عنها كذلك غلاء الأسعار [7] وتوقف شبه كلي للحياة العادية، وقد عمد أطباء ذلك العصر عند مُواجهتهم لشخص مصاب بآثار الوباء أو الطاعون إلى تقديم وصفات طبية وهمية له، لإدراكهم أنه لا يُمكن لهم معالجة مثل هذه الحالات، فيصفون له تلك الوصفات الوهمية من باب التخفيف عليه فقط، وغالبا ما تتمثل هذه الوصفات في بعض الأغذية ونصائح بالاستحمام ونحوها[8].

---

[1]- أنس غراب: **مؤلفات الكندي الموسيقية ومعطيات أولية حول علاقتها بالمصادر الإغريقية**، ندوة الكندي ومدرسته، كلية الآداب والعلوم الإنسانية وجدة، المغرب، تاريخ الندوة 23/ 10/ 2013، ص. 2؛ ص. 12.

[2]- – عبد الناصر كعدان: المرجع نفسه.

[3]- جون كلود شابربيه:**علم الموسيقى**، تر. توفيق كرباج، موسوعة تاريخ العلوم العربية، إشراف رشدي راشد وآخرون، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، ط. 2، 2005، ص. 271.

[4]-الثامري: الحياة العلمية...، المرجع السابق، ص. 195.

[5]- القفطي جمال الدين: **تاريخ الحكماء**، طبعة ليبزيغ، 1908، ص. 280.

[6]- النظامي العروضي السمرقندي : المصدر السابق، ص- ص. 110- 112.

[7]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 273.

[8]- شلدون واتس: **الأوبئة والتاريخ المرض والقوة والإمبريالية**، تر. أحمد محمود عبد الجواد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط. 1، 2010، ص. 56.

وسأتطرق إلى أبرز الأوبئة والطواعين التي شهدتها البلاد السامانية في جدول يتضمن الإطار الزماني للحدث والمناطق الأكثر تضررا منه، ثم أبرز نتائجه وهذا لتسهيل دراستها أكثر.

**جدول خاص بالأوبئة والطواعين التي ضربت البلاد السامانية:**

| الإطار الزماني للحدث | المناطق الأكثر تضررا | أبرز نتائجه |
|---|---|---|
| 264هـ/ 877م | الطاعون بكل مناطق خراسان وقومس. | - تسبب في مقتل الكثير من البشر في الإقليم[1]. |
| 343هـ/ 954م | وباء عظيم في خراسان وقوهستان. | - مات فيه الكثير من السكان[2]. |
| 344هـ/ 955م | وباء عظيم في الري | -مات فيه من الخلق مالا يحصى وكان منهم قائد جيوش الدولة السامانية في خراسان "أبو علي بن محتاج" رفقة ولده[3]. |
| 347هـ/ 958م | وباء عظيم ببلاد الجبل | - مات فيه أكثر أهل البلاد وخاصة من النساء والصبيان وتعذّر على الناس عيادة المرضى وحضور الجنائز لكثرتها[4]. |
| 377هـ/ 987م | وباء كبير بأرض جرجان | -قتل بسببه الكثير من قادة وجند الجيش الساماني<br>- مقتل قائد الجيش "أبي العباس تاش" وحاشيته وغلمانه ومقربيه والعمال والكتاب التابعين له[5]. |
| 401هـ/ 1011م | وباء عظيم في خراسان | - عجز الأحياء بسببه عن دفن الأموات لكثرتهم[6]. |

* ولا شك أنّ هذه الأوبئة التي تسببت في هلاك الكثيرين من بينهم شخصيات مرموقة في هرم الدولة السامانية على شاكلة قادة الجيوش مثل "أبو علي بن محتاج" وابنه، وكذلك القائد "أبا العباس تاش" والكثير من مقربيه

[1]- ابن الأثير: الكامل...، المصدر السابق، مج. 6، ص. 279.
[2]- خواندمير: المصدر السابق، ص. 94.
[3]- ابن الأثير: الكامل...، المصدر السابق، مج. 7، ص. 253.
[4]- المصدر نفسه، مج. 7. ص. 263.
[5]- العتبي: المصدر السابق، ص. 85؛ خواندمير: المصدر السابق، ص. 101.
[6]- ابن الأثير: الكامل...، المصدر السابق، مج. 8، ص. 65.

وعماله، الذين لم يستطيعوا الوقوف في وجهه بحيلة من الحيل، رغم ما يتواجد لديهم من أطباء، وما يمتلكونه من أموال وسلطة، لا شكّ أنه قد فعل الأفاعيل في سكان تلك المناطق، ففي الغالب أكثر من يتضرر من هكذا نوازل هم العامة والطبقات الوسطى مقارنة بعلية القوم.

وفي ختام هذا المبحث يمكننا القول أنّ التعداد السكاني في البلاد السامانية كان معتبرا انطلاقا مما ورد من إشارات في مختلف المصادر، غير أنه لا يمكننا الخروج بإحصائية شاملة ودقيقة للسكان خلال تلك الحقبة، لعدم اهتمام الدول آنذاك بهذا الأمر وبالتالي غياب وثائق تساعدنا في هذه المهمة، كما نستنتج أنّ أرقام التعداد السكاني لم تكن ثابتة ومستقرة بسبب ما أسلفنا ذكره من حروب واضطرابات سياسية بين الدولة السامانية ودول الجوار، هاته الحروب التي كانت مصاحبة للدولة السامانية عبر تاريخها، وإلى جانب الحروب تأثر التعداد السكاني للدولة بتلك الكوارث طبيعية والصحية التي حدثت بين فترة وأخرى مُخلفة ما لا يحصى من الضحايا، مبينة مدى ضُعف الإنسان في مواجهة الطبيعة آنذاك.

## الفصل الثالث: تراتبية المجتمع الساماني ودور المرأة فيه.

### المبحث الأول– الطبقة العليا الأرستقراطية.

أولا/ الأمراء السامانيين وعائلاتهم.

ثانيا/ كبار رجال الدولة.

ثانيا/ كبار التجار.

ثالثا/ العلماء والفقهاء والأدباء والشعراء والأشراف.

### المبحث الثاني: الطبقتين الوسطى والعامة.

أولا/ الطبقة الوسطى.

ثانيا/ طبقة العامة .

### المبحث الثالث: الرقيق .

أولا/ تجارة الرقيق بالدولة السامانية.

ثانيا/ مصادر الرقيق.

ثالثا/ أنواع الرقيق بالدولة السامانية.

### المبحث الرابع: المرأة في المجتمع الساماني.

أولا/ الزواج.

ثانيا/ مكانة المرأة.

ثالثا/ دور المرأة في المجتمع.

رابعا/ المرأة والحياة السياسية.

خامسا/ المصاهرات السياسية.

سادسا/ المرأة والجانب العلمي والثقافي.

## الفصل الثالث: تراتبية المجتمع الساماني ودور المرأة فيه.

إنّ غاية الدين الإسلامي هو تحقيق التآلف والتآزر بين أفراد الجماعة الواحدة، أو الأمة، وكل عباداته ذات طابع اجتماعي واضح، هدفها تحقيق سعادة الفرد في الدارين، يتضح هذا من خلال فرائضه ونواهيه، التي تسعى للوصول بالناس لحياة أفضل وتقوية شعور الجماعة بينهم[1]، فهو كرسالة سماوية يحمل بذور الخير لكل البشر لذلك دعا بصراحة ووضوح من خلال تعاليمه، للقضاء على التمايز الطبقي والفوارق الاجتماعية وما ينتج عنها من اختلالات في مستوى المعيشة والرفاهية، وإن كانت حدّة الفُروقات بين طبقات المجتمعات الإسلامية عموما ضعيفة إلى حد ما مقارنة بغيرها، إلا أنها بقيت موجودة ولم يتم القضاء عليها، والمجتمع الساماني على غرار غيره من المجتمعات خلال تلك الحقبة الزمنية كان مجتمعا طبقيا، أخذت تراتبيته شكلا هرميا [2]، يمكن أن نحدد طبقاته كالآتي.

### المبحث الأول: الطبقة العليا الأرستقراطية:

وهي طبقة خاصة تحيا حياة دعة ورفاهية قياسا مع غيرها من طبقات المجتمع، تتمتع بالسيادة والصلاحيات الواسعة والامتيازات الكثيرة والأراضي الشاسعة، استفادت من مكانتها الاجتماعية وحصّلت ثروة واسعة جمعتها من خلال استغلال نفوذها وسلطتها غالبا، وهذه الطبقة تتشكل من عدة فئات يمكن ترتيبها على النحو التالي:

**أولا/ الأمراء السامانيين وعائلاتهم:** فعلى غرار كل المجتمعات الطبقية القديمة تربّع على قمة العرش رئيس الجماعة هو وأهل بيته[3]، وهنا تجدر الإشارة إلى أنّ أفراد الأسرة السامانية حملوا لقب الملوك، أو ملوك ما وراء النهر منذ سنة 204هـ/ 819م، ومردُّ هذا إلى ما كان متداولا بين سكان المنطقة، حيث يحمل هذا اللقب كل من يتولى إدارة شؤون البلاد ويُورّث الحكم إلى أبنائه أو أفراد أسرته من بعده، كما هو حال طبقة الملوك [4]، وعاش الأمراء السامانيون وأهلوهم في بذخ كبير، فمناصبهم تجعل منهم طبقات ممتازة تتمتع بأكبر قدر ممكن من خيرات البلاد[5].

---

[1]- حسين مؤنس: عالم الإسلام...، المرجع السابق، ص. 187.

[2] -Negmatov : op . cit , p . 87.

[3]- حسين مؤنس: عالم الإسلام...، المرجع السابق، ص. 189.

[4]- نزار داغر: ملامح من الحياة الاجتماعية...، المرجع السابق، ص. 110.

[5]- حسين مؤنس: عالم الإسلام...، المرجع السابق، ص. 189.

فقصورهم كانت فخمة شبيهة بالمدن الكبرى بسبب اتساعها حيث تشمل الدور الواسعة والقاعات ذات القباب والأروقة والبساتين وتحيط بها الحدائق الغناء[1]، ومن أشهر قصور السامانيين القصر الذي اتخذه الأمير إسماعيل منزلا له في بخارى والذي اشتهر بروعة بنائه، حيث أنفق عليه الكثير من الأموال وأحاطه بالحدائق والمروج الخضراء وأحواض الزهور والنافورات، واعتمد في تشييده على أمهر البنائين والفنيين، ثم عمد إلى تحصين مدينة بخارى وإحاطتها بالأسوار[2].

وكانت من ممتلكاتهم كذلك قرى بأكملها فالأمير "إسماعيل بن أحمد" جعل من قرية زرمان[3] التي كانت من ممتلكاته الخاصة والتي أنشأ بها بستانا كبيرا مركزا للاستمتاع بأوقات فراغه وممارسة هواية الصيد فيها، وهي القرية التي قضى فيها أواخر أيامه[4]، ومن ممتلكات الأمير إسماعيل الخاصة كذلك قرية بركد البخارية[5].

هذا وامتلك الأمراء السامانيون الكثير من الأراضي التي تكون أكبر من أملاك غيرهم، يتولى خدمتها عامة سكان الأرياف بموجب نظام حصة الإيجار وتُعرف هذه الأراضي بأملاك السلطان أو أملاك المملكة [6]، أما أبناء الأمير وأفراد أسرته فكان يتم اقتطاع أراضي من الملك السلطاني وتمنح لهم كامتيازات ويتمتعون بالإعفاء من الضرائب ويُمنحون حق الاحتفاظ لأنفسهم بكل مداخيل الأرض أو جزء منها، فضلا عن النظر في قضايا المواطنين وإصدار الأحكام في حقهم[7]، وهؤلاء الأمراء الذين يصنفون من فئة النبلاء يتمتعون بدورهم بقدر كبير من السطوة السطوة والنفوذ[8].

وتتجلى رفاهية هذه الفئة من المجتمع الساماني في مظاهر الأبهة والبذخ المتنوعة التي كانت تبدو عليهم، من شاكلتها خاتمي الأمير "نوح بن منصور" اللذين كانا بحجم حبة العنب، ويسمى كل واحد منهما "بطيخة"، فص أحدهما ياقوت أحمر وفص الآخر من الألماس، فضلا عما كان موجودا في خزائن السامانيين من تحف وذخائر ثمينة

---

[1]- جمال سرور: تاريخ الحضارة...، المرجع السابق، ص. 181.

[2]- السامرائي فراس سليم الحسني: **تاريخ الإمارات الإسلامية بالمشرق الإسلامي**، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، ط. 1، 1436 هـ/ 2015م، ص- ص. 101- 102.

[3]- زرمان: بفتح أوله وسكون ثانيه قرية من قرى صغد سمرقند، بينها وبين سمرقند سبعة فراسخ، انظر (الحموي: المصدر السابق، مج.3، ص. 13.).

[4]- النرشخي: المصدر السابق، ص. 129.

[5]- الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص. 169.

[6]- بوريبوي أحمدوف وزاهد الله منوروف: المرجع السابق، ص. 97.

[7]- المرجع نفسه، ص. 98.

[8]- سميحة أبو الفضل: المرجع السابق، ص. 107.

من شاكلتها أوعية شراب مصنوعة من الزمرد والفيروز [1]، كما وُجد في خزانة "نصر بن أحمد" سكين اشتراه بألف دينار، ونظرا لما حوته خزائن السامانيين من نوادر وجواهر لطالما كانت تتعرض في أوقات الفوضى والهرج للسرقة والنهب من قبل عمال القصر وحتى بعض أفراد البيت الساماني [2]، كما تتجلى مظاهر الأبهة بشكل واضح من خلال ما كانت تضعه نساء الأسرة الحاكمة وزوجات الأمراء من جواهر نادرة وثمينة، على غرار عقد زوجة "إسماعيل بن أحمد" الذي كانت تضعه يوم أن صحبها معه في حربه ضد "عمرو بن الليث الصفاري"، والذي أضاعته حينما قامت بنزعه ووضعه على حافة إحدى أنهار بلخ كي تغتسل، فاختطفه طير وطار به ونظرا لأهميته كلّف الأمير مجموعة من الجنود لاسترداده، فلحقوا الطائر على ظهور الخيل حتى ألقاه واستجلبه رجال الأمير من جديد وأعادوه لزوجته[3].

وكانت قصور الأمراء السامانيين تعج بالجواري [4] والحريم، وتقوم الكثير من الجواري على خدمة حريمهم حيث كان ممنوعا على الذكور دخول دار الحريم [5]، ولطالما حصل الأمراء السامانيون على العديد من التحف والهدايا الثمينة من عمالهم[6]، أو من الخليفة الذي اعتاد أن يبعث للأمراء السامانيين كما لغيرهم أثناء تعيينهم أو انتقال الحكم لأحدهم بعد وفاة سابقه كإقرار منه لهم بسلطة البلاد، بخلع ثمينة حيث يخلع عليهم سبع خلع ويلبسهم طوقا وتاجا وسوارين، ويعقد لهم اللواء ويقلدهم السيف[7]، وهذه عادته عند تعيين حاكم على أي منطقة من الدولة.

وبدورهم كان الأمراء السامانيون يجزلون الهدايا والهبات والعطايا التي تعكس ترفهم وكرمهم، فقد بعث "إسماعيل بن أحمد" لرسول "الخليفة المكتفي " الذي حمل له لواء وعهد خراسان، بعد هزيمته للصفاريين مبلغا كبيرا قدر بحوالي ثلاثمائة ألف درهم وبعث معه إلى بغداد بالكثير من الهدايا للخليفة [8].

كما أرسل إسماعيل كذلك سنة 280هـ/ 893م للخليفة المعتضد بالله تسعة وأربعين جملا محملة بالهدايا الثمينة ومعها غلمان مرد من الأتراك والخزر، وإثنين وخمسين غلاما تركيا محاربا بعدتهم وعتادهم ودوابهم إضافة إلى اثنين

[1] – الثامري: التاريخ الحضاري لمدينة بخارى...، المرجع السابق، ص. 160.

[2]– خواندمير: المصدر السابق، ص. 90.

[3]– القرماني: المصدر السابق، ج. 2، ص. 421.

[4]– الثعالبي: يتيمة الدهر ...، ج.4، ص. 85.

[5]– الثامري: التاريخ الحضاري لبخارى...، المرجع السابق، ص. 133.

[6]– خواندمير: المصدر السابق، ص. 95.

[7]– جرجي زيدان: تاريخ التمدن...، المرجع السابق، ج.1، ص. 157.

[8]– الكرديزي: المصدر السابق، ص. 209.

وثلاثين طائرا بازيا منها أحد عشر بازيا أبيضا، ومن جملة هداياه كذلك ثلاثة فهود وعشرين دابة شهاري (جمال) بعدتها هي الأخرى[1]، وبعث ابنه "أحمد" بدوره إلى الخليفة العباسي المقتدر سنة 299هـ/ 912م، تاجا وخلعا سلطانية مذهبة ومرصعة بأثمن أنواع الجواهر[2].

هذه الهبات من الأمراء السامانيون تعكس حجم ثروتهم وثروة الدولة عموما، ما سمح لهم من العيش في حالة من الترف الكبير، حتى وصل الحال أن كان "نصر بن أحمد" يمنح أحيانا لمن يمدحه عن البيت الواحد من الشعر ألف درهم[3].

وأورد لنا ابن الزبير وصفا مفصلا لمظاهر الأبهة والعظمة التي صاحبت استقبال الأمير "نصر بن أحمد" للوفد الصيني الذي زاره سنة 327هـ/ 939م، حين تهدده ملكها بغزو بلاده إن هو لم يخضع له ويدفع الأموال التي تعادل خراج سبعة وعشرين سنة، غير أنّ ما شاهده هذا الوفد من قوة الجيش وكثرة العدد والعتاد جعلت الملك الصيني يعدل عن قراره، وكان مماّ شاهده هذا الوفد بمجلس الأمير في بخارى فرش مثقلة بالذهب من أولها لآخرها وأربعين قصبة زينة من الذهب والفضة الملونة كما أبهرهم التاج الذي كان على رأس الأمير وسريره المذهب المرصع بالجواهر فضلا عن السباع المستعملة للحراسة، وغيرها حتى قال أعضاء الوفد لبعضهم البعض:" ما يكون للإسلام ملك أجل من هذا"[4].

**ثانيا/ كبار رجال الدولة:** أو طبقة أهل الحكم الذين يحتل كل واحد منهم مركزا من مراكز القوة والسلطة والنفوذ في الدولة، تقاس أهمية هذه الفئة حسب قربها أو بعدها من أمير الدولة [5] وحجم المسؤوليات الموكلة إليها، ونعني بكبار رجال الدولة الوزراء والولاة وكبار الكتاب وكبار القادة العسكريين إضافة إلى كبار التجار ، وكبار الشيوخ الإقطاعيين أو الدهاقين، وبلغ من ثراء هذه الفئة أن امتلك نفر من رجال الدولة ع ددا من المنازل والقصور في المدينة الواحدة[6]، وتشكلت ثرواتهم أساسا من السيطرة على الأراضي الفلاحية الشاسعة ومصادر المياه والثروات المحلية، إضافة لاستغلال الطبقة الكادحة من أبن اء الشعب[7]، كما حصّل بعضهم ثروته بطرق مشبوهة وغير

[1]- ابن الزبير: المصدر السابق، ص. 42.
[2]- الثامري: التاريخ الحضاري لبخارى...، المرجع السابق، ص. 160.
[3]- الثعالبي: يتيمة الدهر ...، ج.4، ص. 85.
[4]- ابن الزبير: المصدر السابق، ص. 139 وما بعدها بصفحات.
[5]- حسين مؤنس: المرجع السابق، ص. 189.
[6]- الكرديزي: المصدر السابق، ص. 220.
[7]- بوريبوي أحمدوف وزاهد الله منوروف: المرجع السابق، ص. 96.

شرعية[1]، على غرار عامل الأمير أحمد ابن إسماعيل على طبرستان "بارس الكبير" الذي قام باغتصاب أموال الناس ظلما حتى كوّن ثروة فاحشة، ما دفع بالأمير الساماني للخروج في طلبه بغرض تأديبه وإرجاع المظالم لأصحابها غير أنّ عامل طبرستان تمكن من الفرار منه ومعه تلك الأموال قاصدا مدينة بغداد ما حزّ في نفس الأمير كثيرا[2].

ومن أبرز كبار رجال الدولة من الطبقة الأرستقراطية نجد أصحاب الوظائف التالية:

**1– الوزراء:** الوزارة هي أسمى الرتب السلطانية، ذلك أنّ المهمة الأساسية للوزير هي مساعدة الملك أو الحاكم وإعانته في تسيير شؤون الدولة [3]، وقد كان الوزير في الدولة السامانية بمثابة رئيس الدولة وصاحب التدبير للأمير وهو من يتولى الإشراف على جميع الكتاب والمشرفين على الخراج والعمال الماليين في الدولة، فهو رئيس الديوان الساماني[4]، خاصة وأنه لم يكن من عادة الأمراء السامانيين الانبساط للرعية، ولذلك يتكفل الوزير بتسيير شؤون الدولة في الغالب [5]، ويتجلى نفوذ الوزير وتأثيره في الدولة السامانية بشكل كبير في الجوانب الإدارية السياسية العلمية وحتى العسكرية[6].

وبحكم مناصب الوزراء والمسؤوليات المسندة إليهم ومكانتهم لا شك أنهم تمتعوا بحظوة في المجتمع، فالوزير كان يتمتع بمكانة ممتازة بين سائر رجال الدولة حتى أنّ الدولة قد تخصص مرتبا شهريا لأبنائه وحتى لإخوته ومقربيه وهذا فضلا عن مرتبه الخاص به، وما يلحقه من إقطاعيات وهدايا في المواسم والمناسبات فضلا عما يُخلع عليه من خلع في الأعياد المختلفة [7]، ولطالما أغدق الأمراء السامانيون على الوزراء وذويهم الأموال من رواتب جارية ومنح وصلات [8]، كما أنّ من أهم وظائف الوزير وأكثرها خطورة هو إدارة الشؤون المالية للدولة من مداخيل

---

[1] – خواندمير: المصدر السابق، ص. 102.

[2] – فامبري: المرجع السابق، ص. 112.

[3] –الثعالبي أبي منصور عبد الملك بن محمّد: **تحفة الوزراء**، تح. حبيب علي الراوي وابتسام مرهون، الدار العربية للموسوعات، ط. 1، 1427هـ/ 2006م، ص–ص. 40. 41.

[4]– علاء محمّد عبد الغني حسن شعبان: **الوزارة في الدولة السامانية**، مجلة الدراسات العربية، جامعة المنيا مصر، ع. 26، مج. 2، 2012، ص. 958.

[5]– المقدسي: المصدر السابق، ط.2003، ص– ص. 292– 293.

[6] – للمزيد حول هذه النقاط، أنظر (علاء محمّد عبد الغني حسن شعبان: المرجع السابق، ص. 944 وما بعدها بصفحات.).

[7] – جرجي زيدان: تاريخ التمدن...، المرجع السابق، ج.1، ص– ص. 151– 152؛ آدم ميتز: المرجع السابق، مج. 1، ص. 168.

[8]– الثعالبي النيسابوري عبد الملك بن محمّد (ت 429هـ/ 1037م): **لطائف المعارف**، مطبعة بريل، مدينة ليدن، 1867، ص. 37؛ جميل محمود بني سلامة: **الأجور والرواتب في العراق في العصر العباسي خلال الفترة 132– 334هـ/ 749– 954م**، رسالة ماجستير غير مطبوعة إشراف صالح الحمارنة، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، 1997م، ص. 113.

ونفقات[1]، فلذلك يسهل على بعضهم وعلى مقربيهم تكوين الثروة وتحصيلها وفي هذا الشأن إتّهم قادة الجيش والجند الوزير "مُحَّد بن أحمد بن الحاكم" وزير "نوح بن نصر" بأنه أخذ مبلغا من رواتبهم وقتلوه بعد ضغطهم على الأمير لتسليمه[2].

والوزراء السامانيين كانت مواهبهم متعددة على عادة ملوك الفرس في اختيار وزرائهم من نخبة المجتمع [3]، وقد تعدّدت مهامهم فلا جرم إن تعدّدت مداخيلهم المالية، حيث برزوا في مختلف المجالات الإدارية العلمية وحتى العسكرية، فالوزير في الدولة السامانية كان يقوم بمهام الوزارة إضافة إلى قيادة الجيوش في المعارك [4]، بهدف القضاء على التمردات أو التصدي للغارات المعادية، وهذه الوظيفة كانت تدر عليهم الكثير من الأموال التي يُحصّلوها من الغنائم، ولا شك أنّ الأمراء السامانيين الذين كانوا يكرمون العلم وأهله، قد أكرموا وزرائهم الذين لم يكونوا كغيرهم من وزراء الممالك الأخرى حيث لم يكتفوا بوظائفهم المتمثلة في تنظيم أمور الدولة وتسييرها وفقط، فقد كان بعضهم علماء ولهم مساهمات علمية وأدبية كثيرة، فضلا عن ترجمتهم للكثير من الكتب العربية للفارسية وإثرائهم للمكتبات السامانية والإسلامية عموما.

ومن أبرز الوزراء السامانيين وزيري الأمير "نصر بن أحمد" "أبي عبد الله الجيهاني" وخلفه "أبي الفضل البلعمي" اللذين ساهما في استقرار أوضاع الدولة السياسية وتوسيع رقعتها الجغرافية، فتحت قيادتهم حقّق السامانيون عددا من الانتصارات العسكرية والفتوحات، كما قضوا على بعض التمردات والثورات التي هددت الدولة ما جعل الأمن والاستقرار يستتب في الأراضي السامانية [5]، وبدورهما كانا عالمين لهما مؤلفاتهما الخاصة حتى أنّ ابن حوقل لقب الوزير البلعمي بالشيخ الجليل [6]، ومن الوزراء المشهورين من آل العتبي كذلك الوزير أبي نصر صاحب كتاب الفصول القصار[7]، والذي اشتهر بنظمه للشعر الجيد[8]، فالوزراء السامانيون وبالإضافة إلى مناصبهم منهم من كان

---

[1]- خواندمير: المصدر السابق، ص. 92؛آدم ميتز: المرجع السابق، مج. 1، ص. 174.

[2]- الكرديزي : المصدر السابق ، ص-ص.223-224.

[3]- الثعالبي: تحفة الوزراء، المصدر السابق، ص- ص. 63- 64.

[4]- أدم ميتز: المرجع السابق، مج. 1، ص. 177.

[5]- علاء مُحَّد عبد الغني حسن شعبان: المرجع السابق، ص- ص. 951- 952.

[6]- أحمد أمين: ظهر الإسلام، ج.1، المرجع السابق، ص. 220.

[7]- الثعالبي النيسابوري عبد الملك بن مُحَّد (ت 429هـ/ 1037م): **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب** ، تح. مُحَّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف القاهرة، 1985، ص. 679؛ الثعالبي: تحفة الوزراء، المصدر السابق، ص. 64.

[8] - الثعالبي: يتيمة الدهر ...، المصدر السابق، ج.4 ، ص. 182.

كان عالما أو أديبا أو حتى قائدا عسكريا حقق عددا من الانتصارات، وتعدد أعمالهم ومواهبهم أدى إلى تنوع مصادر دخلهم، وبالتالي مضاعفة ثرواتهم.

**2– الدهاقين والأسر المتنفذة:**

كانوا من أقوى النبلاء وأكثرهم نفوذا خاصة في بلاد ما وراء النهر مقارنة بخراسان، والذين تمتعوا بمكانة خاصة وامتلكوا القرى الواسعة والقصور الفسيحة والمدن الكبيرة، وكانوا أشبه بأمراء محليين تلجأ إليهم الحكومات عند الضرورة وتراعي دوما نفوذهم، يشكلون طبقة اجتماعية مترفة على حساب الطبقة العامة من الأهالي[1] أساس ثروتهم هو الإقطاعيات الواسعة التي كانوا يملكونها، وأساس الإقطاع هو أن يقوم السلطان أو الأمير بمنح الرجل أرضا فتصير له مع التزام المالك الجديد بأداء عشر ما تنتجه الأرض للدولة، كان هذا النظام معروفا في بلاد خراسان لكن التعامل به زادت حدته خاصة خلال القرن الرابع هجري العاشر ميلادي[2].

ومعيشة هذه الفئة لا تختلف عن معيشة الأمراء وأهليهم ومقربيهم فهم أشبه بطبقة أرستقراطية محلية سعت الدولة دوما لاسترضائها وكسب ودها وتجنب الدخول في نزاعات معها، فهم يسيطرون على جوانب واسعة من الحياة الاقتصادية كالزراعة والتجارة[3]، من أشهرهم بنيسابور صاحب بريدها "أبو منصور البغوي" الذي وصفه ابن حوقل حوقل بقوله:"هو أيسر من رأيت وأخطر من بخراسان وأكثرهم صامتا وناطقا وتجارات وضياعا وكراعا وأوثقهم عند سلطانه حكاية"[4].

حتى أنّ منهم من سعى لتحقيق بعض المكاسب السياسية، بفعل امتلاكهم ثروات تتيح لهم ذلك من أمثلتهم "أبو حاتم اليساري" الذي كان من أغنياء بخارى وأمرائها المتنفذين فيها قبل دخول السامانيين إليها، حتى أنّه كان لا يطيع الأمير "إسماعيل بن أحمد" يوم أن صار واليا لبخارى وعاملا عليها من قبل أخيه الأمير نصر، ما دفع هذا

---

[1] – نزار داغر: ملامح من الحياة الاجتماعية...، المرجع السابق، ص. 110.

[2] – الفاجالو محمد: **الحياة العلمية في نيسابور خلال الفترة 290– 584هـ/ 901– 1153م**، رسالة دكتوراه غير مطبوعة، إشراف مريزن سعيد مريزن عسيري، جامعة أم القرى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1421هـ/ 2000م، ص. 78؛ إيمان القرشي: المرجع السابق، ص. 108.

[3] – الثامري: التاريخ الحضاري لبخارى...، المرجع السابق، ص. 161.

[4] – ابن حوقل: المصدر السابق، ص. 369.

الأخير للتخلص منه ومن الذين أطاعوه عن طريق استخدام الحيلة بإرسالهم عند أخيه الأمير في سمرقند وسجنهم مدة من الزمن هناك، كل هذا حتى يُتاح له إدارة شؤون بخارى وتهدئة أوضاعها [1].

ونظرا لما يملكه الدهاقنة من عدة وجند وثروة، كان النظام الساماني يعهد لهم أحيانا التصدي لبعض الثورات مثلما فعل الوزير الجيهاني عندما كلف أحد أبناء دهاقنة مرو من الفرس واسمه "أحمد بن سهل بن هاشم بن كامكار" الذي كان يقول بأن نسبه يرجع إلى الملك الساساني يزدجرد الثالث، حيث كلفه الجيهاني سنة 306هـ/ 918م بالتصدي لثورة "الحسين بن علي المرورودي" الشيعية، وتمكن من القضاء على الثورة وأسر زعيمها وأرسله إلى بخارى، أين تم سجنه بها إلى غاية وفاته، ولم يلبث هذا الدهقان أن تمرد على السامانيين سنة 307هـ/ 319م بنيسابور على أمل إقامة حكم مستقل عنهم[2].

ومن الأسر المتنفذة على عهد السامانيين، الأسرة الميكالية وهي أسرة عريقة متنفذة من أهل الثروة [3]، تولت منصب **الرئاسة المحلية** في مدينة نيسابور واستمرت على حالها في العهد الغزنوي، وهذا المنصب جعل الأسرة تتمتع بقدر من السيطرة والاستقلال المحلي، لكن في ظل الحكومة المركزية، وكان من شروط تولي هذا المنصب، المركز الاجتماعي المرموق والثروة الكبيرة، وكان من خصائص من يتولى هذا المنصب الإكثار من الأعمال الخيرية وإكرام العلماء وفتح دور للمسافرين، أما عن طريقة اختياره وتعيينه فتتم من قبل أعيان المدينة، والميكياليون كانوا يحظون بثقة الأعيان بسبب حسن سيرتهم وأفضالهم، ومما أتاح لهم كل هذا هو امتلاكهم الثروة الكبيرة التي كوّنوها من اشتغالهم بالتجارة على مدار السنين، إضافة لامتلاكهم لمصانع النسيج في نيسابور ما سمح لهم أيضا امتلاك العقارات الكثيرة وبسبب سمعتهم الطيبة فقد قرّبهم السامانيون واستعملوهم ومثلهم فعل الغزنويون فيما بعد[4].

كما كان لهذه الأسرة دور في رعاية العلماء حيث أُلفت بفضلهم عدة كتب مثل كتاب **الجمهرة** لصاحبه "ابن دريد"، وكتاب الثعالبي الموسوم **بسحر البلاغة**[5]، وقد كان من تأثير الإسلام على المجتمع الفارسي تمكنه من

---

[1] – النرشخي: المصدر السابق، ص. 118.

[2] – علاء محمد عبد الغني حسن شعبان: المرجع السابق، ص. 948.

[3] – أبو الحسن الفارسي (ت 451هـ): **المختصر من كتاب السياق لتاريخ نيسابور** ، تح. محمد كاظم المحمودي، الناشر ميراث مكتوب، طهران، ص-ص. 397– 398؛ عبد العزيز عبد الرحمان سعد آل سعد: **العلوم الحضارية في المشرق الإسلامي** إسهامات في الحضارة الإسلامية خلال القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت لبنان، ط. 1، 1436 هـ/ 2015م، ص. 268.

[4] – العمادي: المرجع السابق، ص-ص. 175-176.

[5] – أحمد أمين: ظهر الإسلام،ج.1، المرجع السابق، ص-ص. 224– 225.

استمالة الدهاقنة وملوك الإقطاع ما أدى لإزالة خطورة نفوذهم السياسي، وكانت هذه الامتيازات الاقتصادية والاجتماعية الممنوحة لهم من أبرز أسباب تهذيبهم والحد من خطورتهم في الدول الإسلامية المستقلة[1].

### 3- كبار القادة العسكريين:

من القادة الذين اصطنعهم السامانيون واختصوهم بقيادة جيوشهم آل سيمجور، وكان تحت تصرفهم بأمر من السامانيين مقاطعة "قوهستان" المترامية الأطراف التي مُنحت لهم ولأتباعهم كأرزاق، نظير ما قدّموه من خدمات جليلة للدولة، وهي كورة من أرباع نيسابور قصبتها "قاين" وتضم عددا من المدن [2]، كانت كلها تحت أيديهم وقد مات القائد "أبي الحسن بن سيمجور" بقرية خرمك الواقعة على أبواب نيسابور والتي كانت أحد منزهاته[3]، أما القائد "أبو منصور بن قراتكين" الذي كان صاحب جيش خراسان سنة 349هـ/ 960م، فأصبح إقطاعيا مترفا بسبب ما مُنح له من أراضي كثيرة بطوس استقر بها بعد صرفه عن منصبه[4].

ونجد من أبرز القادة السامانيين وأكثرهم ثراءا " ألبتكين"، الذي بلغت ثروته أن امتلك خمسمائة ضيعة في خراسان وما وراء النهر وحدهما، وكان له في كل مدينة قصر وبساتين ومحطات للقوافل التجارية فضلا عن الحمامات وغيرها من مراكز الراحة، تُدر عليه بالكثير من المداخيل، إضافة إلى ثروة حيوانية لا تقل عن مائة ألف رأس غنم ومائة ألف حصان وبغل وجمل[5]، يضاف إليها عدد من مخازن الحبوب والخانات [6]، وكان هذا القائد الساماني كذلك من من أشهر الإقطاعيين في بلخ وقراها[7].

وعُرفت الأراضي التي يمتلكها القادة العسكريون وبقية العناصر الأرستقراطية بالأملاك الخاصة، وسمح لهم نفوذهم وسيطرتهم على الجيش إضافة إلى الثروات الطائلة التي كانت لهم، من التدخل بشكل كبير وحاسم في شؤون إدارة الدولة السامانية خاصة خلال مراحل ضعفها [8]، كما حصّل بعض القادة ثروتهم بطرق ملتوية مثل الرشوة وبيع

---

[1]- بارتولد: تاريخ الحضارة...، المرجع السابق، ص. 98.

[2]- ظفار قحطان عبد الستار الحديثي: **آل سيمجور وعلاقتهم بالسامانيين**، مجلة التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، ع. 1، 2014، ص- ص. 378- 379.

[3]- العتبي: المصدر السابق، ص. 88.

[4]- الفاجالو مُحَّد: المرجع السابق، ص- ص. 78- 79.

[5]- نظام الملك: المصدر السابق، ص. 149.

[6]- بوريبوي أحمدوف وزاهد الله منوروف: المرجع السابق، ص. 97.

[7]- إيمان القرشي: المرجع السابق، ص. 108.

[8]- بوريبوي أحمدوف وزاهد الله منوروف: المرجع السابق، ص. 97.

الذمم، فقد برز بعض القادة الفاسدين والمتآمرين [1] على غرار "فائق الخاصة" الذي أخذ الرشوة من البويهيين سنة 371هـ/ 981م مقابل التساهل معهم وخذلان جيش السامانيين يوم الحرب فضلا عمّا كان لهم من هدايا مختلفة ومتنوعة[2]، وأجور وامتيازات أخرى، ونظرا لما امتلكه القادة العسكريون من ثروة لطالما كان نفر من الشعراء يتقربون يتقربون إليهم ويمدحونهم بقصائدهم[3] على أمل تحصيل مبالغ مالية منهم.

**ثالثا/ كبار التجار:**

لم تكن مكانتهم بأقل من مكانة الدهاقنة ملاك الأراضي، وكانت الفئتين في حالة من الوفاق والتفاهم سكن هؤلاء التجار القصور الكبيرة وامتلكوا العقارات الواسعة وتمتعوا بثروة فاحشة، جنوها نظير اشتغالهم بتجارة القوافل مع الصين ومع غيرها من المناطق، وخاصة منهم أهل خوارزم الذين كان غالبيهم تجار إضافة لسكان مدينة بيكند التي عرفت بمدينة التجار، حتى أنّ ثروة بعضهم كانت تعادل ثروة الملوك والأمراء [4] من أمثلتها ما وجده قتيبة قتيبة عند فتحه لمدينة بيكند سنة 87هـ/ 706م، من قدور كبيرة مملوءة بالذهب ينزل إليها بالسلالم [5]، وكانت الغنائم التي أصابها المسلمون يوم فتح بيكند كثيرة لدرجة فاقت ما حصلوا عليه في كل خراسان [6]، وسمحت الثروة لسكان المدينة بتعميرها وبعث الحياة فيها سريعا بعد أن مسها الخراب أثناء فترة الفتوحات[7].

ولا أدل على ثروة سكان بيكند أنه لما توجه إليها الأمير "نصر بن أحمد" ونزل بين أهلها سنة 272هـ/ 885م فرحوا به واستقبلوه وأخرجوا له الكثير من الهدايا والأعطيات ونثروا عليه الذهب والفضة [8]، وأكثر التجار ثراء هم الذين كانوا يتاجرون بالسلع الثمينة كالرقيق الممتاز والمجوهرات، وفي الغالب كان هذا الصنف يفضل الاستقرار في

---

[1]- خواندمير: المصدر السابق، ص. 102.
[2]- المصدر نفسه، ص- ص. 97- 99.
[3]- الثعالبي: يتيمة الدهر...، المصدر السابق، ج.4، ص-ص. 86- 87.
[4]- سميحة أبو الفضل: المرجع السابق، ص. 108.
[5]- ابن الزبير: المصدر السابق، ص. 170.
[6]- طارق فتحي سلطان: مدينة بيكند...، المرجع السابق، ص. 195.
[7]- النرشخي: المصدر السابق، ص. 74.
[8]- المصدر نفسه، ص. 119.

المدن الكبرى بالدولة [1]، على غرار لأسرة الميكالية الثرية والعريقة والمتنفذة بمدينة نيسابور، والتي اشتهرت بكثرة الإنفاق في سبل الخير وحسن السيرة والقرب من السامانيين والاحترام من سكان المدينة وأهلها[2].

ومما ساعد التجار على تكوين ثرواتهم، حيوية التجارة والنشاط الاقتصادي بالمشرق عموما، لذلك فقد انتشر التجار في أغلب مدن خراسان وما وراء النهر التي وفّرت لهم البيئة اللازمة للرقي بنشاطهم، على غرار بخارى وسمرقند وفرغانة والشاش وبيكند ونيسابور وخوارزم...، حيث استقروا بها ومارسوا تجارتهم وحققوا ثروات طائلة أنفقوا منها الكثير في وجوه الخير المختلفة شكرا لما منحهم الله من فضله [3] وتزكية لأموالهم، كما اشتهر بعض كبار التجار بثقافة عالية ومنهم التاجر الفارسي "أبو الوفاء" الذي عاش بين سنتي 328- 387هـ/ 940-997م بين خراسان وبغداد وألّف كتابا في علم الحساب العملي، كما أتقن هؤلاء التجار فن الرسائل السرية [4]، ما يدل على ثقافتهم وتعليمهم وسعة اطلاعهم التي اكتسبوها خاصة من كثرة الاحتكاك مع غيرهم وإطلاعهم على معارف ومدارك الشعوب التي احتكوا بها وتعاملوا معها في مختلف محطات حياتهم.

كما اهتم هؤلاء التجار بالفنون والآداب والعلوم ورعوا أهلها، وساهموا في بناء المؤسسات الخيرية ذات الطابع الاجتماعي العام كالمدارس وحفروا الآبار لتوفير المياه لعابري السبيل في محطات العبور والراحة، إضافة إلى اهتمامهم بدور العبادة وبتوفير المأوى والغذاء لطلبة العلم ومعلميهم ولحجيج بيت الله، عاشوا حياة رغيدة في قصورهم بالمدن الكبيرة يحيط بهم الكثير من الأتباع والخدم فضلا عن العبيد، كما اهتموا بجمع الكثير من الكتب والنوادر الثمينة والتذكارات من أسفارهم المختلفة تعكس مستواهم الاجتماعي الرفيع، كما كانوا يجالسون وزراء الدولة أحيانا ويحدث أن يستضيفهم أمير الدولة بنفسه على مائدته [5]، كما اتخذ عدد من أثرياء بخارى طائر الطاووس في منازلهم من باب الترف والأبهة [6]، فثروات هذه الفئة أكسبتها مكانة اجتماعية مرموقة وساعدتها على لعب دور محوري في الحياة السياسية بالدولة.

---

[1] – إبراهيم أيوب: المرجع السابق، ص. 254.

[2] – العمادي: المرجع السابق، ص-ص. 175-176.

[3] – نزار داغر: ملامح من الحياة الاجتماعية...، المرجع السابق، ص-ص. 110- 111.

[4] – موريس لومبارد: **الجغرافية التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى**، تر. عبد الرحمان حميدة، دار الفكر، دمشق، ط.1، 1419هـ/ 1998م، ص. 198.

[5] – موريس لومبارد: الجغرافية التاريخية ...، المرجع نفسه، ص. 199.

[6] – النرشخي: المصدر السابق، ص. 27.

**رابعا/ العلماء والفقهاء والأدباء والشعراء والأشراف:**

حظي رجال العلم وأهل القلم عامة بمكانة مرموقة في المجتمع الساماني وكانت بلادهم مقصدا للعلماء من كل صوب وحدب، وعُدُّوا من الخاصة لارتباطهم بالأمراء والوزراء والطبقة الحاكمة عموما، فالأمير "إسماعيل بن أحمد" جذب الكثير من العلماء بعطائه اللامحدود إلى بلاطه [1]، حتى أنّه خصّ بعضا منهم بهبة سنوية قدرها أربعة آلاف درهم[2]، كما كان يتشّوق للقاء بعضهم ويكرمهم أيّما إكرام إذا قدموا عليه [3]، فكان يقف من مجلسه إذا دخل أحدهم عليه[4]، وبلغ تبجيل العلماء على عهد السامانيين أن كان الأمراء يلعبون معهم الصولجان [5] ويجلسونهم ويجلسونهم إلى مائدتهم وهذا لا يحصل إلا مع ذوي الشأن والمهابة[6].

كما اشتهر ابنه أحمد من بعده بمجالسة العلماء في أكثر الأوقات حتى نفر منه بعض مقربيه وغلمانه [7]، ولا جرم في هذا إذا علمنا أنّ من مآثر هذه الفترة تشجيع العلم والعمل على النهوض به وتبجيل العلماء وتقديمهم في كافة المحافل وتقليدهم المناصب الهامة كالقضاء والخطبة بالمساجد ما أتاح لهم فرصة العيش الرغيد [8]، حتى أنّ الأمراء السامانيين أعفوا العلماء دون غيرهم من تقبيل الأرض في حضرتهم [9]، وكانوا يأتمنونهم على بعض ممتلكاتهم [10] ويستشيرونهم في اختيار بعض العمال ويقضون لهم مصالحهم [11]، كما أنهم يعينون الفقهاء في مختلف مناصب الدولة حتى أصبح هذا الأمر أصبح من رسوم الدولة المتعارف عليها لدى العامة[12].

ففي بلاط السامانيين برز الكثير من عباقرة العلوم والفنون والآداب على شاكلة الفيلسوف والطبيب "ابن سينا" الذي استدعاه الأمير "نوح بن منصور" أثناء فترة مرضه وبقي معه حتى أتم الله عليه الشفاء، فقّربه وأغدق عليه

---

[1]- السمعاني: المصدر السابق، ج.2، ص. 463؛ إيمان القرشي: الحياة العلمية في بلخ...، المرجع السابق، ص. 103.

[2]- الثامري: الحياة العلمية...، المرجع السابق، ص. 36.

[3]- السمعاني: المصدر السابق، ج.4، ص. 129.

[4]- ابن الأثير: الكامل...، المصدر السابق، مج. 6، ص. 255.

[5]- ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج.7، مطبوعات دار المأمون، ط.2، ص-ص. 11- 12.

[6]- المقدسي: المصدر السابق، ص. 339.

[7]- خواندمير: المصدر السابق، ص. 86.

[8] - ياقوت الحموي: معجم الأدباء، المصدر السابق، ج.7، ص-ص. 11- 12؛ العمادي: المرجع السابق، ص. 176؛ أحمد أمين: ظهر الإسلام، المرجع السابق، ج.2، ص. 266.

[9]- المقدسي: المصدر السابق، ص.339 ؛ فاروق عمر ومرتضى حسن النقيب: تاريخ إيران ...، المرجع السابق، ص. 137.

[10]- السمعاني: المصدر السابق، ج.5، ص. 614.

[11]- المقدسي: المصدر السابق، ص.339.

[12]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص.293.

بالأموال ومنحه العديد من الامتيازات، التي سمحت له بشكل فعال في الإبداع حتى وصلت مؤلفاته مئة مصنف في مختلف العلوم، أبرزها كتابه "الشامل في الطب" الذي يحوي تجاربه الطبية والصيدلانية [1]، وازدادت مكانته في البلاط الساماني حتى عُرض عليه تولي منصب الوزارة بالدولة في أعقاب وفاة الأمير هذا الأمير [2].

كما برز الطبيب "أبو بكر الرازي" صاحب كتاب المنصوري الذي أسماه تيمنا باسم الأمير الساماني "المنصور بن إسحاق"، وهو كتاب في صناعة الكيمياء كافأه الأمير عليه ومنحه ألف دينار وطالبه بإثبات صحة ما أورده في كتابه[3]، كما كانت له العديد من المؤلفات المتنوعة الأخرى أبرزها الحاوي والجامع والأعصاب...وصف بإمام وقته وقته في علم الطب وكان مقصدا للمتعلمين من مختلف الأقطار تنقل في بلاد كثيرة وأقام عند السامانيين وألّف أكثر من مئتي كتاب [4]، هذا وأجلس الأمراء السامانيين عددا من الأطباء معهم على المائدة التي توضع في دار الحرم والتي كان لا يدخلها معهم إلا شخص عالي الشأن لديهم[5].

كما برز من أهل الشعر الرودكي زعيم الشعراء الفرس والدقيقي والفردوسي الذي نظّم لنوح بن نصر منظومة كبيرة في تاريخ الفرس والمعروفة بالشاهنامة [6]، وكانت عطايا السامانيين للشعراء كثيرة فقد منح الأمير "نصر بن أحمد" للشاعر "أبو الحسين مُحَّد بن مُحَّد المرادي" الملقب بشاعر بخارى ثلاثة آلاف درهم في ثلاث أبيات شعر مدحه فيها، في يوم خرج فيه الأمير للعب الصولجان تصادف وتهاطل الأمطار على السهل، فقال الشاعر ما يلي:

أشهدُ أنّ الأمير نصرا **** يخدمه الغيث والسحاب

رشّ تراب الطريق كي لا *** يؤذيه في الموكب التراب

لا زال يُبقي لـه ثـلاث*** العزُّ والملك والشبـاب[7].

---

[1] -أحمد أمين: ظهر الإسلام، ج. 1، المرجع السابق، ص. 220.؛ محمود عرفه محمود: **نقود السامانيين وأهميتها في دراسة علاقتهم بالخلافة العباسية**، من قيام دولتهم إلى منتصف القرن الرابع هجري، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، الكويت، ص. 185.

[2] – ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص . 436 وما بعدها بصفحات؛ الثامري: الحياة العلمية...المرجع السابق، ص. 179.

[3] – جرجي زيدان: تاريخ التمدن...، المرجع السابق، ج. 3، ص- ص. 189- 190؛ وقد ذكر النظامي العروضي السمرقندي أنّه ألف هذا الكتاب للأمير "منصور بن نوح بن نصر" بعد أن طلبه ليعالجه من علة أصابته، أنظر (المصدر السابق، ص. 110.).

[4] – محمود عرفه محمود: المرجع السابق، ص- ص. 186- 187.

[5] – النظامي العروضي السمرقندي: المصدر السابق، ص. 109.

[6] – محمود عرفه محمود: المرجع السابق، ص. 188؛ العمادي: المرجع السابق، ص. 169.

[7] – الثعالبي: يتيمة الدهر...، المصدر السابق، ج. 4، ص. 85.

هذا وكان الشاعر الرودكي صاحب ثروة، كثير المنادمة للأمير " نصر بن أحمد" حتى أنّ أعيان الدولة منحوه خمسة آلاف دينار في أبيات كانت السبب في مغادرة الأمير بمن معه منطقة هراة نحو بخارى بعد أن طال مقامه بها واشتاق أصحابه لأهلهم وذويهم، فلم يتحرك الأمير إلاّ بأبيات الرودكي التي حرّكت شوقه للعاصمة [1]، وبالإضافة إلى ما كان يحصل عليه الشعراء من هبات وهدايا، فقد كان لبعضهم أعمالهم وممتلكاتهم الخاصة التي تغنيهم عن مداخيل صنعة الشعر من ذلك "أبا القاسم الفردوسي" الذي كان من دهاقنة طوس له أراض في بعض قراها تغنيه ضياعه وغلالها الوفيرة، وهذا قبل أن تدور عليه الدائرة وتتدهور أوضاعه بعد زوال الحكم الساماني[2].

ومن العلماء الذين عاشوا حياة مترفة في ظل السامانيين، أبو عبد الله البوشنجي (ت. 290هـ/ 901م) والرئيس أبي عبد الله بن أبي ذهل (ت. 378هـ/ 989م) الذي كانت له مكانة عالية وهذين الأخيرين من علماء هراة وحدها وغير هؤلاء كثير [3]، ففي ظل الحكم الساماني توفّر للعلماء مناخا مناسبا للعطاء والإبداع [4]، انعكس عليهم إيجابيا وأكسبهم مكانة اجتماعية مرموقة ومحترمة.

وتعدّى دور المثقفين والمفكرين والعلماء مرحلة الإنتاج العلمي إلى التأثير على المجتمع والمساهمة في توجيهه، فعامة الناس لا يحسمون القرار في أي أمر دون استشارتهم فيما يطرأ عليهم من مستجدات [5]، حتى أنّ بعضهم أصبح يتوسط بين السياسيين لإيقاف الحروب، مثل عالم الرياضيات "عبد الرحمان الخازن" صاحب كتاب " **زيج الصفائح**" الذي سعى سنة 342هـ/ 953م، لإيقاف الحرب بين السامانيين بقيادة "نوح بن نصر" والبويهيين بقيادة "ركن الدولة بن بويه" ونجح في مسعاه [6]، هذا يعطينا صورة عن تلك المكانة الراقية والمهابة الجليلة التي بلغها العلماء عموما في ظل حكم آل سامان.

وبلغنا عن "المقدسي" أنّ الفقهاء في الدولة السامانية كانوا يبلغون درجة الملوك[7]، تكريما وتبجيلا واحتراما ومن جميع الأمراء والرعية على حدّ السواء، ومن أوجه العناية بهم وبسائر العلماء وتقديرهم ذلك النصيب الوافر من

---

[1]- النظامي العروضي السمرقندي: المصدر السابق، ص- ص. 55- 57.

[2]- المصدر نفسه، ص. 77 وما بعدها بصفحات.

[3]- مجدي عطوة: المرجع السابق، ص. 166.

[4]- الحبيب موسى جمعة سليمان: **الدور السياسي والحضاري لمدينة بلخ في إقليم خراسان عهد الدويلات المستقلة**، المجلة الليبية العالمية، كلية التربية جامعة بنغازي، ليبيا، ع. 10، 2016، ص.9.

[5]- النرشخي: المصدر السابق، ص.114؛ سميحة أبو الفضل: المرجع السابق، ص. 106.

[6]- خواندمير: المصدر السابق، ص. 93.

[7]- المقدسي: المصدر السابق، ص. 260.

العطاء والمنح والامتيازات التي كانوا يحصلون عليها خاصة أولئك الذين يتم تعيينهم في بعض المناصب كالخطابة في مختلف مساجد الدولة وفي سلك القضاء [1]، مثل الفقيه المحدث "مُحَمَّد بن حيان التميمي السمرقندي" (ت.354هـ/ 965م)[2]، كما عيّن محمود الغزنوي سنة 385هـ/ 994م أثناء حكمه خراسان من قبل السامانيين الفقيه أبا صالح، قاضيا على نيسابور وأرسله فيما بعد لحاضرة دولته الناشئة مدينة غزنة[3].

وقد وصفت خراسان بجنة العلماء في العهد الساماني[4]، وفضلا عن عطايا الأمراء وهباتهم فقد كان الوزراء بدورهم يكرمون العلم وأهله ويجزلون لهم بالهبات تشجيعا لهم للمزيد من العلم والإبداع وكتابة الشعر [5]، على غرار البلعمي والجيهاني اللذين كانا عالمين ويشجعان أهل العلم والقلم بدورهما [6]، كما أنّ "أبو علي مُحَمَّد بن عيسى الدامغاني" الذي تولى منصب الوزارة بالدولة السامانية في جمادى الثانية سنة 377هـ/988م، كان أديبا لامعا تضرب بأدبه الأمثال وقبل استوزاره تولى ديوان الرسائل عدة مرات[7].

فأهل العلم والأدب بلا استثناء كانوا محط العناية السامانية [8]، بدءا من الأمير إسماعيل الذي بلغ من حجم عطاياه أن توفي العالم "مُحَمَّد بن الفضل البخاري" عن أربع مائة ألف درهم [9]، وكان الأديب والشاعر "أبو النصر الهزيمي" الذي خلف كتاب " محاسن الشعر" و" أحاسن المحاسن" وهو من أبيورد، كثير المجالسة للأمراء السامانيين ببخارى بسبب أفضالهم عليهم، ما انعكس على معيشته وعاصر هذا الأديب الرشيد "عبد الملك بن نوح" وخلفه السديد "منصور بن نوح" [10].

كما قصد "أبا غسان التميمي" الأمير "نصر بن أحمد" حاملا إليه كتابه أدب النفس، يوم الاحتفال بعيد المهرجان طمعا في هباته وعطاياه [11]، ولما أتم الشاعر "الرودكي" ترجمة كتاب كليلة ودمنة كافأه " نصر بن أحمد"

[1] - ياقوت الحموي: معجم الأدباء، المصدر السابق، ج.7، ص-ص. 11- 12. -Barthold : op. cit, p-p. 232-233.

[2]- محمود عرفه محمود: المرجع السابق، ص. 188.

[3]- العمادي: المرجع السابق، ص. 177.

[4]- شوقي ضيف: **تاريخ الأدب العربي**، ج. 5 - عصر الدول والإمارات - ، دار المعارف القاهرة، ط. 4، 1996، ص .522.

[5]- علاء مُحَمَّد عبد الغني حسن شعبان: المرجع السابق، ص. 961.

[6]- أحمد أمين: ظهر الإسلام، ج.1، المرجع السابق، ص. 220.

[7]- العتبي: المصدر السابق، ص.88؛ الثعالبي: يتيمة الدهر...، المصدر السابق، ج.4، ص. 163.

[8] -Mirkhond : op. cit, p. 5.

[9]- فامبري: المرجع السابق، هامش ص. 106.

[10] - الثعالبي: يتيمة الدهر...، المصدر السابق، ج.4، ص. 147.

[11]- الثعالبي: يتيمة الدهر...، المصدر السابق، ج.4، ص. 79؛ الثعالبي: ثمار القلوب...، المصدر السابق، ص. 658.

بثمانون ألف قطعة نقدية، وخلّف هذا الشاعر بعد وفاته مائتي عبد بين هندي وتركي إضافة لأربع مائة جمل [1] وبدوره قدّم "مُحَّد بن جعفر النرشخي" سنة 322هـ/ 943م كتابه تاريخ بخارى للأمير الحميد "نوح بن نصر" بعد الانتهاء من تأليفه [2]، كما أكرم الأمير الحميد كذلك عالم القراءات "أحمد بن العباس البغدادي" (ت. 355هـ/ 965م) ووصله بالأموال عندما حلّ ضيفا على الأراضي السامانية [3].

كما ساهمت الأسر المتنفذة والكبيرة في إكرام العلماء وتشجيعهم بل وكان بعض أفراد هذه الأسر من الأدباء فبرز من "آل ميكال" بنيسابور الأميرين "أبو الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي" و"أبو عبد الله مُحَّد بن إسماعيل الميكالي"، حيث قصد أبناء هذه الأسرة نفر من الأدباء وأهدوا لهم مؤلفاتهم وقصائدهم على شاكلة ابن دريد الذي أنشد قصيدة في مدحهم وأهدى لأبا الفضل كتابه "الجمهرة"، [4] ومثله فعل الأديب الثعالبي الذي حظي بتقدير كبير من هذا الأمير حيث أهدى له أنفس كتبه مثل كتاب سحر البلاغة وكتاب فقه اللغة وكتاب ثمار القلوب [5].

وعليه فالعلماء كانوا قسمين قسم اتصل بأمراء الدولة ووزرائها وكبار رجالها وتولوا مناصب هامة في الدولة، ونجد الكثير من المؤلفات في هذه الفترة كتبت بأمر من أمير أو وزير أو نحوه، أو بتشجيع ودعم منه حتى أنّ بعضها حمل أسماء هاته الشخصيات مثل كتاب " المنصوري" للعالم الكبير " أبي بكر الرازي" والذي أهداه إلى والي سجستان الأمير الساماني "أبو صالح منصور بن إسحاق" [6]، هذا القسم من العلماء كان ميسور الحال
أما القسم الآخر منهم فهم الذين كانوا في معزل عن كبار الشخصيات غالبا ما عاشوا حالة من الفقر والحاجة والمعاناة، فالعلم وتطوره وتنعّم أهله دائما كان شديد الصلة والارتباط بوفرة المال، واشتغل هذا القسم غالبا بالتجارة والزراعة والصناعة إلى جانب الاهتمام بالعلم، من أجل توفير لقمة العيش [7].

---

[1] -Mirkhond : op. cit, p. 5.
[2] - النرشخي: المصدر السابق، ص. 5.
[3] - الذهبي: تاريخ الإسلام، المصدر السابق، ج. 26، ص. 119.
[4] - أحمد أمين: ظهر الإسلام، ج.1، المرجع السابق، ص.ص. 224- 225.
[5] - الثعالبي: ثمار القلوب...، المصدر السابق، ص- ص. 5- 6.
[6] - السامرائي فراس سليم الحسني: تاريخ الإمارات الإسلامية بالمشرق الإسلامي، المرجع السابق، ص. 99.
[7] - إيمان القرشي: المرجع السابق، ص. 109.

وصُنف العلماء الذين أبعدوا عن الأمراء مع الفقراء [1]، حتى أنّ حالتهم الاجتماعية كانت يرثى لها مثل الكاتب والشاعر "مُحَّد بن أحمد الإفريقي المتيم" الذي خلّف ديوان شعر كبير إضافة لكتاب أشعار الندماء وكتاب الإنتصار للمتنبي والذي عاش حياة الفقر والحاجة وكان يُشاهد ببخارى بملابسه وهيئته الرثة، انعكست حالته هاته حتى على أشعاره التي فيها الكثير من السخط وعدم الرضا، فرغم تعدد معارفه إلا أنه عانى الحرمان وعاش فقيرا معدما[2].

كما تسببت معاداة بعض كبار رجال الدولة في الحرمان والفقر، من أمثلة ذلك في صدر الدولة السامانية "أبو أحمد بن أبي بكر العطواني" شاعر بخارى وما وراء النهر، الذي كان والده وزيرا للأمير " إسماعيل بن أحمد" لكن الإبن ترفّع عن خدمة الجيهاني والبلعمي في فترة حكم "نصر بن أحمد" وهجاهما ما كان سببا في معاناته، وفيه يقول الشاعر "أبو منصور العبدوني" معاتبا:

أبا أحمد ضيعت بالخُرق نعمة *** أفادكها السلطانُ والأبوان

فأصبحت مهتوك الجوانب كلها *** ولُقبت بين الناس بالعطوان

فرأيك في الإدبـــار رأي أخذته *** وعُلمته من مشية السرطان[3].

كما تسبب هجاء الشاعر"علي بن الحسن اللحام الحراني" لعدد من كبار رجال الدولة على غرار الوزير البلعمي وقائد جيش خراسان أبي الحسن بن سيمجور وغيرهما بأبشع أنواع الهجاء، وبسبب كلامه الفاحش والبذيء فقد صدر حكم يقضي بنفيه من العاصمة بخارى [4]، وعبر عدد من الشعراء عن غضبهم واستيائهم من كبار رجال الدولة الذين منعوهم الأموال والصلات، ومن أشعار أبو منصور البوشنجي الملقب بمضراب الشعر تعبيرا منه على نقمته على عدد من الوزراء السامانيين قوله:

أبو علي وأبو جعفر ويوسف الهالك بالأمس

ثلاثة لم يك لي منهم نفع بدينار ولا فلس

[1]- أحمد أمين: ظهر الإسلام، المرجع السابق، ج.2، ص. 273.

[2]- الثعالبي: يتيمة الدهر ...، المصدر السابق، ج.4 ، ص. 178.

[3]- الثعالبي: لطائف المعارف، المصدر السابق، ص- ص. 36- 37.

[4]- الثعالبي: يتيمة الدهر ...، المصدر السابق، ج.4 ، ص. 131.

لذلك لم أبك على هالك　　غُيب منهم في ثرى رمس[1]

يمكن أن نضيف مع هؤلاء **فئة الأشراف**، والأشراف هم الذين يرجع نسبهم إلى بيت النبي ﷺ يطلق عليهم كذلك مصطلح آل البيت، ترجع تسميتهم إلى الآية الكريمة :" ...إنّما يُريدُ الله ليُذهب عنكم الرجس آل البيت ويُطهركم تطهيرا"[2]، ارتبط هذا اللقب بالطالبيين العلويين والعباسيين الهاشميين [3]، الذين يعتزون بقرابتهم للرسول ﷺ، هذه القرابة التي منحت أصحابها رفعة واحتراما وتبجيلا من قبل غيرهم [4]، وكان لآل البيت نقابة خاصة بهم جعلتها الدولة لرعايتهم وحماية مصالحهم وصيانة نسبهم، يترأسها نقيب النقباء من الأشراف العباسيين أو العلويين الذي يعينه الخليفة ويكون مقره بغداد ويكتب الوزير مرسوم تعيينه، ويتبعه أغلب النقباء في العراق والمشرق الإسلامي[5].

واحترام هذه الفئة وزعمائها كان أمرا يطلبه الخليفة من عماله ويُؤكد عليه من خلال كتبه وعهوده، من شاكلتها قوله: " ونحن نأمر نوابنا وولاتنا وأصحابنا أن يوفوه – يعني النقيب– حقّ أبوته الشريفة.. وأن يعطوه ما شاء من إعلاء شأنه ويُمضوا فعل يده وقول لسانه.."، وكان للنقابة وزعمائها علاقات واسعة مع سائر موظفي الدولة بما فيها الملوك والوزراء والأمراء[6]، ولا شكّ أنّ الأمراء السامانيون الذين اشتهروا بمعرفة حقوق الناس واحترام أنساب أبناء الأسر العريقة وتبجيلها [7]، فضلا عن احترامهم لأوامر الخليفة والتزامهم بتطبيقها قد احترموا هذه الفئة وأكرموها.

خاصة وأنّ الشرع أقّر لآل البيت جملة حقوق منها محبتهم والتحذير من بغضهم، والحث على صلتهم وإدخال السرور عليهم مع توقيرهم والثناء عليهم [8]، استيفاء لحق قوله تعالى :"... قُل لا أسألُكم عليه أجرا إلّا المودّة في القُربى.."[9]، ولا أدل على تبجيل السامانيين لهم من منحهم الهدايا والأعطيات والهبات، حتى أنّ الأمير "إسماعيل

---

[1] – الثعالبي: يتيمة الدهر ...، المصدر نفسه، ج.4 ، ص. 181.

[2] – سورة الأحزاب الآية 33.

[3] – محمّد عبد الله أحمد القدحات: **الحياة الإجتماعية في بغداد في العصر العباسي الأخير**، دار البشير، الأردن، 2005، ص. 113.

[4] –أحمد أمين: ظهر الإسلام،ج.1، المرجع السابق، ص. 214.

[5] – محمّد القدحات: المرجع السابق، ص– ص. 113– 115.

[6] –قاسم حسن عباس السامرائي: **نقابة الأشراف في المشرق الإسلامي حتى نهاية فترة حكم الأسرة الجلائرية( منتصف ق 3ه / أوائل القرن 9 ه)**، دكتوراه غير منشورة، إشراف محمّد عبد القادر خريسات، الجامعة الأردنية، 1999، ص. 169.

[7] – الثعالبي: يتيمة الدهر ...، المصدر السابق، ج.4 ، ص. 114؛ خواندمير: المصدر السابق، ص. 97.

[8] – قاسم حسن عباس السامرائي: المرجع السابق، ص–ص. 14– 15.

[9] – سورة الشورى الآية 23.

بن أحمد" لما قسّم قرية بركد في بخارى خصّص حصتين أو سهمين لورثته وعشر حصص على العلويين، حتى باتت تُعرف باسم "بركد علويان" [1]، واعتبر من الأشراف بالمنطقة كذلك الكثير من الغرباء والتجار الأغنياء الذين امتلكوا العقارات والقصور الكثيرة وتمتعوا بحرمة وبمكانة رفيعة لكونهم من الطبقة الأرستقراطية [2].

ومن الأشراف كذلك أبناء الأسر العريقة على غرار الطاهريين [3] والصفاريين، الذين رعى السامانيون نسبهم حيث حيث منح "نصر بن أحمد" حكم سجستان لأحد أفرادها سنة 309هـ/ 921م، وهو "أحمد بن الليث" وبقي حكمها من بعده لأبنائه حيث خلفه على حكمها إبنه "مُحَّد" المكنى بأبو جعفر وكانت أمه تدعى "بانويه" وهي أخت "يعقوب بن الليث الصفار" [4]، وغالبا ما انتقلت أملاك الآباء من هذه الطبقة الأرستقراطية إلى الأبناء وكانت هذه الطبقة تنفق ببذخ وتنعم بمختلف الامتيازات في الدولة[5].

وقد وصّفّ مُحَّد جمال الدين سرور العلاقة بين أبناء الطبقة العليا الأرستقراطية في دولة الخلافة والدول المستقلة عموما بقوله، أنه كان من نتائج ترف الخلفاء والأمراء والوزراء وثروتهم الكبيرة التي حصلوها في هذا العصر بروز طبقتين متميزتين في المجتمع، الأولى هم الحكام وكبار أعوانهم من رجال الدولة وأسرهم وأتباعهم وهم فئة قليلة مقارنة ببقية أفراد المجتمع، والثانية تضم العلماء والأدباء وكبار التجار والصناع المهرة إضافة للمزارعين وهؤلاء كلهم يحصلون الثروة من جراء خدمتهم للطبقة السالفة الذكر فالعلماء يجنون أموالهم كنظير خدمتهم للأمراء وكبار رجال الدولة والتقرب منهم والشعراء يعتمدون على مديحهم للشخصيات السابقة لتحصيل الأموال، والتجار يحصلون أرباحا وفيرة من خلال توفير متطلبات القصور[6].

---

[1]- النرشخي: المصدر السابق، ص. 32.

[2]- سميحة أبو الفضل: المرجع السابق، ص. 107؛ أحمد أمين: ظهر الإسلام، المرجع السابق، ج.2، ص. 273.

[3]- الثعالبي: يتيمة الدهر..، المصدر السابق، ج. 4، ص. 79.

[4]- أبي دلف الخزرجي: المصدر السابق، ص- ص. 75- 76.

[5]- النرشخي: المصدر السابق، ص. 32؛ إيمان القرشي: المرجع السابق، ص. 108.

[6]- المرجع السابق، ص. 187.

## المبحث الثاني: الطبقتين الوسطى والعامة.

تُـمثل هذه الفئة السواد الأعظم من سكان الدولة السامانية، هذا السواد الذي ينتمي إلى مختلف الأعراق، والأديان والمذاهب، تتكون من عناصر وفئات متعددة، لكل واحدة منها خصوصيتها ومميزاتها تتشارك في الغالب نمط عيش واحد، تقضي حياتها في كد من أجل لقمة العيش، وتتأثر بمختلف الأحداث المحورية، والكوارث الطبيعية، والتقلبات السياسية التي تحدث أو تصيب الدولة.

### أولا/ الطبقة الوسطى:

حياة هذه الطبقة من المجتمع أقرب إلى حياة العامة منها إلى الطبقة الأرستقراطية المترفة يجد أفراد هذه الطبقة الأموال والثروة في ظل الطبقة السابقة ، فهم يعتمدون على هباتهم وأعطياتهم بالدرجة الأولى إضافة إلى الرواتب المستحقة نظير أداء خدمات محددة، نفوذهم وسلطتهم أقل من نفوذ الأرستقراطيين، تضُم عددا من التجار والمهندسين والأطباء والموظفين والقضاة والشعراء [1]، وممتهني الغناء والموسيقى [2]، إضافة إلى بعض الأدباء ورجال الدين[3].

فبالنسبة لصغار التجار فهم الذين كانوا يتاجرون بالمواد الاستهلاكية اللازمة لسد حاجيات السكان اليومية يمارسون تجاراتهم في الأسواق المختلفة[4]، ولا شك أنّ بعضهم كان يمتلك حوانيت صغيرة يمارس من خلالها نشاطه ويعتمد عليها لتلبية حاجياته، كان البعض من صغار التجار والباعة يتمكن من تحقيق أرباح تكسبه ثروة مريحة[5] تجعله ينعم وأسرته بمختلف مقومات الحياة الكريمة وبسبب احتكاكهم وتعاملهم مع مختلف الأجناس غالبا ما كانت ثقافتهم واسعة[6].

وتمكن ممتهنو الموسيقى والغناء من تحصيل ثروة مقبولة اعتمادا على براعتهم[7]، كما كان الشعراء يقصدون أبواب الأمراء السامانيين، وكبار رجال دولتهم لمدحهم واستعطافهم طمعا في جوائزهم مثل "أبو الطيب الطاهري" [1]، الذي

[1]- الفقي: الدول المستقلة في المشرق ... ، المرجع السابق، ص . 275؛ أحمد مجدي عطوة: المرجع السابق، ص. 166.
[2]- جرجي زيدان: تاريخ التمدن...، المرجع السابق، مج. 2، ج. 5، ص . 552.
[3]- أحمد مجدي عطوة: المرجع السابق، ص. 166.
[4]- العمادي: المرجع السابق، ص. 183.
[5]- إبراهيم أيوب: المرجع السابق، ص. 255.
[6]- العمادي: المرجع السابق، ص. 184.
[7]- جرجي زيدان: المرجع السابق، مج. 2، ج. 5، ص. 552.

كان يخدم السامانيين جهرا ويهجوهم ووزرائهم وكبار رجال دولتهم سرا ويتمنى زوال ملكهم وعودة أمجاد أجداده الطاهريين، وكان مصدر رزقه الشعر إضافة إلى ما منحه السامانيون إياه من ضياع نفيسة تعود للطاهريين وعاصر هذا الشاعر الأميريين الشهيد "أحمد بن إسماعيل" والسعيد" نصر بن أحمد" [2]، وأورد لنا الثعالبي في الجزء الرابع من كتابه يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر الكثير من شعراء خراسان وبلاد ما وراء النهر خلال فترة الحكم الساماني كما أورد لنا عددا من قصائدهم.

أما رواتب الموظفين والعمال ففي كل العالم الإسلامي كانت تختلف وتتباين باختلاف العمل وبالنظر إلى أهميته [3] أما في الدولة السامانية فقد جرت العادة أن تتساوى أجور ومرتبات أصحاب المهنة الواحدة على شاكلة القضاة وجباة الضرائب وأصحاب البريد... بحيث يكون أجر العامل في منطقة أو ناحية ما مساويا لمن يشتغل نفس وظيفته في منطقة أخرى، وهذا من حسن الإدارة والتنظيم الجيد لأمور الدولة ومن باب المساواة بين الموظفين ودفعهم للإخلاص والتفاني في خدمة الدولة[4]، ويرى البعض أنّ كثرة عدد العمال في الدول تأثر سلبا على معيشة الفقير بكل الوسائل، هذا وتجدر الإشارة إلى أنّ أكثر هؤلاء العمال يُصرفون عن العمل بصرف الوزير الذي عينهم[5].

ويمكن أن نعتبر كذلك المحاربين المتطوعين أو المطوعة من هذه الطبقة، حيث كانت مكانتهم الاجتماعية مهمة واعتبروا من أبرز تشكيلات الجيش النظامي الساماني، يعرفون كذلك بعسكر القرى وهم أساسا أبناء الفلاحين كانوا يشاركون في المعارك والحروب بأعداد كبيرة ويتميزون بالجرأة والشجاعة والإقدام، وكانت مكاسب هذه الفئة أساسا من عملهم في الجندية إضافة إلى ما يعود عليهم من الضياع التي تقطعها لهم الدولة والتي كانت وحدها تكفيهم مئونتهم ومئونة أبنائهم ونفقات دوابهم وسلاحهم، وهذه الضياع شبيهة إلى حد ما بالإقطاع العسكري [6] ولا أدل على دور هذه الضياع في كفاية أصحابها من أبيات لأبو النصر الهزيمي يقول فيها:

كفتني ضيعتي مدح العباد     وظعنا في البلاد بغير زاد

---

[1] – هو طاهر بن مُحَّد بن عبد الله بن طاهر من أشعر أهل خراسان وأظرفهم يعود نسبه إلى الأسرة الطاهرية، انظر (الثعالبي: يتيمة الدهر..، المصدر السابق، ج. 4، ص. 79).

[2] – يتيمة الدهر..، المصدر نفسه، ج. 4، ص. 79 وما بعدها.

[3] – جرجي زيدان: تاريخ التمدن...، المرجع السابق، ج.1، ص. 150.

[4] – شوقي ضيف: المرجع السابق، ص .484.

[5] – آدم ميتز: المرجع السابق، مج. 1، ص. 157.

[6] – نزار داغر: ملامح...، المرجع السابق، ص-ص. 112- 113.

غدت سكني وخادمتي وظئري　　وفيها أسرتي وبها تلادي

صديق المرء ضيعته وكم من　　صديق في الصداقة مستزاد[1]

وإضافة إلى مصدري الدخل السابقين يرجّح أن يكون لبعضهم عائد مالي آخر نتيجة الاشتغال بالزراعة رفقة آبائهم أو لامتهانهم حرفا أخرى يشتغلون عليها أوقات فراغهم خاصة في فترات السلم.

ومن هذه الطبقة كذلك القضاة الذين اختُلف في رزقهم بين من يقول بجواز أخذهم أجرا نظير عملهم وبين من يقول بعدم جوازه، وكان القاضي في المشرق يأخذ رزقه من بيت المال، إلا أنّ عددا منهم كان يتجنب أخذ الأجر درءا للشبهة ورغبة في التحرز [2]، فكانوا يأكلون من عمل أيديهم ، وقد أورد الكرديزي أنّ أجر العامل الذي كان يشتغل في الصفارة يبلغ 15 درهما في الشهر، وهذه النسبة تعد جيدة وتمثل دخل الطبقات الوسطى في المجتمع آنذاك[3].

وعليه يمكننا القول أنّ أغلب عناصر الطبقة الوسطى هم من الموظفين التابعين للدولة، أو من الجند النظامين والمتطوعين، بالإضافة إلى الأدباء والفقهاء المرتبطين في جميع الحالات بالدولة، بالإضافة إلى أصحاب الأراضي الزراعية والممتلكات الخاصة، ويُصنف مع هذه الفئة كذلك أصحاب بعض المواهب كالشعراء والمغنين والموسيقيين ولعل الاستثناء يكون في التجار الذين يعتمدون في رزقهم على البيع والشراء، والذين قد لا تكون لهم صلات أو تعاملات مع عناصر من الطبقة الحاكمة، وكبار موظفي الدولة.

---

[1] – الثعالبي: يتيمة الدهر ...، المصدر السابق، ج. 4 ، ص. 151؛ والظئر هو الأنثى المرضعة لولد غيرها والتالد هو الموروث من المال القديم ، أنظر (المرجع نفسه، هامش الصفحة.).

[2] – آدم ميتز: **الحضارة الإسلامية في القرن الرابع هجري** أو عصر النهضة في الإسلام، تر. مُحَّد عبد الهادي أبو ريدة، مج. 1، دار الكتاب العربي بيروت، لبنان، ط. 5، ص.405 .

[3] – نزار داغر: ملامح...، المرجع السابق، ص. 112 وما بعدها.

**ثانيا/ طبقة العامة:**

تمثل هذه الفئة أغلبية السكان في الدولة تضم في الغالب صغار التجار والباعة والفلاحين والرعاة والحرفيين والعمال والجنود، يضاف إليهم اللصوص والغوغاء، يشكلون طبقةُ تختلف في الأصول والمنابت وتتميز عموما بالفقر[1]، تضم أجناسا مختلفة ففيهم العربي والفارسي والتركي والكردي وغيرهم وهم منقسمين ما بين شيعة وسنة من المسلمين إضافة إلى عناصر من أهل الذمة[2].

أطلق عليهم المؤرخون أسماء مختلفة منها الرعاع، ذوي العيث والخرابة، الغاغة والأغتام ومفردها أغتم والتي تعني الرجل الأعجمي الذي لا يفقه شيئا[3]، أطلقوا عليهم أيضا السفلة، السقاط، والجماهير الدهماء الأوباش والحرافيش ومن العامة كذلك جماعة العيارين والشطار التي تميزت بالطابع الثوري ضد أصحاب السلطة والمال [4]، كما أطلق البعض على العامة مصطلح الجُهال بسبب جهلهم بالأمور الدينية، فنسبة كبيرة منهم كانت سريعة التصديق والانضواء تحت راية أصحاب الدجل ومُدّعي النبُوة[5].

والسواد الأعظم من الطبقة العامة كان مُشكلا من المسلمين على اختلاف أجناسهم وبعض من أهل الذمة [6] من اليهود والنصارى وبقايا المجوس ، أوكلت لهم أغلب الأعمال الشاقة في المجتمع، و فُرضت عليهم الضرائب الكثيرة [7] وإن كانت هذه الضرائب حسب وصف بعض المصادر لها، هينة [8]، إلاّ أننا نجد عددا من صغار الفلاحين في خراسان ولكي يتخلصوا من دفعها كانوا يلجئون لبيع ضياعهم الصغيرة، إلى كبار الملاك الإقطاعيين —الدهاقنة– الذين يدفعون عُشر ما تنتجه الأرض للدولة فقط [9]، هذا وكان الإسلام قد أبطل نظام امتلاك الأراضي الواسعة

[1]- الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص. 162؛ نزار داغر: ملامح ...، المرجع السابق، ص. 111؛ إيمان القرشي: المرجع السابق، ص. 111.

[2]- محمّد جمال الدين سرور: المرجع السابق، ص. 188.

[3]- العتبي: المصدر السابق، ص- ص. 86- 87؛ المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 247.

[4]- أسامة محمّد فهمي صديق: **طوائف العامة في نيسابور في القرن الثالث هجري /التاسع ميلادي**، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة أسيوط مصر، ص.85؛ العمادي: المرجع السابق، ص. 189.

[5]- الكرديزي: المصدر السابق، ص. 221.

[6]- العمادي: المرجع السابق، ص. 189؛ أحمد مجدي عطوة: المرجع السابق، ص. 166.

[7]- الفقي: الدول المستقلة في المشرق ...، المرجع السابق، ص. 275.

[8]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص.293.

[9] – إيمان محمّد زكي: **الفلاحة والفلاحون في خراسان في العصر السلجوقي**، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ص.241.

في المناطق الفارسية والتركية الخاضعة للحكم الساماني، إلاّ أنّ ارتباط المزارعين بأمراء الإقطاع لم يتغير [1]، وتجدر الإشارة إلى تمسك عدد من الفلاحين بأراضيهم وحرصهم عليها واعتنائهم بها[2] وعدم ارتباطهم بأحد.

والعامة هم الطبقة الكادحة في المجتمع الساماني خاصة الفلاحين والشركاء الإقطاعيين، الذين استغلهم الدهاقنة بطريقة بشعة وعاشوا في رفاهية على حساب كدهم وتعبهم المُضني وهضم حقوقهم[3]، حتى أنّ نساء الفلاحين كن يشاركن أزواجهن في معظم الأنشطة الزراعية [4]، وُصفت حياتهم بالتعيسة فوضعه م كان أقرب إلى وضع أقنان الأرض وعبيدها، واستقرار الفلاحين كان غالبا في القرى والأرياف[5]، غير أنّ هذا الوضع لا يمكن تعميمه على كل كل العامة في المجتمع الساماني حيث توجد مناطق يعيش أهلها بما فيهم العامة حالة من اليسار والغنى، من ذلك على سبيل المثال لا الحصر مدينة بنكث التي تعتبر قصبة الشاش، والتي قيل فيها بأنها كثيرة الخير واسعة الرقعة فسيحة المنازل أقل بيت إلاّ وفيه بستان وإسطبل وأهله أهل كرم[6].

وبلغت القرى الزراعية في بلاد ما وراء النهر وحدها أكثر من ثلاثمئة ألف قرية، أما مساكن الفلاحين وبيوتهم فاتسمت ببساطتها، فلم يتعدى بنائها الطين والحجر الرخيصة التكاليف والمجلوبة من الأنهار والجبال المحاذية لقراهم[7]، أما بالنسبة للأثاث وعلى الرغم من طغيان طابع البساطة عليه إلا أنّ المنازل لم تكن تخلو من اللمسات الفنية فكان يتم تزيينها من خلال تزويق الجدران بالسجاجيد المعلقة أو طلائها بالجص الأبيض وكانت تتم إنارتها بواسطة مصابيح الزيت المعلقة على جدران الغرف[8].

وكانت بيوت العامة في الغالب تتشكل من طابق واحد أو طابقين في أحسن الأحوال، ومن كان منهم لا يملك بيتا يلجأ للإيجار الذي لم يكن أمرا ميسورا للجميع بدليل أنّ بعض فقراء العامة يُضطرون لكراء غرفة واحدة بإحدى المنازل يقيمون فيها مع أهلها أو مع مُؤجرين آخرين [9]، في حين كان بعض المعدمين يلجئون للمبيت في

---

[1] – بارتولد: تاريخ الحضارة...، المرجع السابق، ص– ص. 87- 88.
[2] –إيمان مُحمّد زكي: المرجع السابق، ص.241.
[3] – بوريبوي أحمدوف وزاهد الله منوروف: المرجع السابق، ص. 96.
[4] – نزار داغر: ملامح....، المرجع السابق، ص. 115.
[5] – جرجي زيدان: تاريخ التمدن...، المرجع السابق، مج. 2، ج .5، ص. 564.
[6] – المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 247.
[7] – نزار داغر: ملامح....، المرجع السابق، ص. 112.
[8] – عبد الباري مُحمّد طاهر: المرجع السابق، ص. 132.
[9] – العمادي: المرجع السابق، ص. 189.

المساجد أو الرباطات أو غيرها من سبل الخير [1]، وتجدر الإشارة كذلك إلى عدم اهتمام المصادر بالتفصيل في وصف بيوت العامة[2].

وإلى جانب الزراعة مارس القرويون والفلاحون تربية الحيوانات المختلفة خاصة في ظل توافر الكلأ والمراعي فازدادت أعدادها، وبات الفلاح أو المزارع الواحد في بعض المناطق السامانية يمتلك منها ما بين مئة إلى خمس مئة رأس وهو لا يعتبر من التجار[3].

أما جماعة **العياريين والشطار** فتميزت بطابعها الثوري ضد السلطة الحاكمة، ولم تكن هذه الجماعة حكرا على جنس أو طائفة معينة تميزت بطقوس ومراسيم وألبسة خاصة بها تُميزها عن بقية أفراد المجتمع، حيث يلبسون المآزر في أوساطهم ويتشحون بالإزار ويلبسون السراويل، ولطالما شاركوا في الثورات وتسببوا في الاضطرابات العنيفة والفوضى[4]، بسبب تردي أحوالهم، ومن أبرز حركاتهم على العهد الساماني، قيادتهم لثورة الفلاحين والحرفيين الذين الذين قُدر عددهم بعشرة آلاف شخص سنة 295هـ/ 907م، في مناطق غور وغرجة بسفوح جبال هراة وتزعّم هذه الثورة ضد السلطة شخص يدعى "أبو بلال" [5]، ورغم طابعهم الثوري ضد السلطة إلا أنها اضطرت لاستخدامهم أحيانا ضد أعدائها فقد استعان بهم "نصر بن أحمد" وجعل ألفا منهم في جيشه الذي استعرضه أمام الوفد الصيني الذي زار الدولة في فترة حكمه[6].

كما ثار سكان بخارى سنة 350هـ/ 961م ضد السلطة بسبب تردي أحوالهم المعيشية، وساهمت عناصر من حركتي القرامطة والإسماعيلية في هذه الثورة حيث حرضّوا العامة وألّبوهم ضد السلطة الحاكمة[7]، وكانت العناصر المـُحرضة عموما تستغل أحداثا بعينها تثير هيجان العامة، من ذلك لجوء الدولة أحيانا لرفع قيمة الضرائب أو فرض ضرائب جديدة، أو بسبب تأخرها في دفع أجور الموظفين جرّاء دخولها في أزمة مالية وغيرها [8]، ومن هنا

[1]- أبو حيان التوحيدي: المصدر السابق، ج. 3، ص- ص. 340- 342.
[2]- العمادي: المرجع السابق، ص. 189.
[3]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 291؛ نزار داغر: ملامح...، المرجع السابق، ص. 112.
[4]- أسامة محمد فهمي صديق: طوائف العامة ...، المرجع السابق، ص. 85.
[5]- نظام الملك: المصدر السابق، ص. 260؛ -Negmatov : op . cit, p . 87 .
[6]- ابن الزبير: المصدر السابق، ص-ص. 144- 145.
[7]- -Negmatov : op . cit, p . 87.
[8]- أحمد عدوان: المرجع السابق، ص. 114.

وبسبب دورهم الخطير كانت الدولة تتملق هذه الجماعات أحيانا، فتُغدق على زعمائهم بالعطايا والهبات والإنعامات إتقاء لشرهم[1] وشراء لذممهم.

ومن الفئات الاجتماعية برزت طائفة تعرف **بالساسانية**، نسبة إلى بنو ساسان، دفعتهم الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتدهور أحوالهم المعيشية، لاحتراف العيارة والشطارة والصعلكة التي اتخذوها وسيلة للاسترزاق والعيش، وصف عدد من الشعراء والأدباء حيلهم ونوادرهم التي اعتمدوها، منها قصيدة لأبي دلف مسعر بن المهلهل الخزرجي، وقصيدة الشاعر "صفي الدين الحلي" المعروفة بالقصيدة الساسانية وتحتوي مئة وخمسة وأربعين بيتا، إضافة للمقامة الساسانية لبديع الزمان الهمذاني[2].

وهناك بعض المناطق على غرار نواح من أصفهان كان كل سكانها ينحدرون من نسل طبقة الدهاقنة الأرستقراطيون الذين أصبحوا مجرد مزارعين بسطاء، ورغم ذلك فقد بقوا محتفظين بنظرة التفاخر والتعالي نحو باقي أفراد المجتمع، حتى أنّهم لا يتزوجون منهم ولا يُزوجونهم[3].

أما **الحرفيون والصناع** فقد شكلوا فئة فاعلة في المجتمع، من خلال مساهماتهم في تنشيط مختلف جوانب الحياة الاقتصادية بمدنهم وقراهم، خاصة في ظل إتقانهم لحرفهم وجودة منتوجاتهم وكثرة الطلب عليها في الأسواق الداخلية والخارجية هذا ما نستشفه من تلك القائمة الطويلة لصادرات البلاد السامانية نحو مختلف المناطق[4] واشتهرت بعض المناطق ببراعة حرفييها على غرار صناع الأسلحة في فرغانة، وصانعي الأواني الفخارية والزجاجية في سمرقند، الذين كان يقصدهم السكان من مختلف الطبقات والشرائح الاجتماعية لاقتناء منتوجاتهم، إضافة إلى البنائين المهرة الذين اشتهرت بهم مدينة كاث وغيرهم كثير[5].

كما اشتهرت مدينة بخارى بأساتذة مختصين في صناعة النسيج بأنواعه كالبسط والوسائد وسجاجيد الصلاة والثياب، التي كان يلبس منها الخليفة، ونظرا لجودتها كان يطلبها التجار من بلاد الشام ومصر وبلاد الروم، فضلا عن كبار الشخصيات والأمراء بالمنطقة[6]، وامتاز الحرفيون في الدولة السامانية كغيرها من الدول خلال تلك الحقبة

---

[1]- أسامة محمّد فهمي صديق: المرجع السابق، ص. 85.

[2]- بن أبي دلف: المصدر السابق، ص. 14؛ الثعالبي: يتيمة الدهر...، المصدر السابق، ج. 3، ص. 416.

[3]- بارتولد: تاريخ الحضارة...، المرجع السابق، ص. 100.

[4]- المقدسي: المصدر السابق، ص- ص. 323- 325؛ بارتولد: تركستان...، المرجع السابق، ص- ص- 365- 366.

[5]- نزار داغر: ملامح...، المرجع السابق، ص. 111.

[6]- النرشخي: المصدر السابق، ص. 39.

بتنظيم صفوفهم، بحيث كان لكل حرفة تنظيم يدافع عنها ويسعى للحفاظ على مصالحها والارتقاء بها [1]، وتُلزم هذه التنظيمات الراغب في تعلم حرفة معينة ومزاولتها التقيد بمنهجها في التعليم لاكتساب الصنعة، وغالبا ما كان أبناء الأسرة الواحدة يتوارثون الحرفة فيما بينهم[2].

وقد ذكر "الدمشقي" بأنّ الصانع ليس بالفقير ولا بالغني " أي أنه متوسط الحال حتى أنّ شراء ضيعة قد يكون صعب المنال بالنسبة له[3]، غير أنّ الملاحظ هو تحسن وضع الحرفيين وأحوالهم بشكل كبير على العهد الساماني وفي مختلف مناطق الدولة، وذلك لاستتباب الأمن وازدهار الحركة التجارية والصناعية، وأشارت بعض المصادر إلى تمكن أهل الحرف من شراء الأراضي من الملاك وبمعاونة من الأمراء السامانيين أنفسهم [4]، وأصناف الحرفيين كثيرة منهم الحياكين، الحدادين، الخياطين، الحلاقين، النجارين الصيادين، والخبازين ومن نحى نحوهم[5].

وإن كانت العامة تشعر بالظلم والنقمة تجاه الأغنياء عموما وملاك الأراضي خصوصا، وتنفر من الدولة بفعل الضرائب المرهقة أحيانا، إلّا أنّ هذا لا يعني أنهم كانوا دوما في حالة عداء وسخط وتمرد ضد السلطة الحاكمة فلطالما ساندوها ووقفوا إلى جانبها في أوقات المخاطر والتهديدات الخارجية، من ذلك استجابة فئة النساجين والحاكة لنداء الأمير "إسماعيل بن أحمد الساماني" في حربه ضد الصفاريين سنة 287هـ/ 900م حيث سلحهم وأشركهم معه في الحرب وقادهم رفقة بقية الجيش بنفسه[6].

ورغم ذلك فالأوضاع الاجتماعية المزرية التي عاشها بعض أفراد الطبقة العامة في المجتمع الساماني، كانت محركا رئيسيا ودافعا أساسيا أدى لحدوث بعض الانتفاضات والاضطرابات هدفها التحسين من ظروفهم المعيشية وأكثر ما كان يُؤجج هذه الانتفاضات ما كانوا يشاهدونه من حالة الرفاهية التي يعيشها الأرستقراطيون، في مقابل معاناتهم اليومية وصعوبة حصولهم حتى على أبسط ضروريات الحياة.

---

[1]- ابراهيم أيوب: المرجع السابق، ص- ص. 255 – 256 .

[2]- مُحَمَّد الفاجالو: المرجع السابق، ص. 81.

[3]- الدمشقي أبو الفضل جعفر بن علي: **الإشارة إلى محاسن التجارة**، مكتبة جامعة الرياض، قسم المخطوطات، ص. 43.

[4]- نزار داغر: ملامح من الحياة الاجتماعية...، المرجع السابق، ص. 112.

[5]- جرجي زيدان: المرجع السابق، مج. 2، ج.5، ص. 565.

[6]- الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص. 162.

الأمر الذي اضطر بعض أبناء عامة الشعب لممارسة **اللصوصية** أو الانضمام إلى **قطاع الطرق والعيّارين** بهدف تحصيل الرزق في هذا المجتمع الطبقي [1]، الذي برزت فيه ظاهرة اجتماعية أخرى بسبب الفقر هي التطفل على بيوت الأغنياء والسعي للدخول إليها بمختلف الطرق، طمعا في الحصول على ما يسد الرمق من طعام وشراب وأطلق على من يمارس هذا الفعل اسم **الطفيليين** أو **الفضوليين**، ويبدو أنّ أعدادهم في المجتمع كان معتبرا حتى أنّ بعضهم اتخذها حرفة وتمسّك بها وامتنع عن أداء أي عمل مهما كان[2].

ولا شكّ أن **الشحاذة** والتسول كانت منتشرة بدورها في المجتمع، إذ أنّ ما كان يفعله الطفيليين أو الفضوليين يمكن تصنيفه في هذا المجال، وقد حوت بعض المدن السامانية على غرار العاصمة بخارى مجموعة من المتسولين والشحّاذين الذين دفعهم الفقر والحاجة لمد أيدهم طلبا للمال من الناس [3]، وشاع هذا الفعل وغدا مهنة يمتهنها البعض خاصة في القرن الهجري الرابع [4]، كما شاع كذلك شعر الاستهداء والإستجداء في عدد من المناطق السامانية وأورد لنا الثعالبي الكثير منه[5].

ويمكن أن نُصنّف مع طبقة العامة كذلك جماعة من الورعين الصادقين المتفرغين للعبادة الزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة، حيث برز عدد من **الزُّهاد والنسّاك والمتصوفة** الذين عُرفوا كذلك أحيانا بالدراويش، في مختلف الأراضي السامانية على غرار نيسابور والري وهراة ومرو ومختلف مناطق خراسان، وكانت أعدادهم كثيرة كذلك في العاصمة بخارى ومختلف مدن بلاد ما وراء النهر، خاصة وأنّ هذا الفعل لم يكن حكرا على فرقة أو مذهب دون غيره، حيث انقطعت هذه الفئة عن الدنيا وملذاتها ومارسوا حياة التقشف والزهد وآثروها على حياة الدعة والرفاهية، واكتفوا في حياتهم بالكسرة اليابسة والخرق البالية[6]، حتى أنّ بعضهم رفض تولي المناصب في الدولة الدولة مثل "أبو عتاب الزاهد" الذي رفض منصب الحسبة الذي عيّنه فيه الأمير "نصر بن أحمد"[7].

---

[1] – الفقي: الدول المستقلة في المشرق ... ، المرجع السابق، ص. 275.

[2] – الثعالبي: يتيمة الدهر...، المصدر السابق، ج.4، ص.87؛ الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص. 166.

[3] – الثعالبي: المصدر نفسه، ج.4 ، ص. 127.

[4] – الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع نفسه، ص. 169.

[5] – الثعالبي: يتيمة الدهر...، المصدر السابق، ج. 3، ص- ص. 350- 351؛ ج. 4، ص- ص. 148- 149.

[6] – أبو حيان التوحيدي: المصدر السابق، ج. 3، ص. 340؛ السمعاني: المصدر السابق، ج. 3، ص- ص. 124- 125؛ عبد الوهاب عزام: **التصوف وفريد الدين العطار**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر ، 2013، ص-ص. 13- 14.

[7] – الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص- ص. 168- 169.

وزادت أعداد هذه الجماعة خلال تلك الفترة وزاد معها ميل الناس إلى حب الوحدة والاعتكاف، بسبب ما شهدته حياة الناس من شك وقلق[1]، وبسبب ما ظهر على سلوكياتهم من ارتباط بالآخرة وترفع عن الدنيا حظيت هذه الفئة بالإجلال والتقدير من مختلف شرائح المجتمع بما فيها الحكام، وانتشرت الربط والخانقاهات التي كانت معاقل لهؤلاء الزهاد وأتباعهم، والتي أقامها لهم في الغالب زعمائهم ومشايخهم [2]، أو حكام الدولة وأمرائها مثلما فعل الأمير "إسماعيل بن أحمد" عندما أوقف عليهم حصتين في قرية بركد البخارية التي كانت من ممتلكاته الخاصة بعد أن اشتراها من ملاكها الأصليين[3].

وكذلك أوقف القائد العسكري قراتكين بمدينة أسبيجاب رباطا وسوقا بمداخيله التي قُدرت شهريا بسبعة آلاف درهم على هذه الفئة من المجتمع إضافة للفقراء والمساكين [4]، ويتضح أنّ الرباطات كانت كذلك ملجئا لعامة الشعب يحتمون بها أثناء فترات وقوع الفتن، فكان يبيت فيها الجميع بلا استثناء من رجال ونساء وأطفال، حتى أنّ رباطات مدينة الشاش كانت تمتلئ حد الإكتظاظ بهم [5]، كما كانت الرباطات أيضا تستعمل لإيواء عابري السبيل إضافة إلى الزهاد والمتصوفة، على غرار رباط الأمير "نصر بن أحمد" بمدينة فربر البخارية[6].

ومن الدلائل على كثرة أعداد هؤلاء أنّ أحد رجال بخارى كان يحفظ حوالي ستين ألف حكاية من حكاياهم [7] وقد وقد دفعهم ما انتشر في المجتمع من لهو وفجور إلى الزهد في الحياة وملذاتها [8]، ومن أشهر رجال الزهد بمنطقة بلخ خلال تلك الحقبة "أبو علي الحسن بن علي الجوزجاني" الذي كان صاحب "أبا عبد الله مُحَّد بن علي الترمذي" (ت. 318هـ/ 930م) و"أبو عبد الله مُحَّد بن الفضل البلخي" (ت. 319هـ/ 931م) و"أبو بكر الوراق مُحَّد بن عمر الحكيم الترمذي البلخي" (ت. 280هـ/ 893م)[9].

---

[1]- أبو عبد الرحمان السلمي(ت. 412هـ): **طبقات الصوفية** ، تح. مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. 1، 1419هـ /1998م، ص. 305؛ ابن خلدون عبد الرحمان: **المقدمة**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 1428هـ/ 2007م، ص. 490.

[2] -المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 258؛ مُحَّد الفاجالو: المرجع السابق، ص. 83؛ إيمان الخشني: المرجع السابق، ص- ص. 109-110.

[3]- النرشخي: المصدر السابق، ص. 32.

[4]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 245.

[5]- الثعالبي: يتيمة الدهر ...، المصدر السابق، ج.4 ، ص- ص. 139- 140.

[6]- لمقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 258.

[7]- الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص. 169.

[8]- أحمد أمين: ضحى الإسلام، المرجع السابق، ج. 1، ص. 101.

[9]- إيمان الخشني: المرجع السابق، ص- ص. 109- 110.

كما أقام بنيسابور خلال سنة 370هـ/ 981م، نفر كبير من الزهاد والمتصوفة منهم "أبو زكرياء" و"أبي عمرو" و"أبي الحسن الضرير" و"أبو الحسن العامري" والكثير منهم كانوا يبيتون في دور الصوفية [1]، ومن أشهر أعلام التصوف وعلمائه بالأراضي السامانية كذلك نذكر "أبو زيد البسطامي" (ت.261هـ/874م) و"أبو حفص النيسابوري" (ت.270هـ/883م) و"أبو عثمان الحيري النيسابوري" (ت.298هـ/910م)، و"الزجاجي" (ت.348هـ/ 959م) و" الفراء " ( ت.370هـ/ 980م) [2]، ولم يكن التصوف حكرا على الرجال دون النساء في في البلاد السامانية[3].

وفي ظل المشاكل الاجتماعية التي شهدها المجتمع الساماني فإنّ عددا من المتصوفة لم يعتزلوا هذا المجتمع ويطلقوه نهائيا، وإنما حاولوا القيام بما يستطيعون، لإصلاح ما يمكن تداركه عن طريق الوعظ والقدوة الحسنة، خاصة وأنهم اعتبروا أنفسهم حملة رسالة سامية هدفها إظهار الشريعة الإسلامية السمحة على حقيقتها من خلال أفعالهم وأقوالهم، من أبرز هذه الفئة "أبو الحسن البوشنجي" (ت.348هـ/ 959م) الذي كان يتعهد الفقراء ويرعاهم ويعتبر من أعلم مشايخ وقته بعلوم التوحيد والمعاملات، وأحسنهم طريقة في الفتوى بالدولة السامانية[4].

هذا وتجدر الإشارة إلا أنّ أحوال الكثير من الفئات الاجتماعية من الطبقة العامة، قد تحسن بشكل ملحوظ خلال فترة الحكم الساماني مقارنة بغيره من الفترات، ذلك أنّ السامانيين دافعوا عن مصالح العامة والطبقات الدنيا ووقفوا ضد تعسف الطبقة الأرستقراطية في حقهم، وهذا بهدف إرساء قواعد قوية للحكم ونشر الأمن والاستقرار والرخاء بالبلاد، وقاموا بعدد من الإصلاحات الاجتماعية وإن لم تكن منتظمة، وقد تساوى الجميع في الدولة السامانية في الحصول على حقوقهم ومعاشهم حتى بدا الفرق ضئيلا نوعا ما بين طبقة اجتماعية وأخرى مقارنة بغيره من المجتمعات وتساوى الفقير والغني في عدة نواحي [5].

وكان من أبرز نتائج هذه السياسة أن مكّنت أبناء العامة من تلقي التعليم كغيرهم، حتى برز الكثير من العلماء في مختلف الفنون والآداب من أبناء الفلاحين والحرفيين والبسطاء من المجتمع، ورغم ما شهدته الفترة السامانية من

---

[1]- أبو حيان التوحيدي: المصدر السابق، ج.3، ص- ص. 340- 342.

[2]- أبو العلا: المرجع السابق، ص. 251.

[3]- السلمي: المصدر السابق، ص-ص. 404 – 405.

[4]- المصدر نفسه، ص. 342.

[5]-الإصطخري: المصدر السابق، ص. 291؛ بارتولد: تركستان...، المرجع السابق، ص. 353؛ نزار داغر: ملامح...، المرجع السابق، ص- ص. 112- 114؛ أسامة محمّد فهمي صديق: طوائف العامة ...، المرجع السابق، ص. 89؛ أحمد مجدي عطوة: المرجع السابق، ص. 166.

اضطراب وحروب بين السامانيين ومخالفيهم والخارجين عليهم والطامعين في التوسع على حساب ممتلكاتهم، إلاّ أنّ عجلة التطور والتقدم في الحواضر السامانية بقية مستمرة ونشيطة[1].

ومما يدل على رضا الرعية في الغالب على الحكم الساماني هو ما كان يتداوله العامة فيما بينهم من أمثال وقد أورد المقدسي أنّ من شائع كلام العامة في البلاد السامانية قولهم:"لو أنّ شجرة خرجت على آل سامان ليبست" واستدلوا على ذلك بما حدث لعضد الدولة وحكمه الذي بلغ مبلغا كبيرا غير أنه لما تعرض لآل سامان وطلب خراسان، أهلكه الله وشتت جمعه وفرّق جيوشه ومكّن أعدائه من ممالكه، ولذلك كانوا يرددون كذلك تبا لمن عاند آل سامان[2]، وبغض النظر عن مدى بعد هذا الكلام الذي تردد على ألسنة العامة عن الواقع، إلاّ أنّ فيه تعبير عن تلك الصورة الجيدة المتشكلة في المخيال العامي عن هذه الدولة، خاصة وأنّ الكثير من أمرائها اشتهروا بعدلهم وحسن سيرتهم وسهرهم على شؤون الرعية.

هذا وتجب الإشارة إلى أنّ السلطات السامانية في أواخر أيامها سنّت جملة من القوانين التي أثارت سخط الرعية واحتجاجها منها ذلك القرار القاضي بأنه في حالة وفاة عامل من عمال الديوان تذهب جزء من أملاكه إلى بيت المال، ثم أصدرت قانون آخر مفاده أنّه في حالة وفاة شخص لم يُخلف أبناء من صلبه، فإن جزءا من أملاكه يذهب لصالح بيت مال المسلمين، هذا حتى وإن كان لديه ورثة آخرين، ولم يلبث حتى طبق هذا القانون مع الوقت حتى على أملاك من خلّفوا ورثة مباشرين[3]، واستمر حكم السامانيين مائة وثلاثين سنة شهدت فيها الرعية في عدد من المناطق عدلا، لم تشهده في حكم غيرها من الأسر ولم تسمع بمثله قبل حكمها [4]، فلما انتقل الأمر إلى أصاغرهم وصبيانهم على حدّ وصف الإمام الغزالي "ظلموا الخلق وتعدوا الحق فزال ملكهم"[5].

---

[1]- عبد العزيز جنكيزخان: **تركستان قلب آسيا**، طبع الجمعية الخيرية التركستانية، (د.ت.)، ص. 55؛ محمود عرفة محمود: المرجع السابق، ص. 185.

[2]- المصدر السابق، ط. 2003، ص. 292.

[3]- أحمد عدوان: المرجع السابق، ص. 114.

[4]- ابن اسفنديار: المصدر السابق، ص- ص. 263 – 264؛ الماوردي أبي الحسن علي بن محمّد: نصيحة الملوك، المصدر السابق، ص- ص. 83-84.

[5]- الغزالي أبو حامد محمّد بن محمّد (ت. 505هـ): **التبر المسبوك في نصيحة الملوك**، مكتبة الكليات الأزهرية ، مصر، د ط، دس، ص – ص .63-64.

## المبحث الثالث: الرقيق .

سجّل عنصر الرقيق حضوره في المجتمع الساماني بشكل واضح وفي مختلف القطاعات، خاصة وأنّه كان مما اشتهرت به هذه الدولة، هو اعتمادها الكبير على الرقيق وبالأخص الرقيق الأبيض، الذي جُلب من مناطق مختلفة وتشّكل من أجناس متنوعة، مُتباينة في طباعها وعاداتها ومعتقداتها ولغاتها، كان هذا العنصر مُقوما رئيسيا من مقومات الدولة لم يُنظر إليه نظرة ازدراء واستهجان، بدليل أنّ الكثير من كبار رجال الدولة السامين كانوا أرقاء مُعتقين، اشترك هذا العنصر في مختلف جوانب الحياة السياسية والعسكرية والاجتماعية بشكل فعال ومؤثر، كما احتك بمختلف شرائح المجتمع الساماني.

ويُعرّف الرقّ لغويا بأنه الملك والعبودية ويطلق على المفرد والجمع، فيقال رقيق أو مملوك وسمي العبيد رقيقا لأنهم يذلون لمالكهم ويخضعون له، والرق ظاهرة موغلة في تاريخ البشرية انتشرت في معظم بقاع الأرض وبين مختلف الأمم، مع تباين في أعدادهم وكيفية الاعتماد عليهم وطريقة معاملتهم واختلاف أوضاعهم القانونية من أمة لأخرى ومن فترة زمنية لأخرى كذلك [1]، إذن فعند ظهور الدين الإسلامي وبداية الدعوة المحمدية كان العالم كله يتعامل بنظام الرق ويعرفه.

فكان اتخاذ الرقيق منتشرا في الحضارات القديمة وعند اليهود والنصارى بصورة طبيعية[2]، وإن كان المسلمون بدورهم تعاملوا به إلاّ أنّ الإسلام وضع مجموعة من الضوابط الشرعية، تصب في خانة الرقيق هدفها أساسا توسيع أبواب العتق حتى أنّه أتاح للعبد أو الجارية إمكانية شراء حريته من خلال العمل باستقلالية ودفع مبلغ من المال لمولاه [3] كما أنّ بعض أهل الورع والتقوى عمدوا لشراء العبيد وإعتاقه تقربا لله تعالى [4]، فضلا عن ضبط الشريعة كيفية التعامل معهم ومراعاة حقوقهم وعدم تحميلهم فوق طاقتهم من باب الرفق بهم[5].

---

[1] – محافظة حسين علي أحمد: **الرقيق في المجتمع العربي الإسلامي حتى ثورة الزنج ( 255 هـ/ 869م)**، ماجستير غير منشورة، إشراف صالح الحمارنة، الجامعة الأردنية، كلية الآداب، قسم التاريخ، 1407 هـ/ 1987م، ص. 1.

[2] – عبد الباري مُحَمَّد الطاهر: المرجع السابق، ص. 107؛ جرجي زيدان: المرجع السابق، مج. 2، ج. 4، ص. 457؛ أبو العينين سعيد: **حكايات الجواري في قصور الخلافة**، دار أخبار اليوم، مصر، 1998، ص. 9.

[3] – آدم ميتز: المرجع السابق، مج. 1، ص. 308.

[4] – جرجي زيدان: المرجع السابق، مج. 2، ج. 4، ص. 327.

[5]– آدم ميتز: المرجع السابق،مج. 1، ص. 317، سولاف فيض الله حسن: **دور الجواري والقهرمانات في دار الخلافة العباسية ( 132– 656هـ/ 749– 1258م)**، صفحات للدراسات والنشر، سورية، ط. 1، 2013، ص. 39.

على أنّ تجارة الرقيق ازدهرت أكثر في العالم الإسلامي خلال العصر العباسي في أعقاب انتهاء فترة الفتوحات الكبرى، وكان يتم تزويد بلاد المسلمين عموما بالرقيق من ثلاث مناطق رئيسية وهي بلاد ما وراء النهر شرقا التي اختصت بالرقيق التركي، أما الصقالبة وهم الجنس البشري الذي يسكن في المناطق الممتدة من بلغاريا إلى حدود القسطنطينية[1]، والتي كان للسامانيين غزوات على أراضيهم بحكم الاتصال الجغرافي بين خراسان وأنحاء من بلاد البلغار[2]، فكانت تعتبر بلدان أوربا الشرقية والوسطى المورد الرئيسي لهم، في حين كانت بلاد السودان المصدر الأساسي للزنوج منهم[3]، وتعارف عند المسلمين تسمية الأرقاء البيض بالمماليك والسود بالعبيد[4].

**أولا/ تجارة الرقيق بالدولة السامانية:**

الدولة السامانية كانت بها أعداد كبيرة من الرقيق والجواري، وشكّلت تجارة الرقيق بها المورد الأساسي لثروة أغلب مدنها، وكان يتم استيراده من بلاد الصقالبة عن طريق خوارزم أو من الهند عن طريق كابل، إضافة إلى الرقيق التركي الذي يُدخله النخاسون عن طريق المراكز الحدودية إلى المدن السامانية [5]، التي أصبح عدد منها مراكز رئيسية رئيسية لتجارة الرقيق، تختلف من ناحية الأهمية وحيوية أسواقها ونوعية الرقيق الموجود بها وجودته، وتجدر الإشارة إلى أنّ أعدادا معتبرة من الرقيق وخاصة الهندي كانت تموت في الطريق بسبب البرد أو التعب وهذا قبل دخولها للأراضي الإسلامية[6]، وأبرز مراكز لتجميع الرقيق بالدولة السامانية مجمّعات سمرقند، مدن ما وراء النهر ومجمع خوارزم:

1- **مجمع سمرقند**: يُعتبر أكبر تجمع للرقيق بالدولة السامانية وصفها المقدسي بكثرة الرقيق وبجودة الجواري [7] ويتضح ويتضح أنها لم تكن سوقا لبيع الرقيق والجواري فقط، بل هي مركز التجميع الأول للرقيق في بلاد ما وراء النهر بهدف تربيته وتنشئته لذلك اشتهرت بجودة رقيقها وحسن تربيته [8]، وغلاء ثمنه ومن أهم ما كان يتم تعليمه للرقيق

[1]- أحمد أمين: ضحى الإسلام، المرجع السابق، ج. 1، هامش ص. 88.
[2]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص. 106.
[3]- محافظة حسين: المرجع السابق، ص- ص. 85- 86.
[4]- جرجي زيدان: المرجع السابق، مج. 2، ج. 5، ص. 540.
[5]- الإصطخري: المصدر السابق، ص- ص. 281- 282؛ موريس لومبار: الإسلام في مجده الأول ...، المرجع السابق، ص- ص. 72- 73.
[6]- موريس لومبار: المرجع نفسه، ص. 326.
[7]- المصدر السابق، ط. 2003، ص- ص. 248- 249.
[8]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 318؛ ابن حوقل: المصدر السابق، ص. 407.

الفروسية وركوب الخيل [1]، ويبدو أنّ بعض أهلها اتخذوا من تهذيب الرقيق وتربيته وتعهده صناعة يسترزقون من خلالها[2].

وتعتبر المُصدّر الأول للرقيق نحو مختلف المناطق وكان رقيقها وبسبب تنشئته الجيدة يُفضّل على غيره، ويتضح أنّ رواج رقيقها وشهرته كان من قبل قيام الدولة السامانية حتى أنّ والي خراسان "طاهر بن عبد الله الخزاعي" (230- 248هـ/ 845- 862م)، كان يوصي وكلائه ومندوبيه بأن يشتروا الرقيق السمرقندي حال توفره دون الرجوع إليه لأخذ رأيه في الموضوع[3].

**2- سائر بلاد ما وراء النهر:** بسبب كثرة الحروب بين الدولة السامانية والقبائل المجاورة لها من الأتراك الوثنيين كثر السبي لدى السامانيين، حتى زاد عن حاجتهم وأصبح ينقل من المدن السامانية إلى مختلف البلدان وبأثمان باهظة خاصة في ظل ما تميز به من حسن وجمال [4] بالنسبة للجواري، وقوة وجلد عند الغلمان منهم، حيث يتم إدخال الرقيق التركي عبر المراكز الحدودية إلى أبرز المدن التجارية السامانية على غرار مدن مرو الري نيسابور بلخ بخارى وهراة فضلا عن سمرقند..[5]، ثم يُنقل بواسطة القوافل التجارية نحو بلاد خراسان ومنها إلى سائر أسواق المدن المدن الإسلامية في الغرب[6]، حيث يباع هناك بأثمان باهظة فقد يصل ثمن الجارية الواحدة ثلاثمائة دينار[7].

**3- مجمع خوارزم:** اشتهرت هذه المدينة بثراء أهلها وبانتشارهم في مختلف مدن إقليم خراسان، ومرد ذلك ممارستهم للتجارة فرغم افتقار المدينة إلى الثروات الثمينة كالذهب والفضة، إلا أنهم كوّنوا ثروتهم من التجارة عموما ومن تجارة الرقيق باختلاف أجناسه خصوصا، بدءا من رقيق الترك والخزر وصولا إلى الرقيق من الصقالبة الذي يحتكرون أكثر تجارته[8].

---

[1]- عبد الباري محمّد الطاهر: المرجع السابق، ص. 108.

[2]- آدم ميتز: المرجع السابق، مج.1، ص. 300.

[3] – الثعالبي: لطائف المعارف، المصدر السابق، ص- ص. 126- 127؛ محافظة حسين: المرجع السابق، ص. 77.

[4]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص. 358؛ الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق، مج. 5، ص. 46.

[5]- موريس لومبار: الإسلام...، المرجع السابق، ص- ص. 72- 73.

[6]- لسترنج كي: المرجع السابق، ص- ص. 480- 481.

[7]- محافظة حسين: المرجع السابق، ص. 98.

[8]- الإصطخري: المصدر السابق، ص- ص. 304- 305.

وكانوا يعمدون بعد جلب الرقيق لبلادهم إلى تعليمهم وتأديبهم بالآداب الإسلامية [1]، ثم يدخلونهم إلى المدن السامانية[2]، ومنها يُسوق الرقيق الخوارزمي إلى مختلف الأسواق الإسلامية غربا [3]، أما قوافل الصقالبة المنطلقة من منطقة البلغار فتعبر السهوب نحو خوارزم أو سمرقند وبخارى [4]، هذا وبدأت مكانة المدينة تتراجع مع نهاية القرن الرابع الهجري العاشر ميلادي[5]، تزامنا مع سقوط الدولة السامانية.

وفضلا عن هذه المراكز والمجمعات الكبرى لتجارة الرقيق، وُجدت مراكز أقل أهمية بالمدن السامانية الأخرى، كانت مهمتها استقبال الرقيق القادم من التبت [6]، وإعادة توريده لمختلف المناطق، على غرار مدينتي فرغانة وأسبيجاب إضافة إلى مراكز ثانوية لتجارة الرقيق في خراسان[7].

**ثانيا/ مصادر الرقيق:**

كانت مصادر الرقيق المنتشر في مختلف المجتمعات متنوعة أبرزها الاسترقاق الناتج عن الغزوات والحروب أو بسبب التجارة من بيع وشراء، أو الضرائب من جزية وخراج إضافة للاسترقاق بسبب الفقر والدين، فضلا عن التكاثر الطبيعي..[8]، أما أبرز مصدرين للرقيق بالدولة السامانية، فهما النخاسون الذين كانوا يشترونهم بشكل كبير كبير من القبائل التركية الوثنية المتحاربة فيما بينها على المناطق الحدودية، إضافة إلى غنائم السبي الناتج عن غارات المرابطين والجيوش السامانية عند هذه الحدود[9].

والجدير بالذكر أنّ النخّاسين كانوا على العموم ممقوتين عند العقلاء من الناس، وعمدت الحكومة إلى تعيين عامل من قبلها لمراقبة تجار الرقيق والإشراف عليهم يسمى "قيم الرقيق" [10]، وأظهر بعض المشتغلين بهذا

---

[1]- لسترنج كي: المرجع السابق، ص. 502.

[2]- موريس لومبار: الإسلام...، المرجع السابق، ص-ص. 72- 73.

[3]- لسترنج كي: المرجع السابق، ص- ص. 480- 481.

[4]- محافظة حسين: المرجع السابق، ص. 80.

[5]- لسترنج كي: المرجع السابق، ص. 490.

[6] - الثعالبي: ثمار القلوب ...، المصدر السابق، ص. 545.

[7]- محافظة حسين: المرجع السابق، ص. 78.

[8] - للمزيد حول هذه الظاهرة ومصادرها وكل ما يتعلق بها، أنظر (حسين محافظة: المرجع نفسه؛ أحمد شفيق بك: **الرق في الإسلام**، تر. أحمد زكي، مطبعة بولاق، ط. 1، 1309 هـ/ 1892م، ص. 57 وما بعدها بصفحات.).

[9]- موريس لومبار: الإسلام...، المرجع السابق، ص. 74

[10]- أحمد أمين: ضحى الإسلام، المرجع السابق، ج.1، ص. 88.

المنصب في الدولة السامانية امتعاضهم وخجلهم بهذا العمل [1]، ومثلما كان متعارفا عليه فلا يُشترط لأجل بقاء الرق بقاء سببه فمن وقع في الأسر واستُرق كافرا لا يُعتبر إسلامه سببا لزوال هذا الرق[2].

ومن أشهر أنواع الرقيق الذي كان منتشرا في المدن السامانية الصقالبة، الأتراك والهنود، ومعظم هؤلاء يعاد بيعهم لعدة أغراض منها ا لخصي أو لتدريبهم على الفنون الحربية والعسكرية، أو يتم توجيههم للخدمة في البيوت والقصور[3]، هذا واعتبر الأتراك والصقالبة أجود أنواع الرقيق، وقد قيل أنّ التركي يستخدم عند غياب الصقلبي ومرد ومرد تفضيل الصقالبة هو ما تميزوا به من جمال وحسن الطاعة والامتثال للأوامر [4]، لذاك أطلقت عليهم تسمية عبيد الملوك وكان أكثر الخصيان منهم[5]، والمملوك يكون من مختلف الديانات[6] ويستخدم في مختلف المجالات بدءا بدءا من الجندية والخدمة في البيوت، وصولا إلى مرافقة المالك وملازمته لم ساعدته في مختلف الأعمال اليومية من تجارة أو صناعة أو زراعة[7].

**ثالثا/ أنواع الرقيق بالدولة السامانية:**

يمكن أن نُقسّم الرقيق في الدولة والمجتمع الساماني حسب وظائفهم ومهامهم إلى عدّة أصناف أبرزها مماليك الجندية والخصيان، إضافة إلى الخدم والجواري.

**1- مماليك الجندية** : أو حملة السلاح من الرقيق ويُعتبرون أرقى العبيد مكانة [8]، كان أغلبهم من الأتراك الوثنيين الذين كانت أراضيهم الواسعة الآهلة بالسكان مجاورة لم ناطق النفوذ الساماني وتجمع بينهما حدود مشتركة [9] فالمناطق التي تُعرف بتركستان [10] كانت تُمثل الحدود الشرقية بالنسبة للبلاد الإسلامية، ومركز لنشاط الدولة السامانية التي اتجهت سياستها الخارجية إلى مدّ نفوذها هناك بهدف نشر الإسلام بين القبائل الوثنية والتوسع

---

[1]- الثعالبي: يتيمة الدهر ...، المصدر السابق، ج. 4، ص- ص. 116- 117.

[2]- أحمد أمين: ضحى الإسلام، المرجع السابق، ج.1، ص. 83.

[3]-نظام الملك: المصدر السابق، ص- ص. 142- 143؛ موريس لومبار: الإسلام في مجده الأول ...،المرجع السابق، ص- ص. 72- 73.

[4] – الثعالبي: المصدر السابق، ج. 4، ص. 225؛ آدم ميتز: المرجع السابق، مج. 1، ص. 300؛ أحمد أمين: ضحى الإسلام، المرجع السابق، ج. 1، ص. 88.

[5]- محافظة حسين: المرجع السابق، ص. 79.

[6]- آدم ميتز: المرجع السابق، مج.1، ص. 302.

[7]- الفقي: الدول المستقلة في المشرق...، المرجع السابق، ص. 278 .

[8]- آدم ميتز: المرجع السابق، مج.1، ص. 311

[9]- بروكلمان : المرجع السابق ، ص . 266 .

[10] – تركستان :هو اسم جامع لجميع بلاد الترك أول حده مع بلاد المسلمين هو منطقة فاراب الواقعة وراء نهر سيحون ، تمتد وصولا إلى بلاد الصين والتبت ،(الحموي : معجم البلدان: المصدر السابق، ج .2، ص.23.).

بتلك المناطق[1]، والتي كانت تمثل أراضيها دار حرب بالنسبة للسامانيين [2]، الذين بذلوا جهودا جبارة في سبيل تحقيق هذا الهدف [3]، فضلا عما تميز به ا لأتراك من حب الحرب والفروسية وتعلُقهم بالنظام القبلي ، وغيرها من الصفات الأصيلة لدى البدو التي تعتبر من متطلبات الجندية، والتي لم يتخلوا عن كثير منها رغم احتكاكهم بالفرس وحضارتهم العتيدة[4].

حتى أنّ عددا من المؤرخين اعتبروا أنّ عظمة الأتراك برزت أساسا في الحرب والجندية، كونهم أهل حرب وقتال أكثر من أي شيء آخر، على غرار جوستاف لوبون وكارل بروكلمان إضافة إلى نولدكه، الذي وصل به الأمر أن اعتبر العنصر التركي بأنه عدو للحضارة وأنّ استيلائهم على مقاليد الحكم بالدولة السامانية كان أكبر مصيبة حلت بها وبالعالم الإسلامي عموما بعد قضائهم على السامانيين[5].

هذه الميزات الحربية دفعت السامانيين إلى استقدام أعداد هائلة من العبيد من أسواق ما وراء النهر بهدف استخدامهم أساسا في حراسة القصور والبلاط والجيش، ويُعتبر الأمير "إسماعيل بن أحمد" أول من تأسّى بالعباسيين في قصورهم حينما استخدم في البلاط الساماني نظام الحراسة الخاص بالعباسيين [6]، وهم بدورهم اقتبسوه اقتبسوه عن الفرس، وأبرز الرقيق الذي اشتهر السامانيون باستخدامه في حراسة قصور أمرائهم هم عبيد فرغانة [7]، ومن أبرز الأسباب التي جعلت هذا العنصر مرغوبا فيه هو الإمكانية المتاحة لسادتهم في كسب ولائهم وتدريبهم بشكل جيد وضمان طاعتهم، خاصة في ظل عدم وجود جذور أو ارتباطات أو ولاءات من هذه الفئة لغير أمرائهم، ذلك أنهم يُـجلبون منذ الصغر وتتكفل الدولة بتنشئتهم ورعايتهم[8].

وكان الرقيق التركي الذي شكّل قوام الحرس في قصور بخارى، وأصبح الركيزة الأساسية ل الجيش الساماني بمرور الوقت[9]، ومثّل غلمانه أكثر فرق الجند الخاصة بأمراء الدولة [10]، يخضع لنظام تربوي عسكري إسلامي ساماني

[1]- حورية عبدة سلام: **الحياة الاجتماعية في العراق زمن البويهيين**، دار العالم العربي،القاهرة،ط.1، 1430هـ/2009م، ص- ص. 56- 57.

[2]- مُحَّد علي البار: التركستان.. ، المرجع السابق، ص. 24 .

[3]- الساداتي: المرجع السابق، ص. 142.

[4]- العمادي: المرجع السابق، ص. 165.

[5]- طه ندا: فصول من تاريخ الحضارة...، المرجع السابق، ص- ص. 144- 145.

[6]- العمادي: المرجع السابق، ص. 104.

[7]- موريس لومبار: المرجع السابق، ص- ص. 73- 74.

[8]- العمادي: المرجع السابق، ص- ص. 103- 104.

[9]- زبيدة عطا: **بلاد الترك في العصور الوسطى** -بيزنطة سلاجقة الروم والعثمانيون -، دار الفكر العربي، ص- ص. 35– 36 .

[10]- جرجي زيدان: المرجع السابق، مج. 2، ج. 5، ص. 543.

محض، يعتمد أساسا في تكوينهم على التدرج والترتيب بدءا من أدنى رتبة إلى أعلاها [1]، من خلال خضوعهم للتدريبات والأعمال الشاقة والقوانين الصارمة [2]، هذا النظام التربوي الساماني بقي الأساس المعمول به مع الرقيق لدى عدة دول فيما بعد على غرار السلاجقة والأيوبيين في تنشئة محاربيهم وتكوينهم، وبفعل هذه التكوين الصارم كثُر اعتماد السامانيين على المماليك وبخاصة الترك منهم في إدارة شؤون الجيش وتنظيمه بسبب ما اكتسبوه من خبرة وأهلية[3].

وأورد لنا نظام الملك إستراتيجية السامانيين في تكوين غلمانهم ومماليكهم على الجندية، اعتمادا على مبدأ التدرج الدقيق لإثبات الكفاءة والأهلية، هذا الذي لا يكون في العادة إلا بعد مرور سنوات طويلة من التدريب الشاق والصارم، فبعد مرور ثماني سنوات كاملة من التدريب يوكل له مهمة الإشراف على مسؤولية ثلاثة من المماليك الذين تم اقتنائهم حديثا، أما المسؤوليات الكبرى فلا يتولاها إلا بعد بلوغه ما بين الخامسة والثلاثين أو الأربعين من العمر، وكل المراحل التدريبية كانت تتم تحت رعاية واطلاع أمير الدولة، وكل هذا يتم من أجل التأكد من اكتساب المماليك تدريبا عسكريا جيدا إضافة للتثبُّت من إخلاصه وولائه لسيده.

حيث قال عن نظامهم:" فهم حينما يشترون الغلام يضعونه في خدمة الركاب العالي راجلا بقباء زندنجي [4] وموزج وموزج [5] سنة كاملة، لا يسمح له فيها بركوب الخيل سرا وعلانية وإذا ما فعل يعاقب، وحين تنقضي سنة يكلم رئيس عنبره الحاجب في أمره، فيخبر الحاجب الملك فيأمر له حينئذ بمهر تركي بسرج غير مدبوغ ولجام جلدي عادي وبعد خدمة سنة بمهر وسوط فقط، يعطى في الثالثة سيفا معقوفا يشده على وسطه، ويعطى في الرابعة جعبة وكنانة سهام يرتديهما عندما يمتطي جواده، أما في الخامسة فيعطى سرجا أحسن ولجاما مكوكبا وقباء ودبوسا، وفي السادسة يولى السقاية..، وفي السابعة يوكل باللباس، وفي الثامنة يعطى خيمة بعمود واحد في ستة عشر وتدا ويضاف إلى فوجه ثلاثة غلمان ممن اشتروا حديثا، ويلبس قلنسوة لباد سوداء محلاة بخيوط فضية وقباء

---

[1] - نظام الملك: المصدر السابق، ص- ص. 142- 143.

[2] - العمادي: المرجع السابق، ص. 191.

[3] - عبد اللطيف عبد الهادي السيد: **العصر العباسي ( 132 – 656 هـ / 750 – 1258 م )**، المكتب الجامعي الحديث لإسكندرية، مصر، 2008، ص- ص. 443 -444؛ مصطفى مُحَمَّد رمضان: تاريخ الحركات الانفصالية في العالم الإسلامي، المرجع السابق ، ص.200.

[4] - نسبة إلى مدينة زندنة شمال بخارى، تنسب إليها هذه الثياب فيقال الثياب الزندنجية، أنظر ( الحموي: المصدر السابق، مج. 3، ص. 154؛ ليسترنج كي: المرجع السابق، ص. 506.).

[5] - موزج: كلمة فارسية تعني الحذاء ذو الساق، أنظر ( نظام الملك: المصدر السابق، هامش ص.142.).

جنزيا [1] هكذا يضل يزداد في ألبسته وآلاته وعدد الأفراد التابعين له إلى أن يصبح قائد فوج، وهكذا دواليك إلى أن يصير حاجبا، وحين تبدو كفاءته وجدارته للجميع وتتم على يديه الأعمال العظيمة، ويصبح محط أنظار صحبه ومحبا لمولاه، يجب ألا يولى الإمارة أو الولاية ما لم يبلغ الخامسة والثلاثين أو الأربعين من عمره" [2].

وبلغ عدد الغلمان الذين كانوا تحت إمرة "نصر بن أحمد" عشرة آلاف دون إحتساب بقية عناصر الجيش [3]، وان اعتبر موريس لومبار أن الفرق بين العبد أو المملوك والجندي المرتزق في الدولة السامانية غير واضح [4]، إلا أنه يمكن القول أنّ الجندي الذي ينتظم في خدمة الإمارة يتقاضى راتبه من بيت المال، أما العبيد أو الغلمان فهم مختصون بخدمة الأمير وحمايته، وهم من أملاكه الخاصة فيتولى الإنفاق عليهم من ماله الخاص، وعند الضرورة قد تتحول فرق الغلمان إلى جنود نظامية كغيرها من فرق الجيش [5]، وإن كان استخدام المماليك بجيش الدولة قد زاد عن غيره بدءا من سنة 300هـ/912م، حتى أصبحوا ركيزته وميزة تميزت بها الدولة [6]، ورغم الاهتمام البالغ الذي منحه أمراء أمراء الدولة لهذه الفئة والجيش عموما [7]، إلاّ أنه صدر من بعض عناصرها أحيانا خيانات هزت أركان الدولة برمتها برمتها وأدت بحياة الأمير نفسه [8].

ومن أشهر المماليك الأتراك الذين كانت لهم مكانة تاريخية مرموقة " **أحمد بن طولون**"، وكان والده **طولون** مولى "نوح بن أسد الساماني" الذي كان عاملا لبخارى في خلافة المأمون، حيث أهداه الأمير الساماني للخليفة مع عدد من المماليك الأتراك، وأخذ يرتقى في سلم المناصب حتى غدا من جملة أمراء الدولة ورُزق بابنه أحمد الذي يُعتبر مؤسس الدولة الطولونية [9]، كما تمكّن عدد كبير من مماليك الدولة السامانية من الارتقاء في هرم السلطة ووصلوا إلى مناصب حساسة مكّنتهم من صنع القرار في الدولة على غرار " **ألبتكين**" الذي وصل إلى منصب القائد الأعلى لجيوش خراسان التي تعتبر أهم الجيوش بالدولة، وكان تحت خدمته ألف وسبعمائة غلام تركي [10]، ولم

[1]- نسبة إلى مدينة كنجة والتي تعرف عند البلدانيون العرب بإسم جنزة ، عرفت أيضا بإسم المتوكلية نسبة إلى الخليفة المتوكل الذي بناها سنة 240هـ /854م، أنظر (ليسترنج كي: المرجع السابق، ص. 213.).

[2]- نظام الملك: المصدر السابق، ص. 142– 143.

[3]- العمادي: المرجع السابق، ص. 105.

[4]- موريس لومبار: الإسلام...، المرجع السابق، ص. 74.

[5]- جرجي زيدان: المرجع السابق، مج. 2، ج. 4، ص. 456.

[6] – العبادي أحمد مختار: المرجع السابق، ص– ص. 22 –23؛ ماجد عبد المنعم: المرجع السابق، ص. 25.

[7]- ابن الأثير: المصدر السابق، مج. 7، ص. 174.

[8]- النرشخي: المصدر السابق، ص– ص. 131 – 133؛ حمد الله المستوفي القزويني: المصدر السابق، ص. 147.

[9] – ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة...، المصدر السابق، ج. 3، ص– ص. 1– 2؛ بدر عبد الرحمان مُحَمَّد: المرجع السابق، هامش ص. 205؛ موريس لومبار: المرجع السابق، ص. 73.

[8]- نظام الملك: المصدر السابق، ص. 143.

يكن ألبتكين من قبل إلا غلاما اشتراه الأمير "أحمد بن إسماعيل" في أواخر حياته [1]، والغلام مفرد جمعه غلمان وهذه تسمية أخرى كانت تطلق كذلك على الجند من المماليك[2].

ومن جملة المماليك الذين ارتقوا في سلم المناصب الإدارية بالدولة كذلك نجد الحاجب " **أبي العباس تاش**" (ت. 377 أو 379هـ/988 أو 990م) الملقب بحسام الدولة، والذي كان مكلفا بترأس الحجاب وربط الاتصال بين الأمير وولاته وخدمهم، فضلا عن التكفل بأجورهم وترقية العمال في المناصب، ذلك أنّه تمتع بصلاحيات كبيرة في أواخر عمر الدولة السامانية، وهذا بعد أن كان من جملة فتيان الوزير "أبي جعفر العتبي" الذي أهداه للأمير السديد "أبي صالح منصور بن نوح" ليخدمه بعد أن لمس فيه علامات الكياسة والفطنة [3]، ولم يخطئ الوزير في تقديره لغلامه بدليل ما وصل إليه من مكانة مع الأيام.

كما تسبب مملوك تركي هو "محمود" الذي اشترى "ألبتكين" والده "سبكتكين" مع ثلاثين غلام تركي آخر وأدخله في خدمته بإسقاط الدولة السامانية والسيطرة على أجزاء كبيرة من أراضيها [4]، هذا وسارت الدول التي جاءت بعد السامانيين بالمنطقة سيرتهم في الاعتماد على المماليك في الجيش، فبحلول القرنين الرابع والخامس للهجرة العاشر والحادي عشر للميلاد، كانت معظم جيوش الدول الإسلامية بالمشرق تتشكل أساسا من هذه الفئة [5] وتعتمد نفس الأسلوب الساماني في تدريب المحاربين وتكوينهم[6].

**2- الخصيان:** حسب جرجي زيدان فإنّ عادة الخصاء شرقية عرفها الآشوريين والبابليين وقدماء المصريين ومنهم انتقلت إلى اليونانيين ثم الرومان فالإفرنج، وأنّ أول من استنبطها هي ملكة آشور سميراميس حوالي ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد[7]، غير أنّ هذه العادة الغير إنسانية لم تكن معروفة وشائعة في جزيرة العرب قبل الإسلام، في الوقت

[1]- المصدر نفسه، ص. 146.

[2]- سولاف فيض حسن: المرجع السابق، ص. 35.

[3]- العتبي: المصدر السابق، ص- ص. 39- 43.

[4]- نظام الملك: المصدر السابق، ص. 143؛ أحمد عادل كمال: الجمهوريات الإسلامية ...، المرجع السابق، ص. 34.

[5] – العمادي: المرجع السابق، ص. 105.

[6] – لطيف عبد الهادي السيد: المرجع السابق، ص- ص. 443- 444.

[7] – جرجي زيدان: المرجع السابق، مج. 2، ج. 5، ص. 544.

الوقت الذي انتشرت عند غيرهم وإن أرجع الجاحظ أصلها إلى الروم [1]، الذين كان بعضهم يقوم بهذا مع أولاده حتى لا ينشغلوا بالنساء وهذا طلبا للعفة وتجنبا للشهوة ثم يكرسونهم لخدمة الكنيسة[2].

أما الإسلام فحرمه واعتبره تعذيبا لا ينبغي إنزاله لا بالإنسان ولا الحيوان، نهى عنه الرسول الكريم أصحابه في عدة مناسبات من ذلك ما رواه ابن مسعود أن النبي نهى أن يُخص أحد من بني آدم وقال:" لا خصاء في الإسلام" بل وشدّد النبي الكريم في منعه والنهي عنه حتى أنّ أحدا من الخلفاء في العهد الراشدي لم يستخدم هذه الفئة من الرقيق[3]، ومما كان سببا في الاعتماد عليهم واستخدامهم من قبل المسلمين هو أنّه لما شاع الحجاب بين المسلمين استخدموا هذه الفئة لخدمة نسائهم في الدور والمنازل والقصور، فاغتنم تجار الرقيق وخاصة اليهود منهم الفرصة وعمدوا إلى إخصاء الأرقاء بهدف بيعهم بأثمان مرتفعة[4].

حيث أنّهم كانوا يُباعون بأسعار باهظة بسبب الحاجة لاستعمالهم في البيوت و اختلاطهم بالنساء في القصور وغيرها، وكان يموت منهم الكثير خلال هذه العملية نظرا لخطورتها [5]، وبدأ التوسع في استخدامهم خلال العصر العباسي بشكل كبير، وزادت أعدادهم خاصة على عهد الخليفة الأمين الذي جعل منهم قوام خدمه وغالى في طلبهم وشرائهم[6].

وبلغت أعدادهم في قصر الخليفة "المقتدر بالله " أحد عشر ألفا، من مختلف الأجناس أبرزهم الروم والسودان أُطلق على بعضهم إسم الخصي أما اللفظ الأعم فكان الخادم، خاصة منهم أولئك الذين كُلفوا بخدمة الدار وحظي عدد منهم بمكانة مرموقة [7]، وبتقريب وتكريم من الخلفاء لما لمسوا منهم من وفاء في أعقاب عصر النفوذ التركي على الخلافة، أين أصبح الخليفة يُحبس في قصره وأصبحت حياته رهنا على ولاء أولئك الخدم وأمانتهم هذا ما زاد من حظوتهم لدى خلفاء تلك الحقبة، وكان سببا في ارتقاء كثير منهم من الخدمة في المنازل والقصور إلى قادة جيوش وأمراء على الأقاليم[8].

[1] – محافظة حسين: المرجع السابق، ص. 87.
[2] – المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 225.
[3] – محافظة حسين: المرجع السابق، ص- ص. 88- 89.
[4] – جرجي زيدان: المرجع السابق، مج. 2، ج. 5، ص. 545.
[5] – الفقي: الدول المستقلة في المشرق ...، المرجع السابق، ص. 276.
[6] – جرجي زيدان: المرجع السابق، مج. 2، ج. 4، ص.455.
[7] – محافظة حسين: المرجع السابق، ص. 90.
[8] – جرجي زيدان: المرجع السابق، مج. 2، ج. 4، ص- ص. 455- 456.

وأبرز من كان يتعرض لهذا الفعل هو الرقيق الأبيض وخاصة من جنس الصقالبة [1]، حيث يحملون من بلادهم خلف خوارزم إلى بلاد الأندلس فيخصون ليباعوا في مختلف الأسواق، كان يتولى القيام بهذه العملية قوم من اليهود، أما عن الطريقة التي يفعلون بها ذلك فهناك من قال بأنها تكون عن طريق قطع القضيب والخصيتان في مرة واحدة أو تتم من خلال شق المزودان ويتم إخراج البيضتان ثم يجعل تحت القضيب خشبة ويقطع من أصله وفي هذه الحالة قد يحدث وأن تصعد إحدى البيضتان إلى جوف الفتى ولا تنزل إلا بعد ما يلتحم الجرح فتكون له شهوة ومني، وبعد أن تتم هذه العملية يُجعل للفتى في منفذ البول مرود ورصاص يخرجونه في أوقات البول حفاظا على مجراه من الالتحام حتى يبرأ[2].

ونقل حسين المحافظة عن مُحَّد بن عمر التونسي أنه قال:".. أخبرني بعضهم أنه يؤتى بمن يُراد الفعل به فيضبط جيدا، وتُمسك المذاكير وتستأصل بموس حاد، ويوضع في ثقب مجرى البول أنبوبة صغيرة من صفيح لئلا ينسد ثم يكوى محل القطع، ثم يداوى ويتم تغيير الأربطة حتى يشفى صاحبه أو يموت، ولا يشفى منه إلا قليل، وأشهر مراكز الخصاء كانت خارج البلاد الإسلامية أبرزها الحبشة وأوربا، وإلى جانب اليهود فقد مارسه قوم من المجوس وتعلمه كذلك بعض المسلمين ومارسوه على أطراف شبه الجزيرة الإيبرية وهذا على نطاق ضيق جدا [3]، ولأجل هذا هذا العمل أنشأ المشتغلون بهذا الأمر معامل خاصة، أشهرها معمل الخصيان في فردان بمقاطعة اللورين الفرنسية التي تزود الأندلس بهم، ومن الأندلس يتم تزويد بقية الأقطار الإسلامية[4].

وتم الاعتماد على هذا الصنف من الرقيق بشكل واسع إلى حد ما في الدولة السامانية [5]، فقد استخدم المـُستخصون لحراسة مواكب أمير الدولة وملازمة داره، حيث يُختار منهم مجموعة من المقاتلين المتمكنين في مختلف الفنون القتالية، وتتوفر فيهم صفات جسمانية محددة كالقوة والطول والمظهر الحسن والشجاعة، ويتم تسليحهم بأفضل أنواع السلاح وترتيب أماكن جلوسهم ووقوفهم، يطلق على هذه الفئة منهم مصطلح المفردون من اللفظة الفارسية مفردان وتعني الشخص الذي لا نظير له ، ولهم تسمية أخرى وهي المختارون وهذه الفرقة

[1]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص. 106.

[2]- المقدسي: المصدر السابق، ط.2003، ص- ص. 224- 225.

[3]- محافظة حسين: المرجع السابق، ص- ص. 91- 93.

[4]- جرجي زيدان: تاريخ التمدن...، المرجع السابق، ج. 5، ص- ص. 545- 546.

[5]- الثعالبي: يتيمة الدهر ...، المصدر السابق، ج. 4، ص- ص. 116- 117.

تتشكل من مئتي فارس مجهزة بكامل عدتها وتكون ملابسهم ثمينة وجميلة، يتولى النقيب مهمة الإشراف على كل خمسين فردا منهم، حيث كان يتم تقسيمهم إلى أفواج وتُجرى عليهم الرواتب بصفة دائمة[1].

وكانت أثمان الخصيان تزيد بشكل واضح عن أثمان غيرهم من أنواع الرقيق [2]، فعلى سبيل المثال بلغت أثمان الرقيق العادي في بعض الفترات حوالي مائتي درهم، في حين أنّ "كافور الإخشيدي" الحبشي الذي ملك مصر، بيع في أول الأمر بثمانية عشر دينارا لأنّه كان خصيا[3]، علما أنّ الرقيق الأبيض كان دوما أغلى ثمنا من الرقيق الأسود.

وسبب غلاء أثمانهم هو طبيعة عملهم حيث استخدموا في حراسة النساء وخدمتهم [4] في الدور والقصور، وهذا الصنف من الرقيق الذي كان يُسمح له بالدخول على الحريم عُرف كذلك بإسم "الحرمي" [5]، وإن كان النخاس يُعيرّ بمهنته ويُذمُّ عند العقلاء لأجلها [6]، فإنّ عمل الإخصاء كان أكثر جلبا للقدح من سابقه هذا وقد وردت إشارات تذكر بعض من تقلد منصب "عمل الإخصاء" في الدولة السامانية على شاكلة " أبو الحسن علي بن الحسن اللحام الحراني" الذي عاش ببخارى أيام الأمير الحميد وبقي بها إلى آخر أيام السديد، والذي أورد لنا الثعالبي بعضا من الأبيات على لسانه، والتي عبّر من خلالها عن عدم رضاه بالعمل الذي يشتغله حيث قال:

قد صار هذا الإخصاء رسما *** عليّ كالرسم في المظالم

وصرت أُدعى به كأنّي *** وُلدت في طالع البهائم[7].

وهنا تجدر الإشارة إلى أنّ منصب صاحب "عمل الإخصاء" في الدولة السامانية ومهامه غامضة نوعا ما، في ظل عدم وجود نصوص توضح المهام الموكلة له، بمعنى هل كان هو المسؤول عن القيام بهذه العملية، فإن كان كذلك فمعنى هذا أنّ الدولة السامانية كانت بها مراكز للقيام بهذا الأمر وأنّ هذا العمل لم يكن حكرا على المراكز المذكورة سابقا، وإن كانت هذه المراكز موجودة فعلا في الأراضي السامانية فمن كان يقوم بهذا العمل في ظل حرمته، هل هم مسلمون أم من التجار اليهود والمجوس المتواجدين بالأراضي السامانية، أو هل المهام الموكلة لصاحب هذا العمل قد تكون فقط هي الإشراف على هذه الفئة من الرقيق وتنظيم عمليات بيعها وتدوينها خاصة وأنّ السامانيين اشتهروا بتجارة الرقيق بمختلف أنواعه كما ذكرنا سابقا.

---

[1]-نظام الملك: المصدر السابق، ص. 130.

[2]- أدم ميتز: المرجع السابق، مج.1، ص. 298.

[3]- أحمد أمين: ضحى الإسلام، المرجع السابق، ج.1، ص. 88.

[4] - العمادي: المرجع السابق، ص. 196؛ جرجي زيدان: المرجع السابق، مج. 2، ج. 4، ص- ص. 456- 457.

[5]- سولاف حسن: المرجع السابق، ص. 38.

[6]- أحمد أمين: ضحى الإسلام، المرجع السابق، ج.1، ص. 88؛ آدم ميتز: المرجع السابق، مج.1، ص. 302.

[7]- الثعالبي: يتيمة الدهر ...، المصدر السابق، ج. 4، ص- ص. 116- 117.

كما تجدر الإشارة كذلك إلا أنه لا يُستبعد أن يكون عدد من الخصيان الصقالبة قد وقع في الأسر وحُمل للبيع في خراسان من البلاد السامانية وهو على حاله [1]، خاصة في ظل تأكيد الجغرافي ابن حوقل على أنّ كل الخصيان من الصقالبة هم من جلب الأندلس، وأنّ التجار اليهود هم الذين تكفلوا واحتكروا هذا العمل، كما أكّد أن الصقالبة الذين كانوا يُؤسرون من طرف الخراسانيين المجاورين لبلاد البلغار، تُركوا على حالتهم الطبيعية من فحولة وأنّ هذا الفعل لا يتم ولا يحصل لهم إلاّ عند اقترابهم من الأندلس ومن طرف اليهود [2] والمجوس في المراكز المذكورة سابقا.

**3– الخدم:**

برز الرقيق في الدولة السامانية بشكل واضح في قطاع الجندية كما استُعمل الكثير منهم كخدم، والخدم من الرقيق يكون من الرجال أو من النساء على حد سواء، اشتغلوا في خدمة الملاك والأسياد في منازلهم أو الأمراء وحاشيتهم في دار الحكم [3]، تنوعت أعمالهم وخدماتهم بحيث شملت مختلف جوانب الحياة الاجتماعية وأثّرت فيها كانت أعدادهم معتبرة، ذلك أنّ الكثير منهم يتم توجيهه للخدمة المنزلية بعد تعليمهم الصنائع اللازمة لتدبير شؤون المنازل[4]، وكانت فئة الخدم من الرقيق منتشرة لدى مختلف الشرائح الاجتماعية، حتى أصبحت بعض النساء النساء تتخذ عند زواجها خدما من مهرها [5]، ونظرا لأهمية الخدم فقد اعتبره الفارابي عنصرا أساسيا ومكونا رئيسيا من مكونات الأسرة[6]، ومن أبرز الوظائف المنزلية الموكلة إليهم:

الطبخ فنجد منهم الطباخ الذي يتكفل بإعداد الطعام لمالكه، ومن الوظائف المنزلية كذلك الفراش والخازن الذي يتولى أمر المئونة، ومنهم البواب الذي يتولى إدخال الضيوف واستقبال الوافدين والرد على السائلين [7] السائلين[7] وحسب ما شاهده أحد الرحالة الصينيين بالمنطقة ورواه أنّ العبيد السود كانوا ممن يستخدمون كبوابين [8]، كبوابين[8]، ومن الخدم كذلك من يتولى أعمال الحراسة في القصور ليلا ونهارا، وكان من الخدم كذلك الحائك والسائس والحجام والخباز[9]، حيث اختص كل خادم بشأن من شؤون البيت يتولاه ويشرف عليه دون سواه، وهذا

---

[1]– جرجي زيدان: تاريخ التمدن...، المرجع السابق، ج. 5، ص. 546.

[2]– ابن حوقل: المصدر السابق، ص. 106.

[3]– سولاف فيض حسن: المرجع السابق، ص. 41.

[4]– نظام الملك: المصدر السابق، ص. 142–143؛ جرجي زيدان: المرجع السابق، مج. 2، ج. 5، ص. 543.

[5]– محافظة حسين: المرجع السابق، ص. 139.

[6]– الفارابي أبو نصر محمد بن أحمد بن طرخان (ت. 339هـ): **فصول منتزعة**، تح. فوزي مترى نجار، دار المشرق، بيروت، 1971، ص. 40؛ محافظة حسين: المرجع السابق، ص. 140.

[7]– جرجي زيدان: المرجع السابق، مج. 2، ج. 5، ص. 543.

[8]–آدم ميتز: المرجع السابق، مج. 1، ص. 297.

[9]– العمادي: المرجع السابق، ص. 196؛ جرجي زيدان: المرجع السابق، مج. 2، ج. 4، ص– ص. 456– 457

وهذا النوع من الخدم يخضع لتكوين خاص حتى يبرع في مهنته ويجيدها [1]، ويُطلق على المسئولين على الخدم وتكوينهم إسم الأستاذيين ونظرا لأعداد الخدم الهائلة عمد الملاك إلى تنظيمهم وتوزيعهم حسب أصناف عملهم [2]، وتجدر الإشارة كذلك إلى أنّ قيمة العبد كانت تختلف باختلاف نوع صناعته وحرفته [3] ومدى براعته فيها وإجادته لها.

وركّز "نظام الملك" على بعض أصناف الخدم خاصة الحرس والخفر والبوابين منهم، وأكّد على وجوب مراقبتهم بشكل دائم من قبل المشرفين عليهم، والاستفسار عن أحوالهم حتى لا يتمكن أحد من خداعهم أو إغرائهم [4] وهذا بسبب خطورة المهام الموكلة إليهم، حيث أنّ أرواح أهل البيت أو القصر رهن أمانتهم وولائهم للمالك ولذلك نجده يُوصي بضرورة إكرام المحسن منهم على إتقان عمله من باب تحفيزه وتشجيعه، ومعاقبة المخطئ منهم حسب حجم جرمه، وإن كان هذا الخطأ المرتكب سهوا أو عمدا وهذا حتى تزداد رغبتهم في الخدمة والانضباط ولكي يرتدع المتهاونون منهم [5].

ولقد تآمر عدد من غلمان الأمير الشهيد " أحمد بن إسماعيل" مع بعض أعدائه لقتله ونجحوا في ذلك، بعد أن دخلوا عليه مخدعه ليلا وهو نائم وعمدوا إلى قطع رأسه سنة 301 هـ/ 914م وحاولوا الفرار للنجاة بفعلتهم وتم إعدام عدد منهم بعد القبض عليهم، غير أن البقية تمكنت من الفرار والخروج من الدولة السامانية [6]، وكان هذا الحدث الكبير الذي هزّ أركان الدولة من نتاج التهاون والتقصير وعدم مراقبة الغلمان الموكلين بحماية الأمير، الأمر الذي مكّن أعدائه من شراء ذممهم والتغرير بهم.

ولطالما امتلك الأمراء والأغنياء وكبار رجال الدولة الكثير من الخدم مقارنة بغيرهم، خاصة من جنس الأتراك والصقالبة، فضلا عن الخصيان الذين انحصرت مهامهم في حراسة النساء وخدمتهم [7]، بالإضافة إلى الخدم الذي أوكلت له مهمة حراسة القصور، وهذه الفئة تُعرف باسم الفراشيون، والذين يختار لهم رئيسا عليهم يكون من بينهم إضافة إلى المكلف بديوان الوكالات أو مراقبة نفقات الأسرة الحاكمة وهو من يتولى الإشراف على المطبخ الملكي ومواقع التسلية والإسطبلات فضلا عن كونه المسئول على الخزانة الملكية الخاصة بتوزيع المؤن والرواتب على

[1] – نظام الملك: المصدر السابق، ص– ص. 142 – 143.

[2] – محافظة حسين: المرجع السابق، ص. 142.

[3] – جرجي زيدان: المرجع السابق، مج. 2، ج. 4، ص. 328.

[4] – المصدر السابق، ص. 164.

[5] – المصدر نفسه، ص. 168.

[6] – النرشخي: المصدر السابق، ص– ص. 131– 132؛ الكرديزي: المصدر السابق، ص. 212.

[7] – العمادي: المرجع السابق، ص. 196؛ جرجي زيدان: المرجع السابق، مج. 2، ج. 4، ص– ص. 456– 457.

الموظفين العاملين بالقصر [1]، وشاع استعمال الخدم من الأتراك خاصة، لما اشتهروا به من مميزات وصفها الجاحظ بقوله: " ...والتركي هو الراعي وهو السائس وهو الرائض وهو النخاس وهو البيطار وهو الفارس والتركي الواحد أمة على حدة..." وهذا ما حذا بالخلافة العباسية على الإلحاح في طلبهم بدءا من عهد المأمون وبلغ هذا التوجه الذروة على عهد المعتصم[2].

أما الذي يتولى عملية نقل الرسائل فيعرف بالرسائلي، والمختص بتقديم الشراب يسمى الشرابي [3]، ومن أصناف الخدم في البيوت والقصور كذلك، الموكلين بالماء الذين عملوا كسقاءين ينقلون المياه إلى دور أسيادهم [4]، وكانت عملية النقل هذه تتم إمّا على ظهور الدواب أو بواسطة القرب من الآبار إلى المنازل [5]، ومن الخدم أيضا الموكلين بالسلاح واللباس، ولطالما تمكن بعض الخدم بعد اكتساب ثقة ملاكهم من الارتقاء في سلم المناصب حتى بلغوا مصاف الأمراء[6]، هذا وأبرز من امتاز من الرقيق بتدبير شؤون المنزل والمهارة في الصناعات اليدوية هم الرجال من الهنود[7]، ولذلك كانت أعدادهم كبيرة في الدولة السامانية، فعند وفاة الشاعر الفارسي الشهير "الرودكي" كان تعداد عبيده يناهز المائتي خادم مابين هندي وتركي[8].

كما تملّك بعض الغلمان قلوب عدد من السادة والشعراء الذين افتتنوا بهم وقربوهم وأجزلوا لهم العطاء، وتغنى بهم وبخصالهم الشعراء[9]، بل وصل الأمر ببعضهم إلى تفضيلهم على الجواري [10]، خاصة وأنّه كان يتم اتخاذ صنف من الغلمان كزينة للمجالس فيتم تزيينهم بمختلف الملابس الفخمة وترتيب جلوسهم ووقوفهم في أماكن محددة في المجلس بغرض التباهي بهم [11]، وهذا دليل على مدى الرفاهية التي كان يعيشها أثرياء الدولة كما يعطينا دلالة واضحة عن مدى الانحراف والفساد، الذي بدأ يستشري لدى عدد من أفراد المجتمع على اختلاف طبقاتهم وتوجهاتهم ومستواهم الثقافي والعلمي.

[1]- العمادي: المرجع نفسه، ص- ص. 192- 193.

[2]- محافظة حسين: المرجع السابق، ص. 76.

[3]- سولاف فيض حسن: المرجع السابق، ص. 38.

[4]- ذهبية عاشور: المرجع السابق، ص. 291.

[5]- محافظة حسين: المرجع السابق، ص. 145.

[6] - نظام الملك: المصدر السابق، ص. 142-143.

[7]- أحمد أمين: ضحى الإسلام...، المرجع السابق، ج. 1، ص. 90.

[8]- Mirkhond : op. cit, p. 5.

[9]- الثعالبي: يتيمة الدهر ...، المصدر السابق، ج.4 ، ص. 89، ص. 139؛ آدم ميتز: المرجع السابق، مج. 1، ص- ص. 308- 310.

[10]- ذهبية عاشور: المرجع السابق، ص. 290.

[11] - ابن الزبير: المصدر السابق، ص- ص. 145- 147؛ جرجي زيدان: المرجع السابق، مج. 2، ج. 5، ص. 543.

وكان للخدم المختص بالقصور رئيس مكلف بمراقبتهم ومحاسبتهم، ومن أصناف الخدم أيضا الحمال [1]، والوكيل والنقيب والملاح والركابي... [2]، كما وُجد من الخدم من كانت مهمته مرافقة السيد وقيادة دابته وإفساح الطريق له ومرافقته للأسواق لإقتناء البضائع[3]، ولطالما كانت تظهر بوادر الجفاء والعصيان من العبيد لأسيادهم حال ضعفهم ضعفهم أو افتقارهم أو كبر سنهم عبّر عن هذا الأديب والشاعر الخراساني "أبو القاسم الدينوري عبد الله بن عبد الرحمان" في بعض شعره الذي يقول فيه:

أشكو إلى الله ضيق ذات يدي *** قد بان صبري وخانني جلدي

وقد جفانـي الأنام قـاطبة *** حتى عبيدي وعـقّـني ولـــدي[4].

كما كانت الجواري تتكفل بخدمة الحرائر حيث تنوب الجارية عن سيدتها وتتولى أمر اقتناء المستلزمات لها، أو تبقى في المنزل لتتولى أمر الخدمة إذا خرجت السيدة في أمر من أمورها [5]، ولطالما حدث وأن أغرم المالك بجاريته وشغفها حبا[6]، مع ما في هذا الأمر من مشاكل تهدد البيت واستقراره، ولطالما تميز الخدم بلباس ومظهر خاص ففي الأغلب كان يشُد وسطه بحزام وينتعل حذاءا خاصا، وإن كان لباسه في العادة بسيطا وخشنا في دور العامة فإن لباسهم في قصور الأمراء والأغنياء متميز ولهم حظ وافر من النظافة والجمال والتأنق [7]، تعكس مدى ثروة المالك وسعة حاله.

ولأن الخدم من الرقيق لا يمتلكون حريتهم فكانوا ينتقلون من سيد لآخر، تختلف طبائعهم ويحدث وأن تُساء معاملتهم من قبل البعض أو يُسخّرونهم في أعمال تفوق قدراتهم الجسدية والذهنية، ولطالما عاش أغلبهم حياته بلا أمل ولم يكن بإمكانهم الزواج، ما تسبب في انتشار بعض الأمور السلبية في أوساطهم ك الشذوذ الجنسي أو العلاقات الغير المشروعة مع الجواري أو بعض النساء السيئات الخلق، عانوا الحرمان في حياتهم[8]، وظهرت على الكثير منهم آثار الخشونة حتى أنّ أيادي عدد من الإماء كانت مشققة وخشنة [9] بسبب الأعمال القاسية الموكلة

---

[1]- سولاف فيض حسن: المرجع السابق، ص. 38.

[2]- جرجي زيدان: المرجع السابق، مج. 2، ج. 5، ص. 543.

[3]- ذهبية عاشور: المرجع السابق، ص. 291.

[4]- الثعالبي: يتيمة الدهر...، المصدر السابق، ج.4، ص. 160.

[5]- محافظة حسين: المرجع السابق، ص. 144.

[6]- الثعالبي: يتيمة الدهر ...، المصدر السابق، ج.4 ، ص. 172.

[7]- محافظة حسين: المرجع السابق، ص- ص. 141- 142.

[8]- الفقي: الدول المستقلة في المشرق ...، المرجع السابق، ص . 276 .

[9]- محافظة حسين: المرجع السابق، ص. 141.

إليهم، وانتشر في مختلف المناطق الإسلامية خلال القرن الرابع هجري العاشر ميلادي الكثير من العبيد الفاريين من أسياهم، ومعظمهم من العبيد المشتغل في قطاع الزراعة خاصة[1].

كما أنّ الرقيق كان يُوهب أو يُباع مع الأرض حيث اعتبر جزءا من منافع الأرض وتوابعها وأدواتها، وكان يعامل معاملة شبيهة بتلك المتعلقة بالدواب والماشية، حتى أنه إذا أوقف شخص ما الأرض للصالح العام فيقفها بمن عليها ومن فيها من عبيد حتى تكونت مجموعات كبيرة من أقنان الأرض في مختلف المناطق [2]، ويبدو أنّ هذه المعانات كانت سببا لنقمة وحقد العبيد والخدم على الملاك وتعمد عصيانهم كلما أتيحت لهم الفرصة [3]،كما شكـّل العبيد قوة إنتاجية مهمة في المجال الزراعي بسبب الاعتماد الكبير عليهم فيها، الأمر الذي ساهم إلى حد ما في زيادة الإنتاج وتوسيع مساحة الأراضي المزروعة وبالتالي زيادة أرباح وثروات طبقة ملاك الأراضي التي شكلوها على حساب تعب وجهد واستغلال العبيد وأقنان الأرض بشكل بشع، ما دفع هذه الفئة المحرومة إلى الثورة والتمرد في كثير من الحالات[4].

## 4- الجواري:

ومن أنواع الرقيق كذلك ، الجواري اللاتي زاد الطلب عليهن لجمالهن ولوظائفهن، ولقد اشتهرت قصور الأمراء والأغنياء والموسرين عموما خلال فترة الدراسة بضمّها الكثير من الإماء والجواري رغم ارتفاع أسعارهن، وهذا بسبب حرص الناس على اقتنائهن واختلفت مهام هذه الفئة ووظائفها، كما أنّ الجواري كنّ من منابت متعددة فاختلفت لذلك عاداتهن وطباعهن ولغاتهن ودياناتهن...، [5] وحظيت بعضهن بمكانة متميزة عند الأسياد والملاك والأمراء[6]، والغالب عليهن امتلاك صنائع ومواهب أبرزها الشعر والأدب والقصة والمساجلة الشعرية والغناء والعزف والعزف والرقص والطرب[7]، وإن كان استخدامهن للتسري بهن والخدمة بالبيوت هو الغالب[8].

---

[1]- آدم ميتز: المرجع السابق، مج.1، ص- ص. 312- 313.

[2]- محافظة حسين: المرجع السابق، ص. 162.

[3]- الثعالبي: يتيمة الدهر...، المصدر السابق، ص. 160.

[4]- محافظة حسين: المرجع السابق، ص- ص. 164- 165.

[5]- هدى بنت جبير السفياني: **الحياة العلمية في الري وإقليم الجبال في العصر البويهي ( 330- 420 هـ/ 941- 1029م)**، ماجستير غير منشورة، إشراف مريزن بن سعيد عسيري، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1427 هـ/ 2006م، ص. 67؛ أحمد أمين: ضحى الإسلام، المرجع السابق، ج. 1، ص. 90؛ آدم ميتز: المرجع السابق، مج.1، ص. 298.

[6]- حورية عبدة سلام: الحياة الإجتماعية في العراق...، المرجع السابق، ص. 71.

[7]- سولاف فيض حسن: المرجع السابق، ص. 17.

[8]- القدحات مُحَّد عبد الله أحمد: **بغداد في العصر العباسي الأخير**، دار البشير، الأردن، 2005، ص. 107؛ المحافظة: المرجع السابق، ص. 76.

وأصل الجواري هو ما تسببه جيوش الفتح في حروبها من النساء والبنات، حيث يتحولن إلى ملك للفاتحين حتى ولو كنّ بنات أو نساء الملوك، ويُصبح للمالك الحق في التصرف في شؤونهن من ناحية البيع أو الإهداء أو الإمتلاك[1]، وأكثر ما كان يقع من رقيق وجواري في الدولة السامانية من ناحية الأتراك المحيطين بهم [2]، وأشهر مدينة مدينة للجواري في الدولة وكل المشرق هي سمرقند [3]، ولما تعودت الرعية على اقتنائهن اهتم النخاسون باستجلابهن من مختلف المناطق.

وعمدوا إلى تربيتهن حسب ما يمتلكنه من مواهب وجمال، فيكون منهن الخادمات والماشطات والمغنيات والعالمات والحاضنات والولائد...، من مختلف الأجناس والأعراق ويتكلمن لغات مختلفة فضلا عن اختلاف دياناتهم وكان لكل واحدة منهن شأن في دينها[4]، وإن كان عدد معتبر منهن قد اعتنقن الإسلام بفعل احتكاكهن بأهله في الدور الدور والقصور وتأثرهم به، خاصة الوثنيات منهن المستجلبات من أراضي تركستان الشرقية التي كانت أراضيها تعتبر دار جهاد للسامانيين[5].

**والجارية** لغة هي الفتاة التي تباع وتشترى في سوق النخاسة، يؤتى بها من البلاد البعيدة وتكون من أجناس مختلفة[6]، وتبرز بعض الجواري بسبب جمالها أو لإتقانها صنعة محددة أو لامتلاكها صفة متميزة فتصبح قريبة من مالكها ومحببة لديه وبالتالي تصبح **حظية** عنده يتعلق بها، وأطلق على صنف من الجواري إسم **السراري** ومفردها سرية، يقصد بها الجارية التي تعزل في مكان من البيت خوفا عليها من غيرة الزوجات، هذا ما كان يفعله بعض الرجال الأثرياء مع الجميلات من جواريهن [7]، وذهب بعض اللغويين إلى أنّ تسميتهم بالسراري كان سببه الغيرة ذلك أنّ السرية هي الأمة التي يتسراها صاحبها أو مالكها منسوبة على غير قياس إلى السر والإخفاء، لان مالكها كثيرا ما يخفيها ويسترها عن حرته[8].

---

[1]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص. 106؛ جرجي زيدان: المرجع السابق، مج. 2، ج. 5، ص. 546.

[2]- ابن حوقل: المصدر نفسه، ص. 385؛ الثعالبي: ثمار القلوب ....، المصدر السابق، ص. 545.

[3]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 249.

[4]- جرجي زيدان: تاريخ التمدن..، المرجع السابق، مج. 2، ج. 5، ص. 547.

[5]- محمد علي البار: التركستان.. ، المرجع السابق، ص .24.

[6]- سولاف فيض حسن: المرجع السابق، ص. 33.

[7]- المرجع نفسه، ص- ص. 36- 37.

[8]- أحمد أمين: ضحى الإسلام، المرجع السابق، ج. 1، ص. 85.

ووفقا لمبادئ الشريعة الإسلامية فثمة طريقتان تحل من خلالهما المرأة للرجل، وهما عقد الزواج وملك اليمين، وفي الزواج لا يحل للرجل أن يتزوج أكثر من أربع، أما ملك اليمين أو امتلاك الرجل للأمة فإنه يجيز له أن يتسراها وتحل له سواء كان متزوجا أم لا، حتى وإن تزوج أربعا من النساء فإنه يحل له أن يمتلك من الجواري ما شاء، وفي الأغلب ضمّ البيت الإسلامي زوجة أو عدد من الزوجات إلى جانب بعض الجواري التي تسراهن رب البيت، ولا شك أنّ هذا كان مدعاة للخلاف بين الحرائر والجواري في البيت الواحد، وإذا حدث وأن ولدت الأمة من سيدها تسمى أم ولد وترتفع بذلك مكانتها فتصبح بين المرأة الحرة والجارية ، وتمنح مجموعة من الحقوق منها أنه لا يمكن لمالكها أن يبيعها أو يهبها، وأولادها ينسبون لأبيهم ويتمتعون بحريتهم وحقوقهم[1].

وأغلب مهام الجواري كانت تتمثل في خدمة الحرائر في البيوت، أو تتولى القيام بالأعمال المختلفة الموكلة لها من قبل ربة البيت داخل المنزل أو خارجه، وقد تقوم الواحدة منهن بعدة أعمال في الوقت نفسه مثلما كانت تفعل الجواري في مدينة مرو، فهي من تتولى حمل الصبي وطحن الدقيق بالرحى وعجنه وإعداد الطعام وتنظيف البيت وكنسه وغيرها من الأعمال التي تُطلب منها [2]، وإضافة إلى المهام السابقة فقد تم اقتناء البعض منهن للعمل كقيان[3]، حيث وصل استغلالهن حدّ المتاجرة بأعراضهن رغم تحريم الإسلام لهذا الأمر، وكان هدف هذا الفعل هو هو تحقيق الانتفاع المادي، لذلك عمدت بعض النساء للتقويد على جواريها، غير أنّ أكثر من مارس هذا الفعل هم النخاسون وكان هذا مدعاة لانتشار بيوت الدعارة في عدد من المناطق منها خوزستان[4]، التي يغلب على أهلها أهلها سوء الخلق والسفالة[5].

ولطالما حدث وأن أغرم المالك بجاريته حتى أنّ الأديب والشاعر الخراساني " مُحَّد بن موسى بن عمران" لما توفيت جاريته المفضلة رثاها بشعر منه هذه الأبيات التي يقول فيها:

لي في المقابر دُرّة **** أمسى التراب لها صدف

لما غدت هدف البلا **** أصبحت للبلوى هدف[6].

---

[1]- أحمد أمين: ضحى الإسلام، المرجع السابق، ج. 1، ص- ص. 84- 85؛ المحافظة: المرجع السابق، ص. 76.

[2]- محافظة حسين: المرجع نفسه، ص- ص. 144- 147.

[3]- ذهبية عاشور: المرجع السابق، ص. 290.

[4]- محافظة حسين: المرجع السابق، ص- ص. 154- 155.

[5]- الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق، مج. 2، ص. 405؛ المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 61.

[6]- الثعالبي: يتيمة الدهر ...، المصدر السابق، ج.4 ، ص. 172.

خاصة أنّهن كنّ من منابت شتى ولكل واحدة ميزات خاصة، فالجارية التركية تتميز ببياض البشرة ورقتها إضافة إلى الجمال العظيم، مع عينان صغيرتان جذابتان، وورد في وصفهن أنهن في الغالب بدينات مائلات إلى القصر ولودات تتميزن بالنظافة وإجادة الطهي وكثُر الطلب على التركيات لاتخاذهن للزواج والتسري [1]، أما الهنديات منهن فتميزن بالوداعة ولين الجانب والهدوء وحسن رعاية الأطفال [2]، وولع بالجواري في الدولة السامانية حتى أمرائها، على غرار الرشيد الذي راود بالقصر جارية سكرى فأخبرته أنّ أباه ألم بها من قبل، فأنشد البيت التالي:

أرى ماء وبي عطش شديد *** ولكن لا سبيل إلى الورود[3].

هذا وقد وصلت الكثير من الجواري التركيات خلال العهد الساماني لقصور العباسيين، منهن الجارية "نبت" التي اشتراها الخليفة المعتمد بثلاثين ألف درهم، والجارية "خلافة" التي كانت مفضلة لديه على سابقتها ودفع فيها أربعين ألف درهم [4]، أما في خلافة المعتضد بالله 279- 289هـ/ 892- 901م فأبرز الجواري التركيات وأكثرهن حظوة لديه الجارية "دريرة" والجارية "جيجك" أم ولده "المكتفي بالله" إضافة للجارية " فتنة" أم ولده الخليفة "القاهر مُحَّد" [5]، هذا وتجدر الإشارة إلى أنّ مراجل أم المأمون بن الرشيد الخليفة العباسي الشهير كانت جارية من باذغيس من أرض خراسان [6]، وبسبب تعاظم نفوذ الجواري كنّ يستخدمن أحيانا في التجسس، أو لتحصيل بعض المنافع أو نيل الرتب والمناصب في الدولة[7].

أما الجارية التي تتقن الغناء والألحان فثمنها مرتفع عن غيرها، ذلك أنّ مولاها يستخدمها لإحياء حفلات الزواج والختان أو غيرها من المناسبات السعيدة [8]، ومن أشهر الجواري المغنيات في الدولة السامانية أم ولد لرجل يقال له "أبو العباس الظاهري"، كان ينادم الكبراء ببخارى ويحضر معهم مجالس اللهو ويحضرها معه للغناء في حضرتهم وفيهما قال الشاعر "أبو جعفر مُحَّد بن العباس بن الحسن" :

بشار لولا غناء حرمتك الجا*** مع بين الإحسان والطيب

[1]- محافظة حسين: المرجع السابق، ص. 76، أحمد أمين: ضحى الإسلام ...، المرجع السابق، ج. 1، ص. 89.

[2]- أحمد أمين: ضحى الإسلام ...، المرجع نفسه، ج. 1، ص. 89.

[3]- الثعالبي: يتيمة الدهر ...، المصدر السابق، ج.4 ، ص. 85.

[4]- سولاف فيض حسن: المرجع السابق، ص- ص. 107- 108.

[5]- المرجع نفسه، ص- ص. 111- 113.

[6]- الحميري: المصدر السابق، ص. 74.

[7]- جرجي زيدان: تاريخ التمدن ...، المرجع السابق، مج. 2، ج. 5، ص. 549.

[8]- محافظة حسين: المرجع السابق، ص. 76.

لكنت مثل المجذوم مُجتنبا*** إن لم تُصدّق فقـُل لها توبي [1]

وكان النخاسون يهتمون اهتماما كبيرا بجواريهم على أمل بيعهم بأثمان معتبرة، من ذلك أنهم كانوا يعمدون لتطويل شعورهن، وتطييبهن لإزالة الروائح الكريهة منهن فيدهنوهن بالبنفسج والنيلوفر ومختلف ألوان العطور، ويبيضوا لهن أسنانهن بالسواك والملح المدقوق ومسحوق صيني يستخدم لهذا الغرض، ويزيلوا شعث الشعر من ظفائر جواريهن من خلال غسله بالخل والعسل ودهن الورد واللوز المر، كما كانوا يوصون الجواري بجملة من الوصايا كالتبرج للزبون تارة والتستر أخرى بهدف أسر قلوبهم، ويوصونهم أيضا بتجنب استمالة الشيوخ وسيئي الطباع، والامتناع عن الشباب،[2] ورغم انحطاط منزلة الجواري الاجتماعية إلا أنه كان لهن تأثير بالغ في المجتمع ككل، من خلال مساهمتهن في إشاعة أسباب وأساليب التأنق والتميز في المأكل والملبس، الأمر الذي دفع بالحرائر من النساء إلى محاولة تقليدهن ومنافستهن في هذه الأمور[3].

هذا وكانت السلطات السامانية تفرض شروطا وضرائب لاجتياز الرقيق ودخوله إلى بلادها عبر المراكز الحدودية المختلفة، وقد ذكر المقدسي أنّ السامانيين يُصعبُون من إجراءات إدخال العبيد إلى أراضيهم خاصة عند ضفاف نهر جيحون، بحيث لا يعبر الغلام مع النخّاس إلى البلاد السامانية إلاّ إذا كان معه جواز من السلطان، ويدفع المالك ضريبة على غلمانه عند إدخالهم للبلاد وهذا بعد استظهار الجواز، أما الجواري التركيات فإذا كنّ بلا جواز فيدفع عليهم النخاس ما بين سبعين إلى مائة درهم لإدخالهم، وإذا كنّ بجواز فيبدو أنّ النخّاس يدفع ما بين العشرين إلى الثلاثين درهما لإدخالهم، وهذه الضرائب تُعتبر مرتفعة بدليل أنّ التاجر لم يكن يدفع على حمولة الجمل إلاّ درهمين فقط، هذا وتجدر الإشارة إلى خضوع القوافل للتفتيش عند دخولها عبر المراكز الحدودية للدولة[4].

*** تعليم الجواري:**

لأنّ قيمة الغلمان والجواري المتعلمين كانت أكثر من غيرها، شاع تعليم الجواري وأكثر ما كان يتم تعليمه لهن الغناء الذي انتشر بشكل كبير في المجتمع، وكانت أثمان البارعات فيه منهن مرتفعة عما سواها بشكل كبير [5] ومما كان يتم تلقينه للجواري كذلك الأدب والنحو والعروض، كما تُحفظ بعضهن القرآن الكريم، إضافة إلى

[1]- الثعالبي: يتيمة الدهر ...، المصدر السابق، ج.4 ، ص- ص. 143- 144.

[2]- آدم ميتز: المرجع السابق، مج.1، ص. 303

[3]- ذهبية عاشور: المرجع السابق، ص. 291.

[4]- المصدر السابق، ط. 2003، ص. 293.

[5]- آدم ميتز: المرجع السابق،مج. 1، ص. 298.

تعليمها فنون خدمة المنزل على تنوعها[1]، وترتفع قيمة الجارية أكثر كلما زادت حصيلتها الشعرية والأدبية وموهبتها الغنائية[2]، وكان سبب الاهتمام بتعليم الجواري الغناء راجع إلى ولوع الناس به إضافة للأرباح الطائلة التي يجنونها من ورائه[3]، ذلك أنّ تعليم الجواري وتربيتهن اعتبر من أبواب الكسب الواسعة خلال تلك الفترة من التاريخ، كما ذاع صيت بعض المعلمين والمغنين المشهورين الذين تسابق أهل الترف لتعليم الجواري عندهم[4].

وخلال هذه الفترة وفي عموم الأراضي الإسلامية شُغف الناس بالغناء والمغنين حتى انتشر هذا الصنف من الجواري لدى الخاصة والعامة على حد سواء[5]، بسبب انتشار مجالس الأنس التي تُعقد للتسامر في العاصمة بخارى بخارى وفي غيرها من مناطق الدولة [6]، ومعظم ممتهني الغناء كانوا رقيقا ولا سيما من الجواري [7]، وانتشار الغناء وتعليمه يصحبه تعليم الرقص والموسيقى والشعر والتفنن في ملابس الجواري، وكان من نتائجه انتشار اللهو والمجون في المجتمع وانتشرت كذلك الحانات وكثُر مرتادوها من الشباب والشيوخ [8]، وعمد بعض النخاسين لتقديم جواريهم للغناء في بعض الأماكن وإقامة الحفلات حتى يقدم الشباب لسماع غنائهن والإنفاق عليهن [9]، وهذا شبيه بما يقام يقام في وقتنا من حفلات ماجنة.

فحياة الرقيق والجواري على اختلاف أنواعه كانت حياة بؤس وشقاء، فهم رهن إشارة المالك ورهن نزواته ورغباته يتم استجلابهم من مناطق بعيدة، وهذا بعد إبعادهم عن أهلهم وذويهم وعزلهم عن بيئتهم وحياتهم السابقة ومواطنهم، لتصبح لهم مهمة جديدة ورئيسية في الحياة وهي خدمة المالك الجدد وإسعاده والاستجابة لطلباته مهما كانت، ولعل الاستثناء من هذا الحكم يكون في مماليك الجندية، والذين كانت حياتهم في جميع الحالات فداء لسيدهم، مورست في هذه الفئة ممارسات مشينة، وعلى الرغم من سعي الإسلام لتحسين أوضاعهم إلاّ أن ما عاشوه في المجتمع الساماني وحتى في غيره من المجتمعات المسلمة وغير المسلمة، يبقى وصمة عار في تاريخ البشرية وتعبير عن تلك الحيوانية المتخفية في بني البشر.

---

[1]- جرجي زيدان: تاريخ التمدن ....، المرجع السابق، مج. 2، ج. 5، ص. 548

[2]- بدر عبد الرحمان محمّد: المرجع السابق، ص. 313.

[3]- محافظة حسين: المرجع السابق، ص. 176.

[4]- جرجي زيدان: تاريخ التمدن..، المرجع السابق، مج. 2، ج. 5، ص. 548.

[5]- أحمد أمين: ضحى الإسلام، المرجع السابق، ج. 1، ص. 92.

[6]- الثعالبي: يتيمة الدهر ....، المصدر السابق، ج.4 ، ص. 89.

[7]- محافظة حسين: المرجع السابق، ص. 181.

[8]- الثعالبي: يتيمة الدهر ....، المصدر السابق، ج.4 ، ص. 170.

[9]- أحمد أمين: ضحى الإسلام، المرجع السابق، ج. 1، ص. 96.

**المبحث الرابع: المرأة في المجتمع الساماني.**

إنّ موضوع المرأة في الدولة السامانية والتاريخ الإسلامي على العموم ولا شك موضوع شائك، بحكم ندرة المعلومات وتناثرها في بطون المصادر ونقص الدراسات المخصصة لها، خاصة وأنها عنصر مهم وأساسي، وفاعل رئيسي ومؤثر في كل المجتمعات والدول على حد سواء، فهي الأم التي تلد وتربي وتوجه وهي الأخت التي تساند وتُعاضد، وهي الزوجة التي ترافق الرجل في درب الحياة، ودراسة هذا الموضوع يبقى دوما بحاجة لبذل جهد مضاعف من أجل الكشف عن بعض خباياه، وما دورها في المجتمع الساماني إلا امتداد لدورها في فترات سبقته سواء قبل دخول الإسلام لتلك المناطق أو بعده، ولقد كان للمرأة في هذا المجتمع دور لا يمكن إغفاله أو تجاوزه وهذا من خلال لمستها الواضحة وحضورها القوي، الذي نتج عنه تأثيرها في مختلف جوانب الحياة.

**أولا/ الزواج:**

نظرا لما للزواج من أهمية في حياة الإنسان ودوره في حفظ الدين واستبقاء النسب وقضاء الوطر وتحصين النفس فقد أمر الشرع به، بل وحثّ عليه ووضّح شروط صحته وآدابه [1]، واعتبر النبي ﷺ الزاهد فيه زاهدا في سنته الشريفة حيث قال: " النكاح سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني." [2]، وحثّ القادر من شباب أمته على تحمُّله وتحمُّل نفقاته وتكاليفه بالمسارعة إليه [3]، فهو سبب لتكثير النسل والتباهي به بين الأمم، ومن الأحاديث النبوية الواردة في هذا الشأن قوله ﷺ:" تناكحوا تكاثروا فإنّي أباهي بكم الأمم يوم القيامة "[4]، وهذا الأثر من النبي الكريم حول الزواج دليل على عمق فائدته على الأفراد والمجتمعات.

ونظرا لأهميته الكبيرة ولحث النبي الكريم عليه فقد عظّم الصحابة شأنه، حتى أنّ " عبد الله بن مسعود" رضي الله عنه قال:" لو لم يبقى من عمري إلاّ عشرة أيام لأحببت أن أتزوج لكي لا ألقى الله عزبا"، وأجمل الإمام "أبو حامد الغزالي" فوائد الزواج في تحقيق خمس أهداف كبرى، هي الولد وتصريف الشهوة فيما يرضي الله، وتعاون

[1] – أبو حامد الغزالي: **إحياء علوم الدين**، ج. 2، مطبعة كرياط فوترا، سماراغ، (د. ت)، ص. 21 وما بعدها بصفحات.

[2] – أحمد بن علي محمد الكناني العسقلاني: **التلخيص الحبير**، ج. 3، مؤسسة قرطبة، ط. 1، 1416ه /1995م، ص. 250.

[3]– محمد بن أحمد بن سالم السفاريني: **غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب**، ج. 2، مؤسسة قرطبة، ط. 2، 1414ه/ 1993م، ص.412 .

[4]– علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري: **الحاوي الكبير في فقه الإمام الشافعي**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419ه/1999م، ص.82.

الزوجين لتدبير شؤون الحياة والمنزل، وتكثير العشيرة بالأبناء والبنات، ومجاهدة النفس لحفظ هذه الأمانة والهبة من الله من خلال الاهتمام بها وبتنشئتها تنشئة سليمة[1].

وفي المجتمع الساماني كغيره من المجتمعات انتشرت ظاهرة الزواج، وتجلى فيه احترام المرأة ورأيها واعتدادها بنفسها من خلال جملة من السلوكيات التي انتهجها الأهالي في تزويج بناتهم، فكان من حقها أن ترفض الزواج ممن تراه لا يناسبها أو ممن لا يكون ندا لها أو من يخالفها في دينها، مهما ارتفعت مكانته الاجتماعية ومهما كان نسبه أو طبيعة المنصب الذي يتولاه، حتى أنّ ابنة الأمير "نصر بن أحمد" رفضت الزواج من ابن ملك الصين لهذا الغرض عندما أرسل الملك رسلا من عنده لخطبة الأميرة السامانية وكان الرفض من الابنة والوالد على السواء بل واستنكروه لحرمته شرعا[2].

و كان الرجل إذا أراد الزواج بإحداهن فعليه أن يقصد أولا ولي أمرها الذي قد يكون أباها أو أخاها بغرض طلب يدها، ولا يحدث الزواج إلاّ بعد موافقة وليها[3]، خاصة وأنّ وجود الولي وموافقته شرط من شروط صحة النكاح فقد ذكر عن الخليفة "عمر بن الخطاب" ﷺ أنّه قال :" لا تُنكح المرأة إلاّ بإذن وليها أو ذي الرأي من أهلها أو السلطان"[4]، وفي العادة تكون الخطبة عن طريق الوساطة وغالبا ما تقوم بها سيدة من أقارب الأسرتين أو صديقة لكليهما[5]، ذلك أنّ المرأة الحرة مثلما أورد الجاحظ كان يسأل الرجل عن جمالها ويستشير فيه النساء، ولهذا الأمر إيجابياته وسلبياته حيث أنّ المرأة قد تعرف عن المرأة ظاهر الصفة، أما ما يقع في نفوس الرجال فلا تعرفها وقد يكون الرجل أبصر بها من المرأة[6].

ولعل هذا كان من عوامل بروز ظاهرة تعدد الزوجات خاصة في منطقة خراسان التي يبرز فيها هذا الأمر يشكل كبير، أين كان الرجل الواحد يجمع بين ثلاث زوجات، فضلا عما يمتلكه من الإماء والجواري لسهولة الحصول عليهن[7]، في هذه الدولة التي اشتهرت بتجارة الرقيق وجودة تنشأته، كما تجدر الإشارة إلى أنّ نظام الرق قلّل من

[1]– الغزالي: إحياء علوم الدين، المصدر السابق، ج. 2، ص. 25.

[2]– أبي دلف الخزرجي: المرجع السابق، ص. 39؛ رشا عبد الكريم فالح: المرجع السابق، ص– ص. 358– 359.

[3]–الكرديزي: المصدر السابق، ص. 214؛ رشا عبد الكريم فالح: المرجع نفسه، ص. 359

[4] – الإمام مالك بن أنس: **الموطأ – رواية يحي بن يحي الليثي–**، اعتنى به أبو عبد الله محمود بن الجميل، دار الإمام مالك للكتاب، الجزائر، ط. 2، 1453هـ/ 2014م، ص. 295.

[5]– حورية عبده سلام: الحياة الاجتماعية ...، المرجع السابق، ص. 69.

[6]– آدم ميتز: المرجع السابق، مج. 2، ص. 180.

[7] – العمادي: المرجع السابق، ص– ص. 238– 239.

شأن الزوجات في الأسر، أين كانت الجواري محل تفضيل عند الرجال مقارنة بالمرأة الحرة حتى أنّ الأسرة المتوسطة قد تضم عددا منهن وخاصة التركيات[1]، اللواتي ذكر المقدسي أنّه لا نظير لنسائهم وبالأخص نساء مناطق ما وراء النهر على غرار الشاش وفرغانة وغيرها[2].

واعتبر "الجاحظ" السبب الرئيسي لهذا التفضيل راجع لما يتاح للرجل من إمكانية تأمل الأمة بشكل جيد، قبل تمُلكها فلا يُقبل على ابتياعها إلا بعد أن يجد فيها ما يجذبه نحوها، وهذا الأمر لا يُتاح له مع الحرائر من النساء [3] ومن هنا يمكن القول أنّ قضية اختيار الزوجة أحيانا لا تكون منوُطة بالرجل فربما لا يراها حتى يدخل بها عكس الجارية، ولا شك أنّ زواجا يتم بهذا الشكل قد ينتج عنه مشاكل أسرية، خاصة إذا لم يجد الرجل في زوجته ما يتمنى، وربما ينفر من زوجته وينصرف عنها إذا لم يعجبه شكلها أو سلوكها، ويكون هذا سببا ودافعا آخر لإقباله على اقتناء الجواري، وذهب جرجي زيدان للقول أنّ من أهم أسباب تكاثر حالات الطلاق هو التضييق المتبع وعدم إتاحة الفرصة في بعض المناطق للزوج حتى يرى زوجته قبل الدخول بها[4].

كما أنّ الرجل لم يكن بإمكانه الوصول إلى زوجته إلا بعد أن يستكمل ما عليه من مهر بموجب الاتفاق المبرم بينه وبين وليها أو كفيلها مُسبقا والذي يكون حاز رضا كلا الطرفين [5]، ويبدو من خلال ما أورده ابن فضلان أنّ الصداق كان ينقسم إلى دفعتين، مثلما جرت به العادة في بعض المناطق الإسلامية خلال فترة العصور الوسطى وتكون إحدى هاتين الدفعتين مقدمة والأخرى مؤجلة، وغالبا ما تكون الدفعة المؤجلة أكثر من المقدمة [6]، خاصة خاصة وأنّ المهر أو الصداق وهو ما يعطى من الرجل للمرأة عند الزواج ثابت بالكتاب والسنة وبالإجماع استقر العمل عليه، وعرفه الخاص والعام من أبناء المسلمين فأصبح من المعلوم من الدين بالضرورة [7]، كما أنه تكريم للمرأة فهو يرفع من شأنها ويعلي من قدرها وهو أيضا تأكيد على جدية الرجل في طلب يدها.

---

[1]- الفقي: الدول المستقلة في المشرق ...، المرجع السابق، ص. 282.

[2]- المصدر السابق، ط. 2003، ص. 291.

[3]- آدم ميتز : المرجع السابق ، مج . 2 ، ص . 180 .

[4]- جرجي زيدان: تاريخ التمدن...، المرجع السابق، مج. 2، ج. 5، ص. 606.

[5]- ابن فضلان: المصدر السابق، ص- ص. 93- 94.

[6] – يوسف رابوبورت: **الزواج والمال والطلاق في المجتمع الإسلامي في العصور الوسطى**، تر. أحمد العدوي، مركز تراث للبحوث والدراسات، مصر، ط. 1، 1437هـ/ 2015م، ص. 175.

[7]- الإمام مالك بن أنس: الموطأ، المصدر السابق، ص- ص. 295- 296.

واختلف مقدار المهر بطبيعة الحال باختلاف الطبقات الاجتماعية وباختلاف العادات من منطقة لأخرى، فإن كان البخاريون قد اشترطوا على الزوج دفعه نقدا [1]، فإنه يكون في مناطق أخرى من الجمال أو مختلف الدواب أو قد تحدد قيمته من الثياب وخاصة الخوارزمية منها، وربما يكون المهر شيئا آخر تم الاتفاق عليه والرضا به من الطرفين[2]، هذا وينفق فيه الأثرياء على العموم المبالغ الطائلة فضلا عما يحمله الزوج إلى بيت الزوجية من أنواع الثياب الفاخرة والأواني الثمينة والأفرشة النادرة، في حين يدفعه أبناء العامة على قدر استطاعتهم وحسب ما تسمح به إمكانياتهم[3].

ومن الأهالي خاصة في بخارى من اشترط ضرورة دفع المهور بالدراهم الغطريفية المتداولة هناك، والتي شاعت بين العامة كذلك باسم غدريفي وهي متكونة من خليط من المعادن تعتبر الفضة أكثرها، كما حوى هذا الخليط كذلك مقدارا من الذهب، ويصل مهر المرأة البخارية إلى عدة آلاف من الدراهم الغطريفية يتم الاتفاق عليها مسبقا وتعتبر ملزمة للطرفين بعد موافقة كليهما [4]، وهذه الدراهم هي من السكة التي تعامل بها أهالي ما وراء النهر دون غيرهم، واشتراط دفع المهور بها كان زيادة في احترامهم للمرأة [5]، فإذا أتمّ الرجل ما عليه من مهر يصبح بإمكانه دخول المنزل الذي تقطن فيه ويخرجها لبيتهما بحضور أفراد أسرتها كلهم [6]، وكان عقد الزواج يتم وفق الصيغ الإسلامية المتعارف عليها وبإشراف من الفقهاء والقضاة[7].

هذا وكان الزواج من أسباب توطيد العلاقات والروابط بين العرب الوافدين وسكان تلك المناطق من أتراك وفرس إذ حدثت مصاهرات بين الطرفين، بفعل تزايد أعداد العرب هناك واختلاطهم مع السكان المحليين واندماجهم في مجتمعات المشرق، هذا الاندماج الذي ساهم في إزالة مخاوف السكان المحليين من العرب ، فبعد أن كان أهالي أشروسنة يمنعون العرب من مجاورتهم، أصبحوا يصاهرونهم، وهذا بعد أن استطاع رجل م ن بني شيبان كسر هذا الحاجز فأقام بينهم وتزوج منهم، لتبدأ رابطة جديدة بين العرب وغيرهم بالمنطقة، ألا وهي رابطة الدم[8].

---

[1]- ابن فضلان: المصدر السابق، ص. 79.

[2]- المصدر نفسه، ص- ص. 93- 94؛ نزار داغر: ملامح من الحياة الاجتماعية...، المرجع السابق، ص. 115.

[3]- حوريه عبده سلام: الحياة الاجتماعية...، المرجع السابق، ص. 68.

[4]- ابن فضلان: المصدر السابق، ص. 79؛ النرشخي: المصدر السابق، ص- ص. 61- 63.

[5]- الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص. 173.

[6]- ابن فضلان: المصدر السابق، ص. 93؛ نزار داغر: ملامح من الحياة الاجتماعية...، المرجع السابق، ص. 115.

[7]- المصدر نفسه؛ الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص. 173.

[8]- نزار داغر: ملامح من الحياة الاجتماعية ....، المرجع السابق، ص. 108.

هذه الرابطة التي يبدو أنها انتشرت في مختلف مناطق البلاد السامانية، حتى أنّ منطقة هراة كانت تُقام فيها احتفالات الزواج بين الرجل العربي والمرأة المحلية، على نفس التقاليد العربية ، فكان إذا تزوج عربي من أبناء الفاتحين أو من أحفادهم بفتاة أعجمية خراسانية فإنّ إعداد طعام الوليمة يكون عليه، كما يتولى استقبال الضيوف والمدعوين والترحيب بهم وفي يوم العرس يُضرب بالدفوف والطبول وتغنى الأغاني الفارسية وتجهز العروس في أبهى صورة وتلبس أجمل الثياب، كما تتزين بمختلف مواد الزينة، كما يهيئ الرجل منزل الزوجية ويفرشه بما يحتاجه من الوسائد والأفرشة ويخصص جزء منه لأصحاب البيت بالإضافة إلى غرف للضيوف[1].

وتُزفُّ الزوجة من العامة لبيت زوجها بعد أن تقام لها وليمة ينفق عليها الزوج على قدر إمكانياته ويتم خلالها دعوة الأقارب والأصدقاء[2]، وغالبا ما تتجلى في حفلات الزواج مظاهر الترف والبذخ بشكل كبير [3]،حتى أنّ نفقات الأعراس عند زواج الأثرياء أو أولادهم أو بناتهم يكون مبالغا فيها [4]، من باب الأبهة والافتخار وإظهار الفضل وتعبيرا عن أوضاعهم الاقتصادية الجيدة وظروفهم المعيشية الحسنة، خاصة إذا علمنا أنّ من عادات بعض سكان الأراضي السامانية خاصة من الأتراك، أنهم كانوا يعمدون في مجالسهم لوضع الذهب والفضة في الأطباق ويتولى أحد كبرائهم منحها لبعض الحضور أو شخص بعينه من باب الإكرام له [5]، كما كان بعض العامة يظهرون في أعراسهم مظاهر الغنى ولو بالتكلف حتى أنهم كانوا يستأجرون مواد الزينة والآلات والفرش[6].

ومن المراسيم المتبعة في إحياء حفلات الزواج استعمال الموسيقى كنوع من إظهار الفرح وإدخال البهجة والسرور على نفوس الحاضرين، ذلك أنّ الموسيقى كانت تحتل مكانة هامة في المجتمع الساماني وأصبحت رسما متبعا في الاحتفالات والأعراس والمهرجانات، وشاع استخدامها في ظل بروز عدد كبير من الموسيقيين بالأراضي السامانية أشهرهم "أبو حفص الصغدي"، و" أبو عباس بختيار" وعازف الناي" زلزل الرازي " ولاعب الطنبور"علي بيجي" إضافة إلى الكثير من المغنيين والمغنيات من أشهرهم "الست رزين" [7]، التي بقيت تحيي الحفلات الغنائية حتى في

[1]- راشد شربات أحمد مصطفى أحمد: **عادات وتقاليد القبائل العربية في خراسان من الفتح العربي حتى العصر الساماني**، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الإسماعيلية مصر، ع.10، سبتمبر 2014، ص- ص. 42- 43.

[2]- حوريه عبده سلام: الحياة الاجتماعية...، المرجع السالق، ص. 69؛ بدر عبد الرحمان مُحَّد: **رسوم الغزنويين ونظمهم الاجتماعية**، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط. 1، 1987، ص. 138.

[3]- الفقي : الدول المستقلة في المشرق ... ، المرجع السابق ، ص . 284 .

[4]- حوريه عبده سلام: الحياة الاجتماعية...، المرجع السالق، ص. 68.

[5]- نزار داغر: ملامح من الحياة الاجتماعية ...، المرجع السابق، ص. 114.

[6]- آدم ميتز: المرجع السابق، مج. 2، ص. 301.

[7] -Negmatov : op . cit, p . 99 – 100 .

العهد الغزنوي بعد زوال حكم السامانيين، أين أصبح الناس في غزنة يقصدونها للاستماع لها [1]، كما ذاع صيت عدد من الجواري المغنيات في الدولة السامانية منهن أم ولد لرجل يقال له "أبو العباس الظاهري"، كان يستخدمها للغناء في مجالس الكبراء والأعيان ببخارى وإحياء حفلاتهم [2]، كما كان بعض النخاسين يعمدون لتعليم جواريهن الغناء ثم يتم استعمالهن في إقامة الحفلات وإحيائها طمعا في تحصيل الأموال[3].

وعندما تزف المرأة إلى بيت زوجها تحمل معها جهازها الذي يختلف باختلاف الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها الزوجان، فعندما بعث ملك الصين بابنته إلى زوجها الأمير الساماني "نوح بن نصر" كان من بين ما بعث معها كجهاز مائتي خادم وثلاثمائة جارية من خواص خدمه وجواريه [4]، وجاءوا في جهازها كذلك بمعبد للأصنام من الصين ووضعوه في "رامتين" [5]، ولا شك أنّ هذه العروس كانت قد حملت معها الكثير من المجوهرات والحلي والملابس الثمينة، خاصة في ظل ما اشتهرت به الصين من رواج هذه الأشياء بها وبأسواقها، أما جهاز البنات من عامة المجتمع فكان الأب في بعض مناطق خراسان يكدح في سبيل إعداده من نفقته الخاصة، حتى أنّ الشاعر الفردوسي اشتكى من صعوبة هذا الأمر بسبب ضيق حالته[6].

وكان الناس في بعض مناطق الدولة الإسلامية خلال تلك الحقبة يفضلون إنجاب الذكور على الإناث، إلاّ أنهم يتبادلون التهاني عند ميلاد البنت ويفرحون بقدومها كما يحزنون ويعزون لوفاتها وفقدها، أما قضية زواج المرأة الأرملة بعد وفاة زوجها فيبدو أنه لم يكن بالأمر المستساغ لدى البعض رغم شرعيته في الدين الإسلامي، هذا ما نستشفه من رسالة كتبها الخوارزمي (ت. 393هـ/ 1003م) إلى المؤرخ مسكويه عندما تزوجت والدته يقول له فيها :" وقد كنت أسأل الله أن يبارك لك في حياتها والآن أسأله أن يعجل بوفاتها، فإن القبر أكرم صهر وأنّ الموت أستر ستر ولا تذهب نفسك حسرات على ما سبقك عليه من الدهر.... وصولا إلى قوله " الحمد لله أن كان العقوق من جهتها ووقوع الجفاء من جنبتها"، والخوارزمي بهذه الرسالة يعبر عن وجهة نظر بعض معاصريه في قضية زواج الأرامل وسخطهم منه، واعتبارهم له بأنه مظهر من مظاهر عدم الوفاء[7].

---

[1]- الفقي : الدول المستقلة في المشرق ...، المرجع السابق، ص 275 .

[2]- الثعالبي: يتيمة الدهر ...، المصدر السابق، ج.4 ، ص- ص. 143- 144.

[3]- أحمد أمين: ضحى الإسلام، المرجع السابق، ج. 1، ص. 96.

[4]-ابن أبي دلف: المصدر السابق، ص. 56.

[5]- النرشخي: المصدر السابق، ص. 21.

[6]- بدر عبد الرحمان محمد: رسوم الغزنويين ...، المرجع السابق، ص. 138.

[7]- حوريه عبده سلام: الحياة الاجتماعية...، المرجع السابق، ص. 69.

ولم تتطرق المصادر للحديث عن المصاهرات بين العامة بشكل كبير، باستثناء شذرات من الأخبار تتناثر بين طياتها، تعطينا هذه المعلومات دلالة على أن الاكتفاء بزوجة واحدة كان هو الأكثر انتشارا وشيوعا بين العامة في المجتمع، وقد وصف بديع الزمان الهمذاني في إحدى مقاماته أنّ سعادة أحد التجار كان نتاج زواجه واكتفائه بواحدة وغرامه بها[1]، لكن غرام الزوج بزوجته لم يحل دون فراقهما حيث حدث وأن طلق أحد الشعراء على العهد الساماني وهو "مُحَّد بن أحمد الإفريقي" زوجته رغم شدة حبه لها، لأنها كانت تلح عليه وتطلب منه أن يصلى ويؤدي واجباته الدينية الأمر الذي لم يستسغه ويتقبله منها[2].

**ثانيا/ مكانة المرأة:**

ويمكن أن نفهم مكانة المرأة ومدى الحرص على الشرف مما قام به رجل بخاري عمد لملاحقة شخص مسه في شرفه وعبث مع زوجته حيث تتبعه حتى مصر وقتله [3]، كما حدث في أعقاب غزو مدينة بيكند من قبل جيش "قتيبة بن مسلم" أن تعرضت فتاتين جميلتين للسبي من طرف أحد الجنود يدعى "ورقاء بن نصر"، وكان والد الفتاتين تاجرا غائبا خلال فترة وقوع الحادثة عن المدينة، وعند عودته من رحلته التجارية وعلمه بالأمر قصد هذا الجندي وطلب أن يفتديهما بالمال مثلما فعل بعض التجار مع زوجاته ونسائه وأبنائه، لكن هذا الجندي رفض فما كان من الوالد إلاّ أن هجم عليه في محاولة للقضاء عليه[4].

ونظرا لمكانة "حفصة" عند أخيها " أحمد بن سهل" الذي كان من نخبة القادة العسكريين السامانيين فقد رفض تزويجها[5] لغلام "عمرو بن الليث الصفار" المدعو "السبكري" رغم أنّ هذا الغلام كان قائدا لجيوش الصفاريين [6] بعد بعد أن أرسل الأمير الصفاري بنفسه يخطبها لغلامه [7]، كما كان العامة شديدي الحرص على حريمهم حتى أنهم منعوا الزوج من الوصول إلى زوجته قبل استكمال ما عليه من مهر [8]، كما كان لا ينادى على المرأة في بعض

---

[1] –وجدان حسن العزايزة: **المرأة في العصر العباسي (447– 656هـ/ 1055– 1258م)**، ماجستير غير مطبوعة، إشراف يوسف حسن الغوانمة، جامعة اليرموك، الأردن، 2004، ص. 34.

[2] – الثعالبي: يتيمة الدهر ....، المصدر السابق، ج.4 ، ص. 178.

[3]– رشا فالح: المرجع السابق، ص. 359.

[4]– النرشخي: المصدر السابق، ص. 74.

[5]– الكرديزي: المصدر السابق، ص. 214؛ الطبري: المصدر السابق، ج. 10 ، ص. 144.

[6]– ابن خلدون: المصدر السابق، مجق. 4، ص. 396.

[7]– الكرديزي: المصدر السابق، ص. 214.

[8]– ابن فضلان: المصدر السابق، ص– ص. 93- 94.

المناطق السامانية بإسمها، ففي هراة كانت تنادى بكلمة —خانم- وهو لقب إحترام للنساء يعني بالفارسية السيدة العريقة النسب، كما كانت النسوة غالبا تلتزمن بالحشمة وتتجملن بالخجل ولا تتكلمن بالصوت العال[1].

أما الأمراء السامانيون فبلغت شدة حرصهم على حرمهم، درجة كبيرة حيث جعلوا لهن دورا خاصة بهن، لا يستطيع الوصول لها ودخولها من الرجال إلاّ من كانت مكانته وقدره عاليين عند الأمراء [2]، إضافة إلى الخصيان من من الرقيق الذين يقومون بخدمتهن في البيوت أو القصور[3]، كما كان لا يتم إبرام عقد زواج إحداهن إلا بحضور الفقهاء أو القضاة[4]، وكان الأخ يتخوف كثيرا من أن يمس أخته أذى أو سوء ويتحيل الحيل ليبقيها سالمة خاصة في أوقات القلاقل والفتن[5].

وتجدر الإشارة إلى أنّ غيرة العامة على الحرائر كانت أكبر من غيرتهم على الجواري اللاتي كن يخرجن سافرات مبديات زينتهن كاشفات لرؤوسهن، في الأسواق والشوارع والمنتزهات وشواطئ الأنهار والمقابر وغيرها من الأماكن العامة أين يختلطن بالرجال، عكس الحرائر المسلمات منهن اللواتي كن يلتزمن بالآداب العامة ويعمدن إلى التحفظ والحشمة، خاصة في ظل ما كان يقوم به المحتسب من مراقبة وردع للمتسببين في الإخلال بالنظام العام[6].

هذا وقد كانت عقوبة الزنا لدى بعض أتراك الدولة السامانية قاسية جدا، فمن ثبت عليه هذا الفعل يتم ربطه بين شجرتين وشده حتى يُشقّ إلى قسمين[7]، ونظرا لشناعة هذا الفعل لديهم فقد كان سببا في تمرد الرعية على "خاتون "خاتون بخارى" التي كانوا يُجلُّونها كثيرا، وحدث هذا التمرد أثناء محاولات والي خراسان "سعيد بن عثمان" فتح بخارى سنة 65هـ/ 648م، فرغم انشغالها بالدفاع عن المدينة إلاّ أنّ اتهامها بإقامة علاقة غير شرعية مع أحد غلمان زوجها المتوفي، كان مدعاة للتمرد ضدها والفض من الالتفاف حولها، حيث أشاع من أثار هذا الأمر بأن "طغشادة" ابنها من الغلام وليس من ملكهم السابق، وظهر ذكائها أثناء هذه الفتنة أيضا حينما قامت بإرسال

---

[1]- أحمد مجدي عطوة: المرجع السابق، ص. 187.

[2]- الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص. 173.

[3]- الفقي: الدول المستقلة في المشرق ... ، المرجع السابق، ص. 276.

[4]- ابن فضلان: المصدر السابق، ص. 93.

[5]- الكرديزي: المصدر السابق، ص. 214.

[6]- حورية عبده سلام: الحياة الاجتماعية...، المرجع السابق، ص- ص. 67- 68.

[7]- ابن فضلان: المصدر السابق، ص. 93.

مجموعة من أعيان بلادها الذين تزعموا الفتنة وألّبوا الرعية ضدها، كأسرى لضمان الصلح مع والي خراسان "سعيد بن عثمان"[1]، وبذلك تخلصت من خطرين في آن واحد.

**ثالثا/ دور المرأة في المجتمع:**

تنوعت أدوارها بتنوع مكانتها وظروفها وطبقتها الاجتماعية التي تنتمي إليها، وتشترك جميعها في التأثير الفعال وأهمية الدور المنوط بها، فنساء الطبقة العامة والمتوسطة كانت تقع عليهن أعباء الحياة وصعوبتها بدءا من نساء الفلاحين اللواتي كُنّ يتكفلن بمختلف الأعمال والمسؤوليات في الأرض، حتى أنّ مهمة معظم الرجال في هذه المهنة كانت تقتصر على الحرث والحصاد [2]، كما وقع على عاتق نساء الحرفيين أهم الأعمال وأجلها [3]، واشتهرت نساء بعض المناطق على غرار نساء الجرجانية بخوارزم بالاشتغال على الأعمال الدقيقة التي تستخدم فيها الإبر كالخياطة والتطريز وتميزت أعمالهن بالجودة والإتقان [4]، وعُرف عن المرأة الهروية مهارتها في صناعة السجاد والديباج والحلوى كما كانت تساعد زوجها في جني الثمار والعمل معه في الحقول [5]، كما اشتغلت النساء السامانيات في بعض الصناعات الخفيفة كصناعة السكاكين والمقصات والتطريز إضافة إلى تجهيز الملابس[6]، والغرض من اشتغال اشتغال النساء كان السعي وراء تحصيل الربح والمال لإعانة عوائلهن وأزواجهن[7].

وهذا خاصة في تلك العائلات التي تعاني من شظف العيش وصعوبته، فضلا عن دورهن الإرشادي والتوجيهي وما يتضمنه من نصح للأزواج والأبناء على حد سواء، بهدف حملهم على تدارك أخطائهم مستقبلا خاصة من اشتهرت منهن بسعة العقل والحلم، حيث كنّ نعم الواعظات والمرشدات [8]، كما كانت النسوة هن من يتحملن أعباء المنزل والخدمة فيه، فبالإضافة إلى رعاية الوالدين والأزواج والأبناء، كانت منهن من تتولى رعاية إخوتها وتتعهدهم[9].

---

[1]-النرشخي: المصدر السابق، ص. 65؛ رشا فالح: المرجع السابق، ص. 353.
[2]- نزار داغر: ملامح من الحياة الاجتماعية...، المرجع السابق، ص. 115.
[3]- رشا فالح: المرجع السابق، ص. 361.
[4]- القزويني: آثار البلاد...، المصدر السابق، ص. 447.
[5]- أحمد مجدي عطوة: المرجع السابق، ص. 187.
[6]- الفقي: الدول المستقلة في المشرق ...، المرجع السابق، ص. 282.
[7]- رشا فالح: المرجع السابق، ص. 361.
[8]- المرجع نفسه، ص. 359.
[9]- الكرديزي: المصدر السابق، ص. 214.

أما ربة البيت فتتكفل بتوفير كافة سبل الراحة لزوجها وتتولى الاهتمام به وبتربية أبنائها وتنشئتهم منشئا كريما والاهتمام بأمور بيتها تنظيما وترتيبا وتنظيفا وتزيينا، أما في أوقات فراغها فتشتغل على بعض الأعمال والهوايات المنزلية كالغزل والنسيج تملأ بها فراغها وتوفر من خلالها بعض حاجيات أسرتها في نفس الوقت، كما عنيت المرأة بالزينة والتطيب والعطور، وأقبلت عليها خصوصا في ظل توفرها بالأسواق[1].

وفي أوقات الحروب غالبا ما تتعرض النسوة للأسر بسبب عدم مقدرتهن على الدفاع عن أنفسهن، خاصة وأنّ مجتمعات المنطقة كانت مجتمعات محاربة تعتمد على الغزو والحرب، وكانت أكثر المناطق عرضة للغزو هي المناطق الغير محصنة بأسوار تحميها، والأراضي المفتوحة مثل المناطق الزراعية والرعوية والقرى البعيدة عن المدن، فهي الأكثر عرضة للهجمات وخاصة من الأتراك وأكثر من كانت تـُسبى هنّ نساء هذه المناطق مع أطفالهن.

ومما زاد من حدة هذا الفعل هو تجارة الرقيق الرائجة في الأراضي السامانية، وما تدره من أموال وفيرة كانت حافزا للغزاة خاصة القبائل البدوية الغير متحضرة لأسر واستعباد كل من وصلت إليه أيديهم، ومن أجل تجنيب أبنائهن الوقوع في الأسر عمدت بعض النسوة في المناطق الأكثر عرضة للهجومات بخوارزم لتشويه خلقة أبنائهن، وهذا من خلال ربط أكياس الرمل على رؤوس أطفالهن الحديثي الولادة من الجانبين كي ينبسط الرأس، ولهذا السبب كانت رؤوسهم تخالف رؤوس الناس حسب زعم بعضهم، وكل هذا من أجل التخلص من تجار الرقيق ومزايداتهم والحد من أسرهم وبيعهم في أسواق النخاسة، وحتى يدعوهم وشأنهم[2].

كما كان يتم اصطحاب النساء في الحروب، حيث سار السامانيون على عادة أجدادهم ملوك الفرس القدماء على اصطحاب زوجاتهم معهم إلى مختلف الأسفار بما فيها الحروب والمعارك، ولهذا صحب الأمير إسماعيل معه زوجته أثناء حربه مع الصفاريين بنواحي بلخ سنة 287هـ/ 900م[3]، ولا بد أن تواجد النساء مع الجند كان من أجل القيام بأعمال وتحقيق أهداف محددة مسبقا، منها المساهمة في رفع معنوياتهم وإشعال نار الغيرة والحماس لديهم أثناء مواجهة العدو، وبهدف دفعهم للقتال بكل جرأة وشجاعة وإقدام وحملهم على القيام بالمهام الصعبة دون تردد، كما كان من أهداف اصطحاب النساء في الحروب والعمليات العسكرية إظهار الفخر والتباهي

---

[1]- العمادي: المرجع السابق، ص. 238.

[2]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 291؛ الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق، مج. 2، ص- ص. 396- 397.

[3]- القرماني: المصدر السابق، ج. 2، ص. 421.

بالشجاعة وتحمل الصعاب، ولطالما صحبت نساء الأتراك أزواجهن من الأمراء وغيرهم في الحروب وشاهدن مقتلهن، بل وحتى أنهن شاركنهم في العمليات العسكرية عند اقتضاء الحاجة[1].

كما كان للنساء بالدولة السامانية عدد من الأعمال البطولية التي تتطلب جرأة وشجاعة كبيرين، فحينما خرج الأمير "إسماعيل بن نوح الساماني" سنة 390هـ/ 999م، للمطالبة باسترجاع عرش أجداده ووقوعه في الأسر من طرف أمير القرخانيين "أيلك خان" الذي كان قد سيطر على العاصمة السامانية وأخضعها لحكمه، لم تخرجه من الأسر إلا جارية كانت تقوم على خدمته في محبسه، حيث لبس في إحدى المرات ثيابها وخرج من السجن واعتقد الحراس أنه هو الجارية فلم يعترضوا طريقه، ثم تكفّلت عجوز بخارية بمهمة إخفائه عن الأنظار عندما جد القراخانيون في طلبه والسعي ورائه، أين مكث عندها بالبيت حتى هدأت الأوضاع بالمدينة واستقرت وسكن الساعون خلفه، ما أتاح له مغادرتها نحو خوارزم[2] لاستكمال مهمة إنقاذ دولة أجداده واستردادها.

**رابعا/ المرأة والحياة السياسية:**

إنّ فترة الحكم العباسي عموما حافلة بنماذج النساء اللاتي تدخلن في شؤون الدولة وأمور السياسة، حتى أنّ بعضهن تقلدن مناصب حساسة، ومنهن من كانت تجلس حتى للمظالم للنظر في الخصومات بين الناس والعمل على إيجاد حلول لها [3]، ونظرة فاحصة في تاريخ المناطق التي سيطر عليها السامانيون يُتيح لنا إمكانية القول أنّ المرأة كانت تتمتع بالكثير من التقدير والاحترام والحقوق فضلا عن الحرية والنفوذ، وشاركت بشكل فعال ومؤثر في مختلف جوانب الحياة جنبا إلى جنب مع رجال المنطقة، حيث لم تترك مجالا إلا وساهمت فيه بما في ذلك الحياة السياسية وكانت كلمتها نافذة في المجتمع، ففي سمرقند وقبل وصول الإسلام إليها كانت ابنة ملك الصغد هي من تتولى تدبير شؤون الحكم بالمملكة لضعف والدها واتصافه بصفة الحمق وهذا الأمر أطمع الأعداء في السيطرة عليها وغزوها رغم حصانتها[4].

---

[1]- رشا عبد الكريم فالح: المرجع السابق، ص- ص. 357- 358.

[2]- ابن الأثير: الكامل...، المصد السابق، ج. 8، ص. 11.

[3]- السيوطي: تاريخ الخلفاء، المصدر السابق، ص. 331.

[4]- القزويني: آثار البلاد ...، المصدر السابق، ص. 460.

كما برزت الملكات من نساء الطبقة الحاكمة واللاتي حملن لقب "خاتون" الذي يعني "السيدة" [1] ويبدو أنّ هذا اللقب كان مختصا بزوجات الملوك والأمراء من الأتراك ونساء الطبقة الحاكمة وهو من ألقاب الشرف الذي لا تحمله إلا نساء الطبقة المُتنفذة ولعله كان لقبا مختصا بنساء الملوك والأمراء الصينيين والأتراك على حد سواء[2]

كما كانت نساء هذه الطبقة تتمتع بثراء فاحش وتبدو عليهن مظاهر الأبهة ورغد العيش التي وصلت حد التبذير والإسراف في النفقات[3].

ومن أبرز نساء المنطقة اللاتي شاركن في الحياة السياسية "خاتون بخارى" زوجة "بيدون" حاكم بخارى الذي عاصرت وفاته ظهور الإسلام وترك ابنا رضيعا اسمه "طغشادة"، فأصبحت هي الوصية على ابنها القاصر تنُوب عنه في تسيير شؤون الحكم ببراعة ودهاء كبيرين حتى قيل أنّه لم يكن في عصر من العصور من هو أصوب منها رأيا[4]، كما أنها فعلت الكثير في سبيل الدفاع عن مملكتها ضد المسلمين حتى أنها عرضت نفسها سنة 61هـ/ 680م، بأن تكون زوجة "طرخون" ملك الصغد إذا تمكن من تخليصها من تهديد العرب والمسلمين بقيادة "سلم بن زياد" لأرضها[5].

واعتبر المؤرخ "فامبري" أنه بانتهاء حكمها انتهى الحكم الفعلي لأول أسرة حاكمة في بخارى، وهذا رغم أنّ ابنها خلفها في الحكم زهاء ثلاثين سنة احتفظ فيها باستقلاله، حيث أعلن إسلامه واشتبك في حروب مع الترك المجاورين له والذين لم يسلموا بعد، وفي الوقت الذي يذهب فيه هذا المؤرخ إلى أن حكم "خاتون بخارى" استمر حوالي خمسين سنة[6]، وهو نفس الرأي الذي رجحته رشا عبد الكريم فالح [7]، نجد بأنّ النرشخي يورد في كتابه تاريخ تاريخ بخارى أنّ والدة طغشادة مكثت في الحكم خمسة عشر سنة تزامنت مع طهور المسلمين وفتوحاتهم بالمنطقة وأبرمت معهم العديد من معاهدات الصلح [8].

---

[1]– النرشخي: المصدر السابق، ص. 23.

[2]– رشا فالح: المرجع السابق، ص. 351.

[3]– النرشخي: المصدر السابق، ص. 64.

[4]– المصدر نفسه، ص. 23.

[5]– النرشخي: المصدر نفسه، ص. 70؛ رشا عبد الكريم فالح: المرجع السابق، ص. 352.

[6]– فامبري: المرجع السابق، ص– ص. 39– 40.

[7]– المرجع السابق، ص. 352.

[8]– المصدر السابق، ص. 23.

ووصل صيت هذه السيدة حتى مدينة البصرة وأصبحت مضربا للمثل في الكرم والسخاء [1]، وبلغ من نفوذها بالمنطقة أن انقاد لها الناس [2] وأجّلوها لحكمتها[3]، وكان من عادتها أن تخرج من قصرها يوميا كل صباح وتبقى حتى حتى وقت الضحى أين تجلس على العرش ومن حولها رجال الدولة والأشراف، للنظر في أمور الرعية والمملكة أين تأمر وتنهي وتصدر الأحكام والقوانين التي تـُسير المملكة، ويتولى حراستها في هذا المجلس يوميا مائتا شاب من أبناء الدهاقين والأمراء بسيوف ذهبية يُستبدلون بغيرهم كل يوم، حيث كانوا يحملون سيوفهم لتحيتها وحمايتها ويقفون في صفين من بعيد، وكان هذا رسما فرضته على كل القبائل التي تشترك الواحدة منها في أداء هذا الواجب أربع مرات سنويا[4]، ولا أدل على نفوذها بالمنطقة من التزام أبناء القبائل المختلفة بهذا الأمر يوميا وسنويا.

كما أنّ أمهات الملوك في بلاد ما وراء النهر كن يشاركن بآرائهن في أمور الحكم والسياسة ويظهرن حسن التدبير من ذلك مشورة أم ملك فرغانة سنة 103هـ/ 721م، على ابنها المسمى "الطار" والتي جنّبت من خلالها بلاده حربا مع جيوش المسلمين بقيادة "سعيد بن عمرو الحرشي" والي خراسان آنذاك، حينما نصحته بعدم إدخال المهاجرين من الصغد الذين قصدوا فرغانة واستعطفوا ملكها للسماح لهم بالدخول إليها، بسبب ما كان بينهم وبين المسلمين من عداوات وثارات، والذي أوشك أن يستجيب لهم لولا تدخل أمه بنصيحتها حيث وصفتهم له بالشياطين[5].

ولعل رأيها هذا مرده إلى كثرتهم وما يُمكن أن تسبب لبلدها من مشاكل خاصة في ظل ما عُرف عنهم من غدر وسوء نية كانت سببا في فساد علاقتهم مع العرب، الذي قد يجعل أمر إيوائهم من قبل ملك فرغانة سببا في جر بلاده إلا ويلات الحرب والمواجهة ضدهم [6]، ولعل حسن رأيها وصواب تدبيرها ومشاركتها في تسيير أمور الحكم مع ابنها، هو الذي حمله على اصطحابها معه لإبرام الصلح مع "نصر بن سيار" سنة 121هـ/ 738م حيث دخلت عليه وعلى رجاله المجلس، أين أبهرتهم بفصاحتها وثقتها بنفسها وروعة ما وجهته لهم من نصائح وآراء حملت جميع من في المجلس على احترامها، وكان المترجم يتولى نقل الكلام بين الطرفين[7].

[1]- الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص. 171.
[2]- النرشخي: المصدر السابق، ص. 23.
[3] - فامبري: المرجع السابق، ص. 39.
[4]- النرشخي: المصدر السابق، ص- ص. 23- 24؛ فامبري: المرجع السابق، ص. 39؛ رشا عبد الكريم فالح: المرجع السابق، ص. 351.
[5]- الطبري: المصدر السابق، ج. 6، ص- ص. 621- 622؛ ابن الأثير: الكامل...، المصدر السابق، مج. 4، ص- ص. 355- 356.
[6]- رشا عبد الكريم فالح: المرجع السابق، ص. 354.
[7]- الطبري: المصدر السابق، ج. 7، ص. 178؛ ابن الأثير: الكامل...، المصدر السابق، مج. 4، ص. 450.

ولم يقتصر تأثير النساء بالمنطقة على نساء الطبقة الحاكمة فقط، بل وبرزت نساء الأغنياء والدهاقين والنبلاء اللواتي مارس بعضهن أدوارا قيادية، فحُكم قرية نرشخ التابعة لبخارى في سنة 159هـ/ 775م، كان لامرأة عُرفت بسيدة نرشخ التي يبدو أنها ورثت الحكم عن زوجها المدعو "شرف" وهو أحد رجال أبي مسلم لكن هذا الأخير تخلص منه، ما حملها على إتباع دعوة "المقنع الخراساني"، ويظهر دورها القيادي من خلال تمكنها من حمل سكان القرية على إتباعها والاعتقاد بدين المقنع ومعاداة العباسيين[1].

كما أشار النرشخي إلى ملكة حكمت بالمنطقة قديما وعمدت إلى بناء سور حولها لحمايتها وحماية شعبها من خطر هجمات الترك، وتأّسى بها من جاء بعدها حتى أنّ العرب لما أعجزتهم هجمات الأتراك فعلوا مثل فعلها وأصبح تحصين مدن سمرقند وبخارى عادة بالمنطقة إلى غاية حكم "إسماعيل بن أحمد" الذي قال:" ما دمت حيا فأنا سور بخارى" وتمكن من القيام بما تعهد به وحماية المدينة والدفاع عنها[2]، كما ورد ذكر لإحدى ملكات خوارزم تسمى "مينه" أحبها الناس لدرجة أن خلّدوا يوم وفاتها واتخذوا منه عيدا، مارسوا فيه طقوس وعادات معينة كان منها وضع البخور والروائح بهدف دفع سوء الطالع الذي قد يحيط بملوكهم، ومرّد هذا الأمر ما اشتهر به سكان تلك المناطق من احترام وتبجيل ملوكهم[3].

وفضلا عما حفظته لنا كتب التاريخ من دور فعال لعدد من النساء التركيات اللاتي ساهمن بشكل فعال في أمور الحكم والسياسة، فإننا نجد نماذج ساطعة لنساء فارسيات شاركن بدورهن في الحكم بل وبرزت منهن ملكات تربعن على عرش الإمبراطورية الفارسية التي كانت تُعتبر أعتا قوة عالمية على زمانها، منهن على سبيل المثال لا الحصر سابع من حكم عرش الأكاسرة من الفرس.

وكانت سيدة تدعى "بوران دخت" وهي أكبر أبناء برويز اتفق جميع الفرس على حكمها، استمر حكمها الذي دام حوالي فترة عام ونصف إلى غاية وفاتها تميزت خلالها بالسيرة الحسنة والعدل بين الرعية[4]، وحسن إدارة العلاقات الخارجية لدولتها حتى أنه كانت لها أفضال على قيصر الروم نفسه، كما انتصرت في كل المعارك التي

[1]- النرشخي: المصدر السابق، ص. 105؛ رشا عبد الكريم فالح: المرجع السابق، ص. 355.
[2]- المصدر السابق، ص. 58.
[3]- البيروني: الآثار الباقية...، المصدر السابق، ص- ص. 236- 237.
[4]- القاضي الجوزجاني: المصدر السابق، ج. 1، ص. 298.

خاضتها جيوشها، وكانت توصف بالمرأة العالمة التي ألّفت بين الرعية وصانت كرامتها، قامت ببناء العديد من المشاريع التي تعود بالفائدة على الرعية، كما خففت عليهم الأعباء المالية التي كانت أنهكتهم [1].

ومن الملكات الفارسيات كذلك "آزرمي دخت" بنت كسرى أبرويز بن هرمز بن كسرى أنو شروان، التي جلست على العرش بعد أختها "بوران دخت" فعدلت وأنصفت وأحسنت تدبير أمور الدولة، حتى قيل أنه لم يكن في كل آل كسرى امرأة أفضل منها، استمر ملكها حوالي مدة ستة أشهر انتهت بمقتلها على يد بعض أعدائها وقيل أنّ وفاتها كان بالسم [2]، تميزت خلال فترة حكمها القصيرة خاصة بحمايتها للمظلومين ودفاعها عنهم، والاستماع لشكاويهم والأخذ بحقوقهم المهضومة من ظالميهم، كما تميزت بالتؤدة والروية[3].

وتجدر هنا الإشارة كذلك إلى دور المرأة العربية في الفتح الإسلامي لتلك المناطق، من خلال مشاركتها في جيوش الفتح وبروز بعضهن على غرار زوجة الأمير "سلم بن زياد" التي عبرت معه نهر جيحون، إضافة إلى دورهن في دعم أزواجهم من الفاتحين، والوقوف معهم وتوفير مختلف احتياجاتهم فضلا عن تهيئة الطعام للمقاتلين [4]، وغيرها من الأعمال المنوطة بالمرأة في ظروف الحرب.

من هنا يمكننا القول أنّ المرأة في بلاد ما وراء النهر وخراسان كانت لها تقاليد عريقة في الحياة السياسية، قبل بسط السامانيين سيطرتهم على هذه المناطق، فهل استمرت على نفس المكانة في ظل الحكم الساماني أم لا؟ وبتعبير آخر هل شكّل دور المرأة السياسي في العصر الساماني امتدادا لتلك التقاليد العريقة أم تراجع دورها نوعا ما؟.

إنّ تأثير المرأة في مختلف أعمال الرجل مهما كان نوعها وطبيعتها كان واضحا في كل العصور وعند كل الأمم، مع اختلاف مقدار ذلك التأثير باختلاف عادات الأمم وطبيعتها، ويزداد تأثيرها في الجانب السياسي إذا كانت الدولة ملكية الحكم، ورغم ما ورد في تاريخ الإسلام من تنبيه إلى ضرورة عدم إشراك المرأة في أمور الحكم من طرف عدد من الشخصيات التاريخية البارزة على غرار الخليفة العباسي المنصور الذي أوصى ابنه المهدي بعدم إشراك النساء في أموره، إلا أنّه برزت من النساء من أثّرت في التاريخ السياسي للدول الإسلامية [5].

[1]- الطبري: المصدر السابق، ج.2، ص- ص. 231- 232؛ الكرديزي: المصدر السابق، ص. 89.

[2]- القاضي الجوزجاني: المصدر السابق، ج. 1، ص. 299؛ الطبري: المصدر السابق، ج.2، ص- ص. 232- 233.

[3]- الكرديزي: المصدر السابق، ص. 89.

[4]- الثامري: التاريخ الحضاري، ص- ص. 171- 172.

[5]- جرجي زيدان: تاريخ التمدن...، المرجع السابق، مج. 2، ج. 4، ص- ص. 458- 459.

أما في العهد الساماني فإننا نجد إشارات لها دلالة على كون المرأة دخلت معترك الحياة السياسية وساهمت مساهمة فاعلة في مختلف جوانبها، حيث كانت نساء الأمراء تصحبهم أينما ساروا حتى خلال فترات الحروب [1]، على الرغم مما في ذلك من خطورة قد تصل حدّ فقدان الحياة أو الوقوع في الأسر حال الهزيمة، ولا شك أنّ نساء الأمراء كنّ يُبدين آرائهن في بعض أمور الحكم ويشاركن أزواجهن أعبائه وهمومه.

وكان مما تميزت به الدولة السامانية هو تولي عدد من الأمراء الحكم وهم صغار في السن، وهذا الأمر بلا شك فيه الكثير من المساوئ والمعايب، من ذلك إتاحة الفرص لقادة الجيش وكبار رجال الدولة ووزرائها للتفرد بالقرارات وتصفية المعارضين والحد من نفوذهم، فضلا عن إثارة أطماع حكام الأقاليم البعيدة لتكوين إمارات مستقلة والتفرد بحكمها بعيدا عن نفوذ الأمراء السامانيين، ولا شك أنّ كل هذه الأمور كانت تُؤرق أمهات الأمراء وتدفعهم للتدخل في شؤون الحكم إما سعيا وراء السلطة والنفوذ، أو طمعا في حفظ ملك أبنائهم في ظل حداثة سنهم وعدم تمرسهم جيدا في أمور الحكم والسياسة، لذلك فقد برزت بعض نساء البيت الساماني بتدخلاتها في شؤون الدولة والحكم.

فحين خلف "نصر بن أحمد" أباه في الحكم لم يكن قد تجاوز الثامنة من عمره بعد وشهد حكمه الكثير من التمردات من أمراء بيت الساماني طمعا في الحكم، واستنزفت هذه التمردات الكثير من الجهد والوقت للقضاء عليها[2]، وفي فترة تولي "عبد الملك بن نوح" الحكم وهو ابن عشر سنين هدّدت الاضطرابات والفتن سيادته على الدولة حين خرج عليه حكام عدد من الأقاليم منها هراة وأصفهان [3]، كما اضطربت أمور الدولة بشكل كبير حين تولاها "نوح الثاني بن منصور" وهو حدث صغير نتيجة تمرد عدد من قادة الجيش ضده، الأمر الذي دفعه لطلب المساعدة من حاكم غزنة "سبكتكين"، ما كان سببا في فقدان السامانيين لحكمهم على خراسان [4].

ولعل أبرز أمهات الأمراء اللاتي ظهر تدخلهن في شؤون الحكم والدة الأمير "نوح الثاني بن منصور" الذي تولى الحكم وهو صغير بعد وفاة والده [5]، حيث كانت وصية عليه بسبب عدم بلوغه سن الرشد [1]، وشهد عهده تدخلا تدخلا واسعا من طرفها في عدد من أمور الحكم[2]، الأمر الذي أدخل البلاد في مشاكل هي في غنى عنها.

[1]- القرماني: المصدر السابق، ج. 2، ص. 421.

[2]- النرشخي: المصدر السابق، ص. 133 ؛ الكرديزي: المصدر السابق، ص- ص. 215- 216؛ الجمل : المرجع السابق، ص. 204.

[3]-النرشخي: المصدر نفسه، ص. 139.

[4]- حسن إبراهيم حسن: المرجع السابق، ج. 3، ص- ص. 86 – 87.

[5]- الكرديزي: المصدر السابق، ص. 228؛ ابن الأثير: الكامل...، المصدر السابق، مج. 7، ص. 367.

فكانت هي صاحبة الحل والعقد في دولة ولدها الصغير وتنُوب عنه في الموافقة على القرارات الصادرة عن كبار رجال الدولة أو رفضها، وأدّى هذا الأمر أحيانا إلى نتائج وخيمة على الدولة، خاصة عند موافقتها على القرار الذي أصدره الوزير "عبد الله بن عزيز" الذي تمكن من خلاله بإقناعها وتحريضها على القيام بعزل والي خراسان آنذاك "أبي العباس تاش" عن ولايته، الأمر الذي رفضه "أبا العباس تاش" حتى أنّه تحالف مع "فخر الدولة بن بويه" واستولى على نيسابور وانتشرت الفوضى في مختلف أنحاء البلاد، ورغم إقدامه فيما بعد على مراسلة الأمير في محاولة لاستعطافه واستمالته أملا في إرجاعه لمنصبه، إلا أنّ الوزير ومن ورائه أم الأمير تشددوا في قرارهم، وفي هذا قال بعض شعراء ذلك العصر:

أمران يعجز ذو الرياضة عنهما **** رأي النساء وإمـرة الصبيان

فأما النساء فميلهن إلى الهوى **** وأخو الصبا يجري بغير عنان[3].

ولا شك أنّ والدة الأمير الساماني الذي حكم زهاء واحد وعشرين سنة وتسعة أشهر [4]، ورغم هذه الأزمة التي أحدثتها بتدخلها في الحكم، قد كان لها دور كبير في تكوين ابنها وتعليمه فنون الإدارة فضلا عن حفظ ملكه حتى بلوغه السن التي تسمح له بمباشرة أمور الدولة بنفسه وإن لم تتطرق المصادر إلى هذا الدور.

كما تجدر الإشارة إلا أنّ بعض زوجات الأمراء وأمهاتهم كانت بنات ملوك على غرار زوجة الأمير الحميد "نوح الأول بن نصر" ( 331- 343هـ/ 943- 954م)، ووالدة ابنه ووريث عرشه من بعده الأمير الرشيد "عبد الملك الأول بن نوح"، حيث أنّ والدها كان ملك الصين[5]، ولا شكّ أن امرأة نبتت في أسرة مالكة وترعرعت فيها قد مرست السياسة وتقلباتها، فلا يُستبعد أن يكون لها دور في هذا المجال من قريب أو بعيد، كما أنّ بعض الأمراء وكبار رجال الدولة قد شُغف حبا وغراما مع بعض نسائه أو جواريه [6]، مما يكون بلا شك مدعاة لتعاظم نفوذهن وتصبح بذلك وساطتهن سبيلا لنيل الرفعة وتحصيل بعض المنافع والمناصب الكبيرة بالدولة[7]،كما اشتهرت

---

[1]- الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص. 171.

[2]- حسن إبراهيم حسن: المرجع السابق، ج. 3، ص- ص. 86 – 87 .

[3]- عدوان: المرجع السابق، ص. 106؛ الجمل: المرجع السابق، ص- ص. 209– 210.

[4]- الكرديزي: المصدر السابق، ص. 228.

[5]-ابن أبي دلف: المصدر السابق، ص.56؛ الشيخ الخضري محمّد: **الدولة العباسية**، دار المعرفة بيروت، لبنان، ط.5، 1420هـ /1999م، ص. 267؛ الثامري: الحياة العلمية...، المرجع السابق، ص. 14.

[6]- الكرديزي: المصدر السابق، ص. 229.

[7]- جرجي زيدان: تاريخ التمدن ...، المرجع السابق، مج. 2، ج. 5، ص. 549.

بعض النساء في الدولة بسعة العقل وحسن الرأي والتدبير فضلا عن الوعظ الحسن [1]، فلا يُستبعد أن يأخذ برأيها بعض من أهل الحل والعقد على اختلاف مراتبهم.

وعليه فيمكننا القول أنّ فرصة التدخل في أمور الحكم والسياسة قد أتيحت لبعض النساء في الدولة السامانية وتراوح هذا الدور بين الإيجاب والسلب على حال البلاد والعباد عامة، بين من أحسنت استغلال مكانتها ونفوذها وأحسنت التدبير والعكس، غير أنّ ظاهرة تدخل النساء في أمور الدولة السامانية يبدو أنه كان جد محدود ولم يكن ذا تأثير بالغ، حتى أنّ ذكر النساء السامانيات المؤثرات في الحياة السياسية كان قليلا في المصادر المعتمد عليها في الدراسة، وربما هذا راجع لصعوبة دراسة موضوع المرأة في حد ذاته بسبب كونه موضوعا شائكا لندرة المعلومات وتناثرها في الكتب والمصادر، ولذلك فهو بحاجة للمزيد من الدراسة والتنقيب.

**خامسا/ المصاهرات السياسية:**

برزت المرأة في الجانب السياسي بشكل كبير من خلال ظاهرة المصاهرات السياسية أو الزواج السياسي الذي ساهم في تحويل الكثير من علاقات العداء بين الأشخاص والدول إلى حالات صداقة وقرابة ونسب وساهم في إرساء الصلح بين الخصوم وتوطيد أركانه ووقف القتال والحرب في كثير من الأحيان، وعرف العهد الساماني الكثير من حالات الزواج السياسي بغرض التخفيف من حدة الأزمات والصراعات، ساهمت في نجاحه بشكل كبير نساء المنطقة بفعل ذكائهن ودهائهن في تسيير مجرى الأحداث وتطويعها، والملفت للانتباه أنّ هذه الظاهرة أصبحت متفشية خلال تلك المرحلة من التاريخ بمنطقة آسيا الوسطى حتى غدت من رسوم الدول، وتقاليد الأمراء والحكام والقادة[2].

فعلى العهد الساماني غدت هذه الزيجات والمصاهرات أمرا متفشيا، واعتبرت من العوامل المساهمة في ازدياد مكانة الأشخاص ونفوذهم، ومدعاة لبلوغهم المنازل الرفيعة وتشريفهم بالألقاب والأعمال وتعيينهم في المناصب المهمة بالدولة وإطالة أمد بقائهم فيها [3]، فهي تجعل من الوضيع شريفا ومن الفقير غنيا ومن الضعيف قويا، فضلا عمّا ساهمت به من كبير الأثر في تقوية علاقات السامانيين السياسية والاقتصادية والاجتماعية مع بعض القوى

[1]- رشا عبد الكريم فالح: المرجع السابق، ص. 359.

[2] - ابن الأثير: الكامل...، المصدر السابق، مج. 7، ص. 490؛ الكرديزي: المصدر السابق، ص- ص. 228- 229؛ أحمد عبد العال: **<u>الزواج السياسي في آسيا الوسطى</u>**، نشر يوم 2008/09/29 ، بموقع **آسيا الوسطى** رصد الواقع واستشراف المستقبل

[3]- الكرديزي: المصدر نفسه، ص- ص. 228- 229؛ رشا عبد الكريم فالح: المرجع السابق، ص. 360.

الخارجية والدول المجاورة لها [1]، كما كانت سببا من أسباب التسامح الديني وتقبل الآخر والانفتاح عليه رغم اختلاف المعتقدات[2].

فمن مظاهر **المصاهرات السياسية بين السامانيين والدول المجاورة** ، تلك المصاهرة التي حدثت على عهد الأمير "نصر بن أحمد" حينما أرسل إمبراطور الصين رسلا من عنده لخطبة ابنة الأمير الساماني على أمل تقوية أواصر العلاقات بين الطرفين بهذه المصاهرة، وحتى تكون ثمة قرابة بين حكام الدولتين القويتين المتجاورتين تضمن الصلح ومصالح كليهما وتجنبهما الاصطدام ببعضهما، لكن الأمير الساماني وابنته رفضوا هذا الزواج بسبب اختلاف الديانة بين الطرفين ولتحريم الشريعة لزواج المسلمة من غير المسلم.

ويتضح أنّ إصرار الوفد الصيني على حدوث المصاهرة بين الطرفين كان كبيرا إلى درجة أنّ هذا الأمر لم يعجزهم ولم يحل دون حدوث المصاهرة، حيث تمكنت البعثة الصينية من إيجاد حل لهذه الإشكالية، من خلال التقدم بطلب آخر ألا وهو تزويج إحدى بنات الملك الصيني من أحد أبناء الأمير الساماني فوافق الأمير على ذلك [3] وحصلت المصاهرة والنسب بينهما من خلال زواج "نوح بن نصر" من ابنة الإمبراطور الصيني التي أصبحت أما لولده "عبد الملك"[4]، والذي تولى بدوره منصب الإمارة في الدولة السامانية، وتجدر الإشارة إلى أنه عندما حُملت ابنة ملك الصين عروسا إلى بخارى كان مما جاءوا به مع جهازها معبدا للأصنام من الصين أين وضعوه في منطقة "رامتين"[5].

وهذا حتى تتمكن من ممارسة طقوسها التعبدية دون أي عائق، وهكذا كان هذا الزواج من ملامح التسامح الديني وتقبل الآخر رغم اختلاف المعتقد، ولا شك أنّ هذا المعبد كان متاحا لكل من يعتقدون بمعتقدات ملك الصين وابنته من التجار أو الجالية الصينية بالأراضي السامانية، ولربما صاحبته عملية فتح معابد أخرى خاصة وأنّ الرعية السامانية لم تكن كلها على الدين الإسلامي.

وهذه المصاهرة والعلاقات الودية بين الدولتين حدثت بعد أن كان ملك الصين قد أرسل وفدا من عنده سنة 327هـ/ 939م، يتهدد بغزو البلاد السامانية إن لم يدفع السامانيون له الأموال ويرضخوا له، لكنه أدرك من

[1]- ابن أبي دلف: المصدر السابق، ص. 39.
[2]- النرشخي: المصدر السابق، ص. 21.
[3]- ابن أبي دلف: المصدر السابق، ص. 39.
[4]- المصدر نفسه، ص. 56.
[5]- النرشخي: المصدر السابق، ص. 21.

خلال ما أخبره به الوفد آنذاك أنه بصدد الاصطدام مع أمير دولة قوية لا يضاهيه ويضاهي حكمه في بلاد الإسلام أحد، فهي أقوى الدول الإسلامية وأكثرها بأسا كما صوّروها له، بفعل ما شاهدوه من قوة جيشه وكثرة عدده وعدته فضلا عن مظاهر البذخ والثروة الطائلة ويسر الحال، ونصحوه بمهادنته لا بمعاداته وطلبوا منه العدول عن قراره هذا [1]، وهو ما كان وما تم بنجاح من خلال هذه المصاهرة التي حفظت السلم والأمن بين الدولتين وجنبتهما الدخول في حرب تضر بمصالح كليهما.

كما ساهمت المصاهرة بين السامانيين والبويهيين في إنهاء حالة الاحتقان والحرب بين الدولتين، التي كانت قد بلغت أشدها في أعقاب سنوات من الصراع المرير، حين توسط قائد الجيش الساماني بخراسان "مُحَّد بن إبراهيم بن سيمجور" بين الطرفين لإبرام الصلح ووقف القتال بينهما، هذا الصلح الذي شهد على توقيعه أعيان من بلاد فارس والعراق وبغداد، وتوثّق أكثر بزواج الأمير "منصور بن نوح" بابنة عضد الدولة البويهي سنة 361هـ/ 972م وأعقبه حمل البويهيون الكثير من الهدايا والأموال للأمير الساماني، مع تعّهدهم بدفع مبلغ من المال سنويا للخزينة السامانية[2]، وفي أعقاب هذه المصاهرة وهذا الصلح الذي استمر بين الطرفين عدة سنوات، استقرت الأوضاع وتفرغ الأمير الساماني لتدبير أمور الدولة مما انعكس إيجابا على الرعية[3].

كما ساهمت المصاهرة السياسية للسامانيين في كسب أعدائهم واحتواء خطرهم، من ذلك ما حدث مع "زيد بن مُحَّد بن زيد العلوي" الذي أُسر من قبل السامانيين بعد تمكنهم من هزيمة جيش والده مُحَّد والتخلص منه، في أعقاب تعنته واغتراره بقوته وسعيه لحرب السامانيين والسيطرة على بعض أراضيهم، رغم كل التحذيرات الموجهة له من قبل الأمير إسماعيل[4]، ما ألحق به وبأتباعه هزيمة نكراء[5]، وأصيب هو نفسه في هذه المعركة بجروح خطيرة[6] فقد فقد حياته من جرائها سنة 287هـ/ 900م[7]، في الوقت الذي اقتيد ابنه "زيد" أسيرا إلى العاصمة بخارى التي

[1]– ابن الزبير: المصدر السابق، ص. 139 وما بعدها بصفحات.

[2] – ابن الأثير: المصدر السابق، ج. 7، ص. 344؛ النويري : نهاية الأرب ...، المصدر السابق، ج. 25، ص. 216؛ خواندمير: المصدر السابق، ص. 96؛ عبد الستار الحديثي: آل سيمجور...، المرجع السابق، ص. 384.

[3] – الكرديزي: المصدر السابق، ص. 228.

[4] – ابن الأثير: المصدر السابق، مج. 6، ص. 403؛ ابن اسفنديار: المصدر السابق، ص. 260؛ أحمد شوقي إبراهيم العمرجي: **الحياة السياسية والفكرية للزيدية في المشرق الإسلامي** 132 -365هـ/ 749– 975م، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط. 1، 1420هـ/ 2000م، ص.146.

[5] – الطبري: المصدر السابق، ج. 10، ص. 81. -Mirkhond : op . cit , p . 123 .

[6]– النويري: المصدر السابق، ج. 25، ص. 203.

[7]– شمس الدين الذهبي: تاريخ الإسلام ... ، المصدر السابق، ج.21، ص. 31 ؛ أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت 874هـ): **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، تح. مُحَّد حسن شمس الدين، ج. 3، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط. 1، 1413هـ / 1992م، ص. 137.

سجن بها[1]، وكان "زيد" عالما وشاعرا وفي سجنه قال أبياتا وصل بعضها إلى الأمير "إسماعيل بن أحمد"، كان منها الأبيات التالية:

إن يكن نالك الزمان ببلوى ***** عظُمت شدة عليك وجلّت

وأتت بعدها نوازلُ أخرى *****خضعت عندها النفوس وذلّت

وتـلـتها قـوارع نـاكبات ***** سئمت دونها الحياة ومُـلت

فاصطبر وانتظر بلوغ مداها ***** فالـرّزايا إذا توالت تولـّت.

فأخرجه الأمير من السجن من فوره واستدعاه إلى مجلسه، وخيّره بين العودة إلى بلاده طبرستان أو البقاء في العاصمة السامانية والاستقرار بها معززا مكرما، فاختار البقاء وتزوج من ابنة القائد الساماني "حمويه بن علي" وكان بقائه في بخارى حتى وفاته [2]، وبهذا مكنت هذه المصاهرة السامانيين من احتواء أحد أعدائهم وكف خطره عليهم بصفة نهائية.

وفضلا عن المصاهرات السياسية بين السامانيين وأبناء وملوك وحكام الدول المجاورة لهم، فقد برز في هذه الدولة نوع آخر من **المصاهرات بين أمراء الدولة وكبار قادة جيوشهم** ، من أمثلته زواج الأمير "عبد الملك بن نوح" (343- 350هـ/ 954- 961م) من ابنة قائده "أحمد بن مُحَّد بن عراق"، وارتباط الأمير "نوح ابن منصور" من "فلانة"[3] ابنة قائده "مُحَّد ابن إبراهيم بن سيمجور" [4]، الذي كان من أركان الدولة السامانية ومن حكمائها ولُـقب بناصر الدولة[5]، ويبدو أنّ هدف هذا النوع من الزواج هو ضمان الولاء وتأليف القلوب واتفاق الكلمة وحفظ الوحدة وقوتها ونبذ الفرقة، وتجنب حصول الوحشة بين الأمراء وقادتهم لضمان ولاء الجيوش وبالتالي ضمان استمرارية قوة الدولة[6].

وفضلا عما في مصاهرة قادة السامانيين لأمرائهم من ارتفاع قدرهم وازدياد شرفهم ومكانتهم، فإنّ هذا النوع من الزواج كان دافعا أساسيا يسمح لأصحابه بالارتقاء في سلم المناصب الإدارية والعسكرية بالدولة، فقد أصبح "أبو عبد الله الغازي" من كبار قادة الجيش الساماني في أعقاب زواجه من أخت الأمير الرضي "نوح بن منصور"، الذي

[1] – ابن اسفنديار: المصدر السابق، ص. 261.

[2] –ابن اسفنديار: المصدر نفسه، ص– ص. 261– 262.

[3] – عبد الستار الحديثي: آل سيمجور...، المرجع السابق، ص. 390.

[4] – الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص. 173؛ رشا عبد الكريم فالح: المرجع السابق، ص. 360.

[5] عبد الستار الحديثي: آل سيمجور...، المرجع السابق، ص. 380.

[6] – الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص. 173؛ رشا عبد الكريم فالح: المرجع السابق، ص. 360.

كتب رسالة بعثها لصهره يطلب فيها منه أن يكون على قدر المهام الموكلة إليه ويذكره بفضائله عليه، وكان مما جاء فيها:"...لقد أحسنا إليك أكثر مما كنت تتوقع، لأننا رأينا فيك علامات الوفاء ودلائل الرشد فلا تخيب ظننا فيك وقد وهبناك ثلاثة أشياء،...أحدها أننا صاهرناك وهذا دليل صدق اعتقادنا فيك وسبب ازدياد شرفك وقدرك، والثاني زيادة ولايتك وهذا دليل عظمة عملك، والثالث إعطاء لقب لك في المخاطبات والمكاتبات حتى تكون لك الرفعة بين أقرانك وأمثالك"، وحينما وصلت الرسالة إلى "أبي عبد الله الغازي" سُـرّ بها كثيرا وبالغ في إكرام الرسول الذي حملها له[1].

وكما ساهمت المصاهرات في رفعة منازل من يُصاهر الأسرة الحاكمة أو كبار رجال وأعيان الدولة السامانية، فقد كانت أيضا سندا قويا يستند إليه الأمراء السامانيون، فحينما تولى أبو القاسم "نوح بن منصور" الحكم كان لا يزال صغير السن، فاستغل ما بينه وبين بعض الأمراء والشخصيات المتنفذة في الدولة مثل "مُحَّد بن أحمد" من آل فريغون من قرابة فاستقوى بها ضد خصومه وأعدائه والمتربصين بحكمه [2]، خاصة وأنّ آل فريغون الذين كانوا يتوارثون ولاية الجوزجان أيام السامانيين كانت لهم قوة لا يستهان بها، ولطالما اشتهروا بالذود عن الذين يلتجئون إليهم ويحتمون بحماهم، فضلا عن معرفتهم لحقوق الرجال وتقديرهم[3]، وبهذا فكل من كان ينوي التجرأ على الأمير الساماني اليافع فهو على دراية بأنه سيدخل في صدام مع "آل فريغون" لا محالة، عليه فقد استفاد الأمير الساماني كثيرا من هذه القرابة التي منحته منعة وهيبة لدى كل متربص.

وحين تمرد "إلياس بن إسحاق بن أحمد الساماني" مع أبيه، على ابن عمه الأمير "نصر بن أحمد" طمعا في الحكم بدلا عنه بسبب صغر سنه، وفي أعقاب انهزامهما أمام قواته اضطر إلياس للفرار نحو كاشغر والاستقرار بها سنة 310هـ/ 922م، ثم عمد إلياس بن إسحاق لمصاهرة دهقانها المدعو "طغان تكين"، على أمل كسب وده والاستعانة به لتقوية شوكته مجددا، على أمل خوض جولة أخرى من الصراع على العرش ضد الأمير نصر وقواته ويتضح أنه نجح في مسعاه حيث تمكن مجددا من تكوين جيش خرج به لحرب عامل السامانيين على فرغانة "مُحَّد بن المظفر" غير أنه انهزم مرة أخرى ورجع فارا إلى كاشغر جارا معه أذيال الهزيمة، ثم عمد "مُحَّد بن المظفر" إلى استمالته بالرسائل وملاطفته حتى كسب ثقته ثم استدعاه إلى بخارى أين أكرمه الأمير نصر، رغم ما كان بينهما

[1]- الكرديزي: المصدر السابق، ص- ص. 228- 229.
[2]- المصدر نفسه.
[3]- العتبي: المصدر السابق، ص. 302.

من حروب، وعمد إلى مصاهرته حتى اتخذ إسحاق من بخارى مقرا له قرب أميرها [1]، ودخل في طاعته، وهنا يتضح دهاء الأمير الساماني في استمالة بعض خصومه وتقريبهم من خلال مصاهرتهم وتزويجهم من بعض حرمه.

كما برز نوع آخر من المصاهرة في الدولة السامانية ألا وهو **مصاهرة ذوي النسب العريق وأحفاد الأسر الحاكمة** السابقة على غرار الصفاريين ومنحهم الامتيازات، بغرض تقريبهم واستئمان جانبهم وصون شرفهم وكرامتهم مراعاة لتاريخهم ولنفسيتهم ولتجنيبهم الشعور بالمذلة والحاجة الذي قد يكون سببا في إثارة حفيظتهم ومدعاة لقيامهم بالثورة ضد السامانيين، من ذلك تزويج "نصر بن أحمد" سنة 309هـ/ 921م شابا من بني الليث يدعى"أحمد" كانت أمه أخت "يعقوب بن الليث الصفار" مع امرأة من البيت الساماني، وتعيينه واليا على سجستان واستبقاء حكمها لأولاده من بعده [2]، ما ضمن ولائهم الكبير واستمرار طاعتهم للسامانيين واستقرار أحوال الولاية بفضل هذه المصاهرة[3].

وفي أواخر أيام الحكم الساماني وفي إطار سعي الطرفين الغزنوي والقراخاني إلى اقتسام التركة السامانية، حدثت مصاهرة بينهما حيث تزوج "محمود الغزنوي" من ابنة ملك القراخانيين، وأبرم الطرفان معاهدة يكون بموجبها الحد الفاصل بين ممتلكات وأراضي الدولتين هو نهر جيحون، فما وراء النهر للقراخانيين وما دون النهر للغزنويين [4] وبذلك سيطر كل طرف منهما على شق من الأراضي السامانية واجتنب الطرفان النزاع بينهما.

### سادسا/ المرأة والجانب العلمي والثقافي:

على غرار مزاحمة المرأة للرجل في مختلف جوانب الحياة بالدولة السامانية، برزت كذلك بعض النسوة اللاتي نافسن الرجال في الحياة الثقافية والعلمية وبرزن فيها وأثّرن بها، إذ لطالما حظيت المرأة المتعلمة والمثقفة بالاحترام والتقدير في المجتمع الساماني الذي كان يوليها العناية والرعاية، حتى من كبار رجال الدولة أنفسهم هذا ما نستشفه من تلك العبارة التي كان يكثر الوزير "أبو عبد الله الجيهاني" من ترديدها، إذ ربط جمال المرأة بالعقل فكان يقول :" أن جمال المرأة في عقلها"، وشهد المجال الجغرافي الساماني نبوغ عدد من النسوة العالمات والمثقفات فبعاصمة الدولة ذاع صيت "السيدة سكينة" بنت القاضي "أبي ذر البخاري"، التي روى عنها الحديث الكثير من البخاريين، إذ أنها كانت تحدث عن جدها الذي كان صاحبا للإمام "محمد بن إسماعيل البخاري" صاحب

[1]– ابن الأثير: الكامل...، المصدر السابق، ج. 7، ص. 8.

[2]–القزويني: المصدر السابق، ص. 149؛ أبي دلف الخزرجي: المصدر السابق، ص– ص. 75– 76.

[3]– ابن الأثير :الكامل...، المصدر السابق، مج. 7، ص–ص. 288 –289.

[2]– الكرديزي : المصدر نفسه ، ص .251 ؛ بارتولد :تركستان ... ، المرجع السابق ،ص .411 ؛ العمادي : المرجع السابق ، ص . 44 .

الصحيح[1]، ولا شك أنّ نُبوغها راجع لتعلُّمها وملازمة جدها ما عاد بفائدة كبيرة عليها وأكسبها رداءا من الوقار والاحترام.

كما أنّ نصيب المرأة العلمي والثقافي لم يكن بأقل من نصيب الرجل في هذه الدولة، وكان تحصيل العلم من حقوق المرأة الشائعة، ففي إقليم هراة سعت المرأة لطلب العلم ودراسة الحديث على يد كبار المشايخ هناك، ما أدى لبروز بعض المحدثات والعالمات اللاتي سجلن ما تعلمنه بخطهن الموصوف بالحسن والجمال[2]، كما تمتعت المرأة البلخية بدورها بحق حضور المجالس العلمية سواء كان انعقاد هذه المجالس يتم في المساجد أو المدارس، وكانت تحضر الدروس بحجابها وبرز من نساء هاته المنطقة عدد لا بأس به من العالمات والمتعلمات، كما اشتهرت بالمنطقة كذلك عدد من النساء في مجال التصوف، من أشهرهن " رابعة البلخية" وأم علي" فاطمة الخضراوية" زوجة أحمد خضرويه[3]، إذ لم يكن التصوف بدوره حكرا على الرجال دون النساء[4].

كما ولجت بعض النسوة مجال الشعر ونافسن فيه الرجال وذاع صيتهن فيه، من أبرزهن الشاعرة "رابعة بنت كعب القزدارية" وهي من شعراء البلاط الساماني في بخارى[5]، والدها كعب الأمير (ت. 359هـ/ 969م)، وكانت قد نشأت في بلخ وذاع صيتها هناك باسم " رابعة البلخية" التي كانت أول امرأة تنشد الشعر بالفارسية، وتميزت بكونها قرضت الشعر باللغتين العربية والفارسية على حد سواء[6]، وذهب بعض الباحثين لاعتبارها من أبرز المساهمين في إعادة بعث اللغة والثقافة الفارسية وصنفها في هذا الباب مع جملة شعراء المنطقة العظام على غرار الرودكي والفردوسي والدقيقي[7].

وفي ختام هذا المبحث يمكنني القول أنّ المرأة في المجتمع الساماني كان لها تأثير قوي وحضور جلي في مختلف جوانب الحياة، كما ساهمت في مختلف مجريات الأحداث والوقائع بها، ولازمت الرجال فيها كمساند ومنافس وحتى كخصم في بعض الحالات، غير أنّ موضوعها ودراستها يبقى بحاجة للمزيد من التنقيب والبحث الجدي لكشف مزيد من الحقائق، التي ولا ريب بقي الكثير منها خافيا وغير متطرق إليه.

---

[1]- الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص. 174.

[2]- أحمد مجدي عطوة: المرجع السابق، ص. 187.

[3]- إيمان القرشي: المرجع السابق، ص- ص. 117- 118.

[4]- السلمي: المصدر السابق، ص- ص. 404 – 405 .

[5]- الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص. 174.

[6]- ايمان القرشي: المرجع السابق، ص. 117.

[7]- Roman Ghishman : op. cit , p. 239.

**الفصل الرابع: مظاهر الحياة العامة.**

**المبحث الأول: وسائل التسلية والترفيه.**

أولا/ المجالس الاجتماعية

ثانيا / الألعاب والرياضات المختلفة

ثالثا/ أماكن الاستجمام

رابعا/ وسائل أخرى

خامسا/ اللهو الماجن

**المبحث الثاني: الأعياد والاحتفالات.**

أولا/ الأعياد والاحتفالات الإسلامية.

ثانيا/ أعياد واحتفالات غير المسلمين.

**المبحث الثالث: المائدة السامانية.**

أولا/ الأطعمة

ثانيا/الأشربة

ثالثا/ الأواني وأدوات الطبخ المنزلية

رابعا/ تنظيم المائدة وآدابها

**المبحث الرابع: أنواع الملابس وأدوات الزينة.**

أولا/ صنع الملابس

ثانيا / أنواع الملابس

ثالثا/ نماذج من لباس بعض فئات المجتمع الساماني

رابعا/ ملابس النساء

خامسا/ أدوات الزينة

سادسا/ الأفرشة والبسط والسجاد

**المبحث الخامس: المؤسسات والمنشآت الاجتماعية.**

## المبحث الأول: وسائل التسلية والترفيه.

عرفت وسائل التسلية والترفيه في المجتمع الساماني رواجا وتنوعا، منها ما كان جماعيا يمارس في مجالس عامة أو خاصة، ومنها ما كان فرديا يعتمد على القوة الذهنية أو البدنية، ومنها ما كان رسميا بإشراف الدولة ورجالاتها ومنها ما كان ظرفيا مرتبطا بمواقيت محددة، منها ما كان إسلاميا خالصا، ومنها ما كان موروثا من حقب غابرة منها ما كان خاصا بفئة معينة من عناصر المجتمع ومنها ما اشترك فيه كل أفراد المجتمع، منها ما كان يتم في البيوت أو القصور أو المنازل، ومنها ما كان يحدث في الشوارع والأسواق والميادين، منها ما كان محمودا ومنها ما كان ماجنا مذموما، تنوعت بتنوع المشارب والأخلاق والقدرات، تنوعت بتنوع العناصر المكونة للمجتمع.

### أولا/ المجالس الاجتماعية:

**1– مجالس الأمراء**: يرى "نظام الملك" أنّ الأمراء وكغيرهم من البشر بحاجة إلاّ فترات للترويح على النفس بغرض تخفيف الضغوطات الناتجة عن تولي أمور سياسة الدولة وتصريف شؤون العامة، وفي هذا الشأن اتخذ الأمراء السامانيون ندماء لمجالستهم ومرافقتهم، ذكر نظام الملك أنّ عددهم عشرين وأنّ لكل واحد منهم رتبة ومقام وأنّ كل الأمراء اتخذوا الندماء على عادة آبائهم، وحذا أمراء بقية الدول التي ظهرت بالمنطقة على غرار الغزنويين وغيرهم من الأسرات الحاكمة، حذو السامانيين في اتخاذ الندماء وطريقة تنظيمهم وترتيبهم، كما كانت تُصرف للندماء رواتب لتوفير متطلبات عيشهم، ويُشترط عليهم التحفظ وعدم إخراج أسرار مجلس الأمير[1]، ومجالس الأمراء تنوعت بين مجالس لهو وترفيه عن النفس، ومجالس علم وتدبر وحكمة، ومما يُشترط على الأمراء، تنظيم أوقاتهم بتخصيص وقت لكل شأن، حتى لا تضيع شؤون الدولة[2].

أما عن دوافع اتخاذ الندماء فهي عديدة منها أنها تسمح للأمير بمطارحتهم ما يختلج في نفسه دون حرج، وهذه الأمور لا يمكن له أن يفعلها مع كبار رجال دولته وقادته لكونها قد تكون سببا في ذهاب هيبته من نفوسهم وبالتالي تصبح مفتاحا لتجرئهم عليه، فالعامل يجب أن يهاب الملك دوما، ومن فوائد الندماء إيناس الملك والدفاع عنه إذا أحاق به خطر ما، كما أنّ الأمير بإمكانه الإطلاع من خلال النديم على أحوال الرعية وقضايا أخرى قد لا تصل للأمير من سواهم[3].

[1]– نظام الملك: المصدر السابق، ص. 127.

[2]– الغزالي أبو حامد: التبر المسبوك ..، المصدر السابق، ص. 70.

[3]– نظام الملك: المصدر السابق، ص. 126.

والنديم يصاحب الأمير في نزهاته ومجالس أنسه ورحلات الصيد إضافة إلى مجالس الشرب واللعب بالطبطابة والميسر، والتي يتولى الندماء أمور تنظيمها، ومما يُشترط فيهم كذلك الخصال الحميدة وحسن التدين حتى لا يُدلّسوا على الأمير، إضافة للعناية بمظهرهم ونظافتهم، وإجادة المسامرة ورواية القصص والنوادر بهزلها وجدها، مع إجادة لعب النرد والشطرنج، ويستحسن معرفة بعضهم للغناء وضرب الآلات الموسيقية، أمّا أفضل الندماء فهم أهل الخبرة والتجربة وذوي الأسفار، وقد كان بعض ندماء الأمراء من الأطباء والمنجمين[1].

هذا وإنّه لا ينبغي للسلطان أن ينشغل دوما باللهو ومجالسه، كلعب الشطرنج والنرد والشرب وضرب الكرة والصولجان والصيد لأنّ ذلك يمنعه عن الكثير من أمور الرعية [2]، أما عن تنظيمهم وأوقات دخولهم على الأمير ومجالسته في البلاط الساماني فهي معلومة، فلا يكون دخولهم على الأمير إلا بعد انقضاء اجتماعه بكبراء دولته والانتهاء من مناقشة قضايا الحكم ووضع أمور الدولة في نصابها، أما مجلسهم مع الأمير فكان يتم وفق نظام محدد أين يجلس عشرة ندماء في الأماكن المخصصة لهم حسب رتبهم ومقاماتهم، ويقف العشرة الآخرين في الأماكن المخصصة لهم، ورسم مجلس الندماء وتنظيمه مع الأمراء على هذا الشكل ورثته الأسر العريقة التي حكمت المنطقة بعد السامانيين كما هو[3]، ومن أبرز مجالس الأمراء:

**أ- المجالس العلمية:** كانت تحفل قصور الأمراء السامانيين وكبار رجال الدولة بالاجتماعات والمجالس العلمية التي تضم الأدباء والشعراء والعلماء والفقهاء، وفي هذه المجالس يتم التطرق لمناقشة مختلف المواضيع العلمية ولطالما تحولت هذه الجلسات إلى ميادين للمناظرات العلمية المتنوعة، وهذا في إطار المساعي الرسمية الرامية للنهوض بالمستوى الفكري والعلمي بمختلف أقاليم الدولة، فمكانة العلماء في ظل حكم السامانيين جد خاصة، من ذلك أنّ الأمير "إسماعيل بن أحمد" كان يفرح كثيرا للقائهم ويُكرمهم أيما كرم [4]، ولطالما استقبل "نصر بن أحمد" العلماء الوافدين على بلاده وجالسهم وأكرمهم واستمع إليهم [5]، كما عيّن الأمراء عددا منهم في المناصب المهمة بالدولة [6]

[1]- نظام الملك: المصدر نفسه، ص- ص. 126- 127.
[2]- الغزالي أبو حامد: التبر المسبوك ...، المصدر السابق، ص. 70.
[3]- نظام الملك: المصدر السابق، ص- ص. 126- 127.
[4]- السمعاني: المصدر السابق، ج. 4، ص. 129.
[5]- الذهبي شمس الدين: تاريخ الإسلام ...، المصدر السابق، ج. 26، ص. 119.
[6]- المقدسي: المصدر السابق، ص. 339؛ الحموي: معجم الأدباء، المصدر السابق، ج.7، ص- ص.11 – 12.

ما جعل من دولتهم محجا ومقصدا للعلماء كي يستقروا فيها، حتى اعتبر البعض بأنّ الدافع الرئيسي لاتخاذ "إسماعيل بن أحمد" من بخارى عاصمة لدولته بدلا من سمرقند هو ما اشتهرت به من كثرة علمائها [1].

هذه المكانة الخاصة جعلت "المقدسي" يشبه مكانة الفقهاء في الدولة السامانية بمكانة الملوك[2]، ولهذا أطلق البعض على خراسان في العهد الساماني وصف جنة العلماء [3]، وكان من رسوم السامانيين مع العلماء دون غيرهم عدم تكليفهم بتقبيل الأرض في حضرتهم، ومن المجالس العلمية تلك التي تعقد عشية كل جمعة من رمضان حيث يفتتحها الأمير الساماني بعرض مسألة من المسائل تكون موضوعا للنقاش، وفي هذه الجلسات العلمية تحدث المناظرات حول القضايا الخلافية بين العلماء وذوي الرأي[4].

وهذه المناظرات لم تكن حكرا على العاصمة فقط فمختلف مناطق خراسان حافظ أعيانها على عقد هذه المجالس العلمية، فكان لهم اجتماع يوم الجمعة للقراء لقراءة القرآن وترتيله وتدبره تستمر إلى الضحى، وكانت هذه المجالس لها رسومها الخاصة من ذلك اللباس الذي يحضر به العلماء إليها، حيث أنّ الفقهاء وكبراء القوم يتطيلسون ولا يتحنكون[5]، هذا ويعتبر الأمير "أحمد بن إسماعيل"من أكثر الأمراء مجالسة للعلماء أين يقضي بصحبتهم أغلب أوقاته ما تسبب في نُفور بعض مقربيه وغلمانه منه[6].

وكانت توجه الدعوات لكبار العلماء لحضور هذه المجالس، أما إذا تخلف أحدهم على مجالس الأمراء لعذر ما فإنه يرسل من ينوب عنه ويثق في علمه وأدبه، فابن خزيمة كان إذا تخلّف عن مجلس السلطان يرسل الحافظ"أبو أحمد الحسين بن علي بن مُحَمَّد بن يحي التميمي النيسابوري" الملقب بحسينك ( 293-375هـ/906- 985م) الذي كان يعزه ويقدمه حتى على أولاده [7]، وهذا يعطينا دلالة على مدى تمسك أمراء البيت الساماني بمثل هذه الجلسات العلمية وحرصهم على استمراريتها، حتى أنّ الأمير "نوح بن نصر" كان يراسل عددا من العلماء الذين

---

[1]- فامبري: المرجع السابق، ص- ص. 105- 107.
[2]- المقدسي: المصدر السابق، ص. 260.
[5]- شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي...، المرجع السابق، ص.522.
[4]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 292.
[5]- المصدر نفــــــسه، ص. 286.
[6]- خواندمير: المصدر السابق، ص. 86.
[7]- الصالحي الدمشقي مُحَمَّد بن أحمد بن عبد الهادي (ت. 744هـ): **طبقات علماء الحديث**، ج. 3، تح. أكرم البوشي وإبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. 2، 1417 هـ/ 1996م، ص- ص. 159- 160.

يصعب عليهم حضور مجالسه، ويُسائلهم في عدد من القضايا المتعلقة بالقرآن واللغة والأدب وغيرها، كما راسل بعض وزراء الدولة الأطباء ليستفيدوا من علمهم[1].

وبطبيعة الحال فإنّ النقاش وعرض الآراء المتنوعة من قبل العلماء والأدباء، وتشعب الحديث يسمح بالتطرق إلى أمور علمية كثيرة دينية لغوية أدبية أو فلسفية في هذه المجالس، كما يتخللها إلقاء لقصائد أو أبيات شعرية ويحدث أن يجتمع العلماء فيما بينهم في مجالس خاصة بهم، لمناقشة مواضيع محددة وتزداد هذه المجالس حيوية ونشاطا إذا ما زار عالم أو مجموعة من العلماء مدينة ما، خاصة أولئك الذين أبحروا في طلب العلم نحو المناطق البعيدة ثم عادوا إلى بلدانهم، أين يتسابق علماء المنطقة لاستضافتهم ومجالستهم بغرض الإفادة والاستفادة [2]، كتلك الجلسة العلمية التي جمعت بين "أبي بكر الخوارزمي" [3] و"بديع الزمان الهمذاني" في بيت الشيخ "السيد أبي القاسم المستوفي" حضرها القضاة والفقهاء والأشراف وغيرهم من الناس[4].

ومن المناسبات التي يلتقي فيها الأمراء بالعلماء ويجالسونهم ويكرمونهم الأعياد، من ذلك أنّ "نصر بن أحمد" كان يجالس العلماء ويدخل عليه الشعراء ليلة السدق [5]، ويوم المهرجان[6]، وفي غيرها من الأعياد المنتشرة بالمنطقة وسار وسار وزراء الدولة على هدي أمرائها في تبجيل العلماء وتقديمهم ومجالستهم واستخدامهم في إدارة شؤون البلاد [7] ولا عجب في هذا لأنّ عددا من وزراء السامانيين علماء ولهم مساهمات علمية وأدبية [8]،كما أنّ ولاة الدولة كانوا يجالسون العلماء فإسحاق بن أحمد كان واليا مذكورا بالعلم والأدب والمحبة لأهل العلم وكثرة مجالستهم والاستئناس بهم[9].

---

[1]- الثامري: الحياة العلمية...، المرجع السابق، ص. 76.

[2]- تقي الدين بن عبد القادر التميمي الغزي (ت 1010هـ/1601 م): **الطبقات السنية في تراجم الحنفية**، شركة التراث للنشر، 1900، ج. 1، ص. 140؛ الثامري: الحياة العلمية...، المرجع السابق، ص- ص. 71- 75.

[3]- صاحب كتاب مفيد العلوم ومبيد الهموم وهو من المصادر المستعملة في الرسالة.

[4]-أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني: **رسائل الهمذاني**، مطبعة الجوائب بالأستانة العلية، ط. 1، 1698، ص- ص. 13- 14.

[5]- الثعالبي : ثمار القلوب...، المصدر السابق، ص. 188.

[6]- - الثعالبي: يتيمة الدهر...، المصدر السابق، ج.4، ص. 79؛ الثعالبي: ثمار القلوب...، المصدر السابق، ص. 658.

[7]- الثعالبي: يتيمة الدهر ...، المصدر نفسه، ج.4 ، ص. 153؛ الحموي: معجم الأدباء، المصدر السابق، ج.7، ص-ص. 11- 12.

[8]- الثعالبي: ثمار القلوب ...، المصدر السابق، ص. 679؛ الثعالبي: تحفة الوزراء، المصدر السابق، ص. 64؛ أحمد أمين: ظهر الإسلام،ج.1، المرجع السابق، ص. 220.

[9]- الماوردي أبي الحسن: نصيحة الملوك، المصدر السابق، ص. 83.

**ب– مجالس اللهو والغناء والطرب والنبيذ**: تميزت قصور الخلفاء والأمراء وكبار رجال الدولة بالبهاء والحسن والاتساع وفخامة البناء، فضلا عن زينتها بالمناضد الثمينة والزهريات الخزفية النادرة إضافة إلى ما تحتويه من حدائق غناء تضم مختلف أنواع النباتات والأشجار المتكاثفة، وكانت قصورهم في مختلف مناطق العالم الإسلامي من شرقه لغربه تضم المغنين والموسيقيين لإحياء ليالي الطرب واللهو [1]، والمعروف عن الفرس منذ القدم هو ميلهم للهو والسرور حيث كانوا يكثرون من الاستماع للغناء مع الإفراط في الكثير من فنون اللهو الطيب والماجن، إضافة إلى حبهم للنبيذ وتعلقهم به هذا، وكانت هذه المجالس مما نقله المسلمين عن الفرس[2].

ويرجع رواج الغناء خلال القرن الرابع هجري إلى كثرة الجواري والقيان اللاتي يحترفن الغناء، وكانت قليل من المغنيات من الحرائر [3]، كما حظيت الموسيقى والمشتغلون بها بالاهتمام والرعاية من كبار رجال الدولة السامانية [4] هذا الاهتمام الذي جعل "الخوارزمي" صاحب كتاب "مفاتيح العلوم"، والذي ألّفه خصيصا "لأبي الحسن بن أحمد العتبي" الوزير الساماني المعروف بتقديره ورعايته للعلماء [5]، وفي كتابه هذا أفرد الخوارزمي بابا كاملا للحديث عن الموسيقى آلاتها وأبرز أنغامها و إيقاعاتها[6]، مما يعطينا صورة عن مدى انتشار الموسيقى ورواجها في كنف هذه الدولة ورعاياها.

فمدينة الشاش العريقة يرجع الفضل لموسيقييـها في إعادة صياغة التراث الموسيقي الكبير، لمناطق خراسان وبلاد ما وراء النهر، في شكل ست مقامات [7]، ونجد أنّ " أبو حفص الصغدي " من أبرز المساهمين في تطور الموسيقى الإسلامية من خلال دوره في ابتكار بعض الآلات الموسيقية، على غرار الشهرود سنة 300 هـ /913 م[8]، إضافة إضافة إلى آلة الموسيقار[9]، كما يُحفظ للشاعر والموسيقي "الرودكي" العديد من التصاميم والإضافات على عدد من

---

1– حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام...، المرجع السابق، ج. 3، ص. 438.

2– أحمد أمين: ضحى الإسلام، المرجع السابق، ج. 1، ص. 112.

3– مُحَّد جمال الدين سرور: المرجع السابق، ص– ص. 196– 197؛ حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام...، المرجع السابق، ج. 3، ص. 441.

4– الثامري: الحياة العلمية...، المرجع السابق، ص. 194.

5– ا الخوارزمي: المصدر السابق، ص. 13.

6– المصدر نفسه، ص. 257 وما بعدها بعدة صفحات.

7– - Negmatov : op . cit , p . 99 .

8– الخوارزمي : المصدر السابق، ص. 260.

9– - Negmatov : op . cit , p . 100.

من آلات الموسيقى، كما يرجع فضل ابتكار آلة السرناي الموسيقية "الإبن سينا" [1]، وهذه الآلة تعتبر من آلات النفخ[2]، كما ذاع صيت الطنبور الخرساني واشتهر بين الآلات الموسيقية[3].

ويتضح أنّ العلاقة بين الشعر والموسيقى كبيرة في الوسط الساماني، فالرودكي لم يكن شاعرا فقط، بل كان يُجيد استعمال عدّة أنواع من الآلات الموسيقية كما كان مغنيا ذائع الصيت، فضلا عن مساهمته في تأليف الكثير من الألحان[4]، ونعني بتأليف الألحان كيفية تركيب النغمات الموسيقية [5]، هذا المجال الذي كان يتفوق فيه المسلمون بشكل كبير مقارنة بالأوربيين خلال تلك الفترة [6]، ومن أبرز الموسيقيين على العهد الساماني كذلك "أبو عباس بختيار" "عيسى برباتي" الشاعر الكبير " أبو طيب طاهر الخراساني "، عازف الناي ولاعب الطنبور "علي بيجي" وعازف الناي "زلزل الرازي"[7].

كما كانت تستخدم الأغاني والأناشيد الحماسية لإثارة همم وشجاعة الجنود المقاتلين أثناء فترات الحروب والمعارك [8] والمعارك[8] فقد كان للجيش فرقة موسيقية تصاحبه بصفة دائمة في أوقات السلم والحرب وتعزف ألحانا متنوعة باستخدام مختلف الآلات الموسيقية، خاصة منها الآلات الإيقاعية كالدف والطبل [9] والطنبور إضافة لبعض الآلات الآلات الوترية كالعود والشاهرود، وآلات النفخ كالناي و السرناي[10].

وفي البلاط الساماني انتشرت مجالس الطرب والغناء مثل تلك التي كانت تُعقد في قصر الأمير "عبد الملك بن نوح"[11]، كما كان الكثير من الم طربين والموسيقيين من ندماء الأمراء ومقربيهم وخاصتهم، إذ مما يُشترط توفره في

[1] - Negmatov : idem.

[2]- الخوارزمي: المصدر السابق، ص. 260.

[3]- جون كلود شابرييه: علم الموسيقى، المرجع السابق، ص. 740.

[4] -Negmatov: op.cit,p- p.99-100.

[5]- جلال الدين السيوطي ( ت 911هـ) : **معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم**، تح. مُحَمَّد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب القاهرة، مصر، ط. 1، 1424هـ/ 2004م، ص. 164.

[6]- أحمد شلبي: **موسوعة النظم والحضارة الإسلامية**، مكتبة النهضة المصرية، ج. 2، ط. 8، 1986، ص. 80.

[7] -Negmatov: op.cit,p- p.99-100.

[8]- الكرديزي: المصدر السابق، ص. 234؛ راشد شربات أحمد مصطفى: المرجع السابق، ص. 54.

[9]-النظامي العروضي السمرقندي: المصدر السابق، ص. 35؛ الثامري: الحياة العلمية ...، المرجع السابق، ص. 194.

[10] -Negmatov: op. cit, p.100.

[11]- الكرديزي: المصدر السابق، ص.224.

النديم الجيد هو مهارته في الغناء واستعمال الآلات الموسيقية [1]، ولمكانتهم ومدى تأثيرهم في أهل الحل والعقد لجأ كبار رجال الدولة وقادتها عندما أطال الأمير "نصر بن أحمد" إقامته بهراة، لجئوا إلى الرودكي كي يُقنع الأمير بالعودة إلى بخارى التي تتواجد بها أسرهم وأبنائهم، فأنشد الرودكي للأمير أبياتا بالفارسية تغنى فيها بالعاصمة، ما أثار اشتياقه لها، وحمله على العودة مسرعا إليها، مقدما بذلك خدمة لخاصّة الأمير [2].

وإلى جانب الأمراء كان عدد من ولاة الدولة السامانية وكبار رجال دولتها وقادتها العسكريين يُقيمون سهرات الأنس ومجالس الشراب، على غرار "مأمون بن محمّد" والي الجرجانية "والقائد العسكري "أبو علي بن سيمجور" وكانت لمجالسهم خدمها الذين يتولون تنظيمها وضبط قواعدها [3]، كما تقام المجالس الموسيقية في مختلف الأعياد وكان للعامة مجالس طرب تتناسب ومكانتهم الاجتماعية ومستوى معيشتهم يحضرونها بين الحين والآخر، يشترك في إحيائها مغنيين أو مغنيات وتقام في أماكن النزهة العامة [4].

وفي العادة أنّ الجواري يغنين ويحجب بينهن وبين الجمهور المشاهد ستار، أمّا في حالة إقامة حفل خاص يُراد من ورائه إكرام الضيف أو الحضور فإنّ الجواري يُغنين أمام الستار، هذا وبرزت طائفة من الأثرياء التي كانت تتخذ في بيوتها أماكن مخصصة لسماع الغناء ليلا تكون هذه الأماكن واسعة وتُوضع فيها الأرائك وهذه الأماكن مخصصة للسهر والحفلات [5]، وكان للمغنين مراتب وطبقات مثل تلك التي وضعها ملوك الفرس على غرار أردشير بن بابك وأنو شروان [6].

وفي مجالس الطرب كان يتم تقديم الشراب كذلك ولم تختلف مجالس الطرب عن مجالس الشراب من ناحية تنظيمها والعادة أنها تجري بحضور الندماء، والمغنين الذين يجلسون حسب مراتبهم المقسمة إلى ثلاث الأولى تشمل كبار المغنين والثانية من هم دونهم في المكانة والموهبة والثالثة تضم الموسيقيين من أصحاب المعازف والطنابير [7]، كما كان

---

[1]- نظام الملك: المصدر السابق، ص. 164.

[2] - عن هذه الحادثة والأبيات أنظر (حمد الله المستوفي القزويني: المصدر السابق، ص- ص. 148- 149.).

[3] - العتبي: المصدر السابق، ص. 130؛ أبي حيان التوحيدي: الإمتاع والمآنسة، المصدر السابق، ج.1، ص. 102.

[4]- بدر عبد الرحمان محمّد: **الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في العراق و المشرق الاسلامي** من ق 4هجري حتى قيام السلاجقة، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1422هـ/ 2002م، ص- ص. 331- 332.

[5]- محمّد جمال الدين سرور: المرجع السابق، ص- ص. 196- 197.

[6]- الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر : **التاج في أخلاق الملوك**، تح. أحمد زكي باشا، المطبعة الأميرية القاهرة، 1914م، ص- ص. 37- 38؛ محمّد جمال الدين سرور: المرجع السابق، ص. 195.

[7]- بدر عبد الرحمان محمّد: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة...، المرجع السابق، ص. 331.

الشعراء من أبرز المشاركين في هذه المجالس التي يستغلونها لعرض أشعارهم بغية الحصول على الأموال والأعطيات [1] أما مجالس الشراب في القصور فكان يتم عقدها مباشرة بعد مجلس الطعام[2].

ومن أبرز من وصف مثل هذه المجالس الشاعر"أبو أحمد بن أبي بكر الكاتب" والذي كان والده أبو بكر كاتبا للأمير "إسماعيل بن أحمد" ووزيرا لخلفه "أحمد بن إسماعيل" قبل تعيين "أبي عبد الله الجيهاني" في هذا المنصب وكان هذا الشاعر يرى نفسه أحق بالوزارة من غيره، ومن أبرز المناصب التي تولاها بالدولة السامانية تقلد أعمال هراة بوشنج وباذغيش[3]، وفي وصفه لمجالس اللهو والشراب والطرب قال:

إختر لكأسك ندمانا تُسّرُ بهم **** أولا فنادم عليها جلّة الكتب

فالأنس بين ندامى سادة نجب **** مُنزّهين عن الفحشاء والريب

هذا يُفيدك علما بالنجوم وذا **** بالخيــر المــُستظرف العــجب

وبين كتب إذا غابوا فأنت بها **** في أنزه الروض بين العلم والأدب

إذا أنست ببيت مرّ مقتضب **** أفضى إلى خبر يُلهيك منتخب

ويكملُ الأنس ساق مُرهف غنج **** يسعى بياقوتة سلّت من العنب

فأنت من جدّ ذا في منظر أنق **** وأنت من هزل ذا في مرتع خصب

وخير عمر الفتى عمرُ يعيش به **** مُقسّــمُ الحال بين الجــد واللعب

فحظ ذلك من علم ومن أدب **** وحظُ هذا من اللذات والطرب[4].

**ج- مراسيم استقبال الوفود والسفراء:**

شهدت البلاد السامانية مواسم احتفالية خاصة تزامنت ووصول الوفود أو سفراء الدول القادمين من مختلف المناطق والإمارات والممالك إليها، ذلك أنّ استقبال مثل هذه الوفود لها أصولها، إذ يعمد السامانيون لتزيين

---

1- عبد الباري محمّد طاهر: المرجع السابق، ص. 142.
2- ابن الزبير: المصدر السابق، ص. 149.
3- الثعالبي: يتيمة الدهر...، المصدر السابق، ج. 4، ص- ص. 73- 75.
4- يتيمة الدهر...، المصدر نفسه، ج. 4، ص. 77.

شوارع مدنهم وقصورها بمختلف أنواع الزينة، ويـُخرجون البنود —الأعلام– وكان لبخارى ألف وسبع مئة بند، يخرج مع كل بند مجموعة من الرجال يتراوح عددهم ما بين المائتي إلى ألف رجل، ما بين فارس على صهوة حصانه وراجل على قدميه، ومما كانت تـُزين به الشوارع والقصور القباب المـُلبسة بالحرير وأجود أنواع الثياب، ويخرج أهل البلد من نساء ورجال وأطفال لمـُشاهدة الوفد أثناء مروره إلى القصر [1].

هذا وكان نظام الملك يرى أنّه يجب إعداد قطع سلاح خاصة تكون مرصّعة بالجواهر يبلغ عددها على الأقل عشرين توضع في خزانة الدولة، استعدادا لاستعمالها في احتفالات استقبال الوفود والرسل، حيث تُسلّم للجنود والغلمان الذين يتزينون بدورهم بأجمل الملابس ويحيطون بسرير الملك أثناء استقباله للضيوف، إظهارا لهيبة الدولة وقوة عدتها وعتادها [2]، هذا وعمد نصر بن أحمد الساماني أثناء استقباله لبعض الوفود إلى إتخاذ أربعين حاجبا يُشرف الواحد منهم على عشرة غلمان لكل واحد منهم سيوف ومناطق وأعمدة مذهبة، كما كان يعمد إلى تنظيم معبر تدخل منه الوفود إلى مجلسه، يكون على اليمين وعلى الشمال منه مئات الجنود بأسلحتهم الذهبية، إضافة إلى عشرات من السباع المدربة على الحراسة والمربوطة بسلاسل ذهبية [3]، وهذا من باب إظهار قوة الدولة وإرهاب أعدائها والمتربصين بها.

وكان دأب السامانيين حسن استقبال السفراء من قبل كبار رجال الدولة وإكرامهم، وتأمين من يقوم على خدمتهم وقضاء حوائجهم طول مدة إقامتهم، ثم استقبالهم من قبل الأمير نفسه، وعند مغادرتهم يبعثون معهم بالأدلاء العارفين بالمسالك نحو الوجهة المقصودة [4]، هذا وتضرب المقارع بين يدي أجلة الأمراء [5]، أما عن دوافع هذه الأعمال فهي راجعة لإدراك السامانيين، أنّ وظيفة الرسل تتجاوز قضية إيصال الخبر أو الرسالة إلى أمور أخرى جد مهمة وخطيرة يمكن وصفها بالجوسسة ومحاولة التعرف على مكامن القوة والضعف في هذه الدولة والمداخل والمخارج التي تستطيع الجيوش المرور منها وغيرها من الأمور المهمة والدقيقة في الحرب [6].

كما أنّ مثل هذه الأعمال هي من تترك انطباعا لدى السفراء والوفود عن قوة الدولة وصلابتها، أو ضعفها وإمكانية غزوها، حتى أنّ الوفد بإمكانه توجيه قرار الملك بناءا على ما شاهده، ففي سنة 327هـ/ 939م، زار

[1]– ابن الزبير: المصدر السابق، ص. 145.
[2]– نظام الملك: المصدر السابق، ص. 131.
[3]– ابن الزبير: المصدر السابق، ص– ص. 145– 147.
[4]– ابن فضلان: المصدر السابق، ص– ص. 76– 77.
[5]– المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 285 .
[6]– نظام الملك: المصدر السابق، ص– ص. 132– 133.

وفد من الصين يتكون من أربعة مشايخ من ذوي الرأي يصحبهم أربعون فارسا، الأمير "نصر بن أحمد" حاملين رسالة ملكهم يطالب فيها الأمير الساماني بإعلان التبعية له ودفع الخراج، ويُهدده بالحرب إن لم يفعل، لكن هذا الوفد الذي مرّ بعدة مدن سامانية واستضافه في الطريق الكثير من ولاة الدولة، قبل دخولهم على الأمير نصر وبسبب ما رأوه في طريقهم من تنظيم للجيوش السامانية وقوة عدة وعدد وعتاد، أدركوا أنهم بصدد مواجهة قوة عنيدة وتمكنوا من تغيير رأي ملكهم الذي عدل عن فكرة الحرب [1]، إلى فكرة أخرى هي مصاهرة السامانيين وتوطيد علاقات الجوار معهم[2].

ذلك أنّ "نصر بن أحمد" لما علم بأمر هؤلاء الرسل، أمر حكام الولايات التي سيمر عليها الوفد الصيني بجمع جيوشهم إضافة إلى الجنود المتطوعين من أبناء المنطقة، وتجهيزهم بأفضل العدة وتنظيمهم على أحسن حال، ثم يقوم جيش كل ولاية بمصاحبة هذا الوفد حتى يستقبله جيش الولاية الأخرى، وبالتالي فمنذ دخول الوفد الصيني الحدود السامانية وجد نفسه محاطا بالجيوش بدءا من ولاية فرغانة ثم خجندة ثم أشروسنة ثم سمرقند، وطلب من بقية الولايات إرسال جنودها إلى بخارى، وزيّن قصره بمظاهر عجيبة من الأبهة وفرش مجلسه بفرش ذهبية، فكان هذا الوفد طوال طريقه لا يرى جيشا إلا وينسيه سابقه من ناحية العدد والتنظيم، وبالتالي فهم الوفد مدى قوة السامانيين وأوصلوا الرسالة إلى ملكهم بعد ذلك[3].

**د- احتفالات التعيين:**

عند وفاة أمير من أمراء الدولة وبعد الفراغ من دفنه يجتمع شيوخ العاصمة وحشم القصر وكبار رجال الدولة لمبايعة الأمير الجديد، وقد يُحمل على الأكتاف ويُخرج به إلى القوم لمبايعته [4]، كما نجد من بين الاحتفالات الخاصة تلك المتعلقة بتعيين شخص في منصب مرموق فعندما عينّ الأمير الرضا الساماني القائد "أبو علي بن سيمجور" واليا على نيسابور هراة وقهستان، ومنحه لقب عماد الدولة قدم عليه الشعراء وامتدحوه بقصائدهم على غرار "أبو بكر الخوارزمي" وكذلك "بديع الزمان الهمذاني"[5].

[1]- ابن الزبير: المصدر السابق، ص. 140 وما بعدها بصفحات.

[2]- أبي دلف مسعر بن المهلهل الخزرجي: المصدر السابق، ص. 39.

[3]- ابن الزبير: المصدر السابق، ص. 140 وما بعدها بصفحات.

[4]- النرشخي: المصدر السابق، ص. 133؛ الكرديزي: المصدر السابق، ص. 212.

[5]- العتبي: المصدر السابق، ص- ص. 90- 94.

كما تُعقد المجالس الخاصة ذات الطابع الاحتفالي لتهنئة أمير تولى أمر ولاية من الولايات [1]، هذا وكان تعيين أي شخص في منصب الوالي بالدولة السامانية مرتبط بمجموعة من الإجراءات منها، قيام هذا الوالي بأداء قسم الولاء والطاعة للأمير والتعهد بالإخلاص في خدمة الدولة، أمام حشد من الشهود يتكون من كبار رجال الدولة إضافة إلى الفقهاء والقضاة ويملي عليه الأمير واجباته ثم يمنحه خلعة الولاية التي يتميز بها عن غيره ويعرفه بها الناس وهي تتكون من عمامة وحُلّة مطرزة ومجموعة من الأثواب[2]، كما يلبسه الأمير القلنسوة بنفسه[3].

هذا وكان تولي الشخص لمنصب مرموق في الدولة مدعاة كي يلتف حوله الناس ويخطبون وده، ويتـزلفون لقربه طمعا في تحقيق أطماع وأهداف شخصية بحتة، وكان من بين عمال السامانيين من يُوصد هذا الباب بإحكام مثل العالم والطبيب "أبو علي المسبخي" الذي تولى عددا من المناصب المهمة في الدولة، من ذلك ديوان المظالم ببلخ ومنصب القضاء بسجستان، وحاول أحد الشيوخ والأعلام بمنطقة بلخ التقرب منه عند تعيينه، فبعث إليه المسبخي هدية تتمثل في قطعة صابون ومعها رسالة يقول له فيها:"...وقد بعثت إلى الشيخ أيّده الله تعالى عدل صابون ليغسل به طمعه عني والسلام"[4] .

**هـ– احتفالات أخرى:**

كان وصول الأمراء السامانيين إلى ولاياتهم مدعاة للاحتفال فبغض النظر عن الإجراءات التي يقوم بها ولاتهم من تزيين للمدن وانتظار الحشود الشعبية لهم في حال العلم بقدومهم، نجد أن الأمير إسماعيل الساماني كان إذا وصل إلى مدينة أمر المنادي أن ينادي في الناس بحضور كل من له مظلمة أو تظلم، ويلتقى مع الناس بنفسه حيث يخاطبونه دون حاجز ويتولى أمر القضاء حتى يُنهي كل النزاعات والقضايا [5]، كما كان الأمراء السامانيون يتوجهون إلى المناطق التي يفتتحونها لتنظيم أمورها الإدارية وإصلاح نظامها الجبائي ورفع المظالم عن أهلها في أجواء احتفالية كبيرة[6].

[1]– عبد الباري محمّد الطاهر: المرجع السابق، ص. 143.

[2]– الكرديزي: المصدر السابق، ص– ص. 232– 233؛ الفقي: الدول المستقلة في المشرق ...، المرجع السابق، ص. 236.

[3]– المصدر نفسه، ص. 220.

[4]– الثعالبي: يتيمة الدهر ...، المصدر السابق، ج.4 ، ص. 167.

[5]– الغزالي أبو حامد محمّد بن محمّد (ت. 505هـ): **التبر المسبوك في نصيحة الملوك**، مكتبة الكليات الأزهرية ، مصر، د ط، دس، ص.ص .63– .64

[6]– بن اسفنديار: المصدر السابق، ص– ص. 263– 264.

ومن الاحتفالات التي كانت تقوم بها الدول المتعاقبة بالمنطقة، كذلك هو الاحتفال بانتصاراتها العسكرية وبأيامها المشهودة، وبفتوحاتها الكبيرة، وذلك بعدة مظاهر فبعد تمكن السامانيين من قتل " مُحَّد بن زيد العلوي" سنة 287هـ/ 900م[1]، تم إرسال رأسه إلى بخارى مع عدد معتبر من الأسرى الزيديين [2]، في أجواء احتفالية بهذا الانتصار العسكري، وهذه الانتصارات العسكرية كانت تعقبها أجواء احتفالية أخرى في أعقاب إرسال الخليفة العباسي لأمراء الدولة بالخلع ومنشور التعيين على المناطق التي سيطروا عليها، مثلما فعل الخليفة "المعتضد بالله" عندما أرسل كتاب التعيين على خراسان إلى الأمير "إسماعيل" سنة 288هـ/ 901م، بعد هزيمته لجيش الصفاريين[3].

وقد تقام الاستعراضات والألعاب وتُمد الموائد الفخمة وتُزين الشوارع [4]، كما كانوا يهينون أعدائهم والمتمردين عليهم كأن يُركبوا أحدهم على بقرة ويجولوا به شوارع العاصمة [5]، فأساس هذه الاحتفالات هو إظهار قوة الدولة وترهيب أعدائها، حيث يتم إعدام البعض منهم في خضم هذه التجمعات[6]، وفي وسط ميادين المدن الكبرى[7].

## 2-مجالس الوعاظ:

انتشرت مجالس الوعظ والإرشاد وأقبل عليها الناس في أوقات فراغهم خاصة وأنّ حضورها كان متاحا للجميع وهي أشبه بمدارس حرة ذلك أنه يتم التطرق فيها إلى مسائل دينية ودنيوية وتهدف إلى زرع القيم والمثل الإسلامية العليا في المجتمع[8]، كانت تُعقد في المساجد يشرح من خلالها الواعظ للمستمعين مسائل فقهية ويجيب على تساؤلاتهم الشرعية، كانت لهذه المجالس سمعة طيبة خلال القرنين الأول والثاني للهجرة بسبب الثقافة الواسعة للقائمين عليها، غير أنّ مكانتها تراجعت منذ القرنين الثالث والرابع للهجرة، بسبب تدني المستوى الثقافي لعدد من الوعاظ واتخاذهم من الوعظ وسيلة لتحقيق الكسب المادي، خاصة أنّ بعضهم أصبح يعقد مجالسه في أماكن

[1]- شمس الدين الذهبي: تاريخ الإسلام ...، المصدر السابق، ج . 21 ، ص.31؛ يوسف بن تغري بردي الأتابكي: النجوم الزاهرة ...، ج. 3، ص. 137؛ شهاب الدين النويري: نهاية الأرب ...، ج. 25، ص. 203.

[2]- ابن أسفنديار: المصدر السابق، ص. 261 . - Mirkhond :op .cit ,p. 123 .

[3]- ابن الأثير: المصدر السابق، ج. 6، ص. 402؛ النرشخي: المصدر السابق، ص.129.

[4]- ذهبية عاشور: المرجع السابق، ص. 363.

[5]- الكرديزي: المصدر السابق، ص. 232.

[6]- فامبري: المرجع السابق، ص. 122.

[7]- بارتولد: تاريخ الحضارة...، المرجع السابق، ص. 85.

[8]- حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي..، ج. 4، ص. 612.

خارج المساجد إضافة إلى تعمد جزء منهم لإثارة مواضيع حساسة تـُغذّي النزاع بين السنة والشيعة، ولم تكن الدولة تغفل عن مثل هؤلاء وتتدخل لمنع المنحرفين منهم حفاظا على الأمن العام[1].

خاصة في ظل تنطع الكثير من الجهلة على مجالس الوعظ طمعا في الكسب المادي ما أدى لظهور البدع وانتشار الخرافات على ألسنة الوعاظ أنفسهم [2]، ورغم ذلك إلاّ أنّ بعض الحلقات كانت محجا ومقصدا لطلبة العلم من مختلف الأرجاء حتى أنّ إحداها استمر عقدها في مسجد من مساجد نيسابور لأكثر من خمس وستين سنة فصاحبها كان الأديب العلامة المفسر "أبو علي الحسين بن الفضل بن عمير البجلي" (ت. 282هـ/895م)[3] هذا واشتهرت الري على العهد الساماني بكثرة مجالسها والتي كان قوامها المشايخ الأجلة والقراء والأئمة والزهاد [4] كما استفاد سكان العاصمة كثيرا من هذه المجالس حتى غدا للعوام بفضلها فقه وأدب [5]، أما مدينة مرو فيبدو أنّ أنّ المجالس كانت تٌعقد فيها بصفة يومية ويتصدى لها مشايخ وعلماء أجلة[6].

## 3- مجالس القصاص:

وإلى جانب مجالس الوعظ نجد مجالس أخرى تستهوي العامة ويجتمع إليها الكثير من النساء والرجال وهي مجالس القصص والتي تعقد في مختلف الأماكن، كالمنازل والمساجد والأسواق والمقابر وحتى على حافة الطرقات، يتم فيها تذاكر بعض الأحاديث والآيات القرآنية وقصص الأولين وأخبار السلف بما فيها من عبر ومثل عليا، كالشجاعة والشهامة والنجدة والوفاء والكرم، هذا ويختلف عمل القاص عن عمل الواعظ الذي يسعى لحث الناس على التمسك بدقائق الشرع وأحكامه، ولطالما أعجب العامة ببعض الوعاظ وتعصبوا لهم وأقبلوا عليهم دون غيرهم[7].

وفي الوقت الذي تمتع القصاص باحترام كبير لدى العامة ولدى رجال الحكم على السواء، اتخذ الفقهاء اتجاههم موقفا عدائيا واتهموهم بالجهل وتعمد التضليل [8]، من خلال اعتمادهم على الأساطير وتلاعبهم بعواطف الناس

---

[1]- محمد جمال الدين سرور: المرجع السابق، ص. 200.

[2]- بدر عبد الرحمان محمد: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة...، المرجع السابق، ص- ص. 335- 337.

[3]- عبد الباري محمد الطاهر: المرجع السابق، ص. 143.

[4]- المقدسي: المصدر السابق، ط 2003، ص. 326.

[5]- المصدر نـفسـه، ص. 251.

[6]- نفسه، ص. 269.

[7]-آدم ميتز: المرجع السابق، مج. 2، ص. 111؛ ذهبية عاشور: المرجع السابق، ص- ص. 343- 344.

[8]- حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام ...المرجع السابق، ج.4، ص. 612.

والاستخفاف بها وغايتهم في ذلك تحصيل المال وفقط [1]، ما أفقد القصاص ثقة أهل التقوى والصلاح ووصل الحد لدى البعض في المشرق إلى تصنيف القصاص مع طبقة المشعوذين[2].

وفي القرن الثالث للهجرة نقص مستوى القصاص عموما بحكم قلة ثقافتهم مقارنة بسابقيهم الذين كان منهم في القرن الهجري الثاني أدباء وحتى قضاة، واستمر المستوى العام للقصاص في التدهور وصولا إلى القرن الرابع للهجرة العاشر ميلادي، الذي ضعف فيه المستوى العلمي للقصاص الذين أصبحت من مواضيعهم للعامة الأساطير والنوادر[3]، ورغم ذلك فإنّ مجالس القصاص بقيت مستمرة في البلاد السامانية حتى أننا نجد أحد أبواب مدينة كش كش بما وراء النهر يحمل إسم باب القصاصين[4]، ومدينة كش قريبة جغرافيا من سمرقند[5].

## 4- مجالس الذكر:

بتراجع مكانة القصاص برزت طائفة **المذكرين** وأطلق على مجالسهم اسم مجالس الذكر، وكان أصل ظهور هذه المجالس هو قُعود بعض الصالحين للتسبيح وأداء النوافل عقب انقضاء الصلوات المفروضة، وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ الصوفية بدورهم كانوا يطلقون على خطبائهم لقب المذكرين أيضا [6]، وأصبح الواعظ أو المذكر يؤدي دورا شبيها بدور المدرس أين يحضر جلساته مختلف أفراد المجتمع ليشرح لهم القضايا والمسائل الشرعية المتنوعة ويجيب على تساؤلاتهم[7]، ويحضهم على التمسك بالشرع ويذكرهم بعذاب القبر وما ينتظرهم من أهوال [8]، هذا واشتهرت في البلاد السامانية مجالس الذكر التي تُعقد بمدينة الري، بسبب العلم والفقه الواسع للقائمين عليها حتى قال عنهم المقدسي:"...ومجالسهم متعددة ولمذكريهم فن..."[9].

---

[1]- ذهبية عاشور: المرجع السابق، ص. 345.

[2]- آدم ميتز: المرجع السابق، مج. 2، ص. 111.

[3]- مُحَمَّد جمال الدين سرور: المرجع السابق، ص. 199.

[4]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 252.

[5]- القزويني: آثار البلاد...، المصدر السابق، ص. 476.

[6]- آدم ميتز: المرجع السابق، مج. 2، ص- ص. 111- 112.

[7]- ذهبية عاشور: المرجع السابق، ص. 345.

[8]- حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام ...المرجع السابق، ج.4، ص. 612.

[9]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 326.

ومما اختلف فيه المذكر عن القاص هو عنايته الكبيرة بهندامه ومظهره، وأنّه كان لا يتكلم ارتجالا بل يقرأ من دفتر [1] وذلك استجابة لتوجيهات عدد من العلماء على غرار الغزالي الذي حثّ هذه الطائفة على الظهور بمظهر يتجلى فيه الورع والوقار وأن يلبسوا أزياء الصالحين [2]، كما حثهم السمرقندي (ت. 375هـ/ 985م) على جملة من الوصايا منها التواضع وتجنب الكبر والمعرفة بتفسير القرآن والإلمام بآراء الفقهاء، وأن لا يتحدثوا إلا بالأخبار التي ثبتت صحتها وتجنب الطمع وغيرها من الوصايا القيمة، وكان عند طائفة اليهود من يقوم بمثل هذا العمل ويطلق عليه الإخباري وهو يقوم برواية حكاياته لأبناء طائفته من غير دفتر [3].

وكانت المواعظ التي يلقيها أهل الفصاحة والبلاغة ذات تأثير كبير في عامة المسلمين بالمدن، بما لها من قدرة على جذبهم وتغذية خيالهم الواسع، خاصة وأنّ أغلبها كان يقام في مناسبات عزيزة على المسلمين كأيام الصوم من شهر رمضان وفي أيام الجمعة بعد الانقضاء من الصلاة، ولشدة تعلق الناس بهكذا مجالس كان بعضهم يستدعي واعظا مشهورا للسماع له بهدف التذكر، وكثيرا ما كان الواعظ يُسمع المتلقي ما لا يُحب من خلال إتباع أسلوب الشدة والترهيب والوعيد [4]، وتميزّ مذكرو مدينة مرو على العهد الساماني بالفقه والعلم وأغلبهم كانوا على المذهب الحنفي [5]، في حين وصف المقدسي مذكري مدينة هراة بقوله:" ليس لمذكرهم فقه ولا عبادة" [6].

ويمكن القول أنّ هذه المجالس كانت جد مفيدة للسكان من عدة نواحي، فبالإضافة إلى ما وجدوا فيها من تسلية ومتعة في الاستماع إلى النوادر والطرائف والقصص، فضلا عن دورها في جمع الأحبة والخلان والرفقاء في مجلس واحد، فإنها كانت أشبه بمجالس تعليمية وتثقيفية يتعلم من خلالها العامة الكثير من الأمور المتعلقة بالفكر والأدب والفقه والأحكام الشرعية، والأخبار التاريخية والأساطير والقصص الشعبية، خاصة إذا كان من يتصدر لها شخص ثقة أو شيخ جليل أو عالم كبير في الغالب.

---

[1]- آدم ميتز: المرجع السابق، مج. 2، ص. 112.
[2]- مُحَّد جمال الدين سرور: المرجع السابق، ص. 201؛ ذهبية عاشور: المرجع السابق، ص. 345.
[3]- آدم ميتز: المرجع السابق، مج. 2، ص- ص. 112- 113.
[4]- المرجع نفسه، مج. 2، ص- ص. 117.
[5]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 269.
[6]- المصدر نفسه، ص. 261.

### 5- المجالس الخاصة:

كانت تعقد داخل المنازل ويتم فيها تداول الحكايات الظريفة والنوادر الهزلية والحكم المفيدة، تجمع أفراد الأسرة الواحدة أو الخلان وقت فراغهم يتطرقون خلالها إلى تبادل أطراف الحديث في مختلف المواضيع بما في ذلك ما جابههم في يومهم من عناء وجهد، أو ما وقع لهم من نوادر وطرائف، كما كانت تعقد مجالس للأنس تجمع أفاضل بخارى يتسامرون فيها بالأهاجي[1].

كما تعقد مجالس خاصة يكون طابعها احتفالي عائلي لسبب من الأسباب كزواج فرد من العائلة أو احتفال بمولود جديد أو ختان طفل[2]، هذا وكانت حفلات الختان من أبرز الأعياد العائلية [3]، إذ تعقد لها وليمة تسمى الإعذار ومن الولائم العائلية العقيقة التي تكون في سابع يوم من أيام ولادة المولود الجديد وهذا النوع من الولائم والاحتفالات يحضره المقربون من العائلة على غرار الأهل والأقارب والمعارف، وهناك من يقوم بإطعام الفراء والمساكين في مثل هكذا مناسبات[4]،كما تعقد مجالس خاصة يكون طابعها احتفالي بتولي شخص منصبا قياديا أو أو تعيينه على منصب أمير على ولاية من الولايات[5].

### ثانيا/ الألعاب والرياضات المختلفة:

ورد في ثنايا المصادر ذكر لعدد من وسائل الترفيه التي عرفت إقبالا وانتشارا بين مختلف شرائح المجتمع الساماني، ومن أشهر الهوايات عند العامة والخاصة:

**1- ركوب الخيل** والتسابق به[6]، التي تلاقي إقبالا كبيرا خاصة وأنّ الفقهاء أباحوا هذا النوع من الرياضة بشرط أن أن يخلوا من المراهنة، وهذا نظرا لما فيه من إعداد للجند وتمكين لهم حتى يكونوا على استعداد تام للحرب، وكان ميدان السباق يُزين ويُعد لاستقبال المتنافسين من عساكر وغلمان على كثرتهم، فضلا عن أماكن لجلوس العامة

---

[1]- الثعالبي: يتيمة الدهر ...، المصدر السابق، ج.4 ، ص. 89.

[2]- عبد الباري محمّد الطاهر: المرجع السابق، ص. 143.

[3]- آدم ميتز: المرجع السابق، مج. 2، ص. 299.

[4]- راشد شربات أحمد مصطفى أحمد: المرجع السابق، ص. 60.

[5]- عبد الباري محمّد الطاهر: المرجع السابق، ص. 143.

[6]- الثعالبي: يتيمة الدهر...، المرجع السابق، ج. 4، ص. 147.

والمشجعين بطريقة احتفالية تشابه إحيائهم للأعياد [1]، وكانت ميادين ركوب الخيل منتشرة بالمدن السامانية ومن أشهرها ميدان العاصمة بخارى[2].

وعدد ممارسي هذه الرياضة كثير جدا خاصة وأنّ الخيل كانت أساس السفر والتنقل في الدولة، فركوب الخيل وإتقانه ضروري لكل جندي وعامل بريد وتاجر يرتحل من منطقة لأخرى، كما هو ضروري كذلك لرجال الدولة وأمرائها، وكان الأمير "إسماعيل بن أحمد" يمتطي جواده في بعض الأيام المثلجة من الصباح الباكر ويظل على صهوة جواده حتى وقت صلاة الظهر [3]، أما الأمير "عبد الملك بن نوح" فكان فارسا مولعا بركوب الخيل والتسابق به حتى لُقب بأبي الفوارس لبراعته في ركوبها، وقد قضى نحبه على إثر سقوطه من على ظهر مهر صعب غير مروض[4]، كما أنّ ركوب الخيل ضروري لممارسة عدد من الرياضات الشائعة بالبلاد السامانية[5].

**2- الصيد:** من أشهر وسائل التسلية الصيد ورحلاته [6]، وأصله مباح بالاتفاق ما لم تقع فيه نية فاسدة [7] ويتضح أنّه كان رائجا بالبلاد السامانية [8]، تمتد رحلات الصيد من الصباح الباكر وحتى المساء [9]، وأحيانا تستغرق الرحلة عدة أيام[10]، وتُمارس هذه الهواية من قبل العامة والخاصة على السواء، ويتم تدبر شؤون رحلات الصيد التي يقوم بها الأمير بينه وبين ندمائه الذين يقومون بتوفير ما تتطلبه رحلتهم [11]، من توفير الطعام ووسائل الراحة التي يحتاجها الأمير ورفاقه[12]، بالإضافة إلى الخيام التي يبيتون فيها والخدم الذين يتولون أمر الخدمة على أنواعها، هذا وكان

---

[1]- ذهبية عاشور: المرجع السابق، ص- ص. 336- 337.
[2]- نظام الملك: المصدر السابق، ص. 61.
[3]- المصدر نفسه.
[4]- الثعالبي: يتيمة الدهر...، المرجع السابق، ج. 4، ص. 147.
[5]- يتيمة الدهر...، المصدر نفسه، ج. 4، ص. 85؛ فامبري: المرجع السابق، ص. 117.
[6]- الفردوسي أبي القاسم: **الشاهنامة ملحمة الفرس الكبرى**، تر. سمير مالطي، دار العلم للملايين، بيروت، ط. 2، 1979، ص. 184؛ نظام الملك: المصدر السابق، ص. 127. الغزالي أبو حامد: التبر المسبوك ...، المصدر السابق، ص. 70.
[7]- الماوردي: نصيحة الملوك، المصدر السابق، ص. 298.
[8]- النرشخي: المصدر السابق، ص. 129، ص. 131؛ الكرديزي: المصدر السابق، ص. 212.
[9]- ذهبية عاشور: المرجع السابق، ص. 332.
[10]- النرشخي: المصدر السابق، ص. 131.
[11]- نظام الملك: المصدر السابق، ص. 127.
[12]- ذهبية عاشور: المرجع السابق، ص. 332.

الأمير "أحمد بن إسماعيل" يصطحب معه الأسود في رحلات صيده، ومن المناطق التي كان يفضل الصيد فيها ناحية فربر على ضفاف نهر جيحون[1].

أما والده الأمير "إسماعيل بن أحمد" فكان يُفضل التوجه نحو قرية زرمان ذات البساتين الكبيرة لممارسة هواية الصيد والتمتع بأوقات فراغه[2]، كما شغف بعض سكان البلاد السامانية بهواية صيد السمك فكانوا يقصدون عددا من البحيرات والأنهار التي تتوفر على الأسماك لممارسة نشاطهم [3]، كما شاعت بين بعض فئات المجتمع هواية صيد الطيور ومن أبرز المناطق التي كانوا يقصدونها لأجل هذا نذكر موضعا بسرخس من إقليم خراسان يقصده الناس خلال بعض فترات السنة لوفرة الطيور فيه فيصطادون منها الشيء الكثير[4].

ومن بين الوسائل التي تستخدم في صيد الطيور هو رميها بكرات من الطين أو الحجارة وأحيانا تكون هذه الكرات مصنوعة من مواد معدنية يطلق عليها إسم البندق والصيد بها يُسمى رمي البندق [5]، كما انتشرت في المنطقة تربية طائر الباز[6]، وهو نوع من الجوارح يستخدم في الصيد، هذا واعتبرت الصغانيان من أفضل المناطق التي يقصدها هواة الصيد إذ تتواجد بها عدة أنواع من الطيور ، وهي من المناطق الجيدة والمحببة لممارسي هذه الهواية بسبب كثرة حشائشها التي لا تُرى داخلها الطرائد[7].

### 3- لعب الصولجان والكرة والطبطابة:

لعبة الصولجان هي لعبة تعتمد أساسا على ضرب الكرة من على ظهور الخيول [8]، وهي تحتاج إلى براعة في ركوب الخيل، وإلى مكان واسع ومنبسط لممارستها [9]، إضافة إلى الطبطابة وهي خشبة عريضةُ تُضرب بها بالكرة[10]، وهي من الرياضات الشائعة في المجتمع، مارسها الخاصة [11]والعامة[12]، وكان الأمير "نصر بن أحمد" يخرج

[1]- النرشخي: المصدر السابق، ص. 131؛ الكرديزي: المصدر السابق، ص. 212.
[2]- النرشخي: المصدر نفسه، ص. 129.
[3]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 303.
[4]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 289.
[5]- ذهبية عاشور: المرجع السابق، ص. 342.
[6]- ابن الزبير: المصدر السابق، ص. 42.
[7]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 252.
[8]- عبد الباري محمّد طاهر: المرجع السابق، ص- ص. 141- 142.
[9]- الثعالبي: يتيمة الدهر...، المصدر السابق، ج. 4، ص. 85.
[10]- نظام الملك: المصدر السابق، هامش ص. 127.
[11]- الغزالي أبو حامد: التبر المسبوك ...، المصدر السابق، ص. 70.
[12]- إيمان بنت سعود القرشي: المرجع السابق، ص. 117.

مع مُقرّبيه لممارستها ويتصادف وأن تتساقط الأمطار على السهل المخصص للعبها، لكن هذا لا يحول دون إكمال لعبهم[1]، كما كان الأمراء يُشركون معهم العلماء في لعب الصولجان[2].

ومن أشهر الألعاب التي مارسها سكان بلخ لعبة "البوزكاشي أو البزكشي" اشتهرت بالأخص في قرى شبورقان وميمنة، يشترط فيها أرضية واسعة ورملية حتى لا يتأذّى اللاعبون وهي من اللعب الجماعية التي تعتمد على الجهد العضلي والتدريب الكثيف لإجادتها وأكثر الفصول التي تمارس فيها هما الخريف والشتاء [3]، كما مارس العامة والخاصة لعبة الجوكان أو "البولو" التي يضرب خلالها اللاعبون الكرة أثناء ركضهم بالخيول وقذفها على ضربتين خلال حلقتين مثبتتين بأوتاد الواحدة خلف الأخرى وتتطلب هذه اللعبة مرونة في الجسم أكثر مما تتطلبه عدد من الرياضات الأخرى وهي من الرياضات التي تراجعت نسبة ممارستها[4].

### 4- لعب الشطرنج والنرد[5]:

ظهر الشطرنج في بلاد الهند ومنها انتقل إلى بلاد الفرس [6]، ومن الفرس انتقل إلى العرب وعن العرب أخذه الأوربيون[7]، هو من أشهر الألعاب بالمنطقة مُورس على نطاق واسع بين أفراد المجتمع كان ولع السكان بها كبيرا خاصة الفرس، حتى أنّ العرب عندما احتكوا بهم مع بداية الفتح وجدوا أنّ الأهالي منهم يمارسون هذه اللعبة مع ضيوفهم في البيوت[8]، هذا وقد أجاز بعض الفقهاء لعبة الشطرنج على غرار مفتي نيسابور "سهل بن سهل" (ت. 404هـ/ 1013م) حيث قال :" إذا سلم المال من الخسران والصلاة عن النسيان فذلك أنس بين الخلان"[9]، وكانت البراعة في لعبة الشطرنج مدعاة للتفاخر وفي هذا قال "أبو أحمد بن أبي بكر الكاتب" لأخ له يدعى منصور:

تُجاريني فلا تجري كجريي **** وهل تجري البيادق كالرخاخ

---

[1]- الثعالبي: يتيمة الدهر...، المصدر السابق، ج. 4، ص. 85.

[2]- ياقوت الحموي: معجم الأدباء ، المصدر السابق ، ج. 7، ص- ص. 11 – 12.

[3]- إيمان بنت سعود بن خيشان القرشي: الحياة العلمية في بلخ...، المرجع السابق، ص. 117.

[4]- فامبري: المرجع السابق، هامش ص. 117.

[5]-نظام الملك: المصدر نفسه، ص. 127. الغزالي أبو حامد: التبر المسبوك ...، المصدر السابق، ص. 70.

[6]- الفردوسي: المصدر السابق، ص- ص. 179- 180.

[7]- عطية القوصي: **المسلمون والشطرنج** –دراسة تاريخية- دار الثقافة العربية، القاهرة، 1985، ص. 9.

[8]- راشد شربات أحمد مصطفى أحمد: المرجع السابق، ص. 55.

[9]- عبد الباري مُحَّد طاهر: المرجع السابق، ص- ص. 141- 142.

والبيادق والرخاخ هي بعض حجارة لعبة الشطرنج [1]، هذا وبرع الطبيب "أبو بكر الرازي" بشكل كبير في لعبة الشطرنج، وظلّ لفترة معتبرة أبرز ممارسي هذه اللعبة، وصار بسبب ذلك مقربا من الخليفة العباسي "المتوكل على الله" ومن خاصة رجاله، ولولعه بالشطرنج فقد ألف فيها كتبا منها " **كتاب في عذر من اشتغل بالشطرنج** " كما ذكر ابن النديم أنّ للرازي كتابا لطيفا في الشطرنج، لكن يبدو أنّ ما ألفه الرازي حول هذه اللعبة لم يصل إلينا [2].

كما مارس بعض سكان المنطقة لعبة النرد المحرمة في الشرع [3] والشطرنج الذي هو من ابتكار الهنود يُلعب على ورقة ورقة مربعة حمراء، أما النرد الذي هو من اختراع الفرس فيُلعب على رقعة بها اثنا عشر أو أربعة وعشرون منزلا، شبّه بعض الحكماء رقعة النرد بالأرض الممهدة لسكانها ومنازل الرقعة الأربعة والعشرون بساعات الليل والنهار [4].

**ثالثا/ أماكن الاستجمام:**

ومن أبرز وسائل التسلية والترفيه هي تلك الخرجات التي كانت تقوم بها عناصر المجتمع الساماني فرديا وجماعيا وحتى عائليا، نحو أماكن محددة بحثا عن الراحة والاستجمام وللتخلص من ضغوطات الحياة اليومية، ومثل هذه الأماكن في خراسان وبلاد ما وراء النهر كثيرة، من أبرزها الح دائق [5]، على غرار حدائق سمرقند التي قال عنها ابن حوقل:"...بأنها أحسن منظر عاينه مبصر وتمتع به ناظر.." ، إذ أنّ هذه الحدائق بها ميادين مفصلة ومزينة وتحتوي على مياه جارية وبرك جميلة، ومما زاد في روعتها هي تلك الأشكال الحيوانية المنحوتة على شجر السرو على غرار صور الفيلة والإبل والبقر والوحوش المختلفة، إضافة إلى تلك القصور الجميلة التي كانت تتخلل هذه الطبيعة الخلابة [6]، وكان الأمير "نصر بن أحمد" يقضي فصل الشتاء في بخارى وفصل الصيف سمرقند أو في إحدى مدن خراسان، وقد أعجبته مدينة هراة مرة فأطال بقائه فيها وتحديدا في منطقة باذغيس، التي تعد أطيب مراعي خراسان والعراق فهي تحتوي على حوالي ألف قناة مائية [7].

---

[1]- الثعالبي: يتيمة الدهر ...، المصدر السابق، ج. 4 ، ص. 74؛ وللمزيد عن الشطرنج وتاريخه ومشاهير من برع فيه من رجال المسلمين وأبرز مؤلفاتهم فيه، أنظر (عطية القوصي: المسلمون والشطرنج، المرجع السابق.).

[2]- عطية القوصي: المرجع نفسه، ص. 51.

[3]- راشد شربات أحمد مصطفى أحمد: المرجع السابق، ص- ص. 56- 57.

[4]- محمد جمال الدين سرور: المرجع السابق، ص. 201.

[5]- الكرديزي: المصدر السابق، ص. 234.

[6]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص- ص. 405- 406.

[7]- العروضي السمرقندي: المصدر السابق، ص- ص. 55- 56.

ومن أبرز الأماكن التي كانت مقصدا لطلبة الراحة وللباحثين عن الهدوء ، شاطئ واد القصّارين بسمرقند الذي يجتمع عنده أهل البلد خاصة في أعقاب صلاة العصر للنزهة والتفرج ، وكان هذا المكان مزودا بمساطب ومقاعد يجلس عليها الناس، إضافة إلى الدكاكين التي تبيع الفاكهة ومختلف المأكولات [1]، وبالإضافة إلى الميادين والشواطئ كان السكان يتوجهون لزيارة المشاهد والأضرحة المنتشرة بالمنطقة، وهذا الفعل وإن كان له مغزى اعتقادي لدى بعض السكان خاصة الشيعة منهم فإنّه شكّل وسيلة استجمام وفسحة للبعض الآخر، ومن الأضرحة المتواجدة بمدينة سمرقند قبر ابن عم النبي ﷺ "قثم ابن العباس" رضي الله عنهما الذي استشهد أثناء فتح المدينة و كان هذا القبر مزارا، يخرج أهل سمرقند ليلة كل اثنين وجمعة إلى زيارته وبقي مقصدا للزوار على مدى قرون من الزمن[2].

كما كان قبر الإمام "أبي عبد الله البخاري" صاحب الصحيح مقصدا للزوار [3]، ولا يزال إلى الوقت الحاضر حيث يتبرك به الناس وبالأخص العرسان وعنده قارئ يداوم قراءة القرآن ليلا ونهارا، كما بـجـّل سكان العاصمة بخارى قبر الأمير "إسماعيل بن أحمد" [4] إلى درجة وصلت ح دّ الاحتكام عند قبره في النزاعات، كما أنّ النساء اللاتي لا تلدن يعمدن إلى إشعال شمعة ووضعها بالقرب من ضريحه على أمل الإنجاب وهذه المظاهر مما وقف عليه الباحث إحسان ذنون الثامري بنفسه عند زيارته للمنطقة، كما أورد أنّ ظاهرة التبرك بالقبور والمشاهد والمساجد ظاهرة شائعة بين البخاريين[5].

وضريح الأمير "إسماعيل الساماني" المبني في الناحية الغربية لبخارى، يعتبر من أفخم أنواع العمارة السامانية، ومن أقدم المباني الإسلامية من هذا النوع، ويحتوى على العديد من الزخارف والأشكال الفنية في القبة والأعمدة [6] وهي مما يجذب المشاهدين والمولعين بفن العمارة، كما يتواجد بمدينة النوقان التابعة لمدينة طوس بإقليم خراسان قبر الإمام "علي بن موسى الرضا"، وقبر الخليفة "هارون الرشيد" رحمهما الله[7].

---

[1]- ان بطوطة: رحلة ابن بطوطة، مج. 3، المصدر السابق، ص.35.

[2]- ابن بطوطة: المصدر السابق،مج. 3، ص.37.

[3]- المصدر نفسه، مج. 3، ص- ص 24- 26.

[4]- عنه أنظر الصورة رقم 01، الملحق رقم 03، ص. 461.

[5]- الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص. 198.

[6]- عبد الباري محمد الطاهر: المرجع السابق، ص. 133.

[7]- الإصطخري: المصدر السابق، ص- ص. 257- 258؛كان الرشيد قد توفي بطوس بعد علة أصابته هناك، أنظر (الجهشياري أبي عبد الله محمد بن عبدوس: **كتاب الوزراء والكتاب**، تح. مصطفى السقّا وآخرون، ط. 1، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1357هـ/ 1938،ص- ص. 273- 275.)

وبُني حول قبر الإمام "علي الرضا"[1] حصن فيه مساكن وسوق، وزيد فيه على العهد الساماني مسجد ، بناه فائق عميد الدولة من أحسن مساجد خراسان، كما بني على قبر لأحد أبناء عمومة علي الرضا مشهد يقع على بعد فرسخ من سرخس، ويتواجد كذلك بطبس قبر لصحابيين [2]، وكان قوم من الناس يعتكفون عند مشهد "علي بن موسى الرضا"[3] وهو علي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن مُحَّد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن بن علي بن أبي طالب ﷺ واحتفظ هذا المشهد بأهميته وبكونه مقصدا للزوار وهذا ما لاحظه ابن بطوطة في القرن الثامن هجري الرابع عشر ميلادي[4].

ويبعد عن هراة بنحو نصف فرسخ في طريقها نحو بلخ جبل يستقر على رأسه بيت نار يسمى سرشك وهو بيت معمور، وبالقرب منها كذلك كنيسة للنصارى يفصل بينها وبين المدينة نهر هراة الذي يعبر بالقنطرة[5]، ولا شك أنّ أنّ مثل هذه الأماكن كانت مقصدا لغير المسلمين للعبادة والنزهة في نفس الوقت، كما كان أهل نيسابور يقصدون إحدى برك الماء القريبة من المدينة، لرؤية الأسماك التي تتجمع عندما يلقون لها الخبز[6].

كما كان الأمراء وكبار رجال دولتهم يقومون بالنزهات مع مقربيهم وندمائهم الذين يصحبونهم في حلهم وترحالهم ويتولون تنظيم أمورهم وتوفير متطلباتهم [7]، غير أنّ نزهاتهم تكون في ممتلكاتهم أو في مناطق خاصة بعيدا عن أعين الناس، فالقائد الساماني "أبي الحسن بن سيمجور" توفي في أحد منتزهاته الخاصة وهي قرية "خرمك" الواقعة على أبواب نيسابور[8]، وامتلك القائد الساماني "ألبتكين" أكثر من خمسمائة ضيعة موزعة بين خراسان وما وراء النهر تحتوي على الكثير من المرافق [9]، في حين كان الأمير " إسماعيل بن أحمد " يستمتع بأوقات فراغه في قرية زرمان القريبة من سمرقند[10] .

---

[1]- عنه أنظر الصور 1+ 2 +3، الملحق رقم 04، ص. 462.

[2]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 289.

[3]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص. 363.

[4]- ابن بطوطة: المصدر السابق، مج. 3، ص- ص. 352- 355.

[5]- الإصطخري: المصدر السابق، ص- ص. 264- 265.

[6]- راشد شربات أحمد مصطفى أحمد: المرجع السابق، ص. 53.

[7]- نظام الملك: المصدر السابق، ص. 127؛ الغزالي أبو حامد: التبر المسبوك ...، المصدر السابق، ص. 70.

[8]- العتبي: المصدر السابق، ص. 88.

[9]- نظام الملك: المصدر السابق، ص. 149.

[10]- النرشخي: المصدر السابق، ص. 129.

بينما وجدت عناصر أخرى من المجتمع راحتها في ممارسة عدد من الهوايات الخاصة، كصيد السمك من الأنهار والبحيرات المنتشرة بالمنطقة، وكانت بنيسابور عدة بحيرات تحتوي على السمك [1]، وببحيرة خوارزم عدة مواضع يقصدها هواة الصيد[2]، كما كانت الملاحة البحرية والغوص من الأمور المعروفة والشائعة بالبلاد السامانية [3] إضافة إضافة لهواية ركوب السفن في الأنهار الصالحة للملاحة والتي مارسها العامة بين الحين والآخر [4]، ولا شكّ أن السباحة بدورها تعتبر من أهم وسائل التسلية والترفيه خاصة بين الساكنين بالقرب من المسطحات المائية على اختلافها، ولا شكّ أنّ انتشارها كان أوسع وسط المهتمين بصيد السمك والغوص وركوب السفن، وهذا نظرا لما فيها من متعة وفوائد في نفس الوقت.

ولا يخلو زمان من هواة النوادر والغرائب الذين يقطعون المسافات لمشاهدتها، وقد ذكر النرشخي بأنه شاهد على العهد الساماني صورا على أبواب مسجد بخارى مكشوطة الوجه وقد ترك باقيها على حال هـ وهذه الأبواب استجلبت من قصور أغنياء المدينة بعد قلعها ، حيث كان كل غني ينقش على باب بيته صورة لصنمه ، وبفعل اتساع المسجد استخدمت الأبواب فيه وتم محو صور وجوه تلك الأصنام منها وتركت باقي الصورة على حالها [5] ومن الغرائب بالمنطقة كذلك عين باميان، وهي عين ينبع منها ماء كثير محدثا جلبة وصوتا عظيما، و يُشم منها رائحة الكبريت ومن اغتسل بمائها زالت عنه الحكة والجرب والدمامل ، ومن جعل من مائها في إناء وسدّه سدا محكما وتركه صار كالطين وإن قرب من النار اشتعل والتهب [6]، ولا شكّ أنّ مثل هذه الصور والمظاهر تجلب الفضوليين ومحبي الإطلاع لرؤيتها.

ومن الغرائب بالمنطقة كذلك حجارة تأخذ شكل عدد من الفواكه على غرار التفاح واللوز، وبعض هذه الحجارة أشكالها شبيهة بالأشجار، وحتى بوجوه البشر، وهي تتواجد بالطريق الذي يسلكه الذاهب من خراسان نحو

---

[1]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 286.

[2]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 303.

[3]- الخوارزمي: المصدر السابق، ص. 193.

[4]- ابن فضلان: المصدر السابق، ص- ص. 104- 105؛ إيمان بنت سعود القرشي: الحياة العلمية في بلخ...، المرجع السابق، ص. 117.

[5]- النرشخي: المصدر السابق، ص. 78.

[6]- سراج الدين بن الوردي: **خريدة العجائب وفريدة الغرائب**، تح. أنور محمود زناتي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط. 1، 1428 هـ/ 2008 م، ص. 263.

كرمان وتمتد على مسافة فرسخين [1]، كما تواجد بالقرب من سرخس وتحديدا بمنطقة مزدوران كهف لا يعلم له منتهى[2]، ومثل هذه الأماكن تجلب الفضوليين ومحبي الرحلات والاستكشاف في كل زمان.

**رابعا/ وسائل أخرى:** نذكر منها:

**تربية الحيوانات** على اختلافها كتربية بعض أنواع الطيور، مثل الديوك والسمان، إضافة للكباش والكلاب من أجل مهارشتها، حيث يتم جلب اثنين من نوع محدد ويجعلون الواحد مقابل الآخر فتبدأ الحيوانات بالتهارش هذا الفعل الذي كان يخلق مجالا للتسلية وقضاء وقت الفراغ لدى البعض [3]، ومن أخطر أنواع الحيوانات التي تمّ تربيتها بالبلاد السامانية الأسود لاستخدامها في الحراسة [4]، والفهود التي أهدى منها الأمير إسماعيل للخليفة المعتضد بالله[5].

كما كانت العامة تقضي فترات فراغها في التفرج على **حلقات المشعوذين واللاعبين بالقرود والدباب** الذين تكون منهم نوادر وطرائف ممتعة [6]، ومما كانت النسوة تهتم به بشكل كبير وانتشر في المجتمع قراءة الطالع الذي كانت له دكاكين خاصة بهراة، أين تجتمع فيها النسوة حول قارئ الطالع الذي يكتب لهن التعاويذ [7]، كما أنّ بعض البخاريين كانوا يتطيرون ويحملون معهم التمائم والرقى والخرز ليدفعوا عن أنفسهم الشرور والأخطار الناتجة عن السحر والحسد[8].

ومن وسائل الترفيه التي انتشرت بالمنطقة واعتمدت على القوة الجسدية والبراعة **المبارزة**[9]، وحمل الأحجار الثقيلة والمصارعة[10]، كما وجد البعض في المجتمع الساماني ضالته في **الكتب والمطالعة** التي كان لا يستغني عنها حتى في أسفاره، وهواة الكتب كانوا يُنفقون الأموال الطائلة للحصول عليها [11]، ومنهم من كان يقترضها من صديق أو

[1]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 232.

[2]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 289.

[3]- ذهبية عاشور: المرجع السابق، ص. 334.

[4]- النرشخي: المصدر السابق، ص. 131؛ الكرديزي: المصدر السابق، ص. 212.

[5]- ابن الزبير: المصدر السابق، ص. 42.

[6]- ذهبية عاشور: المرجع السابق، ص. 341.

[7]- أحمد مجدي عطوة: المرجع السابق، ص. 177.

[8]- الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص. 200.

[9]- النرشخي: المصدر السابق، ص. 114.

[10]- إيمان بنت سعود القرشي: المرجع السابق، ص- ص. 116- 117.

[11]- أبو حيان التوحيدي: لمصدر السابق، ج. 1، ص. 102.

رفيق ويحدث وأن لا يرُدّ الـمُقترض الكتاب إلى صاحبه الذي يكون شاعرا أو أديبا، فيكتب هذا الأخير أبياتا يطلب فيها من الشخص الذي أخذ الكتاب أن يرُدّه إليه، من ذلك قول أبي القاسم الدينوري:

أنا أشكو إليك فــقد نديــم **** قــد فقدتُ السرور منذ تولّى

كان لي مُؤنسا يُسلّي همومي **** بأحاديث من مُنى النفس أحلى

عن أبي حاتـم عن ابن قريـب **** واليـزيدي كُـلّ مـا كــان أملى

وهو رهن لديك يشكو ويبكي **** ويُغنـّي قــد آن لي أن أُخلّى

فتــفضّــل به عليّ فــإنــّي ***** لــستُ إلّا بـمثله أتــسلى [1].

ومن وسائل الترفيه عند العامة كذلك **اللعب بالخيال** أو خيال الظل أو ما يسمى في وقتنا بمسرح الدمى، الذي يعتمد على صنع دمى من الجلد يتم تحريكها بعصا من وراء ثوب أبيض مشدود ليظهر خيال الدمية فيه، ويُعتقد أنّ أصل هذه اللعبة هو بلاد الهند، ومنها انتقل إلى بقية المناطق كالشرق الأقصى وبلاد فارس والأراضي العربية والتركية وغيرها، كما شاع أيضا نوع من الترفيه يقوم به أشخاص يلبسون ثياب مضحكة بعضها على هيئة الحيوانات كالدببة والقرود ويعلقون على رقابهم أجراسا لإضحاك المشاهدين من العامة في الساحات، والخاصة في قصورهم بحركاتهم وأصواتهم، وراج هذا النوع من التمثيل في مختلف المدن بالعصور الوسطى، كما كانت تُباع في الأسواق ألعاب للأطفال تُصنع من الطين على شاكلة حيوانات خاصة في فترات الأعياد، كما كانت هذه الألعاب تساعد المربيات في تعاملهم مع الأطفال الصغار [2].

**خامسا/ اللهو الماجن:**

على الرغم مما تميز به إقليم المشرق وسكانه من عادات وأخلاق حسنة، إلاّ أننا نجد فيه الكثير من الأمور السلبية والمخالفة للشرع والمخلة بالحياء، ويذكر المقدسي أنّ هذا الإقليم يبقى أفضل من غيره من الأقاليم بالرغم مما تفشى فيه من فساد [3]، من ذلك انتشار الخمارات، والحانات ومجالس الشراب وكان روادها من كل الفئات

[1]– والأشعار من مثل هذا النوع مُتعددة، أنظر (الثعالبي: يتيمة الدهر ...، المصدر السابق، ج. 4، ص– ص. 158– 159.).
[2]– ذهبية عاشور: المرجع السابق، ص. 342.
[3]– المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 63، ص. 251.

الاجتماعية ومن مختلف الطبقات [1]، واختص الذميون من يهود ونصارى ومجوس بتجارة الخمور والأنبذة من خلال إشرافهم على الحانات والخمارات في مختلف مناطق العالم الإسلامي [2]، كما انتشرت في عدد من المناطق السامانية على غرار العاصمة بخارى المواخير، والتي تعتبر مراتع للفساد والفسق والمجون عُرفت بتسمية الخرابات [3] ولعل هذا ما جعل المقدسي يقول بأنّ مدينة بخارى من المدن التي تنتشر فيها ظاهرتي الزنا واللواطة بكثرة[4].

غير أنّ هذه الأفعال القبيحة لا ترتبط بالعاصمة فقط إذ شاع اللواط بإقليم خراسان [5]، حتى أنّ بعض رجال هراة وضعوا في ولعهم بغلمانهم أشعارا [6]، ولعل هذا ما دفع المقدسي للقول بأنّ الفسق بهراة فضيح [7]، وكثر العيث والفساد بين سكان بنجهير وهي من مدن بلخ [8]، كما تفشى الفسق بين أهل مرو [9]، وكان من عادة أمراء الدولة استصحاب الجند والغلمان معهم أثناء تنقلاتهم للاستجمام والترويح عن النفس [10] هذا وشاع في المجتمع الساماني التعلق بالغلمان المرد والتغزل بهم وبالأخص المخانيث منهم [11]، فهذه العادات السلبية كانت منتشرة إلى حد ما في المجتمع وشائعة بين مختلف عناصره وطبقاته، ولا شكّ أنّ انتشار الخمارات والحانات ساهمت في زيادة حدتها.

خاصة إذا علمنا أنّ بعض الحانات تُدار من قبل النساء، وتوزع فيها الخمرة بواسطة الفاتن من الجواري والقيان اللواتي يستخدمن كذلك في الدعارة، والتي تنحصر غالبا على الزبائن الدائمي التردد على هذه الأمكنة، والخمارات لم تكن حكرا على المدن فقط بل كانت موجودة في بعض الأرياف [12]، أما الأثرياء والخاصّة من المدمنين على مثل هذه التصرفات، فكانوا يُقيمون السهرات في قصورهم أو منازلهم الفخمة أو في منتزهاتهم مع مقربيهم وخلانهم فيوفرون لهم ما يحتاجونه من مأكل ومشرب [13]، إضافة إلى من يخدمهم، خاصة وأنّ بعضهم كانت له حظيته من

---

[1]- الثعالبي: يتيمة الدهر...، المصدر السابق، ج. 4، ص. 200؛ ابن بطوطة: المصدر السابق، مج. 3، ص. 52.

[2]- خضر إلياس جلو: المرجع السابق، ص. 181.

[3]- الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص. 200.

[4]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 63، ص. 251.

[5]- الثعالبي: ثمار القلوب...، المصدر السابق، ص. 553.

[6]- أحمد مجدي عطوة: المرجع السابق، ص. 177.

[7]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 267.

[8]- الإصطخري: المصدر السابق، ص.280.

[9]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص- ص. 269- 270.

[10]- العتبي: المصدر السابق، ص. 151.

[11]- الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص- ص. 199- 200.

[12] - سليمان حريتاني: **الموقف من الخمرة وظاهرة انتشار الحانات ومجالس الشراب في المجتمع العربي الإسلامي** ، دار الحصاد للنشر والتوزيع، دمشق، ط. 1، 1996م، ص- ص. 106- 108.

[13]- ابن بطوطة: المصدر السابق، مج. 3، ص. 52.

الجواري والتي لا تحلو له خلوة ولا سهرة دونها، هذا وقد توفي القائد الساماني"أبي الحسن بن سيمجور" بقرية خرمك الواقعة على أبواب نيسابور في مثل إحدى هاته السهرات[1].

كما تحولت الأديرة والكنائس المسيحية إلى محلات لشرب الخمور واللهو، وعقد مجالس الشراب والغناء واللهو والمجون خلال العهد الإسلامية المتتالية، وكان بائعو الخمر يزينون رؤوسهم بأكاليل الزهور والزيتون ويزينون قاعة الشرب بالرياحين[2]، وبقيت عادة شرب الخمر وعدد من المنكرات منتشرة في المنطقة بعد زوال الحكم الساماني فعندما زارها ابن بطوطة بعد أربعة قرون وجد بأنها ما زالت متفشية رغم عديد المحاولات الإصلاحية الرامية للتخلص منها[3]، وعلى الرغم من حرمة القمار إلا أن عددا من سكان المنطقة مارسوه[4].

[1]- العتبي: المصدر السابق، ص. 88.

[2]- خضر إلياس جلو: المرجع السابق، ص. 181؛ سليمان حريتاني: المرجع السابق، ص- ص. 115- 116.

[3]- ابن بطوطة: المصدر السابق، مج. 3، ص- ص. 49- 52.

[4]- راشد شربات أحمد مصطفى أحمد: المرجع السابق، ص- ص. 56- 57.

## المبحث الثاني: الأعياد والاحتفالات.

ضمّت التركيبة البشرية للمجتمع الساماني المسلمين وعددا من أتباع الديانات والمعتقدات الأخرى، ونتج عن هذا أن احتفل سكان الدولة بأعياد ومناسبات متنوعة منها ذات الأصول الإسلامية وأخرى غير إسلامية، ويعود اهتمام سكان خراسان، بلاد ما وراء النهر وخوارزم بهذه الأعياد نظرا لبعدها الاجتماعي المهم، إذ أنها تجمع الناس وتُشيع المحبة والمودة بينهم وتزيد الألفة وتبعث السرور على النفوس[1]، وأصل هذه الأعياد أنّ الأمم كانت تتخذ من الأحداث الكبيرة التي تقع لها وتتسبب في حزنها أو فرحها ويتفق أفراد الأمة الواحدة على صحة روايتها، عادة ورسما تـُبدي فيها مظاهر الفرح أو مناسك العبادة كالصوم وغيره[2].

وزادت أهمية هذه الأعياد بسبب تقدير أمراء المنطقة لها وظهورهم خلالها للعامة وصرفهم للهدايا والأعطيات والهبات خلالها[3]، فضلا عمّا يسبقها من ترتيبات من خلال تزيين المدن وإعداد أنواع من الأطعمة المختلفة والهدايا[4]، تُضفي عليها رونقا خاصا وتجعل منها مواعيد منتظرة من الجميع، كما استغلت الدولة هذه المناسبات والاحتفالات سياسيا لإظهار قوتها وإرهاب خصومها، إذ كانت تعمد خلال هذه التجمعات للتخلص من كبار الأعداء والمناهضين وإعدامهم بعد إلقاء القبض عليهم وإفشال محاولاتهم وثوراتهم[5]، وكانت هذه العقوبات الشديدة تتم في ميادين المدن الكبرى[6]، وهذا كي تبعث برسائل للعامة وبقية الأعداء على حد السواء مفادها أنها لا تزال قادرة على العطاء والتصدي للخصوم وقهرهم.

هذا وحظيت هذه الاحتفالات باهتمام كبير من الساسة الذين استغلوها لاجتذاب الشعب بمختلف مكوناته وعلى اختلاف مراتبه وطبقاته، عن طريق تلك الهدايا والأعطيات والهبات التي يتم توزيعها خلال هذه المناسبات فضلا عن الولائم والأسمطة[7] التي تقام خلال هذه المناسبات الدينية الإسلامية، وحتى أثناء الاحتفال بالأعياد الفارسية القديمة كأيام النوروز والمهرجان التي حظيت بدورها باهتمام رسمي من قبل الخلفاء العباسيين أنفسهم وتمّ

---

[1]- عبد الباري محمد الطاهر: المرجع السابق، ص. 122.

[2]- الكرديزي: المصدر السابق، ص. 297.

[3]- الثعالبي: يتيمة الدهر...، المصدر السابق، ج.4، ص. 79.

[4]- إيمان القرشي: المرجع السابق، ص. 112.

[5]- فامبري: المرجع السابق، ص. 122.

[6]- بارتولد: تاريخ الحضارة...، المرجع السابق، ص. 85.

[7]- الأسمطة جمع مفرده سماط، وتُجمع كذلك سُمُط، والسماط هو ما يُمد ليوضع عليها الطعام في المآدب ونحوها، أنظر (معنى كلمة سماط في معجم المعاني الجامع على النت).

تعميمها لتصبح من أهم أعياد المسلمين، حتى أنّ النوروز جعل منه العباسيون عيدا يتهادون فيه ويقيمون لأجله الولائم والاحتفالات كما اتخذوا من توقيته موعدا لجمع الخراج المفروض على الرعية [1]، هذا وتنوعت الأعياد بالبلاد السامانية لتنوع الأعراق والأديان والمذاهب، والملاحظ أنّ مختلف الطوائف كانت تتشارك مع بعضها البعض في إحياء هاته المناسبات، حتى أنّ بعض المدن تزين أسواقها في أعياد الكفرة[2].

**أولا/ الأعياد والاحتفالات الإسلامية:**

من أشهر الاحتفالات والأعياد والمناسبات الإسلامية في الدولة السامانية الاحتفال بحلول شهر **رمضان وعيد الفطر وموسم الحج وعيد الأضحى وكذلك يوم عاشوراء** [3]، ويمكن أن نضيف إليها رأس السنة الهجرية الذي يرى المستشرق "آدم ميتز" بأنه لم يحظى بنفس الاهتمام من حيث مظاهر الاحتفال به والتي حظيت بها بقية الأعياد الدينية والشعبية في البلاد الإسلامية، وأرجع ذلك لكونه متنقلا بين أيام السنة بحيث لم يكن له يوم ثابت مما جعله عيدا اقتصر الاحتفال به على قصور الخلفاء والأمراء والملوك [4]، فهل ينطبق هذا على الدولة السامانية كذلك؟.

وسأعمل على تتبع الأعياد الإسلامية ومظاهر الاحتفال بها في الدولة وفق ترتيبها على مدار أيام السنة بدءا من رأس السنة الهجرية، ويبدو أنّ طوائف العامة كانت أكثر عناصر المجتمع الساماني احتفالا باستقبال هلال شهر رمضان وهلال شوال ويوم التاسع من ذي الحجة الذي يقف فيه الحجاج بعرفة وكذلك يوم عيد الأضحى [5]، هذا وكانت مظاهر الاحتفال بهذه المناسبات الإسلامية متشابهة بشكل كبير مع نظيرتها في مختلف مناطق العالم الإسلامي[6]، وقد جمع الكرديزي أعياد المسلمين في جدول أورده في كتابه زين الأخبار[7].

---

[1]- حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام ...، المرجع السابق، ج. 3، ص. 461.
[2]-المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 355؛ سعد آل سعد: المرجع السابق، ص. 209.
[3]- الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص. 241.
[4]- آدم ميتز: المرجع السابق، مج. 2، ص. 296.
[5]- أسامة فهمي محمد صديق: المرجع السابق، ص. 95.
[6]- حيدر محمد حسين العليلي: **الأحوال الاجتماعية في مدينة أصفهان من خلال كتب البلدانيين**، جامعة المثنى كلية التربية للعلوم الإنسانية، ص. 292؛ الثامري: التاريخ الحضاري ...، المرجع السابق، ص. 241.
[7]- الكرديزي: المصدر السابق، ص- ص. 297- 299.

**1- الاحتفال برأس السنة الهجرية:** والذي يتوافق مع اليوم الأول من محرم وهو يوم معظم لكونه رأس السنة [1] وكل الأمم تعظم بداية العام، وكان العرب قبل الإسلام يعظمون الأيام العشر من شهر محرم بشكل كبير، وقبل فرض صوم شهر رمضان كان الصحابة يصومون العشر الأولى من محرم كفريضة، ويرى الكرديزي وهو من أهل المشرق وجوب تعظيم هذا اليوم [2]، وكان من العادة فيه تبادل الهدايا وذهب آدم ميتز لاعتباره عيدا مقتصرا على القصور فهو ليس من الأعياد الشعبية ولا يحيط به ما كان يحيط بغيره من الفخامة [3].

**2- الاحتفال بشهر رمضان:** وهو شهر الصوم المفروض شهدت أيامه ولياليه الكثير من الأحداث المهمة، وهو من الأشهر المرتقبة بشغف من قبل المسلمين لجلالة أيامه وقداسة لياليه [4]، ففي ليالي رمضان جرت العادة أن تُضاء القناديل بمساجد الدولة وكان "الفضل بن يحي البرمكي" أول من أمر بهذا الأمر يوم أن كان واليا على خراسان زمن خلافة هارون الرشيد [5]، ومن أبرز ليالي رمضان ليلة القدر التي أمرّ النبي الكريم أصحابه أن يتحروها في العشر الوتر الأخيرة من هذا الشهر ويغلب الظن أنها تتوافق والليلة السابعة والعشرين منه [6]، ومما تميز به شهر رمضان خاصة هو كرم المسلمين الذي يبلغ منتهاه [7]، ويمس مختلف أبناء المجتمع.

ولشاعر الشاش" ابن مطران الحسن بن علي" الذي كان من فحول الشعر ببلاد ما وراء النهر وكثيرا ما كان يفد على العاصمة بخارى [8] أبياتا يتغنى فيها برمضان ويستبشر فرحا بقدومه، وبالمجالس التي تقام في القصور والموائد التي التي تنصب لإفطار الصائمين:

شهر الصيام جرى باليمن طائره ****عليك ما جد باديه وعائده

ودام قصرك مرفوعا مجالسه **** لزائريه ومنصوبا موائده

ودام صدر عظيم أنت ماهده ****وعش لملك عزيز أنت واحده [1].

---

[1]- البيروني أبو الريحان مُحَّد بن أحمد (ت.440هـ): **الآثار الباقية عن القرون الخالية**، تح. برويزاذ كائي، طهران ، 2001، ص. 420.
[2]- الكرديزي: المصدر السابق، ص. 301.
[3]- آدم ميتز: المرجع السابق، مج. 2، ص. 296.
[4]- البيروني: الآثار الباقية...، المصدر السابق، ص- ص. 426- 427.
[5]- النرشخي: المصدر السابق، ص. 79.
[6]- الكرديزي: المصدر السابق، ص. 308.
[7]- آدم ميتز: المرجع السابق، مج. 2، ص. 298.
[8]- الثعالبي: يتيمة الدهر ...، المصدر السابق، ج.4 ، ص. 132.

وأشهر وجبتين في شهر رمضان هما الفطور والسحور، ومن الأكلات الخاصة بالتسحر في بلاد ما وراء النهر الأكلة المعروفة بأقراص السحور وفيها يقول المأموني الأبيات التالية:

عندي للأكل إذا **** ما قمت للتسحر

ملتوتة بسمنها ****بسمسم مقشر

مثل البدور الطالعات**** في صدر الأشهر

أو أوجه الترك إذا **** أثر فيها الجدري[2].

والأكيد أنّ ليالي رمضان وأيامه بخراسان وبلاد ما وراء النهر خلال العهد الساماني لم تكن لتختلف تفاصيلها عن بقية مناطق العالم الإسلامي، في هذا الشهر الذي يُعرف بشهر العبادات والاجتهاد في الطاعات والتسابق لفعل الخيرات.

**3- الاحتفال بعيدي الفطر والأضحى** : كانت المدن الإسلامية تتأنق في ليالي العيدين بالأنوار التي تشع من مختلف أرجائها، وتسطع من القناديل المضاءة للزينة، وتتعالى فيها صيحات المهللين والمكبرين أما أنهارها فتزدحم بالزوارق المزينة بأجمل الحلل، أما عامة الجماهير فكانت تلبس في مختلف المدن التابعة للخلافة العباسية الطيالسة السود تشبها بخلفاء بني العباس[3]، في جو احتفالي رائح يبعث البهجة في النفوس.

واحتفل سكان خراسان وبلاد ما وراء النهر بعيدي الفطر والأضحى وفق ما دعا إليه الإسلام فالمصادر لم تشر إلى وجود اختلاف عن بقية مناطق العالم الإسلامي في إحياء هذين اليومين مما يدل على وحدة مظاهر الاحتفال بهما عند المسلمين، فيوم العيد يستقبله صاحبه بالاغتسال والتطيب والإستياك ثم ارتداء أجمل الثياب وأفخرها إقتداء بالنبي الكريم وبصحابته الطيبين الطاهرين، ثم التوجه نحو المصلى أو المسجد للصلاة والتكبير، كما يعمد المسلمون إلى الإكثار من الصدقات وإطعام الطعام وإبداء مظاهر الفرح والبهجة وتبادل الزيارات[4].

---

[1]- الثعالبي: المصدر نفسه، ج.4 ، ص. 137.

[2]- المصدر نفسه، ج. 4، ص. 211.

[3]- حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام ...، المرجع السابق، ج. 3، ص. 460.

[4]- عبد الباري مُحَّد الطاهر: المرجع السابق، ص. 131.

كما كانت زيارة المقابر والأضرحة والأماكن المقدسة للتبرك والتعبد من أبرز المظاهر الاحتفالية بالعيدين، ومن أشهر المعالم بالمنطقة قبر الإمام "علي بن موسى الرضا" الذي بُني حوله حصن فيه مساكن وسوق، وزيد فيه على العهد الساماني مسجد بناه "فائق عميد الدولة" وهو من أحسن مساجد خراسان، كما بني على قبر لأحد أبناء عمومة "علي الرضا" مشهد يقع على بعد فرسخ من سرخس، ويتواجد كذلك بطبس قبر لصحابيين [1]، وكان قوم من الناس يعتكفون عند مشهد "علي بن موسى الرضا" [2]، هذا المشهد الذي احتفظ بأهميته وبكونه مقصدا للزوار حتى بعد العهد الساماني، وهذا ما لاحظه ابن بطوطة عند زيارته للمنطقة [3]، ولهذا المشهد مكانة هامة عند الشيعة وخاصة العامة منهم [4]، ومن الأماكن التي دأب الناس على زيارتها قبر الإمام "أبي عبد الله البخاري" صاحب الصحيح[5] وكذلك قبر الأمير الساماني "إسماعيل بن أحمد"[6].

وتميز عيدي الأضحى والفطر بأن كان لهما النصيب الأكبر من مظاهر الاحتفال عند المسلمين [7]، خاصة في ظل منزلتهما المبجلة عند سكان المنطقة[8]، ولطالما ارتبط المسلمون بهذين العيدين لكونهما من شعائر الإسلام، التي قال عنها الله عزّوجل:" **ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب** "[9]، والأول من شوال أو يوم الفطر يسمى كذلك يوم الرحمة وهو يوم لا صوم فيه [10]، واستعدادا لعيد الأضحى كان أهل المدن الإسلامية يعمدون لتسمين الأضاحي كي تُباع بأثمان معتبرة استعدادا لنحرها [11] في اليوم العاشر من ذي الحجة المسمى كذلك بيوم الأضحى ويوم النحر[12]، الذي لا يجوز فيه الصوم ولا في اليوم الذي يليه[13].

---

[1]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 289.

[2]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص. 363.

[3]- ابن بطوطة: المصدر السابق، مج. 3، ص- ص. 352- 355.

[4]- أسامة محمّد فهمي صديق: المرجع السابق، ص. 96.

[5]- ابن بطوطة: المصدر السابق، مج. 3، ص- ص 24- 26.

[6]- الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص. 198.

[7]- حورية عبده سلام: الحياة الاجتماعية ...، المرجع السابق، ص. 97.

[8]- إيمان القرشي: المرجع السابق، ص. 112.

[9]- سورة الحج، الآية 38.

[10]- الكرديزي: المصدر السابق، ص. 299؛ البيروني: الآثار الباقية...، المصدر السابق، ص. 427.

[11]- آدم ميتز: المرجع السابق، مج. 2، ص. 297.

[12]- البيروني: الآثار الباقية...، المصدر السابق، ص. 428.

[13]- الكرديزي: المصدر السابق، ص. 310.

أما الاستعداد لعيد الفطر فكان يبدأ مع دخول العشر الأواخر من رمضان التي تتزامن وشروع الأغنياء بإخراج الكسوة والصدقات[1] وزكاة الفطر، وكانت هناك أماكن تخصص لصلاة العيدين اهتم السامانيون بتوسعتها من ذلك ما فعله الأمير إسماعيل الساماني عندما اشترى الكثير من المنازل المحيطة بالمسجد الجامع ببخارى ووسعه بمقدار الثلث[2]، حتى غدا معدوم المثال كثير الاحتفال [3]، أما في خراسان فكانت تقام صلاة العيدين في الميادين العامة على غرار ميدان الحسين في مدينة نيسابور، أما مدينة مرو فمصلى العيد بها في محلة رأس الميدان في مربعة أبي الجهم، وكانت تحيط به من جميع الجهات والنواحي العمارة والبنيان[4].

ومن المظاهر الاحتفالية في المشرق بالعيدين خروج الأمراء والولاة والشباب والأطفال خلالهما مرتدين الحلل الجميلة والملابس البهية، مهللين ومكبرين " الله أكبر الله أكبر" [5]، كما يتم إعداد الطعام في المنازل وتحضير الولائم [6] استعدادا لاستقبال الزائرين من الأقارب والأصدقاء لإطعامهم، ذلك أنّ العادة في المنطقة قد جرت بتزاور الناس في هذه الأعياد لتبادل التهنئة والاطمئنان على الأهل والخلان [7]، ولا تختلف العادات والعبادات في عيد الأضحى عن عن عيد الفطر فمن صلاة العيد إلى تبادل التهاني والمعايدة إلى تقديم أطباق الحلوى، لكن أهم ما يتميز به هذا العيد هو الأضحية والتي هي سنة مؤكدة يحرص المسلمون عليها[8].

فبعد الفراغ من الصلاة يقومون بنحر أضاحيهم على سنة الله ورسوله، وكان بعض مشايخ المنطقة كثيري التضحية على غرار "أبو العباس السراج مُحَّد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران الثقفي" وهو فقيه عربي ( 216- 313هـ/ 831- 925م) لُقب بشيخ خراسان، ضحى في حياته باثنتي عشر ألف أضحية عن رسول الله ﷺ حتى أنه كان

[1]- حورية عبده سلام: الحياة الاجتماعية...، المرجع السابق، ص. 98.

[2]- النرشخي: المصدر السابق، ص. 79؛ أحمد مجدي عطوة: المرجع السابق، ص. 179.

[3]- الحميري: المصدر السابق، ص. 82.

[4]- راشد شربات أحمد مصطفى: المرجع السابق، ص. 43.

[5]- أحمد مجدي عطوة: المرجع السابق، ص. 179.

[6]- راشد شربات أحمد مصطفى: المرجع السابق، ص. 43.

[7]- حورية عبده سلام: الحياة الاجتماعية...، المرجع السابق، ص. 98.

[8]- القدحات مُحَّد عبد الله أحمد: المرجع السابق، ص.- ص. 191 -192.

يضحي كل أسبوع أو أسبوعين ويستضيف أهل الحديث [1]، أما حجيج المنطقة فبدورهم يذبحون أضحياتهم صبيحة العيد بعد فراغهم من رمي الجمار بمنى[2].

وبعد الفراغ من الذبح يأتي الدور على توزيع اللحوم على الفقراء والأقرباء [3]، فالملاحظ أنّه وعلى غرار المظاهر الاحتفالية بهذين العيدين في مناطق العالم الإسلامي المختلفة، جرت احتفالات سكان البلاد السامانية بعيدي الفطر والأضحى والذين كانا من المناسبات الدينية والاجتماعية التي تساهم في خلق جو من البهجة والفرح، ومن الفرص التي تسمح بلقاء الأحبة والخلان وإصلاح ذات البين.

**4- موسم الحج**: جرت عادة مسلمي المشرق على الاحتفال وإظهار علامات البهجة بمناسبة حلول موسم الحج الذي يعتبر من أكثر المناسبات الدينية التي يُظهر فيها الناس الفرحة والسرور وتقام الاحتفالات لأيام قبل خروج ركب الحجيج وتوديعهم[4]، ولم يكن الأمراء السامانيون يمنعون أحدا من الخروج لأداء فريضة الحج [5]، وكان حجاج البلاد السامانية يخرجون في عدة قوافل قد تبلغ ثلاثة يخرجون تباعا بحيث يترأس كل قافلة رئيس، وتضم هذه القوافل الحجيج من العامة والخاصة أحيانا تسبق قافلة القوافل الأخرى بمسيرة يوم أو عدة أيام[6].

وكان يتم جمع الصدقات والهدايا والأعطيات من البلاد السامانية الغنية بثرواتها والمعروفة بكرم أهلها وسخائهم، ثم يتم نقلها مع أحد رجال الأمير الساماني المتوجهين مع قوافل الحجيج لأداء المناسك، لتوزيعها على الفقراء والمحرومين في بلاد الحرمين المعروفة بفقرها وقساوة طبيعتها الجغرافية، هذا وكان "أحمد الخوارزمي" هو من يتولى هذه المهمة على عهد الأمير "نوح بن منصور" فهو من خاصته ومقربيه حيث كان يكلفه سنويا بحمل الأموال والصدقات والهبات للفقراء والمساكين المقيمين بمكة وبمدينة رسول الله ﷺ ثم تفريقها بينهم ووضعها في مواضعها وإنفاقها على مستحقيها[7].

[1]- الصالحي الدمشقي محمّد بن أحمد بن عبد الهادي (ت. 744هـ): **طبقات علماء الحديث**، ج. 2، تح. أكرم البوشي وإبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. 2، 1417 هـ/ 1996م، ص- ص. 447- 450.

[2]- راشد شربات أحمد مصطفى: المرجع السابق، ص. 45.

[3]- القدحات محمّد عبد الله أحمد: المرجع السابق، ص. 192.

[4]- ذهبية عاشور: المرجع السابق، ص. 357.

[5]- السمعاني: المصدر السابق، ج. 4، ص. 129.

[6]- الطبري: المصدر السابق، ج.10، ص- ص. 131- 132.

[7]-العتبي: المصدر السابق، ص. 39.

ويتولى رئيس الحج تسيير الحجيج وتدبير شؤونهم، ومنصبه هذا ولاية سياسية أي يتم تعيينه بقرار سياسي وهو من يتولى إقامة شعائر الحج بالناس ويُراعى في تعيينه جملة من الشروط [1]، ورغم بعد المسافة بين بلاد ما وراء النهر ومكة المكرمة إلا أنّ أهلها كانوا من السباقين لأداء فريضة الحج، فهم أول من يدخل بادية مكة لأداء الفريضة وهم آخر من يخرج منها، ومما اشتهر عنهم كذلك هو حسن طاعتهم لكبرائهم ولطافة خدمتهم وحسن تعاملهم مع بعضهم البعض[2]، حتى أنّ الإمام الحافظ "أبي مُحَّد عبد الله بن مُحَّد بن عيسى المروزي" المعروف بعبدان كان إذا نوى الحج لا يخرج حتى يستأذن أمير الدولة "إسماعيل بن أحمد" والذي لم يكن يمنع أحدا من الخروج للحج[3].

وجرت العادة أن يجتمع حجيج خراسان في "داركان" وهي إحدى قرى مرو، ثم تخرج قوافلهم نحو الري التي تعتبر من المحطات الرئيسية في طريق الحج قبل التوجه نحو بغداد، كما وُجد طريق آخر للحج من خراسان وهو طريق هراة – مكة والذي كان تحت الحماية العباسية واعتُبر من أفضل الطرق للحج[4]، هذا وكان حجيج خراسان وبلاد وبلاد ما وراء النهر يتزودون بما يحتاجون إليه من طعام يعينهم لسد رمقهم في الطريق، ومن بين أنواع الطعام التي كانوا يأخذونها معهم، أقراصا معجونة باللبن والسكر إضافة للكعك والفواكه اليابسة[5]، ولشدة ولع بعض الحجيج الحجيج بالشطرنج فإنهم كانوا يصحبونه معهم للتسلي والاستعانة به على مشقة وصعوبة السفر للحج وطول مدته[6].

ثم يجتمع حجيج البلاد السامانية في بغداد لينضموا لبقية الحجيج في طريقهم نحو البقاع المقدسة، أين يقيمون بها في خيام تعدها الدولة العباسية لإيوائهم واستقبالهم وتوفير وسائل الراحة لهم، كما تتولى توفير متطلباتهم من مياه الشرب فضلا عن الأطعمة التي يحتاجونها أما أعدادهم فكانت تقدر بالآلاف وهذه الإجراءات تقوم بها السلطات

---

[1] –الماوردي علي بن مُحَّد البصري (ت. 450هـ): **الأحكام السلطانية**، تح. أحمد جاد، دار الحديث القاهرة، 1427هـ/ 2006م، ص- ص. 172-173.

[2] – الإصطخري: المصدر السابق، ص. 291.

[3] – السمعاني: المصدر السابق، ج. 4، ص. 129.

[4] – راشد شربات أحمد مصطفى: المرجع السابق، ص. 45.

[5] – المرجع نفسه، ص. 60.

[6] – عبد الباري مُحَّد الطاهر: المرجع السابق، ص. 142.

الرسمية للدولة العباسية بالعاصمة بغداد [1]، ذلك أنّ الخلفاء العباسيون كانوا يولون اهتماما كبيرا بركب الحجيج الخراساني والمشرقي عموما[2].

أما عن استعداد السلطات العباسية لاستقبال الحجيج القادم من المناطق الواقعة شرق بغداد على غرار فارس وخراسان وبلاد ما وراء النهر، فكانت تبدأ مع حلول شهر ذي القعدة الذي يتزامن ووصولهم إلى العاصمة العباسية أين يجدون المراكز مهيأة ومجهزة لاستقبالهم، ثم تتولى الدولة مهمة تنظيم مسير الحجيج من بغداد نحو البقاع المقدسة كما تتولى إرجاعهم عقب انتهاءهم من أداء الفريضة[3].

أما عامة سكان العاصمة العباسية فكانوا يجتمعون بشوارعها على اختلاف أعمارهم وأجناسهم متجملين بملابسهم الزاهية لمشاهدة قوافل الحجيج المارة على مدينتهم والقادمة من مختلف المناطق الإسلامية [4]، ذلك أنّ الحجيج كان يغادر في مواكب، وتُـزين لهم الطرقات والشوارع والمحلات التجارية إحتفاء بهم [5]، ويحتك بهم العامة في في بغداد لتهنئتهم بأداء الفريضة ويتم توديعهم بضرب الطبول وقراءة القرآن وحمل الأعلام إضافة إلى ترديد نداء التلبية مع الحجيج[6].

وبحكم الصداقة والتعارف وواجب إكرام الضيف، كان عدد من حجيج البلاد السامانية ينزلون أثناء مسيرهم للحج والتجارة على حد سواء ضيوفا عند بعض معارفهم من أهل العراق، فقد ذكر الجاحظ أنّ حاجا من أهل "مرو" كان في كل مرة يقصد البقاع المقدسة لأداء الفريضة والتجارة، ينزل على رجل من أهل العراق يُكرمه ويستضيفه ويكفيه مئونته طول مدة إقامته لديه[7].

هذا وكان أداء الحج في تلك المرحلة يعتبر من الأمور الخطيرة التي قد لا يرجع منها صاحبها ويقضي أجله في الطريق، فعبارة مات في طريق الحج [8] كثيرا ما تقترن بتراجم العديد من الأعلام المسلمين، ومرد هذا الأمر إلى خطورة المسالك وقلة الأمن بل وانعدامه فيها أحيانا، أين تعددت المخاطر التي تتهدد الحجيج ما بين سياسية

[1]- حسن إبراهيم حسن: المرجع السابق، ج. 4، ص- ص. 608- 609.

[2]- الثامري: نظام الحكم والإدارة...، المرجع السابق، ص. 5.

[3]- القدحات مُحَمَّد عبد الله أحمد: المرجع السابق، ص- ص. 184- 185.

[4]- حسن إبراهيم حسن: المرجع السابق، ج. 4، ص- ص. 608- 609.

[5]- القدحات مُحَمَّد عبد الله أحمد: المرجع السابق، ص. 185.

[6]- ذهبية عاشور: المرجع السابق، ص. 358.

[7]- الجاحظ البصري أبو عثمان عمرو بن بحر: **البخلاء**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط. 1، 1419هـ/ 1998م، ص. 24.

[8]- السمعاني: الأنساب، المصدر السابق، ج.2، ص. 307.

طبيعية من ذلك خطر القرامطة الذين تعرضوا حتى لقافلة السلطان [1]، ورغم خطورة المسلك إلى الحج وصعوبته إلاّ أنّنا نجد ذكرا لعدد من سكان خراسان وبلاد ما وراء النهر الذين حجّوا عدّة مرات في حياتهم[2].

كما تعرض القرامطة بزعامة "زكرويه بن مهرويه" القرمطي للحجيج القادم من المشرق سنة 294هـ/ 907م وقتلوا منهم بعد الاشتباك بين الطرفين حوالي عشرين ألف رجل، ولم ينج من القتل إلى القليل ومن بقي منهم على قيد الحياة ولم يتمكن من الفرار تم أسره واستعباده، كما استولى القرامطة على أموال القافلة والتي قُدرت بحوالي ألفي ألف دينار[3]، وبعد هذه الجرائم الفظيعة التي ارتكبها القرمطي أرسل له الخليفة "المكتفي" من يتتبعه ومرتزقته حتى استرجعوا المنهوبات وأطلقوا سراح الأسرى وتمكنوا من القبض عليه حيا مع مقربيه وزوجته وابنه ثم شقوا بطنه بعد أسره بخمسة أيام[4].

كما نجد أحيانا أنّ الحجيج كانوا يُجبرون على دفع مكوس للأعراب حتى يسمحوا لهم بالمرور بأمان، حتى تدخلت حكومة بغداد وأمير بلاد الجبل سنة 385هـ/ 995م، ودفعوا لزعيم الأعراب الملقب بالأصيفر مبلغا من المال لتأمين الطريق للحجيج، كعوض منهما عمّا كان يأخذه الأصيفر وجماعته من الحجيج، وأصبح هذا المال من الحكومة ومن عدد من الأمراء كرسم لهاته الجماعة من الأعراب إتقاء لشرها ضد الحجيج [5]، في خطوة هي أشبه بعقد اتفاق معهم من أجل ضمان حماية القوافل، ورغم ذلك فإنّ هذه الاتفاقيات لم تكن لتحترم دوما بسبب صعوبة الاتفاق مع كل البدو بالمنطقة[6].

وفي حال عدم حصول الأعراب على المال كان زعيمهم الأصيفر يمنع الحجاج من العبور، وحصل أن طال الخلاف بينه وبين الحكومة حتى فات موسم الحج واضطر الناس للعودة وهذا سنة 384هـ/ 996م، وخطورة مسلك الحج على قاصديه كانت تعترضهم حتى في أوقات السلم والأمن، خاصة وأنّ شبه الجزيرة العربية منطقة صحراوية تقل المياه فيها وبالتالي يعاني منها الحجيج العربي وغيره على حد سواء، ولطالما هلك فيها الناس بفعل العطش من ذلك ما ذكره الطبري أنّه في سنة 295هـ/ 907م أصاب الحجيج بطريقهم عطش قضى على عدد منهم بلغ من

---

[1]- آدم ميتز: المرجع السابق، مج. 2، ص- ص. 87- 88.

[2]-الصالحي الدمشقي: طبقات علماء الحديث، المصدر السابق، ج. 1، ص- ص. 541- 542.

[3]- الطبري: المصدر السابق، ج.10، ص- ص. 131- 132.

[4]- الطبري: المصدر نفسه، ج.10، ص. 134.

[5]- آدم ميتز: المرجع السابق، مج. 2، ص- ص. 87- 88.

[6]- القدحات محمّد عبد الله أحمد: المرجع السابق، ص. 187.

شدته أنّ بعضهم أصبح يبول في كفه ويشرب [1]، وهنا تجدر الإشارة إلى ما كان يفعله القرامطة حيث يسبقون إلى آبار المياه التي يقصدها الحجيج ويعمدون إلى إفسادها حتى أنهم قد يعمدون لشق بطون الدواب والإبل ورميها في البرك والآبار حتى تفسد المياه[2].

ومن الأخطار الطبيعية التي تعترضهم كذلك سيول الأنهار الصغيرة الناتجة عن تساقط الأمطار والتي تؤدي إلى فيضان الوديان وربما تحمل معها الحجيج في طريقها فتغرقهم مثلما حدث لحجيج مصري بأحد وديان مكة سنة 349هـ/ 960م، ورغم كل هذه المخاطر إلاّ أنّ هناك من كان يقصد الحج سيرا على قدميه على ما في ذلك من مشقة، كما شاع عن بعض الصوفية خروجهم في طريق الحج متوكلين بلا زاد ولا مال [3]، خاصة وأنّ موسم الحج كان مما يتنافس فيه أهل الفضل والبر لإكرام ضيوف الرحمان بهباتهم وصدقاتهم[4].

وإضافة إلى الاحتفالات التي كانت تصاحب خروج الحجيج في طريقهم كانت أيام عودتهم دافعا للاحتفال بدورها فقبل دخولهم بغداد في طريقهم نحو المشرق يقضون ليلتهم بالياسرية [5]، وهي إحدى ضواحي العاصمة العباسية قبل قبل أن يُبكّروا لدخول بغداد، أين يخرج الناس للقائهم وقد يستقبل الخليفة حجيج خراسان بنفسه لإبلاغهم بأبرز مستجدات قراراته قبل إكمال مسيرهم[6]، مثلما حدث سنة 271هـ/ 884م، عندما أُدخلوا على الخليفة المعتمد الذي أعلمهم بعزل "عمرو بن الليث الصفاري" من حكم خراسان ولعنه بحضورهم[7].

وإلى جانب أداء فريضة الحج كان بعض زوار مكة يعرجون على أماكن مقدسة أخرى على غرار المدينة المنورة للصلاة فيها وزيارة قبر الرسول الكريم، إضافة لبيت المقدس الذي يحظى بقدسية ومكانة هامة لدى أهل الإسلام عموما حتى أنه قد يجتمع فيه خلال بعض السنوات أكثر من عشرين ألف شخص ويُضحون فيه بأضحية العيد وإن كان أغلبهم من أهل الشام [8]، فهذا لا يمنع وجود بعض المشرقيين بينهم، أما حجيج البلاد السامانية فينحرون

---

[1]- آدم ميتز: المرجع السابق، مج. 2، ص- ص. 87- 88.

[2]-الطبري: المصدر السابق، ج.10، ص. 131.

[3]- آدم ميتز: المرجع السابق، مج. 2، ص. 90.

[4]- القدحات محمّد عبد الله أحمد: المرجع السابق، ص. 190.

[5]- الياسرية: قرية كبيرة على ضفة نهر عيسى تبعد عن بغداد مسافة ميلين، أنظر( الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق، مج. 5، ص. 425.).

[6]- آدم ميتز: المرجع السابق، مج. 2، ص- ص. 90- 91.

[7]-ابن الأثير: المصدر السابق، مج. 6، ص. 341؛ الثامري: نظام الحكم والإدارة...، المرجع السابق، ص. 5.

[8]-ناصر خسرو علوي: **سفر نامة**، تر.يحي الخشاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993، ص. 67؛ آدم ميتز: المرجع السابق، مج. 2، ص- ص. 91- 93.

أضحياتهم صبيحة العيد بعد فراغهم من رمي الجمار بمنى [1]، وعند دخول ركب الحجيج إلى البلاد السامانية راجعا كانت تُزين له العاصمة بالأقواس احتفالا بعودته من ذلك المكان المبارك[2].

## 5- يوم عاشوراء:

احتفل مسلمو المشرق كذلك **بيوم عاشوراء** المصادف للعاشر من محرم من كل سنة، فهو يوم معروف فضله ورد عن النبي ﷺ أنه قال :" أيها الناس سارعوا إلى الخيرات في هذا اليوم فإنه يوم عظيم مبارك، قد بارك الله فيه على آدم"، فبقي اليوم مبجلا لدى المسلمين إلى غاية السنة التي تصادف فيها مع استشهاد "الحسين بن علي بن أبي طالب" رضي الله عنهما في كربلاء مع عدد من أهل بيت رسول الله [3]، واختلفت مظاهر الاحتفال به فهو عند الشيعة يوم حزن وغم وندم وحداد لكونه اليوم الذي استشهد فيه الحسين[4]، عكس السنة.

وكان الشيعة خلاله يتوجهون من مختلف المناطق لزيارة قبر الحسين بكربلاء ومن مظاهر احتفالهم بهذا اليوم كذلك الدعاء والبكاء والنواح وتقديم الصدقات ولعن يزيد.. [5]، كما يتدفق شيعة خراسان وبلاد ما وراء النهر فيه لزيارة مشهد "علي بن موسى الرضا" المتواجد بمدينة طوس [6]، كما كان زهاد الشيعة يقضون اليوم التاسع من محرم وهو يوم تاسوعاء في الصلاة[7]، فهذا اليوم بالنسبة ليوم عاشوراء كيوم عرفة للعيد[8]، هذا وكان للعلويين تجمعات سكنية سكنية وأوقاف خاصة بهم على غرار تلك الموجودة بقرية بركد القريبة من العاصمة بخارى والتي أوقفها عليهم الأمير الساماني إسماعيل بن أحمد[9].

أما السنة بالمنطقة فكانوا يجعلون منه يوم عبادة يقضون ساعاته في قراءة القرآن والقيام بمختلف أنواع العبادات كما كانوا يصومونه امتثالا لأمر النبي الكريم [10]، هذا وكان بنو أمية يلبسون فيه الجديد ويتزينون ويقيمون الولائم

---

[1]- راشد شربات أحمد مصطفى: المرجع السابق، ص. 45.

[2]- النرشخي: المصدر السابق، ص. 27.

[3]- البيروني: الآثار الباقية...، المصدر السابق، ص. 420.

[4]- الكرديزي: المصدر السابق، ص. 298.

[5]- المصدر نفسه، ص. 302؛ البيروني: الآثار الباقية ...، المصدر السابق، ص.420.

[6]- الإصطخري: المصدر السابق، ص- ص. 257- 258؛ ابن حوقل: المصدر السابق، ص. 363؛ ابن بطوطة: المصدر السابق، مج. 3، ص- ص. 352- 355.

[7]- البيروني: الآثار الباقية ...، المصدر السابق، ص. 420.

[8]- الكرديزي: المصدر السابق، ص. 302.

[9]- النرشخي: المصدر السابق، ص. 32.

[10]- الفقي: الدول المستقلة في المشرق...، المرجع السابق، ص. 283.

والضيافات ويطعمون الحلوى والطيبات وأخذت العامة عنهم رسم الاحتفال بهذا اليوم، هذا الرسم الذي بقي ساريا بين العامة حتى بعد زوال ملك بني أمية[1].

ولا يقتصر الاحتفال بيوم عاشوراء على المسلمين فقط فهو مقدس عند أهل كل ملة إذ يتعبدون فيه ويقدمون خلاله الصدقات، ويتصادف عند اليهود مع أول أيام العام ويطلقون عليه تسمية "عشرتا" ويصومونه ويقال بأنهم لا يرضعون صغارهم فيه، غير أنّ عاشوراء بالنسبة للمسلمين أكثر تعظيما من العشرتا عند اليهود [2]، ومن أسباب تعظيم هذا اليوم لدى مختلف الأمم، يقال بأنه كونه اليوم الذي تاب الله فيه على آدم واستوت فيه سفينة نوح على الجودي وبأنه اليوم الذي ولد فيه عيسى ونُجّي فيه موسى، وبردت فيه النار على إبراهيم ورُدّ فيه على يعقوب بصره وأخرج فيه سيدنا يوسف من الجب إضافة إلى الكثير من الكرامات التي وقعت للأنبياء في هذا اليوم، وعاشوراء عبراني معرب يعني عاشور وهو العاشر من "تشري" أول شهور اليهود[3].

**6- المولد النبوي الشريف:**

هو من الأعياد المحدثة عند المسلمين أين بدأ الاحتفال به في حوالي سنة 300هـ/ 912م، وعدّه عدد من العلماء بدعة، غير أنّ هناك من تمسّك به حتى ذُكر أنّ بعضا من الزهاد والمتعبدين كان لا يفطر إلاّ في أيام العيدين وفي مولد النبي مُحَمّد عليه الصلاة والسلام[4]، وعدّه الكرديزي من الأيام الإسلامية المعظمة[5]، ويذكر البيروني البيروني بأنّ ميلاد النبي الأكرم ﷺ لا خلاف أنه كان يوم الاثنين من ربيع الأول، فأما اليوم من الشهر فمختلف فيه[6].

**ثانيا/ أعياد واحتفالات غير المسلمين:**

احتفلت العناصر الغير مسلمة وأهل الذمة على اختلاف أعراقها في خراسان خوارزم وبلاد ما وراء النهر الخاضعة لحكم الأسرة السامانية السنية المسلمة، بالكثير من الأعياد والأيام التي كانت تُحييها من قبل فترة وصول الإسلام إلى المنطقة وقد جمع "علي بن حمزة الأصبهاني" أعيادهم في كتاب ذكر فيه أسباب وسنن الاحتفال بها

---

[1]- البيروني: الآثار الباقية...، المصدر السابق، ص.420.

[2]- الكرديزي: المصدر السابق، ص. 302.

[3]- البيروني: الآثار الباقية...، المصدر السابق، ص- ص. 420- 421.

[4]- آدم ميتز: المرجع السابق، مج. 2، ص. 298.

[5]- الكرديزي: المصدر السابق، ص. 298.

[6]- البيروني: الآثار الباقية...، المصدر السابق، ص.423.

غير أنّ أكثرها شهرة وذكرا فهي ثلاثة **النيروز المهرجان والسدق**[1]، والتي تعتبر أشهر الأعياد الغير إسلامية التي كانت شائعة بالمنطقة قبل دخول الإسلام إليها وبقي الاحتفال بها حتى أيام السامانيين[2].

وهذه الاحتفالات والعادات التي مارسها المجتمع وتطّبع بها أفراده، لها امتداد في الأفكار والمعتقدات القديمة التي توارثتها الأجيال عبر التاريخ في النشاطات الفكرية والدينية والاجتماعية عموما، وإن كان بعضها قد اندثر إلا أنّ جزءا منها بقي عالقا في نفوس سكان المنطقة رغم اندثار أصولها وعدم وضوح معالمها [3]، ويبدو أنّ الاحتفال بهكذا أعياد قد شاع وتنامى على العهد الساماني بحكم العادة وفي ظل الشعور المتزايد بالقومية الفارسية التي تزامنت صحوتها مع القرنين الثالث والرابع للهجرة، أي في ظل فترة حكم هذه الأسرة الفارسية لخراسان وبلاد ما وراء النهر.

## 1- أعياد الفرس والترك القديمة:

### أ/ النيروز (النوروز):

من أعظم أعياد الفرس وأصل الكلمة الفارسي هو "نوروز" [4]، أحياه الفرس وافتخروا به وكانوا يسمونه كذلك يوم الرجاء[5]، وهو أول أيام السنة عند الفرس [6] وهو موسم قديم كانوا يحتفلون به قبل دخول الإسلام إلى مناطقهم أين تم إبطال الاحتفال به من قبل المسلمين في سنوات الفتح الأولى [7]، حتى خبا ذكره في العهد الراشدي الراشدي ومع ذلك فقد حافظ بعض الدهاقين والمجوس الذين بقوا على دياناتهم وكذلك سكان المناطق البعيدة وأطراف البلاد الإسلامية على إحيائه والاحتفال به[8].

---

[1]- السيد محمود شكري الألوسي البغدادي: **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب**، تح. محمّد بهجة الأثري، ج. 1، ط. 2، ص. 348.

[2]- عبد الباري محمّد الطاهر: المرجع السابق، ص. 122.

[3]- نزار داغر: ملامح ...، المرجع السابق، ص. 114.

[4]- الألوسي البغدادي: المصدر السابق، ص. 348.

[5]- عمر ابن إبراهيم الخيام النيسابوري: **نوروز نامه**، تر. رمضان رمضان متولي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ط. 1، 2008، ص. 149.

[6]- عن أشهر السنة الفارسية وما يقابلها في السنة الميلادية أنظر الملحق رقم 06، ص. 464.

[7]- محمّد جمال الدين سرور: المرجع السابق، ص. 191.

[8]- عبد الباري محمّد الطاهر: المرجع السابق، ص. 125.

غير أنّ العباسيون أحيوا هذا العيد حين انتقل الحكم إليهم [1]، فأصبح الاحتفال به شائعا في مختلف مناطق الدولة الإسلامية وبالأخص تلك التي يكثر أو يتواجد بها العنصر الفارسي أو التركي كخراسان، خوارزم وبلاد ما وراء النهر وحتى بغداد.

وجمع البيروني في كتابه الآثار الباقية العديد من الروايات الأسطورية عن سبب الاحتفال بالنوروز، منها تلك القائلة أنّ سيدنا سليمان بن داوود عليهما السلام لما افتقد خاتمه ذهب عنه ملكه ثمّ رُدّ إليه بعد أربعين يوما وعاد إليه بهاؤه وأقبلت عليه الملوك فقال الفرس"نوروز آمد" أي جاء اليوم الجديد[2]، وإضافة إلى روايات البيروني هناك عدة روايات أخرى قبله وبعده، هذا وتم جمع أغلب أو ربما كل الروايات المتعلقة بالاحتفال بهذا العيد في كتاب نوروز نامه حسب تسلسلها الزمني بدءا بروايات الجاحظ فالبيروني فالفردوسي فرواية عمر الخيام في القرن الخامس الهجري وصولا إلى روايات القلقشندي والمقريزي، والألوسي [3]، الذي ذكر من بين روايات الفرس حول الاحتفال به هو زعمهم بأنّ يوم النوروز هو اليوم الذي خلق فيه الله تعالى النور، إضافة إلى الرواية التي تقول بأنه يتوافق وأول الزمان الذي ابتدأ فيه الفلك بالدوران وغيرها من الآراء الكثيرة التي قيلت في سبب تبجيل هذا اليوم[4].

والاحتفال به بمثابة الإعلان بدخول فصل الحر، وجرت عادة عوام الفرس في الاحتفال بالنيروز أن يقوموا بإشعال النار في ليلته وزعموا بأنّ مقصد هذا الفعل هو تحليل العفونات التي أبقاها الشتاء في الهواء، وقيل أيضا أنّ غرض هذا العمل هو الإشهار له، ومن عاداتهم أيضا رش الماء في صباح هذا اليوم، لتطهير الأبدان وقيل أيضا أنّ فعلهم هذا بمثابة النُشرة والتي هي شبيهة للرقية التي يعالج بها المجنون والمريض، وفيه كذلك يتم تقريب القربان وتشييد البنيان[5].

* **مظاهر الاحتفال به:** كانت ملوك الفرس تستغني عن كسوة الصيف في الشتاء وعن لباس الشتاء في الصيف فليس من أخلاق الملوك إبقاء الكسوة في الخزائن حتى لا تتساوى مع العامة في هذا الفعل، ولباس الملوك في النيروز كان الثياب الخفيفة والرقيقة ويأمر الملك بتوزيع كسوة الشتاء، ويذكر الجاحظ أنه لم يفعل هذا بعد ملوك الفرس

---

1- محمّد جمال الدين سرور: المرجع السابق، ص. 191.

2-عمر الخيام: المصدر السابق، ص. 150.

3- المصدر نفسه، ص- ص. 149- 152.

4- السيد محمود شكري الألوسي البغدادي: المصدر السابق، ص- ص. 348- 349.

5- الجاحظ أبو عثمان : التاج ..، المصدر السابق، ص. 146؛ الألوسي: المصدر السابق، ص. 350.

من المسلمين إلاّ الأمير "عبد الله بن طاهر" الذي كان يستغل هذه المناسبات لتوزيع ثيابه والتصدق بها [1]، مما يشير إلى أنّ الأمراء السامانيين لم يقتدوا بملوك الفرس القدامى في عدد من التقاليد المتعلقة بهذا الاحتفال منها عادة توزيع الملابس.

ويتميز النوروز عن عيد المهرجان بكونه عيد استقبال السنة ومن أعمال الملوك التي تكون فيه افتتاح جباية الخراج وهو الوقت الذي فيه يتم تعيين العمال في مختلف المناصب أو استبدالهم بغيرهم، وفيه تضرب الدراهم والدنانير وتشعل فيه النيران في بيوت النار وفيه يبدأ تشييد البنيان [2]، وفيه يوزع النثار وهو ما يقدم من المال كهدية في المناسبات العامة[3]، ومن مظاهر الاحتفال به خروج الخاصة والعامة إلى البساتين والحدائق العامة للهو واللعب مع إظهار علامات الفرح والسرور ويحتفل به البعض باستهلاك الخمرة التي يعتبرونها من أسباب بعث السرور في النفس[4].

ومن مظاهر الاحتفال به لدى العامة كذلك إيقاد النار في ليلته ورش الماء في صباحه والاغتسال به كما يقوم كل فرد فيه بلعق ثلاث لعقات من العسل قبل البدأ في الكلام إضافة إلى التدهن بالزيت وتبخير الشمع لاعتقادهم أنّ في هذه الأفعال شفاء من الأمراض والعلل [5]، وبقيت عادة رش الماء معمولا بها كمظهر من مظاهر الاحتفال برأس برأس السنة الفارسية حتى سنة 400هـ/1010م، بينما لا تزال هذه العادة متبعة عند النصارى إلى اليوم كمظهر من مظاهر الاحتفال بعيد الصعود الذي يسمى كذلك خميس الرشاش [6]، والنوروز عيدان نوروز للعامة ونوروز للخاصة مدة كل منهما ستة أيام[7].

ومن عادات العامة فيه كذلك القيام بتبادل الهدايا[8] وهدايا النيروز تنوعت وتعددت وكان من جملتها إهداء البيض البيض المسلوق على بساطته، ورغم احتفال المسلمين مع غيرهم بهذا العيد إلاّ أنّ من العلماء من اعتبر تبادل الهدايا مع المشركين في هذه المناسبة كفرا ومنهم الإمام " **أبو حفص البخاري** " الذي قال:" لو أنّ رجلا عبد الله

[1]- الجاحظ أبو عثمان: التاج...، المصدر نفسه ، ص- ص. 149- 150.
[2]- عمر الخيام: المصدر السابق، ص. 158؛ الجاحظ: التاج...، المصدر السابق، ص. 146
[3]- إيمان القرشي: المرجع السابق، هامش ص. 112.
[4]- الثعالبي: يتيمة الدهر ...، المصدر السابق، ج. 4، ص. 134.
[5]-عمر الخيام: المصدر السابق، ص. 158؛ الجاحظ: التاج...، المصدر السابق، ص. 146.
[6]- آدم ميتز: المرجع السابق، مج. 2، ص. 295.
[7]- أسامة مُحَّد فهمي صديق: المرجع السابق، ص. 95.
[8]- الجاحظ: التاج...، المصدر السابق، ص. 147.

خمسين سنة ثم أهدى يوم النوروز إلى رجل من المشركين بيضة فقد كفر" [1]، كما كان الفرس يتهادون فيما بينهم السكر تبركا به[2]، ذلك أنّ قصب السكر لم يكن معروفا لدى الفرس وتزامن اكتشافه مع هذا اليوم، ومن العبارات العبارات التي كان يهنئ بها العامة الملوك بمناسبة هذا العيد ترديدهم لبعض الجمل مثل قولهم:" أسعد الله مولانا بنوروزه الوارد عليه"[3].

وتنوعت الهدايا التي يتبادلها العامة فيما بينهم أو مع أمرائهم وملوكهم فقد تكون الهدية مسكا أو عنبرا أو عودا هنديا لكنهم يعرضون في عيد النيروز عن إهداء الزعفران والكافور [4]، وكل فرد يهدي حسب طاقته وكذلك حسب حسب مكانته ووظيفته، حتى أنّ هدايا بعض الشعراء كانت عبارة عن قصائد من إبداع قرائحهم، فها هو شاعر الشاش "الحسن بن علي بن مطران" يقول:

وهدايا النيـــروز ما يفعل النـا **** س وهـــديتي ما أقول[5].

أما الآباء فكانوا يقتنون بمناسبة النيروز لأبنائهم وأفراد عائلاتهم الملابس الجديدة، كما يتبادل فيه الأهل والخلان الزيارات[6]، وتقام مجالس الطرب والموسيقى والغناء في الأعياد والمواسم عموما على غرار النوروز والمهرجان [7]، ومن مظاهر الاحتفال به كذلك أن يرش الناس بعضهم البعض بالماء إلى جانب تبادل الهدايا [8]، وفيه كان يقوم ملوك السامانيين بتوزيع الخلع الربيعية والصيفية على قادتهم[9]، على عادة ملوك الفرس القدامى[10]، كما تغنى شعراء الدولة الدولة السامانية عربا [11] وفرسا بالنوروز وتفننوا في وصفه وإبراز محاسن الطبيعة ومفاتنها حتى غدا تقليدا أدبيا يُستعمل في قصائد المدح والتعبير عن المجد والرفعة للممدوح سواء كان ملكا أو أميرا أو سلطانا، هذا وتغنى به

[1]- الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص.207.

[2]- عمر الخيام: المصدر السابق، ص. 158.

[3]- راشد شربات أحمد مصطفى أحمد: المرجع السابق، ص. 48.

[4]- الألوسي: المصدر السابق، ص. 355.

[5]- الثعالبي: يتيمة الدهر ...، المصدر السابق، ج.4 ، ص. 134.

[6]- صلاح سليم طايع أحمد: **مدينة هراة** دراسة سياسية وحضارية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، ط.1، 2007م، ص. 216.

[7]- بدر عبد الرحمان مُحَّد: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة...، المرجع السابق، ص. 330.

[8]- راشد شربات أحمد مصطفى أحمد: المرجع السابق، ص. 48.

[9]- آدم ميتز: المرجع السابق، مج. 2، ص. 293.

[10]- عمر الخيام: المصدر السابق، ص. 156.

[11]- الثعالبي: يتيمة الدهر ...، المصدر السابق، ج.4 ، ص. 134.

وببهائه أعظم شعراء الفرس على غرار الرودكي في العهد الساماني والفردوسي الذي أرخّ في الشاهنامة لنشأة النوروز[1]، وكان هدا الأخير قد عاصر العهدين الساماني والغزنوي.

وارتبط الاحتفال بالنوروز عند المسلمين بالمنطقة من عرب وفرس وأتراك بظاهرة اجتماعية واقتصادية حيث كان يتزامن ودخول موسم الحصاد وجني الغلال، فشكّل بذلك مناسبة اجتماعية واقتصادية في نفس الوقت ولعل احتفال المسلمين مع غيرهم بهذا العيد يهدف لخلق نوع من الترابط والمودة في المجتمع، هذا ولم يفعل المسلمين من العادات القديمة المرتبطة بهذا الاحتفال إلاّ الحميدة منها الهادفة إلى نشر الفرح والبهجة كتبادل الهدايا وتوزيع الملابس وغيرهما من أشكال التضامن والتآخي[2].

**ب/ يوم السدق:**

عيد السدق أو سدة كان يُحتفل به في اليوم العاشر والليلة الحادي عشر من الشهر الفارسي الحادي عشر وهو شهر" بهمن"، والسدق تعريب للكلمة فارسية "سده" ومعناها المائة[3]، وقيل في سبب تسميته أنه يرجع إلى عهد أحد ملوك الفرس القدامى وهو الملك "ثرياسب" الذي توجه نحو بلاد بابل وخرب عمرانها وظلم أهلها وأذلهم حتى خرج عليه شخص يدعى "دق بن طهماسب" وطرده من مملكته وتتبعه إلى غاية بلاد الترك، وتزامنت هذه الأحداث وهذا اليوم من شهر بهمن فجعله الفرس عيدا لهم، يبدأ الاحتفال به بإيقاد النار في ليلته وبمظاهر احتفالية شبيهة بطريقة احتفالهم بالنيروز، ومن الأبيات التي وردت فيه على العهد الساماني قول الشاعر:

وكل نار على العشاق مضرمة **** من نار قلبي ليلة السدق

تجلت بها الظلماء فاشتبهت **** بسدقه الليل فيها غرة الفلق[4].

ويقال في سبب احتفال الفرس بعيد السدق كذلك أنّ "كيومرث" لما بلغ عدد أبنائه مئة ولد، زوج الذكور بالإناث وأشعل في عرسهم الكثير من النيران، وتوافق العرس مع هذه الليلة التي بقيت عندهم عيدا [5]، ومن الأقوال في سبب تسميته بهذا الاسم كذلك أنه راجع لكون أنّ المدة بينه وبين النوروز خمسين يوما فسمي هكذا [6]، وهو يتصادف ويوم 30 جانفي، وبالإضافة إلى التشابه في مظاهر الاحتفال بينه وبين النوروز، فقد بقيت تمارس فيه

[1]- عمر الخيام: المصدر السابق، ص. 161.

[2]- عبد الباري محمّد الطاهر: المرجع السابق، ص- ص. 126-127؛ يوليوس فلهوزن: تاريخ الدولة العربية ...، المرجع السابق، ص- ص. 469-470.

[3]- أسامة محمّد فهمي صديق: المرجع السابق، ص. 96.

[4]- عبد الباري محمّد الطاهر: المرجع السابق، ص. 129.

[5]- الألوسي: المصدر السابق، ص- ص. 355- 356.

[6]- أسامة محمّد فهمي صديق: المرجع السابق، ص. 96.

عادات ذميمة وسلوكيات لم تتغير بدخول الإسلام إلى المنطقة وانتشاره بين سكانها، كعادة إحراق بعض الحيوانات وبعض الطيور وهي حية، في النيران بعد إيقادها[1].

وكان ليوم السدق رسومه الخاصة عند السامانيين فمن مراسيم الاحتفال به دخول الشعراء على أمراء الدولة في قصورهم لإلقاء قصائدهم، واحتفل الأمير "نصر بن أحمد" طيلة فترة حكمه بإحدى وثلاثين ليلة من الأسداق [2] كما كانت تباع بمناسبة هذا العيد أنابيب مصنوعة من الطين يلعب بها الأطفال[3]، ويتم فيه توزيع النثار والهدايا[4].

**ج/ يوم المهرجان:**

عيد المهرجان يتوافق ويوم 26 من تشرين الأول –أكتوبر- وبتوقيت الفرس في 16 من شهر مهرماه- الشهر السابع من أشهر الفرس-، هو احتفال من سكان خراسان وبلاد ما وراء النهر بالانقلاب الشتوي [5]، وقيل وقيل في سبب تسميته والاحتفال به أنّ أحد ملوك الفرس القدامى وكانوا يسمونه مهر وكان ظالما متعسفا جعلوا من يوم وفاته الذي كان في شهر مهرماه يوما للاحتفال، وسموا يوم وفاته مهرجانا بم عنى روح مهر ذهبت، كما دخلت كلمة مهرجان إلى العربية كدلالة على كل اجتماع عظيم وكل احتفال كبير[6]، هذا وفسّر البيروني معنى كلمة كلمة المهرجان بأنها تعني محبة الروح، وأورد بأنّ أساطير الفرس تقول كذلك بأنّ الشمس ظهرت في هذا اليوم[7]. والمهرجان يأتي بعد النيروز بمائة وأربع وتسعين يوما وهذان العيدان من أكبر الأعياد، وفيه يتبادل العامة والخاصة الهدايا[8]، يدوم ستة أيام، يُسمى منها اليوم الثالث بالمهرجان الأكبر، وفيه يقول الشاعر:

أحب المهرجان لأنّ فيه سرورا للملوك ذوي السناء

وبابا للمصير إلى أوان تفتح فيه أبواب السماء [9]

وهو إيذان بدخول فصل الشتاء وبداية فصل البرد وهو بدوره قسمان أحدهما مهرجان العامة والآخر مهرجان الخاصة[1]، حيث يعمد الملوك والأمراء والعامة على حد سواء إلى تفريق أنواع الملابس والفرش على الناس حسب

---

[1]- الألوسي: المصدر السابق، ص- ص. 355- 356.
[2]- الثعالبي: ثمار القلوب...، المصدر السابق، ص. 188.
[3]- راشد شربات أحمد مصطفى أحمد: المرجع السابق، ص. 51.
[4]- إيمان القرشي: المرجع السابق، هامش ص. 112.
[5]- الألوسي: المصدر السابق، ص. 352؛ شربات أحمد مصطفى أحمد راشد: المرجع السابق، ص. 49.
[6]- عبد الباري محمّد الطاهر: المرجع السابق، ص- ص. 128- 129.
[7]- البيروني: الآثار الباقية...، المصدر السابق، ص. 191.
[8]- الجاحظ: التاج...، المصدر السابق، ص- ص. 147- 149؛ آدم ميتز: المرجع السابق، مج. 2، ص. 296.
[9]- الألوسي: المصدر السابق، ص. 352.

مراتبهم، خاصة وأنّ الملوك كانوا يستغنون عن كسوة الشتاء في الصيف وعن كسوة الصيف في الشتاء، كما كان يتم فيهما تبادل المسك والعنبر والعود الهندي وحتى الزعفران والكافور كهدايا [2]، إضافة إلى الأطعمة والفواكه على اختلافها وتنوعها، هذا ما نستشفه من أبيات للشاعر " أبو القاسم الدينوري عبد الله بن عبد الرحمان " وهو من وجوه العمال بخراسان خلال العهد الساماني حيث ذكر في إحدى قصائده سفرجل وتفاح ورمان كان أهداها إلى بعض الرؤساء في يوم المهرجان يقول في مطلع قصيدته:

بعثت إليك ضحى المهرجان **** بمعشوقة العُرف والمنظر

معطرة صانها في الحجال **** مطارف من سندس أخضر[3].

ومن خصائص هذا العيد كذلك أنّ العامة يهدون فيه إلى السلطان، كما يستغلونه لتغيير الملابس والفرش والآلات[4]، وفي عيد المهرجان كانت تقرع الطبول وينفخ في الأبواق وتعلق الزينة بالأسواق وكان بعض العامة من الفرس يعتقدون أنّ أكل الرمان وشمّ ماء الورد في هذا اليوم يساهم في دفع الكثير من الأمراض والأوبئة حتى أنّ بعض الناس كانوا يفضلون هذا العيد على عيد النيروز [5]، هذا التفضيل نستشفه في عديد الأبيات الشعرية من ذلك قول "عبيد الله بن عبد الله بن طاهر":

أخا الفرس إنّ الفرس تعلم أنه **** لأطيب من نيروزها مهرجانها

لإدبار أيام يغم هواؤها **** وإقبال أيام يسُرّ زمانها

وهذه المناسبة كانت من أكبر مباعث الفرح والسرور لدى العامة التي كانت تتلقى هدايا من قبل الملوك والأمراء [6] على غرار النثار [7]، كما أنّ أمراء الدولة السامانية كانوا يستقبلون فيه العلماء والأدباء لتكريمهم على إصداراتهم وأعمالهم، فقد قصد "أبا غسان التميمي" يوم الاحتفال بعيد المهرجان الأمير "نصر بن أحمد" حاملا إليه كتابا ألّفه في أدب النفس طمعا في أن يكافئه عليه[8].

---

[1]- أسامة محمّد فهمي صديق: المرجع السابق، ص. 96.
[2]- الألوسي: المصدر السابق، ص. 355.
[3]- الثعالبي: يتيمة الدهر ...، المصدر السابق، ج.4 ، ص- ص. 155- 158.
[4]- آدم ميتز: المرجع السابق، مج. 2، ص. 296.
[5]- عبد الباري محمّد الطاهر: المرجع السابق، ص. 128؛ راشد شربات أحمد مصطفى أحمد: المرجع السابق، ص. 49.
[6]- الألوسي: المصدر السابق، ص. 352؛ عبد الباري محمّد الطاهر: المرجع السابق، ص- ص. 128- 129.
[7]- إيمان القرشي: المرجع السابق، هامش ص. 112.
[8]- الثعالبي: يتيمة الدهر...، المصدر السابق، ج.4، ص. 79.

وتقام في المهرجان مجالس الطرب والموسيقى والغناء [1]، كما كانت تخلع الخلافة ملابس الشتاء على كبار قادتها [2] وأمرائها، ويكثر تبادل الهدايا في عيد المهرجان كما في النوروز ومنها السكر كما تكثر فيه الملاهي واللعب ومظاهر الفرح والسرور[3]، هذا وكان من مظاهر الاحتفال بالمهرجان في بلاد ما وراء النهر وخراسان إقدام الناس على تزيين محلاتهم وأسواقهم، وشارك المسلمون المجوس في الاحتفال بهذا العيد من منطلق أنه لا تأثير له على عقيدتهم[4].

**د/ أعياد فارسية أخرى:**

ومن الأعياد الفارسية كذلك عيد الكوسج، والذي كان من أيام إظهار الفرح والبهجة واللهو والطرب عند الفرس كان الاحتفال به يتوافق وأواخر شهر فيفري وبسبب الكبس الذي تشهده السنة الفارسية فقد أصبح يقع في أول شهر نوفمبر، ومن مظاهره حمل الكوسج على بغل [5] ليُطاف به في شوارع المدن الفارسية ويطالب الناس بدفع الأموال ومن يتأخر عن الدفع تُرش ملابسه بما يوسخها ويفسدها، ومن اعتقاد الفرس في هذا اليوم أنّه اليوم الذي يُقدر الله فيه حظوظ الناس من السعادة أو الشقاء [6]، وهناك عيد آخر كان يسمى عيد "نيركان" يبدأ في الثالث عشر من شهر تيرماه، ويوم نيركان الأكبر هو يوم الرابع عشر من شهر تيرماه، ففي اليوم الثالث عشر جرت العادة فيه أن يتم طبخ الحنطة والفواكه وفي يوم الرابع عشر يغتسل فيه الفرس[7].

هذا وعمد السامانيون في الاحتفالات العامة لمعاقبة كبار أعدائهم والتخلص منهم [8]، فبعد أسر خصومهم كانوا يجلبونهم إلى العاصمة بخارى، صاغرين مذلولين محمولين على الجواليق، وهي عدل كبير من الصوف أو الشعر وهي كلمة معربة من الفارسية كوالة، وهذا من باب التنكيل بهم ويستقبلهم عند دخولهم المخنثين بالدفوف والمغازل، ثم يسجنون في سجن القلعة إلى أن يتم النظر في أحوالهم بين من يموت بالسجن أو ينجو منه مع الأيام[9].

وتذكر لنا بعض المصادر أنه في أعقاب تمكن جيش السامانيين من هزم الديالمة وأسر عدد منهم، كانوا في خدمة "أبي العباس تاش" وهو أحد أكبر مناهضيهم، أرسلوهم إلى بخارى وأدخلوهم المدينة في ذلة وانكسار، وأسرع مخنثوا

---

[1]- بدر عبد الرحمان محمد: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة...، المرجع السابق، ص. 330.

[2]- محمد جمال الدين سرور: المرجع السابق، ص. 191.

[3]- حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام ...، المرجع السابق، ج. 3، ص. 462.

[4]- عبد الباري محمد الطاهر: المرجع السابق، ص. 129.

[5]- الكوسج تعني كذلك البطيء من البراذين، أنظر (معنى الكلمة في معجم المعاني الجامع على النت).

[6]- آدم ميتز: المرجع السابق، مج. 2، ص- ص. 295- 296.

[7]- للمزيد حول هذه الأعياد أنظر (الألوسي: المصدر السابق، ص. 356؛ راشد شربات أحمد مصطفى أحمد: المرجع السابق، ص. 51.).

[8]- فامبري: المرجع السابق، ص. 122.

[9]- العتبي: المصدر السابق، ص. 77.

المدينة بالدفوف وآلات الملاهي لاستقبالهم، وسقطت نساء هذه الجماعة في أيديهم فأهانوهم ثم حبسوهم جميعا في قلعة حتى لقي بعضهم حتفه لسوء الحال وتم إطلاق بعضهم الآخر [1].

## 2- أعياد النصارى واليهود:

### أ/ أعياد النصارى:

للنصارى أربعة عشر عيدا سبعة تسمى الأعياد الكبار وهي عيد البشارة وعيد الزيتونة أو أحد الشعانين وعيد الفصح، وهو أكبر أعيادهم يزعمون بأنّ المسيح عليه السلام قام فيه بعد الصلب بثلاثة أيام وخميس الأربعين وعيد الخمسين وعيد ميلاد المسيح، الذي يشعلون فيه المصابيح بالكنائس ويزينونها، إضافة إلى عيد الغطاس الذي يغمس فيه النصارى أبنائهم بالماء في وقت شديد البرد، أما الأعياد الصغار فهي الختان وعيد الأربعون أو عيد دخول الهيكل، الذي يقولون بأنّ سمعان الكاهن دخل فيه بعيسى عليه السلام وأمه وبارك عليه وهناك عيد يسمى خميس العهد ومن أعمالهم فيه طبخ العدس على ألوان شتى، وسبت النور والأحد الجديد وعيد التجلي، وعيد الصليب[2].

وترك المسلمين للنصارى حرية الاحتفال بأعيادهم الدينية حتى أنهم اشتركوا معهم في الجانب الاجتماعي المسلي في تلك الأعياد[3]، وكان الخلفاء والأمراء أنفسهم يشاركون النصارى في الاحتفال بأعيادهم والتي منها عيد رأس السنة ويشارك في إحيائها النساء والرجال الذين يتزينون بملابس أنيقة، ويخرجون في مواكب دينية يرتلون فها الأناشيد الدينية مع الكهنة والرهبان[4].

ومن أبرز الأعياد التي أحياها النصارى بالمشرق، أحد الشعانين عيد الفصح عيد الميلاد إضافة لأعياد عدد من القديسين[5]، هذا ولم تكن أديرة النصارى بالمشرق للعبادة فقط بل كانت أماكن للهو والعربدة وشرب الخمور في هذا يقول الشاعر أبو الحسن السلامي:

أقنطرة النوبندجان و**ديرها** **** وحور مهى لا تألف الحور غيرها

---

[1]- خواندمير: المصدر السابق، ص. 100.

[2]- للمزيد حول هذه الأعياد وكيفية إحيائها من قبل النصارى، أنظر (الألوسي: المصدر السابق، ص- ص. 357- 360.)

[3]- حورية عبده سلام: الحياة الاجتماعية ...، المرجع السابق، ص. 102.

[4]- بدر عبد الرحمان محمّد: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة...، المرجع السابق، ص- ص. 319- 320.

[5]- أبو الريحان البيروني: الآثار الباقية ..، المصدر السابق، ص. 398؛ سعد آل سعد: المرجع السابق، ص. 209.

شربنا بها والروض يخلع زهره**** على الشرب والأشجار تنثر طيرها[1].

ومن الأعياد المسيحية التي شهدها وعاينها المقدسي في بلاد فارس و نواحي المشرق يوم الفوّارة وعيد بربارة[2].

**ب/ أعياد اليهود:**

أبرزها خمسة أعياد أهمها عيد رأس السنة اليهودية ويسمونه عيد رأس "هيشا"، يتزامن والأول من تشرين يقولون بأنّ الله تعالى أمر فيه إبراهيم بذبح إسحاق عليهما السلام ففداه بذبح عظيم فهو بمثابة عيد الأضحى عند المسلمين[3]، وهو من أبرز الأعياد التي أحياها اليهود في المشرق ذكره الكرديزي بإسم "العشرتا" وهو يتزامن مع يوم عاشوراء الذي يبجله أهل كل ذي ملة وهو أول أيام العام لدى اليهود يتعبدون ويتصدقون فيه ويصومونه ويقال بأنهم لا يرضعون صغارهم فيه، غير أنّ عاشوراء بالنسبة للمسلمين أكثر تعظيما من العشرتا عند اليهود[4].

ومن أهم أعيادهم "عيد صوماريا" أو الصوم العظيم الذي يدوم خمسة وعشرين ساعة، "وعيد المظال" يدوم ثمانية أيام ويمارسون فيه العديد من الطقوس، وهناك "عيد الفطير" ويسمى كذلك عيد الفصح يكون في الخامس عشر من نيسان –أفريل– يدوم سبعة أيام وهي عندهم الأيام التي خلّص فيها الله تعالى اليهود من بطش فرعون وأغرقه إضافة إلى "عيد الأسابيع" الذي يسمى كذلك عيد العنصرة وعيد الخطاب كما أحدثوا بعض الأعياد الأخرى واحتفلوا بها[5].

وفي الختام يمكن القول أنّ التنوع الديني العرقي وحتى المذهبي في البلاد السامانية كان سببا في تنوع الاحتفالات والأعياد بالمنطقة، ما أضفى عليها طابعا خاصا، كما أنّ هاته الأعياد ببعدها الاجتماعي وما تتضمنه من معاني راقية ساهمت في تعزيز التآلف بين السكان رغم كل ما بينهم من اختلاف، هذا الاختلاف الذي تقلص حجمه وقلّت تأثيراته بفعل ثقافة تقبل الآخر، هاته الثقافة التي برزت أكثر من خلال مشاركة العامة مع بعضها البعض في الكثير من المظاهر الاحتفالية بالبلاد السامانية، بشرط أن لا تؤثر هاته المظاهر الاحتفالية على عقيدتهم.

[1]– الثعالبي: يتيمة الدهر ...، المصدر السابق، ج. 2، ص. 409؛ وللمزيد عن شعر السلامي أنظر (الثعالبي: المصدر نفسه ص. 402 وما بعدها بصفحات)

[2]– المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 69.

[3]– الألوسي: المصدر السابق، ص. 361.

[4]– الكرديزي: المصدر السابق، ص. 302.

[5]– للمزيد عن أعياد اليهود واحتفالاتهم أنظر (الالوسي: المصدر السابق، ص– ص. 361– 364.).

**المبحث الثالث: المائدة السامانية.**

اهتم المسلمون بالتفنن في أنواع الطعام وإعداده والتأنق في الموائد وتزيينها بالورد والرياحين ومختلف ألوان الطعام والشراب [1]، وهو ما نجده واضحا في المجتمع الساماني بمختلف أطيافه خاصة وأنّ معظم الأراضي التي خضعت للسيطرة السامانية كانت بلاد خير وبركة، وصفها المقدسي بقوله:"... الإسلام بها طري والسلطان قوي والعدل ظاهر والفقيه ماهر والغني سالم والفقير غانم، قلّ ما يقحطون.."، مما يعطينا انطباعا أنّ أهلها كانوا أهل يسار وثروة، وأنّ المنطقة من مناطق الوفرة التي لا يُشكل فيها تحصيل الطعام والرزق صعوبة كبيرة.

وفي تفصيل حديثه عن مختلف المناطق ذكر بأنّ فرغانة كثيرة الخير، وبأنّ بخارى ومدنها لا يوجد بها أرض بائرة ولا ضيعة عطلة، ووُصفت أخسيكت وهي قصبة فرغانة بالبلد الكبير المحاط بالأشجار به الكثير من الأنهار الجارية، أرضه خصبة والأثمان به رخيصة وبأنها كثيرة الخير [2]، أما إذا كان الموسم الزراعي جيدا بسمرقند فإنّ المحصول بها يكفي الصغد وبخارى لسنتين [3]، حتى أنّ بعض الأراضي ببلاد ما وراء النهر تنبت من غير سقي وبمحصول وإنتاج وفير [4].

وفي عُموم غذاء شعوب آسيا الوسطى وبلاد فارس وشبه الجزيرة العربية والصحراء، فإنّه يعتمد في أساسه على اللحوم ومنتجات الألبان، والمادة الدسمة للطبخ في هذه المناطق هي السُمن [5]، واشتهرت أطباخ ومشارب بعينها في الأراضي السامانية وإن تنوعت أشكال الطعام والشراب، هذا التنوع الناتج عن تعدد العناصر البشرية بين ترك وفرس وعرب واندماجهم مع بعضهم البعض واحتكاكهم بغيرهم.

يُضاف إلى كل هذا تطور المجتمع الساماني وتحسن أوضاعه الاقتصادية في ظل حكم هذه الأسرة، ما نتج عنه الميل إلى العيش المُترف وانتشار البذخ والتأنق في الطعام، هذا التأنق الذي يُرجّح بأنه مسّ أغلب فئات المجتمع على اختلاف مراتبهم وطبقاتهم كل حسب إمكانياته وطاقاته، ولا شكّ أنّ ثمّة أكلات شعبية لم تقتصر على طبقة دون غيرها، ونوع من الطعام اختص به الفقراء دون سواهم، إضافة إلى الطعام المعقد الذي يتطلب مالا وجُهدا ووقتا لإعداده وهو ما قد يكون مُقتصرا في غالب الوقت على الطبقة الغنية في المجتمع، والجليُّ أنّ طعام أي فرد في

---

[1]- حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام...، المرجع السابق، ج. 3، ص. 447.

[2]- المقدسي: المصدر السابق، ط.2003، ص- ص. 240- 244.

[3]- المصدر نفسه، ص- ص. 249- 250.

[4]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 322.

[5]- موريس لومبار: المرجع السابق، ص. 238.

المجتمع مرتبط بحالته الاقتصادية، فإذا كانت حالته جيدة كان طعامه جيدا وكلما ضاق وضعه الاقتصادي والمادي تراجعت نوعية طعامه.

**أولا/ الأطعمة**: تنوعت وتعددت غير أنّ أبرزها ما يلي:

**1- الخبز**: شكّل الخبز العنصر الرئيسي في معظم الوجبات الغذائية التي كان يتقوت بها أهل البلاد السامانية [1] واشتهرت الكثير من مدن المنطقة بخبزها الجيد ، فحسب الإصطخري فإنّ مدينة "مرو" من أطيب بلاد خراسان طعاما وخبزهم لا مثيل له بالإقليم من ناحية اللذة والطعم [2]، وقوام صناعة الخبز هي الحبوب وبالأخص القمح والشعير والأرز، وهي مواد متوفر إنتاجها بالمنطقة، فمدينة مرو مشهورة بكثرة إنتاجها للحبوب [3] وأكثر قمح نيسابور يتم تحصيله من رستاق أستوا وهو رستاق كبير يقع على طريق نسا حيث يعتبر أخصب الرساتيق وأكثرها إنتاجا للحبوب[4].

أما الأرز فقد زرع لأول مرة في قارة آسيا ومنها انتقل لبقية العالم [5]، ومناطق إنتاجه بخراسان كثيرة من ذلك "هراة" إضافة لمناطق مارباذ أستربيان وباشان التي تشتهر بتنوع زروعها[6]، ونجد أيضا أنّ عددا من المناطق بما وراء النهر اشتهرت بإنتاجها الوفير من هذه المادة لخصوبة أراضيها وغزارة المياه بها[7]، وهما عنصران ضروريان لزراعة هذا النوع من الحبوب، كما تُعرف سرخس وهي من أعمال خراسان بأنها بلد الحبوب والأنعام [8]، كما تتواجد بأسفراين الكثير من المزارع[9].

والخبز من حيث طريقة صنعه نوعان، نوع يُصنع بالمنازل للاستهلاك العائلي وهو النوع الأكثر جودة والمفضل لدى غالب الناس، وآخر يُصنع في الأسواق بدكاكين خاصة ويباع فيها، وقد يأتي الشخص بعجينه الذي صُنع

---

[1]- ابن فضلان: المصدر السابق، ص. 86.

[2]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 262.

[3]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 262.

[4]- المصدر نفسه، ص. 275.

[5] -Melitta Weiss Adamson : **Food in Medieval Time**s, Greenwood Press, London, p. 5.

[6]-الإصطخري: المصدر السابق، ص. 267.

[7]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 244.

[8]- المصدر نفسه، ص. 271.

[9]- نفسه، ص. 275.

منزليا إلى الخباز كي يطهوه في فرنه مقابل مبلغ محدد [1]، ويُفضل الخبز الذي يصنع من القمح على بقية الأنواع لكونه أحسن أنواع الخبز، فقد كان الناس يتهادونه فيما بينهم، وهو الغذاء الأساسي للسكان وللجنود كذلك حتى أنّ القائمين على الجيش يلزم عليهم توفير كميات معتبرة منه لإطعام الجند[2].

وكانت تصنع منه عدة أنواع مثل خبز **الأباريز** الذي يُزين وجهه بالسمسم [3] والحبة السوداء، إضافة إلى **الرقاق**[4] وهو خبز رقيق السُمك لم يكن يعرفه العرب قبل احتكاكهم بغيرهم من الشعوب، حتى أنّ بعض من رآه منهم حسبه رقاعا يُكتب عليها[5]، وكان واسع الانتشار بالبلاد السامانية وفيه يقول الشاعر المأموني:

وخبازة لاتغذي الرقاق **** أرتنا من الخبز أمرا عجابا[6].

ومن أنواع الخبز كذلك خبز **البسر** وهو أقل جودة من سابقيه وهناك **الرغيف والجردقة وخبز الشعير**، وفي بخارى صُنع نوع من الخبز لتسمين الدواجن يسمى **بخبز الفراريج** يصنع من النخالة وعصارة السمسم ويكون شديد السواد، واستخدم الخبز في الموائد مع عدة أنواع من الطعام كالثريد والدجاج المشوي [7]، كما اشتهرت مدينة سرخس بخبزها الرقيق الذي يدعى " **دغول**" ومدينة نسا بدورها اشتهرت بخبزها الجيد، وكان الكثير من السكان يتناولون الخبز مع اللبن وبيض الدجاج[8]، ومع الجبن والزيتون كذلك[9]، خاصة العامة منهم.

فالخبز من أنواع الأطعمة التي كان يتقوت منها أغلب سكان المنطقة، ويتزود بها كذلك المسافرون في رحلاتهم إضافة إلى **الجاووس** وهو حب شبيه بالأرز يُؤكل مثل الدهن، معرب من كلمة **كاورس** وهو ثلاثة أصناف أجودها الأصفر ويتسبب في كثرة التبول[10]، ومن طعام العامة ببلخ خبز الشعير مع الخل والتمر [11] وكان بعض أهل الحاجة من الأتراك يوقفون القوافل التجارية ويطلبون منهم الخبز حيث يقولون بلغة أهل خوارزم (**بكند**) وتعني خبز، فتدفع

[1]- بدري مُحَّد فهد: **العامة ببغداد في القرن الخامس هجري**، مطبعة الإرشاد بغداد، 1967، ص. 124.
[2]- ابن الزبير: المصدر السابق، ص. 143.
[3]- الثعالبي: يتيمة الدهر...، المصدر السابق، ج. 4، ص. 207.
[4]- عن خبز الرقاق أنظر الصور 1 +2، الملحق رقم 07، ص. 465.
[5]- جرجي زيدان: تاريخ التمدن...، المرجع السابق، مج. 2، ج.5، ص. 607.
[6]- الثعالبي: يتيمة الدهر...، المصدر السابق، ج. 4، ص. 208.
[7]- الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص- ص. 202- 203.
[8]- راشد شربات أحمد مصطفى أحمد: المرجع السابق، ص. 57.
[9]- الثعالبي: يتيمة الدهر...، المصدر السابق، ج. 4، ص. 208.
[10]- ابن فضلان: المصدر السابق، ص. 86.
[11]- إيمان بنت سعود القرشي: المرجع السابق، ص. 112.

إليهم أقراص الخبز [1]، ومن أنواع الخبز بالمنطقة كذلك نوع يسمى الفراني ومفرده فرني وهي خبزة غليظة مُشكلة تشوى ثم تروى لبنا وسمنا وسكرا ويتم طهيها في الأفران[2].

وذكر أسامة مُحَّد فهمي صديق أنّ طعام العامة الذين كان أغلبهم من الفقراء في نيسابور خلال القرن الثالث هجري التاسع ميلادي، تكوّن غالبا من خبز الشعير والدبس والخل إضافة إلى قليل من التمر، فضلا عما يُحصلُونه من صدقات في المناسبات العامة والأفراح إضافة إلى أعطيات الأمراء وكبار رجال الدولة [3]، أما الصوفية والزهاد فاعتمدوا في طعامهم على الخبز فقط وأحيانا يأكلونه مع الزيت [4]، كما كان كبار رجال الدولة يولمون ويتصدقون على العامة في المناسبات والأعياد [5]، وبالتالي فإنّ الخبز على اختلاف أنواعه شكّل مكونا رئيسا في المائدة السامانية.

## 2- اللحوم:

اللحوم مكون رئيسي في غذاء السكان والجيش بالبلاد السامانية [6] وهي أساس الولائم بالمنطقة[7]، كما أنها أنها توفرت وبأسعار معقولة وفي المتناول [8]، وأجود أنواع اللحوم بالمنطقة وأفضلها وأكثرها لذة هي تلك التي كانت تُستجلب من بلاد الأتراك الغزية[9]، وكانت خوارزم مركزا لتجارة هذا النوع من المواشي [10]، حيث يتم استيرادها على على الرغم من وفرة المنتوج الحيواني بالأراضي السامانية، فبلاد ما وراء النهر عُرفت بكثرة تربية الأنعام بمختلف الأنواع وارتباط سكان المنطقة بحرفة الرعي كان وثيقا خاصة في ظل وفرة الكلأ وكثرة المواشي [11]، التي كانت أعدادها كبيرة ما أدى لوفرة اللحوم التي كانت تزيد على حاجة أهل المنطقة، ومع ذلك فإنهم كانوا يستوردون المزيد منها، من بلاد الغزية والخزلجية [12]، ما أدى لوفرة في إنتاج اللحوم والأصواف ومشتقاتهما.

---

[1]- ابن فضلان: المصدر السابق، ص. 99.
[2]- الخوارزمي: المصدر السابق، ص. 191.
[3]- المرجع السابق، ص. 86.
[4]- راشد شربات أحمد مصطفى أحمد: المرجع السابق، ص. 59.
[5]- إيمان بنت سعود القرشي: المرجع السابق، ص. 112.
[6]- ابن الزبير: المصدر السابق، ص. 143.
[7]- ابن فضلان: المصدر السابق، ص. 99.
[8]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 272.
[9]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص. 377.
[10]- الإصطخري: المصدر السابق، ص- ص. 304- 305.
[11]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 249.
[12]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 288.

وإضافة لبلاد ما وراء النهر فإن خراسان بدورها كانت غنية بهذا المورد الغذائي المهم، فسرخس اشتهرت بأنها بلد الأنعام[1]، والعديد من المناطق التابعة لترمذ أو الواقعة على أطراف المدينة كانت مراعي للإبل والغنم ، تحتوي على آبار لتوفير مياه الشرب للرعاة وأغنامهم[2]، ولوفرة الأنعام فإنّ اللحوم ذات الجودة العالية بإيران شهر قصبة نيسابور نيسابور كانت رخيصة الثمن في هذه المنطقة التي يسهل تحصيل القوت فيه ا لوفرة العمل والأسواق وحيوية تجارتها الداخلية والخارجية[3].

أ/ **طبخ اللحم**: اختلفت طريقة طبخه باختلاف المناسبة، وتم طبخه بعدة طرق منها قليه مع التوابل أو شيه، كما صُنع منه الحساء بعد إضافة التوابل لتعطيه نكهة خاصة[4]، أما في معسكرات الجنود فكانت تنصب القدور لطهي لطهي لحوم الأغنام والأبقار[5]، كما استهلك الجنود اللحم المقدد كذلك[6]، وكان أساس الولائم بالمنطقة[7]، على اختلافها كما كان اللحم المشوي يُستهلك بكميات معتبرة، حتى أنّ الأسواق السامانية كانت تحتوي على مطاعم ومحلات خاصة بالشواء ذاع صيت بعضها وأصبحت مقصدا للكثير من عُشاق هاته الوجبة، على غرار ذلك الموجود في أحد أسواق العاصمة بخارى لصاحبه المشهور بإسم "ابن زنبور" ويبدو أنّ مثل هذه المحلات كانت تعمل ليلا حتى بعد وقت العشاء[8]، وعليه فاللحم استهلك مشويا ومقليا ومطبوخا في الحساء والمرق وغيره مع إضافة التوابل التي تُضفي عليه طعما ونكهة خاصة.

ب/ **اللحم المقدد**: كما استهلك سكان المناطق السامانية اللحم المقدد الذي اعتبر من أشهر مأكولاتهم[9] ويعرف بأسماء أخرى كاللحم المخلع أو الخلع أو القديد، ويُطبخ بعدة طُرق فيكون منه المشوي، كما يُطبخ هذا النوع من اللحوم مع التوابل وهو في أغلبه لحم من غير عظم، ففي سوق مدينة "ده نوجكث" وهي من المدن الصغيرة التي فتحت على عهد الأمير "إسماعيل بن أحمد" والتي كان يُعقد سوقها لمدة ثلاثة أشهر خلال فصل الربيع، كان الطلب على هذا اللحم كثيرا بسبب توفره وثمنه المتاح للجميع، فالدرهم الساماني الواحد يُتيح لصاحبه

---

[1]- المقدسي: المصدر السابق، ط 2003، ص. 271.

[2]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 298.

[3]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 272.

[4]- الجاحظ: البخلاء، المصدر السابق، ص. 25؛ راشد شربات أحمد مصطفى أحمد: المرجع السابق، ص. 58.

[5]- ابن الزبير: المصدر السابق، ص. 143.

[6]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 239.

[7]- ابن فضلان: المصدر السابق، ص. 99.

[8]- الثعالبي يتيمة الدهر...، المصدر السابق، ج. 4، ص. 209.

[9]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 239.

شراء كمية مُعتبرة منه ،كما كان اللحم من أنواع الطعام التي يتزود به المسافر في تلك المناطق، وهذا بعد أن يُطبخ بطريقة تساعد على حفظه في القرف وهو نوع من الأوعية الجلدية، كما يغلي المسافر كذلك اللحم بالخل لحفظه في أسفاره[1].

ومن أنواع الأطعمة اللحمية كذلك النمكسوذ بفتح النون والميم وسكون الكاف وهو من أنواع اللحوم المجففة من غير تقديد وكانت القوافل تتزود به رحلاتها وأسفارها، ذلك أنّ مدة صلاحيته طويلة قد تستمر لثلاثة أشهر[2].

أشهر[2].

**ج/ أشهر الأطباق التي تعتمد على اللحم:** الأكيد أنّ اللحم يُمكن طهيه لوحده وكذلك مع أغلب المأكولات ومن أشهر هاته الأطباق والمأكولات:

* **الكباب**[3] وهو شرائح خفيفة من اللحم المملح يتم طهيه في مقلات بلا سمن أو زيت مع تقليبه إلى أن يحمر [4] وكان من الأكلات المتاحة لغالبية السكان بسبب أثمانها المعقولة، وهو من الأكلات الشعبية المحبوبة، وقد تُضاف إليه بعض المشهيات كالملح وماء الليمون، ومن الباعة من قد يغش فيه من خلال خلط لحوم كاسدة معه قبل طهيه[5].

* **الهريسة**[6] من الأكلات الشهيرة كذلك وتصنع من مسلوق لحم الخراف مع الحنطة فبعد أن يُزال العظم من اللحم يُخلط مع الدقيق حتى يصبحان عجينا واحدا ثم يتم طهيه، ويفطر عليه أهل بخارى في الصباح بعد إضافة الزبد إليه، وهذا الطعام لا يزال موجودا إلى اليوم بمناطق أفغانستان وتركستان ويسمى "حليم" مع نطق الحاء هاءا أما أهل طشقند فينطقونها خاءا [7]، وكانت تُباع في الأسواق باكرا لإقبال الناس عليها، وكانت بعض العائلات تطبخها بالمنازل وهي مما يُكرم به الضيوف[8].

---

[1]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 246.

[2]- ابن فضلان: المصدر السابق، ص. 86.

[3]- الثعالبي يتيمة الدهر...، المصدر السابق، ج. 4، ص. 213؛ وعن الكباب أنظر الملحق رقم 07، الصور 03+ 04، ص. 465.

[4]- الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص. 205.

[5]- بدري مُحَمَّد فهد: المرجع السابق، ص. 119.

[6]- عن الهريسة أنظر الصورة رقم 03، ملحق رقم 08، ص. 466.

[7]- النرشخي: المصدر السابق، هامش ص. 134.

[8]- بدري مُحَمَّد فهد: المرجع السابق، ص. 115.

وكانت صنعة طبخ الهريسة رائجة في البلاد السامانية وكان لممتهنيها محلات في أسواق المدن الكبرى على غرار العاصمة، فقد ذكر النرشخي أنّ الحريق الذي شب في بخارى سنة 325هـ/ 937م كان بسبب شرارة تطايرت من دكان أحد صانعي الهريسة حملتها الرياح وتسببت في حريق مهول ألحق خسائر فادحة بأهل بخارى [1]، ومن الأبيات الشعرية للمأموني في وصف الهريسة قوله:

هريسة خلتها وقد ملأ الط ****باخ منها الإناء ما وسعا

دُرا نـثيـرا أسلاكه قـطع ****في ماء ورد وصندل نقعا [2].

ومن المناطق التي اشتهرت كذلك بصنع الهريسة مدينة مرو، وتكونت هريستها أساسا من اللحم والأرز والدخن أو القمح المقشور والسكر [3]، ذلك أنه لم يكن هناك نموذج واحد لصناعة هذه الأكلة، كما أنّ صانعيها لطالما خضعوا خضعوا لرقابة المحتسب [4]، وعمل المحتسب على مراقبة كل أنواع الطعام الذي يُطبخ في الأماكن العامة ليباع وليس الهريسة فقط، وكان يعمد إلى الكشف عن المطبخ وأدواته، ذلك أنه كان للمطبخ قواعد وضوابط مُتعارف عليها يُجبر كل طباخ على الإلتزام بها في محله [5].

* **السكباج أو السكباجة** يعرف أيضا بإسم السرخابا [6]، كان يسمى سيد المرق، وهو نوع من المرق يُصنع أساسا أساسا من اللحم [7]، حيث يُقّطع اللحم السمين ويضاف إليه الماء والملح في قدر ويترك على النار مع مراقبته، ثم يؤخذ البصل وبعض الخضر كالجزر أو الباذنجان وتُسلق هي الأخرى في قدر منفصلة، ثمّ تُخلط مع مرق القدر الأولى وتُترك لتنضج على النار وبعد ذلك تُضاف إليها بعض التوابل كالزعفران، بالإضافة إلى اللوز المقشر

---

[1]- النرشخي: المصدر السابق، ص. 134.

[2]- الثعالبي يتيمة الدهر...، المصدر السابق، ج. 4، ص. 210.

[3]- راشد شربات أحمد مصطفى أحمد: المرجع السابق، ص. 58.

[4]- للمزيد حول طرق صُنع الهريسة أنظر، ( بدري مُحَّد فهد: المرجع السابق، ص- ص. 114- 116).

[5] -Ibrahim Chabbouh: **The Cuisine of the Muslims**, Al-furqan Islamic Heritage Foundation London,1425h/ 2004, p- p. 40- 41.

[6]- راشد شربات أحمد مصطفى أحمد: المرجع السابق، ص. 58.

[7]- جرجي زيدان: تاريخ التمدن...، المرجع السابق، مج. 2، ج.5، ص. 608.

والزبيب والتين اليابس ونحوه وتترك على نار هادئة لبعض الوقت وهو من الأكلات المفضلة في جميع الفصول [1] ويكون كذلك من اللحم والخل والبرغل والفاكهة المجففة مع التوابل[2].

* **الكروش والرؤوس المشوية** هي كذلك من أطباق سكان المنطقة [3]، الذين استهلكوا أيضا **أطراف وأحشاء** الخروف بعد طبخها، وكان يطلق على هذه الأكلة تسمية "باجة" ويبدو أنها كانت أكلة محببة لديهم، وهذه الأكلة لا تزال شائعة في المجتمعات الإسلامية تحت مسميات عدة [4]، ويتم طهيها بعد تنظيفها جيدا بالماء الشديد الحرارة وتنقيتها من الشوائب كالصوف والشعر وغيره، ثم تغسل مرة أخرى بالماء البارد بطريقة تضمن عدم بقاء أي شيء مضر فيها، ثمّ تضاف إليها بعد نضجها التوابل والملح، وكان المحتسب يراقب أصحاب هذه المهنة حتى لا يغشوا فيها[5].

* **الثريد** ويتكون من اللحم والخبز ويُصب عليهما مرق اللحم المسلوق، مع إمكانية إضافة الحمص[6].

كما اشتهر من الأكلات أيضا شواء بعض الحيوانات كالخراف أو الإوز أو الجداء، ولا تستهلك إلا بعد أن تنضج جيدا ويقطر دهنها[7]، أما النصارى ففضلوا أكل لحم الخنزير[8].

هذا وتجب الإشارة إلى أنّ تربية الحيوانات تكتسي أهمية معتبرة بفعل تعدد أغراضها فبالإضافة إلى أنها تربى من أجل توفير اللحوم والدهون ومنتجات الألبان، فإنها كذلك تربى من أجل توفير المواد الأولية اللازمة لعدد من الصناعات كالصوف والجلود، إضافة إلى دورها في توفير الطاقة المحركة خاصة الأحصنة و الجمال والبغال والحمير التي تُدير النواعير، وتُستعمل لتسيير الآلات التي يُستخلص بها الماء لأغراض الري، كما أنها أساس قوافل النقل والتجارة على اليابسة[9].

---

[1]- بدري محمّد فهد: المرجع السابق، ص. 108.

[2]- الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص. 204.

[3]- راشد شربات أحمد مصطفى أحمد: المرجع السابق، ص. 58.

[4]- الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص. 206.

[5]- بدري محمّد فهد: المرجع السابق، ص. 120.

[6]- المرجع نفسه، ص. 117؛ الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص. 205.

[7]- الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع نفسه، ص. 205.

[8]- راشد شربات أحمد مصطفى أحمد: المرجع السابق، ص. 59.

[9]- موريس لومبار: المرجع السابق، ص. 249.

**3- الأرز**: من الموارد الغذائية التي ركز فلاحو عدد من المناطق ببلاد ما وراء النهر وخراسان على زراعتها، وكان إنتاجها وفيرا [1]، ولا شكّ أنّ الاهتمام بهذا المنتوج مرده إلى الاستهلاك الواسع النطاق من طرف السكان وإقبالهم عليه.

طبخه سكان البلاد السامانية بعدة طرق تختلف من منطقة لأخرى، ففي العاصمة بخارى شاع طبخه مع السمن واللحم المفروم والبصل مع إضافة البهارات المتنوعة، ويطبخ الأرز الأبيض مع مختلف أنواع اللحوم وكذلك مع الدجاج ولحم الإوز[2]، كما يؤكل مع اللبن ومع السمن ومع السكر كذلك، ويمكن تقديمه مع أطعمة أخرى[3].

**4- الطيور والأسماك**:

هي من اللحوم التي استهلكها سكان المنطقة لوفرتها، ففي خراسان كان ثمة موضع بسرخس يقصده الطير مرة في السنة فيطرح فيه نفسه ويجمع الناس منه شيئا كثيرا [4] حتى أنّ الخبز والدجاج المشوي[5] كانا من أشهر أشهر أكلات المنطقة، كما عرف عن مدينة مرو بأنّها كثيرة الحمام [6]، ومن الطيور التي طبخها السكان كذلك أفراخ الدجاج وطائر الإوز الذي كان يُسمى —البهطة- وهي كلمة سندية، أما طهيه فيكون باللبن والسمن[7]، كما كما تناول أهل المنطقة البط[8].

وكانت تتم طهي الدواجن بعدة أشكال وطرق، إلاّ أنّ طبخها كان له أساس واحد فبعد ذبحها يجب سلقها لنزع ريشها ثم تقطيعها، وتُطهى إما مشوية أو مقلية أو يُصنع بها مرق ولكل طريقة تفصيلها [9]، كما كان يتم سلق بيضها وتناوله[10]، ومن أهل المنطقة من كان يُفضل تناول البيض مقليا[11].

---

[1]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 267 وما بعدها بصفحات؛ المقدسي: المصدر السابق، ط 2003، ص. 244 وما بعدها بصفحات.
[2]- الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص. 203.
[3]- بدري محمّد فهد: المرجع السابق، ص. 118.
[4]- المقدسي: المصدر السابق، ط.2003، ص. 289.
[5]- الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص- ص. 202- 203.
[6]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص.262.
[7]- الخوارزمي: المصدر السابق، ص. 192.
[8]- الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص. 203.
[9]-للمزيد حول طرق طهي الدجاج، أنظر(بدري محمّد فهد: المرجع السابق، ص- ص. 105- 107.).
[10]- الخوارزمي: المصدر السابق، ص. 191.
[11]- الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص. 207.

أما **السمك** فهو نوعان البحري والنهري، هذا الأخير كان متوفرا في أنهار وبحيرات المنطقة ، والتي كان الكثير منها يحتوي على أسماك يستفيد منها السكان [1] ، وكانت عدة مواضع عند بحيرة خوارزم مقصدا للصيادين [2]، ولا شك أنّ أنّ هذا راجع لوفرة الأسماك بها ولحاجتهم إلى استهلاكها وشغفهم بها، ومن أنواع السمك النهري الذي كان يُستهلك في المناطق السامانية الهازباء والبني والشبوط والشلوق والصحناء والصير [3]، ومن الأسماك البحرية الحلزون والأربياق والصدف يستهلكها بالأخص الغواصون والملاحون [4].

والأسماك كانت تستهلك بعد أن يتم قليها أوشيها على النار [5]، وأحيانا يطبخ السمك كغيره من الطبيخ على غرار غرار ما عُرف لدى أهل خوارزم وما جاورها بتسمية "السميكات"، وهي أكلة تُعمل من السمك الصغير والملح ومن طُرق طهي السمك بالمنطقة كذلك نقعه في الخل والملح ثم طهيه [6]، وتنوعت طُرق طهيها، وكان المحتسب دائم دائم المراقبة لبائعي الأسماك، وجرت عادة الناس أن يتجنبوا بعد أكل السمك، شرب الماء أو اللبن، وأكل البيض أو اللحم كون ذلك مضر بالصحة [7]، هذا واشتهرت بعض أسواق بخارى على غرار سوق "شرغ" بتجارة السمك المملح والطازج [8].

### 5- أطعمة أخرى:

ومن أشهر الأكلات الشائعة بين سكان المنطقة تلك المشتقة من الألبان كالرائب والجبن اليابس واللفت المسلوق مع مسحوق السكر [9]، إضافة للجبن [10] واللبن المجفف [11]، كما عرفوا البقوليات [12]، حيث كانت الحبوب

[1]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 286.

[2]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 303؛ ابن رسته أبو علي أحمد بن عمر: **الأعلاق النفيسة**، مطبعة بريا، ليدن، 1892، ص.92.

[3]- الخوارزمي: المصدر السابق، ص.193؛ بدري محمّد فهد: المرجع السابق، ص. 112.

[4]- الخوارزمي: المصدر نفسه، ص. 193.

[5]- الثعالبي يتيمة الدهر...، المصدر السابق، ج. 4، ص. 209.

[6]- الخوارزمي: المصدر السابق، ص.193.

[7]- وللمزيد حول طرق طهي السمك، أنظر (بدري محمّد فهد: المرجع السابق، ص- ص. 110- 113).

[8]- النرشخي: المصدر السابق، ص. 30.

[9]- راشد شربات أحمد مصطفى أحمد: المرجع السابق، ص. 59.

[10]- الثعالبي: يتيمة الدهر ...، المصدر السابق، ج.4 ، ص. 207.

[11]- الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص. 207.

[12]- الثعالبي: يتيمة الدهر ...، المصدر السابق، ج.4 ، ص- ص. 212- 213

كالحمص والعدس واللوبياء، من أبرز أغذية السكان، كما عرفوا نوعا خاصا من البقوليات يُسمى الترمس وهو حب أكبر من العدس[1]، إضافة إلى التمور والسمن والعسل ونوع من البطيخ يسمى الساق[2].

ومن أغذيتهم كذلك الزيتون والخضراوات على اختلافها [3]، ذلك أنّ زراعة الخضر والفواكه كانت قد انتشرت حول المدن الكبيرة، وشهدت طرق إنتاجها تحسنا ملحوظا بسبب احتكاك فلاحي المنطقة مع غيرهم، والاستفادة من خبراتهم[4]،ومن أنواع الأطعمة كذلك **الريباس الفائق** الذي ينتج ببعض مناطق نيسابور وهو نبات شبيه بالسلق بالسلق في طعمه حموضة إلى حلاوة[5].

* **المزورة** وهي مرق تصنع للمريض خالية من الأدهان، وذكرها شاعر الشاش "الحسن بن علي بن مطران" في أبيات له يقول فيها:

والمودّات ما خلت من تهاد مُكدّره

كطبيخ خلا من اللـــحم يدعى مزوة[6]

ويبدو أنّ الأطباء كانوا يفرضون على عدد من المرضى الالتزام بنمط غذائي بسيط قوامه المزورة والبقوليات وهذا الأمر كان صعبا على بعضهم بسبب حبه للطعام وما ألفه من رغد العيش، وفي هذا المعنى يقول الشاعر"أبو طالب عبد السلام بن الحسن المأموني"(ت. 383هـ/993م) وهو من الشعراء الذين وفدوا على بخارى وأقاموا بها:

كم تكون المزورات غذائي **** إنّ أكل المزورات لزور

وإلى ما يكون أدمي خل **** وقليل من البقول يسير

فاحجبوا عني الطبيب وقولوا **** أنا بالطب والطبيب كفور

هات أين الكباب أين القلايا **** أين رخص الشواء أين القدير

---

1- الخوارزمي: المصدر السابق، ص. 192.

2- عبد الباري مُحَّد طاهر: المرجع السابق، ص. 138.

3- الثعالبي: يتيمة الدهر ...، المصدر السابق، ج. 4، ص. 210.

4- موريس لومبار: المرجع السابق، ص. 247.

5- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 274

6- الثعالبي: يتيمة الدهر ...، المصدر السابق، ج.4 ، ص. 138؛ عن المزورة أنظر ملحق رقم08، الصورة رقم 04، ص. 466.

أنا لا أترك التديخ ولا البط **** يـخ والتين أو يكون النشور[1].

*ومن غريب الأطعمة التي تناولها وربما اختص بتناولها أهل بلاد ما وراء النهر [2] وخراسان، هو **طين نيسابور** وهو طين يُؤكل لا يوجد بغير هذه المناطق وكان يحمل إلى مختلف المناطق البعيدة بل وحتى إلى الملوك والأمراء وكبراء الناس وأثريائهم، غالي الثمن فقد يبلغ ثمن الرطل منه بدينار، يعرف هذا الطين بإسم النُقل ومن الأبيات التي قيلت فيه ما قاله الشاعر المأموني:

جُد لي من النقل بذاك الذي **** منه خلقنا وإليه نصير

ذاك الذي يُحسب في شكله **** قطاع كافور عليها عبير[3].

وكان الخليفة المأمون من المولعين بأكل الطين حتى نهاه عنه طبيبه ابن بختشيوع، كما أفتى الفقهاء بعدم جواز أكله[4].

هذا وبرز على العهد الساماني شعراء تغنوا بالأكلات والأطعمة على اختلافها وتنوعها، وساهمت أشعارهم في تعريفنا بالكثير منها، ومن أبرز الشعراء الذين خاضوا في هذا المجال "أبو طالب عبد السلام بن الحسن المأموني" الذي يُمكن القول أنه أجاد في هذا الباب، وأشعاره نقلها عنه الثعالبي مباشرة، بعد أن احتك به وخالطه ببخارى سنة 382هـ/ 992م[5].

**6– التوابل**:استخدم سكان المناطق السامانية العديد من التوابل لإضفاء نكهة مميزة على الطعام، تُسمى كذلك بالمشهيات، وهي عدة أنواع منها ما يدخل في تركيب الطعام فيمنحه نكهة وطعما خاصا، ومنها ما يُؤكل مع الطعام فيزيد في شهية الأكل [6]، والتوابل وخلائطها كثيرة لكنّ أهمها خمسة، وهي القرفة والقرنفل والفلفل الأسود وجوزة الطيب والفلفل الحار، هذه الخمسة شكّلت أساس تجارة التوابل ومصدر الثروة للبحارة والتجار الذين

---

[1]– يتيمة الدهر ...، المصدر نفسه، ج.4 ، ص– ص. 212– 213.

[2]– الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص208

[3]– الثعالبي: ثمار القلوب...، المصدر السابق، ص. 539؛ الثعالبي: يتيمة الدهر ...، المصدر السابق، ج.4 ، ص. 214.

[4]– الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص208

[5]– للمزيد حول أشعاره عن الأغذية والأطعمة، أنظر (الثعالبي: يتيمة الدهر ...، المصدر السابق، ج.4 ، ص. 195 وما بعدها بصفحات).

[6]– بدري محمد فهد: المرجع السابق، ص. 120.

اشتغلوا بها في حياتهم[1]، وإلى جانب هذه التوابل اشتهرت أنواع أخرى عديدة كالزعفران، الزنجبيل والقرفة الصينية وغيرها[2].

والتوابل تُقسّم إلى نوعين، **الأبازير** وهي ما كان أصله البذور كالكمون والكزبرة [3]، ومن أنواعها كذلك الفلفل والكسفرة اليابسة، والزنجبيل والدارصيني أو شجر الصين، وهذا النوع من التوابل يكون لونه مائلا للحمرة وهو في شكل أعواد ملتفة وهو مما يُلطف الأغذية، ومن أنواع الأبازير كذلك المصطكي والملح [4] الذي يتم استخراجه من من بعض جبال نيسابور وبلاد ما وراء النهر [5]، وخارج السور المحيط ببخارى كانت تتواجد ملاحات يعتمد عليها أهل المدينة لتوفير حاجياتهم من الملح [6]، كما اشتهرت مدينة كش القريبة من سمرقند بالملح المستحجر وكثرة العقاقير في جبالها[7].

والنوع الثاني منها، هو ما يطلق عليه تسمية **الأفاوية** وهي ما يُحصّل من الأثمار كالهال أو من الأزهار كالقرنفل أو من الجذور كالكركم، ومن المواد التي استخدمت في البلاد السامانية لتطييب الطعام كذلك، البصل والحوامض كالحلتيت[8] وماء الخردل[9]، كما عرف السكان **المخللات** على اختلاف أنواعها، ودورها يتمثل في تقليص كمية كمية الدهون في الجسم ومساعدة المعدة على الهضم ومن أنواعها النعنع المخلل واللفت المخلل والبصل المنقوع في الخل[10]، إضافة إلى الثوم الذي يدخل في الكثير من الأطعمة، وكان رستاق أستوا الواقع على طريق نسا وهو من أعمال نيسابور كثير إنتاج الثوم[11]، وجدير بالذكر أنّ بعض هذه التوابل كانت تُستخدم من طرف الأطباء كأدوية لعلاج بعض الأمراض على غرار الكركم أو الزعفران[12].

---

[1]- فريد كزارا: **التوابل التاريخ الكوني**، تر. إيزميرالدا حميدان، أبو ظبي للثقافة والتاريخ، 1430هـ/ 2010م، ص. 11؛
- Melitta Weiss Adamson : op. cit ; p- p. 15- 18.

[2] - Melitta Weiss Adamson :idem.

[3]- الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص208.

[4]- بدري مُحَّد فهد: المرجع السابق، ص- ص. 122- 123.

[5]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 289.

[6]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 312.

[7]- القزويني: آثار البلاد ...، المصدر السابق، ص. 476.

[8]- الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص. 208.

[9]- الثعالبي: يتيمة الدهر...، المصدر السابق، ج. 4، ص. 210.

[10]- بدري مُحَّد فهد: المرجع السابق، ص. 123.

[11]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 275

[12]- الخوارزمي: المصدر السابق، ص. 196.

**7-الحلويات**: كانت صناعة الحلوى رائجة في بلاد ما وراء النهر وخراسان، فلقب الحلواني والحلوائي التي تُطلق على من يشتغل بصنع الحلوى وبيعها، ارتبطت بعدد من أعلام المنطقة في بخارا وفي مدينة مرو [1] وغيرهما، كما اشتهرت بإقليم خراسان، في مجال الحلويات مدينة هراة، التي تُصنع فيها أنواع مختلفة من الحلوى ومنها تُحمل نحو عدة مناطق[2]، والحلويات أنواع كثيرة مختلفة ومتنوعة من الناحية الشكل واللون والتركيب حتى أنّه لا يُمكن ضبطها بصفة ولا عيار، إضافة إلى كثرة مشتقاتها من أنواعها الأصلية[3].

من أشهرها بالمنطقة، اللوزينج وهو أنواع منه اللوزينج اليابس واللوزينج الفارسي [4]، تصنع هذه الحلوى بعد طحن اللوز وخلطه مع السكر وعجنهما معا بماء الورد ثم تُحشى الخلطة في رقائق من العجين، ثم تُقطع قطعا صغيرة ويصف إلى جانب بعضه البعض ثم ينثر عليها مسحوق الفستق الناعم [5]، ومن الحلويات كذلك الأرز باللبن وهو ينتج بعد طبخ الأرز مع اللبن أو الحليب والسكر، ومنها كذلك الحلوى المحشية وهي تصنع من عصارة الفاكهة المطبوخة كالتمر والعنب[6].

ومن أنواعها أيضا الخبيص ومشاش الخليفة وأصابع زينب [7]، ويبدو أنها من الحلويات الشهية فقد تغنى بها أشهر شعراء البلاد السامانية، فبالنسبة للخبيص وهو مزيج من النشا وعصير التمر أو العنب والسمن [8]، فيقول فيها الشاعر ابن مطران:

خبيصة في الجام قد قدمت **** مدفونة في اللوز والسكر

يأكل من يأكلها خمسة **** بكفه فيها ولم يشعر [9].

---

[1]- السمعاني: المصدر السابق، ج. 2، ص. 249.

[2]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 267.

[3]- بدري محمد فهد: المرجع السابق، ص. 127.

[4]- الثعالبي يتيمة الدهر...، المصدر السابق، ج. 4، ص. 211؛ وعن اللوزينج أنظر ملحق رقم 08، الصورة رقم01، ص. 466.

[5]- بدري محمد فهد: المرجع السابق، ص. 127؛ جرجي زيدان: تاريخ التمدن...، المرجع السابق، مج. 2، ج.5، ص. 608.

[6]- الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص. 209.

[7]- الثعالبي يتيمة الدهر...، المصدر السابق، ج. 4، ص- ص. 211- 212.

[8]- الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص. 210.

[9]- الثعالبي: يتيمة الدهر...، المصدر السابق، ج. 4، ص- ص. 211- 212.

وبالنسبة لمشاش الخليفة فهو عسل يطبخ ثم يوضع في إناء ليجمد، أما أصابع زينب فهي من أنواع الحلوى التي تصنع من العجين على هيئة أصابع اليد [1]، ولا شكّ أنّه كان يُحلّى ويُمزج بالعسل أو بالسكر أو بكليهما وفيه يقول الشاعر:

أحب من الحلواء ما كان مشبها **** بنان عروس في حبير معصّب

فما جمّلت كف الفتى متطعما **** ألذّ وأشهى من أصابع زينب[2].

وهناك حلويات أخرى معروفة لدى أهل المنطقة على غرار حلوى الفانيذ، كما اشتهرت مناطق بأنواع بعينها على غرار نيسابور التي اشتهرت بكعك محشو بالفستق، ونوع من الحلوى يسمى "زيرماه" [3]، ومن حلويات المنطقة أيضا، الفالوذج[4] وهو من أشهر أنواع الحلويات بالمنطقة [5]، ويكتب كذلك الفالوزج، وهو نوع من الحلوى تصنع بالعسل والنشا[6]، ويُمكن صنعه من السكر المذاب في ماء الورد مع إضافة اللوز ثم يعجن وتُصنع منه أشكال مختلفة مختلفة توضع في الصحون عند جهوزيتها، وهذه من الحلويات القديمة التي كان يُقبل عليها الناس على اختلاف طبقاتهم ومراتبهم الاجتماعية، وأجود أنواعه التي تُصنع بالبيت[7].

كما انتشرت أنواع أخرى من الحلويات مصنوعة من النشا والعسل، وحلوى تسمى كعب الغزال تحشى بالجوز والسكر ومجفف العنب، وحلوى تصنع من التمر والعسل وأخرى من التمر والزبد [8]، وبالإضافة إلى الأنواع السابقة الذكر، لا شكّ أنّ هناك أنواع أخرى أبدعتها أنامل نساء المنطقة وحتى رجالها من الحلوانيين، انطلاقا مما هو متوفر ومتاح لهم من إمكانيات على بساطتها.

---

[1]- الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص. 210؛ وعن حلوى أصابع زينب، أنظر الملحق رقم09، الصورة رقم 01+ 02، ص. 467.

[2]- الثعالبي: يتيمة الدهر...، المصدر السابق، ج. 4، ص. 212.

[3]- راشد شربات أحمد مصطفى أحمد: المرجع السابق، ص. 59.

[4]- عن حلوى الفالوذج، أنظر ملحق رقم 08، الصورة رقم 02، وانظر كذلك الملحق رقم 09، الصورة 03+ 04، ص. 467.

[5]- عبد الباري محمد طاهر: المرجع السابق، ص. 139.

[6]- الثعالبي يتيمة الدهر...، المصدر السابق، ج. 4، ص. 212؛ جرجي زيدان: تاريخ التمدن...، المرجع السابق، مج. 2، ج.5، ص. 608؛ الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص. 210.

[7]- بدري محمد فهد: المرجع السابق، ص- ص. 131- 132.

[8]- الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص- ص. 209- 210؛ عن حلوى كعب الغزال أنظر ملحق رقم 09، الصورة رقم 05+ 06، ص. 467.

**8- الفواكه:** الفواكه من الأغذية الغنية بالفوائد، كانّ إنتاجها بالمنطقة كثير ومتنوع وهي تُستهلك مع الطعام أو وحدها، تتنوع من فصل لآخر، أحيانا كان إنتاجها يُسجل فائضا في أغلب أنحاء الدولة باستثناء مناطق قليلة حتى أنّ سكان مناطق الوفرة في إنتاج الفواكه كانوا يتخذون منه علفا لدوابهم، ومن أبرز مناطق الوفرة بخارى سمرقند أشروسنة فرغانة والشاش[1]، كما أنّ المدينة الواحدة من مدن المنطقة اشتهرت بإنتاج عدة أنواع من الفاكهة في آن واحد، فمدينة هراة اشتهرت بفواكهها الكثيرة وبالأخص جودة أعنابها[2].

كما أنّ المدن التابعة للمنطقة الواحدة قد يتنوع ويتوزع إنتاج الفواكه بها فمدينة كروخ وهي أكبر المدن التابعة لهراة اشتهرت بإنتاج الكشمش، ومدينة مالن اشتهرت بإنتاج الزبيب الطائفي خاصة وأنها تميزت بوفرة المياه وتشابك البساتين وخاصة بساتين أشجار الكروم، ومن مدينتي مالن وكروخ يتم تصدير الكشمش والزبيب الطائفي نحو مختلف المناطق[3].

والكشمش[4] ويكتب كذلك القشمش[5] وهو نوع من العنب صغير الحب لا نوى له ثماره كروية الشكل يكون منه منه الأبيض والأحمر والأسود يتميز بطعمه اللذيذ، ويصنع منه المربى والزبيب الذي يدخل في الكثير من الأطعمة [6] الأطعمة[6] ويستخرج منه الشراب والدبس الذي يعرف أيضا بعسل التمر، ويتم نقل القشمش والزبيب الطائفي من من هراة إلى مختلف المناطق والبلدان القريبة والبعيدة، وتغنى المأموني في بعض أشعاره بحضور الأديب أبي منصور الثعالبي بوصف القشمش وكذلك الزبيب الطائفي[7].

أما خوارزم تلك المدينة الخصبة فهي كثيرة الفواكه ويذكر الإصطخري أنّه لا ينقصها إلاّ إنتاج الجوز [8]، وإضافة إلى قشمش هراة فإنّ من أشهر ثمار البلاد السامانية عنب جرجان وإجاص بست ورُمان الري وتفاح قومس وسفرجل نيسابور[9]، هذا ويعتبر الزبيب والمشمش من أبرز الصادرات الغذائية لمدينة هراة نحو مختلف المناطق وقد تغنى بعض الشعراء بهراة وبخيراتها ومنها الزبيب والمشمش والعنب، من ذلك ما أنشده الأديب الزوزني:

---

[1]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 288؛ سميحة أبو الفضل: المرجع السابق، ص. 211.

[2]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 267.

[3]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 266.

[4]- عن فاكهة الكشمش، أنظر ملحق رقم 07، الصورة رقم 05+ 06، ص. 465.

[5]- الثعالبي: ثمار القلوب...، المصدر السابق، ص. 541.

[6]- أنظر معنى كشمش في معجم المعاني الجامع على النت.

[7]- الثعالبي: ثمار القلوب...، المصدر السابق، ص- ص. 541- 542.

[8]- الإصطخري: المصدر السابق، ص- ص. 304- 305.

[9]- الثعالبي: ثمار القلوب...، المصدر السابق، ص. 541.

هــراة أردت مقامي بـها **** لشتى فضائلها الوافرة

نسيم الشمال وأ عـــنابها **** وأعين غزلانها الساحرة[1].

أما الفواكه التي يتم تجفيفها على شاكلة الزبيب والمشمش فإنّ إنتاج البلاد السامانية منه يفوق إنتاج غيرها من المناطق[2]، ففي منطقة بشتفروش التابعة لنيسابور، الكثير من الفواكه وأبرزها العنب إضافة إلى الإنتاج الوفير من المشمش، كما اعتبرت "أسفراين" بلد الأعناب الجيدة والأسواق الحسنة [3]، كما تكثر في مدينة أطلخ الموصوفة بالمدبنة العظيمة البساتين ويغلب عليها إنتاج العنب [4]، وإن كانت هراة أكثر المدن إنتاجا للزبيب فإنّ زبيب مدينة مرو في الجودة يفوق جودة زبيب غيرها من المدن [5]، ومرو بدورها من أكثر المدن المنتجة للأعناب في البلاد السامانية[6].

ومنطقة الجوزجان بدورها اشتهرت بإنتاجها من الكروم وثمار الجوز [7]، وقصبة نيسابور هي الأخرى كثيرة إنتاج الفواكه[8]، ومن أنواع الفواكه بالمنطقة التديخ ويتواجد بمدن ما وراء النهر وهو شبيه بالبطيخ[9]، هذا وتعتبر فاكهة فاكهة البطيخ من أغرب ما كان يتم تقديده ويتم هذا بمدينة مرو، ومنها يحمل إلى العراق، وذكر الإصطخري أنّ هذا لا يفعله إلا أهل مرو ولا يحدث إلاّ بها، وهذا لصحة فواكههم، كما أنّ اليابس من فواكه مرو يفضل في سائر المناطق على غيره [10]، كما اشتهرت من الفواكه بخراسان وبلاد ما وراء النهر التمور ونوع من البطيخ يسمى الساق[11] ولجودته كان بطيخ خوارزم ومرو يُنقل إلى بغداد أين يبلغ ثمن البطيخة الواحدة منه سبعمائة درهم [12]، كما اعتبر بطيخ الري من أجود أنواع البطيخ وأعجبه[13].

---

[1]- القزويني: المصدر السابق، ص- ص. 414- 415.

[2]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 262.

[3]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص- ص. 274- 275.

[4]- المصدر نفسه، ص. 246.

[5]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 262.

[6]- المقدسي: المصدر السابق، ط.2003، ص. 262.

[7]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 271.

[8]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 272.

[9]- الثعالبي: يتيمة الدهر ...، المصدر السابق، ج.4 ، ص213.

[10]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 262.

[11]- عبد الباري محمّد طاهر: المرجع السابق، ص. 138.

[12]-حورية عبدة سلام: المرجع السابق، ص. 94.

[13]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 326.

كما اشتهر من فواكه مدينة الري رمانها المشهور بالهبرج وبالإمليسي كذلك، ونظرا لجودته كان يتم حمله مع جملة خراج الري إلى السلطان بكميات معتبرة، ويحمل معه كذلك الخوخ المقدد بكميات كبيرة كذلك [1]، ومن الفواكه الوفيرة أيضا التفاح[2]، والذي قال الخليفة المأمون فيه:" اجتمعت في التفاح الحمرة الخمرية والصُفرة الوردية مع شعاع شعاع الذهب وبياض الفضة يسلتذه من الحواس ثلاث العين للونه والأنف لعرفه والفم لطعمه..."[3].

كما كان الناس يتهادون الفواكه في المناسبات الاحتفالية كيوم المهرجان، الذي أهدى فيه الشاعر "أبو القاسم الدينوري عبد الله بن عبد الرحمان" إلى بعض الرؤساء وكبار الشخصيات سفرجل وتفاح ورمان وقال في هذه المناسبة أبياتا شعرية جاء فيها:

بعثت إليك ضحى المهرجان**** بمعشوقة العرف والمنظر

معطرة صانها في الحجال **** مطارف من سندس أخضر

نضت حين زارتك عنها الفريد****وجاءتك في سرق أصفر

ببسر وبهنكة نضّة ****وثدي مبتلة معصر

وبيضاء رائقة غضة ****منقطة الوجه بالعصفر

وحقّ عقيق ملاه الهجير**** من الجوهر الرائق الأحمر

وأقداح تبر حشت قعرها**** يد الشمس بالمسك والعنبر

فكن ذا قبول لها **** إنها هدايا مقل إلى أكثر

وحيّ على الراح قبل الرواح ****ومطربة الشدو والمزهر

وعش ما تشاء كما تشتهي*****بعزم يدوم إلى المحشر[4].

---

[1]- الثعالبي: ثمار القلوب...، المصدر السابق، ص. 539.

[2]- الثعالبي: يتيمة الدهر ...، المصدر السابق، ج.4 ، ص. 158.

[3]- الثعالبي: ثمار القلوب...، المصدر السابق، ص. 531.

[4]- الثعالبي: يتيمة الدهر ...، المصدر السابق، ج.4 ، ص. 158.

وتعتبر أرض الختل الخصبة كثيرة إنتاج الفواكه والثمار على اختلافها خاصة في ظل وفرة المياه بها [1]، كما أنّ هناك بعض المأكولات التي كان يتسلى بها السكان ويتناولونها خصيصا في أوقات فراغهم وفي مجالس أنسهم، وتتكون في العادة من المكسرات والفواكه المجففة كاللوز الرطب واليابس والجوز والزبيب والقشمش [2]، ومنها كذلك الفستق والبندق والتمر[3]، ومناطق إنتاج مثل هذه الفواكه كثيرة مثل مدينة سان التي يغلب على ثمارها الجوز [4]، وبسبب وفرتها فإنها كانت في متناول الجميع، فقد بلغت أثمان الجوز في بعض مناطق فرغانة ألف جوزة بدرهم[5].

ولا شكّ أنّ وفرة الفواكه بالمنطقة فضلا عن أثمانها المعقولة وفوائدها الجمة بالإضافة إلى طعمها الجيد ومُشتقاتها المتنوعة، قد جعل منها مُكونا رئيسيا وأساسيا في المائدة السامانية، وفي مختلف الوجبات اليومية والمناسبات الدينية والاحتفالات العائلية والولائم، كما أنّ هذا الكم من المعلومات عن إنتاج الفواكه بالبلاد السامانية، فيه دلالة وتأكيد على ما ذهب إليه الإصطخري حين قال عن سكان المنطقة بأنهم يمتلكون كل ما يحتاجونه بوفرة حتى أنه بإمكانهم الاستغناء عن غيرهم في توفير متطلباتهم الحياتية[6].

**ثانيا/ الأشربة:** الأشربة التي عرفها المسلمون كثيرة ومتنوعة تزيد أنواعها على السبعين نوعا لكل واحد منها اسمه الخاص[7]، أبرزها على الإطلاق وأكثرها أهمية إلى درجة أن لا تقوم حياة بدونه الماء، فهو يأتي في مُقدمة أنواع الأشربة التي استهلكها سُكان البلاد السامانية، ولأنه قوام حياة الإنسان والحيوان والزروع وكل شيء فقد تطرقت إليه في عنصر مستقل وبشيء من التفصيل، عن مناطق وفرته وندرته، وطرق استغلاله وكيفية ري المزارع، وهذا في المبحث الثاني من الفصل الأول.

والمياه تُستهلك يوميا ويزيد طلب جسم الإنسان عليها خلال أوقات الحر، أين يُفضل شربها باردة أو متجمدة وقد تغنّى شعراء البلاد السامانية بالمياه، والمياه الباردة، والمتجمدة ومنهم "أبو طالب المأموني" الذي وصفها قائلا:

---

[1]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 297.

[2]- الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص. 212.

[3]- بدري محمد فهد: المرجع السابق، ص. 120.

[4]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 271.

[5]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 244.

[6]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 288.

[7]- بدري محمد فهد: المرجع السابق، ص- ص. 132- 133.

أسرع في الجسم من العوافي *** فيه الجليد راسب وطافي [1].

وطريقة تبريد المياه صيفا كانت تتم من خلال تعريضه للهواء أو عن طريق وضع الثلج أو الجليد فيه [2]، والجليد الذي يُستعمل في تبريد المياه، يبدو أنه كان مما يتمتع به الأثرياء دون غيرهم وهذا بسبب ارتفاع ثمنه، إذ يتم حفظ هذا الجليد بصعوبة من أيام الشتاء الباردة وحتى فصل الصيف [3]، أو يتم إحضاره من القمم الجبلية الباردة والبعيدة بعد بذل جهد كبير قبل إيصاله لأبرز المدن السامانية.

ومياه الشرب كانت تُحفظ في قارورات زجاجية [4]، وفي أواني نحاسية منصوبة، وقلال خزف مثبتة في الحيطان المبنية[5]، كما كان يتم وقف المياه الباردة والمتجمدة والتصدق بها ووضعها في أماكن يقصدها ويجتمع فيها الناس طلبا للأجر والثواب[6]، هذا وعمد بعض أصحاب البيوت لبناء صهاريج وتخزين المياه فيها[7].

وإضافة إلى المياه نجد من أبرز أنواع الأشربة **الألبان** ويكون مصدرها الإبل أو البقر أو الغنم [8]، وهذه الأنواع من الماشية متوفرة في البلاد السامانية بشكل كبير[9]، ما يؤدي بالضرورة إلى وفرة مختلف أنواع الألبان بها.

ومن أنواع الأشربة كذلك ما يتم تحصيله بعد عصر الخضر والفواكه، على غرار القشمش الشديد الحلاوة الذي يستخرج منه بعد عصره عدة أنواع من المشروبات، ومن أنواع العصائر أيضا الدبس الذي يعرف كذلك بعسل التمر[10]، ومن أنواع الأشربة **الفقاع**[11] الذي يساعد على تسريع عملية الهضم والانتعاش بعد الطعام، وأصل صناعته تذويب السكر الأبيض في الماء أو ماء الورد وتبريده بالثلج، ويُصنع كذلك من العسل وماء الزبيب ومن

[1]- هناك المزيد من هاته الأشعار مثلا، أنظر (الثعالبي: يتيمة الدهر...، المصدر السابق، ج. 4، ص. 199 وما بعدها بصفحات).

[2]- بدري محمد فهد: المرجع السابق، ص. 133.

[3]- الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص. 213.

[4]- الثعالبي: يتيمة الدهر...، المصدر السابق، ج. 4، ص. 218.

[5]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص. 386؛ الحميري: المصدر السابق، ص. 322.

[6]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 290.

[7]- أسامة محمد فهمي صديق: المرجع السابق، ص- ص. 75- 76.

[8]- بدري محمد فهد: المرجع السابق، ص. 133.

[9]- الإصطخري: المصدر السابق، ص- ص. 281- 282؛ ابن حوقل: المصدر السابق، ص. 377؛ المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 249.

[10]- الثعالبي: ثمار القلوب...، المصدر السابق، ص- ص. 541- 542.

[11]- الثعالبي: يتيمة الدهر...، المصدر السابق، ج. 4، ص. 200.

الدبس وماء الرمان بنفس الكيفية [1]، كما يُصنع من الشعير حيث يتم تخميره حتى تعلوه فقاعات [2]، ومن أشهر أنواعه فقاع مدينة الري[3].

ومن أنواع الأشربة كذلك ماء الورد، وكان مما يشربه الملوك السامانيون ويكرمون به ضيوفهم [4]، ويُشرب كالماء ويتم إنتاجه بعد عملية تقطير طويلة لاستخلاص عصارة الورد، ومن الأشربة التي تشتهر بها العاصمة بخارى إلى اليوم شراب الألو أو الإيجاص وهو عبارة عن منقوع فاكهة الإيجاص المجففة، ومن أشهر مشروبات العامة والفقراء بالمنطقة شراب الزبيب[5].

كما انتشر استهلاك **الخمر والنبيذ** بين عدة أطياف من المجتمع الساماني، ولم يكن حكرا على أبناء طبقة دون غيرها، إنما اختلفت نوعية مجالسهم وجودة وكمية ما يتم استهلاكه في هذه المجالس، فبالنسبة لعلية القوم من الأمراء وأعوانهم وندمائهم وكبار رجال دولتهم فقد كانت لمجالسهم أصولها وتنظيمها، كما كانت بيوت الكبراء والأمراء تحتوي على خزائن للشراب وبالأخص الأنواع الجيدة منه [6]، ومن أبرز من وصف مجالس الخمر وتغنى بها الشعراء، وساهمت بذلك قصائدهم وأشعارهم في توضيح مدى انتشار الخمر في هذه الدولة، على شاكلة الشاعر الرودكي وشاعر الأمير"نوح بن نصر" "أبو شكور البلخي"[7]، والشاعر "أبو طالب المأموني"[8] وغيرهم كثير.

أما الأديب الثعالبي فذهب إلى أنّ إهداء الشراب من رسوم الأحباب، لأنه كيمياء النفس ومفتاح مسرة النفس وقد كان يخدم القوم في مجالس الشراب بنفسه، حيث يقول :" ولقد خدمت مجلس سيدي بشراب أحسن من ذكره وألطف من روحه، وأصفى من وده وأرق من لفظه، وأذكى من عرفه وأعذب من خلقه، وأطيب من قربه فليشرب على وجه عشيقه في دار صديقه"[9].

[1]- بدري محمّد فهد: المرجع السابق، ص. 133.
[2]- الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص. 214.
[3]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 326.
[4]- النرشخي: المصدر السابق، ص. 127.
[5]- الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص- ص. 214- 215.
[6]- نظام الملك: المصدر السابق، ص- ص. 157- 158.
[7]- الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص- ص. 213- 214.
[8]- الثعالبي: يتيمة الدهر...، المصدر السابق، ج. 4، ص. 200.
[9]- الثعالبي عبد الملك بن محمّد بن إسماعيل: **خاص الخاص**، شرح وتعليق مأمون بن محي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط. 1، 1414هـ/ 1994م، ص. 71.

ومن أنواع الشراب التي كانت مشهورة بالأراضي السامانية **النبيذ،** وسمي بالنبيذ لأنه كان يُترك حتى يشتد ويلقى في الجرة حتى يغلي، ويقال النبيذ للعصير، كما يُقال للخمر المعتصر من العنب [1]، وشاع عن بعض أهل هراة شرب شرب الخمر والتعلق بها[2]، وأورد بعض المؤرخين أن الطبيب "ابن سينا" الذي كان ملازما للأمير "نوح بن منصور الساماني" كان إذا تعب من القراءة والكتابة ليلا وغالبه النعاس شرب قدحا من الخمر ليتمكن من إكمال عمله وهذا الأمر لم يكن شائعا بين الحكماء في ذلك الوقت وحتى قبله[3]، وكانت حتى بعض الجواري في القصر الساماني الساماني تتعاطى الخمر، فقد وجد الأمير الرشيد إحدى جواريه سكرانة بالقصر[4].

كما أنّ عددا من كبار رجال الدولة السامانية وقادتها وأمراء الولايات التابعة لها كانوا يعاقرون الخمر ويشربونها ويُقيمون لذلك سهرات الأنس ومجالس الشراب من بينهم والي الجرجانية "مأمون بن مُحَمَّد " الذي أقام إحداها على شرف القائد "أبو علي بن سيمجور" [5]، وهذا الأخير كان معروفا بحبه لمجالس اللهو والشرب والتخالع وموصوفا بمفارقة هدي أهل العلم [6]، و لكنه أقلع عن الشرب مدة من الزمن، وبسبب إلحاح والي الجرجانية شاركهم في مجلسهم، وبلغ الاهتمام بهذه المجالس حدّ تزيينها وتنضيد الأثاث وترتيبه بدقة متفانية، وتخصيص خدم لها مهمتهم فقط الاهتمام بها[7].

كما أنّ الشراب كان ملازما لاحتفالات النصارى في أعيادهم الدينية كعيد الميلاد والفصح والشعانين، واعتبرها البعض نوعا من العلاج لعدد من الأمراض، فهي تذهب الحشمة والهموم والسموم وتصفي البشرة والدم وتفتح الذهن وتهيج الطعام والشهوة، واشتهرت بعض المناطق بجودة خمورها وكثرة الطلب عليها [8]، كما انتشر شربها بين المجوس من أتباع الديانة الزرادشتية التي تبيح شرب النبيذ وتجعله من شعائرها، وبقي الإقبال عليه والتعلق به ظاهرة قوية في الحياة اليومية لأتباع الديانة الزرادشتية[9].

---

[1]- ابن فضلان: المصدر السابق، ص. 96.

[2]- أحمد مجدي عطوة: المرجع السابق، ص. 177.

[3]- الخوانساري مُحَمَّد باقر الموسوي: **روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات**، ج. 3، تح. أسد الله إسماعيليان، مكتبة إسماعيليان، طهران، ص-ص. 171- 172؛ ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص. 438.

[4]- الثعالبي: يتيمة الدهر...، المصدر السابق، ج. 4، ص. 85.

[5]- العتبي: المصدر السابق، ص. 130.

[6]- أبي حيان التوحيدي: الإمتاع والمآنسة، ج.1، المصدر السابق، ص. 102.

[7]- العتبي: المصدر السابق، ص- ص. 130- 131.

[8]- طبي سمير: دور أهل الذمة في الدولة الإسلامية ...، المرجع السابق، ص. 117.

[9]- أحمد أمين: ضحى الإسلام، المرجع السابق، ج. 1، ص. 112.

ولا شك أنّ ازدهار صناعتها ارتبط بوفرة إنتاج العنب وتنوعه، ذلك أنّ الكروم تؤكل عنبا أو تعصر خمرا[1] واستخرج واستخرج أهل المنطقة الشراب أيضا من فاكهة القشمش [2]، وكان الخمر والنبيذ وغيرهما من ألوان الشراب تُشرب وتباع في الخمارات التي كانت متواجدة بالعاصمة[3]، وبمختلف المناطق وذكر "آدم ميتز" أنّ أبرز الخمارين المشتغلين المشتغلين بصناعة الخمر في المناطق الإسلامية كانوا من أهل الذمة [4]، وبقيت عادة شرب الخمر منتشرة في المنطقة فعندما زارها ابن بطوطة في القرن 8 هـ/ 14م وجد بأنها ما زالت مستمرة[5].

وهناك نوع آخر يسمى **الجلاب** يتم شربه في الخمارات [6]، وقصور الأغنياء وهو شراب يتم فيه المزج بين ماء الورد والعسل أو السكر[7]، وفيه يقول الشاعر المأموني:

وكأس جلاّب بها يُطفي اللهب **** يقضي بها عند الخمار ما وجب

كأنها الفضة شيبت بالذهب **** تشابه الجليد فيها والحبب[8]

حسبته درا من المسك انسرب **** فبعضه طاف وبعضه قد رسب[9].

**ثالثا/ الأواني وأدوات الطبخ المنزلية:**

استعمل أفراد المجتمع الساماني الكثير من الأدوات والأواني في مطابخهم لطهي وجباتهم، وصنع حلوياتهم ومشروباتهم وتناولها، هذه الأدوات التي تنوعت المواد المستعملة في صناعتها من قبل حرفيي المنطقة، ما بين بسيطة رائجة وثمينة نادرة، حيث اختصت الآنية الفاخرة بالقصور التي كانت بعض أوانيها من الذهب والفضة [10] والأحجار الكريمة[11]، أما الأواني الرائجة فتنوعت المواد المصنوعة منها كالطين [1]، ومن أبرز أنواعه الطين الأصفر [2]

---

[1]- موريس لومبار: المرجع السابق، ص. 238.

[2]- الثعالبي: ثمار القلوب...، المصدر السابق، ص- ص. 541- 542.

[3]- الثعالبي: يتيمة الدهر...، المصدر السابق، ج. 4، ص. 200.

[4] – آدم ميتز: المرجع السابق، مج. 1، ص. 100.

[5]- ابن بطوطة: المصدر السابق، مج. 3، ص. 52.

[6]- الثعالبي: يتيمة الدهر...، المصدر السابق، ج. 4، ص. 200.

[7]- الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص- ص. 214- 215.

[8]- الحبب فقاقيع الماء، (هامش الثعالبي: يتيمة الدهر...، المصدر السابق، ج. 4، ص. 200.).

[9]- المصدر نفسه.

[10]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 250.

[11]- ابن الزبير: المصدر السابق، ص. 149.

كما استعملت في صناعتها كذلك مواد أخرى على غرار مادة الزجاج[3] والحجارة[4] والنحاس[5] وحتى الأخشاب[6].

هذا وكان إنتاج حرفيي وصانعي الأواني المنزلية بكل منطقة من مناطق البلاد السامانية وفيرا، يكفي احتياجات سكان تلك المنطقة في حياتهم وممارساتهم اليومية على اختلاف طبقاتهم وشرائحهم الاجتماعية [7]، خاصة في ظل براعتهم وحذاقتهم في حرفتهم [8]، وتوفر المواد الأولية اللازمة لصناعتهم، فصانعوا الأواني بمدينة سمرقند يجلبون ما يلزمهم في صناعتهم من طين وزجاج من جبل "كوهك" القريب من مدينتهم، كما أنّ مدينة طوس غنية بالحجارة والزجاج اللازمين لصناعة عدة أنواع من الأواني [9]، أما حرفيو بخارى فكان الطين المستجلب من جبل "وركة" القريب يكفيهم حاجتهم[10].

كما أنّ إنتاج صانعي الأواني في البلاد السامانية كان مميزا ومطلوبا، على غرار أواني "هراة" وبالأخص الأواني الصفرية المطعمة بالفضة والتي تُحمل منها نحو سائر البلدان [11]، ومن أبرز الأواني المستخدمة في الطهي لدى العامة والخاصة على السواء القدور باختلاف أنواعها وأحجامها وتُستعمل لطبخ الطبيخ، والمرق وغيرها [12]، كما اشتهرت منطقة "نوقان" بنيسابور في إنتاج البرام ومفردها برمة وهي قدر من حجارة وجمعها برم وبرام[13]، كما اشتهرت أيضا بإنتاج هذا النوع من الأواني مدينة طوس[14].

وإضافة إلى القدور والبرام اشتهر حرفيو "طوس" كذلك بإنتاجهم من المقالي والمجامر والعديد من الأواني الزجاجية التي تُستعمل في الشرب كالأقداح والكيزان والأكواب وغيرها[15]، والتي تُعدّ من ضروريات كل أسرة بالمنطقة، إضافة

---

[1]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 312.

[2]- آدم ميتز: المرجع السابق، مج. 2، ص. 339.

[3]- الإصطخري: المصدر السابق، ص- ص. 318- 319؛ الثعالبي: ثمار القلوب...، المصدر السابق، ص. 541.

[4]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 275.

[5]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص. 386؛ الحميري: المصدر السابق، ص. 322.

[6]- راشد شربات أحمد مصطفى أحمد: المرجع السابق، ص. 61.

[7]- نزار داغر: ملامح من الحياة الإجتماعية...، المرجع السابق، ص. 112.

[8]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 275؛ الإصطخري: المصدر السابق، ص. 258.

[9]- الثعالبي: ثمار القلوب...، المصدر السابق، ص. 541.

[10]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 312.

[11]- القزويني: المصدر السابق، ص- ص. 414- 415.

[12]- الثعالبي: ثمار القلوب...، المصدر السابق، ص. 544؛ حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام...، المرجع السابق، ج. 3، ص. 447.

[13]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 275.

[14]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 258.

[15]- الثعالبي: ثمار القلوب...، المصدر السابق، ص. 541.

إلى غيرها من آنية الشراب كالمشربة والشرابية والطاس والقرعة والفنجان، وما يُستخدم في الأكل كالمعالق والشوك والسكاكين[1]، وكان شراب الحشم والأثرياء في بخارى والدولة السامانية في آنية من الذهب والفضة [2]، وكانت الأقداح مخصصة لشرب الخمور والنبيذ[3].

ومن الأواني بالمنطقة كذلك القصاع [4]، والصحاف والهاون والمدقة والربعة والأطباق المختلفة [5]، إضافة إلى أواني خاصة تُوضع فيها الفاكهة [6]، ومن أهم مستلزمات المطبخ والبيت الخوان [7]، حيث يوضع عليه الأكل والشرب والخوان لفظ فارسي معناه المائدة [8]، وتُستعمل الأخونة كذلك في إقامة المآدب والولائم [9]، هذا وانتشرت الأواني الخزفية بشكل كبير على العهد الساماني حيث عثر على نماذج منها في بعض مناطق سمرقند ونيسابور، تميزت بزخارفها المتنوعة منها الزخارف ذات الأشكال النباتية والحيوانية وزخارف بأشكال الطيور المتنوعة بالإضافة إلى رسومات آدمية، وزخارف بالكتابة الكوفية، جاءت بألوان متنوعة وزاهية[10].

**رابعا/ تنظيم المائدة وآدابها:**

يختلف أمر تنظيم المائدة بين العامة والخاصة، الأغنياء والفقراء، المناسبات والأيام العادية، كما أنه يختلف حتى باختلاف طبائع الناس، وكان يتولى هذا الأمر في القصور موظفون مكلفون به، ذلك أنّ الأمراء والملوك يولون أهمية كبيرة له، ويبدأ إعداد الخوان في القصور باكرا، حتى وإن تأخر الخاصة عن وقت الطعام، وكان مما تُقاس به عظمة الأمراء وعظمة ملكهم سعة موائدهم وكثرة تصدقهم بالطعام على الناس [11]، وأول الرسوم عند الخاصة هي

[1]- ابن الزبير: المصدر السابق، ص. 149؛ الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص. 216.

[2]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 250.

[3]- راشد شربات أحمد مصطفى أحمد: المرجع السابق، ص. 61.

[4]- الثعالبي: ثمار القلوب...، المصدر السابق، ص. 544.

[5]- الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص. 215.

[6]- حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام...، المرجع السابق، ج. 3، ص. 447- 448.

[7]- نظام الملك: المصدر السابق، ص. 165.

[8]- زين العابدين شمس: **معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية**، الزهراء، 2006، ص. 226.

[9]- الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص. 216.

[10]- السعدي سيماء عطاء الله حسين: **الخط العربي على الخزف الإسلامي حتى نهاية القرن الرابع الهجري**، رسالة ماجستير، إشراف عبد العزيز حميد صالح، جامعة بغداد قسم الآثار، 1429هـ/ 2008م، ص- ص. 123- 124، وللمزيد حول الخزف في الدولة السامانية أنظر (المرجع نفسه، المبحث الثالث، ص- ص. 122- 131.).

[11]- نظام الملك: المصدر السابق، ص. 165.

وضع الطعام على الخوان أو المائدة والتي يجب أن تكون مرتفعة عن الأرض، وتُصنع أساسا من الخشب أو الرخام وقد يغالي فيها بعضهم فيجعلها من الذهب والفضة[1].

وكان الأمير "نصر بن أحمد" يطعم ضيوفه وسفراء الدول إليه على مائدة ذهبية مرصعة بالجواهر، وكل ما عليها من آنية مصنوعة من الذهب والمعادن الثمينة [2]، وقد كان مطبخ "عمرو بن الليث الصفار" يحمل على ستمائة جمل[3]، قبل أن يهزمه السامانيون ويأسروه، هذا وتجدر الإشارة إلى أنّ مطابخ القصور كانت لها رسومها الخاصة ويلتزم فيها الطباخ بجملة من الأمور المتعلقة بنظافته الشخصية، وبنظافة مكان الطبخ وأدواته والحرص على هذا الأمر بشكل كبير[4].

أما العامة ففي الأغلب تكون خوانهم بسيطة، وقد لا يمتلك أحدهم المائدة ولكنه يمتلك السفرة، وتكون دائرية الشكل تُبسط على الأرض ليتحلق الجمع حولها ويتناولون طعامهم، أما مادة صُنعها فهي متنوعة فيمكن أن تكون من سعف النخيل أو النسيج أو النحاس أو من الأديم [5]، أما في قصور الأمراء فيتولى تموين المطبخ وتنظيم أمورها وتزويدها بما تحتاج إليه، موظف يدعى "الوكيل الخاص" ومن يتولى هذا المنصب يجب أن يكون شخصا محترما وثقة[6].

ومن مظاهر الترف استخدام نوع من المناديل على الموائد اشتهرت مدينة كرمينية البخارية بصناعتها[7]، كما كان يتم يتم اتخاذ ندماء من المشتغلين بالطب، على دراية بمنافع كل طعام وشراب ومضرتها حتى يبينوها للأمراء ويتولون مراقبة غذائهم[8]، هذا واشترى الأمير "نصر بن أحمد الساماني" حجرا من خاصيته طرد الذباب يسمى حجر الذباب بلغ ثمنه عشرة آلاف درهم، كان معروفا عند الأكابر بخراسان وبلاد ما وراء النهر يستعملونه في موائدهم

---

[1]- بدري محمد فهد: المرجع السابق، ص. 134.

[2]- ابن الزبير: المصدر السابق، ص. 149.

[3]- بن طباطبا محمد بن علي المعروف بابن الطقطقا: **الفخري في الآداب السلطانية**، دار صادر، بيروت، ص. 256.

[4] -Ibrahim Chabbouh : **The Cuisine of the Muslims**, Al-furqan Islamic Heritage Foundation, London,1425h/ 2004, p. 38.

[5]- بدري محمد فهد: المرجع السابق، ص. 134.

[6]- نظام الملك: المصدر السابق، ص. 125.

[7]- الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص. 216.

[8]- نظام الملك: المصدر السابق، ص. 127.

حتى لا يقربها الذباب ولا يحتاجون بذلك إلى مروحة أو شيء من هذا القبيل [1]، كما كانت بعض عناصر المجتمع تُزين موائدها بالزهور والرياحين وحتى الشموع[2].

وقبل البدأ في الأكل يُبادر المدعوون للمائدة بغسل أيديهم في وعاء، عادة ما يكون هو الطست، وإن كانت وليمة بدأ صاحبها بالغسل حتى يقتدي به المدعوون [3]، كما انتشر بين سكان المنطقة استخدام المغاسل بعد الأكل للتنظيف، حيث تُقدم أوعية للضيوف ليغسلوا فيها أيديهم[4]، ويصب عليهم الماء من القماقم، ويكون الغسل بالماء بالماء والمواد المنظفة التي توضع في آنية فاخرة ليأخذ منها من يريد غسل يديه [5]، كما استخدمت المناشف [6] للتنشيف بعد الغسل، وعرفوا كذلك استخدام عيدان لتنظيف الأسنان بعد الطعام تُعرف بالخلال، والسواك لتطهير الفم[7] وبعد الفراغ من مجلس الطعام ينتقل الجميع نحو مجلس الشراب[8].

هذا وكما هو معلوم كان للأمراء والملوك رسومهم الخاصة في الطعام ذكرها الكثير من المؤرخين، وبيّنوا أدقّ تفاصيلها وآدابها، على غرار ما أورده "الجاحظ" في كتابه **"أخلاق الملوك"** منها تخفيف الأكل في حضرة الملوك وعدم النظر إلى الملك عند الأكل، والنظافة والأدب في الكلام والتعامل وعدم النهوض عن المائدة قبل الملك وغيرها[9]، كما تطرق إليها كذلك "نظام الملك" في كتابه **"سياسة نامه"** في الفصل الخامس والثلاثين من الكتاب المعنون بإعداد الخوان وتنظيمه جيدا[10].

ومن رسوم الطعام الخاصة بالأمراء السامانيين هو تناوله مع حرمهم ونسائهم في دار الحرم، وتقوم الجواري دون غيرهن بخدمتهم، ولا يدخل عليهم دار الحريم ويشاركهم الطعام إلا من قربوه لعلو منزلته عندهم كالعلماء [11].

وأورد لنا "ابن الزبير" نصا عن المائدة التي قدمها "نصر بن أحمد" لإحدى الوفود التي زارته، وهو وفد من عند ملك الصين، جاء في تفصيلها :"...وأدرجوا كتبهم ودفعوها إليهم وأمروا أن توضع لهم مائدة، فأُخرجوا من حجبة

---

[1]- **التنوخي القاضي أبي علي المحسن بن علي (ت. 384 هـ): نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة**، ج. 2، تح. عبود الشالجي، دار صادر، بيروت، ط. 2، 1995، ص. 162.

[2]- الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص. 216.

[3]- بدري مُحَمَّد فهد: المرجع السابق، ص. 134.

[4]- ابن الزبير: المصدر السابق، ص. 149.

[5]- الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص. 217.

[6]- الثعالبي: يتيمة الدهر...، المصدر السابق، ج. 4، ص. 198؛ المرجع نفسه.

[7]- الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص. 217.

[8]- ابن الزبير: المصدر السابق، ص. 149.

[9]- عنها أنظر باب مطاعمة الملوك، المصدر نفسه، ص. 11 وما بعدها بصفحات.

[10]- أنظر المصدر نفسه، ص- ص. 165- 167.

[11]- المقدسي: المصدر السابق، ص. 339؛ الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص. 217.

السباع وأُدخلوا دارا وقُدّم إليهم منديل مُثقل، ومائدة ذهب مرصعة، وجميع قصعاتها وسكرجاتها ومشاربها كذلك وقُدّم إليهم أربعون لونا من الحار والبارد، وعشرة ألوان من الحلوى، فلما فرغوا من الطعام وغسلوا أيديهم، أخذوهم إلى مجلس الشراب، فنظروا إلى المجلس من أوله إلى آخره: أطباقه ومراكبه وقنانيه وكيزانه ومغاسله وشرابياته وكراسيه وجميع ما فيه مذهب مرصع، فتحيروا، وشربوا ثلاثة واستأذنوا في الانصراف، فأُتوا بالخلع وحُملوا على الدواب وردّوهم مُكرّمين."[1] .

[1]–ابن الزبير: المصدر نفسه، ص. 149.

## المبحث الرابع: أنواع الملابس وأدوات الزينة.

منذ ظهور الإنسان على هذا الكوكب ظهرت معه الحاجة إلى الثياب، لوقاية نفسه من التقلبات المناخية وكذلك لستر عوراته، ولا شكّ أنّ لباس الإنسان في بداياته الأولى كان يتسم بطابع البساطة، غير أنّه أخذ في التطور عبر مختلف المراحل والمحطات التاريخية، مستفيدا مما شهدته البشرية من ازدهار في الصناعات النسيجية، التي لم يعد همها الوحيد حماية جسم الإنسان وستر عورته فقط، بل تعدته لإظهار الزينة والتجمل والتعبير عن المكانة الاجتماعية سواء للمرأة أو الرجل [1]، فيا ترى ما هي أبرز الملابس التي انتشرت في الأراضي السامانية؟ وما هي خصائصها؟.

وأول ما تجب الإشارة إليه قبل الخوض في هذا العنصر هو أنّ الملابس تعتمد في تطورها على الإبداع والتقليد وغالبا ما كانت نوعيتها تُعبر عن المكانة الاجتماعية للفرد، وهذا كان شائعا في المجتمع الساماني، كما أنّ تنوعها بالدولة السامانية راجع لتنوع الأجناس والمعتقدات والطبقات بها، يُضاف إلى هذا تأثير العوامل المناخية والبيئية في تنوع الملابس فملابس مواسم الحر تختلف بالضرورة عن ملابس فترات البرد، غير أنه يمكن حصر الملابس في ملابس للنساء وأخرى للرجال، وهي تنقسم أساسا إلى ملابس خاصة بالرأس وملابس البدن وهي نوعان ألبسة داخلية وأكسية خارجية إضافة لألبسة القدم، كانت قد اشتركت فيها مختلف عناصر المجتمع لكن ثمة ملابس اختص بها الأغنياء والخاصة لارتفاع ثمنها، كما نجد أنّ بعض عناصر المجتمع كان يمكن تمييزها من خلال لباسها على غرار الجنود والولاة والعيارين، أما القضاة والفقهاء فتميزوا عن غيرهم بعلامات محددة في ثيابهم.

**أولا/ صنع الملابس:** اشتهرت الكثير من مناطق البلاد السامانية على أنها مراكز رئيسية لصناعة وتصدير الملابس باختلاف أنواعها، على غرار بخارى [2]، سمرقند[3]، نيسابور[4]، الري[5]، مرو [6]، الدامغان[7] خوارزم[8]، وغيرها، ويمكننا القول أنّ الصناعات النسيجية بالمنطقة كانت مزدهرة ورائجة وهذا لعدة أسباب، أولها أنها كانت تُصدر إلى مختلف

---

[1]-العبيدي صلاح حسين: **الملابس العربية الإسلامية في العصر العباسي الثاني** – من المصادر التاريخية والأثرية، دار الحرية للطباعة، بغداد العراق، 1980، ص- ص. 5- 6.

[2]- النرشخي: المصدر السابق، ص. 31؛ الإصطخري: المصدر السابق، ص-ص. 314- 315.

[3]- الثعالبي: ثمار القلوب...، المصدر السابق، ص. 543.

[4]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 275.

[5]- الثعالبي: ثمار القلوب...، المصدر السابق، ص. 539.

[6]- ابن فضلان: المصدر السابق، ص. 104.

[7]- الثعالبي: ثمار القلوب...، المصدر السابق، ص. 534.

[8]- الإصطخري: المصدر السابق، ص- 304- 305.

مناطق العالم الإسلامي خاصة الإسلامي بسبب جودتها وإتقان صنعتها وتنوعها، والتصدير لا يكون إلاّ في أعقاب تحقيق الاكتفاء الذاتي منها[1]، حتى أنّ بعض أنواع اللباس ظهرت أول الأمر بمناطق تابعة للبلاد السامانية وبقيت مشهورة بصناعتها، ويطلبها الأمراء والملوك من العراق وبلاد فارس وحتى من بلاد الهند، مثل منتجات مدينة زندنة التابعة لبخارى[2].

ومما ساعد على ازدهار هذا النوع من الصناعة بالمنطقة ولا شك هو براعة أهلها، الأمر الذي يدل عليه تفّردهم بأنواع من النسيج كما أسلفنا الذكر، ونظرا لما تعُود به هذه الصناعة على الدولة من فوائد، فقد اهتمت بها وحرصت على تطويرها[3]، يُضاف إلى هذه العوامل وفرة المواد الأولية اللازمة لصناعة المنسوجات، سواء منها المواد الخام الزراعية على شاكلة الكتان والقطن [4]، حيث يُستخرج من نباتي الكتان والقطن ألياف وخيوط تُستخدم في الغزل وصناعة الملابس[5]، هذا واشتهرت منذ القدم خراسان بقطنها ومصر بكتانها[6]، ويبدو أنّ نسيج الكتان في بلاد ما وراء النهر كان من السلع الغالية الثمن وهذا راجع لندرته، حتى أنّ الأمير "إسماعيل" كان يتخذ من الثياب الكتانية هدايا لكبار قادته[7]، كما كان كبار رجال الدولة يحملونه مع النفائس[8].

ومن المواد المستعملة في صناعة الملابس كذلك مادة الخز [9]، وهذه المادة نوع من أنواع الحرير وقد تُصنع من الحرير والصوف[10]، كما استخدموا نسيجا مصنوعا من نبات البردي، وهو نسيج رقيق خفيف يعرف كذلك بإسم (الحفا) يُـلبس في مواسم الحر وكان مما يُفضله الأمير "عبد الملك بن نوح" [11]، كما توفرت بالمنطقة الخامات

---

[1]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 275؛ الثعالبي: ثمار القلوب...، المصدر السابق، ص. 539؛ الإصطخري: المصدر السابق، ص- 304 -305.

[2]- النرشخي: المصدر السابق، ص. 31.

[3] - أحمد مُحَّد عدوان: المرجع السابق ص. 111.

[4] - الكرديزي: المصدر السابق، ص. 217.

[5]- محمود مُحَّد أحمد عدوي: **الملابس عند العرب في شمال ووسط الجزيرة العربية في فترة ما قبل الإسلام وعصر الرسول ( 500- 632م)**، رسالة ماجستير، إشراف سلامة النعيمات، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 1998، ص- ص. 27- 32.

[6] - عمرو بن بحر الجاحظ البصري: **التبصرة بالتجارة**، تح. حسن حسني عبد الوهاب، المطبعة الرحمانية، مصر، ط. 2، 1354هـ/ 1935م، هامش ص. 19؛ الثعالبي: ثمار القلوب...، المصدر السابق، ص. 530.

[7]- الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص. 219.

[8]- الكرديزي: المصدر السابق، ص. 217.

[9]- النرشخي: المصدر السابق، ص. 72؛ الثعالبي: يتيمة الدهر...، المصدر السابق، ج. 4، ص. 171.

[10]- رجب عبد الجواد إبراهيم: **المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة** من الجاهلية حتى العصر الحديث، دار الآفاق العربية للنشر والتوزيع، ط. 1، 1423هـ/ 2002م، ص. 148.

[11]- الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص- ص. 219- 220.

الحيوانية اللازمة لهذه الصناعة كالجلود والوبر والفراء، والحرير على اختلاف أنواعه ووفرة إنتاجه والذي عُرف كذلك في المنطقة بإسم "الإبريسم"، ومن أنواع الأوبار والفراء المتوفرة لديهم و التي استخدموها بكثرة، أوبار السمور والسراجب والثعالب [1]، ومن أنفس أنواع الوبر وبر السنجاب الفارماني وهو مما تختص به الصين [2]، إضافة للاستخدام الواسع لمادة الصوف في صناعة الملابس والأمتعة المتنوعة وتسويقها نحو مختلف المناطق [3]، وهذا بسبب وفرة الثروة الحيوانية بالمنطقة وتنوعها.

هذا ومن أشهر أسواق الثياب والنسيج، التي كان الصناع المهرة أو أساتذة الحرفة [4]، بالمنطقة يعرضون فيها منتجاتهم منتجاتهم نذكر، مدينة الطواويس وهي من مدن بخارى تنتج الثياب القطنية التي تنقل لمختلف المناطق، ولها سوق كبير يقصده الناس من كل أرجاء ما وراء النهر في وقت معلوم من السنة [5]،كما أنّ الكرابيسيين أو تجار الأنسجة القطنية قد انشئوا أسواقا خاصة بتجارتهم [6] في عدد من المناطق ببلاد ما وراء النهر وبالأخص العاصمة ونواحيها على غرار مناطق إسكجكت شرغ زندنة وردانة وغيرها وهذه الأسواق كانت نشطة وسلعها رائجة يقصدها التجار من مختلف مناطق البلاد السامانية [7]، وأسواق ما وراء النهر التي تباع فيها الثياب والمنسوجات معلوم مواعيد انعقادها بين الناس ومشهورة بكثرة قاصديها[8].

كما انتشر الصوافون الذين امتهنوا صناعة الأكسية الصوفية في عدد من المناطق والقرى البخارية وكان أغلب هؤلاء الحرفيين من الطبقة العامة [9]، غير أنّ الشهرة الكبيرة التي اكتسبتها منتوجات دار الطراز المتواجدة ببخارى والتي يبدو أنها من أملاك الدولة، لم تحققها سواها ولم تنافسها فيها منطقة أخرى في البلاد السامانية، هذا رُغم انتقال الصناع والحرفيين منها، لعدة مدن خراسانية وإعدادهم للورشات اللازمة لصناعتهم، إلا أنّ منتجات دار

---

[1]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 288؛ رجب عبد الجواد إبراهيم: المرجع السابق، ص. 148؛ الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص. 220.

[2]- الثعالبي: ثمار القلوب...، المصدر السابق، ص. 544.

[3]- الإصطخري: المصدر السابق، ص- 304- 305.

[4]- النرشخي: المصدر السابق، ص. 39.

[5]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 313.

[6]- نزار داغر: ملامح من الحياة الاجتماعية...، المرجع السابق، ص. 111.

[7]- النرشخي: المصدر السابق، ص. 27 وما بعدها بصفحات.

[8]- الإصطخري : المصدر السابق، ص. 314.

[9]- نزار داغر: ملامح من الحياة الاجتماعية...، المرجع السابق، ص. 111.

الطراز البخارية ظلت المطلب الأول للملوك والأمراء والأثرياء، ومنها يتزود الخليفة نفسه بما يحتاجه من لباس وفرش وبسط لقصوره، إذ كانت المنسوجات البخارية تحل محل خراج المدينة المفروض عليها[1].

كما اشتهر حرفيو خوارزم بصناعة الثياب والأمتعة التي تنسج من القطن والصوف والمتاجرة بها [2]، إضافة إلى شُهرة شُهرة "الري" وتميزها في إنتاج الثياب الحسنة وبالأخص "البرود" [3]، كما كانت تُنقل من بخارى ونواحيها الثياب القطنية والصوفية الجيدة الصنع إلى مدن ومناطق الجوار [4]، كما تُصدّر من نيسابور ونواحيها الكثير من الثياب البيض والعمائم وأنواع الديباج والملابس النسائية وغيرها كثير[5]، وعامة بلاد ما وراء النهر تنقل ما يزيد عن حاجتها حاجتها من الثياب القطنية نحو مختلف المناطق[6].

**ثانيا / أنواع الملابس.**

**1/ ملابس الرأس:** هي متنوعة ومتعددة نبدأها بذكر **التيجان** التي اختص بها الأمراء، منها ذلك التاج الذي أرسله الخليفة "المعتضد بالله" إلى الأمير إسماعيل في جمادى الثانية 288هـ/ ماي 901م، إذ أرسل إليه الخليفة تاجا وسيفا من ذهب مرصعين بالجواهر والكثير من الهدايا والأموال [7]، كما أنّ الأمير "نصر بن أحمد" عندما استقبل الوفد الصيني كان يضع تاجه على السرير المذهب المرصع بالجوهر [8]، ذلك أنّ التاج يُلبس في المواكب والاحتفالات الكبرى، وأصل الكلمة معرب من الفارسية القديمة "تك" [9]، كما تُطلق عند الفرس كلمة تاج على نوع خاص من أغطية الرأس للزينة لها هيئة خاصة، وتُستعمل في البلاط وبها يُتوج الملك ويتزين أعيان الدولة في المناسبات والاحتفالات الرسمية للدولة بحضور الأمير، وقد يُنسج من خيوط الذهب ويُحفُّ بالمجوهرات والأحجار الكريمة[10]، وقد يُصنع من الذهب الخالص ويُرصع بالأحجار والجواهر النادرة والثمينة[11].

---

[1]- النرشخي: المصدر السابق، ص. 39.

[2]- الإصطخري: المصدر السابق، ص- 304- 305.

[3]- الثعالبي: ثمار القلوب...، المصدر السابق، ص. 539.

[4]- الإصطخري: المصدر السابق، ص- ص. 314- 315.

[5]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص- ص. 278- 279.

[6]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 288.

[7]- الطبري: المصدر السابق، ج. 10، ص. 84.

[8]- ابن الزبير: المصدر السابق، ص. 146.

[9]- رجب عبد الجواد إبراهيم: المرجع السابق، ص. 87.

[10]- رينهارت دوزي: **المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب** ، تر. أكرم فاضل، مجلة اللسان العربي، المغرب، مج. 9، ع. 2، 1972، ص. 15.

[11]- الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص. 221؛ العبيدي صلاح حسين: الملابس العربية الإسلامية ...، المرجع السابق، ص. 85.

ومن أشهر ملابس الرأس التي عرفها أهل المنطقة **العمامة**، وكان يعتمرها جيش الفاتحين وقادتهم عند دخول المنطقة[1]، وأصبح لبسها تقليدا حافظ عليه القراء والعلماء وأعيان خراسان وكبرائها في مجالسهم العلمية على العهد العهد الساماني[2]، وهي لباس عربي أصيل وهي ما يُلف على الرأس تكون في العادة بيضاء اللون [3]، غير أنها يمكن يمكن أن تكون ملونة [4]، يُروى أنّ عمر بن الخطاب قال بأنّ العمائم تيجان العرب [5]، وهي قطعة قماش من الصوف أو القطن أو الكتان تُلف حول الرأس عدة لفات وتلوى عليه، لبسها العرب من قبل ظهور الإسلام [6]، وأخذها عنهم غيرهم، فكان أهل سجستان يكورون العمائم مثل التيجان [7]، كما لبس علماء المنطقة أيضا العمائم، ومن أشهر العمائم بالمنطقة والتي عرفت إقبالا معتبرا من الناس عليها العمامة الهروية وهي طاقية صغيرة صفراء تلبس تحت شال العمامة[8].

هذا ويذهب الثامري إلى أنه وبسبب شيوع لبس العمامات في المجتمع الساماني وفي العاصمة بخارى بشكل كبير إلى القول أنه كان لكل طبقة اجتماعية وفئة عرقية ومجموعة حرفية عمامة خاصة بها تختلف عن غيرها في الشكل واللون وفي طريقة لفها، حيث كان هناك من يترك طرف العمامة متدليا إلى الخلف وهناك من يقوم بإدخال طرفها تحت ملابسه وهكذا[9]، حتى أنّ عمامة الولاة كانت عمامة ذات ركنين [10]، وهنا تجدر الإشارة إلى أنّ المغالاة في إظهار الأبهة والتفاخر بلغ مبلغا كبيرا وأصبح اقتناء الثياب الفاخرة من أبرز دلائله، فقد توفي الخليفة العباسي "المكتفي بالله" مُخلفّا في خزانته ثلاثة عشر ألفا من العمائم المروية المنسوبة لمدينة مرو [11].

ومن أنواع لباس الرأس **الشاش والشاشية** والتي هي نوع من أنواع القلانس، أخذها العرب عن العجم منذ عهد الخليفة العباسي المعتصم بالله، والشاش يُلف بدوره على الرأس وبعد اللف يُسمى الشاش عمامة، والشاشية لباس

---

[1]- النرشخي: المصدر السابق، ص. 72.

[2]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 286.

[3]- رجب عبد الجواد إبراهيم: المرجع السابق، ص. 334.

[4]- النرشخي: المصدر السابق، ص. 72.

[5]- صبيحة رشيد رشدي: **الملابس العربية وتطورها في العهود الإسلامية**، مؤسسة المعاهد الفنية، ط. 1، 1400هـ/ 1980 م، ص. 37؛ رجب عبد الجواد إبراهيم: المرجع السابق، ص. 87.

[6]- شربات أحمد مصطفى أحمد: المرجع السابق، ص. 62.

[7]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 286.

[8]- شربات أحمد مصطفى أحمد: المرجع السابق، ص. 62.

[9]- الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص. 223.

[10]- الفقي: الدول المستقلة في المشرق...، المرجع السابق، ص. 236

[11]- جرجي زيدان: المرجع السابق، مج .2، ج. 5، ص. 640.

على هيئة العمامة كذلك، وكلاهما ينسبان إلى مدينة الشاش ببلاد ما وراء النهر، لبستهم الخاصة والعامة، تنوعت مادة صنعهما، وكيفية زخرفتهما من البسيطة إلى النادرة الثمينة، سميت كذلك بالمعتصمات[1].

أما **القلانس** فكانت مما تميز بلبسه أهل بخارى عن بقية سكان ما وراء النهر [2]، واشتهر به كذلك أهل خوارزم [3] وهي قبعة أو غطاء للرأس متعددة الأشكال والألوان [4]، وهي مما يشترك الرجال والنساء في لباسه، تُلبس كغطاء للرأس إما لوحدها أو بعد لف العمائم حولها، تتنوع مناسبات لبسها، وقد تحمل القلانس إسم المادة التي صنعت منها مثل القلانس السمورية، المصنوعة من جلد حيوان السمور [5]، والتي كان يعتمرها الغلمان الذين أرسلهم الأمير الأمير إسماعيل سنة 280هـ/893م للخليفة المعتضد بالله، كما كان حوالي أربعين ألفا من الغلمان الأتراك يعتمرونها أثناء استقبال الأمير "نصر بن أحمد" سنة 327هـ/939م لوفد أرسله ملك الصين [6]، كما اعتمر الكرامية القلانس الطويلة مع فوطة متدلية من على رؤوسهم [7]، كما نجد القلانس مخاطة مع بعض الأثواب، كالبرانس التي هي معاطف طويلة لها قلنسوة تلتصق بها وتغطي الرأس، وهي في القاموس كل ثوب رأسه منه دراعة كان أو جبة أو غيره[8].

ومنها كذلك **اللبود**[9]، ومفردها اللّبد بكسر اللام، تكون من الشعر أو من الصوف أو من الوبر [10]، وهي طاقية ذات شكل مخروطي شبيهة بالطربوش الشائع في الوطن العربي اليوم [11]، يقي الرأس من شدة الحر [12]، لبسه العامة وبعض خدم أمراء الدولة السامانية[13]، ومن ملابس الرأس كذلك **المقنعة** وهي غطاء من قماش يحمله الرجل والمرأة

[1]- للمزيد حول هذا النوع من ملابس الرأس، أنظر(صلاح حسين العبيدي: المرجع السابق، ص- ص. 100- 102؛ رجب عبد الجواد إبراهيم: المرجع السابق، ص- ص. 251- 253.).

[2]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 314.

[3]- المصدر نفسه، ص-ص. 304- 305.

[4]- رجب عبد الجواد إبراهيم: المرجع السابق، ص. 402.

[5]- صلاح حسين العبيدي: المرجع السابق، ص- ص. 136- 137.

[6]- ابن الزبير: المصدر السابق، ص. 42، ص. 145؛ صلاح حسين العبيدي: المرجع نفسه، ص- ص. 137- 138.

[7]- آدم ميتز: المرجع السابق، مج. 2، ص- ص. 30- 31.

[8]- ابن فضلان: المصدر السابق، هامش ص. 87.

[9]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 328، ابن الزبير: المصدر السابق، ص. 146.

[10]- رجب عبد الجواد إبراهيم: المرجع السابق، ص. 448.

[11]- الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص. 224.

[12]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 328.

[13]- ابن الزبير: المصدر السابق، ص. 146؛ الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص. 224.

على رأسها ولعلها برقع على وجه النساء كما ذهب إليه "دوزي" في معجمه للملابس [1]، في حين يرى راشد شربات أنّ المقنعة هي نفسها الخمار[2].

**والخمار** هو ما يغطي مقدمة العنق ويستر الذقن والفم ويتعلق بقمة الرأس[3]، وهو الحجاب أو القناع[4]، شاع ارتدائه ارتدائه بين النساء المسلمات بالمنطقة، وهو مما كانت تحرص النساء على لبسه عند الخروج حيث كنّ يخرجن متلفحات متبرقعات حتى لا يظهر منهن شيء في حين كانت النساء التركيات لا تغطين وجوههن [5]، أما النساء البلخيات فكنّ ترتدين القمصان الواسعة التي تسترهن من أعلى الرأس حتى أطراف القدمين[6].

وفي ترتيب ملابس الرأس عند المرأة ذكر الثعالبي أنّ مراتبه كالآتي، البُخنُقُ وهو خرقة تلبسها المرأة فتُغطي بها رأسها من الأمام ومن الخلف[7]، وقيل هي ما تتقنّع به الجارية[8]، ثم هناك الغفارة التي توضع فوق البُخنُق[9]، والغفارة هي هي كل ثوب يُغطى به شيء ما لذلك فقد تُنسج على قدر الرأس [10]، ثم يأتي الخمار ويكون أكبر من سابقيه، وبعده يكون النصيف[11]، وهو ثوب تلبسه المرأة فوق ثيابها كلها ليحجز أبصار الناس عنها [12]، ثم تأتي المقنعة التي سبق الحديث عنها ثمّ المعجرُ، ثمّ يُوضع الرداء فوق كل ما سبق[13].

**2– ملابس البدن:** هي متنوعة ومتعددة منها ما هو خاص بالشتاء ومواسم البرد الشديد، ومنها ما يكون خاصا بمواسم الصيف وارتفاع درجات الحرارة، منها ما هو مرتبط بتقاليد منطقة من المناطق وعاداتها، وهي أنواع كثيرة جدا نذكر أبرزها وأكثرها انتشارا وشيوعا وتداولا بين الناس:

---

[1]– ابن فضلان: المصدر السابق، هامش ص. 94.
[2]– راشد شربات أحمد مصطفى أحمد: المرجع السابق، ص– ص. 64- 65.
[3]– دوزي: المرجع السابق، ص. 40.
[4]– صبيحة رشيد رشدي: المرجع السابق، ص. 44.
[5]– راشد شربات أحمد مصطفى أحمد: المرجع السابق، ص– ص. 64- 65.
[6]– إيمان بنت سعود بن خيشان القرشي: المرجع السابق، ص. 111.
[7]– الثعالبي: فقه اللغة...، المصدر السابق، ص. 273.
[8]– رجب عبد الجواد إبراهيم: المرجع السابق، ص. 48.
[9]– الثعالبي: فقه اللغة...، المصدر السابق، ص. 273.
[10]– رجب عبد الجواد إبراهيم: المرجع السابق، ص. 343.
[11]– الثعالبي: فقه اللغة...، المصدر السابق، ص. 273.
[12]– رجب عبد الجواد إبراهيم: المرجع السابق، ص. 494.
[13]– الثعالبي: فقه اللغة...، المصدر السابق، ص. 273.

فقد شاع عن أهل بخارى وبلا ما وراء النهر لبس **الأقبية**[1]، ومفردها قباء وهي معربة من الفارسية "قباي" التي تعني الثوب المفتوح من الأمام يلبس فوق الثياب أو فوق القميص وتُضّم طرفاه إلى بعضهما البعض وهو شبيه بالقفطان[2].

واشتهر من الملابس كذلك **القراطق**[3]، ومُفردها قُرطُق أصلها الفارسي "كُرته" ومعناه القباء ذو الطاق الواحد لكونه شبيها بالقباء، وعند دوزي هو السترة القصيرة أو القميص، أما السترة فتُسبل على الكتفين حتى وسط الجسم، والقميص يكون بكمين يصلان إلى المرفقين وهو يلي الجسم مباشرة، كما ورد معنى القرطق بأنه الثوب القصير بلا كمين يلبسه الأطفال فوق ملابسهم[4].

ومن الملابس الشائعة كذلك **الجبة**[5]، وهي ثوب للرجال والنساء مفتوح الأمام تُبطّن في مواسم البرد بالفرو، تُلبس أحيانا تحت العباءة وأحيانا فوق القفطان باختلاف المناطق والمعتاد فيها، تكون من الحرير أو القماش [6]، أو من الخز وهي متنوعة الألوان [7]، وتختلف جبة الرجال عن جبة النساء حيث أنّ هذه الأخيرة مطرزّة، أما النساء المترفات فجبابهن كانت من الجوخ ومن المخمل [8]، أو من الحرير كما يتم تطريزها بالذهب أو بالحرير الملون، وعند اشتداد البرد في خراسان ترتدي نساء المنطقة الجبة فوق لباسهن وتتميز بكونها واسعة فضفاضة مفتوحة من الأمام وفي الغالب تصنع الجبة الخراسانية من الصوف الأسمر أو المائل إلى الحمرة، وأجود أنواعها تلك التي تُحاك من وبر الجمال بدقة حتى أنه لا يُمكن للأمطار النفاذ فيها، ولا يزال الأتراك إلى اليوم يحافظون على الجباب المصنوعة من وبر البعير، كما لا تزال منتشرة بين أتباع الزرداشتية[9].

---

[1]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 314؛ المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 286.

[2]- رجب عبد الجواد إبراهيم: المرجع السابق، ص- ص. 378- 380؛ سعد آل سعد: المرجع السابق، ص. 203؛ وعن القباء أنظر الشكل رقم 03+ الشكل رقم 04 من الملحق رقم 10، ص. 468.

[3]- الإصطخري: المصدر السابق، ص- 304- 305؛ الثعالبي: يتيمة الدهر...، المصدر السابق، ج. 4، ص. 222؛ وعن القرطق أنظر الصورة رقم 01 + 02 من الملحق رقم 11، ص. 469.

[4]- رجب عبد الجواد إبراهيم: المرجع السابق، ص. 384.

[5]- النرشخي: المصدر السابق، ص. 72.

[6]- رجب عبد الجواد إبراهيم: المرجع السابق، ص. 106.

[7]- النرشخي: المصدر السابق، ص. 72.

[8]- هي من أنواع القماش، أنظر (رجب عبد الجواد إبراهيم: المرجع السابق، ص. 162.).

[9]- دوزي: المرجع السابق، ص- ص. 19- 20.

**الدراعة**[1] وهي قميص مشقوق من الأمام حتى أعلى الصدر أين يكون لها أزرار وتصل إلى أسفل القدمين، وتعتبر من الملابس الخارجية التي يرتديها النساء والرجال على حد سواء قد تصنع من الصوف أو الديباج وتكون بعدة ألوان كالأبيض والأحمر والأخضر والأسود، كما قد تـُزخرف بزخارف نباتية متشابكة ذات طابع فارسي [2]، أما **المدرع** أو **المدرعة** فتعني الجبة التي تُصنع من الصوف الغليظ ويختص بلبسها في الغالب، العبيد والفقراء من عامة الناس[3].

ومن ملابس البدن **القميص**[4]، والذي يلبس مع الرداء ومع الجبة [5]، أما الشرقيون فيلبسونه فوق السروال أما عن هيئته فله كُمّان واسعان يصلان إلى المعصم بينما يبلغ طوله إلى منتصف الساقين، يكون من القطن أو الصوف أو الكتان هذا بالنسبة للرجال، كما يغلب عليها اللون الأبيض، أما قمصان النساء فتنسج من الحرير أو من القطن الرفيع الخيوط أو من الكتان كذلك وتكون ملونة، كما عمد الأثريا ء إلى تطريز حواشي قمصانهم وفتحاتها بالحرير تطريزا يدويا[6]، هذا و وكانت ملابس النساء في بلخ القمصان الواسعة التي تسترهن من أعلى الرأس حتى أطراف القدمين[7].

ومن الملابس **القفطان** أو **الخفتان** من أشهرها بالمنطقة الخفتان المروي [8]، وثمن هذا النوع من الملابس مرتفع نسبيا فمثلا الخفتان الجرجاني كان يساوي عشرة دراهم [9]، والقفطان كلمة فارسية تركية معربة وأصلها التركي قُفتان أما أصلها الفارسي فهو خفتان، ومعناه في الفارسية ثوب من القطن يُلبس فوق الدّرع، ومعناها التركي جبة بيضاء قصيرة من ثياب القطن، وعند العرب تعني الثوب الفضفاض المشقوق من الأمام يُضم طرفيه إلى بعضهما البعض

[1]- الثعالبي: يتيمة الدهر ....، المصدر السابق، ج. 4، ص. 116؛ المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 285.
[2]- راشد شربات أحمد مصطفى أحمد: المرجع السابق، ص. 63.
[3]- دوزي: المرجع السابق، ص- ص. 43- 45.
[4]- العتبي: المصدر السابق، ص. 79.
[5]- صبيحة رشيد رشدي: المرجع السابق، ص. 47.
[6]- رجب عبد الجواد إبراهيم: المرجع السابق، ص- ص. 404- 405.
[7]- إيمان بنت سعود بن خيشان القرشي: المرجع السابق، ص. 111.
[8]- ابن فضلان: المصدر السابق، ص. 104.
[9]- ابن فضلان: المصدر نفسه، ص. 95.

بحزام يكون من الحرير أو القطن [1]، إذن فهو يختلف في شكله ومادة صنعه من منطقة لأخرى ومن عنصر بشري لآخر، ويختلف بشكل أكبر بين الجنسين، سواء في شكله أو مادة صنعه وزينته[2].

**الخرقة**[3]، وهي الثوب أو الرداء الغليظ الذي يلبسه فقراء المنطقة بسبب أوضاعهم الاقتصادية الصعبة، إضافة إلى المتصوفين تعبيرا عن زهدهم في الحياة، كما استعمل هذا النوع من الملابس سكان البدو [4]، والخرقة كذلك تشير إلى نوع من النسيج يكون من الكتان تُصنع منه القمصان [5]، ومن أنواع الملابس أيضا **الباي باف**[6]، وردت عند المقدسي بهذا الرسم– البيباف– وهي نوع من الثياب اشتهرت به مدينة نيسابور[7].

**السروال** يُستعمل لستر النصف الأسفل من الجسم، ومن أنواعه السروال المُبطن وسراويل الطاق [8]، وهو من أكثر أكثر أنواع اللباس انتشارا في مختلف المناطق، لبسه الرجال والنساء على حد سواء فقد كانت النساء التركيات تلبسن سراويل فضفاضة تصل إلى كعوب أقدامهن [9]، كما شاع لبسه بين العرب والفرس والعجم رجالهم ونسائهم وأصل الكلمة فارسية معربة، وكانت السراويل البيضاء المذيلة من ألبسة عامة السكان خلال تلك الفترة حتى قيل إنه لا ينبغي لظريف أن يمشي بلا سراويل[10]، والسراويل متعددة الأشكال والألوان والأحجام[11].

كما لبس الحشم في بخارى الملابس الحريرية و**الديباج**[12]، والديباج معربة من الكلمة الفهلوية ديباك، والتي هي في الفارسية الحديثة ديباه، وتعني الحرير والثوب الحريري، كما يُطلق على كل نوع من أنواع النسيج الملون والمصنوع من الحرير تسمية ديباج وجمعها ديابيج ودبابيج، واشتهرت بصناعتها قديما منطقة الأهواز، كما تُطلق تسمية **المُدبّج**

[1]- رجب عبد الجواد إبراهيم: المرجع السابق، ص. 399.
[2]- للإطلاع أكثر على مختلف أنواع القفطان وتفاصيلها، أنظر (دوزي: المرجع السابق، ص- ص. 37- 38.
[3]-راشد شربات أحمد مصطفى أحمد: المرجع السابق، ص. 63.
[4]- دوزي: المرجع السابق، ص- ص. 33- 34.
[5]- رجب عبد الجواد إبراهيم: المرجع السابق، ص. 147.
[6]- ابن فضلان: المصدر السابق، ص. 104.
[7]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 278.
[8]- ابن فضلان: المصدر السابق، ص. 87.
[9]- دوزي: المرجع السابق، ص. 55؛ راشد شربات أحمد مصطفى أحمد: المرجع السابق، ص- ص. 64- 65.
[10]- صبيحة رشيد رشدي: المرجع السابق، ص. 48.
[11]- دوزي: المرجع السابق، ص- ص. 54- 55.
[12]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 250

على الطيلسان الذي تُزين أطرافه بالحرير [1]، هذا وقد ألبس الأمير "نصر بن أحمد" أثناء استقباله لوفد صيني زاره أربعين ألف غلام من غلمانه قفاطين الديباج[2].

ومن ملابس النساء في المنطقة كذلك " **الشّوذر**" وهي قميص قصير مصنوع من الأبريشم تلبسه النساء تحت الدراعة[3]، والشّوذر بفتح أوله فسكون، كلمة فارسية مُعربة أصلها "جادر" ولها عدة معاني منها الملاءة النسائية والبُرقع، واعتبر "دوزي" هذا النوع من اللباس مشابهه تماما في هيئته للرداء الواسع أو خمار المرأة المعروف بإسم الملحفة، والذي كان شائع الاستعمال في العراق وبلاد فارس [4]، وبالتالي لا يُستبعد أن يكون انتقل منهما إلى الأراضي السامانية، كما نلاحظ وجود خلاف بين التعريفين لهذا اللباس بين من اعتبره من الملابس الداخلية وبين من صنفه كساءا خارجيا، ولعل هذا راجع لتسمية لباسين مختلفين بإسم واحد بإختلاف المناطق.

ومن الأكسية الخارجية **البرانس،** وهي معاطف طويلة لها قلنسوة تلتصق بها وتغطي الرأس [5]، وهي في القاموس كل كل ثوب رأسه منه سواء كانت دراعة أو جبة، وهي من ملابس الرجال والنساء على حد سواء أغلب ألوانها غامقة أما مادة صُنعها الأساسية فهي الخز[6].

ومنها كذلك **البرود**[7] ومفردها بُردة، كانت من لباس النبي مُحَّد ﷺ ومن لوازم الخلافة إذ يلبسها الخليفة دوما في المواكب خلال العهدين الأموي والعباسي، وهي كساء أسود مُربع فيه صُفرة، أو هي قطعة طويلة من القماش الصوفي السميك يكون لونها أسمر أو رمادي، أشهر أنواعها البردة اليمنية، والبرود منتشرة في مختلف مناطق العالم الإسلامي، يكسو بها الناس أجسامهم في النهار ويستخدمونها كغطاء في الليل[8]، أشهر أنواعها في البلاد السامانية السامانية برود الري، موصوفة في جمالها بجمال برود اليمن، ويقال لها العدنانيات من باب التشبيه ببرود عدن اليمنية ومن شدة الإعجاب بها يقول شاعر فيه مُتسائلا:

---

[1] - رجب عبد الجواد إبراهيم: المرجع السابق، ص. 183.
[2] - ابن الزبير: المصدر السابق، ص. 145.
[3] - راشد شربات أحمد مصطفى أحمد: المرجع السابق، ص. 65.
[4] - رجب عبد الجواد إبراهيم: المرجع السابق، ص. 259.
[5] - ابن فضلان: المصدر السابق، ص. 87.
[6] - صبيحة رشيد رشدي: المرجع السابق، ص. 59.
[7] - الثعالبي: ثمار القلوب...، المصدر السابق، ص. 539.
[8] - رجب عبد الجواد إبراهيم: المرجع السابق، ص- ص. 53- 54.

هب البُرد بالري لم يـُنسج **** وفي سفط البز لم يدرج [1].

ومن ملابس الجسم بالمنطقة **الطيلسان**[2] والكلمة فارسية معربة من "تالشان"، وهي لباس مربع الشكل يوضع على على الرأس فوق العمامة أو القلنسوة ويغطي أكثر الوجه ثم يدار طرفان منه تحت الحنك ليغطي مجمل الرقبة، ثم يلتقي الطرفان على الكتفان، أما الطرفان الآخران فيتدليان على الظهر [3]، وهو مما كان يتميز به الفقهاء والكبراء في في الدولة السامانية، فهذا النوع من اللباس صار علامة تدل على أنّ لابسه عالم أو فقيه أو شخصية من كبار شخصيات المجتمع في بلاد ما وراء النهر وخراسان، حتى أنّ العلماء بمرو إذا أرادوا رفع مرتبة أحد الفقهاء أمروه بالتطيلس[4] هذا وتجب الإشارة إلى أنّ الطيلسان خارج البلاد السامانية لم يكن ذا قيمة فمثلا في شيراز [5]، كان لباس الشريف والوضيع والعالم والجاهل، حتى السكارى كانوا يلبسونه وربما تميز العالم عن غيره هناك إذا أضاف إلى لباسه دراعة[6].

أما **الرداء**[7]، فهو كل ما يُلبس فوق الثياب ويستر الجزء العلوي من الجسم كالجبة والعباءة ونحوها [8]، وكان الخطيب الخطيب في بلاد ما وراء النهر لا يلبس الرداء ولا القباء إنما يلبس الدراعة [9]، ومن أنواع الثياب التي اختصت بها نيسابور الثياب الحفية **والتاختج والرّاختج والمُصمت** [10]، والتاختج والراختج حسب ابن الفقيه من أنواع الحرير والكتان التي تُصنّع في المدينة أما المصمت فهو نوع من الثياب الرقيقة [11]، وهناك أيضا السابري وهو الرقيق الناعم

---

[1]– الثعالبي: ثمار القلوب...، المصدر السابق، ص. 539.

[2]– المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 286؛ عن الطيلسان أنظر، الشكل رقم 02 من الملحق رقم 10، وكذلك الصور 03+ 04 في الملحق رقم 11، ص- ص. 468- 469.

[3]– دوزي: المرجع السابق، ص. 81؛ رجب عبد الجواد إبراهيم: المرجع السابق، ص. 306؛ العبيدي صلاح حسين: المرجع السابق، ص. 269.

[4]– المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 286. سعد آل سعد: المرجع السابق، ص- ص. 203- 204.

[5]– بكسر أوله هي قصبة بلاد فارس؛ للمزيد أنظر (الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق، ج. 3، ص. 380.).

[6]– المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص.40.

[7]– المصدر نفسه ، ص.285.

[8]– رجب عبد الجواد إبراهيم: المرجع السابق، ص. 194.

[9]– المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص.285.

[10]– المصدر نفسه ، ص.278.

[11]– سميحة أبو الفضل: المرجع السابق، ص. 218؛ غير أنّ الثامري أورد بأنّ المقصود بالمصمت هي الثياب ذات اللون الواحد، أنظر(الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص. 222.).

من كل ثوب والأصل فيه النسبة إلى نيسابور كذلك [1]، وقيل عنه بأنه الرقيق من اللباس الذي لابسه بين العاري والمكتسي[2].

ومن أشهر أنواع الثياب التي اختصت بها سمرقند الثياب الوذارية [3]، وهي من أفخر أنواع الثياب نسبتها إلى مدينة ويذار القريبة من سمرقند بسبب صنع سكان المدينة لها، وكانت هذه الثياب التي تنسج من القطن تتميز بملمسها اللين وبلونها المائل إلى صفرة الزعفران، وتشتهر بجودتها وصحة صنعتها والإتقان في إنجازها، وهي من ملابس الشتاء التي كان يتزين بها الأكابر من الأمراء والوزراء والقضاة بإقليم خراسان عامة [4]، هذا وحمل نوع من الأقمشة السمرقندية الفضية اللون إسم "سمغون" وذاع صيته وأصبح مما تشتهر به المدينة، ومن أشهر أنواع القماش في بلاد ما وراء النهر كذلك القماش "الورداري" الذي اشتهرت به قرية وردار السمرقندية والذي تُصنع منه الألبسة الشتوية ويتم إرتدائه كقطع كاملة، ويتباهى الناس على اختلاف طبقاتهم بلبسه[5].

ومما تختص به مرو من الثياب **المـُلحم**، وكان الملحم من جملة الهدايا التي يحملها المسافر من مرو ويقدمها إلى أهله وأحبابه[6]، والملحم جنس من الثياب يختلف نوع لحمته كالصوف والقطن أو الحرير والقطن [7]، وهو من أفخر أنواع أنواع الثياب وكانت ثياب مرو القطنية مطلوبة في مُختلف أقاليم العالم الإسلامي إذ تعتبر من ألبسة الأرستقراطيين [8] حتى أنّ الخليفة العباسي "المكتفي بالله" كان لديه حوالي ثلاثة وستون ألفا من الثياب الخرسانية المروية [9]، هذا واشتهر من الملابس القطنية ما كان مصنوعا بمدينتي مرو ونيسابور[10]، وكانت العرب تسمي كل ثوب صفيق يحمل من خراسان المروي، وكل ثوب رقيق يجلب منها الشاهجاني، وبقي اسم الشاهجاني يطلق على الثياب الرقيقة [11] والثوب الصّفيق بفتح الصاد هو الثوب المتين الكثيف النسج أي الجيد النسج[12].

---

[1]- الثعالبي: ثمار القلوب...، المصدر السابق، ص. 540.

[2]- رحب عبد الجواد إبراهيم: المرجع السابق، ص. 219.

[3]- الثعالبي: ثمار القلوب...، المصدر السابق، ص. 543.

[4]- نزار داغر: ملامح من الحياة الاجتماعية...، المرجع السابق، ص. 112.

[5]- مونوروف وبوريبوي: المرجع السابق، ص- ص. 99- 100.

[6]- الثعالبي: ثمار القلوب...، المصدر السابق، ص. 542.

[7]- معجم المعاني الجامع على النت.

[8]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص. 263؛ العمادي: المرجع السابق، ص. 135.

[9]- جرجي زيدان: المرجع السابق، مج .2، ج. 5، ص. 640.

[10]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 282.

[11]- الثعالبي: ثمار القلوب...، المصدر السابق، ص. 542.

[12]- رجب عبد الجواد إبراهيم: المرجع السابق، ص. 286.

وهناك أيضا **الزندنجي** وهو من الثياب التي تنسب إلى بلدة زندنة البخارية المختصة بصناعة هذا النوع الذي ظهر بها أول الأمر وانتشر بعد ذلك في مختلف قرى بخارى، وتُحمل منتجاتها إلى مختلف المناطق الإسلامية بما فيها العاصمة بغداد وحتى إلى بلاد الهند وهذا لجودتها وحسن صنعها [1]، وكان الطلب على الزندنجي كبيرا داخليا وخارجيا وهو أشهر ثياب بخارى، كما اشتهر بالمدينة نوع آخر من القماش هو " اليزديات" [2]، وإجمالا تميزت الثياب البخارية بأنها غليظة السلك مُبرمة الغزل [3]، وأصبحت كلمة زندنجي تطلق على كل قماش متين منسوج من من غزل غليظ خشن لتبطين الثياب [4]، ولجودة هذا النوع من الثياب تم استعماله في الملابس العسكرية للجند الساماني[5].

كما كان **الكرباس** متوفرا وبكثرة ببعض قرى بخارى مثل قرية إسكجكت التي تميز أهلها بالثراء[6]، والكرباس بكسر بكسر أوله فارسية معربة، تعني في العربية الثوب أما بائع الثياب فيُعرف بالكرابيسي، والكرباس بكسر أوله نوع من ثياب القطن الأبيض، أما لفظه الفارسي فيكون بفتح أوله وهو يعني نوع من القماش الخشن المنسوج من القطن[7].

القطن[7].

ولأنّ الشتاء بالمنطقة شديد البرودة فإنّ له ملابس خاصة مقاومة للبرد تكون ثقيلة محشوة بالقطن إضافة للملابس الصوفية أو تلك التي تصنع من فراء الحيوانات كالقاقم [8] والفنك والسنجاب والثعالب والسمور [9]، ومن أنواع الملابس الشتوية **البوستينات** ومفردها **بوستين،** وتكون كالعباءة أو المعطف الكبير وتصنع من الجلد الغليظ لتلبس أيام البرد القارس[10].

---

[1]- النرشخي: المصدر السابق، ص. 31.

[2]- النرشخي: المصدر نفسه، ص. 39.

[3]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص. 404.

[4]- رجب عبد الجواد إبراهيم: المرجع السابق، ص. 214.

[5]- نظام الملك، المصدر السابق، ص. 142.

[6]- النرشخي: المصدر السابق، ص. 29.

[7]- رجب عبد الجواد إبراهيم: المرجع السابق، ص. 418.

[8]- عن حيوان القاقم أنظر، الصور رقم 05+ 06 من الملحق رقم 11، ص. 469.

[9]- راشد شربات أحمد مصطفى أحمد: المرجع السابق ص. 64.

[10]- ابن فضلان: المصدر السابق، ص. 85.

كما اشتهر "بزّ" مدينة الري [1]، وبز مدينة نيسابور [2]، والبزّ هو نسيج دقيق يُنسج من خيوط القطن دون غيرها تُصنع منه الأبراد والدراريع وغيرها من الثياب البديعة الألوان، كما ورد في تعريفه كذلك أنّ البزّ يعني السلاح حيث يدخل فيه الدرع والمغفر والسيف، والبزّة بكسر أوله تعني الهيئة الجيدة والشارة واللباس الجيد كذلك [3]، وكان يُحمل بُز نيسابور إلى مختلف المناطق وبه كان يتجمـّل أهل العراق [4]، وكانت الملابس الجديدة التي يرتديها الأفراد يعلوها ما يعلو الثوب الجديد من الزغب والذي يُطلق عليه زئبر البزة [5]، والزئبر بكسر الباء وضمّها وهي ما يعلو الثوب الجديد أو ما يخرج منه مثل الزغب والخمل كالذي يكون في القطيفة والحرير وكل ما يظهر من درز خياطة الثوب [6].

**3- ملابس القدم**: مقارنة بغيرها من ملابس الجسم الأخرى نجد أنّ ملابس القدم هي الأقل ذكراً في المصادر والمراجع، ومن أبرزها بالمنطقة الخفاف والنعال [7] والجوارب [8]، أما **الجوارب** أو لفافة الرجل فهي كلمة فارسية معربة من "كورب" تم صنعه من مواد عدة منها الحرير، والصوف الخشن أما جوارب الأغنياء فكانت من الصوف اللين ولم تكن كل فئات المجتمع تلبسها، وهي لا تلبس لوحدها فتـُلبس فوقها النعال [9] أو الخفاف، وهو مما ترتديه النساء النساء والرجال على حد سواء قلّد العرب فيه الفرس [10]، ومن أشهرها بالمنطقة جوارب قزوين [11]، ويبدو أنّ الجوارب الحريرية كانت موجهة أكثر للعنصر النسوي.

وورد في ذكر جوارب خاتون بخارى عند بدأ عملية فتح المدينة من قبل المسلمين أنّ جوربها كان من الذهب المرصع بالجواهر [12]، وقلة ذكر الجوارب عند المؤرخين يرجع لكون هذا اللباس غير ظاهر [13]، هذا وارتدى المسلمون

---

[1]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 326.

[2]- المصدر نفسه، ص. 272.

[3]- رجب عبد الجواد إبراهيم: المرجع السابق، ص. 64.

[4]- المقدسي: المصدر السابق، ط.2003، ص. 272.

[5]- العتبي: المصدر السابق، ص. 80.

[6]- رجب عبد الجواد إبراهيم: المرجع السابق، ص. 204.

[7]- الثعالبي: فقه اللغة...، المصدر السابق، ص. 269؛ المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 285.

[8]- النرشخي: المصدر السابق، ص. 64؛ الثعالبي: ثمار القلوب...، المصدر السابق، ص. 534.

[9]- العبيدي صلاح حسين: المرجع السابق، ص- ص. 313- 314.

[10]-صبيحة رشيد رشدي: المرجع السابق، ص. 73.

[11]- الثعالبي: ثمار القلوب...، المصدر السابق، ص. 534.

[12]- النرشخي: المصدر السابق، ص. 64.

[13]- صلاح حسين العبيدي: المرجع السابق، ص. 313.

الجوارب عند طوافهم بالكعبة لحماية أقدامهم من الحرارة الكبيرة، وكان المسلمون يلفون أقدامهم وسيقانهم بخرق صوفية كبيرة لتدفئتها وقت البرد[1].

ومن ملابس القدم كذلك **الخفاف** وهي جمع خُف، وهي من أكثر ما كان يلبسه سكان المناطق السامانية في أرجلهم خلال مواسم البرد أو مواسم الحر على حد سواء، وهم يستعملونها أكثر من استعمالهم للنعال [2]، وإن كان كان الخف الواحد يفي بالغرض في فترات الحر واعتدال الجو، فإنّ مواسم البرد تُجبر الرجل على لبس عدة خفاف في القدم الواحدة قد يتجاوز عددها الثلاثة [3]، لتدفئة قدميه والخف في الأرض أغلظ من النعل [4]، وهو مما كان يلبسه الرجال والنساء على حد سواء[5].

والخُف تعريب للكلمة الفارسية كفش، وهي نوع من الأحذية التي يُلبس فوقها حذاء آخر، مادة صناعته الرئيسية هي الجلد على اختلاف أنواعه وألوانه وأشكاله [6]، لبسته مختلف طبقات المجتمع، ومن ناحية الشكل فإنّه طويل الرقبة بحيث يغطي الساق كما يكون عريضا بحيث يحتوي على جيوب تكفي لحفظ بعض الحاجيات، وقد تكون متعددة الألوان خاصة النسائية منها، كما زينت نساء الأثرياء خفافها بالأحجار الكريمة وزركشتها بالخطوط الذهبية[7]، وبلغ ثمن فردة خف وجورب واحد يرجعان لخاتون بخارى عند بداية الفتوحات مائتي ألف درهم ذلك أنّ أنّ كلاهما منسوجان من الذهب ومرصعان بالجواهر [8]، ومن أنواع الخفاف المـُشعرة والخفيفة وذكر الجاحظ بأنّ الفرس كانت تلهج بذكر الخفاف والعرب تلهج بذكر النعال[9].

ومن أنواع الخفاف بالبلاد السامانية، الموزج [10]، بفتح الميم وسكون الواو وفتح الزاي، كلمة أصلها الفارسي هو "موزه" ويُقال له في العربية كذلك الموزجان، تعني الخف والحذاء ذو الساق الطويل [11]، كان السامانيون في نظام

---

[1]- رينهارت دوزي: المرجع السابق، ص. 25؛ صبيحة رشيد رشدي: المرجع السابق، ص. 73.

[2]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 285.

[3]- ابن فضلان: المصدر السابق، ص. 87.

[4]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، هامش ص. 285.

[5]- دوزي: المرجع السابق، ص- ص. 34- 35.

[6]- رجب عبد الجواد إبراهيم: المرجع السابق، ص. 153.

[7]- النرشخي: المصدر السابق، ص. 64؛ دوزي: المرجع السابق، ص- ص. 35- 36؛ العبيدي صلاح حسين: المرجع السابق، ص. 319 وما بعدها بصفحات؛ رجب عبد الجواد إبراهيم: المرجع نفسه، ص. 153.

[8]- النرشخي: المصدر نفسه.

[9]- صبيحة رشيد رشدي: المرجع السابق، ص. 71.

[10]- نظام الملك: المصدر السابق، ص. 142.

[11]- رجب عبد الجواد إبراهيم: المرجع السابق، ص. 485.

تدريبهم التدريجي للجنود يضعون الغلام أول سنة بعد شرائه لكي يخدم راجلا، ويكون لباس الجنود موحدا ومنه الموزج الذي ينتعلونه في أقدامهم في أول سنة من الخدمة والتدرب [1]، وهناك نوع يُسمى خُفّ كيمخت، بكسر الكاف وسكون الياء وضم الميم وُيرجح أنّه مصنوع من جلد الخيل، وقد يلبس الرجل خلال أيام البرد في البلاد السامانية ران وخف كيمخت وفوق الخف خف آخر[2].

ومن ملابس القدم الشائعة بالمنطقة وبين مختلف فئات سكانها **النعال**[3]، والنعال هي الأحذية التي تحمي القدم من من ملامسة الأرض، هذا وذهب "دوزي" إلى أنّ نعل عند العرب تعني الصندل أو الخف وليس الحذاء، وهو رأي شاذ إذ أنّ المتفق عليه عند كبار رجال الأدب العربي هو أنّ النعل تعني الحذاء [4]، وهي عدة أنواع يمكن حصرها في في نوعين أحدها الأحذية القصيرة الشبيهة بالأحذية الرجالية في وقتنا، والنوع الثاني له ساق طويلة شبيه بالجزمة في وقتنا وكان هذا النوع يلازم رجال الشرطة والفرسان ملازمة تامة[5].

لبسها كان مظهرا من مظاهر الزينة، اختلفت ألوانها وأنواعها وزخرفتها، فمنها ما كان بسيطا ومنها ما كان مزخرفا ومُرصعا خاصة نعال نساء الأثرياء، الذين غالوا في زخرفتها حدّ ترصيعها بأثمن الجواهر والأحجار الكريمة، وكان بعضها يُصنع من القماش الديبقي ويُحشى بالمسك ويُخاط بالحرير [6]، كما لبس سكان المنطقة كذلك الشمشكات [7] الشمشكات[7] وتعني بدورها الحذاء مفردها الشّمشك مُعربة من أصلها الفارسي "جمشك" وهي من أنواع أحذية الرجل منها ما كان بسيطا ومنها ما يُزيّنُ بالحرير ويُرصّع بالذهب الأحمر [8]، هذا ويرى "رينهارت دوزي" أنّ الشمشك ليس إلاّ الكلمة الفارسية "موزه" المترجمة للعربية بكلمة "موزج" [9]، ومن أنواع الأحذية بالمنطقة كذلك

---

[1]- نظام الملك: المصدر السابق، ص. 142.

[2]- ابن فضلان: المصدر السابق، ص. 87.

[3]- الثعالبي: فقه اللغة...، المصدر السابق، ص. 269؛ المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 285.

[4]- رجب عبد الجواد إبراهيم: المرجع السابق، ص. 499.

[5]-العبيدي صلاح حسين: المرجع السابق، ص- ص. 317- 318.

[6]-صبيحة رشيد رشدي: المرجع السابق، ص- ص. 72- 73.

[7]- سعد آل سعد: المرجع السابق، ص. 207.

[8]- رجب عبد الجواد إبراهيم: المرجع السابق، ص 274.

[9]- دوزي: المرجع السابق، ص. 64.

الران وجمعه الرانات [1] هذا وأشار المقدسي أنّ سكان خراسان يلبسون الخفاف أكثر من استخدامهم للنعال إذ يقول عنهم: "..ويلبسون الخفاف في الشتاء والصيف وأقلّ ما ينتعلون"[2].

**4- الملابس الواقية من المطر** : ولأنّ هذه المناطق كثيرة التساقط فقد استعمل سكانها المماطر المُشمعة التي لا تبتل على الأمطار الكثيرة وأصل هذه المماطر مأخوذ عن الصينيين [3]، وفي مناطق أخرى من البلدان التي يكثر فيها المطر كان يُستخدم القماش المشمع كمماطر للوقاية منه [4]، وإضافة للمماطر الشبيهة بالمطريات عندنا اليوم ارتدى السكان بعض الملابس التي تحمي من الأمطار، على غرار اللبُّادة والبرانس والمعاطف الطويلة ذات القلانس التي تُغطي الرأس، وبالتالي تحميه من البرد والمطر [5]، هذا وكانت الجباب التي تُصنع من وبر الإبل من أفضل ما يحمي صاحبه من المطر، إذ لا يُمكن لقطراته النفاذ فيها بسبب جودتها وإحكام صنعتها، وكانت منتشرة وبكثرة وسط العنصر التركي وأتباع الديانة الزراداشتية ولا تزال إلى اليوم كذلك [6]، كما حمى أتباع بعض الطوائف والفرق أنفسهم من الأمطار بارتداء القلانس الطويلة مع الفوطة على رؤوسهم على غرار الكرامية[7].

**ثالثا/ نماذج من لباس بعض فئات المجتمع الساماني:** في عمومها تنوعت بتنوع الفئات الاجتماعية، الجنس القدرات المادية، وحتى باختلاف المدن والمناطق.

ومما ورد في ملابس العامة ببلاد ما وراء النهر أنّ أغلبهم كان يرتدي الأقبية المفتوحة والقلانس وهو غالب لباس أهل بخارى كذلك[8]، أما في بلخ فلم يتميز العامة عن بقية طبقات المجتمع بلباس محدد، ومن ملابسهم السراويل الفضفاضة المنسوجة من القطن الأبيض إضافة إلى القمصان الطويلة، وخلال فصل الشتاء يلبس الناس فوق القميص صدرية من الصوف أو الجلد كما يعتمر بعضهم قبعة على رأسه[9].

[1]- ابن فضلان: المصدر السابق، هامش ص. 87.
[2]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 285.
[3]- الثعالبي: ثمار القلوب...، المصدر السابق، ص. 544.
[4]- حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام...، المرجع السابق، ج. 3، ص. 453.
[5]- ابن فضلان: المصدر السابق، ص. 87.
[6]- دوزي: المرجع السابق، ص- ص. 19- 20.
[7]- آدم ميتز: المرجع السابق، مج. 2، ص- ص. 30- 31.
[8]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 314؛ المقدسي: المصدر السابق،ط. 2003، ص. 286.
[9]- إيمان بنت سعود بن خيشان القرشي: المرجع السابق، ص. 111.

أما في نيسابور خلال القرن الثالث هجري التاسع ميلادي لم يكن العامة يتميزون عن غيرهم من طبقات المجتمع بلباس خاص، لكن يمكن القول أنّ ملابس الفلاحين غالبا كانت **الأسمال**، وهي مصنوعة من القطن الغليظ إضافة للخلقان والخف والنعال، واعتاد العامة بنيسابور على استعمال ملابس للرأس تتكون من العمامة والمدرعة المصنوعة من الصوف والسراويل البيضاء المذيلة، كما شاع لدى الخدم استخدام الإزار والفوط التي أصبحوا يختصون بها[1]، كما غلب على ثياب أهل خوارزم القلانس والقراطق [2]، هذا وكان لباس العامة خلال هذا العصر إجمالا يشتمل على إزار وقميص ودراعة وسترة طويلة وحزام إضافة إلى الأحذية والنعال[3].

ومن الإشارات الواردة فيما يتعلق بلباس الأغنياء ما ذكره المقدسي أنه لا يتطيلس بما وراء النهر إلا كبير [4]، ويبدو أنّ هذا اللباس خاص بكبراء القوم والفقهاء، ولعل ارتفاع ثمن هذه الثياب هو ما جعلها حكرا على الطبقة الغنية دون سواها، هذا وقد بلغت أثمان بعض الثياب المصنوعة ببلاد ما وراء النهر عشرين دينارا، وهي ثياب تفوق في جودتها وصحة عملها وحسن صنعتها ما تنتجه غيرها من المناطق، حتى أنّ منتجاتها أصبحت المطلب الأول للوزراء والأمراء ومن علامات الأبهة، ودلالات الثروة والغنى [5]، وفي مدينة مرو كان العلماء يجعلون الطيالسة على أحد أكتافهم مجتمعة، فإذا أرادوا أن يرفعوا فقيها أمروه بارتداء الطيلسان[6].

أما **خطباء المساجد** فكانوا يلبسون الدراعة التي تُميزهم عن غيرهم ولم يكن الخطيب يتردى أي لا يلبس الرداء، ولا يتقبى أي لا يلبس القباء إنما يضع عليه الدراعة [7]، والغالب على لباسهم اللون الأسود، حتى في العمامة، وهذا الرسم كان جاريا في العهد العباسي على كل من يدخل المقصورة في الجمعات، إضافة إلى حملهم العصا عند الخطبة[8]، أما **الفقهاء وكبراء القوم** فيتطيلسون ولا يتحنكون، وخلال فصل الشتاء تكون طريقة لباسهم مميزة عن

---

[1]- أسامة محمّد فهمي صديق: المرجع السابق، ص. 86.

[2]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 305؛ الثعالبي: يتيمة الدهر...، المصدر السابق، ج. 4، ص. 222.

[3]- حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، المرجع السابق، ج. 3، ص. 464.

[4]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 286.

[5]- النرشخي: المصدر السابق، ص. 31؛ نزار داغر: ملامح من الحياة الاجتماعية ....، المرجع السابق، ص. 115.

[6]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 286.

[7]- المصدر نفسه، ص. 285

[8]- ذهبية عاشور: المرجع السابق، ص- ص. 325- 326.

غيرهم إذ يجعلون الطيلسان فوق العمامة، ثم يلبس الواحد منهم فوق ذلك كله دراعة ويرخي ما فوق العمامة على طرف الدراعة من الخلف، وهو نفس الرسم المتبع من قبل أهل طوس وهراة وأبيورد[1].

أما **الكتاب** فكانت ألبستهم القباء مع السيف والمنطقة [2]، إضافة إلى الدراعات والطيلسان والأقمصة والسراويل والخفاف، أما **الشعراء** فكانوا يعمدون في لباسهم لجلب النظر ومن أشهر ملابسهم الموشى[3] والأردية، أما **الأطباء** **الأطباء** فلبسوا عمائم كبيرة تميزوا بها[4]، وكان بعض الأدباء والشعراء بالمنطقة يستهدون ملابس معينة من الأكابر والأغنياء من خلال قصائد يُنشدونها[5]، ويمكن إجمال اللباس العادي للطبقة الراقية خلال تلك الفترة في السراويل السراويل فضفاضة القميص الدراعة السترة والقفطان وكذلك القباء والقلانس[6].

واشتهر **المتصوفة** بارتداء الألبسة الصوفية الخشنة[7]، ومن أبرز ملابسهم الأردية الزرقاء والعباءات والجبة، والثياب المرقعة التي تُعرف بالخرقة[8]، أما الكرامية وهم أتباع "مُحَّد بن كرام" والذين امتهنوا التسول ودعوا إلى الزهد فكانوا بدورهم يلبسون رداءا من صوف ويضعون على رؤوسهم القلانس الطويلة مع فوطة تتدلى من على رؤوسهم، وإلى جانب هذا تميزت ألبستهم بكثرة الرقع وغلبة اللون الأزرق عليها[9].

ومن العناصر التي كانت مميزة بلباسها عن غيرها من الفئات الاجتماعية طائفة **العياريين**، الذين كان لباسهم المدني تقريبا هو نفسه لباسهم العسكري، وهو لباس غريب إلى حد ما، ومُعبرا على مدى فقرهم وتصوُفهم وتأثرهم بالبوذية والمجوسية، وهو مكون إجمالا من الخوذة التي تغطي رؤوسهم، أما الجزء العلوي من البدن فكان يكسوه قميص من الخيش والجزء السفلي مُغطى بمئزر أو تبان، وتُشّد هذه الألبسة على الجسم برباط يسمى الهميان أو التكة، في حين لا ينتعلون شيئا في أقدامهم فهم في الأغلب حفاة، أما استنفارهم للحروب فكان يتم بأبواق

[1]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 286.
[2]-المنطق بكسر الميم هي كل ما يشد به الإنسان وسطه، أنظر(رجب عبد الجواد إبراهيم: المرجع السابق، ص.495.).
[3]- هي من أنواع الثياب التي تنسج بالحرير وتُزين أحيانا بخيوط ذهبية، أنظر(رجب عبد الجواد إبراهيم: المرجع نفسه، ص.530.).
[4]- ذهبية عاشور: المرجع السابق، ص- ص. 325- 326؛ عن عمامة الأطباء نظر الشكل رقم 01 من الملحق رقم 10، ص. 468.
[5]- الثعالبي: يتيمة الدهر...، المصدر السابق، ج. 4، ص. 171.
[6]- حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، المرجع السابق، ج. 3، ص. 464.
[7]- آدم ميتز: المرجع السابق، مج. 2، ص. 27.
[8]-راشد شربات أحمد مصطفى أحمد: المرجع السابق، ص. 63؛ ذهبية عاشور: المرجع السابق، ص. 326.
[9]- آدم ميتز: المرجع السابق، مج. 2، ص- ص. 30- 31.

مصنوعة من القصب أو قرون البقر، وتعقد راياتهم بخرق على رماح من القصب، أما شارات وعلامات الفرق العيارية أثناء الحروب فكانت جلاجل وصوف أحمر وأصفر تُجعل في الأعناق[1].

أما **أهل الذمة** فكان غالب لباسهم خلال القرنين الثالث والرابع للهجرة التاسع والعاشر للميلاد، يختلف عن لباس المسلمين فبالنسبة للنصارى كانوا يتخذون البرانس في البداية ، ثم لبسوا القلانس الطويلة ، أما إذا ارتدوا قلانس مشابهة لتلك التي يلبسها المسلمين فيجعلون عليها زرين من باب التمييز عنهم، واعتمروا عمائم عسلية اللون، أما اليهود فكانوا يرتدون **البراطيل**[2] الطويلة[3]، هذا وكان المجوسي أو النصراني يشُد وسطه **بالزُّنار أو الزُنارة**، وهو حزام حزام أو خيط غليظ متعدد الألوان[4].

**أما حكام الولايات السامانية** فكانوا يتميزون عن غيرهم بخلعة الولاية وبها يعرفهم الناس، والخلعة بكسر الخاء هي ما يمنحه أمير الدولة لشخص كلّفه بتسيير شؤون ولاية من ولايات البلاد [5]، هذا وكان الأمراء السامانيون يمنحون ولاتهم وحلفائهم الخلع الفاخرة والعطايا الواسعة [6]، ويلبس أمير الدواة واليه القلنسوة بنفسه [7]، والخلع أنواع عديدة تختلف باختلاف الوظيفة [8]، فخلعة الوالي تتكون من عمامة ذات ركنين ولواء وحلة مطرزة برسم السلطان ومجموعة من الأثواب قد يبلغ عددها الثلاثين[9].

ونجد أنّ **ملابس الجنود** مُوحدة ومختلفة تماما عن ملابس باقي أفراد المجتمع، فالجندي الساماني في بدايات تدريبه وفي أول عام من خدمته والذي يقضيه راجلا، تكون ملابسه مُؤلفة من الموزج والقباء الزندنجي [10]، وكما هو معلوم أنّ هذا النوع من الملابس من أحسن أنواع المنسوجات وأغلاها ثمنا ومع ذلك فالأمراء السامانيون ألبسوه لجنودهم[11] ، كما كانت الأقبية ذات الأكمام الضيقة أيضا من ملابس الجند[1].

---

[1]– أسامة مُحَّد فهمي صديق: المرجع السابق، ص. 93.

[2]– البراطيل جمع مفرده بُرطل تعني المظلة الصيفية والقلنسوة الكبيرة، أنظر (رجب عبد الجواد إبراهيم: المرجع السابق، ص. 56.).

[3]– آدم ميتز: المرجع السابق، مج. 1، ص. 102؛ بدر عبد الرحمان مُحَّد: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة...، المرجع السابق، ص. 320.

[4]– رجب عبد الجواد إبراهيم: المرجع السابق، ص– ص. 214– 215.

[5]– المرجع نفسه، ص. 155؛ الفقي: الدول المستقلة في المشرق ...، المرجع السابق، ص. 236.

[6]– العتبي: المصدر السابق، ص. 106.

[7]–الكرديزي: المصدر السابق، ص. 220.

[8]– رجب عبد الجواد إبراهيم: المرجع السابق، ص– ص. 155– 156.

[9]– الكرديزي : المصدر السابق، ص– ص. 232– 233؛ الفقي: الدول المستقلة في المشرق ...، المرجع السابق، ص. 236.

[10]– نظام الملك، المصدر السابق، ص. 142.

[11]– الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص. 218.

واستعدادا للحرب والاشتباك القريب مع العدو كان الجندي يضع الخوذة لحماية رأسه، وتحتها يضع المغافر وهي حلقات من الحديد تلبس تحت الخوذة، كما احتمى الجند كذلك من أعدائهم بدروع كانوا يلبسونها ومن الأنواع التي استعملوها، الجواشن ومفردها جوشن وهي درع مصنوع من الحديد وحملوا كذلك التروس التي هي عبارة عن صفيحة قد تكون من الجلد أو الخشب أو الحديد يستخدمها المحارب ليتقي بها الضربات، ومن مستلزمات الجندي كذلك السيوف والخناجر والتي كانت بعض نصابها أو مقابضها منمقة بالذهب أو الفضة[2].

كما يبدو أنّ من ملابس الجند سترات حديدية لحماية الجسم من الضربات إذ ذكر المقدسي عن جنود المنطقة أنّ لباسهم الحديد، كما وصفهم بالشجاعة والإقدام في الحرب وعدم التردد[3]، هذا وكان لبس بعض القادة السامانيين في الحرب جلود الحيوانات المفترسة، من ذلك عندما لبس أحد القادة السامانيين في حرب لهم ضد الهنود جلد نمر[4]، ومن بين الآلات الحربية التي استعملوها النفاطات، وهي آلات مصنوعة من النحاس يرمى منها بالنفط والنار[5]،كما استخدموا في حروبهم التجافيف وهي ما يوضع على الخيل والفيلة من حديد وغيره بغرض وقايتها من الطعن، كما كان يتم تقسيم الغنائم على القادة والجنود في بعض الحالات بالقدر الذي ينعش وضعهم المادي ويريح بالهم ويمنحهم رغد العيش[6].

**رابعا/ ملابس النساء:** ولأننا لم نجد وصفا يتطرق إلى طريقة لبس النساء لأثوابهن فنفترض أنّ الأمر كان مثلما هو شائع خلال تلك الفترة من العصر العباسي عموما، أين كانت أبرز ملابس المرأة في الغالب هي الملاءة الفضفاضة مع قميص مشقوق عند الرقبة عليه رداء قصير ضيق يلبس عادة في البرد، أما النساء العربيات فكُنّ إذا خرجن من بيوتهن يغطين أجسامهن برداء طويل لسترهن ولحماية ملابسهن من التراب وتلف الواحدة منهن رأسها بمنديل يُربط فوق الرقبة[7]، ومن أنواع المناديل التي انتشرت بالمنطقة مناديل الغمر وهذا النوع كان إذا اتسخ يُلقى في النار فيُنقى ولا يحترق منه شيء، وهو من السلع الصينية التي انتقلت إلى المنطقة[8].

---

[1]- راشد شربات أحمد مصطفى أحمد: المرجع السابق، ص. 64.

[2]- العتبي: المصدر السابق، ص. 78.

[3]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 239.

[4]- العتبي: المصدر السابق، ص. 21.

[5]-المصدر نفسه، ص. 86.

[6]- العتبي: المصدر نفسه، ص. 78.

[7]- حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام...، المرجع السابق، ج. 3، ص. 453.

[8]- الثعالبي: ثمار القلوب...، المصدر السابق، ص. 544.

ومن ملابس نساء المنطقة أيضا وخاصة المسلمات منهن الخمار الذي يُعرف أيضا بإسم المقنعة، والذي كانت النساء تحرص على ارتدائه عند مغادرة منازلهن، أما النساء التركيات فكنّ لا يُغطين وجوههن، كما ارتدت النساء أيضا السراويل الفضفاضة الطويلة التي تصل حتى العقبين، أو المحبوكة التي تصل تحت الركبة وتُمسك بتكة عريضة وكانت هذه السراويل النسائية تُزين بزخارف نباتية وبخطوط هندسية، كما لبست النساء بالمنطقة الدراعة التي تُعرف أيضا بإسم "الشوذر"[1].

وكما هو معلوم فإنّ مجال الملابس النسائية قد شهد تطورا جليا خلال العصر العباسي مقارنة بما كانت عليه في العهد الأموي، حتى أنّ نساء الطبقة الراقية أصبحن يغطين رؤوسهن بغطاء مرصع بالجواهر محلى بسلسلة ذهبية مطعمة بالأحجار الكريمة، أما نساء الطبقة الوسطى فيُزيين رؤوسهن بحلية مسطحة من الذهب يلففن حولها عصابة منضدة باللؤلؤ والزمرد ويلبسن في أرجلهن الخلاخل وفي معاصمهن الأساور وفن التجمل هذا أخذته العربيات عن النساء الفارسيات [2]، أما العرائس فيُجهزن في أبهى صورة ويُلبّسن أجمل الثياب ومن أبرز ملابس العرائس قميص طويل أسفله سروال مزركش بخيوط ذهبية، كما تتزين الواحدة منهن بمختلف مواد الزينة[3].

أما الجواري والقهرمانات فكانت ملابسهن مختلفة عن ملابس الحرائر حتى يسهل التفريق بينهن، وانتشر خلال هذا العصر ملابس خاصة بالجواري يُمكن من خلالها، فضلا عن التمييز بين الحرة والجارية، التمييز كذلك بين الجارية التي تمتلك صنعة ما، والجارية التي لا تمتلك أي صنعة، وفي العموم كانت ملابس الجواري غريبة الألوان والأشكال بفعل اختلاف أصولهن ومنابتهن وحتى مراتبهن، فملابس القهرمانة تختلف عن ملابس الجارية العاملة بالبلاط، وملابس الجارية المغنية والشاعرة مختلفة عن ملابس الحظية، كما أنّ ملابسهن تختلف باختلاف المناسبات والمواسم[4].

**خامسا/ أدوات الزينة:** تزينت نساء المنطقة بالعقود والأساور المصنوعة من المعادن الثمينة، إضافة للقلائد التي تحتوي على حبات من الذهب [5]، وكانت زوجة الأمير "إسماعيل بن أحمد" تمتلك عقدا ثمينا تتزين به [6]، كما

---

[1]- راشد شربات أحمد مصطفى أحمد: المرجع السابق، ص- ص. 64- 65.

[2]- حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام...، المرجع السابق، ج. 3، ص. 453.

[3]- راشد شربات أحمد مصطفى أحمد: المرجع السابق، ص.42.

[4]- وللتفصيل أكثر في ملابس مختلف أنواع الجواري في العصر العباسي، أنظر (سلاف حسن: المرجع السابق، ص. 173 وما بعدها بصفحات.).

[5]- راشد شربات أحمد مصطفى أحمد: المرجع السابق ص. 65.

[6]- القرماني: المصدر السابق، ج. 2، ص. 421.

استعملت النساء الخواتم لتزيين أصابع اليد، واستخدمن المشائط والمرايا لتصفيف شعورهن [1]، وكان من أدوات الزينة التي اشتهرت بها مدينة الري المقاريض الرشيقة والأمشاط الفائقة [2]، والمقاريض في المعجم هي المقص وهو ما يُقرض به الثوب أو غيره، أو ما تُقص به الأظافر [3].

كما توفرت بالمنطقة الأحجار الثمينة التي استخدمت كوسائل للزينة، على غرار **اللازورد** أو الحجر الأزرق الذي يُستجلب من جبال خراسان[4]، وهناك **الفيروزج** الذي يعد من نفائس الجواهر وهو مما اشتهرت به مدينة نيسابور نيسابور كذلك[5]، حيث يُحصّل من الصخور البركانية المتواجدة قرب المدينة، ويُذكر أنّ له موطنا آخر في بلاد ما وراء النهر بالقرب من الشاش [6]، ومن الجواهر المشهورة بالمنطقة كذلك **اللعل** وهو نوع من الأحجار الكريمة اشتهرت به بذخشان، في حين تميزت بلخ **بالبجادي** وهو حجر كريم شبيه بالياقوت [7]، كما كان البجادي المستخرج من بخارى أفضل من المُستخرج في غيرها من المناطق[8].

ومما كان الرجال يتزينون به الأحزمة التي تلبس فوق الثياب، إضافة إلى الخواتم التي تلبس في الغالب في اليد اليمنى وينقش عليها لفظ الجلالة في عبارة تحمل إسم صاحب الخاتم كعبارة "الله ثقة حسان بن مُحَّد" أو "الله ثقة مُحَّد بن إدريس" وغيرها وكانت الخواتم تلبس من قبل العلماء والزهاد والعباد [9] والأمراء وغيرهم، غالى فيها بعضهم خاصة علية القوم واتخذوها من الياقوت والماس وغيرها من الأحجار الكريمة[10].

ومن وسائل زينة الرجال كذلك السيوف والخناجر والسكاكين الذهبية والفضية أو المصنوعة بكليهما، وقد امتلك الأمير "نصر بن أحمد" سكينا قُدّر ثمنه بألف دينار، هذا واحتوت خزانات الأمراء والأثرياء الكثير من النوادر

---

[1]- الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص. 238.

[2]- الثعالبي: ثمار القلوب...، المصدر السابق، ص. 539.

[3]- معجم المعاني الجامع على النت.

[4]- يحي بن ماسويه (ت. 243 هـ/ 857م): **كتاب الجواهر وصفاتها،** تح. عماد عبد السلام رؤوف، نسخة مادر، 1388هـ، ص. 62.

[5]- الثعالبي: ثمار القلوب...، المصدر السابق، ص. 540.

[6]- يحي بن ماسويه: المصدر السابق، هامش ص. 71.

[7]- الثعالبي: ثمار القلوب...، المصدر السابق، ص. 540.

[8]- يحي بن ماسويه: المصدر السابق، ص- ص. 63- 64.

[9]- الصالحي الدمشقي: المصدر السابق، ج. 3، ص- ص. 89- 90؛ راشد شربات أحمد مصطفى أحمد: المرجع السابق ص. 65.

[10]- الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص- ص. 237- 238.

والجواهر[1]، وكان أمراء الدولة يتعمدون منح جنودهم قصبات من الذهب والفضة إضافة إلى سيوف ومناطق ذهبية ذهبية أثناء استقبال السفراء إظهارا لهيبة الدولة وأبهتها[2].

هذا ويعتبر الطيب والعطور من مكملات الزينة لدى النساء والرجال على حد سواء، واستخدم سكان المناطق السامانية أنواعا منه على غرار العنبر والعود الذي يُؤخذ من بعض الأشجار إضافة إلى مادة المسك [3]، خاصة المسك التركي الجيد والذائع الصيت[4]، هذا وكانت قوافل التجار المسلمين تفد على ديار الأتراك ومن أبرز ما يتم جلبه من هناك هذا المسك الذي يعد من أبرز صادراتهم حتى أنه يحتل بينها مكانة كبيرة [5].

هذا وتجدر الإشارة إلى أنّه كان يتم حفظ الملابس في التخت [6]، والتخت كلمة فارسية معربة لها عدة معاني منها الوعاء الذي تصان فيه الثياب وصندوق الملابس والصندوق الذي يضع فيه التاجر نقوده [7]، وإلى جانب التخت استخدمت الخزائن للحفاظ على الممتلكات الثمينة[8] والثياب.

**سادسا/ الأفرشة والبسط والسجاد:** لطالما اشتهرت المناطق الشرقية من العالم الإسلامي بكونها من أبرز مراكز صناعات النسيج والسجاد في العالم [9]، ومن أكثرها شهرة بالمنطقة مدينة تون، التي كان بها خلال القرن الرابع هجري العاشر ميلادي حوالي أربع مئة مصنع للسجاد [10]، ولا شكّ أنّ هذا راجع لرواج تلك السلع بهذه المنطقة وبما جاورها وبالرجوع للأراضي السامانية، فإنّ تميزها في هذا المجال راجع أولا لخبرة متوارثة عبر الأجيال وثانيا لاحتكاك حرفييها بحرفيي الصين والهند أساتذة هذا الفن [11]، يضاف إلى هذا تلك الرعاية التي حظي بها ممتهنو هذه الصناعة من قبل أمراء الدولة[12].

---

[1]- خواندمير: المصدر السابق، ص. 90.

[2]- ابن الزبير: المصدر السابق، ص. 145.

[3]- الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص- ص. 238- 239.

[4]- الثعالبي: ثمار القلوب...، المصدر السابق، ص. 544.

[5]- بارتولد: تاريخ الترك...، المرجع السابق، ص. 47.

[6]- العتبي: المصدر السابق، ص. 77.

[7]- رجب عبد الجواد إبراهيم: المرجع السابق، ص. 91.

[8]- خواندمير: المصدر السابق، ص. 90.

[9]- العمادي: المرجع السابق، ص. 136.

[10]- ناصر خسرو: المصدر السابق، ص. 176.

[11]- الفقي: الدول المستقلة في المشرق...، المرجع السابق، ص. 265.

[12]- زكي مُحَمَّد حسن: **الفنون الإيرانية في العهد الإسلامي**، القاهرة، 1940، ص. 140.

ومن أبرز مراكز إنتاج هذه الأنواع من النسيج [1] العاصمة بخارى وتحديدا دار الطراز التي تنتج أحسن أنواع البسط والسرادقيات وسجاجيد الصلاة والوسائد [2]، وتُصدّر هذه المنتوجات منها نحو مختلف البلدان [3]، حتى أنّ دار الخلافة تتزين بها فهي سنويا تحصل على كمية من منتجاتها[4]، كما كانت دور الإمارة بالبلاد السامانية تتزين بأفخر بأفخر أنواع الفرش والسجاد [5]، وإضافة إلى أفرشة وسجاجيد البلاد السامانية فإنّ أكثرها شهرة وفخامة في العالم الإسلامي بُسط أرمينية ومطارح ميسان وحصر بغداد وسُتُور نصيبين [6]، وكانت هذه المنتجات متداولة في الأسواق الأسواق السامانية.

هذا واشتهرت عدة مناطق سامانية بأنواع محددة من الصناعات النسيجية، فالطالقان اشتهرت باللبود الشهير وغرج الشار ذاع صيت بُسطها الحسان، واشتهرت أيضا قوهستان ببسطها ومصلياتها [7]، أما طبرستان فاشتهرت بأكسيتها البيضاء، وقُمس كانت تصدر أكسيتها إلى مختلف المناطق، أما بلخ التي تمتاز بوفرة الأغنام والجمال وبالتالي الصوف والوبر فقد تميزت هي الأخرى في حياكة المنسوجات، أما مدينة سرخس فتميزت بصناعة المقناع والعصائب المنقوشة المذهبة[8]، وامتهن الصوافون في دارزنجي صناعة الأكسية الصوفية الرائجة [9]، كما اشتهرت أيضا أيضا كرمان همذان وهراة في مجال إنتاج السجاد الممتاز[10].

وعليه فالصناعة النسيجية على اختلاف أنواعها كانت من الصناعات المزدهرة والرائجة في البلاد السامانية، الأمر الذي يتضح من ذلك التنوع الكبير في الملابس والمنسوجات، بالإضافة إلى الطلب الواسع على سلع هذه المنطقة من قبل تجار مختلف أرجاء العالم الإسلامي، وإلى غاية وقتنا الحاضر لا تزال الكثير من المناطق والمدن التركية والفارسية رائدة في مجال صناعة الملابس والمنسوجات المتنوعة.

---

[1]- أنظر الصورة رقم 05، من الملحق رقم 10، والتي تمثل نسيج حريري يرجع للفترة السامانية محفوظ بمتحف اللوفر بفرنسا، ص. 468.

[2]- النرشخي: المصدر السابق، ص. 39؛ الإصطخري: المصدر السابق، ص- ص. 314- 315.

[3]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص. 404.

[4]- النرشخي: المصدر السابق، ص. 39.

[5]- العتبي: المصدر السابق، ص- ص. 77- 78.

[6]- الثعالبي: ثمار القلوب...، المصدر السابق، ص. 539.

[7]- العمادي: المرجع السابق، ص. 136.

[8]- أحمد محمد عدوان: المرجع السابق، ص- ص. 111- 112.

[9]- نزار داغر: ملامح من الحياة الاجتماعية...، المرجع السابق، ص. 112.

[10]- زكي محمد حسين: المرجع السابق، ص. 145.

## المبحث الخامس: المؤسسات والمنشآت الاجتماعية.

المنشآت ذات الأهداف الاجتماعية بالدولة السامانية كثيرة ومتنوعة، ذلك أنّ الهدف الأساسي لأي دولة هو الرقي بالمستوى المعيشي لقاطنيها، ورعايتهم وتوفير الخدمات اللازمة لهم، والدولة السامانية كان بها الكثير من المؤسسات والمنشآت ذات الأغراض والأهداف المتنوعة، على غرار المنشآت الاقتصادية كالأسواق والمصانع والمنشآت الحربية كالرباطات والأسوار والقلاع والحصون، فضلا عن المنشآت الدينية كالمساجد بالإضافة إلى المراكز ذات الأغراض التعليمية كالمدارس والكتاتيب ودور القرآن ودور السنة، والملاحظ أنّ كل هذه المنشآت تُقدّم بالإضافة إلى خدماتها الأساسية التي شُيدت لأجلها، خدمات اجتماعية كثيرة، وعليه سأتطرق إلى نماذج من هذه المنشآت وإلى دورها الاجتماعي في البلاد السامانية.

### 1- المراكز التعليمية:

تنوعت هذه المنشآت بالدولة السامانية بدءا من الكتاتيب لتعليم الصغار [1]، وكان يتكلف بهذه المهمة معلم الصبيان الذي يُعرف كذلك باسم المُكتب [2]، والذي يختار لهم دروسا تتوافق مع مستوياتهم وسنهم [3]، ومنها كذلك المساجد التي تعتبر مركز التعليم الرئيسي في الإسلام، إلى جانب مهمته التعبدية [4]، ويتولى التدريس فيه كبار العلماء[5]، كما كانت الرباطات، الخانقاوات، الصفة، دور السنة، دور القرآن، والمدارس من أبرز المؤسسات والمراكز التعليمية[6] في البلاد السامانية.

واشتركت هذه المؤسسات في تقديم خدمات اجتماعية جليلة بالدولة السامانية، فبالإضافة إلى توفير التعليم لمختلف فئات وشرائح المجتمع وفي مختلف التخصصات، نجد أنّ الكثير من هذه المنشآت تحولت إلى مراكز إيواء لفئات معينة، فالخانقاوات أصلها أماكن يسكنها الزهاد والعباد المتفرغون للعبادة [7]، وكان للكرامية عدد كبير من

---

[1]- الثامري: الحياة العلمية...، المرجع السابق، ص. 43؛ الفقي: الدول المستقلة في المشرق ...، المرجع السابق، ص. 293.

[2]- عز الدين بن الأثير الجزري (ت.630هـ): **اللباب في تهذيب الأنساب**، ج. 3، دار صادر بيروت، لبنان، ص. 251.

[3]- برهان الإسلام الزرنوجي(ت. 591هـ): **تعليم المتعلم طريق التعلم**، الدار السودانية للكتب، ط. 1، 1425هـ/ 2004م، ص. 49.

[4]- خالد كبير علال: **الحركة العلمية الحنبلية وأثرها في المشرق الإسلامي** خلال القرنين 6و 7هـ/ 12و13 م، رسالة دكتوراه دولة في التاريخ الإسلامي، جامعة الجزائر، 2003، ص. 180.

[5]- أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني: **تاريخ أصبهان** ، تحقيق سيد كسروي حسين، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط.1، 1410هـ/1990م ج. 2، ص. 262؛ السمعاني: المصدر السابق، ج. 2، ص. 127؛ ج. 3، ص. 100.

[6]- للمزيد عن هذه المؤسسات التعليمية، أنظر (سامي هوشات: الدور السياسي والحضاري ...؛ المرجع السابق، ص. 200 وما بعدها بصفحات).

[7]-السمعاني: المصدر السابق، ج. 2، ص. 313.

الخوانق الخاصة بهم في الدولة السامانية، على غرار تلك التي أسسوها في مدن فرغانة سمرقند الختل والجوزجانان ومرو الروذ [1]، أما الصوفية فكانوا يتخذون بيوتا صغيرة يعيش فيها البعض منهم [2]، كما سكنت فئة منهم في الخانقاوات التي كانت كذلك مراكز ينزل بها العلماء أثناء أسفارهم [3]، ولا شكّ أنّ المساجد بدورها كانت تعرف توافد المسافرين وعابري السبيل إليها [4].

وإلى جانب المؤسسات السابقة، نذكر كذلك البيمارستانات [5] والتي كانت من أبرز المنشآت الاجتماعية من خلال خلال ما توفره من علاج ورعاية للمرضى بإشراف أطباء بارزين ومتمكنين، وتحت رعاية الدولة ونفقتها، فضلا عن كونها مركزا تعليميا خاصا بالراغبين في تعلم الطب، ومن أشهرها في الدولة السامانية، بيمارستانات الري، نيسابور زرنج، مرو، خوارزم [6]، وغيرها.

## 2- المكتبات:

بالنسبة للمكتبات كانت متعددة بالدولة السامانية، وهي نوعان مكتبات عامة ومكتبات خاصة ومن أشهر المكتبات العامة بالمنطقة "الأحدوثة" وهي دار كتب مدينة الري [7]، هذا وانتشرت المكتبات العامة في مختلف مناطق الدولة إذ كان لكل مركز علمي مكتبته المتواجدة به [8]، ذلك أنّ حكام هذه الدولة اهتموا كثيرا بالجانب العلمي [9]، وإلى جانب المكتبات العامة انتشرت المكتبات الخاصة بالمنطقة على غرار مكتبة الأمير "نوح بن منصور"

---

[1] -المقدسي: المصدر السابق، ص. 323.

[2] - آدم ميتز: المرجع السابق، مج. 2، ص. 30.

[3] - الثامري: الحياة العلمية...، المرجع السابق، ص. 64.

[4] - كمثال على المساجد السامانية نذكر، المسجد الجامع في بخارى الذي كان قد انهار على عهد "نصر بن أحمد"، ثمّ أعيدت عمارته وقام الوزير الساماني "أبو عبد الله الجيهاني" ببناء منارته من خالص ماله واستغرق بنائها مدة خمس سنوات حتى تمت سنة 306هـ/ 918م، واستمر تواجدها حتى سنة 460هـ/ 1067م، أين تعرضت للتخريب واحترق جانب منها خلال حصار فرض على المدينة في بعض حروب أهلها، وكان هذا المسجد قد وضع أساسه الفاتح العربي "قتيبة بن مسلم الباهلي" سنة 94هـ/ 712م، وأمر فيما بعد أرسلان خان بإعادة بناء منارته الرائعة وتوسيع أرجائه وتم ذلك سنة 515هـ/ 1121م، وعندما تم توسيع المسجد كان يضم خمسة أروقة، منها رواقان بناهما الأمير إسماعيل سنة 290هـ/ 902م، ورواق آخر من بناء الأمير "نوح بن نصر" كان قد شيده سنة 340هـ/ 951م، وتعتبر المنارة والمسجد من أهم آثار بخارى الإسلامية وحول هذا المسجد الجامع بعد الثورة البلشفية إلى متحف ومكتبة ووضعت أمامه تماثيل وسميت المكتبة بمكتبة ابن سينا، أنظر (النرشخي: المصدر السابق، ص- ص. 79- 81.).

[5] - سبق التطرق إليها في المبحث الخامس من الفصل الثاني، في مادة الجانب الصحي.

[6] - للمزيد عن هذه البيمارستانات، أنظر (أحمد عيسى: **تاريخ البيمارستانات في الإسلام** ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2012، ص- ص. 173- 175.).

[7] - المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 326.

[8] - عبد الباري محمّد الطاهر: المرجع السابق، ص. 171؛ الفقي: الدول المستقلة في المشرق ...، المرجع السابق، ص. 299.

[9] - الثامري: الحياة العلمية...، المرجع السابق، ص. 59.

منصور" والتي استفاد منها ابن سينا كثيرا [1]، كما دخلها المقدسي بدوره أثناء زيارته للمنطقة واطلع على بعض كتبها ووثائقها[2]، هذا وجعل بعض أعيان المنطقة مكتبته الخاصة وقفا في سبيل الله ليستفيد منها الجميع[3].

والكثير من المساجد والمؤسسات العلمية كانت بها خزائن كتب موقوفة على طلبة العلم، وهذه المكتبات يسهر على إدارتها أمين الخزانة الذي يساعده مجموعة من العمال والخدم، كانت تحتوي على غرف للمطالعة وأخرى للنسخ والتعليم، ولكل مكتبة فهارسها التي تُسهل على الطالب معرفة الكتب الموجودة بها، وبالتالي طلب ما يحتاجه منها[4]، ومن خلال هذا يتضح دور المكتبات الاجتماعي المتمثل بمساهمتها في حفظ الكتب وصيانتها وبالتالي حفظ الكثير من العلوم والمعارف والجهد، فضلا عن توفير الكتب للراغبين في الإطلاع عليها، إضافة إلى مساهمتها في نسخ الكتب والمخطوطات النادرة وتوفيرها، حتى أنّ الكثير من الكتب التي نطلع عليها اليوم هي بسبب مساهمة هذه المكتبات في إيصالها إلينا.

**3- الأسواق:**

التجارة من المهن الرئيسية التي مارسها سكان بلاد ما وراء النهر وخراسان [5]، ازدهرت بشكل كبير خلال العهد الساماني بسبب تمكن السلطة الحاكمة من فرض الأمن، فضلا عن موقعها الجغرافي المجاور للأقوام التركية والهندية وعلاقاتها الوطيدة مع الصين، ولا أدل على مدى متانة العلاقة التجارية السامانية الصينية، من حمل أحد أبواب سمرقند لتسمية باب الصين، والذي كان نقطة مرور رئيسية في طريق الحرير [6]، والتجارة كانت تتطلب الأسواق والخانات لنجاحها واستمراريتها، ولذلك نجد الأسواق والدكاكين والمحلات منتشرة في كل مدن وقرى

[1]- ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص. 439.

[2]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 43.

[3]- الثعالبي: ثمار القلوب ..، المصدر السابق، ص- ص. 5- 6.

[4]- محمد الفاجالو: الحياة العلمية بنيسابور...، المرجع السابق، ص- ص. 189- 191.

[5]-صفي علي محمد عبد الله: **النشاط التجاري في إقليم خراسان خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين/ العاشر والحادي عشر الميلاديين** ، قسم التاريخ، كلية البنات، جامعة عين شمس، ص. 275.

[6]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص. 406؛ قحطان عبد الستار الحديثي: **دراسات في التنظيمات الاقتصادية لخراسان في القرن الرابع للهجرة (التجارة)**، جامعة البصرة، العراق، مجلة الخليج العربي، مج. 20، ع. 4، 1988، ص- ص. 49- 50.

خراسان وبلاد ما وراء النهر[1]، ذلك أنّ حركية التجارة بالأسواق ونشاطها له دور كبير في رخاء المدن وازدهارها[2].

وبطبيعة الحال كلما كان عدد السكان كبيرا كلما ازدادت متطلباتهم، وعليه نجد أنّ المدن الكبرى بها عدة أسواق [3] بل وحتى بعض القرى كذلك[4]، كما يمكن القول أنّ أغلب أسواق المنطقة كانت تقع داخل المدن [5]، مع وجود بعض الأسواق التي تتواجد خارج أسوار المدن على غرار أسواق نيسابور[6]، المعروفة باسم المربعة الكبيرة والمربعة الصغيرة[7]، وبالنسبة للأسواق المتمركزة داخل المدن فقد اختلفت مساحتها باختلاف حجم خدماتها، أما الواقعة خارج المدينة فلعل السبب هو اتساع مساحتها وكثرة الوافدين إليها [8]، ولعل هذا يُفسر بأسباب أمنية كالرغبة في إبقاء الجواسيس بعيدا عن أبرز أسرار المدن.

وتميزت أسواق المنطقة بأنها أسواق جامعة، أي عامرة ومشحونة بمختلف أنواع السلع والحاجيات [9]، ذلك أنّ الكثير من مدن المنطقة كانت مدنا تجارية كبيرة[10]، والمدن الكبيرة تتفاضل فيما بينها بالأسواق[11]، وبمدى نظافتها على غرار أسواق مدينة مرو [12]، والسوق غالبا ما ارتبط موقعه بالمسجد الجامع الذي يقصده الناس من القرى والمناطق المحيطة بالمدينة، إما للدراسة وطلب العلم أو لأداء الصلاة خاصة يوم الجمعة، وبالتالي كان بناء الأسواق قرب المساجد في الغالب بغرض استقطاب الوافدين إليها[13].

[1]- المقدسي: المصدر السابق، ص.281؛ النرشخي: المصدر السابق، ص.28 وما بعدها؛ ابن حوقل: المصدر السابق، ص.407.

[2]- قحطان عبد الستار الحديثي: **أسواق المدن الخراسانية**، مجلة المؤرخ العربي،الأمانة العامة لإتحاد المؤرخين العرب، بغداد، ع. 30، السنة الثانية عشرة، 1407هـ/ 1986م، ص.109.

[3]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص.362؛ الاصطخري: المصدر السابق ، ص.259؛ المقدسي: المصدر السابق، ص.272.

[4]-النرشخي: المصدر السابق، ص.31.

[5]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص.407.

[6]- الاصطخري: المصدر السابق، ص. 255.

[7]-ابن حوقل: المصدر السابق، ص.362.

[8]- محمّد عبد الستار عثمان: **المدينة الإسلامية**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1988م، ص.227.

[9]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 333؛ ابن حوقل: المصدر السابق، ص. 394.

[10]- موريس لومبارد: المرجع السابق، ص. 58.

[11]- محمّد عبد الستار عثمان: المرجع السابق ، ص.228.

[12]- الاصطخري: المصدر السابق ، ص.259؛طارق فتحي سلطان والست وفاء أحمد مصطفى: **مدينة مرو في المصادر الجغرافية العربية**، مجلة التربية والعلم، مج. 16، ع. 3، 2009، ص. 28.

[13]- قحطان عبد الستار الحديثي: أسوق المدن الخرسانية، المرجع السابق، ص. 110؛ وفاء عدنان حميد ووفاء عويد مثكال: **أثر المسجد الجامع في الحياة الإدارية والإقتصادية والسياسية في بلاد ما وراء النهر**، مجلة دراسات في التاريخ والآثار،بغداد، ع. 66، 2018، ص- ص. 359- 360.

ومواعيد عقد الأسواق بالمنطقة معروفة بين الناس، فمنها ما يكون يوميا [1]، ومنها ما يُعقد أسبوعيا [2]، ومنها ما يكون موسميا أو سنويا[3]، كما كان للدولة موظفون بالأسواق وهم المحتسبون مهمتهم مراقبة السلع والموازين والمكايل والمكايل والأسعار وقمع الغش[4]، والمحتسب يلازم عمله بالسوق لوضع حد لأي تجاوز محتمل، كما احتوت بعض أسواق المدن بخراسان مثل سوق مدينة ترمذ على سجون يُزجُ فيها بالمخالفين [5]، وفضلا عن هذا كان لكل سلعة سوقها الخاص بها[6]، مما يتيح للزبون اختيار ما يناسبه.

وعليه يتضح دور الأسواق الكبير في الجانب الاجتماعي ففيه ظهرت النقابات التي تجمع تجار السلعة الواحدة هدفها الدفاع عن مصالح التجار وحماية بضائعهم، وفي نفس الوقت كانت مصدرا للتأكد من أمانة التجار الأجانب ومدى صدقهم إذ يقصدها الناس دوما للسؤال عنهم[7]، وبالتالي تتمثل خدماتها للمجتمع من خلال ما ما تقدمه من معلومات وما تُوفره من سلع، فضلا عن كون الأسواق المزود الرئيسي للناس بكل حاجياتهم وهو مصدر الدخل الأساسي للكثير من العاملين به من أبسط شخص إلى أكبر تاجر، كما أنّ السوق والتجارة هما سبب غنى الكثير من مدن وقرى المنطقة وتجارها، فضلا عن كونه مصدرا رئيسيا من المصادر التي اعتمدت عليها دول المنطقة في مداخيلها، وفوق كل هذا كان سببا في احتكاك تجار المنطقة وسكانها مع أفراد من مناطق ودول مختلفة وبالتالي التأثير فيهم في جوانب والتأثر بهم في أخرى.

كما أنّ الأسواق كانت مسرحا للعديد مما يُمكن أن نسميه بالتظاهرات والمهرجانات الثقافية، فلطالما استغله البعض لعرض نوادرهم مما يخلق نوعا من البهجة في نفوس العامة، فضلا عما عُـقدت فيه من مجالس دينية للوعظ والتذكير، كما أنّه كان مرتعا خصبا للمحتالين والغشاشين الذين عملت الدولة على التصدي لهم وردعهم ويُضاف إلى هذا أنه مكان التقاء الأحبة والخلان، ومناسبة تستغلها النساء والأطفال في التجول وقضاء الحاجات كما أنه كان مركزا رئيسيا لتقصي أخبار مختلف المناطق البعيدة عن طريق التجار الوافدين منها.

### 4- الخانات والفنادق:

[1]- مُحَمَّد عبد الستار عثمان: المرجع السابق ، ص.227.

[2]- النرشخي: المصدر السابق، ص- ص. 28- 29.

[3]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص. 403.

[4] -الفقي: الدول المستقلة في المشرق ..، المرجع السابق، ص.268.

[5]- قحطان عبد الستار الحديثي: أسواق المدن الخراسانية، المرجع السابق، ص. 119.

[6]- ابن حوقل: المصدر السابق ص- ص. 362- 363.

[7] - حسين مؤنس: **عالم الإسلام** ، الزهراء للإعلام العربي ، القاهرة، ص.274- 275.

هي الأماكن التي ينزلها الناس في الطرق والمدن بصفة عامة، وهي بنايات ضخمة مهيئة لاستقبال المسافرين والتجار[1]، والقوافل التجارية بكل ما تحمله، كان لها مداخل ضخمة مشيدة من الأبراج والعقود الشاهقة تُعتبر من أجمل ما في هذه المنشآت[2]، أبدعتها أنامل الحرفيين بالمنطقة والذين برزت مساهمتهم بشكل كبير في الرقي العمراني هناك[3]، تميزت بانتشارها الكبير في كل مدن المنطقة وبالأخص في الشوارع التجارية المهمة[4].

وتسمى الخانات والفنادق كذلك بالوكالات، وهي تتكون من بهو كبير وصحن لربط دواب المسافرين يُخصص طابقها السفلي غالبا لتخزين السلع ولمبيت الحيوانات، ويحتوي الطابق العلوي على غرف للنزلاء، هذا وسُمح لغير المسلمين بممارسة شعائرهم الدينية فيها، كما تحتوي على أفران لصناعة الخبز والمطاعم والحمامات لتوفير الراحة لروادها[5]، وتحتوي أيضا في دورها الأرضي على غرف مفتوحة على الصحن، توضع فيها السلع، أما الجهة الأخرى الأخرى المطلة على الشارع فيتم كرائها للتجار بغرض عرض سلعهم [6]، أنشأت لتوفير سبل الراحة للتجار وتطوير التجارة.

ونجد أنّ مثل هذه المرافق الهامة كثيرة بإقليم أشروسنة ومدنه[7]، ومتعددة بسمرقند[8]، وبالنسبة لمدينة بيكند المعروفة المعروفة أساسا بلقب مدينة التجار، والتي لا يمكن لأي قافلة تمر في بلاد ما وراء النهر من أن تتجاوزها لا في ذهابها ولا في إيابها، فقد اعتبرت أفضل مكان لتخزين السلع بسبب ارتفاعها النوعي على سطح الأرض وقربها من العاصمة التي تكثر فيها القنوات المائية والأنهار، وبالتالي فإنّ جو بخارى رطب مقارنة ببيكند، مما جعل من هذه الأخيرة أهم مخزن للتجار والسلع بالمنطقة[9].

ففي بيكند الكثير من الخانات والمواضع لنزول التجار بقوافلهم فضلا عن المخازن التي شكّل كرائها سببا من أسباب ثراء سكان المدينة، ومن الشروط التي يجب أن تتوفر في المخازن عدم تعرضها للمياه والرطوبة خوفا على

---

[1]-إبراهيم علي السيد القلا: **الأسواق في خراسان خلال العصر الغزنوي 351- 582هـ/ 962- 1183م**، قسم التاريخ، كلية الآداب بقنا، ص. 26.

[2]- زكي محمّد حسن: الفنون الإيرانية ...، المرجع السابق، ص. 48.

[3]- النرشخي: المصدر السابق، ص. 47؛ -Negmatov: op. cit, p.93 .

[4]- صفي علي محمّد عبد الله: المرجع السابق، ص. 279.

[5]- إبراهيم علي السيد القلا: المرجع السابق، ص. 27؛ قحطان عبد الستار الحديثي: أسواق المدن الخراسانية، المرجع السابق، ص. 118.

[6]- إبراهيم علي السيد القلا: المرجع نفسه ، ص- ص. 28- **29**.

[7]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 327.

[8]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص. 406؛ الحميري: المصدر السابق، ص. 322؛ عبد الباري محمّد طاهر: المرجع السابق، ص. 132.

[9]- طارق فتحي سلطان: مدينة بيكند...، المرجع السابق، ص. 206.

السلع من التلف، كما يجب إبعاد السلع عن القوارض حتى لا تتلفها ولأنّ أعداد القوافل والتجار التي كانت تنزل ببيكند كبيرة، فإن الخانات والمخازن كانت كثيرة بها، هذا وتجدر الإشارة إلى أنّ المخازن تستعمل لحفظ السلع ولعرضها كذلك[1]، وبالتالي فالخانات والمخازن ضرورية لتنشيط التجارة الخارجية وتشجيعها.

كما كانت الخانات كثيرة بخراسان كذلك، ففي قصبة نيسابور إيران شهر هناك خانات معروفة بأسمائها مثل "الشامات، ريوند، مازل، بشتفروش" [2]، ومن أشهرها بنيسابور "خان وشمكير" وكان قد نزل به الشاعر "اللحام الحراني" أثناء نفيه من العاصمة السامانية [3]، ويبدو أنّ هذه الخانات حملت أسماء مالكيها وبعضها حمل أسماء المواضع القائمة فيها، وفي مقارنة بين خانات نيسابور وخانات الري انطلاقا مما أورده المقدسي نجد أنه ذكر عن الأولى بأنّها شعثة غير نظيفة وعن الثانية بأنها حسنة [4]، ويبدو أنّ هذا الحكم نتج عن تجربة شخصية من خلال نزوله بالمنطقتين.

وذكر ابن حوقل عن خانات وفنادق مدينة نيسابور والتي تعتبر من أبرز المنشآت بها، أنها كانت تتواجد بالأسواق وتعتبر المسكن الرئيسي الذي يستقر فيه التجار بسلعهم، كما ذكر أنّ هناك فنادق يتكون أغلب قاطنيها من تجار يتاجرون بنفس السلعة، وذكر أيضا بأنّ ثمة فنادق لا يسكنها إلاّ كبار التجار وأثريائهم من أهل البضائع الكثيرة والأموال الغزيرة، كما كانت بالمدينة فنادق وخانات لغير المياسير منهم، وسكن أصحاب الحرف والصنائع الغرف والدكاكين والحوانيت التي يكترونها في الفنادق حيث يبيتون فيها مع سلعهم[5].

هذا وكانت الأسواق الخاصة على غرار سوق القلانسيين، وأسواق الأساكفة والخرازون والحبالون تحتوي على فنادق أغلب قاطنيها من أصحاب تلك الحرف ومن تجار تلك السلع، أي أنه تم تخصيص هذه الفنادق والخانات للتجار والحرفيين حسب نوع نشاطهم، أما تجار الثياب ففنادقهم تحتوي على الخانبارات التي فيها تتم معاملاتهم

---

[1]- المرجع نفسه.

[2]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 263.

[3]- الثعالبي: يتيمة الدهر ...، المصدر السابق، ج.4 ، ص. 131.

[4]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 273؛ ص. 326.

[5]- ابن حوقل : المصدر السابق، ص- ص. 262- 263.

التجارية من بيع وشراء [1] والخانبارات لعلها هي تلك المخازن المختلفة الأحجام التي يستخدمها التجار لتخزين بضائعهم[2].

وبالتالي فإنّ هذه المنشآت كان لها دور اجتماعي يتمثل في توفير المأوى والمخزن والحماية للتجار وسلعهم، مما ساهم في تنشيط التجارة الخارجية بشكل كبير، إذ أنّ القادم للبلاد السامانية من مختلف المناطق يعلم مسبقا أين سيستقر، وكيف سيتعامل وأين سيعرض سلعته، وبأنه سيلتقي بالكثيرين ممن يمارسون نفس نشاطه، ويحتك بهم كما أنّ الحرية المتاحة في ممارسة العقائد والتعبد بالخانات والفنادق لغير المسلمين، كان سببا في تعرف غير المسلمين على الإسلام أكثر والعكس.

يُضاف إلى ذلك أنّ هذه المنشآت كانت سببا في تشجيع المبادلات بين منتوج الصناعة الإسلامية المحلية ونظيره الأجنبي، خاصة وأنّ المنتجات الإسلامية المحلية أصبحت محط اهتمام وطلب الكثير من الأمم، كما أنّ هذه المنشآت كانت تُشجع محبي المغامرة والرحلة والاستكشاف، وتدفع بهم لخوض الأسفار في ظل معرفتهم المسبقة بتوفر الخانات والفنادق التي تؤويهم، وهذا ما يتضح من خلال كتب الجغرافيين الذين يكثرون من ذكرها ومن عقد المقارنات بينها، مما يدل على أنهم استقروا فيها كثيرا وخبروها عن تجربة.

**5- الرباطات:**

هي مراكز ونقاط عسكرية مُحصنة شبيهة بالقلاع تُحيط بها الأسوار العظيمة تحتوي هذه الأسوار كذلك على أبراج عالية لمراقبة الأعداء وتتبع حركاتهم، كما تحتوي في داخلها غُرف يسكنها المرابطون، وإسطبلات لربط الخيول وإطعامها، إضافة إلى المخازن التي تُحفظ فيها الأسلحة والمؤن الغذائية، عرف المسلمون هذا النوع من المنشآت العمرانية منذ عهد "الخليفة عمر بن الخطاب" ﷺ، إذ كانت تنتشر على طول الحدود الإسلامية يُرابط فيها المجاهدون المسلمون، تحسبا لأي صدام مع الأعداء[3].

هذا وتعتبر الرباطات من أبرز المنشآت بالبلاد السامانية خاصة في بلاد ما وراء النهر المجاورة لمضارب قبائل الترك الوثنية ذلك أنّ كل مناطق ما وراء النهر انطلاقا من حدود خوارزم وصولا إلى فرغانة تعتبر مناطق ثغرية [4]، وعليه

[1]- المصدر نفسه، ص. 263.

[2]- قحطان عبد الستار الحديثي: أسواق المدن الخراسانية، المرجع السابق، ص. 118.

[3]- عبد الباري محمّد الطاهر: المرجع السابق، ص. 172.

[4]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص. 387.

فأتراك ما وراء النهر المسلمون هم من كانوا يشكلون سدا يحمي بقية أرض الإسلام من الأتراك الوثنيين فجميع بلادهم ثغرا يبلغ أهله نداء النفير [1]، ولذلك لا تخلو مدينة أو قرية من قرى المنطقة من رباط أو أكثر حتى أنّ عددها قُدر بأكثر من عشرة آلاف رباط [2]، ونجد أنّ بيكند لوحدها بها ما يزيد عن ألف رباط [3]، كما كانت الرباطات كثيرة أيضا بإقليم خراسان، أين بُني رباط على كل فرسخين، أي رباطين في كل ستة أميال [4]، فضلا على أنّ البلاد السامانية مجاورة لبلاد الهند تحديدا عند الختل وبعض مناطق فرغانة[5].

غير أنّ حجم الاستعدادات برباطات ما وراء النهر أكثر بحكم قربهم من العدو، ففي مدن الشاش وفرغانة مثلا بلغ الاستعداد أنّ الرجل الواحد من الرعية يمتلك ما بين المائة والخمسمائة دابة وهو ليس من ذوي السلطان [6] وبلغ وبلغ من اهتمام سكان المنطقة بهذه المنشآت أن أكثروا من وقف الأوقاف عليها بسبب تعدد مهامها ففضلا عن دورها الجهادي، نجد أنها كانت مراكز للتعليم بالمنطقة [7]، ومؤسسات اجتماعية في خدمة الصالح العام [8] وكما وكما حظيت باهتمام العامة حظيت باهتمام الدولة التي كانت تنفق عليها وتهتم بإنشائها وتهيئتها وبلغت القدرات الاستيعابية لبعضها أن تحتوي أكثر من ألف رجل[9].

ومن الرباطات المشهورة بالمنطقة، رباط صغير بمرو يقول أهلها أنّ به رأس الحسين بن علي ﷺ، وبحافة جيحون رباط ذي القرنين يقابله من الناحية الشرقية رباط ذي الكفل، ونجد رباط أفراوة بطرف نسا، وفي أيبورد رباط كوفن، وخلفهما قام "أبو القاسم الميكالي" ببناء رباطين أنفق عليهما الكثير من الأموال وزودهما بالعتاد والآلات الحربية وحفر بقربهما آبار المياه، وأنشأ ثمة ضياعا كثيرة وحبسها كأوقاف للرباطين وعند وفاته دفن هناك، وبين نيسابور وقوهستان رباط سهيل، وخلف بخارى ربطا يسمى رباط النور كان يغزو على الأقل مرة كل سنة[10].

---

[1]- الإصطخري: المصدر السابق، ص- ص. 290- 291.
[2]- الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق، ج. 5، ص.46.
[3]- النرشخي: المصدر السابق، ص.36؛ الإصطخري: المصدر السابق، ص. 314.
[4]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 86.
[5]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 290.
[6]- االمصدر نفسه، ص. 291.
[7]- الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق، ج. 5، ص. 46.
[8]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص. 378.
[9]- النرشخي: المصدر السابق، ص. 31؛ الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق، مج. 5، ص. 46.
[10]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 289.

أما عن الدور الاجتماعي للرباطات فيتضح من خلال أنها كانت ملجئا لعامة الشعب يحتمون بها أثناء فترات وقوع الفتن والكوارث، حيث يبيت فيها الجميع بلا استثناء من رجال ونساء وأطفال، ونجد أنّ رباطات مدينة الشاش كانت تمتلئ حد الاكتظاظ بهم أثناء هذه الأحداث [1]، كما كانت الرباطات أيضا تستعمل كمراكز لإيواء عابري السبيل إضافة للزهاد والمتصوفة، على غرار رباط الأمير "نصر بن أحمد" بمدينة فربر البخارية [2]، كما كان يستعين بها المسافر والتاجر وعابر السبيل، إذ يحتمون بها من قطاع الطرق ومن غارات الكفار حال وقوعها ولأنّ المنطقة شديدة البرد وكثيرة الثلوج خاصة خلال الشتاء فقد استغلت الرباطات في حمايتهم من التقلبات المناخية في الأراضي السامانية[3].

هذا وتجدر الإشارة إلى أنّ اللاجئ والمحتمي بهذه الرباطات يجد في أغلبها كل ما يحتاجه من مأكل ومشرب وعلف لدوابه[4]، فضلا عن الحماية والأمن، وكل هذه المستلزمات والمُتطلبات يتم توفيرها من أموال الأوقاف المتنوعة ذلك أنّ مُعظم هذه الرباطات كانت لها أوقاف خاصة بها وهبها لها المحسنون، فمثلا أوقف القائد العسكري الساماني "قراتكين" بمدينة أسبيجاب رباطا وسوقا بمداخيله التي قُدرت شهريا بسبعة آلاف درهم على الفقراء والمساكين وغيرهم ممن يلجئون إلى الرباط [5]، كما كانت أوقاف بعض المحسنين على الرباطات أراضي زراعية زراعية وآبار والكثير من الضياع[6]، ولكثرة الرباطات في بلاد ما وراء النهر فإنه يتم تحديد معالم الطرق بها وبمواضعها وبمواضعها ويندر أن تجد طريقا لا يتصادف المار عبره مع الرباطات [7]، التي تُتخذ كمحطات لراحة المسافرين كذلك.

وبالنسبة لرباطات مدينة "بيكند" التي يتجاوز عددها الألف [8]، وبحكم أهميتها وخطورة مواضعها فقد كان يرابط بها بها جند مدربون بطريقة جيدة مستعدين لتلبية نداء أي مدينة أو قافلة قد تحتاجهم في أي وقت في بلاد ما وراء النهر، أما عن خدماتها الاجتماعية وتوفير مستلزمات الوافدين إليها فيبدو أنها كانت محددة بمدة ثلاثة أيام وهي

[1]- الثعالبي: يتيمة الدهر ...، المصدر السابق، ج.4 ، ص- ص. 139- 140.

[2] - المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 258.

[3]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص. 378.

[4]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 290.

[5]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 245.

[6]- المصدر نفسه، ص. 289.

[7]- الإصطخري: المصدر السابق، ص- ص. 335- 338.

[8]- النرشخي: المصدر السابق، ص.36؛ الإصطخري: المصدر نفسه، ص. 314.

المدة المتعارف عليها للضيافة عند العرب والمسلمين [1]، ويمكن القول أنّ هذه المدة تصبح مفتوحة في أوقات الاضطرابات والانقلابات الجوية، ومن مهام الرباطات كذلك أنه كان يتم اتخاذها كأمكنة لتجهيز البريد ونقله بين مختلف المناطق والبلدان، فضلا عن دورها في حماية الطرق[2]، وبالتالي حماية الوفود وسعاة البريد وغيرهم.

وإضافة إلى ما سبق فإنّ الرباطات كانت لها أدوار تعليمية، إذ غالبا ما يُرابط فيها العلماء الكبار ويستغلون تواجُدهم بها في التدريس [3]، ومما كان يتم تدريسه فيها كتب الحديث كصحيح البخاري، كما تُعقد بها كذلك مجالس للإفتاء والقضاء، وأحيانا يلتقي فيها العلماء من مختلف المناطق ببعضهم البعض بحكم سفرهم الدائم ويتطرقون في نقاشاتهم لمواضيع علمية هامة [4]، كما أنّ هذه المنشآت وبالإضافة إلى مهمتها الجهادية كانت أماكن للعبادة والتواجد بها يمنح صاحبه فرصة جيدة في التفرغ للطاعة [5]، كما نجد ذكرا لعدد من الرباطات التي خربت وهجرها المرابطون وأصبحت أماكن مخيفة من ذلك رباط على طريق كرمان تحول لملجأ للصوص وقد بقيت أشجار النخيل الموجودة فيه شامخة رغم ما حل به من خراب[6].

وعليه فإذا كان الغالب على بعض أهل الثروة في بلاد الإسلام صرف نفقاتهم على أنفسهم وملذاتهم والتنافس لأجل أشياء مذمومة، فإن هذه المعادلة قُلبت في بلاد ما وراء النهر و خراسان التي اكتسبت خصوصية ارتبطت بها حيث أنّ الغالب على أهل الثروة والأموال بها التنافس في صرف النفقات على المصلحة العامة وسبل الخير والإنفاق على المسافرين والمجاهدين خاصة في المناطق والمسالك التي يقصدها الناس ، لذلك نجد وفرة في المرافق العامة أو ما يمكن أن نسميه باسم المؤسسات الاجتماعية.

**6- الحمامات:**

من المرافق المنتشرة بكثرة في البلاد السامانية، ويبدو أنها كانت محل إقبال كبير من سكان المنطقة، و ذكر المقدسي أنّ نموجكث قصبة بخارى بها الكثير من الحمامات الطيبة [7]، غير أنّ الحمام الموجود بقرية " إسكجكت"

[1]- طارق فتحي سلطان: مدينة بيكند...، المرجع السابق، ص. 205.

[2]- عبد الباري محمّد الطاهر: المرجع السابق، ص. 172.

[3]- السمعاني: المصدر السابق، ج. 2، ص. 27.

[4]- الثامري: الحياة العلمية...، المرجع السابق، ص. 64.

[5] - الثعالبي: يتيمة الدهر ..، المصدر السابق، ص. 478.

[6]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 233.

[7]- المصدر السابق، ط. 2003، ص. 250.

وهي إحدى القرى السلطانية يعتبر من بين أكثر حمامات العاصمة السامانية شهرة [1]، كما احتوت مدينة سمرقند عديد المرافق العامة ومن أهمها الحمامات[2]، والملاحظ أنّ ثمة أشخاص أدمنوا الذهاب للحمامات وداوموا على هذا الأمر لما وجدوا فيها من متعة وراحة[3].

وعلى غرار بلاد ما وراء النهر اشتهرت مناطق خراسان هي الأخرى بحماماتها مثل منطقة طبس التمر ذات الحمامات الطيبة[4]، كما كان لحمامات مرو شهرة خاصة، أما مدينة "دنداقان" التي هي من أعمال مرو وهي مدينة صغيرة محصنة فالملاحظ أنّ حماماتها تقع خارج المدينة [5]، ووُصفت مدينة الري بأنها طيبة الحمامات بهية المحلات[6]، أما حمامات نيسابور فذكر المقدسي بأنها غير نظيفة [7]، ويبدو أنّ أحكامه هذه صدرت بعد تجارب شخصية كما ذكر لنا المقدسي كذلك وجود عين حارة على الطريق بين نيسابور وقهستان توضأ منها المسلمون أيام الفتح وبقيت متواجدة حين زيارته للمنطقة في العهد الساماني[8].

وكثرة هذه الحمامات دليل على مدى اهتمام سكان المنطقة رجالا ونساء بنظافتهم الشخصية، خاصة وأنّ أغلب السكان من المسلمين والإسلام يحث أتباعه على الطهارة والنظافة، والاستحمام كان يشمل الجسم والأطراف [9] وحلق شعر اللحية والرأس أو تهذيبه [10]، إضافة لتقليم أظافر اليدين والرجلين، ومن أدوات الحمام المعروفة بالمنطقة حجر الحمام لتنظيف الأرجل، والليف لتنظيف جسم المستحم [11]، كما استخدم سكان بعض المناطق منظفات خاصة لغسل وترطيب الشعر كاللبان المستعمل في حمامات ترمذ [12]، كما يتم تدليك الأجسام بواسطة الدلاك [13] ولا شك أن السكان بالمنطقة استخدموا الصابون لتطهير وتعطير أجسامهم، فصناعة الصابون واستخدامه كانت

[1]- النرشخي: المصدر السابق، ص. 29.

[2]- الحميري: المصدر السابق، ص. 322؛ عبد الباري محمّد الطاهر: المرجع السابق، ص. 132.

[3]- الثعالبي: يتيمة الدهر...، المصدر السابق، ج. 4، ص. 197.

[4]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 276.

[5]- المصدر نفسه، ص- ص. 269- 271.

[6]-المقدسي: المصدر نفسه، ص. 326.

[7]- نفسه، ص. 273.

[8]- نفسه، ص. 289.

[9]- الثعالبي يتيمة الدهر...، المصدر السابق، ج. 4، ص. 198.

[10]- الكرديزي: المصدر السابق، ص. 214.

[11]- الثعالبي يتيمة الدهر...، المصدر السابق، ج. 4، ص. 198.

[12]- ابن بطوطة: المصدر السابق، مج. 3، ص. 40.

[13]- الفقي: الدول المستقلة في المشرق...، المرجع السابق، ص. 287.

من الأمور الشائعة بينهم[1]، ومن الملابس الخاصة بالحمام الإزار أو المئزر الذي لا يسمح لأحد بدخول الحمام من دونه[2]، كما استخدم سكان المنطقة المنشفة لتجفيف البدن من المياه بعد الفراغ من الاستحمام[3].

ومن أظرف من وصف الحمام على العهد الساماني الشاعر المأموني إذ يقول في بعض أبياته:

وبيت كأحشاء المُحب دخلته ****ومالي ثياب فيه غير إهابي

أرى مُحرما فيه وليس بكعبة **** فما ساغ إلا فيه خلع ثيابي

بماء كدمع الصّب في حر قلبه **** إذا آذنت أحبابه بذهاب

توهمت فيه قطعة من جهنم ****ولكنها من غير مس عقاب

يثير ضبابا بالبخار مجللا **** بدور زجاج في شموس قباب[4].

وفي الجانب الاجتماعي ففضلا عما كانت توفره الحمامات لمرتاديها من راحة ومتعة ولقاءات تجمع الأحبة والخلان، فقد كانت النسوة تجدن متعة كبيرة يوم ذهابهن للحمام، فهذا اليوم فرصة للحديث وتبادل الأخبار والتعرف على بعضهن البعض، وفيها تقوم النسوة بمراقبة الشابات بحثا عمن تعتبرها الأكثر ملائمة كزوجة لابنها [5] وهنا تجدر الإشارة إلى أنّ هناك من كان يستغل الحمام لتغيير شكله خاصة إذا كان متابعا من جهة ما تريد أن تقبّض عليه، فيحلق لحيته وشعر ذقنه ويغير ثيابه حتى إذا خرج من الحمام لم يعرفه أحد وبالتالي يتمكن من الفرار من الجهة التي تتعقبه وتراقبه[6].

## 7- الطرق والجسور:

أ/ **الطرق**: حظيت الطرق والمسالك باهتمام واسع في البلاد السامانية نظرا لدورها الكبير في ربط مناطق الدولة مع بعضها البعض وتسهيل التنقلات والمبادلات، ويبدو أنّ نفقات عمارة الطرق كانت تتولاها الدولة والمحسنون الذين

[1]- الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص. 217

[2]- راشد شربات أحمد مصطفى أحمد: المرجع السابق، ص. 64.

[3]- الثعالبي يتيمة الدهر...، المصدر السابق، ج. 4، ص. 198.

[4]- الثعالبي يتيمة الدهر...، المصدر نفسه، ج. 4، ص. 197.

[5]- الفقي: الدول المستقلة في المشرق...، المرجع السابق، ص. 287.

[6]- الكرديزي: المصدر السابق، ص. 214.

يساهمون بأموالهم في إعمارها، باعتبارها من سبل الخير التي يستفيد منها الجميع [1]، ومما ورد في المصادر عن طرق المنطقة وشوارعها، أنّ شوارع العاصمة بخارى وقصبتها نموجكث كانت واسعة[2]، ومرصوفة بالحجارة التي تُجلب من منطقة قريبة من العاصمة تُسمى "تل ورکه" [3]، ولا شكّ أنّ تشييدها بهذه الطريقة راجع بالأساس إلى مراعاة كثرة سكان العاصمة وازدحامها[4]، أما سكك ترمذ وأسواقها فمعظمها مفروش بالآجر[5].

وبالنسبة لمدينة سمرقند التي تذكر المصادر أنها كانت جد واسعة، وكمثال على ذلك فقد كان مسجدها الجامع يقع في الجهة الشرقية منها، ويقصده السكان من كل أنحاء المدينة لأداء صلاة الجمعة، وبعد الفراغ من الصلاة لا يكاد سكان المناطق الغربية يصلون إلى محلاتهم ومنازلهم إلاّ وقت دخول صلاة العصر أو بعده، ومع هذا الاتساع فسكك المدينة وطرقها مفروشة بالحجارة [6]، في غالبها باستثناء القليل منها التي لم يتم تفريشها وتُركت على حالها[7]،كما حظي الطريق الرابط بين مدينتي بخارى وسمرقند المعروف باسم الطريق الملكي "شاه راه"، باهتمام كبير وهذا رُغم طول مسافته والتي قُدرت بما بين سبعة وثلاثون إلى تسعة وثلاثون فرسخا، أي ما بين ست إلى سبع مراحل[8].

وفي إقليم خراسان، نجد مثلا أنّ م دينة نيسابور كثيرة الشوارع والأحياء حتى أصبح المشاهير من أهلها يُنسبون إلى هاته الأحياء والمحلات [9]، هذا وتعتبر مدينة "مرو" من أفضل المدن الخراسانية من ناحية نظافة الشوارع وحسن ترصيفها وتقسيم أبنيتها ومحلاتها وحتى أسواقها، فالتنظيم والنظافة سمة بارزة من سمات المدينة[10].

[1]- ياقوت الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق، مج. 5، ص. 46؛ سميحة أبو الفضل: المرجع السابق، ص- ص. 229- 232.

[2]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 250.

[3]- بارتولد: تركستان...، المرجع السابق، ص. 209.

[4]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 306؛ الحميري: المصدر السابق، ص. 83.

[5]- الإصطخري: المصدر نفسه، ص. 298. ابن حوقل: المصدر السابق، ص. 394.

[6]- الحميري: المصدر السابق، ص. 322.

[7]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 319.

[8]- بارتولد: تكستان...، المرجع السابق، ص. 188؛ و**الفرسخ** حسب تقديرات المقدسي يبلغ إثنا عشر ألف ذراع ، والذراع أربعة وعشرون إصبعا والأصبع ست حبات شعير مصفوفة بطون بعضها لبعض، والميل يساوي ثلث الفرسخ، أما **المرحلة** أو المنزلة فتدل على المسافة المقطوعة على ظهر الناقة أو الفرس في يوم واحد، وتتزواح بين 6 و8 فراسخ حسب تضاريس الطريق أي ما يعادل 37 كيلومتر ونصف، وفي حالة السير سريعا قد تصل حتى 46 كيلومتر، أنظر (المقدسي: المصدر السابق، ط 2003، ص- ص. 84- 86.).

[9]-محمد الفاجالو: الحياة العلمية في نيسابور ...، المرجع السابق، ص. 80.

[10]-الاصطخري: المصدر السابق، ص- ص. 262- 263.

إذن هذه الإشارات تُعطينا انطباعا على مدى الاهتمام بالطرق نظرا لأهميتها ودورها في حيوية الحياة الاجتماعية فالطريق ملك للجميع ويستفيد منه كل الناس ومن خلاله ينقل التجار عرباتهم وسلعهم، وينقل الفلاحون محاصيلهم الزراعية، كما يستغلها بعض الباعة لعرض سلعهم، وتُساهم شبكات الطرق الواسعة كذلك في ربط أنحاء الدولة ومدنها مع بعضها البعض، فضلا عن دورها في ربط الريف بالمدينة، هذا واكتست بعض الطرق أهمية مقارنة بغيرها، على غرار تلك التي كانت مسالك خاصة يسلكها الحجيج في طريقهم نحو بلاد الحرمين [1]، والتي ولا شكّ أنها كانت محروسة بعناية، وتجدر الإشارة إلى أنه كانت على أبواب بعض المدن السامانية معلومات مدونة تتعلق بالمسافات الفاصلة بينها وبين غيرها من المدن[2].

**ب/ الجسور:** بحكم أنّ المنطقة جغرافيا كثيرة الأنهار والمجاري المائية [3] حتى أنّ السُفن كانت تتنقل في عدد منها بكل أريحية وتنقل البضائع والأشخاص من وإلى بعض مناطق الدولة، على غرار السفن التي تجري في خوارزم عبر نهر جيحون ونحو الجرجانية عبر أنهار هزاراسب، خيوة، مدار ونهر وداك [4]، فقد اهتم أمراء الدولة بتشييد وبناء الجسور وأشرفوا بأنفسهم على إنجاز الكثير منها [5]، نظرا لما تُقدمه من خدمات للدولة والرعية، هذا وقد جرت العادة بإنشاء الجسور على الأنهار الكبيرة، إذ كانت تُعقد على مراكب وتُشد بالسلاسل الحديدية، وقد شكّلت الجسور إحدى عوامل ازدهار مدن المنطقة ونموها من خلال مساهمتها في تنشيط التجارة وحركية الأسواق كما كانت عمليات البيع والشراء تتم عند رأس الجسر أحيانا[6].

هذا وشُيدت القناطر على الأنهار كذلك بهدف تسهيل عبور الناس بين ضفتيها ، مثل تلك القنطرة التي شُيدت على نهر مرو الروذ[7]، وفي بعض الأحيان يتم تشييد عدة جسور صغيرة في المدينة الواحدة، بحكم أنّ بعض مدن المنطقة مُقسّمة بالأنهار إلى جزئين، تتوزع عبرهما المنشآت والمباني والأسواق [8]، التي يحتاج أفراد المجتمع للتنقل إليها وقضاء مآربهم فيها، كما أنّ بعض المدن بالمنطقة كان لها أبواب لا يُدخل إليها إلا عبر قنطرة مبنية على النهر المحيط بها أو المار بالقرب منها، ويبدو أنّه كان لبخارى بابان يُدخلان إلى المدينة عبر قنطرتين وهما باب قنطرة

[1]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص. 360.

[2]- ابن الفقيه: المصدر السابق، ص. 326.

[3]- ابن فضلان: المصدر السابق، ص. 107 وما بعدها.

[4]- الإصطخري: المصدر السابق، ص- ص. 301- 302.

[5]- بارتولد: تركستان ...، المرجع السابق، ص. 354؛ عدوان: المرجع السابق، ص. 108.

[6]- ذهبية عاشور: المرجع السابق، ص. 147.

[7]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 270.

[8]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 248.

حسّان، وباب قنطرة السويقة [1]، ومن القناطر بالعاصمة كذلك قنطرة حمدونة التي تمر المياه أسفلها لتستقر في أحواض بالقرب من باب بني أسد [2]، فبالإضافة إلى الأنهار والمجاري المائية المحيطة ببخارى كانت هناك أخرى تخترقها كذلك.

كما كانت بعض الجسور والقناطر تُستعمل بالإضافة إلى ما سبق ذكره في وظائف أخرى، يُمكن وصفها بوظائف أمنية، على غرار تلك المُشيدة عند مداخل مدينة "زمخشر" التابعة لخوارزم، إذ أنّ هذه المدينة المحصنة كان يُحيط بها خندق شيدت عليه جسور تُعتبر المداخل الوحيدة للمدينة، وهذه الجسور ترفع كل ليلة[3]، ومن القناطر الشهيرة الشهيرة بما وراء النهر قنطرة الحجر المبنية على نهر وخشاب[4]، كما تتواجد على نهر هراة قنطرة عجيبة[5]، يُعبر من من خلالها نحو المدينة [6]، هذا وكانت الجيوش على العهد الساماني تُخيم بالقرب من القناطر أحيانا [7]، مما يُؤدي لنشوب المعارك الضارية عندها، مثل القتال الذي وقع بين قوات "أبو علي بن سيمجور" و"فائق الخاصة" عند قنطرة مرو الروذ التي انهزمت فيها قوات فائق وأُسر عدد منهم وحملوا الى بخارى[8].

وأبرز المواد المستعملة في البناء على العهد الساماني الطين والحجر والطوب النيئ أو اللبن[9] والأخشاب وهذه المواد متوفرة بالمنطقة ويسهُل الحصول عليها [10]، أما القناطر فتُبنى عادة بالجص والنورة [11] والآجر كما يستعمل فيها الحديد ويتم لحمها بالرصاص، وتهتم الدولة بمرافقتها والتأكد من سلامتها [12]، ويتم إنجازها من قبل صناع وحرفيين مهرة يُشرف عليهم كبير الصناع، ولقد تم بناء جسر هراة الذي يُعد أشهر جسور خراسان وأبرزها من ناحية

---

[1]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 307.

[2]- المصدر نفســـــه، ص. 309.

[3]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 256.

[4]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 339.

[5]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 267.

[6]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 265.

[7]- العتبي: المصدر السابق، ص. 167.

[8]-العتبي: المصدر نفسه، ص. 89.

[9]- الإصطخري: المصدر السابق، ص.255؛ النرشخي: المصدر السابق، ص. 47؛ -Negmatov: op. cit, p . 94.

[10]- زكي محمّد حسن: الفنون الإيرانية ...، المرجع السابق، ص- ص. 44- 45.

[11]- **الجص** ما تطلى به البيوت والجدران من الكلس، و **النورة** الحجر الذي يحرق وهي كذلك نوع من انواع الحجر الكلسي، أنظر (معانى الكلمتين في معجم المعاني الجامع على النت.).

[12]- ذهبية عاشور: المرجع السابق، ص. 146.

تشييده، إذ تبلغ مساحته ألف جريب[1]، كان قد ترأس عملية انجازه رجل مجوسي تحت إمرته الكثير من الصناع[2].

الصناع[2].

**8- حصون وأسوار المدن:**

تُصنف ضمن المنشآت العسكرية بالدولة إلى جانب القلاع والأبراج [3]، والأسوار شكلت نمطا معماريا غلب على معظم التجمعات السكانية في المنطقة، إذ كان يُحيط بالمدينة أو القرية سور واحد على الأقل وتشترك في هذه الظاهرة البلاد السامانية، مع غيرها من مناطق العالم الإسلامي [4]، فأغلب مدن المنطقة مثلما تذكر المصادر المصادر محاطة بأسوار تحميها، وداخل هذه الأسوار تتواجد أغلب المنشآت الأخرى، كدور الحكم والمساجد والقصور ومنازل العامة وغيرها فالعاصمة بخارى كانت محاطة بسور يحميها [5]، كما يحط ببيكند هي الأخرى سور حصين[6].

وسمرقند أيضا محاطة بسور تعلوه أبرج للحماية وداخل السور تتواجد أبرز منشآت المدينة [7]، كما أنّ مدينة "بلخ" محمية بسور محيط بها، يحتوي على عدة أبواب تقع أبرز منشآت المدينة داخله [8]، غير أنّه يمكن ملاحظة تواجد منشآت بعينها خارج أسوار بعض المدن على غرار أسواق مدينة نيسابور [9]، وتحتوي أسوار المدن على عدة أبواب

---

[1] - **الجريب** مقدار من الأرض، تختلف مساحته باختلاف المناطق، يُقدر تقريبيا الجريب الواحد بمساحة 678 مترا مربعا، أنظر (محمد صبحي بن حسن حلاق: الإيضاحات العصرية للمقاييس والمكاييل...، المرجع السابق، ص- ص. 78- 79.)

[2]- المقدسي: المصدر السابق، ط . 2003، ص. 287؛ يبدو من خلال المقارنة بين قيمة الجريب والمساحة التي ذكر المقدسي أنه تم عليها تشييد جسر هراة أنه ثمة خلل.

[3]- محاسنة محمد حسين: **أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين** ، دار الكتاب الجامعي العين، الإمارات العربية المتحدة، 2001، ص. 234؛ زكي محمد حسن: الفنون الإيرانية .. ، المرجع السابق، ص. 46.

[4]- طارق فتحي سلطان : **النشاط العمراني في بلاد ما وراء في القرنين الثالث والرابع للهجرة/ التاسع والعاشر للميلاد** ، مجلة التربية والعلم، ع. 19، جامعة الموصل، العراق، 2012، ص- ص. 51- 52.

[5]- الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق، ج. 1، ص. 253؛ النرشخي: المصدر السابق، ص. 47.

[6]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 314.

[7]- ابن الفقيه: المصدر السابق، ص- ص. 335- 336.

[8]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 278.

[9]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص-ص. 362– 363.

منها ما يكون من الخشب ومنها ما يكون من الحديد [1]، ومن أسباب بنائها هو السعي لحماية المدن وساكنيها من من الهجمات الخارجية[2]، وبالتالي فهي تساهم في توفير الأمن للسكان وحماية المدن.

ومن المنشآت الحربية كذلك القلاع[3]،كان هذا النوع من المنشآت يُبنى على مساحات شاسعة إذ أنّه يحتوى داخله على عديد المرافق المُعدّة خصيصا لمواجهة أي حصار على غرار قهندز مدينة مرو الذي شبهه بعض الجغرافيين بالمدينة وهذا بسبب كبر مساحته [4]، كما قيل عن قهندز مدينة نيسابور بأنه عامر [5]، والقهندر أو الكهندز بالفارسية تعني القلعة أو الحصن، ووجودها بمناطق خراسان وبلاد ما وراء النهر كان أسبق من تواجد المسلمين بهذه المناطق، وهذه المنشآت كانت قلما تخلو منها مدينة بالمنطقة [6]، وهي مبنية في الأساس لحماية المدن ومنشآتها وتوفير الأمن للسكان، وعليه فإنّ الكثير من المنشآت التي شيدها السامانيون كانت بطريقة أو بأخرى ذات أهداف اجتماعية.

[1]- ابن الفقيه: المصدر السابق، ص- ص. 335- 336.

[2]- النرشخي: المصدر السابق، ص. 58.

[3]- محاسنة: المرجع السابق، ص. 234؛ زكي محمّد حسن: الفنون الإيرانية ...، المرجع السابق، ص. 46.

[4]- بودانة وليد: المرجع السابق، ص. 205.

[5]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص. 362.

[6]- النرشخي: المصدر السابق، ص. 9؛ بودانة وليد: المرجع السابق، ص. 205؛ محمود محمّد أحمد قمر: المرجع السابق، ص. 103.

## الفصل الخامس: السلوكيات والتفاعلات بالمجتمع الساماني

### المبحث الأول: أبرز السلوكيات بالمجتمع الساماني

أولا/ الجوانب الأخلاقية في المجتمع الساماني.

ثانيا/ العادات والتقاليد بالمجتمع الساماني.

### المبحث الثاني: جوانب اجتماعية أخرى.

### المبحث الثالث: جوانب من التأثير والتأثر بين مختلف مكونات المجتمع الساماني

أولا/في جانب اللغة والشعر.

ثانيا/ في جانب الأدبي والعلمي.

ثالثا/ في الجانب الديني والاجتماعي.

رابعا/ في الجانب العمراني.

خامسا/ في الجانب الإداري.

سادسا/ في جوانب أخرى.

## الفصل الخامس: السلوكيات والتفاعلات بالمجتمع الساماني.

إنّ مختلف أنماط السلوكيات والممارسات المنتشرة في مجتمع من المجتمعات إنما هي تراكمات، يصعب على أي سلطة سياسية تغييرها في المجتمع، فما يُكتسب في المجتمع بصعوبة وبفعل تعاقب فترات زمنية كثيرة، لا يتغير بالقوة بقدر ما يتغير بالسلاسة وبفعل التأثير والتأثر، الذي ينتج عن احتكاك العناصر البشرية المتنوعة والمختلفة مع بعضها البعض والذي يتطلب فترة من الزمن، ولا يحدث هذا التغيير بفعل تغير السلطة، التي يمكن القول أنها تؤثر في بعض الممارسات لا أكثر، أي أنّ المتغيرات بفعل السلطة تكون محدودة، فما كان موجود في المجتمع تحت حكم سلطة معينة لا يتغير في الغالب بظهور سلطة أخرى بدلا عن السابقة، بقدر ما يتغير بفعل التفاعل بين العناصر البشرية المتنوعة المكونة لمجتمع ما، فما هي أبرز السلوكيات والتفاعلات التي تميز بها المجتمع الساماني؟

### المبحث الأول: أبرز السلوكيات بالمجتمع الساماني.

المعلوم أنّ مختلف العناصر البشرية المحلية والوافدة المشكلة للمجتمع الساماني، كانت لها عاداتها وتقاليدها وسلوكياتها التي اشتهرت وتميزت بها، حتى أنّنا نجد تنوعا في الممارسات والسلوكيات لدى العناصر البشرية التي تنتمي إلى نفس الأصل ونفس العرق وهذا باختلاف المناطق التي تقيم بها هاته العناصر.

#### أولا/ الجوانب الأخلاقية في المجتمع الساماني:

إنّ قضية الأخلاق نسبية إذ لا يمكن أن تكون كلها إيجابية أو كلها سلبية في أي منطقة من المناطق وهذا لعدة اعتبارات، والأكيد أنّ الأحكام الصادرة من قبل المؤرخين والرحالة والجغرافيين، حول طبيعة الأخلاق المنتشرة بين مختلف أطياف المجتمع في منطقة أو مدينة ما، من الصعب بل من المستحيل تعميمها على كل مكونات المجتمع ولا يمكن قبولها أو التسليم بأنها معبرة فعلا عن حقيقة حال كل السكان، غير أنّ هذه الأحكام ولا شك تُعبر عن أخلاق غالب السكان أو جزء معتبر منهم في تلك النواحي والمناطق والأكيد أنها لا تنطبق على الكل وعليه يُمكن القول أنّ التعميم يكون من باب التغليب، أو قد يعني التعميم فئة اجتماعية محددة غلب عليها خُلق أو صفة معينة أوردها مصدر من المصادر على أنها قاسم مشترك بين أهل تلك المنطقة.

وبالنسبة لإقليم المشرق الذي تمركز فيه النفوذ الساماني فقد كان يعتبر أكثر الأقاليم علما وعلماء [1]، وأهله أهل خير واستجابة لمن دعاهم إليه [1]، ومع ما فيه من فضائل جعلت منه أفضل الأقاليم، إلا أن ذلك لم يمنع من

[1]- المقدسي: المصدر السابق، ط . 2003، ص. 60.

تفشي الجور والفساد فيه[2]، الذي يمكن القول بأنه كان قليلا وهذا لسلامة أخلاق أهله وسماحتهم [3]، من خلال هذه الإشارات من مصادر معاصرة لفترة الحكم الساماني، يتضح لنا أنّ المنطقة وكغيرها من المناطق شهدت أخلاقا حسنة محمودة محببة، وأخرى سيئة قبيحة مذمومة وقد أوردت لنا المصادر إشارات عن أبرز الملامح الأخلاقية بالمنطقة، من خلالها نتطرق لدراسة هذا العنصر.

## 1- جوانب أخلاقية محمودة:

من أبرز صفات سكان البلاد السامانية **الشجاعة الإقدام والجرأة**، خاصة وأنه لا توجد ناحية في بلاد الإسلام أكثر حظا في الجهاد من أهل ما وراء النهر[4]، فالأتراك مثلما أوردت المصادر، تميزوا با لشجاعة والجرأة[5] وشدة البأس و قوة المنعة، حتى أنّ اعتماد الخلفاء العباسيين في جيوشهم على العنصر التركي و عملهم على استجلابه من بلاد ما وراء النهر ، مرده الأساسي إلى هذه الصفات التي اشتهروا بها، حتى اعتبرهم البعض أفضل الأجناس في الجندية والحرب[6]، كما تميز إقليم خراسان كذلك بشدّة بأس أهله[7]، قال عنهم "شريك بن عبد الله": " خراسان كنانة الله إذا غضب على قوم رماهم من كنانته"[8].

وتميز السامانيون بجيشهم الذي يتكون غالبا من الأتراك المملوكين ومن الأحرار الذين يُعرف أهل كل واحد منهم وتُعرف عشيرته وداره، وإذا قتل منهم قوم أو ماتوا فإنّ التعداد البشري الكبير بالدولة يسمح بتعويض النقص في أعداد الجند بكل سهولة، أما في الحالات الطارئة التي يتفرق بسببها الجيش ويتشتت فإنّ الجند الساماني يتراجع كله إلى مكان واحد ليلتقي فيه وان بقي الجند أياما يبحثون عم معسكرات زملائهم مثلما يذكر الإصطخري عنهم:" ..وإن تفرقوا في حادثة تراجعوا كلهم إلى مكان واحد، فلا يقدح فيهم ما يقدح في سائر عساكر الأطراف

---

1- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 287.

2- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 63.

3- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 287.

4- المصدر نفسه، ص. 290؛ الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق، ج. 5، ص. 46.

5- ابن فضلان: المصدر السابق، ص- ص. 98- 99.

6- الإصطخري: المصدر السابق، ص- ص. 290- 291.

7- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص- ص. 259- 260.

8- ابن الفقيه: المصدر السابق، ص. 314؛ سميحة أبو الفضل: المرجع السابق، ص. 232.

ولا سبيل لهم إلى التفرق في العساكر والتنقل في الممالك كما يكون عليه رسوم صعاليك العساكر وشحنة البلدان."[1].

وكانت الهزيمة في المعارك الحربية من أكبر دواعي الخجل لقادة الجيش وجنوده، والوقوع في الأسر من أكبر مخاوفهم[2]، وبسبب حسن طاعتهم لكبرائهم ولطافة خدمتهم وحسن تعاملهم مع بعضهم البعض، صاروا يشكلون خاصة الخلفاء وكبار حاشيتهم ورؤساء عساكرهم، على غرار الفراغنة والأتراك الذين ومع تزايد نفوذهم وقوتهم تغلبوا على الخلافة وتغيرت بالتالي طاعتهم، بعد أن أصبحوا أبرز الأمراء وقادة الجند في الدولة[3].

ومن أبرز ما تميز به سكان الدولة وخاصة أهالي ما وراء النهر **السماحة الكرم والجود**، حتى أنهم يتنافسون أيما تنافس في سبيل إكرام ضيوفهم وهذا دأبهم جميعا، وقد وصف الإصطخري حالتهم هذه بقوله:" ..فإنّ الناس في أكثر ما وراء النهر كأنهم في دار واحدة، ما ينزل أحد بأحد إلاّ كأنه رجل دخل دار نفسه لا يجد المضيف من طارق في نفسه كراهة..." هذا ويبذل صاحب البيت أقصى جهده في إكرام الضيف وتوفير احتياجاته، وهذا دون وجود معرفة مُسبقة بينهما ومن غير توقع لمكافئة أو انتظار مديح أو شكر [4]، خاصة وأنّ سكان هذا الإقليم من أقاليم الدولة السامانية كثيري المال والثروة[5].

وكان من جميل عاداتهم في هذا الشأن أنّ أصحاب الضياع يتنافسون من أجل تشييد القصور والمنازل لاستقبال الضيوف، والأكثر من هذا أنّ أصحابها لا يكتفون بهذا القدر بل يسهرون من أجل توفير أبسط متطلبات الضيوف ويتأنقون لاستقبالهم، كما يتنافس أصحاب هذه المنازل لاستقبال الضيوف إلى الحد الذي يصل للتنازع فيما بينهم من أجل هذا[6]، وذُكر أنّ أهل الجوزجان أكثر أهل المنطقة بذلا للخبز والملح، وأنّ أهل سمرقند أحسنهم أحسنهم ضيافة[7]، ذلك أنهم يُفرطون في إظهار المروءة حدّ التكلف في النفقات [8]، فهم أهل معروف وصدقة[9] وأمر

---

[1]- الإصطخري: المصدر السابق، ص- ص. 291- 292.

[2]- العتبي: المصدر السابق، ص. 160.

[3]- الإصطخري: المصدر السابق، ص- ص. 291- 292؛ الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق، ج. 5، ص.47.

[4]- الإصطخري: المصدر نفسه، ص. 289؛ ابن حوقل: المصدر السابق، ص. 385.

[5]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 277.

[6]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 289؛ ابن حوقل: المصدر السابق، ص. 385؛ الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق، ج. 5، ص.46.

[7]- ابن الفقيه: المصدر السابق، ص- ص. 319- 320.

[8]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 318.

[9]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 249.

وأمر الشح والبخل عظيم عندهم، حتى أنّه يعتبر من أكبر الأفعال الذميمة والمُحتقرة بينهم [1]، وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ الأتراك كانوا يُعظمون أمر الكرم حتى قبل إسلامهم، حيث كان من رسومهم أنّه إذا أكرم الرجل رجلا سجد له[2].

ورغم ما قد تحدثه هذه النفقات من ضرر بأموال أصحابها إلاّ أنهم كانوا لا يُعيرون هذا الأمر أدنى اهتمام، فإن جرت العادة في مختلف المناطق أن يتباهى الناس بكثرة أموالهم وممتلكاتهم فإنّ أهل ما وراء النهر وعلى العكس تماما كانوا يتباهون بكثرة نفقاتهم واستقبالهم للضيوف ومدى إكرامهم، ومن غريب فعلهم هذا ما شهده الإصطخري بنفسه بمنطقة السغد ووصفه كالتالي:"... ولقد شهدت منزلا بالسُغد قد ضُربت الأوتاد على باب داره فبلغني أنّ بابها لم يُغلق منذ مائة سنة وأكثر لا يمنع من نزولها طارق، وربما نزل بالليل بغتة من غير استعداد المائة والمائتين والأكثر بدوابهم وحشمهم، فيجدون من علف دوابهم وطعامهم ودثارهم ما يُغنيهم عن استعمال رحالهم، من غير أن يتكلف صاحب المنزل أمرا بذلك أو يتجشم عناء لدوام ذلك منهم، وقد أقيم على كل عمل من يستقل به وأُعدّ ما يحتاج إليه على دوام الأوقات بحيث لا يحتاج معه إلى تجديد أمر عند طروقهم، وصاحب المنزل من البشاشة والإقبال والمساواة لأضيافه بحيث يعلم كل من شاهده سروره بذلك وسماحته، ولم أر مثل هذا ولم أسمع به في شيء من بلاد الإسلام لرعية..."[3].

ومن أبرز الأخلاق الحسنة المنتشرة بالبلاد السامانية عموما هو **خلق التسامح الديني**، إلى درجة أنّ بعض العامة من مسلمي المنطقة شاركوا المسيحيين حتى في بعض حفلاتهم الدينية المقامة بالأديرة [4]، ولعلّ هرا راجع لامتزاج العناصر السكانية بالبلاد السامانية مع بعضها البعض، وتفاعلهم فيما بينهم، في مختلف المجالات، حتى أنّ بارتولد قال:" أنّ النصارى الذين عاشوا في كنف المسلمين بالمشرق الإسلامي لم يصبهم الظلم والعدوان فقويت الروابط بين المسلمين وأهل الذمة وشاركوا جميعا في إثراء الحياة العلمية والأدبية وبرز منهم الطبيب والمهندس والتاجر ولم ينفصلوا عن بعضهم البعض إلاّ في ممارسة الطقوس الدينية[5].

---

[1]- العتبي: المصدر السابق، ص. 162.

[2]- ابن فضلان: المصدر السابق، ص. 98.

[3]- الإصطخري: المصدر السابق، ص- ص. 289- 290؛ ابن حوقل: المصدر السابق، ص. 286؛ الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق، ج. 5، ص.46.

[4]- بدر عبد الرحمان مُحَّد: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة...، المرجع السابق، ص- ص. 331- 332.

[5]- إيمان بنت سعود القرشي: المرجع السابق، ص. 120.

## 2- جوانب من الممارسات السلبية العامة:

كما انتشرت كذلك بعض العادات السلبية والأمراض الاجتماعية التي لا يخلو منها أي مجتمع، **كالغيبة والنميمة** وحتى **الرشوة** لقضاء بعض الحاجات والمصالح، وفي هذه الآفة الاجتماعية يقول أبو الفتح البستي:

إذا توسلت إلى حاجة فبالرشا فهي رشاء النجاح

ولا تُعول غيرها شافعا فكل ما دون الرشا في الرياح[1].

ويتضح امتعاض صاحب الأبيات من هذه العادة التي أثارت سخطه وعدم رضاه لانتشارها في المجتمع الساماني وإن كان لا يكاد يخلو مجتمع من المجتمعات البشرية من هذه الآفة السلبية، إلا أنّ الوازع الديني بالمنطقة ولا شكّ حال بين الكثير من الأفراد وبين ممارسة هذا السلوك.

ومن المظاهر الأخلاقية السيئة بالمجتمع ظاهرة **اللصوصية** التي امتهنها بعض أفراد المجتمع، إذ اتخذوا من التعدي على الغير والإغارة عليهم، وسلبهم ممتلكاتهم وأموالهم وذخائرهم وسيلة للعيش، وكان هؤلاء اللصوص يلجئون في الغالب إلى مناطق حدودية أو مناطق بعيدة عن أعين السلطة للاختباء فيها، وكانت ملاجئهم مراتع للفساد وممارسة مختلف الانحرافات ومراكز لإحصاء مداخيلهم وإخفائها، هذا وشكّلت مفازة خراسان ملجئا جيدا للصوص تلك المناطق، ذلك أنّ تلك المنطقة لم تكن تابعة لدولة بعينها فجزء منها تابع لعامل خراسان وبعضها تابع لسجستان وبعضها تابع لكرمان وفارس وأصبهان وقم وقاشان والري [2]، فهي لا تخضع بكلها لسلطة محددة وهذا ما جعلها مرتعا لهاته الفئة من الناس.

هذا ومسّت ظاهرة اللصوصية القرى والمدن، وكان العيارون والشطار من أبرز ممتهنيها، عانت منها مختلف عناصر المجتمع دون استثناء[3]، حتى أنّ قصور الأمراء السامانيين لم تسلم منها، إذ كانت تتعرض بين الفينة والأخرى للسرقة والتي تمس في الغالب الجواهر الثمينة، التي تثير طمع بعض العمال والغلمان العاملين في القصور [4]، ولا شكّ أنّ

---

[1]- الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص.200.

[2]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 228.

[3]- جرجي زيدان: تاريخ التمدن...، المرجع السابق، مج. 2، ج. 4، ص- ص. 465- 466.

[4]- ميرخوند: المصدر السابق، ص- ص 89- 90.

هذه الظاهرة كانت تزيد في أوقات الفوضى والاضطرابا ت السياسية والكوارث الطبيعية، ويبدو أنّ الأسواق من أكثر المناطق التي تنتشر فيها هذه الظاهرة، خاصة في ظل تفشّي الفساد إلى حد ما[1].

وتظهر جهود الدولة في محاربة هذه الظاهرة السلبية من خلال وظيفة المحتسب [2]، ومن خلال السجون المنتشرة في مختلف مناطق الدولة[3]، والتي أُعدّت خصيصا لاستقبال مثيري الشغب والمشاكل، والمعتدين على حقوق الناس بما فيهم اللصوص، ولذلك تعد السجون من أبرز المنشآت التي حرصت الدولة على إنجازها، وتحصينها بالأبواب الحديدية حتى يصعب على المجرمين واللصوص الفرار منها، كما كان يقوم على مراقبتها الكثير من رجال الأمن والحرس[4].

وإلى جانب ظاهرة اللصوصية عرفت البلاد السامانية ظاهرة **الغش**، بما في ذلك الغش الممارس من قبل بعض عمال الدولة ورجالها، هذه الظاهرة التي حاربها الأمراء السامانيون بقوة، حتى أنهم كانوا يخضعون العمال للمسائلة والرقابة الشديدة، ويعقدون المجالس للاستماع للمظالم والفصل فيها بأنفسهم، وقد قام الأمير إسماعيل عندما بلغه خبر استعمال جباة الضرائب في مدينة الري لمكاييل وموازين ثقيلة حتى يغشوا بها الناس ويستولوا على حقوقهم قام من فوره بالتحقيق في القضية، هذا التحقيق الذي انتهى بإيقاف الجباة عن عملهم وغلق إدارتهم ومعاقبتهم لثبوت الجرم، مع أمره بتقويم المكاييل السابقة ورمي الزائفة منها[5].

ومن الأخلاق السيئة والظواهر السلبية **ظاهرة اللواط** وهو مما كان شائعا ذكره عن خراسان، حيث يقال لواط خراسان وحسب الجاحظ فإنّه مما كان أشاعه في أهل خراسان وعوّدهم عليه ، كثرة خروجهم في البعوث وعدم إصطحاب النساء والجواري معهم لذلك كانوا يأخذون غلمانهم للخدم ة، وبسبب طول الملازمة والمصاحبة تفشى فيهم هذا الخلق القبيح[6]، ومن مدن خراسان التي شاع فيها هذا الفعل هراة حتى أنّ بعض رجالها وضعوا في ولعهم ولعهم بغلمانهم أشعارا، ويبدو أنّ هذه العادة قد أخذت في الاندثار من المدينة بعد القرن الرابع للهجرة، ففي

[1]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 63.

[2]- وظيفة الحسبة ظهرت على عهد أبي جعفر المنصور، ومن مهام المحتسب مراقبة الأسواق وأصحاب الصنائع المختلفة ومنعهم من غش المسلمين، ومن واجباته أيضا حفظ الآداب العامة والنظافة في المدن، وتعهد المساجد وغيرها، للمزيد أنظر ( ميرفت عادل محمد سعيد: **الحسبة في المشرق الإسلامي حتى القرن الخامس للهجرة**، ماجستير بإشراف فالح حسين، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 1997م، ص. 63، ص. 72.).

[3]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 298.

[4]- طارق فتحي سلطان: **النشاط العمراني في بلاد ما وراء النهر في القرنين الثالث والرابع للهجرة/ التاسع والعاشر للميلاد** ، مجلة التربية والعلم، ع. 19، جامعة الموصل، العراق، 2012. ص. 74.

[5]- إبن الأثير:الكامل...، المصدر السابق، مج.6، ص.255؛ فامبري أرمينوس: المرجع السابق، ص.108.

[6]- الثعالبي: ثمار القلوب...، المصدر السابق، ص- ص. 553- 554.

أعقاب زيارة ابن بطوطة للمنطقة وصف أهلها بالصلاح والعفاف وبطهارة بلدهم من الفساد [1]، كما شاع ممارسة هذه الظاهرة السيئة في العاصمة بخارى على العهد الساماني[2].

أما الترك وحتى الغير مسلمين منهم، فأمر اللواط عندهم كان عظيما جدا إذ أنّ عقابه عندهم كان القتل للفاعل والمفعول به، هذا ما نستشفه من رواية لابن فضلان ذكر فيها أنّ رجلا من أهل خوارزم يشتغل في تجارة الغنم نزل ضيفا على حي من الأتراك وأقام ضيفا لدى رجل منهم، كان له ابن أمرد ، راوده التاجر الخوارزمي عن نفسه فطاوعه الفتى، واكتشف هذا الأمر الوالد الذي رفع الأمر إلى كبيرهم الذي حكم بينهما بحضور أهل المنطقة، وقال الحاكم للتركي:" بالحق تحب أن أحكم أم بالباطل" فكان ج واب الأب التركي أنه يريد حكما بالحق فأصدر الحاكم أمرا بأن يُقتل التاجر والابن معا، لكن الرجل التركي رفض إعدام ولده، فسمح الحاكم للتاجر الخوارزمي بافتداء نفسه بأربعمائة شاة وطرده من أراضيه[3].

ومع مقت مختلف عناصر المجتمع لهذا الفعل، وتحريم الشرع له، إلا أنّه كان في أفراد المجتمع الساماني من تعلق بالغلمان المرد، بل وتغزّل بعضهم بالمخنثين منهم [4]، وأنشد بعض شعراء المنطقة أبياتا يتغنون فيها بهذا الصنف [5] كما شهد المجتمع الساماني ظاهرة تعاطي الخمر الذي شربته حتى بعض النساء والجواري [6]، وبالتالي لم يكن حكرا على الرجال دونهم، هذا بالإضافة إلى ظاهرة ممارسة الزنا [7]، وتجب الإشارة إلى أنّ ممارسة هذه الظواهر السلبية السيئة والمحرمة شرعا كانت ولا شك تتعلق بفئة قليلة من المجتمع، إلّا أنه لا يمكن إغفالها أو تجاهلها، بسبب تلك الإشارات الكثيرة التي وردت في خصوصها.

ومن المظاهر الأخلاقية السيئة لدى البعض التنابز والتفاخر والاعتقاد بأفضلية عرق على آخر، هذا الأمر الذي يمكن إدراجه في إطار تأثير الحركة **الشعوبية** بالمنطقة، ورغم تعاليم الإسلام المحرمة لها، إلا أنّنا نجد الكثير من مثل هذه المظاهر، على شاكلة ذلك الذي جاء به الوزير الجيهاني من سب للعرب والتقليل من شأنهم وتعييرهم في

---

[1] - أحمد مجدي عطوة: المرجع السابق، ص. 177.

[2] - المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص.63، 251.

[3] - ابن فضلان: المصدر السابق، ص. 97.

[4] - الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص- ص. 199- 200.

[5] - للاطلاع على نماذج من أمثلة من تغنى بهذه الظاهرة على العهد الساماني، أنظر (الثعالبي: يتيمة الدهر...، المصدر السابق، ج. 4، ص- ص. 179- 180).

[6] - الثعالبي: يتيمة الدهر...، المصدر السابق، ج. 4، ص. 85.

[7] - ابن فضلان: المصدر السابق، ص. 93؛ المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص.63، ص. 251؛ وللمزيد عن ظاهرة الزنا والخمر في الدولة السامانية أنظر الفصل الرابع من الرسالة المبحث الأول عنصر اللهو الماجن.

الكثير من أقواله منها، قوله عنهم :"...يأكلون اليرابيع والضباب والجرذان والحيات ويتغاورون ويتساورون ويتهاجون ويتفاحشون وكأنهم قد سلخوا من فضائل البشر ولبسوا أهب الخنازير" ...وغيره من الكلام القاسي، هذا الكلام الذي ردّه وأنكره عليه بعضهم، حتى من الفرس أنفسهم، من ذلك قول أحدهم، في دفاعه عن العرب ورده على الجيهاني :"... وقد رأيت حين هبت ريحهم وأشرقت دولتهم بالدعوة وانتشرت دعوتهم بالملة وعزت ملتهم بالنبوة ....كيف تحولت جميع محاسن الأمم إليهم وكيف وقعت فضائل الأجيال عليهم..."[1].

وفي مقام آخر يتفاخر فيه الجيهاني على العرب ويقول:" مما يدل على شرفنا وتقدمنا وعزنا وعلو مكاننا أنّ الله أفاض علينا النعم ووسع لدينا القسم وبوأنا الجنان والأرياف ونعّمنا وأترفنا، ولم يفعل هذا بالعرب بل أشقاهم وعذبهم وضيّق عليهم وحرمهم وجمعهم في جزيرة حرجة ورقعة صغيرة ..وبهذا يُعلم أنّ المخصوص بالنعمة والمقصود بالكرامة فوق المقصود بالإهانة"، ورد أبو حيان التوحيدي عليه بالقول:" فأطال هذا الباب بما ظنّ أنّه قد ظفر بشيء لا جواب عنه ولو كان الأمر كما قال لما خفي على غيره وتجلى له بل قد خُصت العرب بعد هذا بأشياء تطول حسرة من فاتته عليها ... وقد دّل كلامه على أنّه جاهل بالنعمة غافل عما هو سر الحكمة". واتهم الجيهاني العرب أيضا بعدم الضلوع في العلوم والموسيقى والفلاحة والطب وهو ما رده عليه التوحيدي والقاضي أبو حامد المروروذي الذي عدّ مثالب الفرس وسلبياتهم، التي اعتبروها شريعة من عند الله حيث ذكر عدة أمثلة من ذلك نكاحهم الأمهات والأخوات والبنات وغيرها من الأفعال القبيحة التي كان الفرس عليها [2]، ومثل هذه الجدالات بين مجموعة من أعلام الدولة السامانية تدل على وجود عصبية كبيرة للعرق لدى بعض عينات المجتمع.

## 3- ملامح عن أخلاق سكان ما وراء النهر:

ذكر القزويني أنّ أهل فرغانة من أتم الناس أمانة وديانة وأنهم على مذهب أبي حنيفة [3]، أما المقدسي فوصف أهل الشاش وسمرقند بالشغب على الأمراء والفوضى[4]، هذا واشتهر السمرقندي كذلك بجودة عمله ومدى ومدى إتقانه وتميزه في حرفته [5]، وأغلب أهل المنطقة كانوا على مذهب أهل سنة والجماعة، يتميزون بفخرهم

[1]- أبي حيان التوحيدي: الإمتاع والمآنسة، ج.1، المصدر السابق، ص- ص. 74- 75.

[2]- المصدر نفسه، ص- ص. 78- 80.

[3]- القزويني: آثار البلاد..، المصدر السابق، ص. 209.

[4]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 249.

[5]- المصدر نفسه، ص- ص. 61- 63.

ومكابرتهم وكثرة الجدل، وهم أيضا أهل معروف وصدقة وحزم وعلو همة [1]، وقيل عن أهل بخارى بأنهم أصدق أهل المنطقة[2] وبأنهم يتميزون عن غيرهم بحسن طاعتهم للأمراء وقلة خلافهم واحتجاجهم على الولاة، وهو ما جعل "إسماعيل بن أحمد" يتخذها مقرا لحكمه[3].

أما بنكث قصبة الشاش قيل عنها بأنها بلد قابل خيره شره وساوى مفاخره عيوبه، يكثر فيها الفتن والقتل، أهلها أهل عصبية ومسارعة إلى الشر، ومع سلبياتهم هذه ذُكرت لهم الكثير من الايجابيات كرغبتهم في العلم وإتقانهم لأعمالهم وحرفهم، فضلا عن كونهم عدّة للسلطان لمنعتهم وشدة بأسهم، كما اتصفوا بالسخاء والكرم [4]، وكان أهل بخارى يضربون المثل في الأشياء المحتقرة بفلوس مدينتهم ذات القيمة الضئيلة[5]، والتي لم يكن يتم التعامل بها إلاّ إلاّ في بلدهم إذ أنها كانت مشكلة من خليط من المعادن[6].

ومن الأخلاق التي ثبتت على بعض شعراء المنطقة تجاه أمراء الدولة وكبار شخصياتها، مدحهم والتملق لهم في المجالس، وذمهم والقدح فيهم وإعابتهم والخوض في أعراضهم خارجها، من ذلك ما كان يفعله الشاعر "أبو الطيب الطاهري" سليل الأسرة الطاهرية، والذي ورغم تقريبه من قبل السامانيين وإكرامهم له مراعاة لعلمه ولنسبه، إلاّ أنه بقي يُضمر لهم البغض الشديد ويتمنى زوال ملكهم ودولتهم، وكان عاصر حكم الأميرين الشهيد وابنه السعيد اللذين كانا على دراية بأفعاله الحاقدة عليهم، ومع ذلك فإنهما لم يتعرضا له، ولم يتوقف هذا الشاعر عن أفعاله إلاّ في أعقاب حادثة وقعت له مع الأمير السعيد نصر بن أحمد، أين شاركه الطاهري في أحد مجالسه وبدأ يحادثه ويُباسطه، وفي عرض الحديث سأله الأمير نصر:" إلى متى تضل يا أبا الطيب تأكل خُبزك من لحوم الناس"، فخرج

---

[1] - المقدسي: المصدر نفسه، ص. 249.

[2] - ابن الفقيه: المصدر السابق، ص. 319.

[3] - الإصطخري: المصدر السابق، ص. 315.

[4] - المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 247.

[5] - الثعالبي: ثمار القلوب...، المصدر السابق، ص. 542.

[6] - أما عن النقود المستخدمة في البلاد السامانية عموما فكانت الدنانير والدراهم، والتي تحمل كل منهما قيمتها الذاتية، وكانت نقود السامانيين مضروبة على الطراز العباسي، للمزيد عن العملة السامانية أنظر (ابن فضلان: المصدر السابق، ص. 79؛ ابن حوقل: المصدر السابق، ص. 404 وما بعدها؛ عمران حسين: **الدينار الذهبي والدرهم الفضي**- الإسلام مستقبل النقود- تر. تمام عدي، نشر مسجد الجامعة، مدينة سان فيرناندو، ترينيداد وتوباغو، 2077، ص. 22؛ محمود عرفه محمود: **نقود السامانيين وأهميتها في دراسة علاقتهم بالخلافة العباسية**، من قيام دولتهم إلى منتصف القرن الرابع هجري، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، الكويت، ص. 118 وما بعدها بصفحات).

بعد ذلك من عند الأمير مُطرقا رأسه حياء وخجلا [1]، وهذه الحادثة تدل كذلك على خلق التسامح والعفو عند المقدرة والتجاوز، وحتى الصبر على الأذى لدى عدد من الأمراء السامانيين.

ومما اشتهر به مسلمو المنطقة كذلك مسابقتهم للحج رغم بعد المسافة بين بلاد ما وراء النهر ومكة المكرمة [2] هذا وكان للمرأة الحرة في المنطقة ككل أن لا تتزوج إلا برضاها وبمن تراه كفؤا وندا لها [3]، كما أنّ المرأة السامانية كانت تحث زوجها على الإلتزام بأوامر الشرع ونواهيه، وتُلح عليه في هذا، خاصة إذا تعلق الأمر بترك الصلاة مثلما كانت تفعل زوجة أحد شعراء المنطقة وهو "أبو الحسن مُحَمَّد بن أحمد الإفريقي"، والذي كان ماجنا وصل به الأمر حدّ تطليق زوجته بسبب إلحاحها عليه في أمر الصلاة، وقد أورد أبياتا في هذا الأمر:

تلوم عليّ ترك الصلاة خليلتي **** فقلت اغربي عن ناظري أنت طالق[4].

كما أورد المقدسي أنّ من خصال **أهل أسبيجاب** الـمُسارعة إلى الشر، وبأنهم معجبون بأنفسهم وفي قلوبهم غلظة تراهم في أرضهم سباعا وفي غيرها نعاجا وقال بأنّ أهل الرساتيق أفضل من أهل المدينة معاملة وخلقا [5]، غير أنّ ما ما ذكره الحموي عن أهلها مُخالف لما ورد عند المقدسي، إذ ذكر أنّ أهلها أهل دين متين وصلاح ونسك وعبادة وبأنهم يحفظون حدود الدين ويلتزمون شروطه، فالإسلام فيهم "غض الـمجنى حلو المبنى" مثلما ذكر [6]، ولعل اختلاف الحكم بين كليهما راجع لاختلاف الفترة التي عاصرها كل منهما الأمر، الذي قد يكون سببا في تغير بعض الجوانب الأخلاقية لأهل تلك المناطق، أما أهل "كدر" وهي من المدن القريبة من أسبيجاب فوصفوا بذوي البأس وبأنهم من المهتمين بعلم الحديث[7].

### 4- جوانب من أخلاق أهل خوارزم:

أما أهل خوارزم فإنهم اشتهروا بكونهم أكثر أهل المنطقة انتشارا وسفرا في الآفاق أين تجدهم يتمركزون في أغلب المدن الكبيرة بالدولة السامانية، ويمكن تمييزهم عن سواهم من خلال طريقة كلامهم ومن خلال بعض صفاتهم الجسدية التي تفردوا بها عن بقية أهل المنطقة، كما أنهم أهل ثروة حصّلوها من جراء متاجرتهم بالمواشي

---

[1]- الثعالبي: يتيمة الدهر...، المصدر السابق، ج. 4، ص. 79.

[2]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 291.

[3]- الطبري: المصدر السابق، ج. 10 ، ص. 144؛ الكرديزي: المصدر السابق، ص. 214؛ ابن خلدون: المصدر السابق، مج. 4، ص. 396.

[4]- الثعالبي: المصدر السابق، ج. 4، ص. 178.

[5]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 245.

[6]- الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق، مج. 1، ص. 179.

[7]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 245.

ورقيق الصقالبة والترك والخزر وغيره، إضافة لمتاجرتهم بمختلف أنواع الوبر والسلع، فثروتهم أساسا من التجارة خاصة وأنّ بلدهم يفتقر إلى المعادن الثمينة كالذهب والفضة وغيرها من الجواهر، كما اشتهروا ببأسهم الشديد على الغزية فهم أول خط دفاعي ضد حملاتهم ولطالما منعوهم من العدوان على أرض الإسلام، ومن أبرز صفات أهلها المروءة[1]، وصفهم البعض بحسن الأخلاق وكرم النفوس وحبهم للغرباء[2].

ورغم ما قيل في مدح أهل خوارزم إلاّ أن هناك من ذمهم وكرههم وقدح فيهم على الجملة مما يؤكد لنا أنه من الصعب القبول بحكم عام على أفراد المجتمع سواء بالإيجاب أو بالسلب، ففي أهل خوارزم يقول الشاعر "أبو الحسن علي بن الحسن اللحام الحراني" الذي استقر ببخارى من أيام الحميد حتى أواخر أيام الأمير السديد [3]، قبل أن يتم نفيه منها بسبب طول لسانه وهجائه للكثير من المشايخ والعلماء وكبار رجال الدولة، يقول:

ما أهل خوارزم سلالة آدم **** ما هم وحقّ الله غير بهائم

أترى شبيه رؤوسهم ولغاتهم**** وصفاتهم وثيابهم في العالم

إن كان يقبلهم أبونا آدم **** فـــأنا بــــريء من أبينا آدم[4].

وُصفوا كذلك بالقبح [5]، وبأنهم أسوأ أهل تلك النواحي طاعة لأمرائهم وحكامهم [6]، أما أهل الجرجانية التي هي قصبة الإقليم[7]، فورد بأنّ أهلها أمهر أهالي المنطقة في الرماية [8]، ولا شكّ أنّ هذا راجع لاهتمامهم بهذه الرياضة وكثرة ممارستهم لها، طلبا للمتعة والترفيه أو حتى للصيد وتحصيل الرزق، فضلا عن كونها من أبرز مُتطلبات المحارب والجندي، في هذا الإقليم الكثير القلاقل والاضطرابات.

## 5- جوانب من أخلاق الخراسانيين:

كغيرها من مناطق الدولة كانت أخلاق سكان مدن إقليم خراسان والتي ذكرتها المصادر متنوعة ومتعددة بين ما هو إيجابي وبين ما هو سلبي، بين ما تم تعميمه على سكان الإقليم ك المكر الذي يبدو أنه كان متفشيا بين

[1]- الإصطخري: المصدر السابق، ص- ص. 304- 305.

[2]- ابن بطوطة: المصدر السابق، مج. 3، ص. 10.

[3]- الثعالبي: يتيمة الدهر ...، المصدر السابق، ج. 4، ص. 116.

[4]- الثعالبي: يتيمة الدهر ...، المصدر نفسه، ج. 4، ص- ص. 127- 131؛ الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق، ج. 2، ص. 395.

[5]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 62.

[6]- ابن الفقيه: المصدر السابق، ص. 320.

[7]- الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق، مج. 2، ص. 122.

[8]- ابن الفقيه: المصدر السابق، ص. 320.

أهالي المنطقة ككل[1]، وبين بعض التصرفات التي تركّزت في مناطق بعينها من الإقليم كتلك التي كانت بؤرا للعصبية والفوضى، أو تلك التي خالف بعض أهاليها تعاليم الإسلام في عدد من الأمور وحرّفوا بعض شعائره[2].

## أ/ أهل نيسابور:

وُصفت المنطقة بأنها بلد الأجلاء و بأنها كثيرة العلماء، وأنّ أهلها يُكثرون عقد المجالس العلمية ويُداومون على حضورها، وعلمائها أجلة راسخون في العلم فهم أصحاب فهم ودراية بدقائق المعاني، ومن جميل خصال أهلها علو الهمة وسعة الطموح واللباقة والمروءة والمودة ، إلاّ أنّ من أبرز سلبيات أهلها الجفاء والخفة والعصبية وسرعة الانسياق وراء الفتن، وبسبب انتشار مذاهب الشيعة والكرامية في أوساط جزء من العامة وتعصبهم لها كانت تحدث بينهم الفتن والتناحر بين الحين والآخر ولعل أكثر من عانى بسببها هم الفقهاء، كما انتشر كذلك بنيسابور فئة العيارين[3].

وكان أهل بعض مناطقها جفاة وأصحاب معاملة رديئة [4]، كما أوردت بعض المصادر بأنّ النيسابوريين الأضعف رأيا وتدبيرا بين كل سكان المنطقة [5]، أما في الجانب الحرفي فتميزت بأنّها بلد الصناع والحرفيين الحاذقين المهرة، وأنّ أهلها أهل بناء وإعمار وتشييد [6]، وذكر الإصطخري أنّ النيسابوريين أيسر أهل خراسان ومن أكثرهم ثراء [7]، أما أهل منطقة نوقان النيسابورية فقد كان أهلها أهل كرم وجود [8]، ولا شكّ أنّ مما ساعدهم على هذا هي تلك الثروات الطائلة التي يمتلكونها، أما منطقة نسا الخراسانية [9]، التي تُعتبر من أبرز مراكز العيارين، فقد كانت بؤرة توتر توتر وفوضى بسبب العصبية المتفشية فيها، وذكر المقدسي عن أهلها بأنهم خالفوا تعاليم الإسلام وحرّفوا بعض أركانه[10].

---

[1]- المقدسي: المصدر السابق، ط 2003، ص. 238.

[2]- المصدر نفسه، ص. 276

[3]- نفسه، ص- ص. 272- 274.

[4]- المصدر نفسه، ص. 276.

[5]- ابن الفقيه: المصدر السابق، ص. 320.

[6]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 61.

[7]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 282.

[8]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 275.

[9]- الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق، مج. 5، ص. 282.

[10]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 276

**ب/ أخلاق المرويين:**

اشتهر المرويون بدهائهم وذكائهم وكثرة العلماء وطلبة العلم منهم [1]، وتميزهم خاصة في مجال الفقه ومختلف علوم الدين بالإضافة إلى تميزهم في علم الكلام [2]، وقد اعتبرهم بعض أهل العلم والأدب أحسن أهل المنطقة فطنة وأدقهم نظرا[3]، وبرز الكثير من كتاب الخلافة ومن الولاة والفقهاء والأدباء المشهورين من أهل هذه المنطقة، التي اشتهر سكانها أيضا بالتأدب، الذي شاع عنهم وعُرفوا به من فترة ما قبل الإسلام، كما برز منها أطباء مقدمين ومفضلين على سائر أطباء العجم[4]، هذا وفشا بين بعضهم الأمور السلبية كالفسق[5]، والبخل[6].

وقد أوردت بعض المصادر أنّ **البخل** يعتبر من أبرز صفات أهل خراسان وإصفهان وإصطخر وشيراز [7]، هذا وقد خصص " أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب" المعروف بالجاحظ فصلا في كتابه "البخلاء" روى فيه عددا من الروايات والقصص عن البخل الذي اشتهر به أهل خراسان، حتى أنّه بدأ كتابه بأهل خراسان مثلما قال لإكثار الناس فيهم وبالأخص أهل مرو منهم، و مما ذكره أنّ المروزي يقول لزائره وللجليس إذا طال جلوسه معه "هل تغذيت اليوم" فإن كان جوابه نعم قال المروزي لولا أنك تغديت لغديتك بغذاء طيب وإن قال لا، قال له المروزي "لو كنت تغذيت لسقيتك خمسة أقداح" وبالتالي لا يحصل الضيف على شيء في الحالتين [8].

ومن الأشعار التي قيلت في بخل أهل مرو:

مياسير مرو من يجود لضيفه **** بكرش فقد أمسى نظيرا لحاتم

ومن رشّ باب الدار منهم بغرفة **** فقد كمُلت فيه خصال المكارم

---

[1]- المقدسي: المصدر نفسه، ط. 2003، ص- ص. 269- 270.

[2]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 282.

[3]- ابن الفقيه: المصدر السابق، ص. 320.

[4]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 262.

[5]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص- ص. 269- 270.

[6]-المصدر نفسه، ص. 61.

[7]- المقدسي: المصدر نفسه، ص. 238؛ أما بالنسبة لشيراز وُصفت بالمدينة القذرة الوسخة، بأنها مدينة لا يحترم فيها أهل العلم والأدب وأنها تحتوي الكثير من دور الفسق والفساد، قال المقدسي عنها بأنّ رسومها عار على الإسلام، للمزيد انظر ( الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق، ج. 3، ص. 380؛ المقدسي: نفسه، ص. 61.).

[8]- الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب البصري (ت.355هـ): **البخلاء**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، ط.1، 1419هـ/ 1998م، ص. 21 وما بعدها بصفحات.

يُسمون بطن الشاة طاووس عرسهم**** وعند طبيخ اللحم ضرب الجماجم

فلا قدّس الرحمان أرضا وبلدة **** طواويسهم فيها بطون البهائم[1].

ومن أعجب قصص البخل عن أهل مرو ما أورده الجاحظ في كتابه بعنوان قصة العراقي مع المروزي، والتي جاء فيها باختصار أن رجلا من أهل مرو كان يحج ويتاجر وكلما وصل إلى العراق نزل عند أحد أهلها فيكرمه ويُضيفُه وكان المروزي يقول للعراقي لو أنك تقدم علي لمرو حتى أكرمك وأستضيفك، وبعد مدة من الزمن احتاج العراقي للسفر، فلما وصل لمرو بحث عن صاحبه وسئل عنه حتى وصل إليه ووجده جالسا مع أصحابه، فحياه العراقي لكن المروزي لم يرد عليه التحية وأنكره مما دفع بالعراقي لنزع العمامة والقلنسوة ليتعرف عليه صاحبه، لكن الأخير اختصر عليه جهده وخاطبه قائلا:" لو خرجت من جلدك لم أعرفك [2]، ولا شكّ أنّه كانت ثمة مغالاة في إلصاق هذه الصفة بأهل خراسان وبالأخص أهل مرو[3].

كما ذكر المقدسي أنّ أهل مرو تميزوا بعديد الخصال الحسنة كالأدب والبلاغة والعقل، وذكر أيضا لهم عددا من المساوئ، كالفسق الظاهر في بلدهم وشيوع الفوضى والفتن بينهم والتي يذهب الكثير ون ضحية لها[4]، كما أورد القزويني أنّ من جميل أخلاق أهلها الرفق ولين الجانب وحسن المعاشرة[5].

## ج/ جوانب من أخلاق أهل بلخ:

أما أهل بلخ فذُكر بأنهم أنجب أهل المنطقة [6]، حتى أنّ المقدسي أطلق على مدينة بلخ تسمية خزانة الفقه[7]، ولا شكّ أنّ هذا لكثرة علمائها وفقهائها، ومما اختصت به كذلك كثرة الفرق والمذاهب المنتشرة بها والمُتبعة من قبل قاطنيها [8]، ورُغم التنوع المذهبي والعقدي فقد وُصفت أخلاق أهلها، بأنها حسنة محمودة وأنّهم يتميزون بالشجاعة وحسن الخلق والعقل، وجودة الرأي ونبل الهمة وحسن المعاشرة والحرص على قضاء الحقوق

[1]- ابن الفقيه: المصدر السابق، ص. 320.

[2]- الجاحظ أبو عثمان: البخلاء، المصدر السابق، ص- ص. 24- 25.

[3]- ابن الفقيه: المصدر السابق، ص. 317.

[4]- المقدسي: المصدر السابق، ط 2003، ص- ص. 269- 270.

[5]- القزويني: آثار البلاد..، المصدر السابق، ص. 394.

[6]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 282.

[7]- المصدر السابق، ط 2003، ص. 61.

[8]-الحبيب موسى جمعة سليمان: **الدور السياسي والحضاري لمدينة بلخ في إقليم خراسان عهد الدويلات المستقلة**، المجلة الليبية العالمية، كلية التربية جامعة بنغازي، ليبيا، ع. 10، 2016، ص. 4.

والبذل عند الحاجة أما أوضاع المنطقة الاقتصادية فقد كانت مستقرة لوفرة المنتجات وثبات الاسعار بها، وإمكانية التملك والحيازة بها[1].

إلا أنّ هذا المديح لأهلها لا ينفي وجود بعض الصفات السلبية المتفشية وسط جانب من السكان، أو حتى في بعض المناطق التابعة لها، على غرار مدينة بنجهير التي ورد في بعض المصادر أنه يغلب على أهلها العيث والفساد[2]، كما أنّ بعض عناصر المجتمع قضى حياته بين اللهو والمجون والتمتع بمختلف الملذات وممارسة الألعاب والهوايات[3]، وبالتالي فقد ضاعت أغلب أوقاته هات الفئة في ما لا ينفع.

**د/ الأخلاق بمنطقة هراة:**

كان للبيئة الجغرافية تأثيرها على أفراد المجتمع بالبلاد السامانية، هذا ما يلاحظ على عدد من المناطق والمدن التي انعكست خشونتها على أخلاق أهلها وتعاملاتهم، ويصبح هذا الأمر جليا من خلال انعكاسه على عادات وطبائع وحتى مساكن أصحاب تلك النواحي، ولذلك نجد أنّ سكان مدينة هرا ة المحاطة طبيعيا بالجبال قد تأثروا بقساوة بيئتهم فكان مما اشتهروا به الجرأة والشجاعة والمراس في الحرب وشدتهم على الأعداء الذين يغزون أراضيهم والثبات على الرأي والمبدأ والتضحية في سبيله [4]، فهم قوم يتميزون بمعاندتهم وبقلة قبولهم بسبب خلقهم الصعب ويتميزون كذلك بالشراسة في العداوة والشدّة في الاختلاف[5].

وتميزت طبائعهم بعدم الاعتدال فكان منها الحسن والقبيح، فقد عُرفوا بالتكبر وسوء الخلق والاستبداد في الرأي والميل للتنازع[6]، وسرعة الغضب وانتشار القتل بينهم وفساد ألسنتهم وتفشي الفسق بينهم [7] فضلا عن الحسد الذي الذي قال الجاحظ بأنه من خصائص أهلها، ورغم ذلك فقد كانوا بعيدين عن العنصرية والتمييز، كما عُرفوا بكرمهم الذي استوى فيه الغني والفقير حتى لم يكن من الممكن أن يُرَدّ الضيف عند أهلها كما عُرفوا بتشددهم في

[1]- المقدسي: المصدر نفسه، ص. 263؛ ص. 62.
[2]- الإصطخري: المصدر السابق، ص.280.
[3]- إيمان بنت سعود القرشي: المرجع السابق، ص. 107.
[4]- أحمد مجدي عطوة: المرجع السابق، ص- ص. 176- 177.
[5]- القزويني: المصدر السابق، ص. 414.
[6]- أحمد مجدي عطوة: المرجع السابق، ص. 176.
[7]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 267.

العبادة ونصرتهم للخائف والضعيف، هذا الخلق الذي تحول إلى عادة عندهم تُعرف بالدخالة، وتسمى لديهم نانك أو نينواني، ومفادها مساعدة شخص ذو نفوذ لمن يطلب منه العون ويستجير به[1].

كما شاع بين أهلها المزاح والهزل [2]، والتعاون والتكافل الاجتماعي خاصة أثناء الأزمات ومن مظاهر تكاتفهم التعاون في بناء المساكن وحفر الآبار وقنوات المياه، ومن بين الشخصيات التي اشتهرت بالمدينة "أبو عبد الله الهروي" (ت. 378هـ/ 989م) الذي كان يكفل لوحده خمسة آلاف بيت، كما كان ينفق من حر ماله على جماعة من أهل العلم ويغطي احتياجاتهم ومتطلباتهم [3]، وذكر المقدسي أنّ من صفات أهل هراة كذلك الأدب[4] ولطالما تغنى البعض بفضائلها وتمنى دوام الإقامة فيها[5].

أما أهل الري فتميزوا باللباقة والذكاء، وقد ذكر الجاحظ عن أهل الري كذلك أنهم أهل غدر [6]، والأمر الذي تجب الإشارة إليه والتأكيد عليه أنّ مثل هذه الظواهر الاجتماعية وغيرها، ولاشك كانت ظواهر ممارسة على نطاق ما في المجتمع، قد تكون شائعة بين مختلف أطيافه أو ممارسة على مستوى محدود إلا أنّ هذا لا يعني انه يمكن لنا أو من حقنا تعميمها على كل المجتمع.

### ثانيا/ العادات والتقاليد بالمجتمع الساماني:

العادات والتقاليد هي أعراف وسلوكيات متوارثة من الأحفاد عن الأجداد في مجتمع من المجتمعات، حتى أنّ هذه الممارسات تصبح جزءاً من مظاهر الحياة اليومية أو الموسمية أو المناسباتية ، وتستمر باعتبارها موروث ثقافي في ذلك المجتمع، يتفق عليه مختلف أبنائه ويحترمونه ويحرصون على المحافظة عليه وإظهاره، وقد تنوعت عادات وتقاليد المجتمع الساماني ومن أبرزها:

**الشورى** فقد وصف ابن فضلان بعض قبائل الأتراك بالمنطقة وكان قد نزل بينهم لفترة، بأنهم أهل بادية يعتمدون في حياتهم على الحل والترحال بيوتهم من الشعر، متباعدة عن بعضها البعض على عمل أهل البادية في تنقلاتهم إذ تُرى بيوتهم في كل المكان الذي يستقرون فيه، في حياتهم الكثير من الشقاء والتعب الناتج عن الترحال الدائم، كانوا

1- أحمد مجدي عطوة: المرجع السابق، ص- ص. 176- 177.

2- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003...، ص. 267.

3- أحمد مجدي عطوة: المرجع السابق، ص. 178.

4- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 62.

5- القزويني: المصدر السابق، ص- ص. 414- 415.

6- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص- ص. 61- 62.

يعتمدون على الشورى في اتخاذ القرارات، إلى الدرجة التي تُمكّن أبسط فرد في القبيلة من معارضة موضوع لا يراه ذا فائدة ونقضه [1]، وهذا السلوك من شأنه تحسيس كل الأفراد بمدى أهميتهم في هذا المجتمع ويسمح لهم بإبداء آرائهم في مختلف القضايا ومناقشتها مهما كانت أهميتها.

هذا وكانت من أبرز سلوكيات أفراد المجتمع الساماني في مختلف مناطق الدولة سواء بخراسان، بلاد ما وراء النهر أو خوارزم هو الكرم والجود الذي اتصفوا به [2]، ففي بلاد ما وراء النهر لا يُخشى على الفقير من العوز إذ بإمكانه الدخول على أي دار ليطلب ما يحتاجه ويسُدّ رمقه [3]، فمن التقاليد المتعارف عليها في بعض مناطق بلاد ما وراء النهر كمنطقة الجرجانية خاصة خلال فصل الشتاء، أنّ السائل لا يقف على الباب ليطلب ما يحتاجه، بل يدخل مباشرة إلى الدار، ويتوجه نحو النار ليزيل عنه البرد الشديد وبعد أن يتدفأ يطلب ما يحتاج، وقد يكون خبزا فيقول:"بكند" فإذا تم منحه أخذ ما طلب وغادر، وإلّا غادر دون أن يجاب طلبه [4]، بعد أن يكون قد تخلص من بعض البرد الذي يكون قد أصاب جسده.

وإلى جانب كرمهم تميز أهل تلك النواحي خاصة أهل بلاد ما وراء النهر **بـحُسن الضيافة**، وقد أورد الإصطخري أنّ من تقاليدهم التنافس لإكرام الضيوف، ويصل الأمر حدّ التنازع بين أهل تلك النواحي من أجل الإنفراد بخدمتهم[5]، وكان من عاداتهم أنّه إذا نزل عند التركي ضيف مسلم هيأً له قبة ليُقيم فيها، والقُبة عبارة عن بناء سقفه مُستدير مُقعر على هيئة خيمة، ثمّ يحمل التركي إذا كان غير مسلم، لضيفه المسلم من الغنم ليتولى عملية ذبحها بنفسه، ذلك أنّ عادة الأتراك الغير مسلمين كانت ضرب رأس الشاة حتى تموت [6].

---

[1]- ابن فضلان: المصدر السابق، ص. 91.

[2]- سبق الإشارة إلى هذه النقطة في العنصر السابق من هذا المبحث.

[3]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 289؛ ابن حوقل: المصدر السابق، ص. 385؛ نزار داغر: ملامح من الحياة الاجتماعية ....، المرجع السابق، ص .114.

[4]- ابن فضلان: المصدر السابق، ص. 84.

[5]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 289؛ ابن حوقل: المصدر السابق، ص. 385؛ نزار داغر: ملامح من الحياة الاجتماعية ....، المرجع السابق، ص .114.

[6]- ابن فضلان: المصدر السابق، ص. 95.

وحتى عندما توغل أكثر في الأراضي التركية وجد ابن فضلان نفس العادة سارية أي يقدمون للمسلم الشاة لذبحها بيده ويقتلون هم الأغنام وفق طريقتهم لاستهلاكها [1]، وفي فعلهم هذا دليل على احترامهم لعادات غيرهم ودليل على إطلاعهم عليها وتقبلهم للاختلاف والتنوع.

وبالإضافة إلى مناطق ما وراء النهر فقد اتصف الخراسانيون كذلك بهذه الصفة، من ذلك أهل مدينة خواف الهراتية الذين كانوا متمسكين بتعاليم الدين الإسلامي محسنين مع الغرباء أهل كرم وعطاء [2]، كما اتصف أهل هراة على الجملة بالكرم[3]، على غرار غيرهم من سكان تلك المناطق مثلما سبق وأشرنا إليه في العنصر السابق.

ولم يقف الكرم والجود لدى أهل المنطقة عند هذا الحد بل تجاوزه بمراحل، من ذلك تلك العادة المتوارثة لدى أهل بلخ والمسماة بعادة المزددندان أو تعب الأسنان وتسمى كذلك هدية الحمام، تتمثل في قيام أهل المدينة بعد فراغ ضيفهم من الطعام بتقديمهم المال له كمكافئة له على التعب الذي تجشمه بأسنانه أثناء تناوله للطعام، وأحيانا تكون هذه المكافئة هدايا ثمينة ومتنوعة عوضا عن المال [4]، فالمجتمع الساماني بمختلف مكوناته، وبالأخص مجتمع مجتمع ما وراء النهر، كان يُعتبر مجتمعا قبليا من أبرز سماته التمسك بالتقاليد البدوية المتنوعة والتي يُعد إكرام الضيوف من أهمها، هذا السلوك الذي يُعتبر من أفضل وسائل كسب القلوب واستمالتها، وعلى الرُغم مما كان يتطلبه هذا العمل من نفقة وصرف للأموال إلاّ أنهم كانوا يفعلونه بصدور رحبة، ولعلّ العطاء كان من أسباب إدخال البهجة في نفوسهم، وحتى في وقتنا الحالي هناك من يعتبر بأنّ السعادة تحصل لأولئك الذين يُعطون ويمنحون دون انتظار مقابل.

وفي هذا المجتمع لم يكن يُرد طارق الباب، فالتركي كان يُضيّف حتى من لا يعرفه، فيكفي أن يقول هذا الشخص للتركي:" أنا ضيفك..."، حتى يستقبله ويكرمه بل حتى أنّه يُقرضه المال والدواب عند الضرورة وهو لا يعرفه بتاتا ثم ينتظر هذا التركي عودة القافلة لاستخلاص دينه من عند صاحبه، وإن هلك المدين أو فرّ، فإنّ التركي يعمد إلى أخذ مستحقاته دون زيادة من أكبر تاجر يراه بالقافلة، أما إذا أُرشد التركي إلى منطقة إقامة صاحبه فإنه قد يسير

---

[1]- ابن فضلان: المصدر السابق، ص. 101.

[2]- Hamd- Allah Mustawfi : Op. cit, p. 152.

[3]- أحمد مجدي عطوة: المرجع السابق، ص. 177.

[4]- إيمان القرشي: المرجع السابق، ص. 115.

إليه لأيام بغرض استخلاص حقوقه[1]، هذا ما ذكره ابن فضلان عنهم وهو الذي عاشرهم إبان فترة الحكم الساماني ولاحظه.

ومن العادات التي انتشرت في أوساط الأثرياء ببلاد ما وراء النهر خاصة في العاصمة بخارى تربية الطاووس في المنازل، الأمر الذي كان يُعد مظهرا من مظاهر الأبهة، يعكس مدى الثروة التي يتمتع بها صاحب هذا الفعل [2] ومن العادات الاجتماعية المنتشرة كذلك بمختلف المناطق السامانية هو ذلك الاعتماد الكبير على الموسيقى في مختلف جوانب حياتهم اليومية ، حتى أنها أصبحت تُشكل عنصرا رئيسيا في أعراس المنطقة ومهرجاناتها، ومظهرا من المظاهر الاحتفالية بالأعياد المتنوعة[3]، ولعلّ هذه العادات كانت من المظاهر التي تعكس مدى غنى بعض العناصر البشرية في المجتمع، ولا شكّ أنّ هناك عناصر وعلى الرغم من غناها وثروتها فإنها كانت تمتنع عن هذه السلوكيات ربما لأسباب دينية.

كما كان من خصائص التركي **الأمانة** فإذا ترك عنده التاجر مالا أو غرضا ما فإنه عند رجوعه من رحلته يستخلص ماله من عند صاحبه [4]، وكان من رسم التركي الغير مسلم أنّه إذا نزل ببلاد المسلمين وإذا دخل بعض المدن السامانية كالجرجانية مثلا، فإنّه يعمد للبحث بين أهلها عن شخص سبق وأن استضافه التركي عنده ليستقر لديه ريثما يقضى مشاغله، وإذا تعرض هذا التركي لمكروه عند ضيفه المسلم أفضى إلى موته، فإنّ قومه يبحثون عن المسلم للثأر منه [5]، مما يُعطينا دلالات على مدى حرص الأتراك على إنشاء العلاقات مع الناس من غير بلدهم إضافة إلى مدى حرصهم على أخذ ثأرهم وعدم التساهل في قضية الدم والروح.

ومن تقاليد المجوس بالدولة السامانية ترتيل أغاني تُخلد ذكرى الملك (سياوش) تسمى نواح المجوس، وفي هذا الإطار سرى بينهم تقليد سنوي يُجسّد مظاهر الحزن على ملكهم هذا، يتمثل في قيام كل مجوسي بنحر ديك في

---

[1] - ابن فضلان: المصدر السابق، ص- ص. 95- 96.

[2] - النرشخي: المصدر السابق، ص. 27.

[3] - Negmatov : op . cit , p . 100.

[4] - ابن فضلان: المصدر السابق، ص. 95.

[5] - المصدر نفسه، ص. 96.

نفس المكان الذي قتل فيه هذا الملك ببخارى [1]، كما كان من عادات البخاريين أيضا التغني بجمال ملكتهم الخاتون وقصة عشقها للقائد العربي "سعيد بن عثمان"[2].

ومن عادات الأتراك التي حافظوا عليها حتى بعد إسلامهم أنهم كانوا يقومون أثناء اجتماعاتهم بوضع شيء من الذهب والفضة في الأطباق ثم يأتي ملكهم فيمنح ما في هذه الأطباق لأحدهم من باب إكرامه، ومن عاداتهم التي ساهم إسلامهم في التقليل منها أو التخلص منها، أن الفاتحين وجدوهم يقطعون آذانهم وشعورهم وأذناب خيولهم حزنا على موتاهم خاصة إذا كان الموتى من علية القوم، كما كانوا يحرقون جثث موتاهم، هذه العادات التي تغيرت بفعل إسلامهم وإقبالهم على تعلم الدين وبروز الكثير من الفقهاء منهم وتمسكهم بمذهب السنة والجماعة[3].

وبطبيعة الحال أثّرت الطبيعة الجغرافية القاسية لبعض المناطق السامانية على سلوكيات سكانها، وتبلور هذا التأثر من خلال بروزه في شكل عادات وطبائع تميز بها أهل تلك النواحي، على غرار القسوة والخشونة في التعامل لدى سكان بعض المناطق ذات الطبيعة الجغرافية القاسية كهراة [4]، كما لوحظ عن مدن بنجهير والباميان وهي من المدن البلخية الواقعة بالقرب من أحد جبال المنطقة بأنه قد تفشى وسط أهلها الفساد[5].

كما فرض البرد الشديد في خوارزم والجرجانية نمطا سلوكيا متفردا كان مما تميز به سكانها، من ذلك أنّ الرجل إذا أراد دعوة أحد أصحابه وإكرامه وبره والإحسان إليه، دعاه إلى منزله للحديث والتسامر وهيأ له نارا طيبة تدفئهما كما فرض عليهم شدة البرد كذلك أن اختلف رسم السؤال ببلادهم عن غيره من المناطق، إذ أنّ السائل بهذه البلاد لا يقف على الباب ليطلب حاجته من أهل الدار، بل يدخل مباشرة إلى المنزل، ويقعد إلى النار حتى يُدفئ نفسه، وبعد أن يستعيد عافيته يطلب حاجته من أهل البيت فإن أعطوه ما طلب أخذه وانصرف [6]، وإلاّ خرج وقد وقد دفأ نفسه ومثل هذه التصرفات هي من أساليب التآزر بين سكان المنطقة لمواجهة الطبيعة القاسية[7].

ومن التقاليد التي اختصت بها عناصر بشرية محددة، هو ذلك الرسم الذي كان للمؤذنين بالمنطقة، إذ أنّ المؤذنين بخراسان كان لهم أسرّة أمام المنابر يؤذنون عليها بتطريب وألحان، كما كان من عاداتهم وضع القدور النحاسية

[1]- النرشخي: المصدر السابق، ص. 43.
[2]- الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص. 199.
[3]- نزار داغر: ملامح من الحياة الاجتماعية ....، المرجع السابق. ص. 115.
[4]- القزويني: المصدر السابق، ص. 414؛ أحمد مجدي عطوة: المرجع السابق، ص- ص. 176- 177.
[5] - الإصطخري: المصدر السابق، ص. 280.
[6]- ابن فضلان: المصدر السابق، ص- ص. 83- 84؛ الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق، مج. 2، ص. 398.
[7]- وليد بودانة: المرجع السابق، ص. 140.

بالجوامع وتُملأ بالمياه الباردة أيام الجمعات ليشرب منها المصلون، ولهم عادات خاصة في اللباس يتفردون بها عن غيرهم[1]، كما أنه يمكن لأي شخص أن يشهد أمام القاضي حول قضية ما فإذا طعن الخصم في عدالة الشاهد يتم سؤال المزكين عن عدالته، والمزكون يتواجدون في كل المدن وهم أشخاص أهل ثقة وصلاح [2]، ولأهل المنطقة عادات وتقاليد تتعلق بالمجالس على اختلافها وأيام انعقادها وطريقة تسييرها[3].

كما كان أهل تلك المناطق في الغالب يحفظون المعروف والفضل لأصحابه، فمن رسوم الأتراك أنه إذا أكرم الرجل رجلا، حفظ له صنيعه وبادله الكرم بدوره وهذا السلوك الحميد كان منتشرا بينهم حتى قبل إسلامهم [4]، ومن العادات التي اشتهرت بها منطقة هراة الخراسانية، ما يسمى بالدخالة والتي يُطلقون عليها بلسانهم نانك أو نينواني ومفادها مساعدة شخص ذو نفوذ لمن يطلب منه المساعدة ويستجير به [5]، وهي من العادات الحميدة بالمجتمع والتي لا يُستبعد أن تكون لها امتدادات في بقية المناطق السامانية.

أما مضارب بعض القبائل التركية فيبدو أنها لم تكن آمنة على المسلمين إذ لا يستطيع أحدهم عبورها إلاّ إذا اتخذ فردا من الأتراك صديقا له ينزل ضيفا عليه يوفر له الحماية، وكان يجب على هذا الضيف المسلم أن يحمل لـمُضيفه التركي هدايا من بلاد الإسلام، تكون في أغلبها ثيابا وبعض التوابل كالفلفل وشيء من الزبيب والجوز، فإذا نزل عند التركي أمّن له مكانا للإقامة [6]، وحماه من أي اعتداء أو محاولة سرقة، ونلاحظ أنّ هذه الظاهرة بين الأتراك قريبة من عادة الدخالة لدى الهراتيين بخراسان.

هذا وبقي جزء من الأتراك بعد إسلامهم يؤمنون ببعض الأساطير والغرائب التي يقولون بأنها تتواجد ببلادهم [7] وما وما يُمكن ملاحظته عن بعض الأتراك قبل إسلامهم هو حبهم للاستطلاع وتأثرهم بالقرآن، هذا ما نستشفه من رواية ذكر فيها ابن فضلان أنه يوما وبينما هو نازل وسط الأتراك الغزية بباديتهم سمعه بعض أهل القبيلة يقرأ القرآن فأنصتوا إليه وطلبوا من الترجمان أن يأمره بعدم السكوت ومواصلة القراءة، كما طلب رجل من الترجمان يوما أن

---

[1]- عنها انظر المبحث الرابع من الفصل الرابع.

[2]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 285.

[3]- عنها انظر الفصل الرابع المبحث الأول عنصر المجالس الاجتماعية.

[4]- ابن فضلان: المصدر السابق، ص. 98.

[5]- أحمد مجدي عطوة: المرجع السابق، ص- ص. 176- 177.

[6]- ابن فضلان: المصدر السابق، ص- ص. 94- 95.

[7]- من تلك الغرائب أنّ الترك كانوا يقولون أنه يوجد ببلاد الترك حجر إذا وضع في الماء غيمت الدنيا ووقع المطر والثلج والبرد إلى أن يرفع من الماء قال القزويني رأيت من شاهد هذا وأخبرني به، انظر ( سراج الدين بن الوردي: خريدة العجائب، المصدر السابق، ص. 293.).

يسأله هل لله عزّ وجلّ امرأة، فسبح ابن فضلان واستغفر واستعظم السؤال، وفعل التركي مثلما فعل ابن فضلان الذي أضاف بأنّ هذا من عادة التركي، حيث كان إذا سمع مسلما يسبح ويهلل فعل مثله[1].

كما يتضح بأنّ الأتراك الغير المسلمين كانوا على دراية واطلاع على بعض جوانب العقيدة الإسلامية، فقد سمع ابن فضلان الأتراك الغزية بالبادية يقولون:" لا إله إلا الله مُحَمَّد رسول الله" بغرض التقرب ممن يعبر أراضيهم من المسلمين وليس اعتقادا بها، ومن عاداتهم قبل الإسلام كذلك أنّه في حالة تعرض أحدهم إلى الظلم كان يعمد لرفع رأسه نحو السماء ويقول بالتركية :" بير تنكري"، ومعناها الله الواحد، كنوع من التضرع للمولى عزّ وجلّ، كما كانوا لا يغتسلون من الجنابة ولا من غيرها خاصة في فصل الشتاء وبرده، إضافة إلى ذلك لا يستنجون من الغائط ولا من البول، فضلا عن الاختلاط الكبير بين الرجال والنساء، كما أنّ من كان يحل ضيفا عليهم لم يكن بإمكانه الاغتسال من الجنابة إلا ليلا بحث لا يستطيعون رؤيته، ذلك أنّ هذا الفعل كان يُغضبهم ويجعلهم يفرضون عليه غرامة مالية[2].

ومن العادات التي داوم عليها العامة خاصة من الشيعة، والتي لا تزال مظاهرها إلى اليوم هي عادة زيارة بعض المشاهد والأماكن الدينية المقدسة لدى طائفة معتبرة منهم، على شاكلة مدينة طوس التي يتواجد بها قبر الإمام العلوي "علي بن موسى الرضا" [3]، والذي كان خلال تلك الفترة من التاريخ الساماني قوم من الناس يعتكفون عنده[4]، ولا تزال لهذا المشهد مكانة خاصة لدى الكثير من الشيعة حتى أنّ مدينة طوس حملت إسم مشهد نسبة نسبة إلى هذا ضريح المتواجد بها[5] .

ومن تقاليد سكان المنطقة الحرص والالتزام الكبير من أجل أداء فريضة الحج، حتى أنّ أهل تلك المناطق لطالما كانوا سباقين لأداء هذه الفريضة على الرغم من بُعد المسافة بين بلدهم وبين أرض الحجاز [6]، هذا وذكر ابن فضلان أنّ بعض أهل خوارزم أصحاب طباع سيئة وأنّ بها قوما يتبرءون من "علي بن أبي طالب" ﷺ عقب كل

---

[1]- ابن فضلان: المصدر السابق، ص. 93.

[2]- المصدر نفسه، ص- ص. 92- 94.

[3]- الإصطخري: المصدر السابق، ص- ص. 257- 258.

[4]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص. 363.

[5]- أسامة مُحَمَّد فهمي صديق: المرجع السابق، ص. 96.

[6]-الإصطخري: المصدر السابق، ص. 291؛ Hamd- Allah Mustawfi : Op. cit, p. 152

صلاة[1]، ويبدو أن هؤلاء من الخوارج، وليسوا من أتباع المذاهب السنية، ومن جميل التقاليد في بخارى أنّه كان يتم طرح أوراق الريحان في مياضئ المساجد لتعطيرها بالروائح الزكية[2].

ومن جميل عادات أهالي تلك المناطق كذلك التكافل والتراحم والتعاون الأمر الذي يتجسد من خلال مساهمتهم جميعا كل حسب طاقاته وإمكانياته، لإنجاز المشاريع ذات النفع العام والإنفاق على سبل الخير المختلفة، على غرار الربط والمدارس والجسور والطرق وحفر الآبار وإنشاء القنوات وغيرها[3]، فالتعاون والتكافل كان من السمات البارزة في المجتمع الساماني، حتى أنّ بعض مناطق الدولة على غرار هراة اشتهر أهلها كذلك بتعاونهم في إنشاء المساكن والبيوت لبعض أفراد المجتمع[4]، هذه الأفعال التي تدخل في باب معونة الضعفاء ومساعدتهم.

ومن جميل عادات أفراد هذا المجتمع هو السعي لتحصيل الرزق وطلبه ولو اضطرهم الأمر لمغادرة بلدانهم والتغرب عنها، وفي هذا أنشد الكاتب والشاعر " أبو نصر الظريفي الأبيوردي" وكان ممن تولى أعمال البريد ببخارى وأبيورد وكان من المقربين من الوزير الساماني "أبو علي البلعمي" إذ أنه كان يجالسه وينادمه، ومن مشهور شعره في طلب الرزق قوله:

أرى وطني كعش لي ولكن **** أُسافر عنه في طلب المعاش

ولولا أنّ كسب القوت فرض**** لما برح الطيور من العشاش[5].

وكان فعل الزنا كبيرا وشنيعا عند الأتراك حتى قبل إسلامهم- رُغم ما كانت عليه نسائهم من السفور والتبرج- حتى أنّ حده كان القتل بطريقة وحشية، إذ يُربط من يثبت عنه قيامه بهذا الفعل، ويُشد بين أغصان شجرتين ثم

---

[1]- ابن فضلان: المصدر السابق، ص. 82.

[2]- الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص. 201.

[3]- للاطلاع أكثر على دور أهالي البلاد السامانية في إنجاز هذه المشاريع ومساهمتهم فيها، انظر في المبحث الخامس من الفصل الرابع، والذي يتطرق إلى المؤسسات والمنشآت الاجتماعية بالدولة السامانية.

[4]- أحمد مجدي عطوة: المرجع السابق، ص. 178.

[5]- الثعالبي: يتيمة الدهر ...، المصدر السابق، ج.4 ، ص. 153.

يطلقون الشجرتين حتى ينشق الشخص المربوط بينهما إلى نصفين [1]، ولعل هذا الحد ساهم بشكل كبير في منع انتشار هذه الظاهرة بين ظهرانيهم.

ومكانة المرأة بالدولة السامانية كانت كبيرة [2]، حتى أنه في منطقة هراة لا يتم مناداتها بإسمها بل تنادى بلفظ "خانم"، وكان المجتمع في الغالب يتعمد عزل المرأة لشعور أفراده بالحاجة إلى حمايتها، ومن التقاليد المـُتعارف عليها في هراة أنه في حالة تعرض إحدى قبائلها للاعتداء أو السلب، تضع النساء بعض ملابسهن في طريق المهاجمين فيُـوقفوا هجومهم في الحال، وهذا التقليد المسمى بالشفاعة هو من حق المرأة دون سواها، ومن عادات نسوة المنطقة ككل الجزع والبكاء الشديد أثناء وفاة مقرب منهن[3].

ومن التقاليد التي حافظ عليها أعيان الدولة السامانية وأمرائها وكبار رجال الدولة سواء في بلاد ما وراء النهر أو خراسان هي تلك **المجالس والاجتماعات العلمية** التي يجتمع فيها كبار رجال العلم والفقه والأدب، وكانت هذه المجالس لها رسومها الخاصة التي تصل حتى إلى اللباس الذين يحضر به المدعوون إليها[4]، وفيها تناقش المواضيع العلمية الهامة و يُكرم أهل العلم وخاصته[5]، ومن رسوم هذه المجالس هو توجيه الدعوات مسبقا لكبار العلماء لحضورها[6]، ونظرا لتبجيل السامانيين للعلماء فقد كان من رسوم أمراء الدولة عدم تكليف العلماء بتقبيل الأرض في حضرتهم على عكس بقية الأشخاص الذين يدخلون عليهم [7]، وقد كان مما اشتهر به بعض أمراء الدولة هو كثرة مجالسته للعلماء وصحبتهم على غرار الأمير الشهيد[8].

يمكن القول أنّ المجتمع الساماني شهد تمازجا بين العادات والتقاليد التركية والفارسية والعربية التي تعتبر إرثا حضاريا كبيرا، حافظ أهله عليه وتوارثوه ثم أضاف إليه الإسلام مسحته الخاصة.

---

[1]- أما عن سفور نسائهم وتبرجهن فقد روى ابن فضلان حادثة وقعت له في هذا الشأن، حيث أنّهم نزلوا ضيوفا على رجل منهم وجلست امرأته معهم وفي خضم حديثها إليهم، كشفت عن فرجها وحكته على مرأى منهم، فاستشنعوا هذا الفعل وأداروا وجوههم فضحك زوجها وقال للترجمان:" قل لهم تكشفه بحضرتكم فترونه وتصونه فلا يُوصل إليه، خير من أن تُغطيه وتمكن منه"؛ انظر(ابن فضلان: المصدر السابق، ص- ص. 92- 93.).

[2]- عن هذا انظر، الفصل الثالث من الرسالة، المبحث الرابع المعنون بالمرأة في المجتمع الساماني.

[3]- أحمد مجدي عطوة: المرجع السابق، ص- ص. 187- 188.

[4]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 286.

[5]- السمعاني: المصدر السابق، ج. 4، ص. 129؛ الذهبي شمس الدين: تاريخ الإسلام ..، ج. 26، المصدر السابق، ص. 119؛ الحموي: معجم الأدباء، المصدر السابق، ج. 7، ص- ص. 11- 12.

[6]- الصالحي الدمشقي: طبقات علماء الحديث، المصدر السابق، ج. 3، ص- ص. 159- 160.

[7]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 292.

[8]- خواندمير: المصدر السابق، ص. 86.

## المبحث الثاني: جوانب اجتماعية أخرى.

هذا وشهدت البلاد السامانية مجموعة من الجوانب الاجتماعية الأخرى، عمدت إلى جمعها في مبحث واحد بسبب أهميتها من ناحية وبسبب قلة مادتها العلمية من ناحية أخرى، وهذه المظاهر الاجتماعية منها ما كان منتشرا على نطاق واسع ومنها ما كان مرتبطا بفئة اجتماعية معينة، منها العام ومنها الخاص، منها الحسن ومنها القبيح، شكّلت بإيجابياتها وبسلبياتها، ظواهر اجتماعية لا يمكن إغفالها أو تجاوزها في دراستي للمجتمع الساماني ومن أبرز هذه المظاهر:

### 1- جانب من اعتقادات أهل المنطقة في مدنهم:

وُجدت هذه الظاهرة بكثرة في خراسان وبلاد ما وراء النهر، إذ ساد الاعتقاد لدى سكان تلك النواحي بفضل بعض المدن والمناطق، كما صدّقوا عددا من الروايات المغلوطة في هذا الصدد ومن أمثلة ذلك:

مدينة "نور" وهي إحدى المدن التابعة لبخارى كانت تحتوي على الكثير من الرباطات، إضافة إلى العديد من قبور التابعين والصالحين، واعتاد أهل بخارى على التوجه إلى زيارتها سنويا، حتى أنهم غالوا في هذا الأمر وذلك لاعتقادهم أنّ من يزورها تكون له فضيلة الحج، وكانت تعرف بين سكان بقية المناطق بإسم نور بخارى [1].

كما تحدث أهل بخارى عن بركة لقلعة المدينة ومقر الحكم، وقالوا أنّه لم يمت فيها وال ولم تخرج منها جنازة قط وكل الرايات التي عقدت فيها وخرجت للحرب إلاّ وعادت منتصرة، وأنّه كان إذا دنا أجل ملك من الملوك يتعرض له سبب فيخرج من القلعة ويتوفى في مكان آخر [2]، واستغرب الإصطخري هذا وقال عنه أنه من الاتفاق العجيب إن صح[3]، بمعنى أنه لا يؤيد هذه الفكرة ويتعجب منها، ومن الروايات التي يتداولها أهل البلاد السامانية عن فضل عاصمتهم بخارى كذلك، اعتقادهم بأنّ المدينة بها باب مفتوح من أبواب الجنة ولذلك فإنّ العدو الذي يقصدها بالشر سيهلك بالجوع والقحط[4].

---

[1]- النرشخي: المصدر السابق، ص. 27.

[2]- المصدر نفسه، ص. 44؛ الإصطخري: المصدر السابق، ص. 315؛ الحميري : المصدر السابق، ص. 83.

[3]- المصدر السابق، ص. 315.

[4]- الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص. 197.

كما اعتقد جانب من السكان بقدرة الطلاسم على حماية مدنهم من الخراب حيث ورد ذكر لبيت بمدينة "مرو" كان يحتوي على صور عجيبة، وبعد قيام سكانها بهدمه تعرضت المدينة لعدة آفات ما جعل سكانها يعتقدون أنّ البيت وُضع لحماية المدينة[1].

كما شاع في المنطقة الاعتقاد بفضل بعض المدن، على غرار مدينة "بلخ" التي لُقبت بمدينة الرايات العالية[2]، هذا وتداول العامة عددا من الأحاديث التي توضح فضل هذه المدن من ذلك ما نسبوه إلى "أنس بن مالك" أنه ذكر مدينة خلف جيحون تدعى سمرقند، ثم قال لا تقولوا سمرقند ولكن قولوا المدينة المحفوظة، وعندما سُئل عما حفظها قال أخبرني حبيبي رسول الله ﷺ أنّ مدينة بخراسان خلف النهر تدعى المحفوظة لها أبواب على كل باب منها خمسة آلاف ملك يحفظونها يسبحون ويهللون، وفوق المدينة خمسة آلاف ملك يبسطون أجنحتهم على أن يحفظوا أهلها ومن فوقهم ملك ... ينادي يا الله يا صمد إحفظ هذه المدينة[3].

وورد في اعتقاد فئة من الناس عن فضل سمرقند كذلك، أنّ من صلى فيها ركعة تقبلها الله منه بسبعين ركعة، ومن تعبد ليلة بها فكأنما تعبد ستين سنة، ومن صام يوما بها فكأنما صام الدهر، ومن أطعم فيها مسكينا فلا يدخل منزله الفقر مطلقا، ومن مات في المدينة المحفوظة فكأنما مات في السماء السابعة، وبالتالي يحشر مع الملائكة في الجنة، وأغلب هذه الأحاديث مُختلقة وموضوعة، تم نسبتها إلى النبي ﷺ وإلى الصحابة والتابعين[4].

وفي هذا الشأن كذلك أورد الحموي عن فضل بخارى، حديثا منسوبا إلى الرسول ﷺ أنه قال:" ستفتح مدينة بخراسان خلف نهر يقال له جيحون تسمى بخارى، محفوفة بالرحمة ملفوفة بالملائكة منصور أهلها، النائم فيها على الفراش كالشاهر سيفه في سبيل الله، وخلفها مدينة يقال لها سمرقند فيها عين من عيون الجنة وقبر من قبور الأنبياء وروضة من رياض الجنة تحشر موتاها يوم القيامة مع الشهداء، من خلفها تربة يقال لها قطوان يبعث منها سبعون ألف شهيد يشفع كل شهيد في سبعين ألفا من أهل بيته وعترته[5].

---

[1]- القزويني: آثار البلاد...، المصدر السابق، ص. 394؛ بودانة: المرجع السابق، ص. 138.

[2]- المدرس مُحَّد محروس عبد اللطيف: المرجع السابق، ص. 5.

[3]- الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق، مج.3، ص.249؛ القزويني: آثار البلاد...، المصدر نفسه ، ص. 460.

[4]- النسفي نجم الدين عمر بن مُحَّد بن أحمد: **القند في ذكر علماء سمرقند** ، تح. يوسف الهادي، مؤسسة الطباعة والنشر، طهران ، إيران، ط. 1، 1999، ص- ص. 34- 35.

[5]- الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق، ج. 1، ص. 354.

كما أورد النرشخي في هذا الباب أنّ البعض روى عن "سلمان الفارسي" ﷺ أنّ جبريل عليه السلام أخبر النبي مُحَّد ﷺ أنه في إقليم خراسان تتواجد ثلاث مدن، يكون لكل واحدة منها يوم القيامة سبعون ألف علم وتحت كل علم سبعون ألف شهيد، وبشفاعة كل شهيد ينجو سبعون ألف موحد من المتكلمين بالفارسية، وأنّ هذه المدن الثلاث هي "يشكرد سمرقند وبخارى"، وفي حديث آخر أنّ جبريل عليه السلام سمى بخارى بالفاخرة لأنها تفتخر عن غيرها يوم القيامة بكثرة شهدائها[1].

وإن كان الواضح من سياق هذه الأحاديث أنها موضوعة[2]، إلاّ أنّ الدافع من ورائها مثلما ذكر "الثامري" تحفيزي بالدرجة الأولى غرضها شحن عزائم أهل المنطقة وتشجيعهم على الجهاد وحثّهم على الاستماتة أثنائه [3] خاصة في ظل كثرة الحروب والمعارك التي كان يخوضها أهل تلك النواحي بحكم أنّ بلادهم من مناطق ثغور المسلمين، وأول حائط صد في وجه قبائل الترك الوثنية، فهذه الأمور استدعت أن يُجعل لمدن الثغور مناقب لتشجيع المدافعين عنها فحدث هذا الاختلاق وهذا الوضع لمثل هذه الأحاديث [4]، ولعل هذا الاختلاق راجع كذلك لتلك الهالة الأسطورية التي تُضفيها العامة في رواياتها على مثل هذه الأحداث والمناطق التي يكثر فيها اشتباك المسلمين مع أعدائهم.

### 2- نظافة المدن:

تميزت معظم مناطق البلاد السامانية بوفرة المياه وتنوع مصادرها، الأمر الذي ساعد في الحفاظ على نظافة مدن المنطقة وأحيائها في الغالب، والملاحظ على معظم مناطق ما وراء النهر بما في ذلك العاصمة بخارى، اهتمام الناس الكبير بتوفير المياه وإيصالها إلى مساكنهم، ولعل هذا الاهتمام بالمياه من طرف العامة راجع لاهتمامهم بالنظافة ورغبتهم في المحافظة على نظافة بيوتهم، وإضفاء مسحة جمالية عليها ، حتى أنّ معظم القصور والمنازل بالمنطقة كانت تحتوي على أحواض وقنوات للمياه الجارية فيها[5].

كما تطرقت المصادر إلى مدى نظافة بعض المدن الخراسانية، من ذلك وصف مدينة "مرو" بالنظيفة الحسنة الترصيف، المنظمة في بناياتها ومحلاتها، حتى أنّ أسواقها في هذا الجانب اعتبرت الأفضل والأحسن بين سائر

---

[1]- النرشخي: المصدر السابق، ص- ص. 41- 42؛ القزويني: المصدر السابق، ص. 439.

[2]-النرشخي: المصدر نفسه، هامش ص. 42.

[3]- الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص. 197.

[4]- النسفي: المصدر السابق، ص. 34.

[5]- الحميري: المصدر السابق، ص. 322؛ نزار داغر: ملامح من الحياة الاجتماعية ...، المرجع السابق، ص. 114.

أسواق المدن الخراسانية الأخرى[1]، كما يُفهم من إشادة المقدسي بمدينة نسا الخراسانية والتي وصفها بالبلد الرحب الطيب الغزير المياه، أنها كانت من المدن النظيفة، خاصة وأنّه لا يخلو منزل من منازلها من المياه الجارية [2]، وفي مجال النظافة كذلك اشتهرت مدينة ترمذ بصناعة الصابون [3]، ولا شكّ أنها كانت من أنظف المدن خاصة وأنّ معظم أسواقها وسككها مفروشة بالآجر[4]، وهو نفس الحال في سمرقند[5].

وفي المقابل يبدو أن أهل نيسابور لم يولوا اهتماما كبيرا لقضية نظافة مدينتهم، فالمقدسي وإن قارنها في هذا الجانب ببعض المدن الأخرى كمدينة أردبيل [6]، وإن اعتبرها أنظف منها، فإنّه وبالرغم من ذلك قد وصف الشوارع النيسابورية بالنجسة وخانات المدينة بالشعثة، وحمّاماتها بالوسخة [7]، مما يجعلنا نفهم أنّ مدينة نيسابور غير نظيفة إلاّ أنها ليست بنفس السوء الذي وجد المقدسي مدينة أردبيل عليه.

ومن أكثر المشاكل العصية التي عرفتها المدن السامانية، مسألة تصريف الإفرازات الإنسانية ويبدو أنه كان يتم التعامل معها في المدن القائمة على ضفاف الأنهار والمسالك المائية، من خلال نقلها في القوارب للتخلص منها [8] أما في مناطق أخرى على غرار خوارزم فكان يتم جمعها في حفر، ثم يتم التخلص منها من خلال نقلها إلى بعض المناطق البعيدة عن تمركز السكان[9].

أما أكثر مناطق الدولة السامانية عفنا فيبدو أنه إقليم خوارزم ومدنه، وقد وصف المقدسي، قصبته مدينة "كاث" بالمدينة الغير نظيفة[10]، ومن أكثر الأشياء القذرة المنتشرة بالإقليم هو أنّ سكانه يدوسون حشوشهم[11] أثناء السير في الطرقات ويدخلون بها إلى المساجد والمنازل، إذ لا يمكن لهم تفادي هذه الحشوش والفضلات التي تطفو على

---

[1]- الإصطخري: المصدر السابق، ص- ص. 262- 263.

[2]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 276.

[3]- محمّد علي البار:المسلمون في الإتحاد السوفياتي...، المرجع السابق، ج.1، ص. 362.

[4]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 298.

[5]- الحميري: المصدر السابق، ص. 322.

[6]- أردبيل : بالفتح ثمّ السكون ثم فتح الدال وكسر الباء، من أشهر مدن أذربيجان، وصفها ياقوت بأنّها من أعجب المدن التي شاهدها، أنظر (الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق، مج. 1، ص. 145.).

[7]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص- ص. 272- 273.

[8]- آدم ميتز: المرجع السابق، مج. 2، ص- ص. 278- 279.

[9]- نزار داغر: ملامح من الحياة الاجتماعية ....، المرجع السابق، ص. 116.

[10]- لمقدسي: المصدر السابق، ط.2003، ص. 255.

[11]- الحشوش جمع مفرده حش، استعمل المصطلح للدلالة على أماكن قضاء الحاجة (معجم المعاني الجامع على النت؛ وليد بودانة: المرجع السابق، هامش ص. 152.).

سطح الأرض، وكان سكان الإقليم قد حاولوا التخلص منها من خلال حفر الأرض وردمها، لكن وبسبب كثرة المياه التي تطفو إلى سطح الأرض، فإنّ الفضلات تطفو هي الأخرى معها، وبالتالي كانت معظم مسالكهم ودروبهم قذرة، ما أدىّ أيضا لانتشار الروائح الكريهة في مدن المنطقة وأحيائها [1]، ولا شكّ أنّ مدن المنطقة قد شهدت انتشارا كبيرا لمختلف أنواع الحشرات الضارة التي تساعدها مثل هذه الظروف للتكاثر، خاصة خلال مواسم ارتفاع درجات الحرارة.

كما تسبب مشكل نقص المياه في بعض مناطق الدولة السامانية في التأثير على نظافتها، على غرار مدينة قاين التي وُصفت بالبلد القذر لهذا السبب[2]، أما العاصمة بخارى فقد ساهم كثرة تعداد سكانها والاكتظاظ الذي عرفته عرفته شوارعها، بالإضافة إلى تزاحم البيوت وضيقها [3]، ساهم في تغير هوائها وانتشار الروائح الكريهة بها [4]، الأمر الذي يمكن أن نفهمه من خلال تعرض المدينة لذم عدد من الشعراء ووصفهم لها بأقبح الأوصاف، من ذلك ما نجده في بعض أشعار "أبي الطيب الطاهري" وغيره [5]، هذا ويتضح أنّ ثمّة مبالغة منهم في هجائهم للمدينة وذكر سلبياتها الأمر الذي يمكن أن نفهمه إذا ربطناه بعدم حصولهم على العطايا من أمراء الدولة في بعض الأحيان[6].

وعلى العموم فأقوال مثل هؤلاء الشعراء في ذم العاصمة بخارى على العهد الساماني كثيرة منها كذلك، أبيات للشاعر "أبو أحمد بن أبي بكر" يشبه فيها المدينة بالكنيف الذي هو بيت الخلاء أو المرحاض، يقول فيها:

لو الفرس العتيق أتى بخارى **** لصار بطبعه فيها حمارا

فلم ترى مثلها عيني كنيفا **** تبوّأه أمير الشرق دارا[7].

---

[1]- الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق، ج. 2، ص. 396.

[2]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 276.

[3]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 306؛ الحميري: المصدر السابق، ص- ص. 82- 83.

[4]- الثامري : التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص. 447.

[5]- منها أبياته التالية:

بخارى من خرى لا شكّ فيه **** يعزُّ برُبعها الشيء النظيف

فإن قلت الأمير بها مقيمٌ **** فذا من فخر مُفتخر ضعيف

إذا كان الأمير خرا فقل لي **** أليس الخرأ موضعه الكنيف

أنظر (الثعالبي: يتيمة الدهر...، المصدر السابق، ج.4، ص. 80.).

[6]- الثامري : التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص- ص. 447- 448.

[7]- وللمزيد عن الأشعار التي يذم أصحابها العاصمة السامانية، أنظر ( الثعالبي: يتيمة الدهر...، المصدر السابق، ج. 4، ص- ص. 80- 81؛ الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق، ج. 1، ص. 354. ).

وإن كنّا نذهب لاعتبار أقوال هؤلاء الشعراء وتلك الأوصاف التي أطلقوها على المدينة تحتوي الكثير من المغالطات بالإضافة إلى الغلو وهذا للأسباب التي وردت سابقا، فإنّ هذا لا يعني أنّ المدينة كانت مثالية وخالية من النقائص بل على العكس من ذلك، كانت فضلات الحيوانات منتشرة في مختلف طرق المدينة وسككها [1]، فضلا عن انعدام الكنف بها، مما جعل الأوساخ والفضلات تظهر في عدد من أزقتها [2]، هذا وكان سكانها يصرفون فضلاتهم في الأنهار والقنوات المختلفة المتواجدة بالمدينة أو المحيطة بها، كما انتشر بالمدينة مظهر سلبي آخر يتمثل في إنشاء البخاريين لحياض واسعة مكشوفة، يستحمون على حافتها في بيوت أُنشأت لهذا الغرض، ثمّ يرمون مياههم القذرة في تلك الحياض[3]، الأمر الذي يزيد من حدّة انتشار الروائح الكريهة والأوبئة المختلفة بالمدينة.

ويُمكن أن نستثني القصور التي شيّدها أصحابها وسط الضياع في عدد من مناطق بخارى، والتي كان يمكن مشاهدتها من أعلى قلعة بالعاصمة، ذلك أنّها تبرز كمنارات شامخة، في أنحاء هذه المدينة التي اعتُبر أهلها الأفضل بين ساكنة خراسان وما وراء النهر في بناء القصور وتشييدها وسط الضياع، حتى أنّه لا توجد منطقة تُضاهيها في أعداد القصور المشيدة [4]، يمكن أن نستثنيها من تلك المظاهر السلبية بحكم أنّها تقع بمعزل عن مناطق الازدحام والتشابك العمراني، وقد وصف الأمير إسماعيل الساماني العاصمة بخارى بقوله:"ما أشبه بخارى في ضيق داخلها وقذره وطيب سوادها وحسنه إلاّ بالإنسان في قبح باطنه وحسن ظاهره"[5].

## 3- التنجيم والسحر والتطير:

من المظاهر الاجتماعية التي لم تنعدم في المجتمع الساماني.

**أ- التنجيم**: كان للمنجمين بالمشرق شأن وسط العامة وبالأخص لدى فئة النساء اللواتي كُنّ يقصدن دكاكين خاصة يمتهن أصحابها قراءة الطالع وكتابة التعاويذ، على غرار تلك الدكاكين المتواجدة بهراة [6]، هذا واعتبر البعض أنّ المنجمين من خواص الملوك، إذ لا يمكن للملك العاقل الاستغناء عنهم، فنظام الأمور حسبهم لا تكون إلاّ

---

[1]- الثامري : التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص. 447.

[2]- الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق، ج. 1، ص. 354.

[3]- الثامري : التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص. 447.

[4]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 293؛ الحميري: المصدر السابق، ص. 82.

[5]-الثعالبي أبو منصور عبد الملك بن مُحَّد بن إسماعيل: **لطائف المعارف**، الناشر مطبعة بريل، 1867م، ص. 125؛ الثامري : التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص. 447.

[6]- أحمد مجدي عطوة: المرجع السابق، ص. 177.

بالمنجم[1]، وعليه فقد اتخذ عدد من أمراء الدول بالمنطقة ندماء من المنجمين يلازمونه دوما ويترقبون لهم أوقات السعد والنحس، بل وصل الأمر لدى بعضهم أين أصبح المُنجم هو من يختار التوقيت الأمثل للأعمال التي ينوي الملك أو الأمير القيام به لكنّ بعض الأمراء عدُّوا هذا الأمر عبثا ولم يستعينوا بالمنجمين ولم يُقربوهم ولم يعتقدوا بامتلاك هاته الفئة لقدرات خارقة، ورغم عدم استعانة بعض الأمراء بالندماء إلا أنهم ربما استدعوهم وقت الحاجة لأخذ رأيهم حول قضية ما[2].

هذا وتوارثت بعض الأسر بالمنطقة التنجيم أبا عن جد، وكان أحدهم ويدعى "سهل بن هشام" من المقربين لآل طاهر وحدث في إمارة "نصر بن أحمد" أن رأى أنّ أبنائه الثلاثة سيقتلون في يوم واحد في عصبية تحدث بالمنطقة وهو ما جرى لهم فعلا [3]، واعتبر البعض أنّ من ميزات النديم الجيد هو أن يكون من أهل الخبرة والتجربة و فضلا عن كثرة أسفاره، إضافة إلى الطبيب وكذلك المنجم [4]، وبالتالي يمكننا القول أنّ المجتمع بالمنطقة شهدا نشاطا للمنجمين، غير أن قضية مدى تأثيرهم بين الناس اختلف باختلاف الوعي والتعلم والتدين إذ كانت بعض شرائح المجتمع لا توليهم أي اهتمام والعكس.

وتجدر الإشارة إلى أنّ المنجمين بالمنطقة كانوا يعتمدون على عدد من الآلات ذكرها الخوارزمي وعرّفها في كتابه مفاتيح العلوم وبيّن دورها ومن أبرزها الاصطرلاب بمختلف أنواعه إضافة إلى الكرة التي تسمى كذلك بالبيضة وغيرها كثير[5]، كما رد عليهم آخرون وبينوا بطلان إدعاءات المنجمين وأكدوا على عدم قدرتهم لا على الضر ولا على النفع، فليس لهم من الأمر شيء[6]، ومن أبرز المنجمين بالعاصمة بخارى على العهد الساماني الشاعر والطبيب والطبيب "أبو الحسن مُحَّد بن أحمد الإفريقي المتيم"[7].

**ب– السحر والشعوذة:** أما الشعوذة والمشعوذون فكانوا محل عدم ثقة بالمجتمع الساماني ومجتمعات المشرق عموما، وجرت العادة بين الناس أن يصفوا المحتال بالمشعوذ، ويُحذروا الناس من التعامل معه أو تصديقه [8]، ومع

---

[1]- العروضي السمرقندي: المصدر السابق، ص– ص. 29– 30.

[2]- نظام الملك: المصدر السابق، ص. 127.

[3]- الكرديزي: المصدر السابق، ص. 214.

[4]-نظام الملك: المصدر السابق، ص. 127. الغزالي أبو حامد: التبر المسبوك ...، المصدر السابق، ص. 70.

[5]- المصدر السابق، ص– ص. 253– 255.

[6]- الخوارزمي جمال الدين أبي بكر: **كتاب مفيد العلوم ومبيد الهموم** ،دار التقدم، مصر، 1333هـ/ 1906م، ص– ص. 75– 76.

[7]- عنه وعن أشعاره، أنظر(الثعالبي: يتيمة الدهر...، المصدر السابق، ج. 4، ص– ص. 178– 180.).

[8]- آدم ميتز: المرجع السابق، مج. 2، ص. 111.

ذلك فقد كان للمشعوذين حلقات يعرضون فيها نوادرهم وطرائفهم تُقبل عليها العامة لمشاهدتها في أوقات فراغها[1]، لأنها تثير فضولهم خاصة في ظل قدرة هاته الفئة على القيام ببعض الغرائب.

أما السحرة فيبدو أنهم كانوا يثيرون الخوف والرهبة في وسط العامة من سكان تلك النواحي [2]، بسبب ما كان يعتقده الناس عن امتلاكهم لقدرات خارقة، بل ربما أطاعوهم والتفوا حولهم والتزموا بأوامرهم ونواهيهم، مثل ذلك الساحر الذي شاع خبره على العهد الساماني بناحية الصغانيان، فبعد إدعائه المهدوية في البدأ، جهر سنة 322هـ/ 934م بإدعاء النبوة، وتبعه كثير من الناس والتفوا حوله وقوي شأنه وكوّن جيشا حارب به مخالفيه واستعمل في خداع أتباعه الحيلة والسحر الذي أجاد الكثير من أسراره[3].

من ذلك أنه كان يضع يده في حوض مليء بالماء فتخرج يده من الحوض مليئة بالنقود، وكان يأكل فوق مائدته الكثير من الناس فلا ينقص طعامها مطلقا، وله كوب يشرب منه الكثير من الأشخاص حتى يرتووا ولا يفرغ كوبه وكان يعطي لكل واحد من أتباعه تمرة واحدة تكفيه حاجته، وانتشرت أخباره في مختلف المناطق فقصده الكثير من العامة والجهال والتحقوا به، مما دفع السامانيين لحربه إذ أنه أصبح يُشكل خطرا عليهم، وتمكنت جيوشهم من هزيمته فقطعوا رأسه وأرسلوها في لفافة إلى بخارى[4].

**ج- التطير**: ولأنّ التطير كان شائعا بين بعض أفراد المجتمع الساماني، من الخاصة [5] والعامة على حد سواء، فقد عمد بعض سكان البلاد السامانية لحمل الرقى والخزر والتمائم التي اعتقدوا بقدرتها على حمايتهم من السحر والحسد ودفع الأخطار عنهم [6]، كما اعتقد سكان بعض المدن السامانية على غرار سكان مدينة مرو بوجود طلاسم تحمي مدينتهم وتطيروا من التعرض لها إو إتلافها، إذ ربطوا هذا الأمر بأمراض وجوائح وجفاف تصيب المدينة[7].

ومن الإشارات الواردة عن التطير في المنطقة، هو ما ذكره بعض أهل سمرقند أثناء قيام جيوش العرب الفاتحين بقيادة "سعيد بن عثمان" بمحاصرة المدينة سنة 55هـ/ 674م تمهيدا لفتحها، فبعد أن رمى قائد جيش المسلمين

[1]- ذهبية عاشور: المرجع السابق، ص. 341.
[2]- ابن فضلان: المصدر السابق، ص. 94.
[3]- الكرديزي: المصدر السابق، ص. 221.
[4]- المصدر نفسه، ص. 221.
[5]- الثعالبي: ثمار القلوب...، المصدر السابق، ص. 188.
[6]- الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص. 200.
[7]- القزويني: آثار البلاد...، المصدر السابق، ص. 394.

قهندز المدينة بحجر واستقرار هذا الحجر على القهندز، تطير أهل المدينة من هذا واعتبروه إشارة على دخول المدينة تحت ظل الحكم العربي وسيطرتهم عليها [1]، كما تطير الأمير "نصر بن أحمد" من أبيات شعرية ألقاها عليه الشاعر العباس الأرخسي بالفارسية، أثناء احتفاله بليلة السدق، ورد فيها نعي للأمير وإنذار له بقدوم أجله، فقطب نصر وجهه ولم يكمل سماع القصيدة، وقضى بسببها ليله مهموما، ولم بعش الأمير بعدها سنة أخرى[2].

### 4- الهدايا والتهادي:

ومن جملة العادات الحسنة التي انتشرت بالمجتمع الساماني هو عادة تبادل الهدايا، وهذه الظاهرة كانت منتشرة على نطاق واسع حتى أنّه كان من أبرز الأمثلة والحكم المتداولة على الألسن بالمنطقة، ذلك المثل القائل :"الهدية ترد بلاء الدنيا والصدقة ترد بلاء الآخرة" [3]، ذلك أنّ الهدايا تساعد على كسب ود القلوب وإبعاد شرها وفي المجتمع الساماني نجد أنّ بعض التجار المسلمين كانوا يحملون معهم هدايا من بلدانهم ويقدمونها لمعارفهم من الأتراك الذين يستضيفونهم بمضاربهم ويحمونهم ويدفعون عنهم الأذى المحتمل، وهذه الهدايا في الغالب هدايا رمزية قد تكون ثيابا أو بعض التوابل كالفلفل أو شيء من الزبيب والجوز وغيرها [4]، والتي وبالرغم من بساطتها إلاّ أنها تحمل الكثير من دلالات الود وتقدير العشرة والصداقة.

والهدايا لم تكن حكرا على طبقة من طبقات المجتمع دون أخرى، إلاّ أنها تختلف من ناحية قيمتها باختلاف الثروة التي تمتلكها مختلف العناصر البشرية بالمجتمع، والمصادر التاريخية تذكر لنا الكثير من المحطات التي تبادل فيها الخلفاء العباسيين مع أمراء الدولة السامانية الهدايا، وإن كان هذا النوع من الهدايا له دلائل سياسية تعبر عن مدى رضا الخلافة عن أمراء هذه الدولة من جهة، ومن جهة أخرى تعبر عن مدى دعم الخلافة لهذه الدولة وهذا الأمير ووقوفها معه ضد خصومه وأعدائه، فتكون بذلك هذه الهدايا بمثابة التزكية ومنح الشرعية للنظام القائم.

ومن أمثلة الهدايا التي أرسلتها الخلافة العباسية لأمراء الدولة السامانية، ما أرسله الخليفة "المعتضد بالله" إلى الأمير الساماني "إسماعيل بن أحمد" سنة 288هـ/ 901م، من هدايا ثمينة تتمثل في تاج وسيف من ذهب مرصعين بالجواهر، بالإضافة إلى الكثير من الهدايا الأخرى والأموال حتى يُنفقها على جنده ويستعين بها في حربه ضد

[1]- الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق، مج. 3، ص. 248.

[2]- الثعالبي: ثمار القلوب...، المصدر السابق، ص. 188.

[3]- الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص. 199.

[4]- ابن فضلان: المصدر السابق، ص. 95.

أعدائه[1]، والذين هم في الأصل أعداء الخلافة ومناهضيها، بحكم أنّه خادم الخليفة وسيفه بتلك النواحي الشرقية من البلاد الإسلامية المترامية الأطراف.

وبطبيعة الحال فإنّ أمراء الدولة السامانية ولاشكّ كانوا يُرسلون بدورهم الهدايا للخليفة العباسي، هذه الهدايا التي من مدلولاتها التبعية لحكمه والسير وفق نهجه والاستعداد لخدمته وتنفيذ أوامره حال صدورها، بحكم أنهم تبع وخدم له، وبسبب تصريح الأمراء السامانيين الدائم ومجاهرتهم بولائهم للعباسيين ذكر "العتبي" أنّهم دون سواهم من تلقّبوا بلقب "ولي أمير المؤمنين"[2]، أو مولى أمير المؤمنين[3]، فالأمير "نصر بن أحمد" عندما استقبل في مجلسه رسول الخليفة "المقتدر بالله" واستضافه سأله:" كيف خلّفتم مولاي أمير المؤمنين أطال الله بقائه وسلامته في نفسه وفتيانه وأوليائه"[4]، ومن جملة هدايا الأمراء السامانيين للخلفاء العباسيين ما أرسله "إسماعيل بن أحمد" سنة 280هـ/ 893م للخليفة "المعتضد بالله" من هدايا ثمينة وتحف نادرة [5]، ثم تلك الهدايا التي أرسلها إسماعيل الساماني سنة 298هـ/911م للخليفة "المقتدر بالله"[6].

كما انتشرت ظاهرة تبادل الهدايا في المنطقة بين كبار الشخصيات السياسية والعسكرية داخل الدولة السامانية أو حتى بين هؤلاء العسكريين والسياسيين من مختلف دول المشرق الإسلامي، وإن كان الهدف من هذه الهدايا في الغالب يصب في خانة تكوين التحالفات وكسب الولاءات، كما تهدف كذلك هاته النوعية من الهدايا لتحقيق مصالح آنية ومكاسب مادية، وقد تمكن البويهيون أثناء صراعهم مع السامانيين من خلالها استمالة قائدهم "أبو الحسن بن علي بن سيمجور" وأمر له "فخر الدولة بن بويه" بالكثير من الأموال والهبات والعطايا بصفة شهرية[7].

كما كانت الهدايا المتبادلة بين الأمراء والقادة العسكريين من مختلف دول المشرق إنما غرضها في الأساس التقرب وتكوين علاقات الصداقة بين الدول وبالتالي فهي تدخل في باب الملاطفة بين الأمراء، من ذلك تقرب "فخر الدولة بن بويه" من الأمير سبكتكين الذي كان مُقيما ببلخ يدافع عن السامانيين ضد خصومهم، فتقرّب منه ابن

[1] – قيل أنّ مبلغ المال الذي أرسله الخليفة للأمير الساماني مع الهدايا الأخرى، قُدّر بثلاثة آلاف ألف درهم، وقدّره البعض بعشرة آلاف ألف درهم أنظر (الطبري: المصدر السابق، ج. 10، ص. 84.).

[2] – دائرة المعارف الإسلامية: المرجع السابق، ص. 79.

[3] –السمعاني: المصدر السابق، ج. 3، ص. 201؛ بارتولد: تركستان...، المرجع السابق، ص. 353.

[4] – ابن فضلان: المصدر السابق، ص. 77؛ الثامري: نظام الحكم والإدارة...، المرجع السابق، ص. 5.

[5] – ابن الزبير: المصدر السابق، ص. 42.

[6] – المصدر نفسه، ص. 59.

[7] – العتبي: المصدر السابق، ص. 143.

بويه ببعض الأموال والذهب، ورد الأمير سبكتكين على هدية فخر الدين بالأضعاف من ذلك وكان من جملة هداياه ثلاثة فيلة وقد أرسل له الهدايا مع بعض ثقاته [1]، والمتعارف عليه أنّ قبول الهدية على هذا المستوى معناه قبول إنشاء علاقات ودية واستعداد لفتح صفحة تُفضي لإنهاء أي نزاع أو صراع حدث أو من المحتمل حدوثه بين هذين الطرفين.

هذه نماذج من الهدايا والتهادي الذي كان يحدث بين الرسميين من كبار الشخصيات، وفي عمق المجتمع لدينا عديد الإشارات التي تتطرق بدورها لقضية التهادي، وبعضها كان طريفا بدلالاته على الرغم من بساطة الهدايا ففي إحدى مواسم القحط التي ضربت العاصمة السامانية، كتب الشاعر "أبو مُحَّد المطراني" المعروف بشاعر مدينة الشاش قصيدة شعرية لبعض أصحابه يستهدي من خلال أبياتها بعض القمح في هذه السنة الصعبة [2]، ويبدو أنّ استهداء الطعام بشعره راجع لحب أصحابه لأشعاره وتمتعهم بها وإكرامه لأجلها، وبالتالي فهذه الأبيات تدخل في باب الدعابة بين الخلان، لأننا نجد نفس الشاعر في أبيات أخرى يستهدي من أصحابه بعض العنب [3]، إذ لا يُعقل أن يكون شاعر موهوب مثله، يعاني فقرا يجعل من الصعب عليه الحصول على القمح والعنب، في بلد كان يوصف بجنة العلماء والأدباء [4]، وقد وصف الثعالبي هذا الشاعر المتميز بقوله:"وكان ابن مطران بخير وحسن حال يرد الحضرة بالمدح وينصرف بالمنح"[5].

هذا وكانت الملابس من جملة الهدايا التي يتبادلها أفراد المجتمع على نطاق واسع، واشتهرت مناطق سامانية ببعض الملابس التي يحملها المسافر منها كهدايا لأهله وخلانه، على شاكلة الـمُلحم المروي الذي يُعتبر من أكثر الأشياء المطلوبة من قبل زوار هذه المدينة، إذ أنهم يُقدمونها كهدايا أثنا عودتهم لمواطنهم، خاصة في ظل شهرته التي بلغت الآفاق[6]، ولطالما استغل الشعراء موهبتهم في طلب الهدايا من كبار الشخصيات، ومنهم الشاعر "أبو إسحاق إبراهيم بن علي الفارسي"، الذي كان موظفا في ديوان الرسائل بالعاصمة، وأحد مدرسي أبناء رجال الدولة ورؤسائها، لكونه من أعيان اللغة والنحو ببخارى، والذي نجد من شعره ما يستهدي فيه من بعض الأكابر جبة خز أبيض يستعين بها على برد الشتاء يقول في مطلع أبياته:

---

[1]- العتبي: المصدر نفسه، ص. 141.
[2]- الثعالبي: يتيمة الدهر ....، المصدر السابق، ج.4 ، ص. 135.
[3]- المصدر نفسه، ص. 134.
[4]- شوقي ضيف: المرجع السابق، ص. 522.
[5]- الثعالبي: يتيمة الدهر ...، المصدر السابق، ج.4، ص. 132.
[6]- الثعالبي: ثمار القلوب...، المصدر السابق، ص. 542.

وأعـنّ على برد الشتاء بـجُبّة **** تذرُ الشتاء مُقيّـدا مسجونا[1].

والملابس التي تُقدّم كهدايا في المجتمع الساماني تُقبل ولا تُرد مهما كانت بسيطة، إذ نجد أنّ من جملة الهدايا بالمنطقة كانت الـمُقنعة يُهديها الرجل لصديقه أو صاحبه، الذي يُسلمها بدوره لزوجته [2]، وذكر ابن فضلان أنه وأثناء اجتيازه لمضارب الترك في طريقه لبلاد البلغار، كان يعمد عند نزوله على أحد قادتهم أو أمرائهم لإهدائهم بعض الهدايا، والتي منها ما كان رمزيا وبسيطا، ومن جملة هداياه لهم ذكر الثياب ومن أبرزها الثياب المروية وثياب الديباج الراقية وبعض الخفاف، والثياب الحريرية النسوية وخاتما، ومن هداياه كذلك ذكر المسك والزبيب والتوابل وبعض الجلود، وأكّد أنه كان كلما بعث برسالة يدعو فيها أمراء تلك النواحي من غير المسلمين للإسلام إلاّ وأرفق رسالته بهدايا[3]، ولا يخفى دور هذا الفعل في ترقيق القلوب وتليينها.

وعلى الرغم من انتشار ظاهرة التهادي في المجتمع الساماني، إلاّ أنها ارتبطت أكثر بمختلف المناسبات والاحتفاليات بحيث كان تبادل الهدايا في بعضها عادة من العادات، ومن أبرز المظاهر الاحتفالية بذلك العيد على شاكلة احتفال أهل المنطقة بعيد النوروز [4]، والذي كان من جملة ما يتبادلونه فيه من الهدايا، العطور المتنوعة [5]، وفي وفي يوم المهرجان تُقدم العامة الهدايا للحكام وكبار رجال الدولة، ومن جملة هدايا العامة لهم الكمية البسيطة من الفواكه[6]، وعلى الرغم من بساطة هذه الهدايا إلاّ أنه يتم قبولها بصدر رحب، فكل يهدي حسب طاقته وإمكانياته، حتى أنّ هدايا بعض الشعراء في هذه المناسبات تكون قصائد من نظمهم [7]، فتبادل الهدايا في هذه المناسبات عادة ورسم احتفالي ضروري لإحيائها[8].

ولأنّ طلب الهدايا باستعمال الشعر بين الخلان كان شائعا في المجتمع الساماني، فإننا نجد أبياتا منظومة يستهدي من خلالها الشعراء أشياء غريبة، فقد كتب الشاعر والأديب "أبو النصر الهزيمي" أبياتا وهو في العاصمة بخارى

---

[1]- الثعالبي: يتيمة الدهر ...، المصدر السابق، ج.4 ، ص. 171.
[2]- ابن فضلان: المصدر السابق، ص. 94.
[3]- ابن فضلان: المصدر السابق، ص- ص. 101- 102.
[4]- الجاحظ: التاج...، المصدر السابق، ص. 147؛ عمر الخيام: المصدر السابق، ص. 158.
[5]- الألوسي: المصدر السابق، ص. 355.
[6]- الثعالبي: يتيمة الدهر ...، المصدر السابق، ج.4 ، ص. 158.
[7]- يتيمة الدهر ...، المصدر نفسه، ج.4 ، ص. 134.
[8]- الجاحظ: التاج...، المصدر السابق، ص. 147.

يستهدي من خلالها تبنا لدوابه، كما له أبيات شعرية يستهدي بواسطتها من عند بعض معارفه، فحما خلال موسم البرد[1]، خاصة وأنّ برد المنطقة كان جد قاس.

ولأنّه لا يخلو مجتمع من الـمُـتـنمقين والـمُتزلّفين الذين يسعون دوما إلى التقرب من أصحاب المناصب العليا والمهمة بالدولة، من خلال إرسال الهدايا لهم وزيارتهم والتعجيل بالمباركة لهم فور سماعهم بخبر وُصولهم إلى منصب هام أو تعيينهم فيه، فإنّ البعض من أصحاب المناصب كان يرفض هذه السلوكيات ولا يتقبلها، وكمثال عليهم في المجتمع الساماني العالم والطبيب أبو علي المسبخي الذي تولى ديوان المظالم ببلخ من قبل السامانيين، فحاول أحد الشيوخ الأعلام بالمنطقة التقرب منه طمعا فيه، فبعث إليه المسبخي هدية تتمثل في قطعة صابون ومعها رسالة يقول له فيها:" وقد بعثتُ إلى الشيخ أيدّه الله تعالى عدل صابون ليغسل به طمعه عني والسلام"، هذا وتجدر الإشارة إلى أنّ المسبخي تولى أيضا منصب القضاء بسجستان [2]، ولا شكّ أنّ ما أقدم عليه المسبخي راجع لإدراك لإدراك أنّ هذا الشخص صاحب مصالح وأطماع ذاتية يسعى لتحقيقها.

**5- النوم:**

كان سكان تلك النواحي ينامون إمّا على الأرض بعد فرشها بالزرابي ونحوها، أو ينامون فوق الأسرة على اختلافها[3]، ويكون نومهم إما في داخل البيوت [4]، أو في الصفاف [5]، أو فوق سطوح المنازل [6]، وهذا راجع بطبيعة بطبيعة الحال إلى تأثير المناخ وانخفاض أو ارتفاع درجات الحرارة على أماكن نوم الناس، فإذاكانت المناطق الباردة تفرض على قاطنيها النوم داخل المنازل وإكثار الغطاء والدثار، وكذلك يفعل تساقط الأمطار أو الثلوج في مكان ما، فإنّ سكان المناطق الدافئة والساخنة لديهم إمكانية اختيار مكان النوم.

---

[1]- يقول الهزيمي في مطلع أبياته التي يستهدي من خلالها التبن:

خيرُ ما يُهدى إلى مر**** تبط البرذون تبن

واحتشامك على ما **** بيننا في الود غبن

الثعالبي: يتيمة الدهر ...، المصدر السابق، ج.4 ، ص. 150.

[2]- الثعالبي: المصدر نفسه، ج.4 ، ص. 167.

[3]- تتنوع الأسرة فإذاكانت للملك تسمى العرش، وإذاكانت للعروس تسمى الأريكة وإذاكانت للميت تسمى النعش، انظر (الثعالبي: فقه اللغة...، المصدر السابق، ص- ص. 275- 276.).

[4]- ابن فضلان: المصدر السابق، ص. 85.

[5]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 277.

[6]- الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق، مج. 5، ص.116.

والأرجح أنّ أغلب سكان المناطق السامانية، ينامون صيفا فوق سطوح المنازل[1]، وقد ذكر أحد فقهاء مدينة "مرو" أنّه كان ينام فوق سطح بيته[2]، ولا شكّ أنّ هذا خلال مواسم الحر، أما سكان خوارزم ولشدة بردها شتاءا اضطر أهلها للنوم داخل البيوت مع إكثار الغطاء والفراش والأكسية ولربما التصق خدّ الرجل بالمخدة من شدة البرد وهذا ما خبره ابن فضلان بنفسه أثناء إقامته هناك شتاءا[3].

وفي تفصيل الحديث في هذا الموضوع ذكر الفقيه "عبد الله بن المبارك" (ت. 181هـ/ 797م) لعالم يدعى "عبد الرزاق" وهو من علماء صنعاء اليمنية، عندما سأله عن هواء خراسان فأخبره ابن المبارك بأنهم ينامون ثلاثة أشهر في البيوت وثلاثة في الصفاف وثلاثة فوق السطوح ثم يكررون على هذا الترتيب، ما أثار تعجب العالم الصنعاني [4] وسبب هذا التغيير في مواضع النوم أنّ أقاليم تلك النواحي كلما اشتد برد موضع من مواضعها شتاءا، اشتد حره صيفا باستثناء سمرقند التي تتميز باعتدال درجات حرارتها خلاله رغم شدة بردها شتاءا[5].

هذا وتغنى الشعراء بتفضيل النوم في بعض مدن المنطقة دون سواها، من ذلك قول الشاعر "أبو تمام حبيب بن أوس الطائي" عن نيسابور التي تعرف أيضا بأبر شهر:

أيا سهري بليلة أبرشهر **** ذممت إلي نوما فيما سواها[6].

أما أمراء الدولة فكانوا ينامون ولا تنقطع عليهم الحراسة ليلا خاصة أثناء رحلاتهم ونزهاتهم، حتى أنّ الأمير "أحمد بن إسماعيل" كان يربط كل ليلة أسدا على باب البيت أو مدخل المكان الذي ينام فيه، كي يحول دون اقتراب أي كان منه أثناء نومه [7]، كما كان عامة أبناء المجتمع من رجال ونساء وأطفال يُفضلون المبيت في فترات الفتن والقلاقل بالرباطات[8]، التي تأويهم وتأوي مختلف الشرائح من متصوفة وتجار ومسافرين[9].

---

[1]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 277

[2]- الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق، مج. 5، ص.116.

[3]- ابن فضلان: المصدر السابق، ص. 85.

[4]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 277.

[5]- المصدر نفسه.

[6]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص. 361.

[7]- النرشخي: المصدر السابق، ص. 131؛ الكرديزي: المصدر السابق، ص. 212؛ الجوزجاني: المصدر السابق، ج. 1، ص. 341؛ خواندمير: المصدر السابق، ص. 86؛ - Mirkhond : op. cit, p- p. 129- 130.

[8]- الثعالبي: يتيمة الدهر ...، المصدر السابق، ج.4 ، ص- ص. 139- 140.

[9]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 258.

**6- الأطفال:**

يبدأ الاهتمام بهم في المجتمع الساماني من يوم ميلادهم، الذي يأخذ طابعا احتفاليا في الأسرة [1]، وكانت الأسر المسلمة تقيم العقيقة للمواليد الجدد بعد مرور سبعة أيام [2]، وتستمر الأسر في رعاية أبنائها والتكفل بهم وحمايتهم[3] كما تحتفل بختان الذكور منهم [4]، هذا ويختلف حجم الاحتفال باختلاف المستوى المعيشي للأسرة وحجم ثروتها ولطالما عانى الأطفال من تبعات الحروب خاصة منهم أبناء الأمراء والقادة وكبار الشخصيات السياسية والعسكرية، الذين يسعون دوما لإبعاد أطفالهم عن نتائج الحروب والمعارك التي يخوضونها، وأكثر ما كان يثير القهر في النفوس هو وقوع الأبناء في الأسر[5]، واسترقاقهم وهم صغار.

ويتضح دور الدولة في العناية بالأطفال من خلال ذلك الاهتمام الواضح بإتاحة فرصة التعليم لكامل أبناء المجتمع[6]، هذا الاهتمام الذي يبرز من خلال ذلك العدد الكبير من الكتاتيب والمدارس والمراكز التعليمية التي كانت منتشرة في مختلف أرجاء البلاد السامانية، والتي كان يتم الإنفاق عليها من أموال الأوقاف والتبرعات المختلفة[7]، ويتلقى أغلب الأطفال تعليمهم الأولي على مستوى الكتاتيب [8]، بينما تعمد الطبقة الميسورة وكبار الشخصيات بالمجتمع إلى جلب مؤدبين لأبنائهم يعلمونهم في القصور [9]، هذا وتجدر الإشارة إلى أنّ هناك آراء تعتبر تعتبر أنّ أول ظهور للمدارس كان ببخارى [10]، كما أنّ أعدادها في فترة حكم "إسماعيل بن أحمد" بالعاصمة السامانية كانت تفوق أعدادها في غيرها من المناطق[11].

---

[1]- عبد الباري محمّد الطاهر: المرجع السابق، ص. 143.

[2]- راشد شربات أحمد مصطفى أحمد: المرجع السابق، ص. 60.

[3]- خواندمير: المصدر السابق، ص. 94.

[4]- آدم ميتز: المرجع السابق، مج. 2، ص. 299؛ عبد الباري محمّد الطاهر: المرجع السابق، ص. 143.

[5]- خواندمير: المصدر السابق، ص- ص. 94- 95.

[6]- حسن أحمد محمود: المرجع السابق، ص. 170.

[7]- للمزيد عن هذه المراكز التعليمية على اختلافها، أنظر( سامي هوشات: الدور السياسي والحضاري...، المرجع السابق، ص- ص. 200- 210).

[8]- الثامري: الحياة العلمية...، المرجع السابق، ص. 43؛ الفقي: الدول المستقلة في المشرق...، المرجع السابق، ص. 293.

[9]- الإمام شمس الدين بن عثمان الذهبي (ت 748هـ): **سير أعلام النبلاء**، ج .14، تح. أكرم البوشي، مؤسسة الرسالة، ط. 1، 1403هـ/ 1983م، ص- ص. 154- 155؛ شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري ( ت. 733هـ) : **نهاية الأرب في فنون الأدب** ، تح. عبد المجيد ترحيني دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ج. 25، ط. 1، 1424هـ/ 2004م، ص. 204؛ ابن الأثير: المصدر السابق، مج. 6، ص. 436؛ ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص. 437.

[10]- الخوانساري: المصدر السابق، ج. 4، ص. 179.

[11]- فامبري: المرجع السابق، ص. 109.

وإن كان يكتفي أغلب أطفال المنطقة بهذا التعليم الأولي ليتوجهوا بعدها نحو العمل، فإن الراغب في تحصيل المزيد من العلم يتوجه نحو المساجد ومختلف مجالس العلم والحلق وملازمة الفقهاء والمشايخ [1]، كما تولى بعض أمراء الدولة الدولة السامانية الحكم وهم أطفال صغار، فمثلا تولى نصر بن أحمد الحكم وهو ابن ثمان سنين [2]، وتولى عبد الملك بن نوح سنة 343هـ/ 945م وهو ابن عشر سنين[3]، كما تولى الأمير الرضا نوح الثاني بن منصور وهو لا يزال حدثا صغيرا[4]، وبالتالي تولى تسيير شؤون الحكم بدلا عنهم أوصيائهم [5]، كما حرصت الأمهات على مصالح مصالح أبنائها حتى أنّ كافلة الأمير الرضا كانت هي والدته [6]، هذا وقد قدح البعض في إمارة الصبيان بالدولة السامانية[7]، ولا شكّ أنّ مثل هذه المسؤوليات كانت أكبر من أن يتحملها هؤلاء الأطفال لصغر سنهم.

وعلى عكس الأطفال من أبناء الأمراء كانت حياة أبناء العامة عادية وفيها الكثير من المتعة، ولا شكّ أنهم كانوا يحضرون مع أوليائهم مختلف المجالس التي تقام للوعظ والقصص، ويستمتعون بها وبأجوائها، ويستمعون إلى الحكايات الظريفة والنوادر المفيدة ومختلف النكت التي تُروى في المنازل بين أفراد البيت الواحد أو بين الأب ورفاقه أو بين المضيف وضيوفه [8] إضافة لحضورهم لمختلف الأنشطة الرياضية التي تقام في الدولة وتُفتح للمشاهدين والمشجعين من العامة على غرار سباقات الخيل[9] المقامة في مختلف الميادين المنتشرة بالمدن السامانية[10]، فضلا عن عن الاحتفالات التي كانت تقام في الدولة لاستقبال الحجيج العائد من البقاع المقدسة[11].

ولأنّ صيد الطيور كان ممارسا بالمنطقة [12]، فلا شكّ أنّ بعض الأولاد كانوا يهوونه ولربما استخدموا كرات الطين والحجارة في الصيد[1]، ويزورون البساتين والحدائق العامة للهو واللعب رفقة عائلاتهم [2]، ومن أفضل ألعابهم في فصل فصل الشتاء التزحلق فوق الجليد الذي يتكون على الأنهار[3].

[1]- الفقي: الدول المستقلة في المشرق...، المرجع السابق، ص. 296؛ الثامري: الحياة العلمية...، المرجع السابق، ص. 46 وما بعدها.

[2]- الجوزجاني: المصدر السابق، ج. 1، ص. 341؛ - Mirkhond : op. cit, p. 131.

[3]- النرشخي: المصدر السابق، ص. 139.

[4]- الكرديزي: المصدر السابق، ص. 228.

[5]- السمعاني: المصدر السابق، ج. 5، ص. 607.

[6]- العتبي: المصدر السابق، ص. 74.

[7]- الهمذاني أبي الفضل بديع الزمان: **رسائل الهمذاني**، مطبعة الجوائب بالأستانة العلية، ط. 1، 1298هـ، ص. 8.

[8]- الثعالبي: يتيمة الدهر ...، المصدر السابق، ج.4 ، ص. 89.

[9]- ذهبية عاشور: المرجع السابق، ص- ص. 336- 337.

[10]- نظام الملك: المصدر السابق، ص. 61.

[11]- النرشخي: المصدر السابق، ص. 27.

[12]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 252.

أما في مختلف الأعياد فكان الآباء يقتنون الملابس الجديدة لأبنائهم ويصحبونهم معهم لزيارة الأهل [4]، وكانت تلك الملابس الجديدة مدعاة للفرح التفاخر بين الأطفال[5]، كما يقتني لهم أوليائهم في الأعياد بعض الألعاب التي تباع في هذه المناسبات على غرار الأ نابيب المصنوعة من الطين [6]، أو تلك التي تأخذ أشكال حيوانات وهي مما يهواها الأطفال[7]، وكانت لبعض الطوائف الدينية عادات مرتبطة بالأطفال في الأعياد، على غرار اليهود الذين كانوا لا يرضعون أبنائهم في عيد العشرتا الذي يتصادف وعاشوراء عند المسلمين [8]، ومما لاشك فيه أنّ الأبناء كانوا يشاهدون مع عائلاتهم تلك العروض الترفيهية التي تقام في الساحات والأسواق وغيرها[9].

## 7- ذوي العاهات:

لم أعثر في المصادر على المادة التي تسمح لي بالتطرق إلى هذا العنصر، إلاّ أنّ الأكيد أنّ المجتمع السامايي لم يخلو من هذه الفئة وهذا لعدة اعتبارات، من أبرزها هي تلك الحروب الكثيرة التي كانت تحدث بالمنطقة والتي ولا شك تؤدي إلى تعرض بعض السكان والجنود على اختلاف طبقاتهم ومعتقداتهم إلى حوادث قد تتسبب لهم في إعاقات جسدية تؤثر على سيرورة حياتهم، وبالإضافة إلى الحروب، قد تكون الحوادث المتنوعة التي شهدتها المناطق السامانية والتي أدت إلى انهيار مباني أو احتراقها، قد تكون هذه الحوادث سببا في تعرض بعض العناصر لحوادث خطيرة ينتج عنها إعاقة تؤدي إلى فقدان القدرة على ممارسة الحياة العادية، يضاف إلى ذلك تعرض البعض لإصابات بفعل حدوث زلازل أو غيرها من الكوارث الطبيعية فضلا عن الأشخاص الذين يولدون بعاهات وإعاقات خطيرة ومُؤثرة.

وعليه فإنّ هذه الفئة ولا شك كانت متواجدة في المجتمع السامايي، وبالتالي كانت تحتاج إلى معاملة ورعاية خاصة ولعل البيمارستانات المختلفة المنتشرة في ربوع البلاد السامانية كانت تُؤوي البعض منهم وترعاهم، كما أنّه يُمكن القول أنّ البعض منهم كانت تتم رعايته كذلك في المنازل من قبل الوالدين وأفراد الأسرة، غير أنّ الأشخاص من

---

[1]- ذهبية عاشور: المرجع السابق، ص. 342.
[2]- الثعالبي : يتيمة الدهر ...، المصدر السابق، ج. 4، ص. 134.
[3]- راشد شربات أحمد مصطفى أحمد: المرجع السابق، ص. 54.
[4]- حورية عبده سلام: الحياة الاجتماعية ...، المرجع السابق، ص. 98؛ صلاح سليم طايع أحمد: هراة....، المرجع السابق، ص. 216.
[5]- أحمد مجدي عطوة: المرجع السابق، ص. 179.
[6]- راشد شربات أحمد مصطفى أحمد: المرجع السابق، ص. 51.
[7]- ذهبية عاشور: المرجع السابق، ص. 342.
[8]- الكرديزي: المصدر السابق، ص. 302.
[9]- ذهبية عاشور: المرجع السابق، ص. 342.

هذه الفئة والذين ليس لهم أحد يبدو أنّهم كانوا من أكثر الفئات التي تعاني بالمجتمع، ومن الإجراءات الخاصة المتبعة في العالم الإسلامي مع هذه الفئة هو إعفاء أهل الذمة منهم من دفع الجزية المفروضة على غيرهم [1]، هذا وكان بعض الكتاب والعمال ببخارى على العهد الساماني من أصحاب العاهات إذ أنّ هذه الأمور لم تحل دون توظيفهم، إذا توافرت فيهم جملة من الشروط كالذكاء والفطنة وحسن التصرف، ومن هذه الفئة "أبو سعد رجاء بن الوليد الإصبهاني" والذي اشتغل كاتبا بالدولة كما كان شاعرا أورد لنا الثعالبي بعضا من أشعاره [2].

## 8- تغير الحال والكبر:

ولأنّه قلما استقرت الدنيا على حال واحد لفرد من أفراد المجتمع، فإننا نجد وصفا للكثير ممن تغيرت أحوالهم على العهد الساماني سواء بسبب فقدهم لمناصبهم ومكانتهم الاجتماعية الراقية، أو بسبب مرض ألمّ ببعضهم فأنهكم وأتعبهم، أو بسبب فقدان الثقة لدى الرؤساء، أو بسبب فقر أصابهم بعد غنى، أو بسبب الكُبر الذي يعتري كل البشر ويؤثر فيهم ويوهن أبدانهم، هذا التغير في الحال الذي كان من أكثر الأمور التي تُخّلفُ الحسرة في القلوب وهو مما لا يخلو منه مجتمع بشري، ومن نماذجه في الفترة المدروسة.

ما آل إليه وضع الأسرة السامانية بعد زوال حكمها في أعقاب تمكن القراخانيون من السيطرة على عاصمتهم ومقر حكمهم، إذ تمّ أسر الأمير "عبد الملك بن نوح" مع كل أفراد بيته ومقربيه وخدمه والزجّ بهم في السجون كما تم الاستيلاء على أموالهم وثرواتهم، هذا وقضى الأمير الساماني بقية أيام حياته سجينا [3]، هذا بعد أن كانت بأيديهم مقاليد الأمور وزمامها، الأمر الذي لم بتقبله ولم يستسغه بعض أفراد وأمراء البيت الساماني ومنهم "أبو إبراهيم إسماعيل بن نوح" وهو ثالث أبناء "أبي القاسم"، الذي نجح في الهروب من سجن بخارى الذي وضعه فيه القراخانيون سنة 390هـ/ 999م، ومنها توجه نحو خوارزم واتصل بعدد من القادة المواليين للسامانيين لبدأ المقاومة على أمل استرجاع ملك أجداده، وحمل لقب "المنتصر الساماني" ونجح في تحقيق عدد من الانتصارات التي تفاءل بها أتباعه [4].

---

[1]- آدم ميتز: المرجع السابق، مج. 1، ص. 96.

[2]-يتيمة الدهر ...، المصدر السابق، ج.4 ، ص- ص. 154- 155.

[3] - ابن الأثير: الكامل...، المصدر السابق، مج. 8، ص. 5؛ الكرديزي: المصدر السابق، ص- ص. 237 – 238، آشتياني: المرجع السابق، ص. 262؛ طقوش مُحَّد سهيل: **تاريخ السلاجقة في بلاد الشام**، دار النفائس، بيروت لبنان،ط. 3، 1430هـ/2009م، ص. 72.

[4]- نصر الله المستوفي القزويني: المصدر السابق، ص. 156؛ ابن الأثير: الكامل...، المصدر السابق، مج. 8، ص. 11؛ فامبري: المرجع السابق، ص. 123.

وخاض الأمير "المنتصر الساماني" الكثير من الحروب والمعارك في سبيل استرجاع ملك آبائه وأجداده الذي ضاع منهم، وبذل مجهودات جبارة في سبيل تحقيق هذا الهدف [1]، ووصل به الأمر أثناء مساعيه لاسترداد ملك السامانيين إلى مراسلة "أبي جعفر المعروف بخواهر زاده" وكان رجلا من جملة الرعاع، رفعه الزمان في دولة آل سامان، يطلب منه المعونة بالرجال والسلاح لمواجهة أعدائه، لكنه رفض مساعدته وطرد رسوله، ووصل به الأمر للخروج إليه وقتاله، متناسيا أفضال السامانيين عليه [2]، ففي مقابل الهوان الذي حلّ بالسامانيين وأسرتهم والكثير من مقربيهم ورجال دولتهم، ارتفع أمر "خواهر زاده" الذي لم يكن ذا شأن، حتى أصبح بعض الأمراء السامانيون يطلبون عونه ومدده فيردهم، وجدير بالذكر أنّ محاولات المنتصر الساماني انتهت بمقتله في ربيع الأول 395هـ/1005م، في صحراء مرو بعد استنفاذ مجهوده[3].

وكان من أولئك الذين تغيرت أحوالهم في البلاد السامانية، عدد من كبار رجال الدولة الذين أُبعدوا عن مناصبهم المرموقة لبتي كانت تُدّر عليهم أموالا طائلة، مما اضطرهم للاشتغال بوظائف قاسية بالكاد يكفيهم دخلها في توفير قوت يومهم، من أمثلتهم "أبو عبد الله مُحَّد بن أحمد الشبلي"، وهو من أهل بوشنج اشتغل لفترة في عدد من المناصب الإدارية بالعاصمة بخارى، قبل أن يقوم قائد الجيش الساماني "أبي الحسن بن سيمجور" بنفيه إلى منطقة النون من بلاد قوهستان وهذا بسبب قيامه ببعض الأمور التي لم تُرضي القائد الساماني، وهناك تدهورت أحواله المعيشية واضطر للعمل في غزل القطن ونسج البسط، وقد وصف حاله هذه قائلا:

تعلمت بالنون أكل الأقط **** وغزل العهون ونسج البسط[4].

كما أنّ الشاعر والأديب "مُحَّد بن أحمد الإفريقي" الملقب بالمتيم، وصاحب عدد من الكتب، من أبرزها كتاب "أشعار الندماء"، والذي كان يشتغل كذلك طبيبا ومنجما كان قد تدهور وضعه الاجتماعي كثيرا بفعل تدهور

---

[1]- للاطلاع أكثر على مجهودات هذا الأمير الساماني، أنظر (سامي هوشات: الدور السياسي والحضاري...، المرجع السابق، ص- ص. 172-178).

[2]- العتبي : المصدر السابق، ص- ص. 190- 191.

[3]- ابن الأثير: الكامل...، المصدر السابق، مج. 8، ص. 13 وما بعدها بصفحات؛ الكرديزي: المصدر السابق، ص- ص. 252 – 253؛ فامبري: المرجع السابق، ص . 124؛ الفقي : الدول الإسلامية المستقلة ... ، المرجع السابق، ص.76.

[4]- والأقط هو الجبن الذي يبدو من خلال كلامه أنه لم يكن يأكله من قبل، أما العهن فهو القطن، أنظر ( الثعالبي: يتيمة الدهر ...، المصدر السابق، ج.4 ، ص. 166.).

أوضاعه المالية، شاهده الثعالبي بالعاصمة السامانية في حالة يرثى لها، وصفها بقوله:"..ورأيته ببخارى شيخا رثّ الهيئة تلوح عليه سيماء الحرقة"، وصل به الحال إلى ترك العبادة وترك الصلاة جزعا وعدم رضا بما آل إليه حاله[1].

وعلى العكس من الإفريقي نجد أنّ الشاعر "أبو الحسين أحمد بن مُحَّد بن ثابت البغدادي" وكان من الذين وفدوا إلى العاصمة السامانية وأقاموا بها، كان صابرا محتسبا، فقد وصف في بعض أشعاره حاله مع الدنيا وتقلباتها، يقول في هذا:

هي حالان شدّة ورخاء **** وسجالان نعمة وبلاء

والفتى الحازم اللبيب إذا ما **** خانه الدهر لم يخُنهُ العزاء

إن ألمت مُـلمّة بي فإنّي ****في الملمات صخرة صماء[2].

وبالرغم من صبره واحتسابه، إلاّ أنه كان يتأثر ببعض الأمور من ذلك عدم زيارة الخلان له في مرض أصابه، وفي هذا يقول:

قال لي من يسُرُّه أن يراني **** ناحل الجسم لا أُطيق حراكا

أين من كان واصلا لك في الصحة **** حتى إذا اعتللت جفاكا

كل من لم يعدك في حالة السُقم **** تمنى لك الردّى والهلاكا

قلت لا تعجلنّ فإنّ رحا الدهـ **** ـر بأنيابه تزور عداكا

سوف تبرا ويـمرضون وتجفو **** هم فإن عاتبوا فقل ذا بذاكا[3].

فعدم زيارة الأحبة للمريض كانت ولا تزال ذات تأثير ووقع كبير على نفس المريض، ولهذا يحث الإسلام على عيادة المرضى ويضع لها شروطا وتوجيهات مهمة، ويعتبرها من أهم القُربات والعبادات إلى الله تعالى [4]، والتي ولاشكّ

[1]- الثعالبي: يتيمة الدهر...، المصدر نفسه، ج. 4، ص. 178.

[2]- المصدر نفسه، ص- ص. 180- 181.

[3]- المصدر نفسه، ص. 180.

[4]- في ذلك قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ. وفي رواية أخرى : خَمْسٌ تَجِبُ لِلْمُسْلِمِ عَلَى أَخِيهِ: رَدُّ السَّلَامِ ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ" رواه البخاري ومسلم؛ قال الرسول ﷺ :"من عاد مريضًا غاص في الرحمة، حتى إذا قعد

حافظ عليها الكثير من أفراد المجتمع الساماني، وما وُجود هذه الإشارات النادرة المتعلقة بعدم زيارة المرضى إلاّ دليل على أنها كانت حوادث عرضية وحالات شاذة، استغرب البعض حدوث مثلها في هذا المجتمع.

حتى أنّنا نجد من يبكي في أشعاره فقد الأحبة ومُغادرتهم للحياة، مثل الشاعر " أبو القاسم الدينوري عبد الله بن عبد الرحمان" الذي كان ذا شأن في الدولة السامانية بحكم مناصبه الإدارية التي تولاها في خراسان، إذ يقول في بعض أشعاره:

مضى الإخوان وانقرضوا **** فها أنا للردى غرض[1].

هذا ومن أكثر الأمور التي كانت تُثير الحسرة لدى البعض هي حالات المرض التي يفقد بسببها الفرد قُدرته وصحّته، وتُقربُه من الأجل، كما كان تغير الحال من الشباب إلى الكبر وغزو الشيب، من أكثر الأشياء التي تؤثر على أصحابها وتُخلّف الحسرة في النفوس، وتجعلهم يتمنون عودة الصحة للتفرغ للعبادة واستدراك ما فات، ونجد الكثير من الأبيات الشعرية التي تطرّق أصحابها لوصف حالهم هذه في البلاد السامانية [2]، هذا وقد وصف "أبو القاسم الدينوري" حاله عند الكبر وصفا مُعبرا يقول فيه:

عشت من الدهر ما كفاني **** ومرّ ما مرّ من زماني

وقــد حنتني وقوستني **** تسع وتسعون واثنتان

وقد سئمت الحياة مما **** ألقى من الذل والهوان

ومن أخ كنت أرتجيه **** لحادث الدهر قد قلاني

ومن غُلام إذا يُنادى **** تصامم النذل وهو داني

مدمدم لا أراه إلاّ **** مُقطّب الوجه ما رآني[3].

---

استقر فيها "؛ وعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :" أَطْعِمُوا الْجَائِعَ ، وَعُودُوا الْمَرِيضَ ، وَفُكُّوا الْعَانِيَ". رواه البخاري وغيرها من أحاديث كثيرة تحث على زيارة المرضى، للمزيد عنها، أنظر(موقع إسلام واب؛كتب الصحاح ...).

[1]- الثعالبي: يتيمة الدهر...، المصدر السابق، ج.4، ص. 156.

[2]- أنظر مثلا، (الثعالبي: المصدر نفسه، ج. 4، ص. 155 وما بعدها بصفحات.).

[3]- المصدر نفسه، ج.4، ص. 162.

وتغير الحال لم يكن يقتصر على الإنسان فقط، بلّ مس حتى عددا من مدن المنطقة فقد قيل في وصف قصبة الشاش، مدينة بنكث، ما يلي:"... أنها بلد قد قابل خيره شره وساوى مفاخره عيوبه هي كثيرة الخير والفتن لسان مليح وهرج قبيح، أحسن ما تراها عامرة إلا وقد خربت ومستقيمة إلا وقد تشوشت، أهل سنة مع عصبية وأهل منعة غاغة عدة للسلطان ومشغلة، صالحهم نفيس وطالحهم خسيس في العلم راغبون وبالمذهب معجبون..." [1] فهذه المدينة قلّما كانت تستقر على حال، ودائمة التعرض للخراب.

**9- الطقوس الجنائزية:**

الأكيد أنّ مثل هذه الطقوس اختلفت باختلاف المعتقد والمذهب الذي تتبعه كل فئة من فئات المجتمع الساماني ومن الإشارات الواردة في هذا الشأن عن الطقوس الجنائزية التي حافظ عليها المجوس، وظلّت راسخة عندهم هي ترتيل أغاني تخلد ذكرى الملك "سياوش بن كيكاوس" الذي قُتل عند أحد مداخل العاصمة بخارى وتحديدا عند الباب الشرقي للمدينة المعروف بباب الغورية هذا المكان الذي بقيت له أهمية خاصة عند مجوس بخارى، وبقي مُبجلا لديهم ويعمد كل واحد منهم سنويا لنحر ديك في نفس المكان الذي قُتل فيه هذا الملك ويتم نحر الديك قبل طلوع شمس النورورز، كما اشتهر أهل بخارى بنياحاتهم في مقتل هذا الملك والمنتشرة في مختلف الولايات، والتي جعل منها المطربون أناشيد يتغنون بها تسمى نواح المجوس[2].

ومن الطقوس الجنائزية المنتشرة كذلك بين المجوس ببخارى في الموت أنهم يعمدون لنزع لحم الميت عن عظامه ثم يدفنون العظام ويضعون اللحم في مكان مرتفع لتأكله الطيور الجوارح، أما العظم فيُدفن لوحده [3]، ولا يُستبعد أن تكون مثل هذه العادة مُتبعة من قبل مجوس المناطق الأخرى بالدولة، هذا و رافقت الموسيقى الطقوس الجنائزية لدى بعض أهالي البلاد السامانية [4]، وإن كان احتمالية ممارسة هذا الأمر قد تقتصر فقط على فئة قليلة من المجتمع يُستبعد أن تكون من أتباع الديانة الإسلامية، كما يُستبعد أن تكون من الفقراء أتباع المعتقدات الأخرى.

أما نسوة المنطقة فكان الجزع والبكاء الشديد من سلوكاتهن الملازمة لحوادث وفاة أحد أقربائهن أومعارفهن.. [5]
ومن الطقوس التي ذُكر بأنّها بقيت تمارس في فرغانة، هو قطع الآذان حزنا على موت الأكابر [1]، وهذا الأمر الذي

---

1- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 247.
2- النرشخي: المصدر السابق، ص. 43.
3- الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص- ص.198- 199.
4- Negmatov : op . cit , p . 100 .
5- أحمد مجدي عطوة: المرجع السابق، ص. 187.

ذكره القزويني في كتابه آثار البلاد وأخبار العباد المـُؤلف خلال القرن السابع للهجرة الثالث عشر للميلاد، يبدو أنه وعلى الرغم من إسلام أغلب سكان تلك المناطق، إلاّ أنهم حافظوا في ممارساتهم على بعض الطقوس التي تعود لأسلافهم، وهذا على الرغم من رفض الإسلام لها والنهي عنها.

ومن الطقوس الجنائزية التي كانت تُمارسها بعض قبائل الأتراك في تلك النواحي قبل إسلام أهلها، أنه كان إذا مرض منهم الرجل الغني يُقيمون له خيمة منعزلة إلى حد ما عن القبيلة، ويتولى خدمته الجواري والعبيد ولا يقربه أحد من أهل بيته، إلى أن يُكتب له الشفاء أو يقضي أجله، وإن كان المريض عبدا أو رجل فقيرا رموا به في الصحراء وارتحلوا عنه، ومن رسمهم في الموت قيامهم بحفر حفرة كبيرة للميت على هيئة بيت، ثم يُلبسونه ثيابا ويضعون عليه قوسه ويجعلون في يديه قدحا من الخشب فيه بعض النبيذ، كما يضعون أمواله معه في تلك الحفرة قبل غلقها بالطين، أما أغنامه ودوابه فيعمدون إلى قتل عدد منها تتراوح ما بين الواحد حتى المائتي رأس حسب ثروته، بغرض إقامة وليمة وأكل اللحوم وتوزيعها، أما بقية أجزائها كالرأس والقوائم والجلد والذنب فيصلبونها على الأخشاب، وإن كان الميت محاربا فإنهم ينحتون على الأخشاب صورا بعدد قتلاه ويجعلونها على قبره [2]، ولا شكّ أنّ أغلب هذه الطقوس قد تغيرت بإسلام أهل تلك المناطق وتأثرهم بتعاليمه والتزامهم بأوامره ونواهيه.

ومن طقوس المسلمين من أهل تلك النواحي في الجنائز إقامة المأتم للموتى [3]، وعدم خروج أهلها لقراءة القرآن وختمه في المقابر وكان منهم من يجلس للتعزية في المساجد لمدة ثلاثة أيام[4]، ومن طقوس أهل بلخ أنّ العزاء قد يمتد لمدة أسبوع، أما الحداد على الميت فتطول مدته في أغلب الأحيان وكان اللون الأبيض هو لباس العزاء بالمدينة [5] ولأنّ العلماء كانت لهم مكانة مميزة بالأراضي السامانية سواء من قبل العامة أو من قبل أمراء الدولة وكبار رجال دولتها على حد سواء، فمن بين العادات التي انتشرت في العاصمة السامانية هي تلك المتعلقة بتعطيل التجارة من خلال إغلاق الأسواق والحوانيت حزنا على الفقهاء والعلماء وحدادا عليهم وهذا لمدة ثلاثة أيام [6]، هذا وكان شعراء المنطقة يرثون أكابر موتاهم[7].

---

[1]- القزويني: آثار البلاد...، المصدر السابق، ص. 209.

[2]- ابن فضلان: المصدر السابق، ص- ص. 99- 100.

[3]- العتبي: المصدر السابق، ص. 149.

[4]- سعد آل سعد: المرجع السابق، ص. 207.

[5]- إيمان القرشي: المرجع السابق، ص. 116.

[6]- الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص- ص.197- 198.

[7]- العتبي: المصدر السابق، ص. 147.

وذكر المقدسي أنّ رسوم الخراسانيين الجنائزية مُخالفة لرسوم العرب في أكثر الأشياء، من ذلك أنّ أتباع مختلف المذاهب يأخذون الميت عند الدفن من قبل القبلة، إلاّ الشيعة فإنهم يسلونه، وذكر بأنه في أحد الأيام سأل بعض أهل أبيورد[1]:" أنتم قوم على مذهب الشافعي[2] رحمه الله والأمر لكم في بلادكم فلم لا تسلون الميت سلا" فأجابوه أنّ هذا ما يفعله الشيعة، ونحن ما كنا لنتابع الشيعة ونخالف المسلمين [3]، والسنة في الدفن هي إدخال الميت من مؤخر القبر مع وضع الميت في قبره على جنبه الأيمن ووجهه باتجاه القبلة[4].

*** الخوف من الموت والاستعداد له:**

مما يروى في هذا الصدد عن الأمير "إسماعيل بن أحمد" أنه لما أحس بدنو أجله أمر خادمه بأن يأتيه بصندوق موضوع في خزانته، فلما أحضر الخادم الصندوق، لاحظ جلساء الأمير مبالغته في إقفال ذلك الصندوق حتى اعتقدوا بأنّ فيه كنوز وجواهر، فلما فتحه بحضرتهم تفاجئوا بمحتواه الذي لم يكن إلاّ ترابا، ولما شاهد الأمير حيرتهم أخبرهم بأنّ هذا التراب كان يسجد عليه ويعفر فيه لحيته ووجهه، وطلب منهم إذا مات أن يصنعوا له من التراب لبنة يضعوها معه في القبر تحت خده[5].

أما الأمير "نصر بن أحمد" الذي تُوفي بعد إصابته بمرض السل الذي أقعده في الفراش لمدة ثلاثة أشهر قبل وفاته [6] وفي مرضه الطويل هذا، بنى الأمير لنفسه بيتا أمام القصر وسماه بيت العبادة [7]، وكان يصلي فيه ويذهب إليه حافيا

---

[1]- أبيورد: مدينة بخراسان بين سرخس ونسا، للمزيد عنها أنظر (الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق، مج. 1، ص. 86.).

[2]- في مذهب الشافعي أنّ الميت يُسلُ من قبل رأسه، وبيان ذلك أنّ الجنازة تُوضع ورأسها عند مؤخرة القبر، ثمّ يدخل القبر من يتعاطى هذا ويسلون الميت، فيأخذون مقاديمه ورأسه، ويُدخلونه القبر كذلك، وأبو حنيفة يقول بأنّ الجنازة توضع على طول القبر في جهة القبلة، ثم يأخذه الرجال عرضا ويردونه خلفا، إلى قبره، وقد عقد الشافعي بابا فيما يقال إذا أدخل الميت قبره ، أنظر (إمام الحرمين الجويني عبد الملك بن عبد الله بن يوسف (ت. 487هـ): **نهاية المطلب في دراية المذهب**، ج. 3، تح. مُحَّد عثمان، ص. 120.).

[3]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 285.

[4]- أنظر **موقع الإسلام سؤال وجواب**، في باب الفقه وأصوله، قسم الجنائز وأحكام المقابر، الموقع بإشراف الشيخ **مُحَّد صالح المنجد**.).

[5]- الثامري إحسان ذنون عبد اللطيف: **الجوانب الإنسانية من سيرة الأمراء السامانيين**، مجلة كلية الآداب جامعة بغداد، العراق، ع. 47، 1999، ص- ص. 161- 162.

[6]- ميرخوند: المصدر السابق، ص. 89.

[7]- أما نظام الملك فذكر رواية أخرى مفادها أنّ تفرغ نصر بن أحمد للعبادة جاء في أعقاب، ضغوطات القضاة والفقهاء على رجال الجيش لعزل الأمير الأمير نصر ودفعه لتنازل عن الحكم لابنه نوح، والسبب هو اتهامه بالكفر واعتناق مذهب الباطنية، هذا المذهب الذي حاربه الأمير "نوح بن نصر" بعد توليه الحكم خلفا لوالده المعزول، أنظر( نظام الملك: المصدر السابق، ص- ص. 254- 258)؛ وهذه الروايات في مُجملها تُكذب تماما ذلك الطرح الغريب الذي ذهب إليه "أحمد معمور العسيري" الذي ذكر بأنّ السامانيين كانوا شيعة رافضة، أنظر (أحمد معمور العسيري : **موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام إلى عصرنا الحاضر 1417هـ / 1996م**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الدمام، ط. 1، 1417هـ/1996م،ص. 222؛=== ===حتى أنّ آشتياني إحسان عباس وهو مؤرخ شيعي المذهب أكّد أنّ الأسرة السامانية أسرة سنية المذهب، ولطالما كان علماء السنة

حافيا فيدعو ويتضرع إلى الله عزّ وجلّ وهو في لباس التوبة،كما تجنب خلال فترة عزلته مختلف الآثام والمنكرات إلى أن وافته المنية ودفن إلى جانب قبر والده [1]، الذي قُتل غدرا على يد بعض غلمانه سنة 301هـ/ 913م[2].

*** تمني الموت والانتحار:**

كما كانت ظاهرة الانتحار من الظواهر التي تم تسجيل حالات منها في المجتمع الساماني، فقد حفظت لنا بعض المصادر ذكرا لأحد كتاب الدولة السامانية الذي أنهى حياته بهذه الطريقة، وهو "أبو أحمد بن أبي بكر الكاتب" الذي اشتغل كاتبا للأمير "إسماعيل بن أحمد" ثم وزيرا لابنه أحمد قبل أن يخلفه في منصب الوزارة، الوزير الشهير "أبي عبد الله الجيهاني"، وفضلا عن مناصبه الهامة في الدولة السامانية فقد كان هذا الكاتب الساماني من أكثر الشعراء المتميزين في بلاد ما وراء النهر [3]، وبعد فقد مكانته في الدولة السامانية، ضاق معاشه وكره الحياة وتمنى الموت، فكان يقول في بعض شعره:

من كان يرجو أن يعيش فإنني **** أصبحت أرجو أن أموت فأُعتقا

في الموت ألف فضيلة لو أنها **** عُرفت لكان سبيله أن يُعشقا[4].

وفي أواخر أيامه كان يُكثر من قراءة الآية التالية:" **وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**"[5]، وفهم بعض أصحابه من سلوكه هذا أنه قاتل نفسه لا محالة، وكانت نهايته بشرب السم[6].

---

يستظهرون بهم عكس الشيعة والباطنية الذين سخطوا عليهم ذلك أنهم عانوا في عهد حكمهم، أنظر( آشتياني: المرجع السابق ، ص- ص. 162-163).

[1]- ابن الأثير: المصدر السابق، مج. 7، ص. 175؛ آدم ميتز: المرجع السابق، مج. 2، ص. 86.

[2]- النرشخي: المصدر السابق ، ص- ص.131- 133؛المستوفي القزويني: المصدر السابق، ص. 147.

[3]- الثعالبي: يتيمة الدهر ...، المصدر السابق، ج.4 ، ص. 73.

[4]- الثعالبي: المصدر نفسه، ج.4 ، ص. 78.

[5]- سورة البقرة، الآية 54.

[6]- الثعالبي: يتيمة الدهر ...، المصدر السابق، ج.4 ، ص. 78.

## المبحث الثالث: جوانب من التأثير والتأثر بين مختلف مكونات المجتمع الساماني.

تأثرت وأثرت مختلف العناصر المشكلة للمجتمع الساماني مع وفي بعضها البعض بحكم تعايشها في جغرافيا واحدة، هذا وقد أكّد عدد من المفكرين على الدور الكبير للعامل الجغرافي في تطور الثقافة الإنسانية، ومن رواد هذا التوجه الألماني "فريديريك راتزل" 1844- 1904م، أما "مونتيسكيو" فقد أكّد على مدى تأثير المناخ والجغرافيا في إحداث التغيرات الثقافية في مجتمع من المجتمعات، إذ يعتبر أنّ الحياة الإنسانية مجرد انعكاس للظروف المناخية والجغرافية وعليه فالتغيرات التاريخية تنشأ من الثابت الذي لا يتغير، ومن وجهة النظر هذه، فالارتباط بين الحركة الثقافية والحيز الجغرافي وثيقة جدا، بالإضافة إلى ذلك ساهم العامل الديني بشكل أساسي في تهيئة المناخ العام لحدوث تداخل ثقافي بين العرب وغيرهم ممن اعتنقوا هذا الدين، ثم ساهم بشكل كبير في رعاية أواصر هذا التداخل الثقافي[1]، كما ساهم عنصر الزمن بشكل كبير في عملية التفاعل بين مختلف العناصر المشكلة للمجتمع ومن أبرز المجالات التي يظهر فيها التأثير والتأثر بين مختلف مكونات المجتمع الساماني أذكر:

### أولا/ في جانب اللغة والشعر:

#### 1- في جانب اللغة:

من أهم التأثيرات التي صاحبت وفود العرب المسلمين إلى تلك المناطق وبداية استقرارهم فيها، هو انتشار اللغة العربية، هاته اللغة التي لم تحصل على تلك المكانة وكل هذا التوسع بسبب الغلبة العسكرية، وإنما بسبب اختيار شعوب المناطق التي وفد عليها الإسلام وأهله، لاحتضانها وتقبلهم لها بسبب بلاغتها وتفوقها وحسنها[2] حيث نجد أنّ الكثير من الأتراك والفرس الذين دخلوا في الإسلام أقبلوا على تعلم اللغة العربية بشغف كبير لحاجتهم لها[3]، وتأثر الفرس باللغة العربية يتجلى من خلال اعتماد الحروف العربية حروفا لكتابة اللغة الفارسية الحديثة التي تسمى كذلك بالفارسية الإسلامية [4]، والتي احتوت على الكثير من الألفاظ العربية، وهذا الاعتماد

---

[1]- رشيد يلوح: **التداخل الثقافي العربي– الفارسي من القرن الأول إلى القرن العاشر الهجري**، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية، الدوحة قطر، ط. 1، مارس 2014، ص. 79 وما بعدها بصفحات.

[2]- بارتولد: تاريخ الحضارة...، المرجع السابق، ص. 63.

[3]- أحمد أمين: فجر الإسلام، المرجع السابق، ص. 126؛ ص. 65.

[4]- الثامري: الحياة العلمية...، المرجع السابق، ص. 85.

على الحرف العربي لم يقتصر فقط على المسلمين من الفرس بل امتد حتى إلى من بقوا منهم معتنقين للديانة الزرداشتية[1].

وفيما يتعلق بالألفاظ العربية في اللغة الفارسية فقد كانت في بداية العهد الساماني قليلة، لكن مع زوال دولتهم كانت الألفاظ العربية قد توغلت في الفارسية بشكل كبير جدا، حتى أصبح من النادر أن يخلو سطر في مؤلف فارسي من كلمة عربية على الأقل، ووصل تأثير المفردات العربية في اللغة الفارسية إلى أنّ الشاعر الفارسي الكبير الفردوسي صاحب الشاهنامة (ت 411هـ/ 1025م)، قد عجز عن التخلص من الألفاظ العربية في محاولاته للكتابة بفارسية خالصة، أما تأثير الفارسية في العربية فإنّه كان قليل نسبيا، حيث أخذت العربية منها أسماء بالدرجة الأولى، إما أسماء نباتات أو حيوانات أو معادن أو مأكولات أو مشروبات أو ملابس، مع إخضاع العرب هذه الأسماء الفارسية لقواعد اللغة العربية في الأصوات والموازين[2].

وقد بلغ ولع الأمير "أحمد بن إسماعيل" بالعربية أن عمد إلى نقل منشورات وأحكام البلاط الساماني من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية [3]، كما تأثر العنصر التركي بالعنصر الفارسي بشكل كبير على العهد الساماني، بحكم التفوق الحضاري والمدني الذي كان للفرس، وقد مسّ هذا التأثير مختلف جوانب الحياة، وإن كان أكثر بروزه في الجانب اللغوي، أين أصبح الأتراك يستعملون اللسان الفارسي إلى الحد الذي أصبحت فيه لغة الفرس رائجة في عدد من المدن التركية، على شاكلة العاصمة السامانية بخارى وكان أكثر استعمالها في البلاط، كما استعمل الأتراك الحرف العربي لكتابة لغتهم تأثرا بالفرس الذين أخذوه بدورهم عن العرب[4].

ونتج عن كل هذا أن أصبحت الفارسية القديمة –الفهلوية– بمرور الوقت منسية تماما، حتى أنّ الكتب المؤلفة بها لم يكن بإمكان أي شخص قراءتها، وبعض من يتمكن من قراءتها لا يستطيع فهم معاني ألفاظها وكلماتها ومدلولاتها، يتضح هذا عبر عدة محاور، من ذلك ما حدث على عهد السلطان السلجوقي الأول (طغرل بك) الذي قُدّمت له قصة م ترجمة إلى الفارسية الحديثة من اللغة الفهلوية هي قصة "ويس ورامين" ، حيث ترجمها له

---

[1]- بارتولد: تاريخ الحضارة ...، المرجع السابق، ص. 101.

[2]- لمزيد حول هذه القضية، ولنماذج عنها، أنظر (الثامري: الحياة العلمية...، المرجع السابق، ص- ص. 83- 84.).

[3]- حمد الله المستوفي القزويني: تاريخ كزيده، المصدر السابق، ص. 147.

[4]- الثامري: التاريخ الحضاري...، المرجع السابق، ص- ص. 143- 144.

سنة 440هـ/ 1048م الشاعر الفارسي "فخر الدين أسعد الجرجاني" [1]، وهذا بعد سنوات قليل من زوال الحكم الساماني، مما يعطينا دلالات على أنّ اللغة الفهلوية أصبحت مجهولة لدى الكثير من أطياف المجتمع.

وفي الجانب اللغوي أيضا وبالإضافة إلى تأثر اللغات الثلاث ببعضها البعض، بحكم وجود الكثير من الكلمات العربية في اللغتين الفارسية والتركية، فضلا عن عدم خلو اللغة العربية بدورها من الألفاظ الفارسية [2] وحتى التركية لكن كان لا بد لأي فارسي أو أعجمي يريد البروز في الجانب العلمي والأدبي وكسب الشهرة في العالم الإسلامي إجادة التحدث باللغة العربية والكتابة بها، هذه اللغة التي شكّلت اللغة الأولى للكتابة في منطقة المشرق ككل خلال القرنين الأول والثاني للهجرة[3].

ويُرجع الكثير من الباحثين كبير الفضل في النهوض باللغة والأدب الفارسي للسامانيين، وهذا باعتبار أنّ الطاهريين الذين يُعتبرون أول أسرة حاكمة مستقلة عن الخلافة من أصل فارسي، والذين حكموا خراسان خلال الفترة الممتدة ما بين سنوات ( 205- 260هـ/ 821- 873م)، كانوا قد اعتبروا أنّ الاهتمام بهذا المجال فيه مخالفة للدين، لذلك لم يولوه أهمية كبيرة، على عكس السامانيين الذين عملوا على النهوض باللغة والآداب الفارسية واتخذوا من الفارسية اللغة الرسمية لدولتهم في أغلب أيامها [4]، هذا إذا استثنينا فترة حكم أحمد بن إسماعيل الذي كان مولعا باللغة والآداب العربية.

ففي القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي الذي عرف قيام الدولة السامانية ذات التوجه الفارسي، برزت معها ظاهرة استخدام اللغة الفارسية إلى جانب اللغة العربية [5]، وفي ظل الحكم الساماني برز الكثير من الأدباء والشعراء العظام من الفرس الذين كتبوا بالفارسية وترجموا عديد المؤلفات من العرب ية إلى الفارسية هذا الأمر الذي يرى البعض أنّه لا يمكن أن يُفسّر على أنه فعل معاد للعربية أو للإسلام [6]، خاصة وأنه صدر عن مثقفين يتقنون كلا اللغتين نطقا وكتابة، كان لهم دور كبير في التجاذب الثقافي الذي حصل بالمنطقة [7]، كما أنّ الكثير من علماء ما

---

[1]- بارتولد: تاريخ الحضارة ...، المرجع السابق، ص. 117.

[2]- مهدي عابدي: **تصوير المجتمع العباسي في كتاب الإمتاع والمآنسة**، مجمع ذخائر إسلامي، قم إيران، 2015، ص. 206.

[3]- الثامري: الحياة العلمية...، المرجع السابق، ص. 79.

[4]- بارتولد: تاريخ الحضارة ...، المرجع السابق، ص- ص. 102- 103.

[5]- الثامري: الحياة العلمية...، المرجع السابق، ص. 79.

[6]- Richard N.Frye : op. cit, p.254.

[7]- الثامري: الحياة العلمية ...، المرجع السابق، ص. 79.

وراء النهر الأتراك أتقنوا اللغة العربية وساهموا في إثراء آدابها، وكانت لهم جهود نتج عنها بروز أدب محلي مكتوب بالحرف العربي ومنطوق باللغة التركستانية[1].

كما نجد أنّ أشهر النحويين واللغويين البصريين "الخليل بن أحمد" ألّف قاموسا للغة العربية وهو متواجد بخراسان أصبح بمثابة المرجع الذي تعتمد عليه الكتب العلمية والاصطلاحية التي ألفت في القرن الرابع هجري العاشر ميلادي بخراسان[2]، ومن الكتب الهامة التي تم تأليفها على عهد السامانيين كتاب باللغة العربية لحماية الشعب من عقائد الرافضة خاصة وأنّ السامانيين كانوا يُعتبرون من حماة أهل السنة، كما تم ترجمة عديد المؤلفات من العربية إلى الفارسية مثل تلك الترجمة لتفسير الطبري إلى الفارسية، وقد ذكر بارتولد أنه صدرت آنذاك فتوى تبيح للناس الصلاة باللغة الفارسية على غرار العربية وبرز من علماء الدين من ادعى بأنّ الأنبياء المتقدمين كانوا يتكلمون باللغة الفارسية حتى زمن إسماعيل عليه السلام جد العرب[3].

وإن كان التأليف بالعربية آنذاك دليل على التعامل الكبير بها، إلاّ أنّ الترجمة منها إلى الفارسية له دلالة على مدى تعلق الفرس بلغتهم، ومدى سعيهم لإعادة بعثها، واعتزازهم الكبير بها هذا الاعتزاز الذي ربما كان سببا في صدور تلك الفتوى المتعلقة باستخدام الفارسية في الصلاة، هذه الفتوى التي لا يُستبعد أنها ذات أبعاد شعوبية.

أما مكانة العربية في بلاد ما وراء النهر فإنها مثلما يذكر أحد الباحثين، لم تتغير رغم تعاقب الأسر الحاكمة وتبدل الأنظمة السياسية، حيث ظلّت محافظة على تواجدها هناك إلى أن وصل الاحتلال السوفياتي والروسي إلى تلك المناطق، وتقسيمهم لتلك الأراضي إلى مجموعة من الجمهوريات خلال عشرينيات القرن العشرين، كما عمدت السلطات البلشفية إلى مصادرة وإتلاف كل ما كتب باللغة العربية أو حتى بالحرف العربي ومعاقبة من يتم العثور لديه على مثل تلك الكتب، ثم في مرحلة أخرى عمدت إلى استبدال الحرف العربي الذي كان يستخدمه سكان تلك المناطق في كتابة لغتهم، واستبدلوه بالحرف اللاتيني أولا ثمّ بالحرف الروسي المعروف بإسم "الكيريلي"، مع قيام السلطات الاستعمارية هناك بإغلاق المدارس الإسلامية، ومنع أي تعليم للغة عربية واستمرت هذه الإجراءات إلى غاية الحرب العالمية الثانية[4].

---

[1]- محمّد البخاري: **تاريخ العرب وعلوم اللغة العربية في أوزباكستان**، معهد طشقند الحكومي العالي للدراسات الشرقية، طشقند، 2003، ص. 65.

[2]- بارتولد: تاريخ الحضارة...، المرجع السابق، ص. 73.

[3]- بارتولد: المرجع نفسه، ص. 103.

[4]- محمّد البخاري: المرجع السابق، ص. 62.

## 2- في جانب الشعر:

احتضن الأمراء السامانيون شعراء العربية والفارسية على حد سواء [1]، كما برز الكثير من أبناء المناطق السامانية الذين تعلموا اللغة العربية وصبغوا الأدب والشعر العربي بصبغة من ثقافتهم الفارسية [2]، ونشأ بعضهم تحت رعاية الأمراء السامانيون على غرار الشاعر الدقيقي [3]، كما عمد المترجمون لنقل الأساطير والقصص الإيرانية الفارسية إلى اللغة العربية[4]، هذا وطرق شعراء المنطقة مختلف أغراض الشعر العربي القديم[5]، ومن أبرز شعراء الفرس الذين ساهموا بشكل فعال في ازدهار الشعر الفارسي نجد شخصيات الرودكي الدقيقي والفردوسي [6]، وأحصى بعض الباحثين ثمانية وعشرون شاعرا فارسيا ممن مدح الأمراء السامانيين بقصائد فارسية[7].

ومن أبرز مظاهر التأثير والتأثر في مجال الشعر بالمنطقة هو بروز مجموعة من الشعراء من ذوي اللسانين الذين عمدوا إلى نقل المعاني من الفارسية إلى العربية أو العكس وهم كثر [8]، وبسبب تمكن هاته الفئة من اللغتين بشكل كبير أصبح بعضهم يجمع بين العربية والفارسية في الشعر الواحد، هذا الأمر الذي يُسمى بالتلميع، من ذلك قول أحد الشعراء:

نـــه كفته ترايك ره **** لا تُكرهن أخاك بما يكره

ومعنى الشطر الأول من البيت هو :" ألم أقل لك مرة"، ومن هذا النوع كذلك قول شاعر آخر:

أيا رب عتـــاق الخيل **** والعـــيـــس المراســـــيـــل

زجـــور جـــرخ كردان **** تـــرا نـعـــمت مراســـيـــلي

---

[1]- الجمل: المرجع السابق، ص. 467؛ أبو العلا: المرجع السابق، ص- ص. 256- 257.

[2]- أحمد أمين: فجر الإسلام، المرجع السابق، ص. 126.

[3]- Negmatov : op. cit, p. 98.

[4]- بارتولد: تاريخ الحضارة...، المرجع السابق، ص. 100.

[5]- الثامري: الحياة العلمية...، المرجع السابق، ص. 99؛ أبو العلا: المرجع السابق، ص. 257.

[6]- Negmatov : op. cit, p. 97.

[7]- الجمل: المرجع السابق، ص- ص. 467- 468.

[8]- للمزيد حول هذه القضية، أنظر(الثامري: الحياة العلمية...، المرجع السابق، ص- ص. 80- 81.).

ومعنى البيت الثاني هو:" إعلم أنه بسبب جور عجلة الفلك الدوار، لك النعمة ولي الضعف"، كما استخدم عدد من الشعراء بعض الكلمات الفارسية المعنى والدلالة في أشعارهم العربية كرموز لا يفهما إلاّ المتمكن من اللغتين وغيرها من مظاهر، حتى أنّ كلمة مثقف في الفترة السامانية كانت تُطلق فقط على العارف بكلتا اللغتين وآدبهما ولذا نجد أنّ بعض أمراء الولايات جعل إتقان اللغتين شرط من شروط النديم خلال تلك الفترة[1].

ومن أشهر أدباء وشعراء المنطقة على العهد الساماني "بديع الزمان الهمذاني" الذي كان متمكنا بشكل كبير من الفارسية والعربية على حد سواء، حتى أنّه كان بإمكانه ترجمة أو تحويل الأبيات الفارسية إلى أبيات شعرية عربية في فترة وجيزة وبطريقة إبداعية كبيرة[2].

هذا وجاءت الكثير من أشعار الفرس مفرغة في الأوزان الشعرية العربية، كما تغنّى بعضهم بأمور حرّمها الشرع الإسلامي على غرار الرودكي الذي تغنى بالنساء والغناء والخمر [3]، ويورد بارتولد في هذه القضية رأيا غريبا مفاده أنّ الشعر الفارسي الحديث استفاد من الأوزان الفارسية التي كانت منتشرة قبل الإسلام، وأنّ هذه الأوزان سميت بأسماء عربية وعُدلت بطريقة تتوائم والقواعد العربية [4]، وقد ردّ مترجم الكتاب حمزة طاهر على هذا الرأي بالنفي ووصفه بالرأي العجيب، وسبب ذلك أنّ المعروف هو أنّ الشعر العربي الجاهلي تربطه صلات محكمة مع الشعر العربي الإسلامي، "فكيف يقال إنّ الأوزان العربية المتصلة السند التي نظّم عليها الفرس في العصور الإسلامية كانت أوزانا فارسية قديمة"[5].

كما أنّ كارل بروكلمان بدوره يقول في هذه القضية:" والحق أنّ تلقيح هذا الإرث الروحي من جديد – يعني مفاخرة الفرس بسير ملوكهم وأبطالهم– لم يتم إلاّ في بلاط السامانيين وعلى أيديهم ففي ظل نصر الثاني لمع الرودكي أول شاعر غنائي فارسي ....وعلى الرغم من أنّ شعره لم يخل من الكلمات العربية، وعلى الرغم من أنّ الأوزان التي اصطنعها، كانت كأوزان جميع شعراء الفرس من بعده، مفرغة في القوالب العربية " [6]، وقوله هذا إقرار من عنده بأنّ شعراء الفرس هم من اقتبسوا عن العرب الأوزان الشعرية.

---

[1]– للمزيد حول مظاهر التأثير والتأثر في الشعر، أنظر(الثامري: الحياة العلمية...، المرجع نفسه، ص. 82.).

[2]– الثعالبي: يتيمة الدهر...، المصدر السابق، ج. 4، ص. 294.

[3]– كارل بروكلمان: **تاريخ الشعوب الإسلامية**، تر. نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، ط. 5، 1968، دار العلم للملايين، بيروت، ص. 264.

[4]– بارتولد: تاريخ الحضارة ...، المرجع السابق، ص. 101.

[5]– المرجع نفسه، هامش ص. 101.

[6]– كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، المرجع السابق، ص. 264.

هذا وخلص الباحث "إحسان ذنون الثامري" في رسالته للدكتوراه المعنونة "بالحياة العلمية زمن السامانيين" إلى أنّ الفرس في أشعارهم استخدموا بحور الشعر العربي وأوزانه، وبالتالي فعروض الشعر العربي شكّل أساس الشعر الفارسي وعروضه، كما يُوضح أنّ صعوبة الأوزان العربية على الفرس دفعتهم لاستحداث صور شعرية جديدة كالمثنوي، وهو بيت شعري واحد تتوحد قافيتا شطريه، كما أكّد الباحث على رفض الباحثين الفرس لهذا الرأي وإصرارهم على القول بوجود أوزان خاصة بالشعر الفارسي مختلفة عن العروض العربي، وهذا من قبل فترة احتكاكهم بالعرب[1].

هذا ومن مظاهر تأثر عدد من الشعراء العرب بشعراء المنطقة وأهلها، التغني بالأعياد المتنوعة التي كان يتم الاحتفال بها في تلك المناطق على غرار النوروز والمهرجان، كما كان لشعراء تلك المناطق من غير العرب أشعارا بالعربية في أعيادهم واحتفالاتهم المتنوعة، وقد أوردت نماذج منها في المبحث الخاص بالاحتفالات والأعياد المتنوعة في الدولة السامانية لذلك لا أرى جدوى من إعادة كتابتها، وهذه الأشعار ولا شك دليل على مدى التفاعل الكبير بين مختلف مكونات المجتمع الساماني، وتعبر كذلك عن مدى تعايشهم وتقاربهم.

**ثانيا/ في جانب الأدبي والعلمي:**

## 1- الجانب الأدبي:

شهدت البلاد السامانية نهضة فكرية وأدبية كبيرة بسبب كثرة العلماء والأدباء الوافدين إليها من مختلف الأقطار الإسلامية، بالإضافة إلى تلك الرعاية الكبيرة التي حظي بها هؤلاء من قبل كبار رجال الدولة [2]، ولعل تأثير الأدب العربي في الأدب الفارسي، كان الأكبر، مقارنة بتأثيره في آداب بقية الأقوام التي احتك بها المسلمون وحكموها.. "إلّا أنّ الجمال الخارجي الذي يمتاز به الأدب العربي ظل دائما متفوقا على الأدب الفارسي الذي يفضل الفكر"[3]، وكانت بدايات الأدب الفارسي الحديث بنص في الحكمة والزهد للوزير "أبي الطيب المصعبي"

---

[1]- الثامري: المرجع نفسه، ص- ص. 85- 86.

[2]- الثعالبي: يتيمة الدهر...، ج. 4، ص. 115؛ عدوان محمد: المرجع السابق، ص. 115؛ Negmatov : op. cit , p. 97.

[3]- بارتولد: تاريخ الحضارة...، المرجع السابق، ص- ص. 83- 84.

(ت. 330هـ/ 942م)[1]، هذا الأدب الفارسي الذي كتب باللغة الدرية، التي هي الفارسية الحديثة المكتوبة بالحرف العربي[2].

ومما يلاحظ على الأدب الفارسي هو كثرة تأثره بالقرآن الكريم وبالحديث النبوي الشريف، الأمر الملموس في الكثير من كتابات أدباء وشعراء المنطقة، حتى أنّ تأثير الحديث النبوي واضح في عدد من أشعار الرودكي، هذا وأكثر الكتاب والأدباء من نقل الألفاظ العربية إلى الفارسية، فضلا عن التقليل من الاعتماد على الأمثال والحكم الفارسية الشائعة في النثر والشعر الفارسي منذ فترة ما قبل الإسلام [3]، كما بقي المسلمون من الفرس معجبين بمنجزات أجدادهم الحضارية ويفتخرون بها دوما، حتى أنّ بعضهم سعى لربط شجرة نسب عدد من عظماء الإسلام بالتاريخ الساساني القديم[4].

وسلك الأدب الفارسي عموما خلال تلك الحقبة ثلاث مسالك كبرى، أولها هو السعي لبعث وإحياء أمجاد الفرس القدماء، والثاني يتمثل في الاعتماد الكبير على الترجمة سواء من العربية إلى الفارسية، وكذلك من الفارسية الفهلوية القديمة إلى الفارسية الدرية الحديثة، أما المسلك الثالث فيتمثل في التأليف مباشرة بالفارسية الحديثة، هذا المسلك الذي بدأ مع نص المصعبي السابق ذكره[5]، وهذه من أبرز تأثيرات العرب وأدبهم في تلك المناطق.

ومن أمثلة الترجمة من العربية إلى الفارسية الحديثة في الدولة السامانية، هو ترجمة أوسع مرجع في تاريخ العصور الإسلامية الأولى ونعني به تاريخ الطبري الذي أُلف ببغداد في القرن الرابع للهجرة العاشر للميلاد والذي شهد انتشارا كبيرا من شرق العالم الإسلامي حتى غربه، بأمر من الأمير "منصور الأول الساماني"، ذلك أنّ كتب الأدب العربي الجغرافية تعتبر من أبرز منجزات ومخلفات الحضارة العربية الإسلامية، بما حوته بين ثناياها من معلومات مفصلة عن البلاد الإسلامية من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب، وبما قدمته أيضا من توضيحات حول أنواع الصنائع والمهن وأبرز المنتجات والمحاصيل الخاصة بكل منطقة[6]، والتي استفادت منها البشرية جمعاء.

---

[1]- الثامري: الحياة العلمية...، المرجع السابق، ص. 124.

[2]- الفقي: الدول المستقلة في المشرق...، المرجع السابق، ص. 37.

[3]- المطهري آية الله مرتضى: **الإسلام وإيران**، تر. مُحَمَّد هادي يوسف الغروي، رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية، مديرية الترجمة والنشر، إيران، 1417هـ/ 1997م، ص- ص. 96- 97.

[4]- بارتولد: تاريخ الحضارة...، المرجع السابق، ص. 97.

[5]- الثامري: الحياة العلمية...، المرجع السابق، ص. 124، هذا وقد فصل الباحث الثامري في الجانب الأدبي من رسالته وذلك في الفصل الرابع منها.

[6]- بارتولد: تاريخ الحضارة...، المرجع السابق، ص- ص. 82- 83.

كما أثّر أدباء خراسان وبلاد ما وراء النهر من غير العرب بدورهم، في العرب وأدبهم، من عدة نواحي فبالإضافة إلى إضفاء الصبغة الفارسية على الأدب العربي من خلال التغني بالمدنية والتعصب للعرق، هذه الصبغة التي كانت الوجه الأول الذي أثّر من خلاله الفرس في الأدب العربي وهناك أوجه أخرى يبرز من خلالها التأثير الفارسي، في الأدب العربي وهي الناحية اللغوية، إذ أخذ العرب كلمات وأسماء فارسية في مختلف مجالات الحياة، كأسماء بعض أدوات الزينة التي تُعدُّ من مظاهر الترف وأسماء بعض الحرف بالإضافة إلى ما استعملوه من لغة الفرس في دواوينهم كما يظهر التأثر بين عناصر المجتمع أيضا من خلال استعمال العرب لعدد من الحكم والمقولات الفارسية الراقية[1].

كما يظهر التأثير الفارسي على الأدب العربي في مجال الغناء إذ أخذ العرب منهم الكثير من النغمات الفارسية بالإضافة إلى ما نقله العرب عنهم من صورة المجالس الغنائية التي يجتمع فيها الناس، وتتحول إلى منبر أدبي يتسابق فيه الأدباء والشعراء بقصائدهم وبمحاضراتهم الأدبية، كما يرى البعض أنّ إطالة الرسائل واستعمال التحميدات في فصول الكتب صبغة فارسية تأثّر بها الأدب العربي، وأنّ ظهورها يرجع إلى أواخر العهد الأموي مع "عبد الحميد الكاتب" الذي اشتغل كاتبا لدى آخر حكام بني أمية "مروان بن مُحَّد"، وهذه النقاط مما أخذها الأدب العربي عن الأدب الفارسي في إطار التفاعل الكبير الذي حدث بينهما[2].

## 2- الجانب العلمي:

المعلوم أنّ الفرس ذاع صيتهم في العلوم العقلية كالفلسفة والطب وعلم النجوم والفلك من فترة ما قبل الإسلام بفضل ما ورثوه عن أجدادهم أو نقلوه عن غيرهم من الأمم التي كان لهم احتكاك معها، فضلا عن تفوقهم منذ القدم في الكثير من العلوم الطبيعية والرياضيات، حتى أنه في بدايات القرن الرابع للهجرة العاشر للميلاد، عُثر في بعض مناطق بلاد فارس على كتب فارسية قديمة مكتوبة بالفهلوية وهي كتب نفيسة في علم النجوم ترجع إلى فترات سابقة خبأها بعض ملوكهم الأوائل [3]، هذه الكتب التي ولا شك استفاد منها المسلمون

[1]- للإطلاع على نماذج من هذا التأثير المتمثل في الأسماء والحكم، أنظر (أحمد أمين: فجر الإسلام، المرجع السابق، ص- ص. 126- 130.).
[2]- أحمد أمين: المرجع نفسه، ص. 131 وما بعدها بصفحات.
[3]- جرجي زيدان: تاريخ التمدن...، مج. 2، ج. 3، ص- ص. 143- 145.

فيما بعد، خاصة وأنّ أراضي خراسان وبلاد ما وراء النهر ما لبثت أن أصبحت من أكبر مراكز العلوم العقلية وبرز فيها ومنها علماء كبار على غرار البيروني والرازي وابن سينا[1].

ويذهب بارتولد للقول بأنّ من الخطأ اعتبار بداية دخول علوم اليونان وفلسفتها إلى العرب راجع إلى تلك الفترة التي أمر فيها المنصور والمأمون بالسعي وراء البحث على مخطوطات اليونان وترجمتها للعربية، فالعلاقة بين العلم الإسلامي والعلم اليوناني مرتبطة بانتشار علوم اليونان عند الفرس من قبل الفترة الإسلامية، وإن كان يُقر بأن هذه المسألة تحديدا لم تدرس دراسة كافية بعد [2]، ومنه نفهم من كلامه أنّ الفرس كان لهم دور في إطلاع العرب على هذه المعارف اليونانية بحكم الاحتكاك والتأثر الذي حدث بين الطرفين العربي الفارسي.

هذا وثمة إشارة ذات دلالة على مدى تفوق أقاليم المشرق في الجانب العلمي وردت لدى المقدسي حينما قال عن المنطقة وأهلها:"بأنّ المشرق أجل الأقاليم وأكثرها أجلة وعلماء، وبأنّه معدن الخير ومُستقر العلم" [3]، ولعل ذلك التقدم العلمي الذي عرفته تلك المناطق، أثّر إلى حد ما ولو نسبيا في تليين الطباع وتغيير الحالات الاجتماعية ونظم إدارة الدولة هناك[4]، هذا وبغض النظر عن ذلك الكم الهائل من العلماء الفرس فإنّ أحمد أمين يُقر بتأثيرهم في العرب وبدورهم الكبير في تدوين مختلف أنواع العلوم [5]، كما برز مجموعة من العلماء الأتراك الذين ظهروا في البلاد السامانية، والذين ذاع صيتهم بمختلف الحواضر الإسلامية كبغداد ودمشق، على غرار الفيلسوف الكبير "أبو نصر الفارابي" (ت. 339هـ/ 950م)[6].

واستفادت مختلف عناصر المجتمع الساماني من ذلك التفوق الكبير لعلماء المنطقة من عرب وعجم في مجال العلوم العقلية ونبوغهم الكبير فيها، إذ نجد الكثير من الشخصيات العلمية البارزة على العهد الساماني، التي تجاوز تأثيرها حدود هذه الدولة[7]، ويؤكد بارتولد على مدى تأثير العجم من الفرس واليهود وغيرهم على العرب والبشرية جمعاء من خلال تواجد الكثير منهم في قصور الخلفاء العباسيين، بالإضافة إلى ذلك العدد الكبير من الكتب العلمية

[1]- المرجع نفسه، ص. 186.

[2]- بارتولد: تاريخ الحضارة...، المرجع السابق، ص. 78.

[3]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 239.

[4]- بارتولد: تاريخ الحضارة...، المرجع السابق، ص. 84.

[5]- فجر الإسلام، المرجع السابق، ص. 135.

[6]- بارتولد: تاريخ الحضارة...، المرجع السابق، ص- ص. 80- 81.

[7]- سبق وان تطرقت لهذه القضية في رسالة الماجستير، عنها انظر (سامي هوشات: الدور السياسي والحضاري...،المرجع السابق، ص- ص. 227- 241؛ وانظر كذلك الثامري: الحياة العلمية...، المرجع السابق، الفصل السادس المعنون بعلوم الأوائل، ص- ص. 169- 194؛ وانظر أيضا أحمد أمين: ظهر الإسلام، ج. 1، المرجع السابق، ص- ص. 213- 227.).

التي تم ترجمتها إلى العربية من اللغة الفهلوية أي الفارسية الساسانية القديمة، فضلا على أنّ العرب –حسبه– يعتبرون بعض علماء اليونان من الفرس والسبب هو أنّ بعض كتبهم الشائعة عند العرب وُجدت مكتوبة بالفهلوية[1].

وكما أثّر في المنطقة الإيرانية العلم اليوناني فقد أثر فيها أيضا العلم الهندي، الذي وصلها بأحد طريقين الأول عبر الوساطة اليونانية والثاني عبر الاتصال المباشر، ومنه وصل تأثيره إلى وعلى العرب وبواسطتهم انتقل إلى أوربا فالأرقام التي اشتهرت لدى الأوربيين باسم الأرقام العربية اخترعت في الهند، ووصلت من الهند لأوربا عبر مسلكين الأول إيراني فارسي والثاني مصري، كما أنّ علم الجبر الذي عرفه الأوربيون بواسطة العرب وجعلوا من هذه الكلمة العربية تسمية له، كان قد ازدهر إلى حد كبير في الهند[2].

**ثالثا/ في الجانب الديني والاجتماعي:**

الإسلام لم يكن دينا خاصا بالعرب فقيمته تتجاوز حدود الجغرافيا والعرق، كما أنّ الإسلام انتشر في مناطق المشرق على حساب معتقداتها وأديانها القديمة تدريجيا، خاصة في تلك الفترات التي ظهرت فيها الدول الفارسية الإسلامية المستقلة، أين لوحظ توجه الفرس بشكل واسع نحو الإسلام في أعقاب زوال السيادة العربية عليهم، تلك الدول المستقلة التي حافظت على الإسلام وأيّدته ونشرته وشجّعت علماؤه، بشكل كبير ربما يفوق تشجيع حكام الدولة العربية المسلمة في حدّ ذاتها [3]، ويرى الباحث "رشيد يلوح" أنّ العامل الديني ظلّ يُشكل صمّام الأمان في تداخل الثقافتين العربية والفارسية الأمر الذي ضمن استمرار هذا التداخل وتطور حلقاته[4].

ولأنّ المناطق التي كانت خاضعة للحكم السامانى شهدت مزيجا متنوعا من الأديان والمعتقدات، فقد ساهم التسامح الديني الكبير الذي سار على نهجه الفاتحون وعمالهم، في استمالة رموز كبيرة من المجتمع الزراداشتي على غرار جدّ السامانيين الذي أسلم في القرن الهجري الثاني الثامن للميلاد، بالإضافة إلى جد أسرة قابوس التي

[1]- بارتولد: تاريخ الحضارة...، المرجع السابق، ص- ص. 78- 79.

[2]-بارتولد: تاريخ الحضارة...، المرجع نفسه، ص. 79.

[3]- المطهري آية الله مرتضى: الإسلام وإيران، المرجع السابق، ص. 101.

[4]- يلوح: المرجع السابق، 84.

حكمت ردحا من الزمن، والذي أسلم في القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي، والشاعر الفارسي الكبير مهيار الديلمي الذي أسلم أواخر القرن الرابع الهجري، العاشر للميلاد[1].

ويظهر تأثر مكونات المجتمع الساماني مع بعضها البعض من خلال عامل محوري هو اعتناق الإسلام الذي جاء به الفاتحون العرب إلى المنطقة، إذ أنّ انتشار الدين الجديد في المنطقة كان من نتائجه اعتناق الفرس للإسلام ومساهمتهم في نشره وسط الكثير من قبائل الترك، هؤلاء الأتراك الذين قاموا هم أيضا فيما بعد بنشره وسط العديد من الأتراك الذين كانوا لا يزالون على وثنيتهم والذين يتمركزون على حدودهم الشرقية[2]، بالإضافة إلى مساهمتهم في نقله إلى الصين وبداية نشره هناك [3] وبفضله تغيرت الكثير من الممارسات والطقوس الدينية لدى فئة معتبرة من سكان خراسان خوارزم وبلاد ما وراء النهر.

ففي الجانب الديني وإلى غاية سنة 309هـ/ 922م، كان جزء معتبر من الأتراك الغزية لا يزالون على وثنيتهم وصف ابن فضلان حالهم وهو الذي نزل بينهم بأنهم كالحمير الضالة لا يُدينون لله بدين ولا يرجعون لعقل فهم لا يعبدون شيئا ويُسمون كُبراء قومهم بالأرباب، حتى إذا استشار أحدهم كبيرا من كبراء القوم خاطبه بلفظ الرب: "يا رب ما العمل في كذا وكذا" [4]، وإلى جانب الغزية كان الكثير من البدو الأتراك لا يزالون على وثنيتهم، إلى أن اختلط بهم المتصوفة والفقهاء خريجي المدارس السامانية وتمكنوا من نشر الإسلام بينهم [5]، خاصة أولئك المتصوفة الذين تمكنوا بأساليبهم من كسب قلوب العامة من البدو الرحل [6]، وعليه فقد تغير حالهم وتعلقوا بالإسلام السني الذي كان السامانيون من أبرز حماته في المنطقة[7].

---

[1]- المطهري آية الله مرتضى: المرجع السابق، ص. 98.

[2]- للمزيد حول هذه النقطة، أنظر(سامي هوشات: **السامانيون ودورهم في نشر الإسلام بين الأتراك الوثنيين خلال القرنين 3و 4هـ/ 9 و10م**، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة حمة لخضر، الوادي الجزائر، ع. 14، جوان 2017م.).

[3]- موريس لومبار: الإسلام في مجده الأول...، المرجع السابق، ص. 21.

[4]- ابن فضلان: المصدر السابق، ص. 91.

[5]- بدوي: المرجع السابق، ص- ص. 100- 101؛ الصلابي: المرجع السابق، ص. 24.

[6]- محمد علي البار: تركستان....، المرجع السابق، ص- ص. 19- 20؛ غنية ياسر كباشي: **أثر الإسلام على النهضة الفكرية في جنوب شرق آسيا في العصور المتأخرة**، ماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف الدكتور هادي حسن محمود، جامعة بغداد، 1423هـ/ 2003م، ص. 51؛ هدى درويش: **دور التصوف في إنتشار الإسلام في آسيا الوسطى والقوقاز**، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، ط. 1، 2004، ص. 54.

[7]- آشتياني: المرجع السابق، ص. 162؛ الجمل: المرجع السابق، ص. 230.

وقد ساهم إسلامهم في تخليهم عن الكثير من العادات القبيحة والأفعال التي يستهجنها الشرع، ودفعهم إلى التخلق بأخلاق الإسلام، التي تتعارض بعضها مع جانب من عاداتهم السيئة التي كانوا عليها، وبالرغم من إسلام أهالي تلك المناطق فإنّ بعضهم حافظ على جانب من عاداته القديمة من ذلك ما ذكره ابن فضلان عن تركي مسلم كان يخدمه في رحلته نحو بلاد البلغار، حيث وجد ذلك التركي قملة على ثيابه فقتلها ثم لحسها، وهذا كان مما يفعله أتراك الباشغرد الذين يعتبرون شر أجناس الأتراك وأقذرهم حسب ابن فضلان[1].

كما التزم في هذا الصدد سكان بعض المناطق السامانية من الفرس، بالكثير من العادات والتقاليد القديمة والتي اعتبروها بمثابة موروث حضاري قديم، وجب عليهم الحفاظ عليه، ومزجوا هذه التقاليد مع العادات الإسلامية الوافدة عليهم مشكّلين موروثا حضاريا خاصا بمناطق بعينها، مثلما تجسّد في منطقة هراة [2]، كما يظهر تأثر سكان البلاد السامانية بالإسلام كذلك من خلال إقبالهم الكبير على العبادات ومسارعتهم إليها، بما في ذلك تلك التي تتطلب الكثير من الجهد والوقت والمال، كأداء فريضة الحج التي كانوا سبّاقين إليها[3].

ومن أبرز تأثيرات العرب المسلمين على أهالي المشرق إبطال النظام الطبقي القديم، إذ أنّ أعداد معتبرة من الفرس تحولت للإسلام، ولم يبقى من معتنقي الزرداشتية وأتباعها إلاّ القليل [4]، والذين كان يطلق عليهم "كبر" وكذلك "بارث" ورغم بقائهم متمسكين بمعتقدهم إلاّ أنّ الإسلام قد أثّر فيهم وكان سببا في زوال بعض عاداتهم، منها تلك المتعلقة بزواج الأب من ابنته والأم من ابنها والأخ من أخته، وهي العادات التي كانت مباحة عندهم، على الرغم من محاولات أتباع هذا المعتقد نفي فكرة زواج الأقارب في عقائدهم المجوسية [5]، هاته الممارسات التي هي في الأصل خبائث حرمها الله وتأباها النفوس السليمة[6].

ويبدو أنّ هذه العادة لم تكن مُتّبعة عند الفرس من أتباع الديانة المجوسية فقط، فالأتراك الغزية قبل إسلامهم كانوا إذا توفي رجل منهم وخلّف زوجة، فإنّ الابن الأكبر من أبنائه يتزوجها ما لم تكن هي بالذات أمه التي ولدته [7] وقد وقد نزل ابن فضلان عند أحد قادة جيش الأتراك الغزية يدعى "أترك بن القطغان" وكانت زوجته، هي زوجة أبيه

---

[1]- ابن فضلان: المصدر السابق، ص- ص. 107- 108.
[2]- أحمد مجدي عطوة: المرجع السابق، ص. 178.
[3]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 291.
[4]- المطهري آية الله مرتضى: المرجع السابق، ص- ص. 96- 98.
[5]- بارتولد: تاريخ الحضارة...، المرجع السابق، ص. 97.
[6]- أبي حيان التوحيدي: المصدر السابق، ج.1، ص- ص. 78- 80.
[7]- ابن فضلان: المصدر السابق، ص. 94.

قبل وفاته[1]، وزوال هذه التقليد لدى المسلمين منهم مردُه إلى نهي الشرع عنه وشدّة حرمته لقوله تعالى:" وَلا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إلا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلا "[2]، وربما يرجع زوال هذا التقليد لدى غير المسلمين منهم إلى تأثرهم بالمسلمين في المنطقة عموما.

**رابعا/ في الجانب العمراني:**

سكنت أغلب القبائل التركية وسكان إقليم ما وراء النهر في البداية الخيام، والتي كانت مستديرة الشكل متشابكة مع بعضها البعض، حيث يكون طرفها العلوي مدببا مصنوعا من أغصان شجر الصفصاف، ويتم تغطية جميعها بقطع من اللباد، كما يُراعي الجانب الجمالي في خارج الخيام أين تتم زخرفتها بأشكال وألوان متنوعة، وهذا كان قبل احتكاكهم بالفرس، وتأثر الأتراك بهم في طريقة إنشاء المنازل والسكن [3]، حيث نتج عن هذا الاحتكاك استخدام الأتراك لمواد أخرى في بناء منازلهم التي أصبحت أكثر صلابة وقوة.

ومن الوسائل التي أصبحوا يستخدمونها في البناء، الطين الجص والحجارة [4]، بالإضافة إلى الأخشاب، التي يعتبر خشب الساج الهندي أحسن أنواعها المستعملة في بناء البيوت بالمشرق كله، حتى أنّه استخدم في صناعة الأدوات لبيوت السادة والكبراء[5]، وفي بعض مناطق المشرق التي كان خشبها رديئا ومُعرضا للتسوس وعدم الثبات على حاله، يُصبح الطين هو أساس البناء والتشييد[6]، واستخدام مختلف هذه المواد في إنشاء البنايات كان معمولا به في في عدد من مدن العنصر الفارسي، من ذلك منطقة نيسابور[7].

وأصبح الأتراك بفعل هذا الاحتكاك يعتمدون كثيرا في بناياتهم على هذه المواد، من ذلك منطقة سمرقند التي تعتبر تربتها من أصح أنواع التربة، ولذلك شكّل الطين والخشب المواد الأساسية للبناء فيها[8]، وأبنية الشاش أيضا كانت كانت واسعة ومادتها الرئيسية هي الطين [9]، أما ترمذ فأصبحت أغلب أبنيتها من الطين كما تم تفريش معظم

[1]- المصدر نفسه، ص. 101.
[2]- سورة النساء، الآية 22.
[3]- ذهبية عاشور: المرجع السابق، ص. 318.
[4]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 279.
[5]- آدم ميتز: المرجع السابق، مج. 2، ص- ص. 333- 334.
[6]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 241.
[7]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 274.
[8]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 318.
[9]- الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق، مج. 3، ص. 309.

أسواقها وسككها بالآجر[1]، كما أصبح بناء الدور في سرخس أيضا يتم بهذه المواد، هذا واشتهرت دور إسفرايين بإتصال أغلبها بالبساتين العامرة، كما تميزت بعض المنازل باتساع مساحتها وباحتوائها على البساتين والإسطبلات[2] وكذلك كانت بناءات مدينة كش، ومدينة بونجكث بإقليم أشروسنة، وأبنية أسبيجاب وغيرها من مدن ما وراء النهر، يغلب عليها الطين والخشب[3]، وساهم استخدام مواد أخرى كالآجر والجص في ازدهار العمارة العمارة السامانية بشكل أكبر[4]، بالإضافة إلى ذلك الاهتمام الكبير لأمراء الدولة وكبار رجالها بجانب العمران، الأمر الذي يتضح من خلال إنفاقهم عليه وإشراف العديد منهم على المشاريع ومتابعتها[5].

هذا ويجب التنبيه إلى أنّ الازدهار الاقتصادي [6] الذي شهدته الأراضي السامانية قد انعكس أيضا على النهضة العمرانية بالبلاد، التي عرفت بناء الكثير من المساجد والجوامع الضخمة، فضلا عن القصور الشامخة التي كانت أعدادها كبيرة جدا في مختلف المدن السامانية، وتطلّب بنائها الكثير من الأموال حتى خرجت آية في الجمال ويذكر النرشخي أنّ العاصمة بخارى كانت كثيرة القصور والحدائق والبساتين، وقد خطط هذه القصور أفضل الأساتذة والمعماريين المهرة في زمانهم، وكانت تتخللها الأنهار ومجاري المياه التي تسير في مختلف الاتجاهات وتنتهي في المروج والرياض[7]، وهذه القصور والبساتين مُشيّدة على مساحة تُقدّر بنحو ثلاثين ميل [8]، وعلى العموم كانت كانت المناطق التي خضعت للحكم الساماني تتميز بكثرة عمارتها بالقرى والمدن[9].

ويتضح بأنّ قصور بخارى كانت رائعة الجمال حتى أنّ الإصطخري وصفها قائلا:"...تبرز القصور وسط خضرتها كمنارات تتوسطها.." وفضلا عن هذا لم تكن توجد منطقة تضاهيها في أعداد القصور المشيدة بطريقة إبداعية وسط الضياع، هذا وقد وصف الإصطخري أهل بخارى بأنّهم الأفضل بين أهل خراسان وما وراء النهر في بناء

---

[1]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 298.

[2]- عبد الباري مُحَمَّد طاهر: المرجع السابق، ص. 132.

[3]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 324، ص. 326، ص.333.

[4]- أبو العلا : المرجع السابق، ص. 298.

[5]- النرشخي المصدر السابق، ص. 46 وما بعدها بصفحات؛ بارتولد: تركستان ...، المرجع السابق، ص. 354؛ عدوان: المرجع السابق، ص. 108.

[6]- الازدهار الاقتصادي مرده أساسا الثراء الكبير للمسلمين نتيجة الفتوحات والتوسع، بالإضافة إلى السيطرة على طرق التجارة العالمية، أنظر (محسنة: المرجع السابق، ص. 234.).

[7]- النرشخي: المصدر السابق، ص- ص. 46- 50؛ أحمد عدوان: المرجع السابق، ص. 113؛ . Negmatov: op. cit, p. 93-

[8]- الحميري: المصدر السابق، ص. 82؛ عبد الباري مُحَمَّد طاهر: المرجع السابق، ص. 132.

[9]- المقدسي: المصدر السابق، ص .261؛ ابن حوقل: المصدر السابق، ص. 348؛ **الموسوعة العربية العالمية**، ج. 12، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ط.2، 1419هـ/1999م، ص. 44.

القصور وتشييدها وسط الضياع[1]، مما يسمح لنا بالقول أنّ سكان مناطق ما وراء النهر من الأتراك لم يكتفوا بتقليد بتقليد الفرس والأخذ عنهم فقط، بل أصبحت لهم لمستهم الإبداعية الخاصة في مجال العمارة.

ولأنّ المسلمين العرب كان دأبهم عند فتحهم للمدن هو قيامهم فيها بإنشاء أحياء خاصة بكل قبيلة على حدا الأمر الذي اعتبره "بارتولد" راجع إلى طبيعة العلاقة بين رجال القبيلة العربية الواحدة، التي اعتبر بأنها أوثق من العلاقة بين سكان المدينة الواحدة، ولذلك يُنشئُون الجدران ذات الأبواب بين أحياء وشوارع الكثير من المدن العربية كمدينة دمشق، هذا الأمر الذي انتقل معهم إلى الأراضي الخراسانية، وتجسدت هذه الفكرة بالمنطقة أول الأمر بمدينة مرو بدءا من القرن الرابع الهجري العاشر ميلادي [2]، وبالتالي فإنّ عدد من الولاة العرب قد نقلوا معهم معهم إلى تلك المناطق خطط المدينة الإسلامية خاصة في جانب تركيبها الداخلي من المدن العربية[3].

هذا ونلمس تأثير العرب في تقدم حياة المدن بخراسان وبلاد ما وراء النهر من خلال دورهم في تغيير الأصول التي كانت تبُنى على أساسها مدن المنطقة، ذلك أنّ المدن بها كانت تتشكل أساسا من قلعة كبيرة تدعى "دز" والمدينة الأصلية التي يُطلق عليها "شهرستان" والتي تعني مقر الحكم، وكانت تقام بها الأسواق خارج المدن وتحديدا عند أبوابها، وهو ما تدل عليه كلمة "بازار" التي تعني العمل بجانب الباب، وبدخول العرب للمنطقة طرأ تغيير تدريجي على نظام المدن هناك، إذ أصبح محور التأثير في مدن المنطقة هو الأحياء التي يقطنها الحرفيين والتجار بالمدينة، وبدأت تُبنى مدن على طراز المدن العربية –الشرق الأدنى–، تتميز بامتداد السوق على طول الشارعين الرئيسيين الذين يقطعان المدينة من شرقها لغربها ومن شمالها لجنوبها، ويتوسط المدينة ميدان واسع يتواجد به أكبر مساجدها[4].

ولأنّ أغلب مدن المنطقة المهمة كانت محمية بالخنادق ومحصنة بالأسوار التي تتوزع فوقها نقاط المراقبة، وتتخللها عدّة فتحات لرمي السهام[5]، وهذا بسبب الأخطار الكبيرة التي كانت تتهددها وتتربص بها، وبسبب مجاورتها لدار الحرب أو ديار الكفر وكثرة الرباطات المتواجدة بها، فقد أولى الفاتحون العرب هذه التحصينات وهذه الرباطات عناية فائقة، حيث نقل لها عدد من القادة والولاة الذين اكتسبوا خبرة في مناطق الثغور على غرار الثغور البيزنطية

[1]- الإصطخري: المصدر السابق، ص. 293.

[2]- تاريخ الحضارة...، المرجع السابق، ص- ص. 64- 65.

[3]- طارق فتحي سلطان: النشاط العمراني في بلاد ما وراء النهر...، المرجع السابق، ص. 51.

[4]- بارتولد: تاريخ الحضارة...، المرجع السابق، ص. 67.

[5]-مُحَّد محمود علي: العمارة الحربية في شرق العالم الإسلامي، المرجع السابق، ص. 25.

في بلاد الشام ذات الطبيعة الجغرافية الوعرة، نقلوا لها خبراتهم التحصينية وعددا من الأفكار في الجانب الهندسي لهذا النوع من المنشآت التي كانت تحظى باهتمام كبير من المسئولين على الدولة الإسلامية[1].

هذا وتعتبر المساجد من أبرز الآثار المعمارية التي خلّفها العرب بتلك المناطق والتي لا تزال آثارها شاخصة إلى اليوم، خاصة وأنّ المسجد شكّل الركيزة الرئيسية لأي وجود إسلامي في كل منطقة دخلها المسلمون، والمسجد أبرز منشأ يعكس نمط العمارة الإسلامية، وتعدادها الكبير بتلك المناطق وذلك الاهتمام الكبير بإنشائها يعبر عن مدى إقبال سكان البلاد السامانية على الإسلام، وكان المسجد عند العرب بمثابة المدرسة الأولى لهم، لكن وبحكم احتكاكهم بسكان المشرق، تلك المنطقة التي كانت أول من عرفت فكرة المدارس قبل غيرها [2]، فإنه لا يُستبعد أن يكون العرب تأثّروا بهم في مجال إنشائها والعناية بها والإقبال عليها.

وعلى الرغم من هذا التأثير إلاّ أنّ البعض يرى أنّ أمة العرب كانت أقل شأنا في فن العمارة من بعض الشعوب كالفرس، فحسب ابن خلدون:"أنّ المباني والمصانع في الملة الإسلامية قليلة بالنسبة إلى قـدُدرتها وإلى من كان قبلها من الدول.. فلما استخدم العرب أمة الفرس، وأخذوا عنهم الصنائع والمباني، ودعتهم إليها أحوال الدعة والترف فحينئذ شيّدوا المباني والمصانع "[3]، وعموما قد نتج عن احتكاك العرب بغيرهم كذلك، اكتشافهم لأنماط معمارية جديدة أكثر تطورا مما هو معروف لديهم، فتأثّروا بها وقلّدوا غيرهم في العديد من جوانب الفن المعماري، الذي صُبغ في هذه المناطق وبمشاركة جميع العناصر البشرية بصبغة إسلامية، كان من نتاجها بروز فن معماري جديد هو فن العمارة الإسلامية[4].

هذا ويُعد مشهد الأمير "إسماعيل بن أحمد" [5]، الـمُشيد في الضواحي الغربية لبخارى من أفخم المنجزات العمرانية السامانية، وهو أقدم مشهد من نوعه في تاريخ العمارة الإسلامية بعد قبة الصليبية المتواجدة بسامراء [6]، وتم تشييد أغلب أبنية بخارى بعد ذلك وفق نمطه المعماري، وقد اقتبس الطولونيون في مصر من زخارفه الفنية حيث نجدها على المحراب الرئيسي لجامع ابن طولون، كما تُلاحظ بعض مظاهره في مشهد السلطان سنجر في مرو، هذا

[1]- طارق فتحي سلطان: النشاط العمراني في بلاد ما وراء النهر...، المرجع السابق، ص- ص. 50- 51.

[2]- طارق فتحي سلطان: المرجع نفسه، ص. 66.

[3]- ابن خلدون: المقدمة، المصدر السابق، ص- ص.362- 363.

[4]- محاسنة: المرجع السابق، ص. 234.

[5]- عنه أنظر الصورة رقم 01 من الملحق رقم 03، ص. 461.

[6]- أنشأته والدة الخليفة العباسي "المنتصر" سنة 248هـ/ 862م بعد وفاة ابنها، أنظر (زكي محمد حسن: الفنون الإيرانية ..، المرجع السابق، ص.47.).

وتواجدت عديد الأبنية المشابهة للأبنية البخارية في الدولة الفاطمية، والمنشآت الإسلامية في الهند، مما يعطينا دلالات على تأثير العمارة السامانية في عدد من المناطق الأخرى[1].

كما كانت العمارة السامانية نفسها تأثّرت بالفنون الساسانية، الأمر الذي يظهر في زخرفة أعمدة البنايات بصور بعض النباتات أو الحيوانات أو الأشكال الهندسية المتنوعة [2]، هذا وقد حاكى سكان البلاد السامانية العرب في طريقة بناء مساجدهم، وأضافوا عليها لمستهم الخاصة، ويعتبر مسجد مدينة "بيكند" الذي جمع بين الطريقة العربية في البناء وبين المؤثرات الفارسية في الزخرفة نموذجا للامتزاج الحضاري في فن العمارة[3]، وتجب الإشارة إلى أنّ الكثير من المنجزات العمرانية السامانية التي وصفتها لنا المصادر الجغرافية، والتي كانت قائمة بمناطق خراسان وبلاد ما وراء، قد اختفت ولم يبق منها إلاّ الشيء القليل[4].

## خامسا/ في الجانب الإداري:

إنّ الإمبراطورية الساسانية كانت محط إعجاب العرب الذين رأوا بأنها تصلح كمثال للإقتداء بها في مختلف الجوانب التنظيمية، وبناءا على هذا اقتبسوا عنها الكثير لتسيير شؤون دولتهم والرفع من شأنها، كما أنّ العرب اعتمدوا على الكثير من الوزراء والولاة من العنصر الفارسي الذين كان بعضهم يزعم أنه متمسك بالإسلام وتعاليمه وبأنهم أوفياء للخلفاء، صادقون في خدمتهم [5]، مما جعل التأثر العربي بالفرس في هذا المجال كبيرا، أما الأتراك وبحكم مجاورتهم للعنصر الفارسي، وما نتج عنه من اختلاط بين الجنسين، وتأثّر الترك بالفرس الأكثر تحضرا منهم في مُختلف الجوانب، فضلا عن خضوع العنصر التركي لحكم الفرس خلال فترات زمنية طويلة من تاريخهم [6] يدفعنا للقول أنّ تأثير الفرس على العرب والأتراك في الجانب الإداري كان أكبر من أي تأثير لجنس آخر عليهم.

فمما أخذ المسلمون عامة عن الفرس وأجدادهم، تلك النظم السياسية والإدارية المتنوعة[7]، التي أعانتهم على تسيير تسيير شؤون دولهم وتنظيمها، نظرا لذلك الباع الكبير الذي كان للفرس عبر تاريخهم الطويل في الحكم وإدارة الأمم فنموذج الحكم والإدارة الذي استخدمه العرب في حكمهم ذو أصول فارسية أصيلة، كما أخذوا عنهم كذلك

[1]– محمّد علي حيدر: المرجع السابق، ص. 213؛ عبد الباري محمّد الطاهر: المرجع السابق، ص– ص. 133– 134.
[2]– أبو العلا: المرجع السابق، ص. 297 . - Negmatov : op . cit , p . 94.
[3]– خالد عزب: المرجع السابق، ص. 26.
[4]– زكي محمّد حسن: الفنون الإيرانية ..، المرجع السابق، ص. 43؛ أبو العلا: المرجع السابق، ص. 296.
[5]– بارتولد: تاريخ الحضارة...، المرجع السابق، ص. 98.
[6]– بارتولد: تاريخ الترك في آسيا الوسطى، المرجع السابق، ص– ص. 33– 34؛ طه ندا: المرجع السابق، ص. 137.
[7]– أحمد أمين: ضحى الإسلام، المرجع السابق، ج. 1، ص. 112.

عددا من الرتب العسكرية والتسميات من ذلك مصطلح الجند الذي شاع استعماله بين المسلمين والعرب والذي يعتبر كلمة فارسية معروفة في عدد من المناطق من قبل ظهور الإسلام[1].

هذا وبرز الفرس في الجانب الإداري للدولة السامانية بشكل كبير وكان تأثيرهم واضحا وكبيرا بدليل أنّ الأمراء والوزراء وكبار رجال الدولة منهم، وهذا الأمر ليس بالجديد على العنصر الفارسي الذي شكّل الكثير من رجاله ركائز مهمة في إدارة الدولة في الحضارة الإسلامية خاصة خلال العصر العباسي، مما دفع ببارتولد للتساؤل عمّا إذا كانت أعمالهم تعتبر امتدادا للحضارة الساسانية السابقة للإسلام؟[2].

غير أنه تجب الإشارة هنا أنّ نموذج الحكم والإدارة السامانية كما أخذ عدد من النظم الفارسية القديمة، اعتمد أيضا على تجارب مُختلف الأمم في هذا المجال، تتضح هذه النقطة في قيام وزير الأمير السعيد "نصر بن أحمد" "أبو عبد الله مُحَّد بن أحمد الجيهاني" [3]، الذي عمد عند توليه للوزارة إلى مراسلة مُختلف ممالك زمانه في بلاد الروم والهند وتركستان إضافة إلى ممالك الصين والعراق والشام ومصر وغيرها، لاستنساخ رسوم جميع الدواوين والبلاطات ولما وصلته درسها وأخذ منها الرسوم التي استحسنها ورأى بأنها جيدة للعمل بها، وبالتالي أمر بتطبيقها في البلاط والديوان ببخارى، الأمر الذي مكّنه من تنظيم أمور الدولة بشكل جيد اعتمادا على تجارب بقية الأمم [4]، وهذه الإشارة الواردة لدى الكرديزي تسمح لنا بالقول بأنّ الدولة السامانية الفارسية قد أخذت بعض نظمها الإدارية من العرب والترك، بالإضافة إلى غيرهما من الأمم، وتأثرت بهم في هذا المجال كما أثّرت فيهم.

وهناك ملاحظة أخرى تتعلق بطبيعة نظام الحكم في بلاد ما وراء النهر، والتغيرات التي طرأت عليه بفعل فتوحات العرب المسلمين هناك، ثم خضوع كل المنطقة للحكم الساماني، إذ أنّ الأتراك الذين كانوا منتشرين في جميع أراضي ومدن المنطقة شكّلوا في الأساس مجتمعات قبلية محاربة، دائمة التنازع فيما بينها، الأمر الذي لم يُتح لهم إمكانية إنشاء دولة موحدة على نطاق جغرافي واسع، فكل ما كان لهم هو مجموعة من الممالك الغير واضحة في تاريخها وحدودها، فبعضها كانت سيطرتها تمتد على أقاليم واسعة إلى حد ما، وبعضها الآخر لم يكن نفوذها ليتجاوز المدينة الواحدة[5]، وهذه الوحدات السياسية المستقلة عن بعضها البعض يجمع بينها قاسم مشترك هو أنها شكّلت

[1] - بارتولد: تاريخ الحضارة...، المرجع السابق، ص. 70.

[2] - بارتولد: تاريخ الحضارة...، المرجع نفسه، ص. 96.

[3] - النرشخي: المصدر السابق، ص. 133.

[4] - الكرديزي: المصدر السابق، ص- ص. 212- 213.

[5] - نزار داغر: ملامح من الحياة الاجتماعية....، المرجع السابق، ص. 109.

حضارة تركيبية على حد وصف المستشرق "موريس لومبار" لها، تقوم على مجموعة من الحضارات الإقليمية الريفية أو البدوية القديمة[1].

وقد أحاط ملوك ما وراء النهر خلال تلك الفترة أنفسهم بهالة من الاحترام والتقديس وبالكثير من الامتيازات وحملوا عديد الألقاب[2]، حتى أنّ البعض من العامة كانوا يُلقبونهم بالأرباب، هذا ما وقف عليه ابن فضلان بنفسه عندما وصل في سفارته إلى بعض مضارب الأتراك الغزية [3]، واستمر تداول ألقاب عدد من الملوك في بلاد ما وراء النهر حتى عند وصول المسلمين هناك، ودخول المنطقة تحت حكمهم، واستخدام العباسيين للكثير من العناصر التركية في خدمتهم[4].

إلاّ أنّه خلال فترة الحكم الساماني تغيرت هذه المعطيات بخضوع كل المنطقة لسيطرتهم، في أعقاب جعل الخليفة "المعتمد على الله" بلاد ما وراء النهر إقليما مستقلا بذاته، يحكمه "نصر بن أحمد الساماني" بعهد منه سنة 261هـ/874م[5]، وبالتالي خضعت كل منطقة بلاد ما وراء النهر وخراسان لحكمهم وأصبحوا يُعرفون بملوك خراسان، وكل هذه المناطق تحت سيطرتهم لا ينازعهم فيها أحد [6]، هذا واعتبر بعض الباحثين حمل السامانيين الفرس لهذا اللقب، قد يكون من باب التأثر بما كان متداولا في بلاد ما وراء من ظاهرة استخدام الحكام الأتراك للألقاب التعظيمية[7]، كما يمكننا القول أنّ العنصر التركي تأثّر كذلك بالعنصرين العربي والفارسي في قضية الخضوع الخضوع للحكم المركزي وإنشاء دولة ذات نظام واضح وحدود معلومة.

وكان مما تأثر به العرب من رسوم وتقاليد الشعوب التي دانت لهم بما فيها الفرس، هو إقامة الولاة والحكام في المدن الكبرى التي تتواجد بها أبرز المنشآت الحكومية فضلا عن إنشاء الدواوين اقتداء بهم على غرار دواوين الكتابة والحساب، هذا وكان تأثر العرب بالفرس في هذا المجال مبكرا إذ يرجع إلى فترة حكم الخليفة الراشد "عمر بن

---

[1]- موريس لومبار: الإسلام في مجده الأول...، المرجع السابق، ص. 23.

[2]- نزار داغر: ملامح من الحياة الاجتماعية....، المرجع السابق، ص. 109.

[3]- ابن فضلان: المصدر السابق، ص. 91.

[4]- نزار داغر: ملامح من الحياة الاجتماعية....، المرجع السابق، ص. 110.

[5]- الذهبي: تاريخ الإسلام ..، المصدر السابق، ج.20، ص.6؛ الطبري: المصدر السابق، ج.9، ص. 514؛ ابن كثير: المصدر السابق ، مج . 6، ج. 11، ص. 88؛ ابن الأثير: المصدر السابق، مج. 6، ص. 254؛ - Mirkhond : op . cit , p . 115.

[6]- المقدسي: المصدر السابق، ط. 2003، ص. 240.

[7]- نزار داغر: ملامح من الحياة الاجتماعية....، المرجع السابق، ص. 110.

الخطاب" ﷺ، كما أنّ الاعتماد على اللغة العربية واستعمالها لم يبدأ إلّا في نهاية القرن الأول الهجري السابع للميلاد[1].

هذا وبقيت رسوم السامانيين، وتأثيرهم واضحا في عدد من الدول التركية وحتى الفارسية التي ظهرت بالمنطقة في أعقاب زوال حكمهم يتضح هذا الأمر في عدد من النقاط، منها أنّ الكثير من النظم السامانية الخالصة التي كانت مُتبعة في البلاط الساماني، أخذها عنهم غيرهم من الأسر التي حكمت المنطقة في أعقابهم على غرار الغزنويين، من ذلك قضية اتخاذ الندماء وطريقة تنظيمهم وترتيبهم في المجالس، وبقي الرسم في تلك الدول هو اتخاذ الأمير لعشرين نديما، لكل واحد منهم رتبته ومقامه في البلاط، تماما كما كان مُتبعا في البلاط الساماني[2].

هذا وقد ورثت عدد من الدول التي قامت في المنطقة بعد السامانيين الكثير من نظمها بغرض استخدامها في إدارة المناطق الخاضعة لسيطرتها، من ذلك الدولة الغزنوية ودولة السلاجقة وملوك خوارزم، واستمر العمل بالكثير من النظم السامانية إلى غاية العهد المغولي، ومردّ هذا هو صلاحية تلك النظم الإدارية وثبات فعاليتها على أرض الواقع[3].

ومن الأمور التي أخذتها تلك الدول كذلك عن السامانيين، هو الاعتماد الكبير على المماليك الأتراك في تسيير شؤون الحكم والإدارة، فضلا عن استخدامهم الكبير في الجيش[4]، والمعلوم أنّ رعاية المماليك الأتراك وتنشئتهم لدى لدى السامانيين كانت تتم تحت مراقبة وإشراف أ مير الدولة الذي يعمل دوما على متابعة أحوالهم وتفقدها[5]، هذا وكان السامانيون يعتمدون على نظام خاص لتربية غلمانهم وتدريبهم هذا النظام الذي يبدو أنّهم أخذوه عن غيرهم، فقد قال عنه "نظام الملك" بأنّه كان مُتّبعا في الأزمنة القديمة [6]، وعنهم أخذته بقية الدول لتنشئة غلمانها واستخدامهم[7].

**سادسا/ في جوانب أخرى.**

---

[1]- بارتولد: تاريخ الحضارة ...، المرجع السابق، ص. 68.

[2]- نظام الملك: المصدر السابق، ص. 127.

[3]- آشتياني: المرجع السابق، ص. 62.

[4]- العبادي: المرجع السابق، ص.26.

[5]- ابن الأثير: الكامل...، المصدر السابق، مج. 7، ص. 174.

[6]- نظام الملك: المصدر السابق، ص. 142.

[7]- العبادي: المرجع السابق، ص.26.

## 1 – جانب الأطعمة:

طعام العرب قبل الإسلام وقبل بداية فتوحاتهم التي نتج عنها احتكاكهم ببقية العناصر البشرية وتأثرهم بها ولا سيما العنصر الفارسي، كان بسيطا جدا، إذ اقتصر على الألبان وما يُستخرج منها من أسمان وزبد وجبن بالإضافة إلى التمور والحبوب المتنوعة واللحوم التي يتناولونها بعد طهيها أو تحضيرها بطرق جد بسيطة، لكنّ فتوحاتهم لمناطق كانت خاضعة لحكم الفرس والروم جعلتهم يعرفون ألوانا من الطعام لم تكن معهودة عندهم، من ذلك الرقاق وهو الخبز الرقيق السُمك الذي ظنّه بعض من رآه من العرب أول الأمر، رقاعا يكتب عليها[1].

ومن أشهر أنواع الحلويات التي أخذها العرب عن الفرس الفالوذج الذي كان قد نقله "عبد الله بن جدعان" وهو أحد سادات قريش إلى مكة قبل الإسلام، وهذا بعد أن تذوقه عندما وفد على كسرى الفرس وأعجب به فأحضر معه غلاما يجيد صناعته إلى مكة وأهداهم هذا النوع من الحلوى [2]، كما أخذ العرب عن غيرهم السكباج وعلى الأرجح أخذوه عن الفرس، ومن نتائج احتكاكهم بالغير كذلك أن عرفوا الأرز، الذي ظنّ من رآه أول الأمر أنه طعام مسموم، كما كان التفنن في معالجة اللحوم بالألبان والخضار والتوابل على أساليب شتى من مظاهر التأثر بالغير والإقامة معهم، خاصة وأنّ الشرع الإسلامي لا يمنع التمتع بالطيبات التي لم ترد نصوص في تحريمها[3].

كما أخذ العرب وخاصة منهم الخلفاء والأمراء عن غيرهم وبالتحديد الفرس والروم ظاهرة التوسع في المائدة ومجالس الطعام، الأمر الذي زاد اهتمامهم به بتعاقب الأيام حتى أصبح الواحد منهم إذا جلس إلى مائدة الطعام جلس بين يديه الحكماء والأطباء الذين تتم استشارتهم في مختلف قضايا المأكل والمشرب، بالإضافة إلى الأدوية الفاتحة للشهية والعقاقير المساعدة في عملية الهضم وغيرها [4]، هذا ولم يكن العرب يعرفون الكافور [5] فلما وقع بين أيدي بعضهم اعتقدوا أنه ملح فوضعوه في الطعام، ولما لم يجدوا له طعما ولم يعرفوه باعه صاحبه بثمن بخس لرجل عرفه[6].

[1]- جرجي زيدان: تاريخ التمدن...، المرجع السابق، مج. 2، ج.5، ص. 607.

[2]- عبد الباري محمّد طاهر: المرجع السابق، ص. 139.

[3]- جرجي زيدان: تاريخ التمدن...، المرجع السابق، مج. 2، ج.5، ص. 608.

[4]- عبد الباري محمّد طاهر: المرجع السابق، ص- ص. 137- 138.

[5]-الكافور يُستخدم مثلما يذكر الرازي، لعلاج عدد من الأعراض التي تصيب الإنسان كالصداع ويقطع الرعاف، والأورام المختلفة كما له أعراض جانبية سلبية إذا أُسيء استخدامه، وذكر ابن سينا أنه أنواع عدة أصله شجرة كبيرة ذات خشب أبيض، للمزيد عنه، أنظر، (ابن البيطار: المصدر السابق، ج. 4، ص- ص. 296- 297.).

[6]- جرجي زيدان: تاريخ التمدن...، المرجع السابق، مج. 2، ج.5، ص. 607.

## 2- الاحتفالات:

كما يظهر التأثير والتأثر بين مختلف العناصر البشرية في المجتمع الساماني واضحا أثناء احتفالات الزواج وإقامة الأعراس، خاصة إذا كان العرس لمصاهرة بين بيتين، أحدهما من العرب والآخر من العجم، أين كانت تغلب التقاليد العربية على هذه الاحتفالات، من ذلك أن يتولى أهل الزوج إعداد طعام الوليمة واستقبال الضيوف والمدعوين والترحيب بهم، وتتنوع ملابس الزوجين وتتمازج فيها الثقافات، كما تُضرب الدفوف والطبول على عادة العرب، وتُغنّى كذلك الأغاني الفارسية المحلية [1]، فضلا عن ذلك التأثير الذي يظهر ولا شك في تجهيز البيت الزوجية، بمختلف المنسوجات المتنوعة، تنوع العناصر البشرية المشكلة للمجتمع والمؤثرة فيه.

ومما تأثر به العرب ونقلوه عن الفرس هو اتخاذهم من يوم النوروز الذي يتوافق وبداية الانقلاب الصيفي، الذي يُشكل بداية موسم جني الغلال، هذا اليوم الذي اتخذه العرب موعدا لافتتاح جباية الخراج، وبقي هذا هو يوم تحصيلها إل غاية سنة 282هـ/ 895م، عندما قام الخليفة "المعتضد بالله" بتأخير وقت جمع الخراج بمدة ستين يوما بعد عيد النوروز، وهذا بعد أن أصبح هذا التوقيت لا يتزامن مع وقت الحصاد[2].

كما كان للقبائل العربية المهاجرة دور في ترسيخ طريقة وعادات العرب في الاحتفال بالأعياد والمناسبات الدينية الإسلامية بين سكان المنطقة، كما شاركوهم في الاحتفال ببعض الأعياد الفارسية التي توارثوها من قبل الإسلام والتي بقوا يحتفلون بها حتى بعد إسلامهم.

## 3- اللهو والموسيقى:

نقل المسلمون عامة عن الفرس وأجدادهم مجالس اللهو والغناء والنبيذ [3]، هذا وتُعتبر عادة تخصيص الحيوانات للهو في العالم الإسلامي، واستخدامها في الفروسية ولعب الكرة — البولو- وغيرها من أنواع الرياضات المتنوعة هي من نتائج تأثير حضارة آسيا الوسطى [4]، على غيرها بما فيهم العرب، كما نتج عن مخالطة العرب المسلمين للفرس والروم، أن أخذوا عنهم بعض ألوان الترف، وزاد اهتمام الخلفاء والأمراء بمظاهر الترف بتوالي الأيام وبرز في مختلف جوانب حياتهم، بما في ذلك مجالس الطعام فكان إذا جلس أحدهم إلى مائدة الطعام، جلس بين

---

[1]- راشد شربات أحمد مصطفى أحمد: المرجع السابق، ص- ص. 42- 43.
[2]- عبد الباري مُحَّد الطاهر: المرجع السابق، ص. 126.
[3]- أحمد أمين: ضحى الإسلام، المرجع السابق، ج. 1، ص. 112.
[4]- موريس لومبار: المرجع السابق، ص. 249.

يديه الحكماء والأطباء الذين تتم استشارتهم في مختلف أمور المأكل والمشرب، والأدوية الفاتحة للشهية والمساعدة على عملية الهضم وغيرها[1].

كما شاع عن العرب قبل الإسلام أنهم لم يعرفوا من الآلات الموسيقية سوى الطبول، لكن تحول نظام الحكم لديهم إلى النظام الملكي والاختلاط بالموالي من الفرس والترك والروم، نتج عنه أخذ العرب عنهم، الآلات الموسيقية المتنوعة، وبالأخص مختلف أنواع الطبول والأبواق واستخدامها حتى من طرف الجنود في المعارك[2].

**4- جانب الملابس والصناعة النسيجية:**

يمكن القول أنّ سكان المجتمع عموما تأثروا وأثّروا ببعضهم البعض في جانب الملابس إذ أعجب العربي ببعض أزياء العجم وأعجب العجم ببعض ملابس العرب في المنطقة، ويتضح مدى هذا التأثير من خلال تلك الملابس الخاصة التي اشتركت فيها بعض العناصر البشرية المحددة في المجتمع الساماني[3]، كما تأثر سكان المنطقة من فرس وترك بشكل واضح بالعرب في قضية لبس العمائم، وكان لبسها تقليدا للرسول عليه الصلاة والسلام والذي كان يتعمم بعمامة تسمى سحاب، والعمامة في التراث العربي تعد رمزا للشموخ والاعتداد بالنفس حتى أنّ العرب كانوا لا يخلعونها إلاّ في المناسك تعبدا لله وذلا بين يديه، كما أنّ العرب كانت إذا أرادت إهانة شخص ومعاقبته تنزع عنه عمامته[4]، هذا وشاع لبس العمامة في كل أقطار العالم الإسلامي وليس بخراسان وبلاد ما وراء النهر فقط.

كما ظهر تأثير اللباس الفارسي جليا على العرب بعد أن كان الخليفة العباسي " أبا جعفر المنصور " قد اتخذ من اللباس الفارسي ، اللباس الرسمي في البلاط العباسي ، حيث عمد هذا الأخير في فترة سابقة للحكم الساماني لإصدار أمر قاضي بلبس القلانس وهي القبعات السود الطويلة المخروطة الشكل بصفة رسمية، كما أدخل استعمال الملابس المحلاة بالذهب والتي أصبح خلعها على الناس من حق الخليفة[5].

كما تأثر فن **صناعة النسيج** بالدولة السامانية إلى حد ما بالفن الصيني، هذا وتركت مصر تأثيرها وبصمتها على الصناعة النسيجية بهذه المنطقة، هذا ما يتضح من خلال إطلاق إسم الديبقي، على أحد أنواع النسيج التي

---

[1]- عبد الباري مُحَّد طاهر: المرجع السابق، ص- ص. 137- 138.

[2]- راشد شربات أحمد مصطفى أحمد: المرجع السابق، ص. 55.

[3]- عنها، أنظر المبحث الرابع من الفصل الرابع.

[4]- راشد شربات أحمد مصطفى أحمد: المرجع السابق، ص. 62.

[5]- حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، المرجع السابق، ج. 3، ص. 464.

اشتهرت خوارزم بصناعتها، والديبقي نسبة إلى بلدة ديبق المصرية، فضلا عن الثياب الأشمونية التي كانت تُنسج في بلاد ما وراء النهر وهي مستوحاة من النسيج المصري [1]، وعليه فقد ظهر تأثير الصناعة النسيجية المصرية في عدد من مناطق فارس خراسان وآسيا الوسطى، أين وُجدت الأقمشة التي تحمل أسماء مصرية وتنسج بهذه الأراضي كما تنسج في مصر كذلك [2]، ويبدو أنّ التأثيرات المصرية والصينية في هذا المجال وصلت إلى المناطق السامانية عن طريق بغداد وفارس[3].

كما اشتهرت عديد المنسوجات التي تعتبر بلاد ما وراء النهر أصلها ومهد ظهورها، وبلغ صيتها مختلف مناطق العالم الإسلامي على غرار العراق وبلاد الشام ومصر، كما حملها التجار كذلك إلى مختلف مناطق بلاد الروم وكانت لا تخلو دار ملك أو أمير أو شخص غني منها، من أبرزها تلك المنتجات الراقية التي اختصت بها دار الطراز المتواجدة في العاصمة السامانية، فكان من جملة منتجاتها الزندنجي واليزديات وهي أبرز أنواع القماش الفاخر، بالإضافة إلى البسط والسرادقات ومختلف أنواع الوسائد والسجاجيد المخصصة للصلاة وكذلك البرود الفندقية، حتى أنّ خراج بخارى كان منها، ففي كل سنة يأخذ عامل الخليفة مقدار الخراج من هذه الأنواع إلى قصور الخلافة، وقد كانت متعددة الأشكال زاهية الألوان فيها الأحمر والأخضر والأبيض وغيرها، وعلى الرغم من ظهور عدة محاولات لإنتاج مثل هذه المنتجات البخارية في عدد من مناطق خراسان وعلى الرغم من إعداد الوسائل اللازمة وإحضار الصناع المهرة، إلاّ أنّ إنتاجهم لم يكن ليضاهي في روعته ما يُنتج في بخارى[4].

هذا وكان الثوب "الزندنجي" هو أشهر أنواع الثياب البخارية الذائعة الصيت آنذاك في مختلف الولايات، تُعدُّ قرية "زندنة" البخارية أصل ظهوره، وأفضل مناطق إنتاجه على الإطلاق، تُنتج منه كميات كبيرة بسبب الطلب المُتزايد عليه فهو يُحمل إلى مختلف مناطق العالم الإسلامي وحتى إلى بلاد الروم وأرض الهند، ذلك أنّه كان يُعتبر لباس العظماء والأغنياء والملوك لارتفاع أثمانه، وحتى وإن أصبح إنتاجه شائعا في مختلف مناطق العاصمة بخارى وقراها، إلى أنّه بقي يُنسب إلى قرية زندنة التي كانت أول مُنتج له [5]، وعليه فقد أثّر العنصر التركي في جانب اللباس على مُختلف العناصر البشرية الأخرى المُشكلة للمجتمع الساماني، وبالأخص، خاصّة المجتمع، باعتبار أنّ هذا الثوب لم يكُن متاحا للجميع، بالإضافة إلى تأثيره في عدد من الدول الأخرى المجاورة منها والبعيدة.

[1]-سميحة أبو الفضل: المرجع السابق، ص. 223؛ أحمد عدوان: المرجع السابق، ص. 112.

[2]- بارتولد: تاريخ الحضارة...، المرجع السابق، ص- ص. 70- 71.

[3]- سميحة أبو الفضل: المرجع السابق، ص. 223.

[4]- النرشخي: المصدر السابق، ص. 39.

[5]- المصدر نفسه، ص.31، ص. 39.

## 5- مظاهر أخرى:

ومما كان العرب الفاتحون قد أخذوه عن سكان بلاد ما وراء النهر هو آثار الصنعة الصينية التي بدت واضحة على صناعة المنطقة في عدد من الجوانب، فكانت بذلك بلاد ما وراء النهر همزة وصل جعلت هذا الأثر الصيني ينتقل أيضا إلى الفن الإسلامي ، ومن أبرز تجلياته ذلك النوع من الأدوات والأواني التي تحمل إسم الصيني مع العلم أنّ عدد من المنتجات القادمة من بلاد ما وراء النهر كانت قد حظيت آنذاك بشهرة واسعة في مختلف أقطار العالم الإسلامي ، كالأدوات المعدنية المصنّعة في فرغانة وبالأخص منها الأسلحة ، التي كان إقبال الناس عليها في العاصمة العباسية كبيرا جدا[1].

ومن أبرز ما أخذه العرب والفرس وغيرهم عن أهالي سمرقند الورق أو الكاغد، والمعروف في التاريخ بأنّ الصينيين هم أول من عرفوا صناعته، ومنهم كان يستورده العرب، إلى أن بدأ السمرقنديون في صناعته، حتى كان مما شاع بين الناس على أنه من خصائص مدينة سمرقند كواغدها، وكان أول دخول لهذه الصنعة إلى المدينة من طريق سبي سباه "زياد بن صالح " في بعض معارك المسلمين بالمنطقة، وكان ضمن هذا السبي أشخاص مهنتهم الاشتغال بالكواغيد، وبفضلهم ازدهرت هاته الحرفة في سمرقند وأصبحت من خصائص أهلها وازدهرت تجارة سكانها وكانت سببا في تحسن أوضاعهم الاقتصادية خاصة في ظل اشتهارها في الآفاق [2]، وعنهم أخذ العرب والمسلمون طريقة صناعة عجينة الكتان التي تستخدم لإنتاج القراطيس[3]، وهي الصحيفة التي يكتب عليها[4].

وفي ختام هذا المبحث يمكننا القول أنّ العلاقات الثقافية العربية الفارسية والتركية قديمة جدا، وأنّ أكبر حركة تداخل بين ثقافتين سجّلها تاريخ الثقافة الإنسانية هي تلك التي حدثت بين الثقافتين العربية والفارسية بدءا من القرن الأول للهجرة السابع للميلاد، وإن كانت جذور هذه العلاقات أقدم من هذا التاريخ بحكم الاتصال القديم بين الثقافتين، غير أنّ ذلك الاتصال الذي كان قبل القرن الأول للهجرة خضع في أساسه لثقافة القوة وواقع المغالبة، الأمر الذي جعل العلاقات تتميز بالتوتر وعدم التكافؤ آنذاك [5]، هذا الواقع الذي تغير بفعل انتشار

---

[1]- سميحة أبو الفضل: المرجع السابق، ص. 224.

[2]- الثعالبي: ثمار القلوب...، المصدر السابق، ص. 543؛ القزويني: آثار البلاد ...، المصدر السابق، ص. 461؛كوركيس عواد: **الورق أو الكاغد صناعته في العصور الإسلامية** ، مجلة المجمع العلمي العربي، سوريا، ع. 3، 1948، ص- ص. 417- 418؛ خير الله سعيد: **موسوعة الوراقة والوراقين في الحضارة العربية الإسلامية**، مج. 2، ج. 3، مؤسسة الإنتشار العربي، بيروت لبنان، ط. 1، 2011، ص- ص. 24- 25.

[3]- سميحة أبو الفضل: المرجع السابق، ص. 217.

[4]- خير الله سعيد: المرجع السابق، ص. 19، وللمزيد عن الورق والقراطيس أنواعها وتاريخها أنظر المرجع نفسه.

[5]- يلوح رشيد: المرجع السابق، ص. 56.

الإسلام بشكل كبير بين العناصر البشرية السابقة، وبالتالي تحول الدين إلى حاضن لثقافاتها، وساهم في حصول تداخل وتفاعل ثقافي كبير بينها أدى إلى إثراء الحياة الثقافية بالمنطقة، الأمر الذي كان له انعكاسات إيجابية على مختلف العناصر البشرية في المجتمع الساماني خصوصا والمجتمع الإسلامي عموما، وإن لم يخل هذا المجتمع من بعض النعرات ومن بعض المشاكل، التي تعد ظاهرة التعصب السلبي للعرق من أبرزها.

هذا وإن ساهمت الرابطة الدينية التي جمعت بين عناصر المجتمع الساماني في خلق تناسق بينها، فإنّ رابطة الدم التي نتجت عن تلك المصاهرات التي حدثت بين عناصر المجتمع المختلفة أسهمت في توثيق تلك الرابطة بشكل أعمق الأمر الذي ينضح من ذلك الاختلاط والاندماج الكبير الحاصل بينها، وذلك التآلف بين سكان تلك المناطق وبين العرب الذي ساهم في امتزاج الثقافة والعادات بين الطرفين، إلى درجة أصبح معها من الصعب التمييز بين الوافد والمحلي في المجتمع الساماني، هذه الظاهرة عبّر عنها الجاحظ قائلا:" :"ترى أبناء العرب الذين نزلوا خراسان لا تفصل بين من نزل أبوه من فرغانه وبين أهل فرغانة ولا ترى بينهم فرقا..."[1].

[1]- نزار داغر: ملامح من الحياة الاجتماعية ....، المرجع السابق، ص. 108.

# خاتمة

* **خا تمة** :

توصلت من خلال هذه الدراسة عن الحياة الاجتماعية بالدولة السامانية 261- 389هـ/ 867-999م، إلى عدة نتائج يُمكن إجمالها فيما يلي:

* أنّ الدولة السامانية تربّعت على رقعة جغرافية واسعة، كثيرة الخيرات متنوعة الموارد والثروات، ما انعكس إيجابا على الحياة العامة.

* على الرغم من وفرة المياه بأغلب المناطق السامانية، إلاّ أنّ أهالي تلك البلاد كانت لهم عناية كبيرة ومعرفة واسعة بالسدود وتقنيات تخزين المياه وإعادة توزيعها واستغلالها بشكل يعود بالفائدة على كل سكان تلك المناطق هذا الأمر انعكس تأثيره إيجابيا على الزراعة، التي شهدت ازدهارا كبيرا.

* المجتمع الساماني كان متنوع عرقيا وثقافيا، ورغم ذلك حصل اندماج وانصهار حضاري بين مختلف مكوناته، التي كان أبرزها الفرس بخراسان، والترك في بلاد ما وراء النهر، والعرب الذين كان استقرارهم هناك مع بدايات عملية الفتح الإسلامي لتلك النواحي، وإن كانت هذه أبرز العناصر العرقية بالدولة، إلاّ أنها ضمت أجناس أخرى كذلك.

* برز دور العنصر الفارسي في الدولة في الجانبين الإداري والسياسي، أما العنصر التركي، فكانت الجندية والحرب ميدانه المفضل وهذا راجع لخصائص تميز بها كل عنصر من هذه العناصر، في حين كان حضور العرب في الجانب الثقافي واضحا خاصة في مجال الشعر والأدب.

* شهد التاريخ الساماني عددا من محطات الصراع بين الوزراء الفرس وقادة الجيش الترك، بسبب تضارب المصالح أو بسبب الاختلاف في الرؤى أحيانا، هذه الخلافات التي تسببت في عزل بعض الوزراء من مناصبهم، أو سجنهم أو حتى قتلهم، خاصة في فترة سطوة قادة الجيش التي تزامنت ومرحلة ضعف الدولة.

* تميز أهل الذمة في ظل حكم الساماني بوضعية اجتماعية مريحة، تتضح من خلال مشاركتهم في مختلف مناحي الحياة وبروز عدد منهم في مختلف المجالات، بالإضافة إلى تلك الحرية التي كانت لهم في ممارسة شعائرهم الدينية وطقوسهم التعبدية والاحتفال بأعيادهم وأيامهم، فضلا عن حرية إقامة المراكز التعبدية الخاصة بهم.

* ضمت الدولة السامانية تعدادا بشريا كبيرا موزعا عبر مختلف أراضيها، بمستوى معيشي مقبول عموما، اعتبر أفضل من المستوى المعيشي في عدد من الدول المستقلة الأخرى، غير أنّ سكان الدولة لم يكونوا بمنأى عن الأخطار المتنوعة، سواء الأخطار الطبيعية المتعددة أو الفتن والاضطرابات والقلاقل السياسية، التي تكون نتائجها وخيمة عليهم في الكثير من الحالات، بسبب ما تخلفه من خسائر معتبرة في الأرواح والعتاد، وبالتالي تؤثر على التعداد البشري للدولة واستقراره.

* تميز الجانب الصحي ببروز الكثير من الأطباء الذين تركوا بصمة واضحة في تاريخ الطب العالمي، بسبب ما قدّموه من إضافة كبيرة للبشرية في هذا المجال، كما أنّ المنطقة شهدت عديد المنشآت المخصصة لرعاية وإيواء المرضى، تحت إشراف عدد من الشخصيات البارزة في المجال الطبي، على شاكلة أبو بكر الرازي، الذي تولى إدارة أحدها بالمنطقة السامانية.

* شهدت المناطق السامانية الكثير من الأهوال والكوارث الطبيعية التي كان لها تأثير مباشر وكبير على المجتمع والسكان بالدولة، فضلا عن تعرضها لعدد من الأوبئة والجوائح التي كان من الصعب السيطرة عليها ومواجهتها أو التخفيف من حدّة تأثيراتها.

* المجتمع الساماني كان مجتمعا طبقيا، بفعل اختلاف توزيع الثروة بين السكان، الأمر الذي يرجع إلى اختلاف الوظائف والمناصب بين مختلف فئات المجتمع، وعلى الرغم من ذلك فقد وُصفت حياة العامة فيه بالمريحة، ففي بعض مناطق الدولة كانت ممتلكات الشخص البسيط قد تضاهي ثروة شخص ثري في دولة أخرى، كما تميز المجتمع الساماني بتلك المكانة الكبيرة التي كانت للعلماء والأدباء وغيرهم من رجال القلم.

* المناطق والمدن السامانية كانت من أهم مراكز تجارة الرقيق والجواري بمختلف أنواعه، حتى أنّ البلاد كانت بها عدة مجمعات لتجارة الرقيق، هذا الرقيق الذي كان أكثر من عانى في المجتمع، عاش مسلوب الإرادة والحرية والحياة هاته الحقوق التي اغتصبت منه بفعل عوامل شتى.

* أثّرت المرأة في مختلف جوانب الحياة في هذا المجتمع، بدءا من الأسرة التي كانت هي قوامها، وصولا إلى الحياة السياسية التي ساهمت فيها بعض نسوة القصر، كما برزت ظاهرة المصاهرات السياسية بالمنطقة التي ساهمت في إيقاف حروب وحقن دماء ورأب صدوع، كما برزت بعض النسوة في الحياة العلمية والأدبية من خلال مساهماتها الفعالة في هذا الجانب.

* تنوعت مظاهر الحياة العامة في المجتمع الساماني، ساهمت فيها كل العناصر البشرية بالدولة على اختلاف طبقاتها، معتقداتها، وأعراقها، الأمر الذي يتضح من خلال تلك الحيوية الكبيرة التي عرفتها المجالس الاجتماعية التي انتشرت بين مختلف أطياف المجتمع.

* انتشرت وسائل الترفيه وتنوعت بالمجتمع منها ما كان فرديا ومنها ما كان جماعيا، منها ما كان محمودا ومنها ما كان مذموما، منها ما كان فكريا ومنها ما كان يعتمد على الجهد العضلي، شكّلت على اختلافها وتنوعها مُتنفسا للسكان ومهربا لهم من ضغوط الحياة ومشاكلها.

* تنوعت الأعياد والمناسبات بسبب تنوع الأديان والمعتقدات والثقافات، تم إحياؤها في جو من التسامح وتقبل الآخر وعدم التعرض له، وأحيانا حتى بمشاركة بعض الطوائف في احتفالات غيرها.

* انتشرت المنشآت والمؤسسات الاجتماعية بمختلف أنحاء الدولة، تنوعت أدوارها التضامنية وخدماتها الخيرية كانت متاحة للقريب والبعيد، لأهالي المنطقة وللغرباء على حد سواء، لطلاب العلم والتجار، دون استثناء، أدّت دورا محوريا في تاريخ المنطقة.

* تمايزت السلوكيات بين مختلف أفراد المجتمع الساماني فكان منها الإيجابي والسلبي، الحسن والقبيح، المحمود والمذموم، كما انتشر بالمجتمع الساماني ما انتشر بغيره من مظاهر وظواهر، وتنوعت العادات والتقاليد فيه، وأدى الاحتكاك بين العناصر البشرية المشكلة له، إلى حدوث تفاعل كبير بينها، هذا التفاعل الذي برز في مختلف مناحي الحياة وجوانبها، وساهم في إثراء وحيوية الحركة الحضارية في المنطقة.

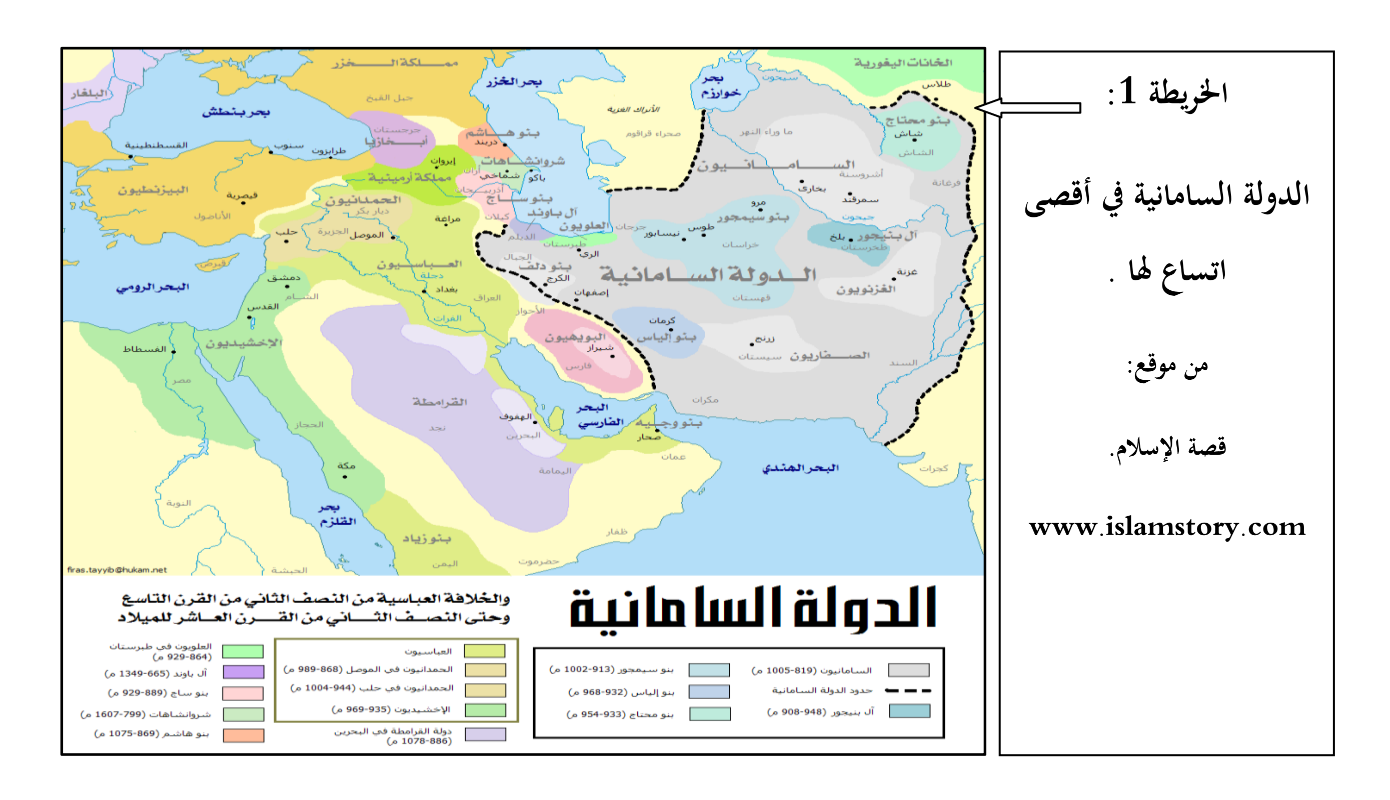
وعليه فالمجتمع الساماني كان مميزا بكل عناصره ومكوناته، متكاملا بالرغم من اختلافاته، ثريا بثقافاته وعاداته، طقوسه وممارساته، في ظل حكم أسرة اشتهرت بحسن سياستها وسيرتها مع الرعية، وتاريخ هذه الدولة في مختلف محطاته لا يزال بحاجة إلى الكثير من الدراسات لإثرائه، ومن تلك المواضيع التي لا تزال بحاجة إلى الدراسة، الجوانب الاقتصادية على اختلافها وتنوعها، ومدى تأثيرها على الحياة الاجتماعية، بالإضافة إلى العلاقات بين مختلف العناصر البشرية المشكلة للمجتمع، أو تلك العلاقات التي كانت تجمع بين مختلف طبقات المجتمع وغيرها من المواضيع التي لم تحظى بحقها من الدراسة والتحليل.

وفي ختام هذا العمل، أرجو من الله عزّ وجلّ أن أكون قد نجحت ووُفقت في مسعاي لمعالجة ودراسة موضوع المجتمع الساماني، ولا أجزم أن نتائج بحثي نهائية وقطعية، هذا في انتظار الإضافات التي سيُقدمها الأساتذة المتخصصون فضلا عن تصويباتهم وتحليلاتهم، وملاحظاتهم المتنوعة حول الموضوع.

وكل توفيق في هذا العمل من الله وحده.

# ملاحق

## الملحق رقم 1: خرائط.



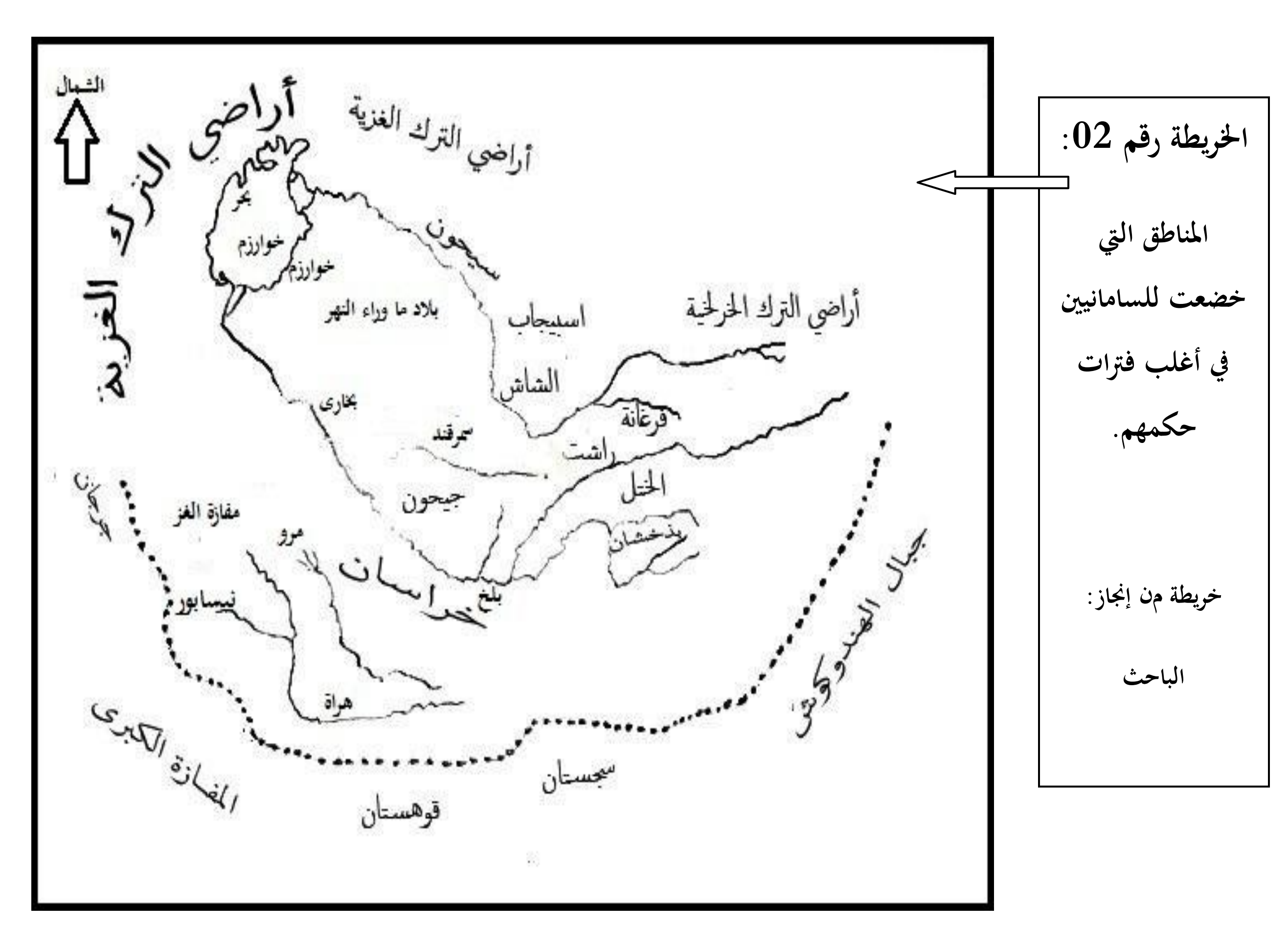

الخريطة 1:

الدولة السامانية في أقصى اتساع لها .

من موقع:

قصة الإسلام.

www.islamstory.com



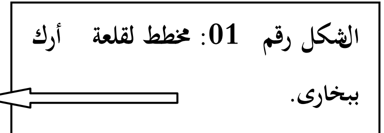

الخريطة رقم 02:

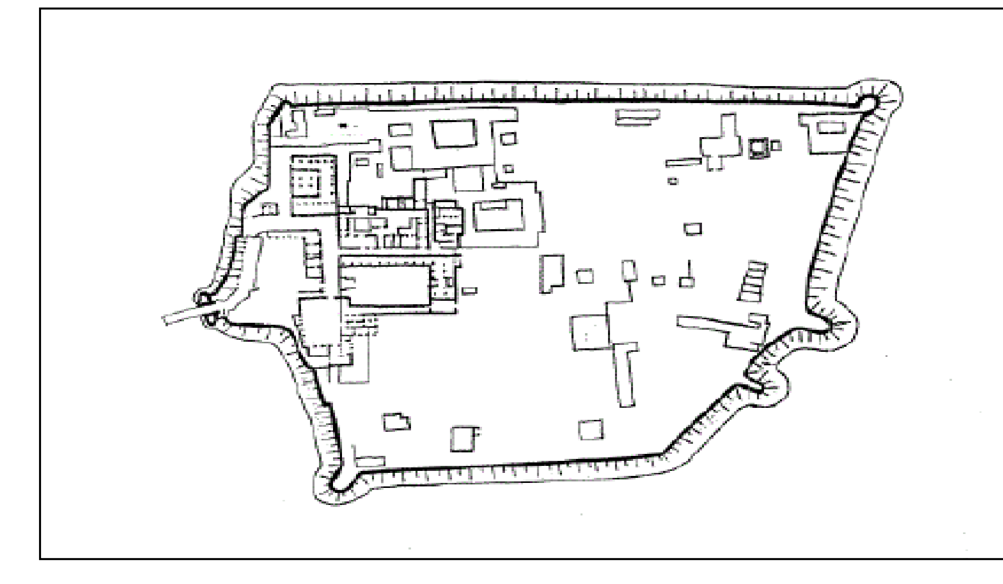
المناطق التي خضعت للسامانيين في أغلب فترات حكمهم.

خريطة من إنجاز:

الباحث

## الملحق رقم 02:





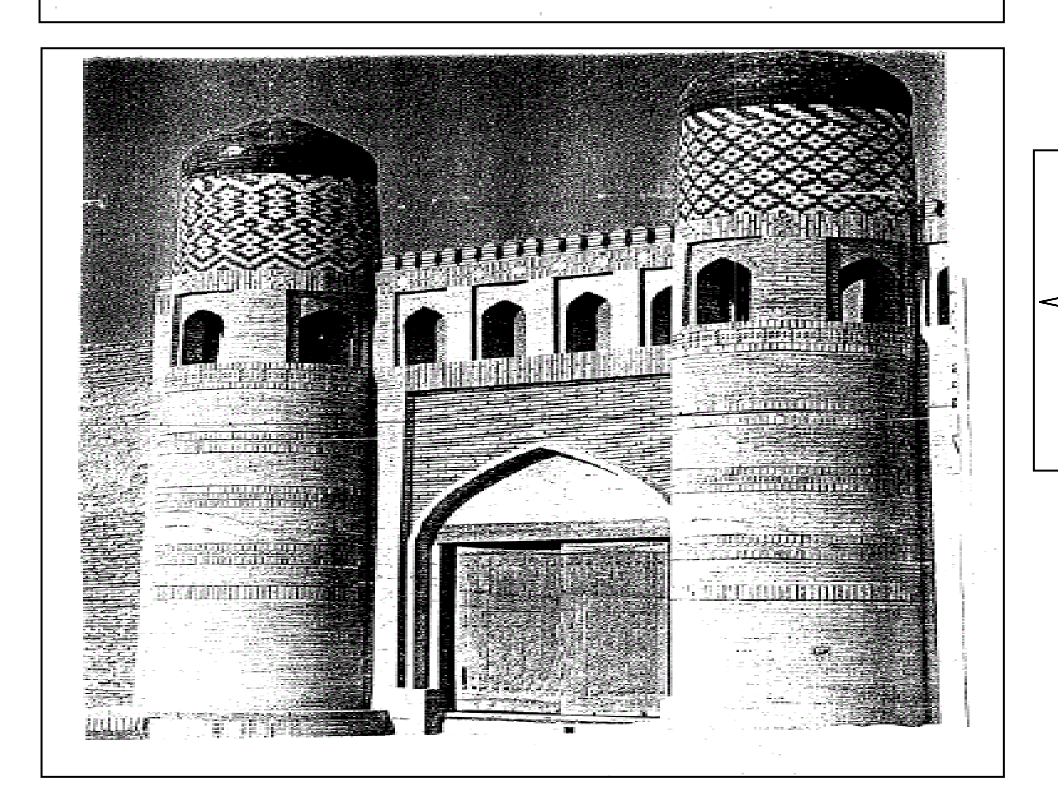
الشكل رقم 01: مخطط لقلعة أرك ببخارى.

محمد محمود علي: العمارة الحربية في شرق العالم الإسلامي، مجلة المنهل، مج. 61، ع. 571، جانفي –فيفري 2001م، ص. 64.

الشكل رقم02:

إحدى بوابات قلعة بخارى.

محمد محمود علي: المرجع نفسه، ص. 65.



الشكل رقم 03 :

إحدى بوابات خوارزم الحصينة

محمد محمود علي: المرجع نفسه، ص. 66.

الملحق رقم :03.

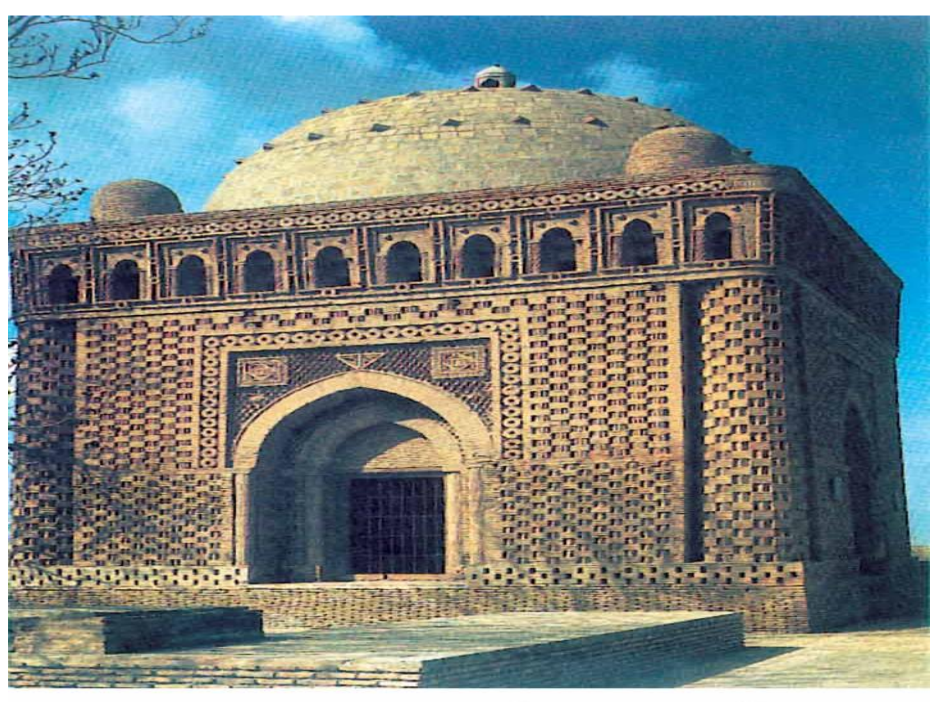
الصورة رقم 1:

ضريح " إسماعيل بن أحمد الساماني" – بخارى–

من موقع:

الموسوعة العربية العالمية .

www.arab-ency.com

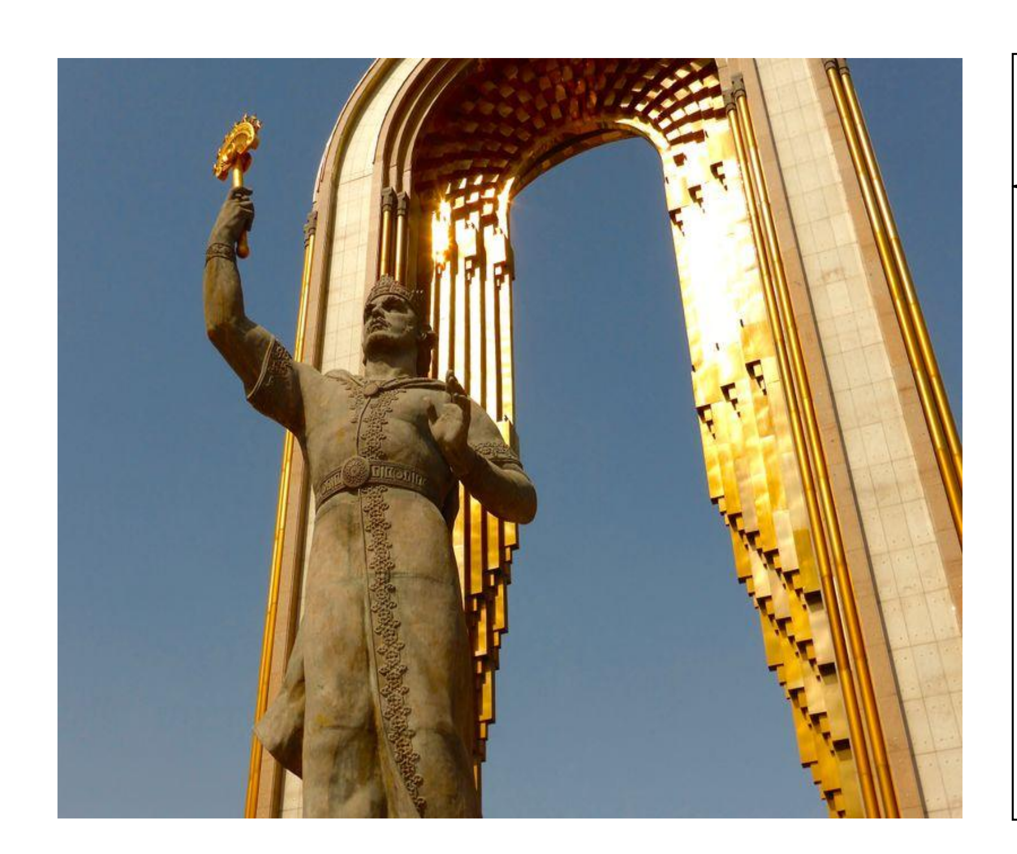


ضريح في بخارى يعود تاريخه
إلى منتصف القرن العاشر الميلادي

الصورة رقم 2:

تمثال إسماعيل الساماني في دوشنابه، طاجيكستان.

الصورة من موقع معرفة الإلكتروني



**الملحق رقم 04: مشهد الإمام علي الرضا.**

* تاريخيا كانت المدينة التي يتواجد فيها الضريح تُعرف بمدينة طوس الخراسانية، أما في وقتنا الحالي فهي مدينة إيرانية يطلق عليها تسمية مدينة مشهد، وهي ثاني أكبر مدينة في إيران بعد طهران، وسميت بهذا الإسم نسبة إلى مشهد الإمام علي الرضا.

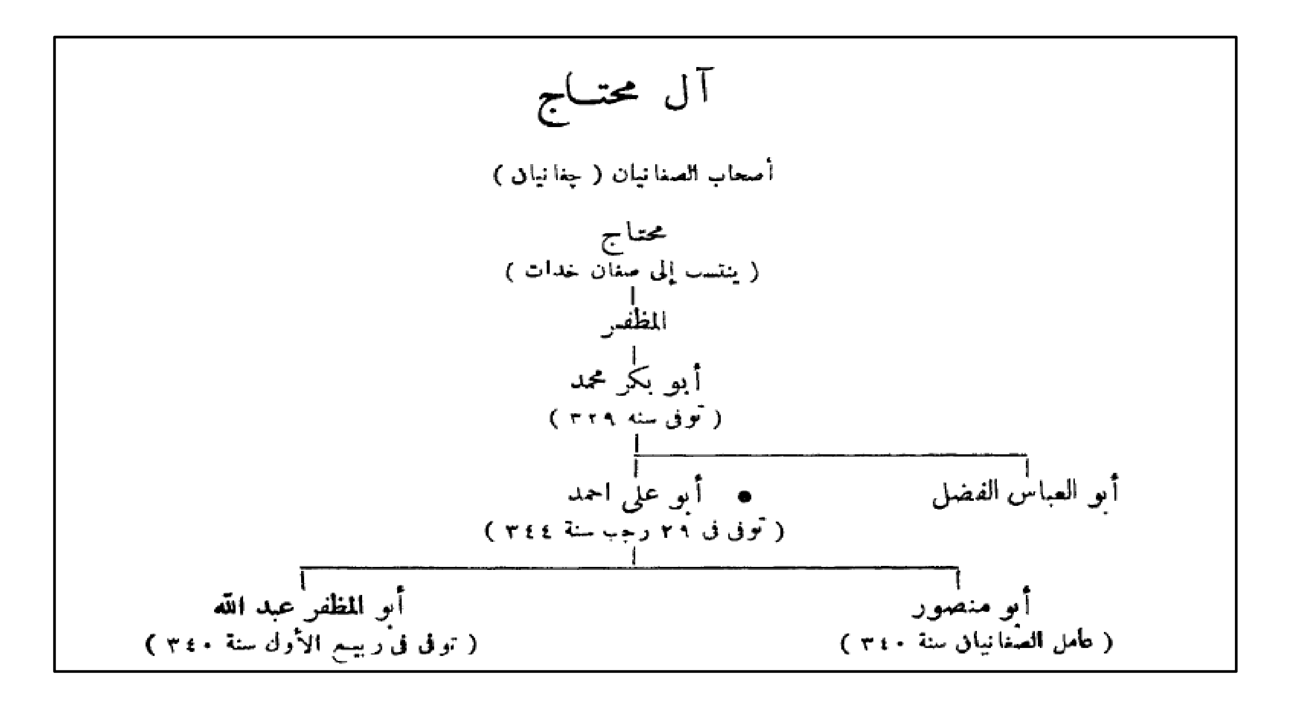


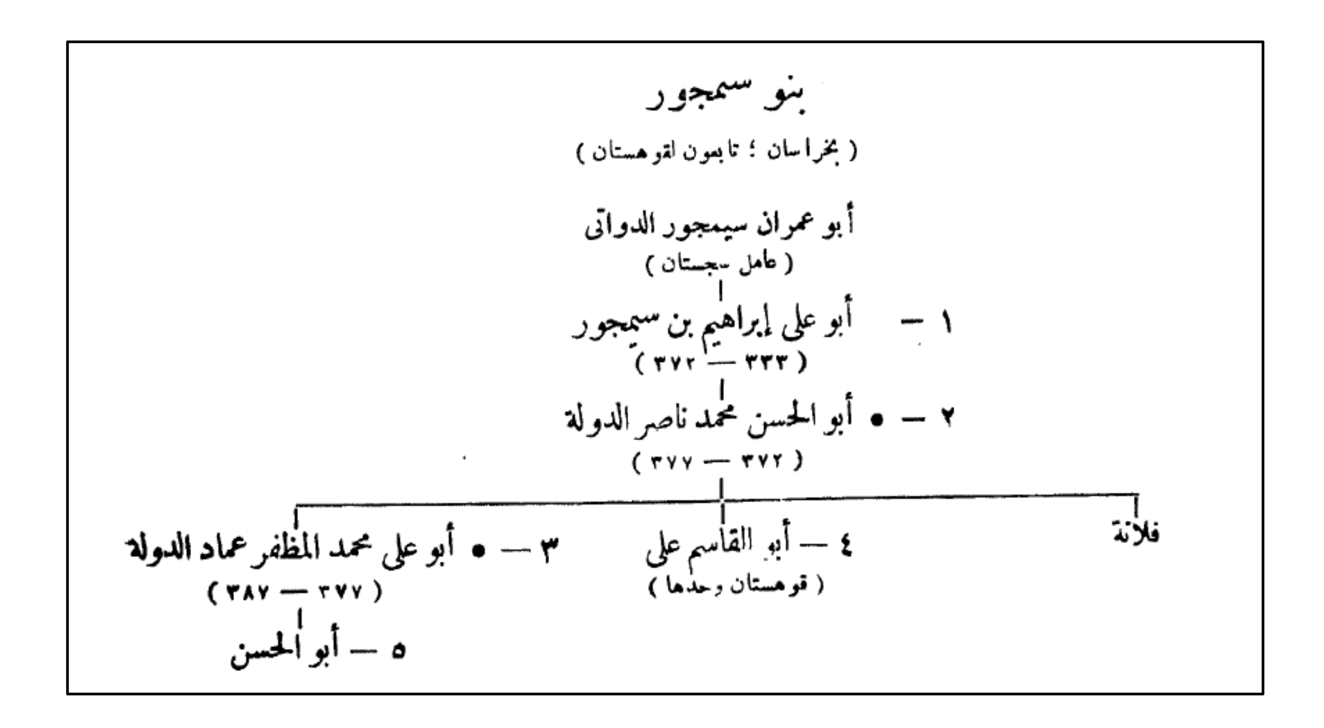




الصور من موقع قناة العالم.

الملحق رقم **05**: شجرة نسب آل محتاج وبنو سيمجور الذين كانوا في خدمة السامانيين.




زامباور: المرجع السابق، ص. **310**.

**الملحق رقم 06: تقويم السنة الفارسية وما يقابله من التقويم الميلادي.**

السنة الفارسية سنة شمسية متكونة من اثني عشر شهرا، الستة أشهر الأولى تتكون من واحد وثلاثين يوما والخمسة أشهر التالية في كل واحد منها ثلاثون يوما، أما آخر أشهر السنة فيتشكل من تسعة وعشرين يوما في السنة العادية، وإذا كانت السنة كبيسة يصبح يتكون من ثلاثين يوما، وبداية السنة الفارسية تتزامن مع عيد النوروز الذي يتوافق وبداية الاعتدال الربيعي، وهو ما يقابل يوم 21 مارس من السنة الميلادية.

| الشهر الفارسي. | ما يقابله من أشهر السنة الميلادية. |
|---|---|
| فروردين | يتوافق مع شهري مارس وأفريل بدءا من 21 مارس |
| أردي بهشت | شهري أفري وماي. |
| خورداد | ماي وجوان. |
| تير. | جوان وجويلية. |
| مرداد | جويلية وأوت. |
| شهر يور | أوت وسبتمبر. |
| مهر | سبتمبر وأكتوبر. |
| آبان | أكتوبر ونوفمبر. |
| آذار | نوفمبر وديسمبر. |
| دي | ديسمبر وينا ير. |
| بهمن | يناير وفبراير. |
| اسفندار مذ (يكون 29 أو ثلاثون يوما). | فبراير ومارس. |

أسامة محمد فهمي صديق: المرجع السابق، ص. 119.

## ملحق رقم 07: أطعمة سامانية.





الصورة 01 +02: خبز الرقاق.





الصورة 03 +04: طبق الكباب.





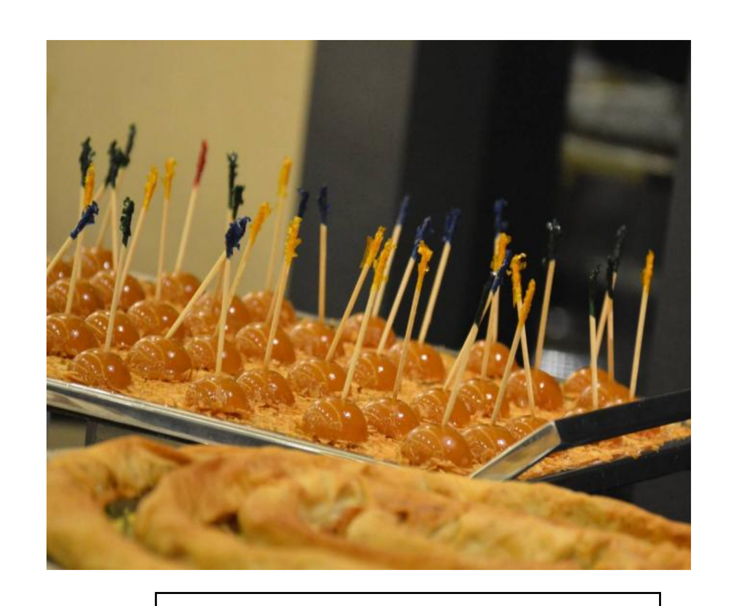
الصورة 05 +06: ثمار القشمش – الكشمش-.

الصور من الانترنت.

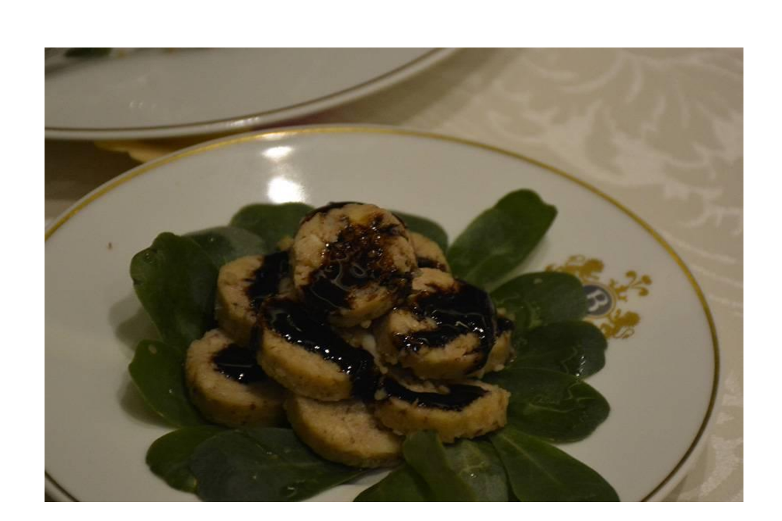
## الملحق رقم 08: بعض الأكلات والحلويات السامانية.



الصورة رقم 1 حلوى اللوزينج



الصورة رقم 2– حلوى الفالوذج



الصورة رقم 4 المزورة



الصورة رقم 3 الهريسة

*** الصور من موقع رصيف: موضوع بعنوان في المطبخ العباسي.**

هذه الصور من وليمة عبّاسيّة أقيمت في فندق البريستول في بيروت عام 2016 عاين فيها نحو مائة مدعوٍ من نخبة المثقّفين والأكاديميّين العرب والأوروبيّين والأميركيّين كيف كان يأكل الخلفاء والأمراء العبّاسيّون، ورعى الحفل يومها الأكاديميّة العربيّة الألمانية للباحثين الشباب **AGYA: Arab-German Young Academy** بالإضافة إلى إدارة فندق البريستول.

الملحق رقم 09: حلويات سامانية.





**صورة 01 و 02 لحلوى أصابع زينب**






**الصورة 03 و 04 لحلوى الفالوذج**

**الصور 1+2+3+4** من موقع إسلام واب.





**الصور 05 و 06 لحلوى كعب الغزال**

**الصور 05 + 06** من موقع موضوع.

**الملحق رقم 10: نماذج من اللباس والنسيج الساماني.**



الشكل 1 : عمامة طبيب

العبيدي صلاح حسين: المرجع السابق، ص. 594 .



الشكل 02 : الطيلسان

العبيدي : المرجع نفسه، ص. 665.



الشكل 03 : القباء

العبيدي: المرجع نفسه، ص. 667.



الشكل 04 : القباء

العبيدي: المرجع نفسه، ص. 667.



**الشكل 05 :**

**نسيج حريري يرجع للفترة السامانية**

**هذه القطعة محفوظة بمتحف اللوفر بفرنسا، مكتوب عليها العبارة التالية:" عزّ وإقبال القائد أبي منصور بختكين أطال الله بقائه"، أنظر (أحمد الصاوي: الأقمشة الإسلامية تسود أسواق التجارة طوال العصور الوسطى ، جريدة الإتحاد الإماراتية، 12/09/ 2008م.).**

**الملحق رقم 11:**

**من الملابس السامانية**

**القرطق**





**الصور 01 + 02.**

**الطيلسان**




**الصور 03 + 04.**

**حيوان القاقم الذي استخدمت فرائه في صناعة بعض الملابس الشتوية في البلاد السامانية**





**الصور 05+ 06.**

# قائمة المصادر والمراجع.

القرآن الكريم.

## أولا/ المصادر العربية.

1) **ابن أبي أصيبعة** موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم الخزرجي: **عيون الإنباء في طبقات الأطباء** ، تحقيق نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت، د. ت.

2) **ابن الأثير** الجزري عز الدين أبي الحسن علي ( ت 630هـ/1233م): **الكامل في التاريخ**، إعداد إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط.4، 1424هـ/ 2003م.

3) **ابن الأثير** الجزري عز الدين أبي الحسن علي (ت. 630هـ/1233م): **اللباب في تهذيب الأنساب**، ج. 3، دار صادر بيروت، لبنان.

4) **ابن البيطار** ضياء الدين أبي مُحَمَّد عبد الله : **الجامع لمفردات الأدوية والأغذية** ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط. 1، 1412 هـ/ 1992م.

5) **ابن الجوزي** أبي الفرج البغدادي: **تلبيس ابليس،** دار ابن خلدون.

6) **ابن الوردي** سراج الدين: **خريدة العجائب وفريدة الغرائب** ، تح. أنور محمود زناتي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط. 1، 1428هـ/ 2008م.

7) **ابن بطوطة** شمس الدين مُحَمَّد اللواتي الطنجي: **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، تحقيق عبد الهادي التازي، مج .3، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، 1417هـ/ 1997م.

8) **ابن جلجل** سليمان بن حسان الأندلسي ( 377هـ/م): **طبقات الأطباء والحكماء،** تحقيق فؤاد شيد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. 2، 1405هـ/ 1985م.

9) **ابن خلدون** عبد الرحمان (ت. 808هـ): **تاريخ ابن خلدون** ، ط.1، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، 1413هـ/1992م .

10) **ابن خلدون** عبد الرحمان: **المقدمة،** دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 1428هـ/ 2007م.

11) **ابن خلكان** أبي بكر(ت 681هـ): **وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان** ، تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت، لبنان، 1397هـ/ 1977م.

12) **ابن رسته** أبو علي أحمد بن عمر: **الأعلاق النفيسة**، مطبعة بريا، ليدن، 1892.

13) **ابن سينا** أبو علي الحسين بن عبد الله: **القانون في الطب**، ج.3، تحقيق مُحَمّد أمين الضاوي، ط. 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999.

14) **ابن طباطبا** مُحَمّد بن علي المعروف بابن الطقطقا: **الفخري في الآداب السلطانية** ، دار صادر، بيروت.

15) **ابن فضلان** أحمد: **رسالة بن فضلان** في وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة، تحقيق سامي الدهان، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، سوريا، 1376 هـ /1960م.

16) **ابن قيم** الجوزية شمس الدين أبي عبد الله مُحَمّد: **أحكام أهل الذمة** ، تحقيق يوسف بن أحمد البكري وشاكر بن توفيق العاروري، ط.1، رمادي للنشر، السعودية، مج. 1، 1418هـ/ 1997م.

17) **أبو حامد الغزالي**: إحياء علوم الدين، ج. 2، مطبعة كرياط فوترا، سماراغ، (د. ت).

18) **أبي الفداء** عماد الدين إسماعيل بن مُحَمّد: **تقويم البلدان** ، دار الطباعة السلطانية، باريس، 1850.

19) **أبي دلف** مسعر الخزرجي (ت في قرن 4هـ): **الرسالة الأولى**، تحقيق مريزن سعيد مريزن عسيري، جامعة أم القرى، مركز إحياء التراث الإسلامي مكة، 1416هـ/ 1995م.

20) **الأتابكي ابن تغري بردي** أبي المحاسن يوسف (ت. 874هـ): **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، تقديم مُحَمّد حسن شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط. 1، 1413هـ/ 1992م.

21) **الإدريسي** أبي عبد الله مُحَمّد بن مُحَمّد (ت. 599هـ /1166م): **نزهة المشتاق في إختراق الآفاق** ، مج. 1، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، (د. ت).

22) **إسحاق بن حنين** : **تاريخ الأطباء والفلاسفة** ، تحقيق فؤاد سيد، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، ط. 2، 1405هـ/ 1985م.

23) **الأصبهاني** أبو نعيم أحمد بن عبد الله: **تاريخ أصبهان**، تحقيق سيد كسروي حسين، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ط.1، 1410هـ/ 1990م.

24) **الإصطخري** إبراهيم بن مُحَمّد الكرخي ( ت 346هـ/957 م) : **المسالك و الممالك**، مطبعة بريل، مدينة ليدن، 1937.

25) **الألوسي البغدادي** السيد محمود شكري: **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب** ، تحقيق مُحَمَّد بهجة الأثري، ج. 1، ط. 2.

26) **الإمام الأنصاري** مُحَمَّد بن إبراهيم أبي الجود (ت. 906م): **وصلة البداية لمقدمة النهاية في علم الرواية**، تج. عصام أبو اليزيد مُحَمَّد عبد الله، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1971.

27) **الإمام** مالك بن أنس: **الموطأ –رواية يحي بن يحي الليثي–**، اعتنى به أبو عبد الله محمود بن الجميل، دار الإمام مالك للكتاب، الجزائر، ط.2، 1453هـ/ 2014م.

28) **البرهان** فوزي علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي (ت 975هـ): **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال** ، ج. 4، تح. بكري حياني وصفوة السقا، ط. 5، مؤسسة الرسالة، بيروت ، 1405 هـ/ 1975م.

29) **البكري الأندلسي** أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت. 478هـ): **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، ج. 1، تح. جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

30) **البلخي** أبي زيد أحمد بن سهل: **البدء والتأريخ** ، ج. 2، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط.1، 417هـ/ 1997م.

31) **بن الوردي** سراج الدين: **خريدة العجائب وفريدة الغرائب** ، تحقيق أنور محمود زناتي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط. 1، 1428 هـ/ 2008م.

32) **البيروني** أبو الريحان أحمد بن مُحَمَّد : **الآثار الباقية عن القرون الخالية**، دار صادر بيروت، د.ت.

33) **البيروني** أبو الريحان أحمد بن مُحَمَّد(ت. 440هـ /1048م): **الآثار الباقية عن القرون الخالية** ، ليبزيغ،1878.

34) **البيروني** أبو الريحان مُحَمَّد بن أحمد (ت. 440هـ): **الآثار الباقية عن القرون الخالية** ، تح. برويزاذ كائي، طهران ، 2001.

35) **البيهقي** ظهير الدين: **تاريخ حكماء الإسلام** ، مخطوط منشور في الموقع الألماني Sammlungen Digitalisierte.

36) **التنوخي** القاضي أبي علي المحسن بن علي (**ت. 384هـ**): **نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة** ، ج. 2، تح. عبود الشالجي، دار صادر، بيروت، ط. 2، 1995.

37) **التوحيدي** أبو حيان : **الإمتاع والمؤانسة** ، ج 1، ج. 2، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، 1432هـ/ 2011م.

38) **الثعالبي** النيسابوري أبي منصور عبد الملك بن مُحَمَّد: **تحفة الوزراء** ، تحقيق حبيب علي الراوي وابتسام مرهون، الدار العربية للموسوعات، ط.1، 1427هـ/ 2006م.

39) **الثعالبي** النيسابوري عبد الملك بن مُحَمَّد (ت 429هـ/ 1037م): **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب**، تحقيق مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف القاهرة، 1985.

40) **الثعالبي** النيسابوري عبد الملك بن مُحَمَّد (ت 429هـ/ 1037م): **لطائف المعارف**، مطبعة بريل، مدينة ليدن، 1867.

41) **الثعالبي** النيسابوري عبد الملك بن مُحَمَّد (ت 429هـ/ 1037م): **يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر**، تحقيق مفيد مُحَمَّد قميحة، ج. 4، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط. 1، 1403هـ / 1983م.

42) **الثعالبي** النيسابوري عبد الملك بن مُحَمَّد بن إسماعيل (ت 429هـ/ 1037م): **غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم**، عربي – فرنسي، مكتبة الأسدي طهران، 1900.

43) **الثعالبي النيسابوري** عبد الملك بن مُحَمَّد بن إسماعيل: **خاص الخاص**، شرح وتعليق مأمون بن محي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط. 1، 1414هـ/ 1994م.

44) **الجاحظ** أبو عثمان عمرو بن بحر البصري: **كتاب التبصرة بالتجارة** ، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب، المطبعة الرحمانية مصر، ط .2، 1354هـ/ 1935م.

45) **الجاحظ** البصري أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب: **البخلاء**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط. 1، 1419هـ/ 1998م.

46) **الجاحظ** البصري أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب: **التاج في أخلاق الملوك**، تحقيق أحمد زكي باشا، المطبعة الأميرية، القاهرة 1914،

47) **الجهشياري** أبي عبد الله مُحَمَّد بن عبدوس: **كتاب الوزراء والكتاب** ، تحقيق مصطفى السقّا وآخرون، ط. 1، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1357هـ/ 1938.

48) **الجويني** عبد الملك بن عبد الله بن يوسف (ت. 487هـ): **نهاية المطلب في دراية المذهب**، ج. 3، تحقيق مُحَمَّد عثمان.

49) **الحموي،** شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت. 626هـ /1229م): **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، 1397هـ/1997م.

50) **الحموي،** شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي: **معجم الأدباء** ، مراجعة وزارة المعارف العمومية، مطبوعات دار المأمون، مصر، ط . 2.

51) **الحميري** مُحَّد بن عبد المنعم: **الروض المعطار في خبر الأقطار** ، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط. 2، 1984

52) **الخوارزمي** جمال الدين أبي بكر: **كتاب مفيد العلوم ومبيد الهموم** ،دار التقدم، مصر، 1333هـ/ 1906م.

53) **الخوارزمي** مُحَّد بن أحمد بن يوسف (ت. 387هـ): **مفاتيح العلوم**، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي بيروت، ط. 2، 1409هـ/1989م.

54) **الخوانساري** مُحَّد باقر الموسوي : **روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات** ،الدار الإسلامية للطباعة والنشر، بيروت، ج. 4، ط .1 ،1411هـ/1991م .

55) **الداوداري** أبو بكر بن عبد الله بن أيبك: **كنز الدرر و جامع الغرر** ، ج.5، تحقيق دوروتيا كراقولسكي، بيروت، 1413هـ/1992م.

56) **الدمشقي** أبو الفدا إسماعيل بن كثير القرشي (ت 774هـ): **البداية والنهاية** ، تحقيق مُحَّد بن سامح عمر، دار إبن الجوزي القاهرة، مج.5، ج.10، ط.1، 1431هـ/2010م.

57) **الدمشقي** أبو الفضل جعفر بن علي: **الإشارة إلى محاسن التجارة**، مكتبة جامعة الرياض، قسم المخطوطات.

58) **الذهبي** الإمام شمس الدين بن عثمان (ت. 748هـ): **سير أعلام النبلاء**، ج. 14، تحقيق أكرم البوشي، مؤسسة الرسالة، ط. 1، 1403هـ/ 1983م.

59) **الذهبي** شمس الدين مُحَّد بن أحمد بن عثمان (ت. 748هـ): **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**،ج. 21، تحقيق عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي بيروت، ط. 1، 1411هـ/1991م.

60) **الذهبي** شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ): **تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، ج. 20، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط. 1، 1412هـ/1992م.

61) **الزرنوجي** برهان الإسلام (ت. 591هـ): **تعليم المتعلم طريق التعلم** ، الدار السودانية للكتب، ط. 1، 1425هـ/ 2004م.

62) **السفاريني** محمد بن أحمد بن سالم: **غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب** ، ج. 2، مؤسسة قرطبة، ط. 2، 1414هـ/ 1993م.

63) **السلمي** أبو عبد الرحمان (ت. 412هـ): **طبقات الصوفية** ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. 1، 1419هـ /1998م.

64) **السمعاني** ابن منصور التميمي (ت. 562 هـ): **الأنساب**، تقديم عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، ط. 1، 1408هـ/ 1988م.

65) **السيوطي** جلال الدين ( ت 911هـ): **معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم** ، تحقيق محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب القاهرة، مصر، ط. 1، 1424هـ/ 2004م.

66) **السيوطي** جلال الدين (ت 911هـ): **تاريخ الخلفاء** مراجعة محمود رياض الحلبي، دار المعرفة بيروت، لبنان، ط.4، 1420هـ/1999م.

67) **الشهرستاني** أبي الفتح محمد بن عبد الكريم: **الملل و النحل** ،ج.2، تصحيح أحمد فهيمي محمد، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط.2، 1413هـ/ 1992م.

68) **الشيخ المنجم** إسحاق بن الحسين (ق 5هـ/ 11م): **آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان**، طبعة حجرية، (د. ت).

69) **الصابئ الكاتب** أبي الحسن الهلال بن المحسن بن إبراهيم: **تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء** ، ج. 8، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، 1902.

70) **الصالحي الدمشقي** محمد بن أحمد بن عبد الهادي (ت. 744هـ): **طبقات علماء الحديث** ، ج. 2، تحقيق أكرم البوشي وإبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. 2، 1417 هـ/ 1996م.

71) **الطبري** محمد بن جرير: **تاريخ الرسل و الملوك**، تحقيق محمد أبو الفضل، دار المعارف مصر، ط. 2، 1975.

72) **العتبي** أبي نصر محمد بن عبد الجبار: **اليميني**، تحقيق إحسان ذنون الثامري، دار الطليعة بيروت.

73) **العسقلاني** أحمد بن علي محمد الكناني: **التلخيص الحبير**، ج. 3، مؤسسة قرطبة، ط. 1، 1416هـ/1995م.

74) **العيني** بدر الدين: **السيف المهند في سيرة الملك المؤيد "شيخ محمودي"**، تح. نسيم محمد علوى شلتوت، ط. 2، مطبعة دار الكتاب المصرية، القاهرة، 1988م.

75) **الغزالي** أبو حامد محمد بن محمد (ت. 505هـ): **التبر المسبوك في نصيحة الملوك**، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، د ط، دس.

76) **الغزي** تقي الدين بن عبد القادر التميمي (ت 1010هـ/1601م): **الطبقات السنية في تراجم الحنفية**، ج. 1، شركة التراث للنشر، 1900.

77) **الفارابي** أبو نصر محمد بن أحمد بن طرخان (ت. 339هـ): **فصول منتزعة**، تحقيق فوزي مترى نجار، دار المشرق، بيروت، 1971.

78) **الفارسي** أبو الحسن (ت 451هـ): **المختصر من كتاب السياق لتاريخ نيسابور**، تحقيق محمد كاظم المحمودي، الناشر ميراث مكتوب، طهران.

79) **الفردوسي** أبي القاسم: **الشاهنامة ملحمة الفرس الكبرى**، تر. سمير مالطي، دار العلم للملايين، بيروت، ط. 2، 1979.

80) **القاضي الرشيد** بن الزبير (ق 5هـ): **الذخائر و التحف**، تحقيق محمد حميد الله، مراجعة صلاح الدين المنجد، دائرة المطبوعات والنشر 1959، الكويت.

81) **قدامة بن جعفر** الكاتب: **الدواوين من كتاب الخراج وصناعة الكتابة**، تحقيق مصطفى الحياري، نشر بدعم الجامعة الأردنية، 1986.

82) **القرماني** أحمد بن يوسف(ت 1019هـ/ 1610م): **أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ**، تحقيق أحمد حطيط وفهمي سعد، مج 2، عالم الكتب، ط. 1، 1416هـ/ 1996م

83) **القزويني** زكرياء بن محمد بن محمود (ت 682هـ): **آثار البلاد وأخبار العباد**، تقديم حماه الله ولد السالم، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط. 1، 1434هـ/ 2013م.

84) **القفطي** جمال الدين: **تاريخ الحكماء**، طبعة ليبزيغ، 1908.

85) **القلقشندي** أحمد بن علي: **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء** ، تع. محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط. 1، ج. 5، 1987.

86) **الكاتب** أبي الحسن الهلال بن المحسن بن إبراهيم: **تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء**، ج. 8، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، 1902.

87) **الكاشغري** محمود بن الحسين بن محمود (ت. 466هـ): **كتاب ديوان لغات الترك** ، مج. 1، دار الخلافة العلية، مطبعة عامره، 1333هـ.

88) **البلاذري** احمد بن يحي بن جابر: **فتوح البلدان،** تح. عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1407هـ/1987م.

89) **الماوردي** أبي الحسن علي بن محمد (ت. 450هـ/ 1058م): **نصيحة الملوك** ، تحقيق الشيخ خضر محمد خضر، مكتبة الفلاح، ط.1، 1403هـ/ 1983م.

90) **الماوردي** علي بن محمد البصري (ت. 450هـ): **الأحكام السلطانية** ، تح. أحمد جاد، دار الحديث القاهرة، 1427هـ/ 2006م.

91) **الماوردي** علي بن محمد بن حبيب البصري: **الحاوي الكبير في فقه الإمام الشافعي** ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419هـ /1999م.

92) **المسعودي** أبي الحسن بن علي (ت. 346هـ/ 957م): **مروج الذهب ومعادن الجوهر** ، ج. 2، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، 1425هـ/ 2005م.

93) **مسكويه** أحمد بن محمد بن يعقوب (ت. 461): **تجارب الأمم و تعاقب الهمم** ، تحقيق سيد كسروي حسين، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط. 1، 1424هـ/ 2003م.

94) **المغربي** ابن سعيد: **كتاب بسط الأرض في الطول والعرض** ، تح. خوان قرنيط خينيس، معهد مولاي الحسن، تطوان، 1958م.

95) **المقدسي** المطهر بن طاهر: **البدء والتأريخ،** (ينسب تأليفه إلى أبي زيد محمد بن سهل البلخي )، ج.3، باريس، 1903 .

96) **المقدسي** شمس الدين أبي عبد الله محمد (ت. 380هـ/ 990م): **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، دار صادر، بيروت، مطبعة بريل، 1906

97) **المقدسي** محمد بن أحمد: **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم** ، تقديم شاكر لعيبي، سيكو للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط.1، 2003.

98) **النسفي** نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد: **القند في ذكر علماء سمرقند** ، تحقيق يوسف الهادي، مؤسسة الطباعة والنشر، طهران، إيران، ط. 1، 1999.

99) **النصيبي** أبي القاسم بن حوقل: **صورة الأرض** ، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992م.

100) **النويري** شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت 733هـ): **نهاية الأرب في فنون الأدب** ، تحقيق عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ج. 25، ط. 1، 1424هـ/ 2004م.

101) **الهمذاني** أبي الفضل بديع الزمان: **رسائل الهمذاني** ، مطبعة الجوائب بالأستانة العلية، ط. 1، 1298هـ.

102) **الهمذاني** أبي بكر أحمد بن محمد المعروف بابن الفقيه: **كتاب البلدان**، مطبعة بريل، مدينة ليدن، 1302هـ.

103) **يحي** بن ماسويه (ت. 243هـ/ 857م): **كتاب الجواهر وصفاتها** ، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف، نسخة مادر، 1388هـ.

104) **اليعقوبي** أحمد بن أبي يعقوب ابن واضح الكاتب: **كتاب البلدان**، منشور ضمن كتاب **الأعلاق النفيسة**، لابن رسته، مطبعة بريا، ليدن، 1892.

## ثانيا/ المصادر الفارسية المترجمة إلى العربية:

1) **ابن إسفنديار** بهاء الدين محمد بن حسن : **تاريخ طبرستان** ، ترجمة أحمد محمد نادي، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة، ط. 1، 2002.

2) **ابن البلخي**: **فارس نامة**، ترجمة يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 142 هـ/2001م.

3) **بابر شاه** ظهير الدين محمد: **تاريخ بابر شاه** المعروف بإسم بابر نامه وقائع فرغانة، تر جمة ماجدة مخلوف، دار الآفاق العربية للنشر، القاهرة، ط. 1، 1422هـ/ 2002م.

4) **البناكتي** أبو سليمان: **روضة أولي الألباب في معرفة التواريخ والأنساب** ، ترجمة محمود عبد الكريم علي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط. 1، 2007.

5) **خواندمير** محمد بن خاوندشاه: **روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفاء** ، ترجمة أحمد عبد القادر الساداتي، الدار المصرية للكتاب.

6) **عمر الخيام** ابن إبراهيم النيسابوري: **نوروز نامه**، ترجمة رمضان رمضان متولي، ط. 1، 2008، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.

7) **عمر الخيام** ابن إبراهيم النيسابوري: نوروز نامه، ترجمة رمضان رمضان متولي، ط. 1، 2008، المركز القومي للترجمة، مصر، القاهرة.

8) **القاضي الجوزجاني** أبي عمر منهاج الدين عثمان: **طبقات ناصري**، ج. 1، ترجمة عفاف السيد زيدان، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط. 1، القاهرة، 2013.

9) **القزويني** حمدالله المستوفي (ت.750هـ): **تاريخ كزيده**، منشور ضمن تاريخ بخارى للنرشخي ، ط.3، دار المعارف القاهرة، مصر.

10) **الكرديزي** أبي سعيد، عبد الحي بن الضحاك بن محمود: **زين الأخبار** ، ترجمة عفاف السيد زيدان، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2006.

11) **ناصر خسرو** علوي: **سفر نامة** ترجمة يحي الخشاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط . 2، 1993.

12) **النرشخي** أبو بكر مُحَمَّد بن جعفر: **تاريخ بخارى**، ترجمة أمين عبد المجيد بدوي ونصر الله مبشر الطرازي، دار المعارف، ط.3.

13) **نظام الملك** الطوسي (ت 485 هـ): **سياسة نامة**، ترجمة يوسف بكار، ط. 2، مطبعة السفير، الأردن، 2012.

14) **النظامي** العروضي السمرقندي: **كتاب مجمع النوادر أو جهار مقاله** – المقالات الأربع في الكتابة والشعر والنجوم والطب، تر. عبد الوهاب عزام، مكتبة الثقافة الدينية.

**ثالثا/ المصادر باللغات الأجنبية:**

1) -Mirkhond : **Histoire des Samanides** , traduit au français par, M Defrémery, paris, imprimerie royal .

2) - Hamd- Allah Mustawfi of Qazwin:**The GEOGRAPHICAL Part Of Nuzhat AL- Qulub**, translated by, G. LE. Strang, Leyden, E.J. BRILL , Imprimerie Orientale, London, 1919

**رابعا/ المراجع العربية:**

1) **إبراهيم** أيوب: **التاريخ العباسي السياسي والحضاري**، الشركة العالمية للكتاب، لبنان، ط، 1، 1989.
2) **أبو العينين** سعيد: **حكايات الجواري في قصور الخلافة**، دار أخبار اليوم، مصر، 1998.
3) **أحمد** أمين: **ضحى الإسلام**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2012.
4) **أحمد** أمين: **ظهر الإسلام**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة مصر، 2013 .
5) **أحمد** أمين: **فجر الإسلام**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2012.
6) **أحمد** عادل كمال: **الجمهوريات الإسلامية بآسيا الوسطى منذ الفتح الإسلامي حتى اليوم**، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط. 1، 1427هـ/ 2006م.
7) **أحمد** عيسى: **تاريخ البيمارستانات في الإسلام** ، مؤسسة هنداوي للثقافة والتعليم، القاهرة، مصر، 2012.
8) **القدحات** مُحَمَّد عبد الله أحمد: **الحياة الإجتماعية في بغداد في العصر العباسي الأخير** ، دار البشير، الأردن، 2005،
9) **البار** مُحَمَّد علي: **التركستان مساهمات وكفاح** ، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة ط 1، 1411هـ/1990م.
**10)** **البار** مُحَمَّد علي: **المسلمون في الاتحاد السوفياتي عبر التاريخ**، ج . 1، دار الشروق، جدة، ط. 1، 1403هـ/ 1983م.
11) **البار** مُحَمَّد علي: **المسلمون في الاتحاد السوفياتي عبر التاريخ**، ج . 2، دار الشروق، جدة، ط. 1، 1403هـ/ 1983م.
12) **البخاري** مُحَمَّد : **تاريخ العرب وعلوم اللغة العربية في أوزباكستان** ، معهد طشقند الحكومي العالي للدراسات الشرقية، طشقند، 2003.
13) **بدر** عبد الرحمان مُحَمَّد: **الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في العراق والمشرق الاسلامي** من ق 4هجري حتى قيام السلاجقة، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1422هـ/ 2002م.
14) **بدر** عبد الرحمان مُحَمَّد: **رسوم الغزنويين ونظمهم الاجتماعية**، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط. 1، 1987.
15) **بدري** مُحَمَّد فهد: **العامة ببغداد في القرن الخامس هجري**، مطبعة الإرشاد بغداد، 1967.

16) **بديوي** يوسف علي: **عصر الدويلات الإسلامية في المغرب و المشرق من الميلاد إلى السقوط**، دار وحي القلم، دمشق ط.1، 1431هـ/2010م.

17) **بك** أحمد شفيق: **الرق في الإسلام**، مطبعة بولاق، ط. 1، 1309 هـ/ 1892م.

18) **بوريبوي** أحمدوف وزاهد الله **منوروف**: **العرب والإسلام في أوزباكستان** ، تاريخ آسيا الوسطى من أيام الأسر الحاكمة حتى اليوم، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط .2، 1999.

19) **توني** أحمد عبد اللطيف: **الدول الفارسية المستقلة عن الخلافة العباسية في القرنين الثالث والرابع الهجريين إحياءا للعصبية الفارسية**، كلية دار العلوم جامعة المنيا.

20) **توني** أحمد عبد اللطيف: ا **لفتح الإسلامي لبلاد ما وراء النهر وانتشار الإسلام هناك** ، دار حراء، المنيا مصر، 1993.

21) **جرجي** زيدان: **أبو مسلم الخراساني**، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة، 2011م.

22) **جرجي** زيدان: **تاريخ التمدن الإسلامي**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.

23) **جلو** خضر إلياس: **اليهود في المشرق الإسلامي دراسة في التوزيع السكاني والحياة الاقتصادية للحقبة ( 11– 923هـ/ 632– 1517م)**، صفحات للدراسة والنشر والتوزيع، سورية، ط. 1، 2017م.

24) **الجمل** محمد عبد المنعم: ا**لدول الإسلامية المستقلة في المشرق**– التاريخ والحضارة – دار المعرفة الجامعية، مصر، 2002 .

25) **جنكيزخان** عبد العزيز: **تركستان قلب آسيا**، طبع الجمعية الخيرية التركستانية، (د.ت.)

26) **حريتاني** سليمان: **الموقف من الخمرة وظاهرة انتشار الحانات ومجالس الشراب في المجتمع العربي الإسلامي**، دار الحصاد للنشر والتوزيع، دمشق، ط. 1، 1996م.

27) **حسن** إبراهيم حسن: **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**، دار الجيل بيروت ومكتبة النهضة المصرية القاهرة، ط.15، 1422هـ/ 2001م .

28) **حسن** أحمد محمود وأحمد إبراهيم االشريف: **العالم الإسلامي في العصر العباسي** ، دار الفكر العربي، ط.1، (د.ت )، (د .م.)

29) **حسن** أحمد محمود: **الإسلام في آسيا الوسطى** (بين الفتحين العربي والتركي)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986.

30) **حسن** خليفة: **الدولة العباسية قيامها وسقوطها** ، ط. 1، 1967، المطبعة الحديثية شارع خيرت، القاهرة مصر.

31) **حسين** مؤنس: **عالم الإسلام**، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة .

32) **حلاق** محمد صبحي بن حسن: **الإيضاحات العصرية للمقاييس والمكاييل والأوزان والنقود الشرعية**، مكتبة الجيل الجديد، ط. 1، 1428هـ/ 2007م.

33) **حمدان** صالح محمد: **شعر حروب الردّة بين التاريخ والفن** ، شركة دار البيروني للنشر والتوزيع، الأردن، ط. 1، 2018م.

34) **حيدر** محمد علي: **الدويلات الإسلامية في المشرق**، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 1393هـ/ 1973م.

35) **الخربلوطي** علي حسني: **الحضارة العربية الإسلامية** ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط. 2، 1415هـ/ 1994.

36) **خطاب** محمود شيث: **فتوح البلدان الإسلامية– بلاد ما وراء النهر** ، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط. 4، 1411هـ/ 1990م.

37) **خلف** محمود محمد: **بلاد ما وراء النهر في العصر العباسي ( 131– 261هـ/ 750– 872م)**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2014.

38) **درويش** هدى: **دور التصوف في انتشار الإسلام في آسيا الوسط والقوقاز** ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، مصر، ط. 1، 2004.

39) **الدوري** عبد العزيز: **العصر العباسي الأول** – دراسة في التاريخ السياسي الإداري و المالي –، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط. 3، 1997.

40) **الزركلي** خير الدين: **الأعلام** ، قاموس تراجم، دار العلم للملايين بيروت، لبنان، ط. 15 ، 2002.

41) **زكي** محمد إيمان: **الفلاحة والفلاحون في خراسان في العصر السلجوقي** ، كلية الآداب، جامعة عين شمس.

42) **زكي** محمد حسن: **الفنون الإيرانية في العهد لإسلامي**، القاهرة، 1940.

**43)** **زكي** محمد حسن: **في الفنون الإسلامية** ، نشر مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة مصر، 2012.

44) **الساداتي** أحمد محمود: **تاريخ الدول الإسلامية بآسيا وحضارتها**، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1979.

45) **السامرائي** فراس سليم الحسني: **تاريخ الإمارات الإسلامية بالمشرق الإسلامي** ، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، ط. 1، 1436هـ/ 2015م.

46) **سرور** محمد جمال الدين: **تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق** - منذ عهد نفوذ الأتراك إلى منتصف القرن الخامس الهجري-، دار الفكر العربي، القاهرة.

47) **سعد آل سعد** عبد العزيز عبد الرحمان : **الجغرافيا الحضارية** في المشرق الإسلامي، الدار العربية للعلم، ناشرون، 1432هـ/ 2011م.

48) **سعد آل سعد** عبد العزيز عبد الرحمان: ا **لعلوم الحضارية في المشرق الإسلامي** إسهامات في الحضارة الإسلامية خلال القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت لبنان، ط. 1، 1436 هـ/ 2015م.

49) **سلام** حورية عبدة: **الحياة الاجتماعية في العراق زمن البويهيين**، دار العالم العربي،القاهرة،ط.1، 1430هـ/2009م.

50) **سلامه** أبو العلا إبراهيم عبد المنعم : **في تاريخ الدولة الإسلامية المشرقية** المستقلة عن الخلافة العباسية، مركز الإسكندرية للكتاب، 2005م .

51) **السيد** عبد اللطيف عبد الهادي: **العصر العباسي ( 132 – 656هـ /750– 1258م)**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 2008.

52) **السيد** عبد المبين السيد أكرم: **أضواء على تاريخ طوران** ، مطبعة رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، د.ت.

53) **شوقي** ضيف: **تاريخ الأدب العربي**، ج. 5 ¯ عصر الدول والإمارات ¯، دار المعارف القاهرة، ط. 4، 1996.

54) **الشيخ** الخضري محمد: **الدولة العباسية**، دار المعرفة بيروت، لبنان، ط.5، 1420هـ /1999م.

55) **صبيحة** رشيد رشدي: **الملابس العربية وتطورها في العهود الإسلامية،** مؤسسة المعاهد الفنية، ط. 1، 1400هـ/ 1980م.

56) **الصفصافي** أحمد القطوري: **إطلالة على ثقافة الترك وحضارتهم القديمة** ، مطبعة النسر الذهبي، القاهرة، ط. 1، 1426هـ/ 2005م.

57) **الصلابي** مُحَمَّد علي: **دولة السلاجقة** وبروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، ط. 1،1427 هـ/ 2006م.

58) **صلاح** سليم طايع أحمد: **مدينة هراة** دراسة سياسية وحضارية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، ط.1، 2007م.

59) **طقوش** مُحَمَّد سهيل: **تاريخ السلاجقة في بلاد الشام** ، دار النفائس، بيروت لبنان، ط. 3، 1430هـ/ 2009م.

60) **طه** ندا: **فصول من تاريخ الحضارة الإسلامية**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1993.

61) **عابدي** مهدي: **تصوير المجتمع العباسي في كتاب الإمتاع والمآنسة** ، مجمع ذخائر إسلامي، قم إيران، 2015.

62) **العبادي** أحمد مختار: **قيام دولة المماليك الأولى في مصر و الشام** ، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، 1406هـ / 1986م.

63) **عبد الباري** مُحَمَّد الطاهر: **خراسان وبلاد ما وراء النهر بلاد أضاءت العالم بالإسلام**، دار رياض الصالحين للطباعة والنشر، مصر، 1414 هـ/ 1994.

64) **العبيدي** صلاح حسين: **الملابس العربية الإسلامية في العصر العباسي الثاني** – من المصادر التاريخية والأثرية، دار الحرية للطباعة، بغداد العراق، 1980.

65) **عثمان** مُحَمَّد عبد الستار: **المدينة الإسلامية**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1988.

66) **عدوان** أحمد مُحَمَّد: **موجز في تاريخ دويلات المشرق الإسلامي** ، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض، 1410هـ/ 1990م.

67) **عزام** عبد الوهاب: **التصوف وفريد الدين العطار** ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2013.

68) **العسيري** أحمد معمور: **موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام إلى عصرنا الحاضر 1417هـ /1996م**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الدمام، ط. 1، 1417هـ /1996م.

69) **عطا** زبيدة: **بلاد الترك في العصور الوسطى** -بيزنطة سلاجقة الروم والعثمانيون -، دار الفكر العربي.

70) **عطوان** حسين: **الزندقة والشعوبية في العصر العباسي الأول**، دار الجيل بيروت، د.ط، د.ت.

71) **عفاف** سيد صبره: **التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية**، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ط. 1، 1407هـ/ 1987م.

72) **العمرجي** أحمد شوقي إبراهيم: **الحياة السياسية والفكرية للزيدية في المشرق الإسلامي**(132-365هـ/ 749- 975م)، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط. 1، 1420هـ/ 2000م.

73) **فاروق عمر** ومرتضى حسن النقيب: **تاريخ إيران (دراسة في التاريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور الإسلامية الوسيطية ( 21- 906هـ/ 641 – 1500م)**، منشورات بيت الحكمة، بغداد، 1989.

74) **فتحي** أبو سيف: **خراسان تاريخها السياسي من سقوط الطاهريين إلى بداية الغزنويين** ، ط. 1، مكتبة سعيد رأفت، مصر، 1409هـ/ 1988م.

75) **الفقي** عصام الدين عبد الرؤوف: ا **لدول الإسلامية المستقلة في الشرق** ، دار الفكر العربي، القاهرة، 1987.

76) **الفقي** عصام الدين عبد الرؤوف: **الدول المستقلة في المشرق الإسلامي** منذ مستهل العصر العباسي حتى الغزو المغولي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1420هـ/1999م.

77) **الفقي** عصام الدين عبد الرؤوف : **بلاد الهند في العصر الإسلامي** ، عالم الكتب، القاهرة، 1980.

78) **فيض الله** سولاف حسن: **دور الجواري والقهرمانات في دار الخلافة العباسية ( 132-656هـ/ 749- 1258م)**، صفحات للدراسات والنشر، سورية، ط. 1، 2013.

79) **القوصي** عطية : **المسلمون والشطرنج** –دراسة تاريخية- دار الثقافة العربية، القاهرة، 1985.

80) **الكروي** إبراهيم سلمان: **البويهيون والخلافة العباسية**، مركز الإسكندرية للكتاب، 2008 .

81) **الكيلاني** جمال الدين فاتح : **خراسان التاريخية في ضوء المصادر العربية الإسلامية**، مراجعة، د .محي هلال السرحان، مكتبة المصطفى للنشر، القاهرة، 2012.

82) **ماجد** عبد المنعم: **الدولة الأيوبية في تاريخ مصر الإسلامية ( 567 – 648هـ/ 1171 – 1250م)**، دار الفكر العربي القاهرة، مصر، ط. 2، 1418هـ /1997م.

83) **محاسنة** مُحَمَّد حسين: **أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين** ، دار الكتاب الجامعي العين، الإمارات العربية المتحدة، 2001.

84) **محمود** شاكر شاكر الحرستاني: **خراسان،** المكتب الإسلامي، بيروت لبنان، ط. 1، 1398هـ/ 1978م.

85) **المدرس** مُحَمَّد محروس عبد اللطيف: **مشايخ بلخ من الحنفية وما انفردوا به من المسائل الفقهية**، الدار العربية للطباعة، بغداد.

86) **مصطفى** أحمد محمود: **أقاليم الدولة الاسلامية بين اللامركزية السياسية واللامركزية الادارية** ، تقديم الامام جاد الحق علي جاد الحي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990.

87) **مصطفى** مُحَمَّد رمضان: **تاريخ الحركات الانفصالية في العالم الإسلامي**، دار الكتب، 1999م.

88) **مكاريوس** شاهين: **تاريخ إيران**، دار الآفاق العربية، القاهرة، 1424هـ/2003م.

89) **منيمنة** حسن: **تاريخ الدولة البويهية** السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي، الدار الجامعية، 1407هـ/ 1987م.

**90)** **نزارخوام** مُحَمَّد وآخرون: **تاريخ العلاج والدواء في العصور القديمة العصر الإسلامي – عصر النهضة في أوربا**، دار المريخ، الرياض السعودية، 1410هـ/ 1990م.

91) **يلوح** رشيد: **التداخل الثقافي العربي– الفارسي من القرن الأول إلى القرن العاشر الهجري** ، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية، الدوحة قطر، ط. 1، مارس 2014.


## خامسا/ المراجع المترجمة:


1) **أرمينوس** فامبري: **تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر** ، ترجمة أحمد محمود الساداتي، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة.

2) **آشتياني** إحسان عباس: **تاريخ إيران بعد الإسلام** من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية (205هـ/820 م – 1343هـ / 1925م)، ترجمة محمد علاء الدين منصور، مراجعة السباعي محمد السباعي، دار الثقافة للنشر و التوزيع، القاهرة، 1989.

3) **آلماس** تورغون: **الأويغور –تاريخ الأتراك في آسيا الوسطى وحضارتهم** –، تر. ماجدة مخلوف، دار تكلماكان الأويغوري، اسطنبول تركيا، ط. 1، 2018.

4) **بارتولد** فاسيلي فلاديميروفيتش: **تاريخ الترك في آسيا الوسطى** ، ترجمة أحمد السعيد سليمان، الهيئة المصرية للكتاب، 1996.

5) **بارتولد** فاسيلي فلاديميروفيتش: **تاريخ الحضارة الإسلامية**، ترجمة حمزة طاهر، دار المعارف، مصر، ط. 4، 1966.

6) **بارتولد** فاسيلي فلاديميروفيتش: **تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي** ، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، قسم التراث العربي، الكويت، ط. 1، 1401هـ/ 1981م.

7) **بروكلمان** كارل: **تاريخ الشعوب الإسلامية** ، ترجمة أمين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط.9، 1981.

8) **بوزورث** أكليفورد : **الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي** – دراسة في التاريخ و الأنساب –، ترجمة حسين علي اللبودي مراجعة سليمان إبراهيم العسكري، مؤسسة الشراع العربي، ط.2، 1995.

9) **دوزي** رينهارت: **المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب** ، ترجمة أكرم فاضل، مجلة اللسان العربي، المغرب، مج. 9، ع. 2، 1972.

10) **رابوبورت** يوسف: **الزواج والمال والطلاق في المجتمع الإسلامي في العصور الوسطى** ، ترجمة أحمد العدوي، مركز تراث للبحوث والدراسات، مصر، ط. 1، 1437هـ/ 2015م.

11) **زامباور** إدوارد فون: **معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي** ، ترجمة زكي محمد حسن بك وآخرون، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، 1400هـ/ 1980م.

**12)** **ستانلي** لين بول: **الدول الإسلامية**، ترجمة محمد صبحي فرزات ومحمد أحمد دهمان، ج. 1، مكتبة الدراسات الإسلامية، دمشق.

13) **شابربيه** جون كلود :**علم الموسيقى**، ترجمة توفيق كرباج، موسوعة تاريخ العلوم العربية، إشراف رشدي راشد وآخرون، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، ط. 2، 2005،

14) **شلدون** واتس: **الأوبئة والتاريخ المرض والقوة والإمبريالية**، ترجمة أحمد محمود عبد الجواد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط. 1، 2010.

15) **عمران** حسين: **الدينار الذهبي والدرهم الفضي** – الاسلام ومستقبل النقود – ، ترجمة تمام عدي، نشر مسجد الجامعة، مدينة سان فرناندو، ترينيداد وتوباغو، 2007.

16) **فلهوزن** يوليوس: **تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية** ، ترجمة مُحَمَّد عبد الهادي أبو ريده، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1968.

17) **كارلتون** أس كون وإدوارد أ هنت الإبن: **السلالات البشرية الحالية**، ترجمة مُحَمَّد السيد غلاب، المكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،1975.

18) **كراتشوفسكي** اغناطيوس يوليانوفيتش: **تاريخ الأدب الجغرافي العربي** ، ج. 1، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، موسكو، 1957.

19) **كريستنسن** آرثر: **إيران في عهد الساسانيين**، ترجمة يحي الخشاب، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ( د .ت .).

20) **كزارا** فريد: **التوابل التاريخ الكوني** ، ترجمة إيزميرالدا حميدان، أبو ظبي للثقافة والتاريخ، 1430هـ/ 2010م.

21) **لومبار** موريس: **الإسلام في مجده الأول من القرن 2 إلى القرن 5 هجري**، منشورات دار الآفاق الجديدة، المغرب، ط. 3، 141 هـ/ 1990م.

22) **لومبار** موريس: **الجغرافية التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى** ، تر. عبد الرحمان حميدة، دار الفكر، دمشق، 1419هـ/ 1998م.

23) **المطهري** آية الله مرتضى: **الإسلام وإيران**، ترجمة مُحَمَّد هادي يوسف الغروي، رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية، مديرية الترجمة والنشر، إيران، 1417هـ/ 1997م.

24) **ميتز** آدم: **الحضارة الإسلامية في القرن الرابع هجري** أو عصر النهضة في الإسلام، ترجمة مُحَمَّد عبد الهادي أبو ريدة، مج. 1، دار الكتاب العربي بيروت، لبنان، ط. 5.

25) **ميتز** آدم: **الحضارة الإسلامية في القرن الرابع هجري** أو عصر النهضة في الإسلام، ترجمة مُحَّد عبد الهادي أبو ريدة، مج. 2، دار الكتاب العربي بيروت، لبنان، ط. 5.

26) **نيتشه** فريديريك : **هكذا تكلم زرادشت** ، ترجمة فليكس فارس، مطبعة جريدة البصير، الإسكندرية، 1938.

27) **هوما** كاتوزيان: **الفرس إيران في العصور القديمة الوسطى والحديثة** ، ترجمة أحمد حسن المعيني، جداول للنشر والترجمة والتوزيع، بيروت، ط. 1، 2014.

**سادسا/ المراجع الأجنبية:**

1) **Barthold** Wassily :Turkistan Down to The Mongol invasion ,second edition ,translate by GIBB M . A , osmania univercity library , London.

2) **Buisson** Antonie : **ISMOIL 1ER et La Dynastie Des Samanides**, **Des Mythes fondateurs**, La Doc française Le Courrier des Pays de l'Est, 2008/3- n 1067.

3) **Chabbouh** Ibrahim : **The Cuisine of the Muslims**, Al-furqan Islamic Heritage Foundation, London,1425h/ 2004.

4) **Coll** Roman Ghirshman: **Combridge history of Iran** ,**Volume 4**, **From the Arab Invasion to the Saljuqs**, Arts Asiatiques, tome 33, 1977.

5) **Delatire** Alphonse : le peuple et l'empire des médes jusqua a la fin du régne de cyaxare ,l'académie royale de Belgique, 1883 .

6) **Francis** Henry Skrine and Edward Denison Ross : **The Heart of Asia**- a history of Russian Turkisten and the Central Asian Khanates from the Earliest Times, RoutledgeCurzon,Taylor and Francis e- Library, 2005.

7) **Frye** N. Richard: **The Heritage of Persia**, Weidenfeld and Nicolson,London, 1962.

8) **GIBB** H.A.R M.A : **The Arab Conquests in Central Asia**, vol.2, The Royale Asiatic society, London, 1923.

9) **Klastornyj** Sergej : les Samanides et les Kaeakhanides : une étape initiale de la géopolitique impériale, Cahier d'Asie centrale ( en ligne ) , 9 , 2001 , mis en ligne le 13 janvier 2013 .

10) **Le strange** G. : The Lands of the Eastern Caliphate , universalle library ,new work , 1873 .

11) **Loewenthal** Rudolf: **Les Juifs de Bukhara**, cahier du monde Russe et Soviétique, vol. n2, 1961.

12) **L. Richter**- bernnurg and H. M. Said : **Medical and Vetrinary Sciences**, History of civilization of Central Asia, volume 7, Part Two, Multiple, History Series, Unesco Publiching, 2000.

13) **Melitta** Weiss Adamson : **Food in Medieval Time**s, Greenwood Press, London.

14) **Negmatov** B.I. Marshak and N.N.: **SOGDIANA**, UNESCO, 1996.

15) **Negmatov** N. N :**The Samanide State** , History of civilizations of Central Asia, the age of acheivement ,V.4, P . 1 ,

unisco publishing .

16) **Peter** L. Roudik : **The History of the Central Asian Republics**, Greenwood Press,London , 2007.

**سابعا/ المقالات:**


1) **آل الشيخ مبارك** عبد الرحيم بن يوسف: **الأحوال السياسية للدولة السامانية في بلاد ما وراء النهر 261- 389هـ**، مجلة الدرعية، السعودية، السنة الخامسة، ع. 17، 1423هـ/ 2002م.

2) **بكار** عبد الرحمان صالح: **بلاد ما وراء النهر في كتاب "أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك للسباهي"**، المجلة الليبية العالمية، جامعة بنغازي، ع. 45، 2019.

3) **البيلي** مُحَّد بركات: **فتح سمرقند صفحة من تاريخ فتوح المسلمين فيما وراء النهر** ، مجلة المؤرخ المصري، قسم التاريخ، جامعة القاهرة، ع. 12، 1994م.

4) **الثامري** إحسان ذنون عبد اللطيف: **الجوانب الإنسانية من سيرة الأمراء السامانيين**، مجلة كلية الآداب جامعة بغداد، العراق، ع. 47، 1999.

5) **الثامري** إحسان ذنون عبد اللطيف: **نظام الحكم والإدارة في الدولة السامانية ( 261- 389هـ/ 874- 999م)**، مجلة المشكاة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج. 1، ع. 1، 1425هـ/ 2014م.

6) **الحبيب** موسى جمعة سليمان: **الدور السياسي والحضاري لمدينة بلخ في إقليم خراسان عهد الدويلات المستقلة**، المجلة الليبية العالمية، كلية التربية جامعة بنغازي، ليبيا، ع. 10، 2016.

7) **حجازي** فايزة عبد الرحمان: **ثورة نصر بن شبث العقيلي ( 198- 210هـ/ 813- 824م)**، مجلة دراسات للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة اليرموك، الأردن، مج. 44، ع. 1، 2017.

8) **الحديثي** ظفار قحطان عبد الستار: **آل سيمجور وعلاقتهم بالسامانيين** ، مجلة التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، ع. 1، 2014.

9) **الحديثي** قحطان ظفار عبد الستار: **أسواق المدن الخراسانية** ، مجلة المؤرخ العربي،الأمانة العامة لإتحاد المؤرخين العرب، بغداد، ع. 30، السنة الثانية عشرة، 1407هـ/ 1986م.

10) **الحديثي** قحطان ظفار عبد الستار: **دراسات في التنظيمات الاقتصادية لخراسان في القرن الرابع للهجرة (التجارة)**، جامعة البصرة، العراق، مجلة الخليج العربي، مج. 20، ع. 4، 1988.

11) **الحديثي** قحطان ظفار عبد الستار: **يعقوب بن الليث الصفار مؤسس الإمارة الصفارية**، مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، العراق،س.6، ع.8، 1973.

12) **الحديثي** قحطان عبد الستار: **أسواق المدن الخراسانية ،** مجلة المؤرخ العربي،الأمانة العامة لإتحاد المؤرخين العرب، بغداد، ع. 30، السنة الثانية عشرة، 1407هـ/ 1986م.

13) **حسين** أمين: **الدولة السامانية** ، مجلة المؤرخ العربي، تصدر عن الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، ع. 15، 1980، بغداد العراق.

14) **حميد** وفاء عدنان: **النشاط الإقتصادي في مدينة بلخ منذ الفتح الإسلامي حتى الغزو المغولي،** مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، العدد 49.

15) **الخالدي** خالد يونس: **زلازل خراسان في المصادر الإسلامية (من القرن الأول إلى القرن السابع الهجري/ السابع إلى الثالث عشر ميلادي)** مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، مج. 22، ع. 1، 2014.

16) **خطاب** ثورة علي: **دور الحضارة العربية الإسلامية في تطور الحركة الفنية الفكرية في مدينة مرو الروذ إقليم خراسان،** مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، مج.19، ع.10، 2012.

17) **داغر** نزار عبد المحسن: **ملامح من الحياة الاجتماعية في ما وراء النهر حتى عهد الدولة السامانية،** مجلة مركز دراسات الكوفة، العراق، ع. 13، 2011.

18) **درويش** عبد الستار وعلاء مطر تايه: **مملكة خوارزم في عهد بني مأمون وعلاقتها بالسلطان محمود الغزنوي منذ ( 385هـ/ 995م – 407 هـ/ 1016م)،** مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، العراق، ع. 4، 2011.

19) **زغلول** سعد: **الإسلام والترك في العصر الإسلامي الوسيط** ، مجلة عالم الفكر، العدد 2، الكويت، 1979.

20) **الساعدي** عمار محمد يونس وصادق مكي عليوي الشمري : **قبائل الترك أصولهم صفاتهم أنظمة الحكم لديهم في كتاب طبائع الحيوان للمروزي وفي رحلة ابن فضلان – دراسة مقارنة –** مجلة جامعة كربلاء العلمية، مج.13، العدد الأول، 2015.

21) **سلطان** طارق فتحي ووفاء أحمد مصطفى: **مدينة مرو في المصادر الجغرافية العربية،** مجلة التربية والعلم، قسم التاريخ جامعة الموصل مج.16، ع.3، 2009.

22) **سلطان** طارق فتحي : **النشاط العمراني في بلاد ما وراء في القرنين الثالث والرابع للهجرة/ التاسع والعاشر للميلاد،** مجلة التربية والعلم، ع. 19، جامعة الموصل، العراق، 2012.

23) **سلطان** طارق فتحي: **مدينة بيكند من الفتح الإسلامي حتى قيام الإمارة السامانية ( 88- 261هـ/ 707- 874م)**، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، مج. 5، ع.1، 2007.

24) **شربات** أحمد مصطفى أحمد راشد: **عادات وتقاليد القبائل العربية في خراسان من الفتح العربي حتى العصر الساماني** ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ع. 10، جامعة الإسماعيلية، مصر 2014.

25) **شعبان** علاء مُحَّد عبد الغني حسن: **الوزارة في الدولة السامانية**، مجلة الدراسات العربية، جامعة المنيا مصر، ع. 26، مج. 2، 2012.

26) **شعيرة** مُحَّد عبد الهادي: **الممالك الحليفة أو ممالك ما وراء النهر والدولة الإسلامية إلى أيام المعتصم**، مجلة كلية الآداب، مج. 4، جامعة فاروق الأول، مصر، 1948.

27) **الشمري** منعم حبيب ورنا كاظم معن: **الزرداشتية ثنوية أم توحيد** ، مجلة كلية التربية ، واسط، العراق، ع. 11، 2010.

28) **صالح** أحمد العلي: **امتداد العرب في صدر الإسلام**، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج. 32، ج. 1، 1401هـ /1981م.

29) **صديق** أسامة مُحَّد فهمي: **طوائف العامة في نيسابور في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي**، مجلة كلية الآداب، ع. 20، جامعة أسيوط، مصر، 2006.

30) **صفي** علي مُحَّد عبد الله: **النشاط التجاري في إقليم خراسان خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين/ العاشر والحادي عشر الميلاديين**، قسم التاريخ، كلية البنات، جامعة عين شمس.

31) **العامري** عبد الستار نصيف جاسم: **أثر بغداد الحضاري في إقليم خوارزم من الفتح حتى نهاية القرن السادس الهجري**، مجلة العلوم الإنسانية، ع.8، جامعة بابل، العراق، 2011.

32) **عبد الله** علي نوح: **أثر الإسلام والعروبة على العادات الاجتماعية لدى الأتراك في بلاد ما وراء النهر خلال العصور الوسطى**، العرب والترك عبر العصور، ليبيا.

33) **عثمان** أحمد صلاح أحمد: **الحياة الاقتصادية والاجتماعية في بلاد ما وراء النهر في العصر العباسي الأول 132- 232هـ/ 750- 847م**، مجلة القراءة والمعرفة، جامعة عين شمس، مصر، ع. 218، 2019.

34) **علي أحمد** عبد: **انتشار القبائل العربية في خراسان من الفتح حتى نهاية الحكم الأموي 132 هـ،** مجلة مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، ع. 10، 1998م.

35) **العليلي** حيدر محمد حسين: **الأحوال الاجتماعية في مدينة أصفهان من خلال كتب البلدانيين،** جامعة المثنى كلية التربية للعلوم الإنسانية.

36) **عمر** فلاح عبد الجبار: **قتيبة بن مسلم الباهلي قائد فتح بلاد ما وراء النهر** ، مجلة ديالى، ع.55، 2012.

37) **علي محمد** محمود: **العمارة الحربية في شرق العالم الإسلامي،** مجلة المنهل، مج. 61، ع. 571، جانفي- فيفري، 2001.

38) **عواد** كوركيس: **الورق أو الكاغد صناعته في العصور الإسلامية** ، مجلة المجمع العلمي العربي، سوريا، ع. 3، 1948.

39) **الغامدي** مسفر بن سالم بن عريج: علاقات **القراخانيين بتركستان وبلاد ما وراء النهر بالدول الإسلامية المجاورة (382- 482هـ/ 992- 1089م)**، مجلة جامعة أم القرى، السنة الثالثة، ع. 5، 1411هـ/ 1991م.

40) **غراب** أنس: **مؤلفات الكندي الموسيقية ومعطيات أولية حول علاقتها بالمصادر الإغريقية** ، ندوة الكندي ومدرسته، كلية الآداب والعلوم الإنسانية وجدة، المغرب، تاريخ الندوة 23 / 10 2013.

41) **فالح** رشا عبد الكريم: **المرأة ودورها الاجتماعي والسياسي في بلاد ما وراء النهر منذ العصر الأموي حتى نهاية الدولة السامانية ( 41- 389هـ/ 661- 998م)**، كلية الآداب جامعة البصرة، ملحق العدد التاسع عشر، كانون الأول 2015م.

42) **الفريح** عبد الرحمان: **العرب في خراسان وبلاد ما وراء النهر في العصر الأموي** ، مجلة الدرعية، السنة 2، العدد 5، 1420هـ/1999م.

43) **القلا** إبراهيم علي السيد: **الأسواق في خراسان خلال العصر الغزنوي 351- 582هـ/ 962- 1183م**، قسم التاريخ، كلية الآداب بقنا.

44) **قمر** محمود أحمد مُحَّد: خطط **مدينة هراة الأفغانية وتطورها في العصر الإسلامي من الفتح الإسلامي حتى نهاية الدولة التيمورية** ، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، مج. 2، ع. 62، جامعة المنيا، مصر، 2006.

45) **كعدان** عبد الناصر رئيس قسم تاريخ الطب، معهد التراث العلمي العربي، حلب سوريا: **العلاج بالموسيقى في الطب العربي،** منشور بتاريخ 04/ 01 / 2010، الموقع الإلكتروني الطبي.

46) **محسن** يونس: **المهالبة ودورهم في التاريخ العربي الإسلامي حتى قيام الدولة العباسية** ، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، مج. 33، ع. 3، 2011.

47) **مُحَّد** عادل: **مسلمو روسيا ومشاريع الاستقلال** ، مجلة البيان، المركز العربي للدراسات الإنسانية، السنة الأولى، ع. 3، محرم 1428 هـ/ جانفي 2007م.

48) **محمود** عرفه محمود: **نقود السامانيين وأهميتها في دراسة علاقتهم بالخلافة العباسية** ، من قيام دولتهم إلى منتصف القرن الرابع هجري، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، الكويت.

49) **الموساوي** عطارد تقي عبود: **تراجم لأبرز علماء الشاش وقراها حتى نهاية القرن السابع هجري/الثالث عشر ميلادي** ، مجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، مج. 33، ع. 1، 2015.

50) **نجم** عيدان إبراهيم: **فتوح بلاد خراسان** ، مجلة بابل للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء، ع. 1، مج.2، 2006.

51) **نزار** عبد المحسن جعفر: **الشاش أهميتها الإدارية وأحوالها العمرانية والإقتصادية والسياسية حتى عام 615هـ/1218م**، دراسات تاريخية جامعة البصرة، ع.6، 2009.

52) **نوري** هدى: **ولاة خراسان خلال العهد الأموي** ، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، ع. 1، مارس آذار 2012.

53) **هنية** بهنوس نصر عبد ربه: **الدور السياسي والحضاري لمدينة أسبيجاب منذ العصر الساماني حتى الغزو المغولي ( 261- 617هـ/ 874- 1220م)**، مجلة المؤرخ العربي، ج. 1، ع. 27، 2019م.

54) **هوشات** سامي: **السامانيون ودورهم في نشر الإسلام بين الأتراك الوثنيين خلال القرنين 3و 4هـ/ 9 و10م**، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة حمة لخضر، الوادي الجزائر، ع. 14، جوان 2017م.

55) **وفاء** عدنان حميد ووفاء عويد مثكال: **أثر المسجد الجامع في الحياة الإدارية والإقتصادية والسياسية في بلاد ما وراء النهر**، مجلة دراسات في التاريخ والآثار،بغداد، ع. 66، 2018.

56) **اليوزبكي** توفيق سلطان: **جهود العرب في انتشار الإسلام والحضارة العربية في خراسان والمشرق**، مجلة آفاق الثقافة والتراث، قسم الدراسات المحلية بمركز جمعية الماجد للثقافة والتراث، دبي، السنة العاشرة، العدد 37، 1423هـ / 2002م.

## ثامنا/ الرسائل الجامعية :

### 1- رسائل الدكتوراه:

1) **أبو الفضل** سميحة: **السامانيون ودولتهم في بلاد ما وراء النهر** ، دكتوراه غير منشورة، إشراف سهيل زكار، قسم التاريخ، جامعة دمشق، 1412هـ/ 1996م.

2) **بودانة** وليد: **أهم حواضر خراسان وبلاد ما وراء النهر من خلال كتابات الرحالة والجغرافيين العرب** (من ق 3 إلى منتصف 9هـ/ ق 9 إلى منتصف ق 15م)- دراسة تاريخية حضارية-، دكتوراه غير منشورة، إشراف الأستاذ أحمد شريفي، جامعة الجزائر 02، قسم التاريخ، 1439-1440هـ/ 2018- 2019م.

3) **الثامري** إحسان ذنون: **الحياة العلمية زمن السامانيين** – التاريخ الثقافي لخراسان وبلاد ما وراء النهر في القرنين الثالث و الرابع لهجرة، - رسالة دكتوراه منشورة - دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، 2001.

4) **جلايلي** أحمد: **إسهامات الأويغور الأتراك في الحضارة الإسلامية ( 335- 608هـ/ 850- 1212م)**، دكتوراه غير منشورة، إشراف الأستاذة الدكتورة نبيلة عبد الشكور، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، قسم التاريخ، 1436- 1437هـ/ 2015- 2016م.

5) **السامرائي** قاسم حسن عباس: **نقابة الأشراف في المشرق الإسلامي حتى نهاية فترة حكم الأسرة الجلائرية( منتصف ق 3هـ / أوائل القرن 9 هـ)**، دكتوراه غير منشورة، إشراف مُحَمَّد عبد القادر خريسات، الجامعة الأردنية، 1999.

6) **علال** خالد كبير: **الحركة العلمية الحنبلية وأثرها في المشرق الإسلامي** خلال القرنين 6و7هـ / 12و13م، رسالة دكتوراه دولة في التاريخ الإسلامي، جامعة الجزائر، 2003.

7) **العمادي** مُحَمَّد حسن عبد الكريم: **خراسان في العصر الغزنوي** ، تقديم نعمان جبران، دكتوراه منشورة، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن، 1997.

8) **الفاجالو** مُحَمَّد : **الحياة العلمية في نيسابور خلال الفترة 290– 584هـ/ 901– 1153م،** دكتوراه غير منشورة، إشراف مريزن سعيد مريزن عسيري، جامعة أم القرى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1421هـ/ 2000م.

9) **قري** أبو بكر ذهبية عاشور: **إقليم ما وراء النهر في العصر السلجوقي في الفترة من 429– 558هـ/ 1037– 1162م**، دكتوراه غير منشورة، إشراف سامية مصطفى مسعد، مصر، جامعة الزقازيق، قسم التاريخ، 1429هـ/ 2008م.

10) **كتابجي** زكرياء: **الترك في مؤلفات الجاحظ ومكانتهم في التاريخ الإسلامي حتى أواسط القرن الثالث هجري**، دكتوراه منشورة، دار الثقافة، بيروت لبنان، 1972.

11) **محمودي** مُحَمَّد الصديق: **دور أهل الذمة في الحياة العلمية في المشرق الإسلامي في القرنين الثاني والثالث الهجريين الثامن والتاسع الميلاديين** ، دكتوراه غير منشورة، إشراف خالد كبير علال، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة الجزائر، 1439– 1440هـ/ 2018– 2019م.

12) **المدخلي** مُحَمَّد ربيع هادي: **المشرق الإسلامي في عصر السلاطين السلاجقة الأوائل 431– 485هـ/ 1040– 1092م**، رسالة دكتوراه، إشراف أحمد السيد دراج، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، 1412هـ/ 1992م.

13) **المدرس** مُحَمَّد محروس عبد اللطيف: **مشايخ بلخ من الحنفية و ما انفردوا به من المسائل الفقهية**، رسالة دكتوراه مطبوعة، الدار العربية للطباعة، 1977.

**2– رسائل الماجستير:**

1) **أحمد مجدي** عطوة أحمد: **الحياة السياسية والحضارية في مدينة هرات من بداية القرن الثالث الهجري إلى نهاية حكم السامانيين (205- 389هـ/ 820- 999م)**، ماجستير غير منشورة، إشراف فتحي عبد الفتاح أبو سيف، كلية الآداب، جامعة عين شمس، مصر، 1428هـ/ 2007م.

2) **بني سلامة** جميل محمود: **الأجور والرواتب في العراق في العصر العباسي خلال الفترة 132-334هـ/ 749-954م**، ماجستير غير منشورة ، إشراف صالح الحمارنة، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، 1997م.

3) **الثامري** إحسان ذنون : **التاريخ الحضاري لمدينة بخارى** ، رسالة ماجستير، إشراف صالح مُحَمَّد فياض أبو الدياك، 1417هـ/ 1997م، جامعة اليرموك، قسم التاريخ.

4) **خنفر** منذر عبد اللطيف أمين : **الدولة الصفارية ( 254-289هـ/ 867-902م)**، ماجستير غير منشورة، إشراف صالح خلف الحمارنة، الجامعة الأردنية كلية الدراسات العليا، 1996.

5) **سعدون** بارق عزيز: **الجوانب التاريخية لبعض مدن المشرق الإسلامي من خلال كتب الروض المعطار في خبر الأقطار للحميري** (ت727هـ/ 1326م)، ماجستير غير منشورة ، إشراف سميعة عزيز محمود، جامعة ديالى، قسم التاريخ، 1434هـ/ 2013م.

6) **السعدي** سيماء عطاء الله حسين: **الخط العربي على الخزف الإسلامي حتى نهاية القرن الرابع الهجري،** ماجستير غير منشورة ، إشراف عبد العزيز حميد صالح، جامعة بغداد قسم الآثار، 1429هـ/ 2008م.

7) **السفياني** هدى بنت جبير: **الحياة العلمية في الري وإقليم الجبال في العصر البويهي (330- 420هـ/ 941- 1029م)**، ماجستير غير منشورة، إشراف مريزن بن سعيد عسيري، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1427هـ/ 2006م.

8) **طبي** سمير: **دور أهل الذمة في الدولة الإسلامية في العصر العباسي ( 132- 447هـ/ 749- 1055م)**، ماجستير غير م نشورة، إشراف كمال بن مارس، قسم التاريخ والآثار ، جامعة الحاج لخضر باتنة، 1428- 1429هـ/ 2007- 2008م.

9) **عدوي** محمود مُحَّد أحمد: **الملابس عند العرب في شمال ووسط الجزيرة العربية في فترة ما قبل الإسلام وعصر الرسول ( 500- 632م)**، ماجستير غير منشورة، إشراف سلامة النعيمات، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 1998.

10) **العزايزة** وجدان حسن: **المرأة في العصر العباسي ( 447- 656هـ/ 1055- 1258م)**، ماجستير غير منشورة، اشراف يوسف حسن الغوانمة، جامعة اليرموك، الأردن، 2004.

11) **القرشي** إيمان بنت سعود خيشان: **الحياة العلمية في بلخ خلال الفترة 205-617هـ/820-1220م**، ماجستير غير منشورة، إشراف د. مريزن بن سعيد عسيري، جامعة أم القرى 2013/1434م.

12) **كباشي** غنية ياسر: **أثر الإسلام على النهضة الفكرية في جنوب شرق آسيا في العصور المتأخرة**، ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، إشراف الدكتور هادي حسن محمود 1423هـ /2003م.

13) **محافظة** حسين علي أحمد: **الرقيق في المجتمع العربي الإسلامي حتى ثورة الزنج ( 255 هـ/ 869م)**، ماجستير غير منشورة، إشراف صالح الحمارنة، الجامعة الأردنية، كلية الآداب، قسم التاريخ، 1407 هـ/ 1987م.

14) **مرزوق** سهيلة مرعي: **السياسة الزراعية للدولة العربية الإسلامية في خراسان في القرن الأول الهجري**، ماجستير غير منشورة، إشراف الدكتور جاسم صكبان علي، كلية التربية، جامعة البصرة، 1409 هـ/ 1988م.

15) **ميرفت** عادل مُحَّد سعيد: **الحسبة في المشرق الإسلامي حتى القرن الخامس للهجرة** ، ماجستير غير منشورة، إشراف فالح حسين، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 1997م.

16) **هوشات** سامي : **الدور السياسي والحضاري للدولة السامانية خلال القرنين 3و4هـ/ 9 و10م**، ماجستير غير منشورة، إشراف الأستاذ أحمد شريفي، جامعة الجزائر 2، قسم التاريخ، 1435-1436هـ/ 2014- 2015م.

**تاسعا/ الموسوعات والقواميس والمعاجم:**

1) **ابن منظور** جمال الدين الأنصاري : **لسان العرب ،** تح. عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة.

2) **خير الله** سعيد: **موسوعة الوراقة والوراقين في الحضارة العربية الإسلامية** ، مج. 2، ج. 3، مؤسسة الإنتشار العربي، بيروت لبنان، ط. 1، 2011.

3) **دائرة المعارف الإسلامية،** ترجمة أحمد الشنتناوي وآخرون، مج.11، (د. ت).

4) **رجب** عبد الجواد إبراهيم: **المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة** من الجاهلية حتى العصر الحديث، دار الآفاق العربية للنشر والتوزيع، ط. 1، 1423هـ/ 2002م.

5) **الزركلي** خير الدين: **الأعلام** – قاموس تراجم – دار العلم للملايين بيروت، لبنان، ج. 3، ط.15، 2002.

6) **شلبي** أحمد: **موسوعة النظم والحضارة الإسلامية،** مكتبة النهضة المصرية، ج. 2، ط. 8، 1986.

7) **شمس** زين العابدين: **معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية،** ط.1، الزهراء.

8) **الموسوعة العربية العالمية** ، ج. 12، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ط. 2، 1419هـ/1999م.

9) **الموسوعة العلوم العربية** ، إشراف رشدي راشد وآخرون، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، لبنان، ط. 2، 2005.

**عاشرا/ المواقع الإلكترونية:**

- الموقع الإلكتروني الطبي.
- موقع نداء الإيمان.
- موقع قصة الإسلام إشراف الدكتور راغب السرجاني.
- موقع آسيا الوسطى رصد الواقع واستشراف المستقبل.
- موقع إسلام واب.
- موقع الإسلام سؤال وجواب إشراف الشيخ مُحَّد صالح المنجد.
- موقع معجم المعاني على النت.
- موقع قناة العالم.

- موقع معرفة الإلكتروني.
- موقع جريدة الوفد المصرية.
- موقع جريدة الإتحاد الإماراتية.
- موقع جريدة اليوم السابع المصرية.
- موقع .Geologyuniverse
- موقع Cahier d'Asie centrale.
- موقع Cahier du monde Russe et Soviétique
- موقع La Doc française Le Courrier des Pays de l'Est
- موقع الموسوعة العربية العالمية **www.arab-ency.com**

# فهرس الموضوعات

# The abstract الملخص

**1- باللغة العربية:**

الموضوع يتطرق إلى دراسة الحياة الاجتماعية في ظل حكم الدولة السامانية، التي فرضت سيطرتها على مناطق شاسعة بالمشرق الإسلامي، أبرزها خراسان، بلاد ما وراء النهر وخوارزم، خلال فترة زمنية امتدت من 261هـ/ 874م إلى غاية سنة 389هـ/ 999م، وهذا من خلال دراسة التركيبة السكانية المتنوعة عرقيا، لغويا دينيا ومذهبيا، مع التركيز على مختلف الطبقات الـمُشكلة لهذا المجتمع وإبراز دور المرأة فيه، بالإضافة إلى عرض مختلف مظاهر الحياة العامة، المتمثلة في وسائل التسلية والترفيه وأبرز الأعياد والاحتفالات بالمنطقة، مع السعي للتعريف بالمائدة السامانية وأشهر الملابس التي كانت شائعة في هذا المجتمع، وصولا إلى رصد السلوكيات الإيجابية والسلبية المنتشرة داخله، مع الوقوف عند أهم التفاعلات التي حدثت بين ساكنة الدولة بفعل التأثير والتأثر الحاصل بين مختلف أطيافه، علاوة على مظاهر اجتماعية أخرى شهدها هذا المجتمع.

**2- باللغة الانجليزية:**

The topic addresses the study of social life under the rule of the Samanide-state, which controlled vast areas of the Islamic Orient, most notably in Khurasan, Transoxania and Khwarizm, -from 261 Hijri/874 A. D to 389 Hijri /999 A. D.- The study dealt with diverse ethnic, linguistic, religious and secterian population with a great emphasis on the various classes of this society, and women role. Moreover, it shades light on the different aspects of life in the image of entertainment facilities and the most important religious holidays and celebrations in the region. Furthermore, it introduces the Samanide cuisine and the most popular dressing way common in this society. It also deals with the important positive and negative behaviors that were spread in it, highlightening the impact on its different members, as well as other social phenomena.